الصديقي الشافعي

حلية الفاضلين

لطرق

رياض الصالحين

من

المجلد الثاني

دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

Marfat.com

كتاب

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفي سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

باعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للامام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ابي زكريا يحيي محيي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الثالث

QAMAR-UL-ULOOM
QAMAR SIALVI ROAD
GUJRAT PAKISTAN
TEL PH. 522555

« الناشر »
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

مكتبه سعيديه رضويه في الحال
جامعه شاه ولائت گجرات

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

باب تعظيم حرمات المسلمين

وبيانِ حقوقهم والشفقةِ عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى « ومن يُعَظِّم حُرُماتِ الله فهو خيرٌ له عند ربه» * وقال تعالى « ومن يعظِّمْ شعائرَ الله فانها من تَقْوَى القلوب * وقال تعالى

(باب تعظيم حرمات) بضمتين جمع حرمة بضم فسكون وهى مالا يحل انتهاكه من أهل ومال (المسلمين وبيان حقوقهم) على اخوانهم المسلمين (والشفقة) معطوف على تعظيم ويصح عطفه على حرمات أو حقوق (عليهم والرحمة) عطف تفسير (بهم قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله) أحكامه وسائر مالا يحل هتكه أوالمراد به الحرم أو ما يتعلق به الحج من التكاليف (فهو) أي فالتعظيم (خير) أى قربة وزيادة في الطاعة (له عند ربه) ثم قيل الظاهر أن خيراً هنا ليس أفعل تفضيل (وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله) دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا لانها من معالم الحج وهو أوفق لظاهر ما بعده وعليه فتعظيمها ان يختار سمانا غالية الأثمان * «روي انه صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى أنفه برة من ذهب وان عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار » (فانها من تقوى القلوب) أى فان تعظيمها منه من أفعال ذوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامرة بهما (وقال تعالى)

Marfat.com

« واخْفِض جناحك للمؤمنين » * وقال تعالى « مَن قَتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ فى الأَرض فكأَنَّما قَتل الناسَ جميعاً ومن أحْياها فكأَنما أحيا الناس جميعا »

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضُه بعضاً .

مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم (واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لهم وارفق بهم (وقال تعالى من قتل نفسا بغير نفس) أى بغير نفس توجب القصاص (أو) بغير (فساد فى الارض) كالشرك وقطع الطريق وثبت بالسنة رجم الزاني المحصن وقتل تارك الصلاة (فكأنما قتل الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه أو من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم (ومن أحياها) أى تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة (فكأنما أحيا الناس جميعا) أي كأنه فعل ذلك بهم جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس واحياءها فى القلوب ترهيباً من التعرض لها وترغيبا فى المجافاة لها

(وعن أبى موسي الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان) فالمؤمن مبتدأ وقوله كالبنيان خبره وقوله للمؤمن يصح كونه حالا من المبتدإ وصفته لان أل فيه جنسية وقوله (يشد بعضه بعضا) جملة استئنافية لبيان وجه الشبه قال القرطبي هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته وان ذلك أمر متأكد لا بد منه فان البناء لا يتم ولا تحصل فائدته الا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه وان لم يكن ذلك انحلت أجزاؤه وخرب بناؤه وكذا المؤمن لا يستقل

Marfat.com

وشبك بين أصابعه » متفق عليه

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مر فى شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نَبْلٌ فليمسِكْ أولِيَقْبِضْ على نِصالها بكفّه أن يصيبَ أحداً من المسلمين منها شيء » . متفق عليه

وعن النُّعمان

بأمر دنياه ودينه إلا بمعاونة أخيـه ومعاضدته ومناصرته فان لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه وعن مقاومة مضاده فحينئذ لا يتم له نظام دنيا ولا دين ويلحق بالهالـكين (وشبك) يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون الراوى (بين أصابعه) وذلك تقريب لوجه التشبيه وبيان للتداخل (متفق عليه) أخرجه البخاري فى الصلاة والادب ومسلم فى الادب من صحيحيهما ورواه الترمذى فى الزهد وقال صحيح غريب من حديث أبي موسى والنسائي فى الايمان (وعنه) أى أبي موسى (قال قال النبي صلى الله عليـه وسـلم من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا) قال الحافظ ابن حجر هو تنويع من الشارع وليس شكا من الراوى (ومعه نبل) جملة فى محل الحال من فاعل مر والنبل، بفتح النون وسكون الموحدة، السهام العربيـة وهى مؤنثـة لا واحد لهـا من لفظها (فليمسك أو) شـك من الراوى (ليقبض) بكسر اللام للامر أيضا (على نصالها) قيـل على فيه بمعني الباء وقيل ضمن العامل معني الاستعلاء للمبالغة والنصال بكسر النون وبالمهملة ، الحديدة التى في رأس السهم (بكفه) متعلق بيمسك أو يقبض مخافة (ان يصيب أحداً من المسلمين منها) أي بسبب النصال فمن تعليلية (شيء) فيتأذى به (متفق عليه) أخرجه البخاري فى كتاب الصـلاة ومسـلم فى الادب ورواه أبو داود فى الجهاد وابن ماجه فى الادب كذا فى الاطراف للمزي * (وعن النعمان) بضم النون وسكون

Marfat.com

ابن بشير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ المؤمنين في تَوادِّهم وتَراحُمِهم وتَعاطُفِهم مَثَلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

العين المهملة (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة وسكون التحتية (رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) بفتح أوليه ويقال فيه مثل ومثيل ومثلها شبه وشبه وشبيه أي صفة (المؤمنين) وفى نسخة المسلمين والذي في الصحيحين المؤمنين أى الكاملين الايمان كما قال ابن أبى جمرة (فى توادهم) بتشديد الدال والاصل تواددهم فأدغم والتوادد تفاعل من المودة وهي تقرب شخص من آخر بما يحب قال القرطبي ووقع فى رواية توادهم بغير فى ويصح ذلك ويكون مخفوضا على انه بدل اشتمال من المؤمنين (وتراحمهم وتعاطفهم) قال ابن أبي جمرة الذى يظهر ان التراحم والتوادد والتعاطف وان كانت متقاربة فى المعني لكن بينها فرق لطيف فالتراحم المراد به أن يرحم بعضهم بعضا باخوة الايمان لا بسبب شيء آخر والتوادد المراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى والتعاطف المراد به اعانة بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه اه ملخصا (مثل الجسد) أى بالنسبة الى جميع أعضائه وجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة كما بينه بقوله (اذا اشتكي عضو منه تداعي له سائر الجسد) أى دعى باقيه بعضه الى بعض الى المشاركة في الالم يقال تداعت الحيطان أى تساقطت أو كادت (بالسهر والحمي) الظرف متعلق بتداعي وتداعيه بالسهر لان الألم يمنع النوم وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها والحمى بضم المهملة وتشديد الميم عرفها حذاق الاطباء بأنها حرارة غريبة تشتعل فى القلب فتنبث منه فى جميع

Marfat.com

متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قبَّل النبي صلى الله عليه وسلم الحسنَ ابن عليٍّ رضى الله عنهما وعنده الأقرعُ بن حابسٍ ، فقال الاقرع إن لى عشرةً من الوَلَدِ ماقبّلتُ منهم أحداً ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

البدن فيشتمل اشتمالا يضر بالافعال الطبيعية قال ابن أبى جمرة شبه صلى الله عليه وسلم الايمان بالجسد وأهله بالاعضاء لان الايمان أصل وفروعه التكاليف فاذا أخل المرء بشيء من التكاليف شان ذلك الاخلال الاصل وذلك الجسد أصل كالشجر وأعضاؤه كالاغصان فاذا اشتكى عضو من الجسد اشتكت الاعضاء كلها بالاهتزاز والاضطراب اه قال القاضى عياض وفى الحديث تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا (متفق عليه) وفي رواية لمسلم عن النعمان مرفوعا «المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى عينه اشتكى كله واذا اشتكى رأسه اشتكى كله» (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قبل النبي صلي الله عليه وسلم سبطه) وريحانته (الحسن بن علي رضي الله عنهما) وجملة (وعنده الاقرع بن حابس) فى محل الحال من فاعل قبل واسم الاقرع فراس ولقب بذلك لقرع كان في رأسه وهو تميمى كان شريفا فى الجاهلية والاسلام شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا وحصار الطائف قال في فتح البارى وهو من المؤلفة وممن حسن سلامه (فقال الاقرع إن لى عشرة من الولد) بفتحتين أو بضم فسكون (ماقبلت أحدا منهم) وذلك لما فى أهل البادية من الغلظ والجفاء كما فى الحديث «من بدا فقد جفا» (فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعجبا من تلك الغلظة الناشىء عنها عدم الشفقة على الاولاد الناشىء عنها عدم تقبيلهم وحملهم وشمهم (فقال) عقب نظره اليه

Marfat.com

من لا يَرحم لا يُرحَم »

(من لا يرحم) بالبناء للفاعل وحذف المفعول للتعميم او كني به عن الفعل مع مفعوله أى من لا يرحم الناس و يقرب من هذا المعنى رواية جابر « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » قاله الشيخ اكمل الدين فى شرح المشارق لكن الحديث سيأتى عن جرير ولعل قوله عن جابر من الكاتب اومن باب تنزيل المتعدى منزلة اللازم نحو فلان يعطى و يمنع أى موصوف بتينك الصفتين اى من لا رحمة عنده (لا يرحم) بالبناء للمفعول اى لا يرحمه الله قال في فتح البارى هو بالرفع فيهما على الخبر قال عياض هو الاكثر * وقال ابو البقاء من موصولة و يجوز أن تكون شرطية فيقرأ مجزوما قال السهيلى جعله على الخبر اشبه بسياق الكلام اي الذي يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو كانت شرطية لكان فى الكلام بعض انقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف « قلت » وهو أولى من وجه آخر لانه يصير كضرب المثل ورجح بعضهم كونها موصولة لكون الشرط اذا عقبه نفي ينفي بلم لا بلا كقوله « ومن لم يؤمن » وان كان الآخر جائزاً كقول زهير « ومن لا يظلم الناس يظلم » وهذا لا يقتضي ترجيحا اذا كان المقام لائقا بكونها شرطية وأجاز بعض شراح المشارق رفع الجزءين وجزمهما ورفع الاول وجزم الثاني او عكسه و يحصل منه أربعة أوجه استبعد ثالثها ووجه بان يكون فى الثاني بمعني النهي أى من لا يرحم الناس لا ترحموه وتقدير الرابع من لا يكون من أهل الرحمة فانه لا يرحم اه ملخصا من الفتح * وشارح المشارق المشار اليه هو الشيخ اكمل الدين وعبارته « روى بالسكون والرفع اما السكون فيهما فعلى الشرط والجزاء وأما الرفع فى الاول فبجعل من موصولة وكذا فى الثاني او على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فهو لا يرحم » اه وفاته ذكر الوجه الثالث ومعنى هاتين الجملتين قال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون من لا يرحم غيره بأى نوع من أنواع الاحسان لا يحصل له هذا الثواب كما قال تعالى « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » و يحتمل أن يكون المراد

Marfat.com

متفق عليه

وعن عائشةَ رضى الله عنها قالت « قَدِم ناس

من لا تكون فيه رحمةالايمان فى الدنيا لا يرحم في الآخرة ، أو من لا يرحم نفسه بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لأنه ليس عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أي لايثاب الامن عمل صالحا ، ويحتمل أن تكون الاولى الصدقة والثانية البلاء أي لا يسلم من البلاء الا من تصدق ، أو ، من لا يرحم الرحمةالتى ليس فيها شائبةأذى لايرحم مطلقا ، أو لاينظر الله بعين الرحمة الا الى من جعل في قلبه الرحمة ولو كان عمله صالحا اه ملخصاه قال وينبغى للمرء أن يتفقد نفسه فى هذه الأوجه كلها فما قصر فيه لجأ الى الله تعالى فى الاعانة عليه اه ه وفي جواب النبي صلى الله عليه وسلم للاقرع إشارة الى أن تقبيل الولد وغيره من الأهل والمحارم والأجانب انما يكون للشفقة والرحمة لا للشهوة واللذة وكذا الضم والمعانقة والشم (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير : ورواه أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة ورواه الشيخان عن جريره وروى أحمدوالشيخان والترمذى عن جرير «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» ورواه بهذا اللفظ أحمدوالترمذى من حديث أبي سعيد ورواه الطبراني بلفظ «من لا يرحم من فى الارض لايرحمه من فى السماء» عن جرير ، ورواه أحمد بلفظ «من لايرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له» عن جرير، ورواه بهذا اللفظ الطبراني عن جرير وزاد «من لا يتب لا يتب عليه» اه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم) بكسر الدال المهملة (ناس) اسم جنس قيل أصله أناس بضم الهمزة فحذفت حذفها فى لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال فى أبنية الجمع ، وتقدم عن البيضاوى في التفسير انه مأخوذ من أنس كفرح لانهم يأنسون بأمثالهم أوأنس

Marfat.com

من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا أتُقبِّلون صبيانكم ؟ فقالوا : نعم ، قالوا : لكِنّا واللهِ ما نقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَ أملِكُ

كضرب لانهم ظاهرون مبصرون ولذا سموا بشراً كما سمى الجن جناً لاجتنانهم اه وقيل قلب من نسي ، وقيل بل أصله ناس بنوس اذا اضطرب، وكان تعويض أل عن الهمزة ليس على وجه اللزوم فلذا قالته الفصيحة بالتنكير وأل فيه اذا عرف للجنس * وهؤلاء الناس يحتمل أن يكونوا من بني تميم الذين رئيسهم الاقرع فيكون الحديث وما قبله فى قصة واحدة ويحتمل انهما قصتان (من الاعراب) هم سكان البوادى ، وفى نسخة من العرب وهم ولد اسماعيل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية البخاري جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل قال شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الحافظ يحتمل كونه الاقرع «قلت» وحكي المصنف فى مبهماته عن الخطيب قولا أنه عيينة بن حصن قال وقد جاء فى الصحيحين التصريح بأنه الاقرع فان صح عن عيينة أيضا فهما قصتان اه (فقالوا) وقد رأوا المسلمين يقبلون صغارهم (أتقبلون صبيانكم) بكسر الصاد وضمها جمع صبي ويجمع على صبية كما في الصحاح وفى رواية البخارى السابقة، تقبلون، بتقدير ألف الاستفهام (فقالوا) أى المسلمون وفى نسخة فقال أى النبي صلى الله عليه وسلم (نعم قالوا) أى الاعراب أو العرب (لكنا) استدراك من قولهم نعم من حيث إن الجنس واحد وانهم بشر فربما يتوهم انهم كذلك فقالوا لكنا (والله ما نقبل) من حذف المفعول للتعميم أى صغارنا أو من تنزيل المتعدي منزلة اللازم نحو ، هل يستوى الذين يعلمون، (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك) بالهمزة للاستفهام الانكاري وهو بفتح الواو

Marfat.com

أن كان الله نزَع من قلوبكم الرحمة . « متفق عليه »

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله »

العاطفة على مقدر بعد الهمزة على رأي الزمخشرى وقيل إن الهمزة من جملة المعطوف وان الواو مؤخرة من تقديم لصدراة الهمزة والتقدير على الاول ، أتنزع الرحمة من قلبك وأملك أي أقدر أن أجعلها فى قلبك ، فمفعول أملك محذوف وقوله (ان نزع الله منكم الرحمة) بفتح الهمزة تقليل لذلك أي لا أملك وضعها فى قلوبكم لان الله نزعها منكم * وأشار صاحب المفاتيح الى كون أن بفتح الهمزة ومدخولها مفعول أملك على تقدير مضاف أي أو أملك عدم نزع الله منكم الرحمة أى لان ما نزعه الله تعالى لا يقدر أحد على وضعه، قال العاقولي ويجوز كسر الهمزة على أن إن أداة شرط جزاؤها محذوف لدلالة الكلام السابق عليه أى إن نزع الله الرحمة من قلبكم فلا أملك لكم دفعه ومنعه (متفق عليه) وهذا لفظ مسلم * وهذا الحديث اقتصر المزي على عزوه للبخارى فقط مع أنه بهذا اللفظ لمسلم فى كتاب فضائل الانبياء ، وأما البخارى فرواه فى كتاب الادب بنحوه *(وعن جرير بن عبد الله) البجلي (رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس) خصوا بالذكر اهتماما بهم وإلا فالرحمة مطلوبة لسائر المخلوقات حتي الدواب والبهائم ففي كل كبد حرا رطبة أجر (لا يرحمه الله) قال العاقولي الرحمة بمعنى التعطف والرقة فهي من الخلق بالمعني الحقيقي ومن الله بالمعنى الغائي وهو الرضي عنه وإيصال النعم اليه * قل الدمامينى فى مصابيح الجامع الصحيح : إعلم انه يجوز عند المتكلمين فى تأويل مالا يسوغ نسبته إلى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجهان «أحدهما» الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات «والآخر» الحمل على فعل الاكرام فيكون من صفات

Marfat.com

متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا صَلَّى أحدُكم للناس

الأفعال كالرحمة فانها في اللغة مشتقة من الرحم وحاصلها رقة طبيعية وميل جلي وهـذا مستحيل فى حق البارى فمنهم من يحملها علي ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعله ثم بعـد ذلك يتعين أحد التأويلين فى بعض السياقات لمانع يمنع الآخر « كحديث خاق الله الرحمة يوم خلقها » فيتعين تأويل الرحمة بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عنـد الأشعرى فيتسلط عليها الخلق ولا يصح تأويلها فيـه بالارادة لانها إذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمـة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالارادة فى قوله تعالي « لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم » لانك لو حملتها على الفعـل لكان العصمة بعينها فيكون استثناء الشيء من نفسه وكأنك قلت : لا عاصم الاالعاصم . فتكون الرحمة الارادةوالعصمة على بابها لفعل المنع من المكروهات كأنه قال لا يمنع المحذور الا من أراد له السلامة فتأمل . اه (متفق عليه) اقتصر المزى فى الاطراف على عزوه بهذا اللفظ عن جرير إلي مسلم والترمذى قال وقال الترمذي حسن صحيح وتقدم تخريجه عن الصحيحين وغيرهما فى الكلام على حديث أبى هريرة نقـلا عن الجامع الصغير * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم) إماما(للناس) وفي رواية مسلم إذا أم أحدكم (فليخفف) بأن يقتصر على أواسط المفصل وصغاره وفي التسبيح فى الركوع والسجود على ثلاث مرات ويأتي بكمال التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا فى إمام العامة أما إمام قوم محصورين لم يتعلق

Marfat.com

فإنّ فيهمُ الضعيفَ والسقيمَ والكبيرَ ،

بعينهم حق راضين بالتطويل في مسجد لا يطرقهم غيرهم فلا بأس به (١) ومحل ذلك أيضا في غير ما لم يرد فيه قراءة سورة معينة والا كـ« الم تنزيل» وهل أتى ، في صبح الجمعة ، ق واقتربت في العيد ، ونحو ذلك فيأتى به وان لم يرض القوم اكتفاء بوروده من فعله صلى الله عليه وسلم قال ابن دقيق العيد التخفيف والتطويل من الأمور الاضافية فقد يكون الشيء خفيفاً بالنسبة إلي عادة قوم طويلا بالنسبة الى عادة قوم آخرين * وقول الفقهاء ، لا يزيد الامام على ثلاث تسبيحات فى الركوع والسجود ، لا يخالف ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يزيد على ذلك لان رغبة الصحابة في الخير تقتضى أن لا يكون ذلك تطويلا قال الحافظ ابن حجر وأولى ما أخذ حد التخفيف من الحديث الذي أخرجه ابو داود والنسائى عن عثمان بن أبى العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم : قل له أنت إمام قومك ، واقدر القوم بأضعفهم ، اسناده حسن وأصله فى مسلم (فان فيهم الضعيف) أي في خلقته كالنحيف (والسقيم) من به مرض (والكبير) أى فى السن والجملة تعليل للأمر المذكور وقضيته انه متى لم يكن فيهم متصف بصفة من المذكورات لم يضر التطويل لكن قال ابن سيد الناس اليعمرى ، الأحكام انما تناط بالغالب لا بالصور النادرة فينبغى للائمة التخفيف مطلقا قال وهذا كما شرع القصر في

---

(١) قوله فلا باس به كذا فى فتح البارى ونقل ابن حجر فى التحفة عن المجموع عن جمع ندب التطويل حينئذ قال واعتمده جمع متأخرون وعليه تحمل الاخبار الصحيحة في تطويله صلى الله عليه وسلم احياناً أما اذا انتفى شرط مما ذكر فيكره له التطويل وان اذن ذو الحق السابق في الجماعة لان الاذن فيما لا يستلزم الاذن في التطويل فاحتيج للنص فيه اه منه

Marfat.com

واذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ماشاء » متفق عليه * وفى رواية « وذا الحاجه»

وعن عائشة رضى الله عنها قالت « انْ كان رسولُ الله صلَى الله علَيْه وَسلَم لَيدَعُ العملَ وهُو يحبُّ أن يعمل به خشيةَ أن يعمل به النَّاس فَيُفرضَ علَيْهم » متفق علَيه

وعنها رضى الله عنها قالت « نهاهم النبي صلى الله

صلاة السفر وعال بالمشقة وهي مع ذلك تشرع وان لم يشق عملا بالغالب لانه لا يدرى ما يطرأ عليه وكذلك هنا (واذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء) ولم « فليصل كيف شاء » اى مخففا اومطولا (متفق عليه)ورواه أبو داود والترمذى الي قوله والكبير،وفي الجامع "صغير من حديث ابي واقد « كان صلى الله عليه وسلم أخف الناس صلاة على الناس وأطول الناس صلاة لنفسه » رواه أحمد (وفى رواية) اي فى الصحيحين وهى عند ابي داود ايضا (وذا الحاجة) اى صاحب حاجة يريد قضاءها عقب الصلاة* (وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان) مخففة من الثقيلة اى أنه (كان رسول الله صلي الله عليه وسلم)من كمال شفقته على أمته(ليدع) اى يترك (العمل)واللام هي الفارقة بين المخففة وان النافية وجملة (وهو يحب أن يعمل به) فى محل الحال ومحبته للعمل لما فيه من التقرب الى الله عز وجل والتوسل الى زيادة مراضيه وقوله (خشية) مفعول اى خوف (أن يعمل به الناس) اتباعا له إذا فعله وهم مقتدون به في سائر الاحوال (فيفرض عليهم) ومن ذلك ترك الخروج الى القوم لصلاة الليل جماعة فى الليلة الثالثة او الرابعة من رمضان حتى طلع الفجر فخرج عليهم وقال ما منعني الا خشية ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها (متفق عليه وعنها) أى عائشة (قالت نهاهم) أى الصحابة (النبي صلى الله

Marfat.com

عَلَيه وسلم عن الوصال رحمةً لهم فقالوا انَّك تُواصل قال انى لستُ كهيئتكم انى أبيت يُطعمنى ربى ويَسْقينى » متفق عليه . معناه «يجعل فىّ قوةَ مَن أكل وشرب» .

عليه وسلم عن الوصال) وهو ان لا يتناول مفطرا بين الصومين وقيل استدامة أحوال الصائم فعلى الثاني يخرج من الوصال بالجماع والتقيؤ دون الاول ، والنهى فيه عندنا للتحريم (رحمة لهم) علة للنهي ولا يمنع من كونه على وجه التحريم ويكون سبب التحريم الشفقة عليهم لئلا يتكلفوا مايشق عليهم (فقالوا إنك تواصل) أي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تفعل ذلك تقربا إلى الله فنحن لكوننا لسنا معصومين أولى بفعل ما يكتسب به غفر الذنوب والتوسل الى مرضات الله تعالي (قال) مبينا لاختصاص قربة الوصال به (انى لست كهيئتكم) اى على صفتكم ومنزلتكم من الله اى إن له صلى الله عليه وسلم من القرب من الله تعالى وعلو المنزلة عنده ما ليس لهم ، وفى رواية للبخارى «وايكم مثلى » وهذا الاستفهام يفيد التوبيخ المشعر بالاستبعاد (اني يطعمنى) بضم أوله (ربى ويسقينى) يجوز فتح اوله وضمه من سقي واسقى الا أن تصح رواية بأحدهما فيرجع اليها (متفق عليه) أخرجه مسلم في كتاب الصوم وكذا البخارى فيه وفى غيره ورواه مالك والنسائي (معناه) اي المعني المراد من قوله يطعمني الخ (يجعل في) بتشديد الياء (قوة من أكل وشرب) كذا قاله الجمهور فهو مجاز من ذكر الملزوم وارادة اللازم اي يجعل في القوة المذكورة ويفيض على مايسد مسد الطعام والشراب والقوة على أنواع الطاعات من غير ضعف في القوة ولا كلال فى الاحساس ، وقيل : المعني علي المجاز أيضا انه يجعل فيه من الشبع والري مايغنى عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش . والفرق بين القولين انه على الاول يعطى القوة من غير شبع ولا ري وعلى الثانى يعطي القوة مع ذلك ورجح الاول بأن الثانى ينافى حال الصائم ويفوت المقصود من الصيام والوصال

Marfat.com

وعن أبى قتادة الحارث بن ربعىّ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله علَيه وَسلم « إنى لأَقُومُ إلى الصَّلاةِ وأريد أن أطَوّلَ فيها

لان الجوع روح هذه العبادة بخصوصها ، قال القرطبي ويبعده ايضا النظر الي حاله صلى الله عليه وسلم فانه كان يجوع أكثر مما كان يشبع ويربط على بطنه الحجارة من الجوع وجنح ابن القيم الى ان المراد انه يشغله بالتفكر فى عظمته والتحلى بمشاهدته والتغذي بمعارفه وقرة العين بمحبته والاستغراق فى مناجاته والاقبال عليه عن الطعام والشراب قال وقد يكون هذا الغذاء اعظم من غذاء الاجساد ومن له أدني ذوق وتجربة يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الجسمانى اه وقيل : ان المراد منه حقيقته فانه كان يؤتى بطعام وشراب من الجنة كرامة له وذلك لا ينقضه لان المفطر طعام الدنيا اما طعام الجنة اى المأتى علي وجه المعجزة فلا. وبه يرد رد المصنف بقوله : لو كان حقيقة لم يكن مواصلا . قال ابن المنير هو محمول على ان أكله فى تلك الحالة كحال النائم الذي يحصل الشبع والرى ويستمر له حتى يستيقظ فلا يبطل به صومه ولا ينقطع وصاله ولا ينقص أجره ، قال الحافظ وحاصله ان يحمل ذلك على حالة استغراقه فى احواله الشريفة حتى لا يؤثر فيه حينئذ شيء من الاحوال البشرية اه وقيل انه كان يؤتى به في النوم فيستيقظ وهو يجد الشبع والرى (وعن ابي قتادة الحارث بن ربعي) الانصارى (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاقوم الى الصلاة واريد أن أطول فيها) جملة حالية من فاعل أقوم أو معطوفة على جملة لأقوم، وارادته التطويل فيها لما يناله من قرة عينه بمناجاته ربه ولذيذ انسه به كما قال « وجعلت قرة عيني فى الصلاة » هذا هو الاصح وان احتمل ان المراد ماقاله ابن فورك من ان تلك الصلاة هي قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ذكره

فأسْمَعُ بكاء الصبي فأتجوزُ في صَلاَتي كَراهِيَةَ أن أشق علَى أمِّهِ »

الشنواني في حاشية شرح خطبة مختصر خليل للقاني (فاسمع بكاء الطفل) قال في الصحاح الطفل هو المولود قال البدر الدماميني في تحفة الغريب على مغني اللبيب وقد كنت وقفت على فصل لبعض اللغويين ذكر فيه صفات الانسان التي يختص باطلاقها عليه بحسب الأزمنة المختلفة فقلت ناظماً لها

اصخ لصفات الآدمي وضبطها ٭ لتلقط دراً تقتنيه بديعا
جنين اذا ما كان في بطن أمه ٭ ومن بعد يدعي بالصبي رضيعا
وان فطموه فالغلام لسبعة ٭ كذا يافع للعشر قله مطيعا
الي خمس عشر بالحزور سمه ٭ لتحسن فيما تنتحيه صنيعا
فمد الي خمس وعشرين حجة ٭ بذاك دعاه الفاضلون جميعا
ومن بعد يدعى بالعطيطل لانتها ٭ ثلاثين فاحفظ لا تعد مضيعا
صمل لحد الاربعين وبعده ٭ بكهل الى الخمسين فادع سميعا
وشيخا الي حد الثمانين فادعه ٭ بها ثم هما للممات سريعا

قال الحافظ ابن حجر في أواخر كتاب الهبة من الفتح يطلق علي الشخص قبل البلوغ انه طفل وغلام وتخصيص بعض اللغويين بما ذكر أغلبي (فاتجوز) أي أخفف (في صلاتي) بين مسلم في رواية له عن أنس محل التخفيف منها ولفظه فيقرأ بالسورة ، القصيرة وبين ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن سابط مقدارها ولفظه ، انه قرأ في الركعة الاولى سورة طويلة فسمع بكاء صبي فقرأ في الثانية بثلاث آيات ، وهذا مرسل (كراهية) بتخفيف الياء مصدر كره وهو مفعول له أي لكراهة (ان اشق على أمه) بدوامها في الصلاة لتطويلها مع بكاء ابنها وذكر الام خرج مخرج الغالب وإلا فمن في معناها ملحق بها والتخفيف

رواه البُخارى

وعن جُنْدُب بن عَبْد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليْه وَسلم « منْ صَلَّى صَلاَة الصُّبْح فَهُوَ فى ذِمَّةِ اللهِ

السابق فى حديث أبي هريرة لحق المأمومين وفى هذا لمصلحة غير المأمومين لكن بحيث يتعلق بمن يرجع إليه وفي الحديث شفقته صلى الله عليه وسلم علي الصحابة ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير (رواه البخارى) فى كتاب الصلاة وكذا رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه (وعن) أبى عبد الله (جندب) بضم الجيم والمهملة و بفتحها (ابن عبد الله) ابن سفيان البجلي العلقي (رضي الله عنه) وعلقة، بفتح المهملة واللام، بطن من بجيلة له صحبة ليست بالقديمة وقال فى المشكاة جندب القسرى، بفتح أوليه قال وفي بعض نسخ المصابيح القشيرى قال شارحها وهو غلط سكن الكوفة ثم انتقل الي البصرة قال ابن منده وأبو نعيم ويقال له جندب الخير ، قال ابن الاثير والذى ذكره الكلابى ان جندب الخير هو جندب بن عبد الله بن الاحزم الازدى الغامدى اه روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون حديثا أخرج له منها فى الصحيحين اثنى عشر حديثا اتفقا علي سبعة منها والباقي لمسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي صلاة الصبح) أى جماعة كما فى رواية أخرى لمسلم فتقيد بها هذه الرواية المطلقة (فهو فى ذمة الله) أى أمانه وعهده و كأنها خصت بذلك لانها أول النهار الذى هو وقت ابتداء انتشار الناس في حوائجهم المحتاجين فيه وفي دوامه الي امن بعضهم من بعض لا لأفضليتها قيل وهذا أوضح مما قاله الطيبى من أنها خصت بالذكر لما فيها من الكلفة والمشقة فكان أداؤها مظنة خلوص الرجل ومئنة إيمانه ومن كان مؤمنا فهو في ذمة الله وعهده وذلك لان ماقاله الطيبي يجرى

Marfat.com

فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ من ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ فانَّه منْ يَطْلبْهُ منْ ذِمَّتِهِ بشيءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلى وجْهِهِ فى نَارِ جَهَنَّم »

في العصر فكان ذكر ذلك فيها أولى لوجود هذا المعنى فيها مع كونها أفضل وفي العشاء بل المشقة فيها أكثر فلم يبق ما يميز الصبح عن غيرها من الخمس الا ماذكرناه (فلا يطلبنكم الله بشئ من ذمته) أى الله قال الطيبي ويجوز أن يعود الي من وقيل يحتمل ان المراد بالذمة الصلاة المقتضية للامان فيكون المعنى لاتتركوا صلاة الصبح فينتقض به العهد الذى بينكم وبين ربكم فيطلبكم به (فانه) أي الشأن (من يطلبه) اى الله (من ذمته) اى من عهده بأن خفره فيه وتعرض لمن هو فيه ولو (بشئ) يسير (يدركه)اذ لامهرب منه (ثم) بعد ادراكه (يكبه) بفتح حرف المضارعة وهو أحد الافعال التى ثلاثيها متعد واذا زيدت فيه الهمزة صار قاصرا أى يلقيه (علي وجهه في نار جهنم)قال الطيبي : قوله فلا يطلبنكم الله من باب لا أرينك ههنا وقع النهي عن مطالبة الله اياهم عن نقض العهد والمراد نهيهم عن التعرض لما يوجب مطالبة الله اياهم وفيه مبالغات لان الاصل لا تخفروا ذمته فجيء بالنهي كما ترى وصرح بلفظ الله ووضع المنهى الذى هو مسبب موضع التعرض الذى هو سبب فيه ثم أعاد الطلب وكرر الذمة ورتب عليه الوعيد والمعني من صلي صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تتعرضوا له بشيء يسير فانكم إن تعرضتم له يدرككم الله وان تفوتوه فيحيط بكم من جوانبكم كما يحيط المحيط بالمحاط فيكبكم فى نار جهنم . قال ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة وفيه غاية التحذير من التعرض بسوء لمن صلي الصبح المستلزمة لصلاة بقية الخمس وأن فى التعرض له بسوء غاية الاهانة والعذاب اه ونقل الشعراني في كتاب الحوض المورود ان الحجاج كان مع شدة فجوره اذا أتى له بأحد يسأله هل صليت الصبح فان قال نعم ترك التعرض له

Marfat.com

رواهُ مُسلم

وَعن ابن عُمَرَ رَضي اللهُ عنْهُما أنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم قال « الْمُسلمُ أخُو الْمُسلمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُه ، من كَانَ فى حاجةِ أخيه كَانَ اللهُ فى حاجَتِهِ ،

بسوء خوفاً من هـذا الوجه (رواه مسلم) في كتاب الصـلاة ورواه الترمذى من حديث أبي هريرة ولفظه « من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمته » وسيأتي فيه بسط فى باب التحذير من ايذاء الصالحين * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليـه وسلم قال المسلم أخو المسلم) قال تعالى « انما المؤمنون اخوة» قال البيضاوى أى من حيث إنهم منسوبون الى أصل هو الايمان الموجب للحياة الابدية اه ورتب علي هذه الاخوة المقتضية لمزيد الشفقة والتناصر والتعاون قوله (لا يظلمه) بأن ينقصه من ماله أو من حقه بغصب أونحوه ولا يسلمه الى عدو متعد عليه عدوانًا بل ينصره و يدفع الظلم عنه و يدفعه عن الظلم كما سيأتي فى حديث أنصر أخاك ظالما (ولا يسلمه) الى عدوه ومنـه نفسه التي هي أمارة بالسوء والشيطان كما قال تعالى «ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً » فيحول بينه و بين دواعي النفس من الشهوات والدعة المقتضـية للنزول عن مقام الاخيار والحلول فى جملة الاشرار و بينه و بين الشيطان الذى يأمر بالسوء والفحشاء و بينه و بين العدو الباغي عليـه بالظلم والاعتداء (من كان في حاجة أخيـه) أى ما يحتاج اليه حالا أو مآلا (كان الله فى حاجته) جزاء وفاقًا «هل جزاء الاحسان الا الاحسان» روى الطبراني مرفوعا «أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن كسوت عورته أوأشبعت جوعته أو قضيت له حاجته» وورد مرفوعاً أيضاً «من سعى

Marfat.com

ومن فَرَّجَ عن مسلم كُرْبةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بها كُرْبة من كُرَب يوم الْقِيامة، ومن سَتَر مسلماً سَتَرهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيامة »

فى حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق» وأوردهما فى الفتح المبين شرح الاربعين (ومن فرج) بتشديد الراء (عن مسلم كربة) بضم الكاف الهم الذى يأخذ النفس (فرج الله عنه بها) أى بتلك المرة من التفريج (كربة من كرب) بضم ففتح جمع كربة كقربة وقرب (يوم القيامة) ثم آثر التفريج علي رديفه من وسع الوارد فى رواية أخرى لانه أعظم من التنفيس لانه ازالتها بالكلية والتنفيس انما فيه ارخاء وتهوين (ومن ستر مسلما) من ذوى الهيئات ونحوهم ممن لم يعرف بأذى أو فساد بأن علم منه معصية فيما مضى فلم يخبر بها حاكماً وهذا للندب إذ لو لم يستره ورفعه لحاكم لم يأثم إجماعاً بل ارتكب خلاف الأولى أو مكروها أما كشفها لغير الحاكم كالتحدث بها فذلك غيبة شديدة الاثم والوزر ويندب لمن جاءه تائب نادم وأقر بحد ولم يفسره أن لا يستفسره بل يأمره بستر نفسه كما أمر صلي الله عليه وسلم ماعزاً، وكذا تندب الشفاعة فيمن ظهرت منه جريمة من ذوي الهيئات حتي لا يوصل اليه ففي الحديث «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم» رواه أبو داود والنسائي ومنه أخذ أصحابنا أن لا تعزير لذوى الهيئة علي هفوة أو زلة صدرت منه، أو المراد بستر المسلم ستر عورته الحسية والمعنوية باعانته علي ستر دينه كأن يكون محتاجاً لنكاح فيتوصل له فى التزوج أو الكسب فيتوصل له الى بضاعة يتجر فيها أو نحو ذلك (ستره الله يوم القيامة) بالمعنيين بأن لا يعاقبه على ما فرط منه لانه تعالى حي كريم وستر العورة من الحياء والكرم ففيه تخلق بخلق الله والله يحب المتخلق بأخلاقه وخرج بنحو ذى الهيئات من عرف بالأذى والفساد فيندب بل قد يجب

متفق عليه * وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله »

أن لا يستر عليه بل أن يظهر حاله للناس حتى يتوقوه أو يرفعه لولي الأمر حتى يقيم عليه واجبه من حد أو تعزير مالم يخش مفسدة لان الستر عليه يطمعه فى مزيد الأذى والفساد وبقولنا فيما مضى مالو رآه متلبساً بالمعصية فيلزمه المبادرة بمنعه فيها بنفسه إن قدر وإلا فيرفعه للحاكم كما مر مالم يترتب عليه مفسدة والكلام فى غير نحو الرواة والشهود والأمناء علي نحو صدقة أو وقف أو يتيم فيجب بالاجماع جرحهم علي من يعلم قادحاً فيهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة (متفق عليه) وسبب فضل ما ذكر فى الخبر أن الخلق عيال الله وتنفيس الكرب وستر العورة إحسان اليهم والعادة أن السيد المالك يحب الاحسان لعياله وحاشيته وفي الأثر «الخلق عيال الله وأحبهم الى الله أرفقهم لعياله» (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم) كالتعليل للحكم المذكور بعده لان الاخوة مقتضية للشفقة داعية للمعروف والمنفعة (لايخونه) من الخيانة ضد الامانة أو يخونه ينقصه حقه الذى له عليه من التعاون والتعاضد (ولا يكذبه) يجوز أن يكون بفتح الياء أى يخبره خبراً كاذباً ومنه قوله تعالي « كذبوا الله ورسوله» ويجوز أن يقرأ بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه أى لا يلقيه للمخبر بفتح الباء كاذباً أو بتشديد الثالث أي لاينسبه الى الكذب ثم رأيت عن المصنف ضبطه بضم أوله وإسكان ثانيه وفسره بأن لايخبره بأمر علي خلاف الواقع لغير مصلحة (ولا يخذله) بضم الذال المعجمة أي لايترك نصرته المشروعة

Marfat.com

كلُّ المُسلم علَى المُسلم حرامٌ . عِرْضُهُ ومَالُهُ وَدَمُهُ ،التَّقْوَى هاهُنا ، بحَسْبِ امرىءٍ من الشَّرِّ

سيما مع الاحتياج والاضطرار قال الله تعالى « وتعاونوا علي البر والتقوى » وقال تعالى «وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر» فالخذلان محرم شديد التحريم دنيويا كان كأن يقدر علي نصرة مظلوم ودفع ظالمه عنه فلا يدفعه أو دينيا كأن يقدر علي نصحه عن نحو غيبة فيترك ٭وقد روى أبو داود « مامن مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله له فى موضع تحب فيه نصرته» وروى البزار «من نصر أخاه بالغيب وهو يستطيع نصره نصره الله فى الدنيا والآخرة» (كل) مبتد (المسلم) فيه رد على من زعم منع اضافة كل للمعرفة (على المسلم حرام) خبر ويبدل من كل (عرضه) أى حسبه ومفاخره ومفاخر آبائه بأن تنتهك بالسب والغيبة والبهت ويمنع من حمل العرض هنا علي النفس وان كان يطلق عليها لغة انه لو حمل عليها لكان تكراراً مع قوله ودمه إذ هو عبارة عن النفس (وماله) بأن يغصب أو يخان فيه (ودمه) أى نفسه بأن يتعرض لها بقتل أو أطرافها وأدلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة فى الكتاب والسنة وإجماع الأمة وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها أما الدم فلأن به حياته ومادته المال فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لان ماسواها فرع عليها وراجع اليها لانها أذا قامت الصورة الحسية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك وقيامها بتلك الثلاثة لاغير ولكون حرمتها هى الأصل لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعاً كالقتل قوداً وأخذ مال المرتد فيئاً وتوبيخ المسلم تعزيراً ونحو ذلك (التقوى ههنا) أى فى القلب (بحسب) باسكان السين والباء فيه مزيدة وهو مبتدأ أى كاف (امرئ) أى شخص (من الشر) فى أخلاقه ومعاشه ومعاده

أن يحقِر أخاهُ المُسلم » رواه الترمذى وقال حديث حسن * وعَنْه قال قال رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم « لا تحَاسَدُوا

(أن يحقر أخاه المسلم) لان الله اذا لم يحتقره اذ أحسن تقويم خلقه وسخر له مافى السموات والأرض كله لأجله ومشاركة غيره له فيه بطريق التبع وسماه مسلما أو مؤمناً وعبداً وجعل الانبياء الذين هم أفضل المخلوقين من جنسه ، كان احتقاره احتقاراً لما عظمه الله وشرفه وهو من أعظم الذنوب والجرائم، قال صلي الله عليه وسلم « لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر »وقد فسره فى الحديث بقوله الكبر بطر الحق وغمط الناس أى احتقارهم ومنه أن لا يبدأه بالسلام احتقاراً له ولا يرده عليه (رواه الترمذى) ومعناه عند مسلم فى الحديث الآتى عقبه قال السخاوى فى تخريج الأربعين للمصنف رواه الترمذى بجملته وذكر فيه بعد وعرضه التقوى هينا ويشير بيده الى صدره ثم قال بحسب، ورواه أبوداود مقتصرا علي كل المسلم الخ دون قوله وأشار بيده الى صدره (وقال) أى الترمذي (حسن) وزاد السخاوى عنه حسن صحيح وقال المصنف فى الاذكار وما أعظم نفعه وأكثر فوائده اه (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحاسدوا) أى لا يحسد بعضكم بعضا وأصله تتحاسدوا بتاءين حذفت احداهما تخفيفا وهل هى تاء المضارعة أو فاء الكلمة فيه خلاف وقد أجمع الناس من المشرعين وغيرهم علي حرمة الحسد وقبحه ونصوص الشرع الواردة بذلك كثيرة فى الكتاب والسنة وهو لغة وشرعا تمنى زوال نعمة المحسود ويخالف الغبطة فأنما هي تمنى مثل تلك النعمة مع بقائها لصاحبها ووجه ذم الحسد وقبحه انه اعتراض علي الله تعالى ومعاندة له حيث أنعم علي غيره مع محاولته نقض فعله

Marfat.com

ولاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تبَاغَضُوا

وازالة فضله ومما يوضح ظلمه انه يلزمه أن يحب لمحسوده ما يحب لنفسه وهو لا يحب لها زوال نعمتها فقد أسقط حق محسوده مع ما فيه من تعب النفس وحزنها من غير فائدة وبطريق محرم فهو تصرف ردىء والحسد أقسام فمنهم من يسعي بلسانه ويده فى نقل نعمة المحسود لنفسه أو لغيره وهو أخبث أنواعه ومنهم من لا يسعى فى ذلك فهذا غير آثم كما قال الحسن البصرى بل ورد مرفوعا من وجوه ضعيفة وظاهر أن محله ان عجز عن ازالة الحسد من نفسه بأن جاهدها فى تركه ما استطاع بخلاف من يحدث نفسه به اختيارا مع تمنى ازالة نعمة المحسود فهذا لا شك فى تأثيمه بل تفسيقه ومنهم من يسعى فى حصول مثل المحسود عليه فهذا حسن ان كان فى الامور الدينية فقد تمني صلي الله عليه وسلم الشهادة فى سبيل الله ولا حسن فيه فى الامور الدنيوية كذا لخص من الفتح المبين (ولا تناجشوا) أي لا ينجش بعضكم علي بعض بأن يزيد فى السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره وهو حرام اجماعا علي العالم بالنهي سواء كان بمواطأة البائع أم لا لانه غش وخداع وهما محرمان ولانه ترك للنصح الواجب ويصح تفسير النجش هنا بما هو أعم من ذلك لان النجش لغة إثارة الشيء بالمكر والحيلة والخداع فالمعني لا تتخادعوا ولا يعامل بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال وإيصال الأذى اليه قال تعالى« ولا يحيق المكر السيء الا بأهله» فيدخل فيه علي هذا جميع أنواع المعاملات بالغش ونحوه كتدليس عيب وكتمه وخلط جيد بردىء ويجوز المكر بمن يحل أذاه وهو الحربي ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم «الحرب خدعة» (ولا تباغضوا) أى لا يبغض بعضكم بعضا أى لا تتعاطوا أسباب البغض لانه قهرى كالحب لا قدرة للانسان علي اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة عن

Marfat.com

وَلاَ تَدابَرُوا ، ولاَ يَبِعْ بعضُكم علَى بَيع بعضٍ

الشيء لمعنى فيه مستقبح وترادفه الكراهة ثم هو بين اثنين اما من جانبيهما اومن جانب أحدهما وعلي كل فهو لغير الله تعالى حرام وهو محمل الحديث وله واجب ومندوب قال صلى الله عليه وسلم « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فقد استكمل الايمان» وبغض الانسان لله تعالى لمن خالفه المتجه ان مخالفة الغير له ان علم انها نشأت عن اجتهاد لكونه من أهله لايجوز له بغضه حينئذ لانه ليس لله اذ الذى له ما يكون لاجل المعصية ولا معصية هنا لأن المجتهد مأجور وان أخطأ وان علم انها نشأت عن تعصب وهوى نفس او تقصير فى البحث جاز ، واشرف الالفة امتن بها تعالى علي عباده فقال «واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا» ولذا كانت حرمة النميمة اشد لما فيها من ايقاع العداوة والبغضاء وجاز الكذب للاصلاح (ولا تدابروا) أى لايدبر بعضكم عن بعض اى يعرض عما يجب له من حقوق الاسلام كالاعانة والنصر وعدم الهجران فى الكلام أكثر من ثلاثة ايام الا لعذر شرعى كرجاء صلاح أحدهما ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص قد يبغض ويوفى الحق وقد يعرض لنحو تهمة أو تأديب وهو محب (ولا يبع) نهى تحريم عندنا (بعضكم) معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم فى الاخبار لامفهوم له (على بيع بعض) فلايجوز لاحد بغير اذن البائع أن يقول لمشترى سلعة فى زمن الخيار افسخ هذا البيع وأنا ابيعك مثله بارخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه وذلك لما فيه من الايذاء الموجب للتنافر والبغض ومن ثم ورد ذلك بانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم ومثله الشراء علي الشراء بغير اذن المشترى بان يقول آخر لبائع زمن الخيار افسخ البيع لاشتريه منك باغلي اما بعد انقضاء الخيار فلاتحريم، اذ لامقتضي له وكونه يؤدي آلي الالحاح عليه حتي يقبله فيؤدى الى ضرر مردود بانه

Marfat.com

وكونوا عبادَ اللَّه اخوانا ، المُسلم أخُو الْمُسلم لا يظلمه ولا يَخذله ، ولا يحقره

متمكن من عدم الرد فان اختاره كان هو المضر بنفسه والالحاح انما يقتضي تحريم ذاته لانه اضرار بالملحوح عليه (وكونوا عباد الله) اى ياعباد الله (اخوانا) اى اكتسبوا ماتصيرون به اخوانا مما سبق ذكره وغيره مما يدعو إلى الالفة ويمنع من النفرة اى تعاونوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم فى المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون فى الخير مع صفاء القلب والنصيحة بكل حال وهذا كالتعليل لما قبله كأنه قيل اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخواناوإلا كنتم أعداء ، وفى قوله عباد الله ، اشارة الى أن حق العبـد إطاعة أمر سيدهم بأن يكونوا كالاخوان فيما مر ووجه طاعة الله فى كونهم اخوانا التعاضد على إقامة واظهار شعاره اذ بدون ائتلاف القلوب لا يتم ذلك كما قال تعالى« هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم» الآية . (المسلم أخو المسلم) أي لانهما لجمع دين واحد لهما أشبها الاخوين المجتمعين فى ولادة من صلب أو رحم أو منهما بل الاخوة الدينية أعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وثمرة تلك أخروية (لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) بفتح أوله وبالمهملة والقاف المكسورة أى لا يستصغر شأنه ويضع من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخاطبه وكلفه فاحتقاره يجاوز لحد الربوبية فى الكبرياء وهو ذنب عظيم ومن ثم ورد كما تقدم « بحسب امرئ من الشر» الخ فالاحتقار ناشئ عن الكبر فهو بذلك يحتقر الغير ويراه بعين النقص ولا يراه أهلا لان يقوم بحقه وروى بضم أوله وبالخاء المعجمة والفاء أى لا يغدر عهده ولا ينقض أمانه قال القاضي عياض والمعروف الصواب هو الاول

Marfat.com

التقوى ها هنا ـ ويشير الى صدره ثلاث مرّات ـ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »

الموجود فى كتاب مسلم ويؤيده رواية، ولا يحتقره، ومعني هذه الجملة ان من حق الاسلام واخوته أن لا يظلم المسلم أخاه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره وللاسلام حقوق ذكرت فى غير هـذا الحديث وجمعت فى حديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه» وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لالاختصاص به من كل وجه لان الذمى يشاركه فى حرمة ظلمه وخـذلانه بنحو ترك دفع عدوه عنه والكذب عليـه واحتقاره أي من غير حيثية الكفر القائم به أما من تلك الحيثية فجائز قال تعالى «ومن يهن الله فماله من مكرم» (التقوى) وهى اجتناب عذاب الله بفعل المأمور وترك المحظور (ههنا ويشير بيده الى صدره ثلاث مرات) أى محل مادتها من الخوف الحامل عليها القلب الذى هو عند الصدر . قال صلي الله عليه وسلم «إن الله لا ينظر الي أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» أى إن الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى انما تحصل بما يقع فى القلب من عظيم خشية الله ومراقبتـه فمن ثم كان نظر الله بمعنى مجازاته ومحاسبته علي ما فى القلب من خير وشر دون الصور الظاهرة اذ الاعتبار فى ذلك كله بالقلب . وفى الحديث دليل علي أن العقل فى القلب دون الرأس وفيـه خلاف الراجح منه . هذا ووجه مناسبة هذا لما قبله الاعلام بأن كرم الخلق انما هو التقوى فرب حقير عنـد الناس أعظم قدراً عند الله من كثير من عظماء الدنيا (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم علي المسـلم حرام دمه وماله وعرضه) تقدم الكلام عليـه فى الحديث قبله وقدم هنا الدم أي النفس لانها الاصـل والمال لتعلق النفس به أتم

Marfat.com

رواه مسلم (النجش) أن يزيد فى ثمن سلعة ينادَى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبةَ له فى شرائها بل يقصد أن يَغُرَّ غيره وهذا حرام (والتدابر) أن يُعرضَ عن الانسان ويهجره ويجعله كالشىء الذى وراء الظهر والدبر * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلَّى الله عليه وسلم قال «لا يُؤمن أحدكم حتَّى يحبَّ لأَخيه

لكونه قوامها فلم يظهر وجه تأخير العرض حينئذ وحكمة تقديمه عليهما ثمة ان الابتلاء بالوقوع فيه أكثر منه فيهما فابتدئ به اهتماماً به زيادة فى التحذير منه والبعد عنه (رواه مسلم) قال الحافظ السخاوى فى تخريج الاربعين التى جمعها المؤلف : هذا حديث صحيح رواه أحمد ومسلم في صحيحه وعنده فى بعض طرقه من الزيادة« إن الله لا ينظر الى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأشار بأصابعه الى صدره» وأخرج ابن ماجه بعضه وأبو عوانة أيضا وأبو نعيم بتمامه فى المستخرج اه (النجش) بسكون الجيم لغة اثارة الشىء بالمكر والخديعة وشرعاً (ان يزيد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه) من مواطن البيع (ولا رغبة له فى شرائها بل يقصد أن يغر غيره) أما اذا كان المال لنحو يتيم ورآه يباع بأقل من ثمن (١) المثل وقصد وصوله لثمن مثله الواجب فيه لا إضرار الغير فلا (وهذا حرام) مع العلم (والتدابر أن يعرض) أى الانسان (عن الانسان) احتقاراً له (ويهجره) فوق ثلاثة أيام (ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر)فى عدم الاحتفال به والاهتمام بشأنه (وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) اي ايماناً كاملا (حتي يحب لاخيه)

---

(١) الذى في المبيضة المال وهو أحسن من المثل . ش

Marfat.com

ما يحبُّ لنفسه » متفق عليه *

أى المسلم فيجب علي كل مسلم من حيث انه مسلم أن لا يخص أحدا منهم دون الآخر لان اضافة المفرد تفيد العموم (مايحب لنفسه) من الطاعات والمباحات أي ويبغض له مثل ما يبغضه لنفسه وسكت عنه مع كونه من كمال الايمان اكتفاء بذكر ضده ، قال العلماء : فى هذا الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي أن يحب لها مايحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة كما فى الحديث « المسلمون كالجسد الواحد» الحديث وقال ابن العماد: الاولى أن يحمل علي عموم الاخوة«(١)» حتي يشمل الكافر فيحب لاخيه الكافر مايحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب للمسلم دوامه ومن ثم كان الدعاء بالهداية مستحبا وحتى هنا جارة لان ماقبلها غير ما بعدها فانه غاية لنفى الكمال . ثم ظاهر الخبر ان هذه المحبة كافية فى كماله وان لم يات ببقية أركانه وليس مرادا بل انما ورد تحريضا علي التواضع ومحاسن الاخلاق وترغيبا فى محبة المسلمين بعضهم بعضا وائتلافهم ولا يخفي أن ذلك يؤدى الى التعاضد والتناصر وبه ينتظم شمل الايمان وتتأيد شرائعه كما علم مما مر فى الحديث قبله ، أو ورد مبالغة حتي كان تلك المحبة ركنه الاعظم« كالحج عرفة» اذ هي مستلزمة لبقية أركانه ثم المكلف به مقدمات المحبة مما تقدم لا المحبة نفسها لانها ميل طبيعى لايطاق تحت نطاق الاختيار والتكليف به تكليف بمحال فالمراد ايثار مايؤدى للمحبة مما يقتضى العقل اختياره وان كان خلاف هوى الانسان كالدواء فانه يكرهه المريض طبعا ويميل اليه اختياراً بحكم عقله لعلمه بان صلاحه فيه والمراد محبة الرحمة والاشفاق (متفق عليه) قال السخاوى فى التخريج المذكور بعد تخريجه باللفظ المذكور: وشك غندر فقال لاخيه أو لجاره

---

(١) أى الانسانية لا الدينية

Marfat.com

وعنْه قال « قال رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسلم أُنْصُرْ أخاكَ ظَالِماً أَو مَظلوماً فَقَالَ رَجُلٌ يارسُولَ اللّه أَنْصُرُهُ إذا كانَ مظْلوماً أَرَأَيتَ إنْ كانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ ، قال تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْم فإِنَّ ذٰلكَ نَصْرُهُ »

«قلت» وكذلك هو عند مسلم بالشك فيهما قال السخاوى ولفظ المعلم (١) وهمام «لا يؤمن عبد حتي يحب لاخيه مايحب لنفسه من الخير» زاد المعلم أوله «والذي نفسى بيده ما لفظه ، هذا حديث صحيح »ورواه أبو داود والطيالسى فى مسنده والدارمى وعبد فى مسنديهما وابن ماجه فى سننه وأبو عوانة فى مستخرجه وابن حبان فى صحيحه وعند الترمذى حديث صحيح وكذا اتفق عليه الشيخان من حديث يحيى ابن سعيد القطان عن حسين المعلم لكن بدون « قوله من الخير »وهى صحيحة لانها خارجة من مخرج الصحيحين بل هي علي شرطهما وأخرجها ابن منده فى كتاب الايمان من حديث روح بن عبادة عن المعلم ووافق المعلم عليها همام اه وقد سبق الحديث مشروحا آخر باب النصيحة(وعنه)أى أنس(قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انصر أخاك) ولا تخذله (ظالما) كان لانه مظلوم حقيقة كما سيأتى (أو مظلوما) بان تعدي عليه انسان فى نفسه أو ماله أو عرضه (فقال رجل انصره اذا كان مظلوما) أى بدفع الظلم أو منعه منه (أرأيت) أخبرني(ان كان) أى أخي (ظالما) بالتعدى علي الغير فيما ذكر (كيف أنصره قال تحجزه) بضم الجيم أى تجعل نفسك حاجزا له (أو) شك من الراوى (تمنعه من الظلم فان ذلك) أي المنع من الظلم (نصره) قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال النصر عند العرب الاعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل اليه

---

(١) اسم راو . ش

Marfat.com

رواهُ الْبُخَارِى* وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسلم قال « حقُّ الْمُسْلِمِ على المسلم خمسٌ ردُّ السلام

وهو من وجيز البلاغة قال البيهقي معناه ان الظالم مظلوم فى نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً ومعنى فلو رأى إنسانا يريد ان يجب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طلبه للزنا مثلا منعه من ذلك وكان ذلك نصراً له واتحد فى هذه الصورة الظالم والمظلوم

« لطيفة » ذكر المفضل الضبي فى كتابه الفاخر أن أول من قال انصر أخاك ظالما أو مظلوما جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتاده من حمية الجاهلية لا ما فسر فى الحديث وأنشدوا .

اذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم * على القوم لم أنصر اخي حين يظلم

(رواه البخاري)قال فى الجامع الصغير واحمد والترمذى كلهم عن أبى هريرة ورواه الدارمى وابن عساكر عن جابر مرفوعا بلفظ «انصر أخاك ظالما اومظلوما ان يك ظالما فارددبه عن ظلمه وان يك مظلوما فاردد عنه ظلمه» اه

(وعن أبى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم) قال الحافظ ابن حجر معنى الحق هنا الوجوب خلافا لقول ابن بطال « المراد حق الحرمة والصحبة» والظاهر ان المراد به هنا الأمر المطلوب على وجه التأكيد ويؤيد قول الشيخ زكريا «يعم وجوب العين والكفاية والندب» اى فيفسر بالامر المطلوب للمسلم (على المسلم خمس) لاينافى ما فى الرواية بعده انه ست اما الأن العدد لامفهوم له واما الأن محل العمل بمفهومه ما لم يعلم خلافه فان الحقوق المتأكدة كثيرة واقتصر على ما ذكر اما لأنها المشروعة اذ ذاك وما عداها شرع بعدواما لأنها الانسب بحال السامعين لتساهلهم فيها أوشدة احتياجهم اليها (رد السلام) وهو واجب عينا اذا كان المسلم عليه واحدا وكفاية اذا كانوا جمعا قال الحليمي : وإنما وجب رد السلام

وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس »

لأن معناه الأمان فاذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك الوهم «قلت» ولذا لم يسقط الفرض برد مميز عن المكلفين بخلاف فرض صلاة الجنازة فيسقط به عنهم لان القصد منه الدعاء والمميز من أهله والقصد هنا التأمين وليس من اهله (وعيادة المريض) واختلف فيها هل هى فرض كفاية أو سنة فقال الجمهور هى في الاصل مندوبة وقد تصل إلى الوجوب فى حق بعض دون بعض، وعن الطبري تتأكد فيمن ترجى بركته وتسن فيمن يراعى حاله وتباح فيما عدا ذلك وفي المشرك خلاف قال الماوردى هي مباحة وقد يقترن بها ما يصيرها قربة كرجاء إسلامه ، وقد نقل المصنف الاجماع على عدم وجوب العيادة أى عينا وعموم المريض يقتضى عيادة كل مرض ولو ارمد وحديث « ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس » صححه البيهقي وقفه على يحيى بن كثير ، وقد جاء في عيادة الارمد بخصوصها حديث زيد بن أرقم قال « عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني » أخرجه أبو داود والحاكم وصححه وهو عند البخارى فى الادب المفرد ويؤخذ من اطلاق الحديث أنها لا تتقيد بزمن بمضى من ابتداء المرض وهو قول الجمهور ، وجزم الغزالي فى الاحياء بأنه لا يعاد الا بعد ثلاث، ولا بيوم معين وما اعتاده بعض الناس من كراهتها فى أيام مخصوصة لا أصل له وسيأتى بسط الكلام فى ذلك مع باقى آداب العيادة فى باب عيادة المريض (واتباع الجنائز) أي تشييعها من محلها أو محل الصلاة فهو سنة متأكدة (وإجابة الدعوة) وهي واجبة فى وليمة العرس بشروطها المقررة فى الفقه وفي سائر الولائم وهي سنة متأكدة (وتشميت) بالمهملة وبالمعجمة (العاطس) أي الدعاء له بالخير والبركة من السمت أو الشوامت وهى القوائم كأنه دعاء للعاطس بحسن السمت والهدى أو بالثبات على

Marfat.com

متفق عليه(وفى رواية لمسلم)« حق المسلم على المسلم ست إذا لقيتَه فسلِّمْ عليه ، وإذا دعاك فأَجبه ، وإذا استنصحك فانصح له . وإذا عطس فحمَد الله فشمِّتْهُ

الطاءة وقيل معناه أبعدك الله عن الشماتة وهو بعد حمد العاطس سنة متأكدة عينا ان لم يكن غيره والا فكفاية بأن يقول له رحمك الله (متفق عليه وفى رواية لمسلم) عن أبي هريرة أيضاً (حق المسلم على المسلم ست) أي ست خصال وفي المشكاة قيل ماهن يارسول الله قال (اذا لقيته فسلم عليه) فهى ومابعدها من الجمل المتعاطفة على هذا التقدير مقول القول وعلي عدمه فيحتمل أن يكون كذلك من باب حذف القول وإبقاء المقول وهو كثير فى كلام العرب حتى قال أبو على الفارسى: هو من حديث عن البحر حدث ولاحرج. ويحتمل أن يكون بدلا من ست أو خبراً لمبتدا محذوف أى هي اذا لقيته فسلم عليه أى ابدأه به ندباً عينياً ان كنت وحدك والا فعلى الكفاية (واذا دعاك فأجبه) وجوباً عينياً اذا دعاك الى وليمة عرس والا فعلى الكفاية ولا بد من اطاقة التخليص فى الحالين وندباً اذا دعاك الى غير وليمة عرس ونحوها . (واذا استنصحك) أى طلب منك النصح وهو تحرى مابه الصلاح من قول أو فعل (فانصح له) وجوباً عليك بأن تذكر له مابه صلاحه وطلبه ليس شرطاً لوجوب بذله أو ندبه لأنه يجب تارة و يندب أخرى لمن طلب ومن لم يطلب فذكره انما هو لافادة أن تأكده بعد الطلب أكثر (واذا عطس) بفتح الطاء (فحمد الله فشمته) بخلاف ما اذا لم يحمد فانه لا يستحق التشميت لتقصيره بترك الحمد على نعمة العطاس التي وصلت إليه «ان الله يحب العطاس و يكره التثاؤب» ولأن العطاس حيث لاعارض من زكام ونحوه انما ينشأ عن خفة البدن وخلوه عن

وإذا مرض فعُدْهُ وإذا مات فاتّبعه » * وعن أبى عُمارةَ البَرَاء بن عازب رضي الله عنهما قال «أمَرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسبْع ونهانا عن سبْع أمَرَنا بعيادةِ المريض واتِّبَاع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار المُقسم ونصر المظلوم واجابة الداعى وافشاء السلام .

الاخلاط المثقلة له عن الطاعة بخلاف التثاؤب فانه انما ينشأ عن ضد ذلك (واذامرض فعده) ندبا متأكداً في أى يوم كان (واذا مات فاتبعه) ندباً كذلك من بيته الى أن يفرغ من دفنه (رواه مسلم) ورواه البخارى فى الادب المفرد (وعن أبى عمارة) بضم العين المهملة و بعد الالف راء ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطفيل (البراء) بتخفيف الموحدة والراء وبالمد هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف العلماء من أهل الحديث والتاريخ والاسماء واللغة والمؤتلف والمختلف وغيره وحكى فيه القصر (ابن عازب) الصحابى ابن الصحابى (رضى الله عنهما) تقدمت ترجمته فى باب التوكل (قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المرضى) ندباً فى سائر الاوقات فلا تكره الا إن شقت على المريض (واتباع الجنائز) أى تشييعها والمكث الى الفراغ من دفنها (وتشميت العاطس) اذا حمد الله تعالى والامر فى هذه الثلاث للندب (وابرار المقسم) بنحو أقسمت عليك بالله او نحو والله لتفعلن كذا فيسن له حيث لا مانع تخليصا له من ورطة الاستهتار بحقه فى الاول وحنثه فى الثاني (ونصر المظلوم) ولو ذميا بمنع الظالم عن ظلمه وجوبا على من قدر على ذلك بفعله أو قوله وهذا يرجع الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا واجب عينا تارة وكفاية أخرى كما سبق فى بابه (وإجابة الداعى) وجوبا تارة وندبا أخرى وقد تقدم تفصيله (وافشاء السلام) اي اشاعته

Marfat.com

ونهانا عن خَواتيمَ أو تَختَّمٍ بالذهب وعن شُرب بالفضة وعن المياثر الحُمْر وعن القَسى وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج » متفق عليه (وفى رواية) « وإنشادِ الضالة زادها فى السبع الاول »

واذاعته بأن تقرىء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وهذا أمر ندب عينا ان كنت منفردا أو كفاية إن كنت مع الغير وفى رواية «ورد السلام» وعليها اقتصر في المشكاة وهو كما علم مما تقدم واجب عينا تارة وكفاية أخرى (ونهانا) أي معشر الرجال وكذا الخناثا دون النساء (عن خواتيم)جمع خاتام احد لغات خاتم (أو)شك من الراوي (تختم بالذهب) فيحرم على غيرهن تحريما غليظا لبسه كاستعمال سائر أنواع حلي الذهب الا نحو انف وسن وانملة و يحرم عليهن استعمال غير الحلي منه كالأواني وكذا الحلي ان خرج عن حيز الاعتدال الى السرف كخلخال وزنه مائتا مثقال (وعن شرب بآنية الفضة) والذهب أولى مع انه صرح به في حديث آخر ومثل الشرب سائر الاستعمال وذكره كالاكل في حديث آخر مثال فيحرم استعمال واتخاذ اناء النقدين الا لحاجة كان لم يجد غير انائهما فيجوز استعماله وكذا لو وصف له التكحل بمرود ذهب لداء بعينه (وعن) استعمال (المياثر الحمر) بضمتين و يسكن الثانى تخفيفا والتقييد بذلك باعتبار أنه الاغلب فى مراكب الاعاجم زعونة وتزيينا فهي من حرير أي نوع كان و بأى لون او مما أكثره حرير وزنا حرام ولو غير حمراء والحمراء غير الحرير مكروه (وعن) استعمال (القسى) (وعن لبس الحرير والاستبرق) وما غلظ من الديباج وضده السندس فهوما لان منه (والديباج) بفتح الدال وكسرها جمعه دبابيج ودبابج وهو عجمى معرب وعطفهما على الحرير من عطف الخاص على العام لانهما من الحرير (متفق عليه) (وفى رواية)لمسلم (وانشاد الضالة زادها)اى الراوى (فى السبع الاول) بضم ففتح يعني

(المياثر) بياء مثناة من تحت قبل الالف وثاء مثلثة بعدها وهى جمع ميثرة وهى شيء يتخذ من حرير ويُحْشى قطناً أو غيره ويجعل فى السرج وكور البعير يجلس عليه الراكب (والقَسى) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهى ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين

المأمور بها قال المصنف في شرح مسلم بدل إبرار القسم أو المقسم وانشاد الضالة تعريفها وهو مأمور به (المياثر بياء مثناة من تحت قبل الالف وثاء مثلثة) مكسورة (بعدها) أى بعد الالف (وهى جمع ميثرة) وأصلها موثرة وقلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة نحو ميزان وميعاد (وهى شيء يتخذ من حرير ويحشى قطنا أو غيره) تعميم للمحشو به ويلحق به فى الحكم ما كان متخذاً من حرير وغيره والحرير اكثر وزنا (ويجعل فى السرج) مايجعله على الفرس (وكور البعير) بضم الكاف أى رحله وجمعه أكوار ويجعل ذلك (ليجلس عليه الراكب) فتحصل له الراحة (والقسي بفتح القاف) على الصحيح المشهور قال المصنف وبعض اهل الحديث يكسرها قال ابو عبيد أهل الحديث يكسرونها وأهل مصر يفتحونها (وكسر السين المهملة المشددة) بعدها ياء النسبة (وهي ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين) هذا حكاه المصنف بلفظ قيل وقال قبله: قال أهل اللغة وغريب الحديث هي ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس بفتح القاف وهو موضع من بلاد مصر وهى قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس وقيل هى ثياب من القز وأصله القزي منسوب الي القز وهو رديء الحرير فأبدل من الزاى سين. قال المصنف وهذا القسي ان كان حريره أكثر من الكتان فالنهى عنه للتحريم والا فللكراهة التنزيهية اهـ

Marfat.com

(وانشاد الضالة) تعريفها

باب ستر عورات المسلمين

والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى « إنّ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا

(وانشاد الضلة) فى تلك الرواية (تعريفها)

﴿ باب ستر عورات المسلمين والنهي عن اشاعتها لغير ضرورة ﴾

من خوف أن يتسلط على إيذاء الغير والتعرض لاضرارهم (قال الله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع) أى تفشو يقال شاع الشيء شيوعا وشيعانا وشيوعة أى تفرق وظهر (الفاحشة) الفعل القبيح المفرط القبح وقيل الفاحشة فى هذه الآية القول السيء (فى الذين آمنوا) قال القرطبى فى المحصنين والمحصنات والمراد بهذا اللفظ العام عائشة وصفوان (لهم عذاب أليم) والآية فى العصبة الذين جاؤا بالافك والمصنف أوردها لما يقتضيه عموم لفظها من حصول العذاب لمن أحب اشاعة الفاحشة فى المؤمنين (فى الدنيا) بالحد للقذف (و) فى (الآخرة) بالنار لحق الله

(وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يستر عبد) أي انسان ولو كان مكلفا (عبدا) أى من ذوى الهيئات غير معروف بالشر والأذى على ذنب مضى منه كما سبق بسط ما يستر فيه ومالا فى الباب قبله (في الدنيا الا

سترهالله يوم القيامة» رواه مسلم * وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ كلّ أمتى معافىً الا المجاهرين

ستره الله يوم القيامة) اما بان يمحو ذنبه ولا يسأله عنه ابتداء أو يسأله عنه من غير أن يطلع عليه أحداً من الخلق كما في حديث ابن عمر فى ذلك فى الصحيح ثم يعفو عنه وكان الجزاء بالستر ليوافق الجزاء العمل الصالح والنعم الصادرة منه عز وجل أعلى وأتم ولا شك أن الستر فى ذلك اليوم أكثر عددا وأعظم جرما (رواه مسلم وعنه) أى أبي هريرة (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتى معافا) اسم مفعول من المعافاة وهو من العفو مرفوع تقديراً خبر كل يعفي كلهم سالمون عن ألسن الناس وأيديهم (إلا المجاهرين) قال العلقمي قال شيخنا وللنسفى «الا المجاهرون» بالرفع على البدل وهو رأى الكوفيين اه وقال ابن مالك فى التوضيح لشواهد الجامع الصحيح حق المستثنى بألا من كلام تام موجب أن ينصب مفردا كان أو مكملا معناه بما بعده لا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين فى هذا النوع الا النصب وقد أغفلوا وروده مرفوعاً بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه فمن الثابت الخبر قول ابن ابى قتادة احرموا كلهم الا أبو قتادة لم يحرم وإلا بمعنى لكن وأبو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره ومن المبتدإ بعد إلا المحذوف الخبر قول النبى صلى الله عليه وسلم « كل أمتى معافاً الا المجاهرون» أي لكن المجاهرون لا يعافون وللكوفيين فى هذا الذى يفتقر مذهب آخر وهو أن يجعلوا الاحرف عطف وما بعدها معطوف على ما قبلها اه ملخصاً ، قال الدمامينى وهذا أى الجملة المستثناة من الجمل التي لها محل من الاعراب ولم يعدود اه قلت وقد سبقه الى استدراكها ابن هشام فى المغني وزاد الجملة المسند اليها نحو «واذا قيل إن وعد

Marfat.com

وإنَّ منَ المجَاهرةِ أن يَعْمَل الرجل باللَيْلِ عَمَلاً ثم يُصْبِحُ وقَدْ سترَه اللهُ عَلَيْه فيَقُولُ يا فُلَانُ عَمِلتُ البَارِحةَ كَذَا وكَذَا وقَدْ باتَ يستُرُهُ رَبه ويُصْبِح يكشِفُ سترَ اللهِ عَلَيْه»

الله حق» وأول الشيخ أكمل الدين فى شرح المشارق الرفع بان معافا في معنى النفي فيكون استثناء من كلام تام غير موجب قال في فتح الباري «المجاهر الذى أظهر معصيته وكشف ماستر الله عليه فتحدث بها والمجاهر » فى هذا الحديث يحتمل ان يكون من جاهر بمعنى جهر والنكتة في التعبير بفاعل المبالغة ويحتمل ان يكون على ظاهر المفاعلة والمراد الذين يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصى و بقية الحديث يؤيد الاحتمال الاول (وان من المجاهرة) قال السيوطي كذا للنسفى والكشميهني اى فى رواة البخارى وللاكثر من المجانة وهو تصحيف قاله عياض ، ولمسلم من الاجهار وللابي نعيم من الجهار والثلاثة بمعني الظهور والاظهار ، وفي رواية لمسلم الهجار وللاسمعيلي الاهجار وهما بمعني الفحش والخنا وكثرة الكلام قال عياض هما أيضا تصحيف (ان يعمل العبد) وفى نسخة الرجل (بالليل عملا ثم يصبح) بالنصب (وقد ستره الله عليه فيقول يافلان) بالبناء على الضم لانه كناية عن معين وهو الذى يحدثه العاصى عن معصيته (عملت البارحة)قال فى الفتح هو أقرب ليلة مضت من وقت القول واصلها من برح اذا زال (كيذا وكذا) قال فى النهاية هى من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا ويكنى بها أيضا عن المجهول وعما لايراد التصريح به اه وهذا قد تقدم نقله عن النهاية (وقد بات يستره ربه) جملة حالية من فاعل يقول(و يصبح) معطوفا علي يصبح (يكشف ستر الله) الكائن (عليه) قال ابن بطال فى الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله و رسوله و بصالحي المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وفى التستر بها السلامة من الاستخفاف لان المعاصى

Marfat.com

متفق عليه * وعنه عَن النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلَم قال « إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَت الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ وَلاَ يُثَرِّب عَلَيْهَا ثُمَّ إِنْ زَنت الثالثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ »

تذل فاعلها من إقامة الحد عليه ان كان فيها حد ومن التعزير إن لم توجب حداً واذا تمحض حق الله وهو اكرم الاكرمين فكذا اذا ستره فى الدنيا لم يفضحه فى الآخرة والذى يجاهر بها يفوته جميع ذلك، والحديث مصرح بذم من جاهر بالمعصية فيستلزم مدح من تستر وستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه فمن قصد اظهار المعصية والمجاهرة بها فقد اغضب ربه فلم يستره ومن قصد التستر بها من الله عليه بستره اياها اه ملخصا من فتح الباري (متفق عليه) وأخرجه الطبراني في المعجم الاوسط عن أبى قتادة بلفظ « كل أمتي معافا الا المجاهر الذى يعمل العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يافلان انى عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله » كذا فى الجامع الصغير (وعنه) أى أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا زنت الامة) أى الرقيقة (فتبين زناها) برؤيته لذلك أو اقرارها أو اقامة بينة الزنا (فليجلدها) بكسر لام الفعل (الحد) هو خمسون سوطا والحد مفعول مطلق (ولا يثرب عليها) أى يوبخها ويقرعها بالذنب نحو يازانية يافاجرة لما فيه من الفحش (ثم) بعد الحد (ان زنت) مرة ثانية (فليجلدها الحد) وفى رواية بحذف الحد هنا (ولا يثرب عليها) أي وان تكرر منها الذنب لاستيفاء مقتضاه بالحد (ثم) بعد الحد فى الثانية (ان زنت) المرة الثالثة (فليبعها) ندبا عند الجمهور وقال داود وجوبا (ولو بحبل من شعر) مسارعة لمفارقة أرباب المعاصي وترك مخالطتهم وهذا البيع المأمور به يلزم

Marfat.com

متفق علَيه (التثْريب) التو بيخ * وعنهُ قال « أُتِىَ النبي صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْرًا قال اضْرِبُوه : قالَ أبوهُرَيْرَةَ فمِنَّاالضارِب بيَدِهِ والضارِب بنَعْلِه والضارِبُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قال بَعْضُ القَوْم أَخْزَاكَ الله قالَ لاَ تَقُولُوا هٰكذَا

صاحبه أن يبين حالها المشترى لانه عيب والاخبار بالعيب واجب * فان قيل كيف يكره شيئا و يرتضيه لاخيه المسلم ؟ فالجواب لعلها تتعفف عنـد المشترى بأن يعفها بنفسه أو يصونها بهيبته أو بالاحسان اليها والتوسعة عليها أو يزوجها أو غير ذلك ذكره المصنف فى شرح مسلم (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائى من حديث ابي هريرة ايضا كما فى الاطراف للمزي وطرقه الى سعيد المقرى كثيرة جـدا (التثريب) مصدر ثرب بالمثلثة (التو بيخ) اي والتقريع بالذنب كما تقدم (وعنه) أى عن ابي هريرة (رضى الله عنه قال أتى) بالبناء للمجهول (االنبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب) أى مسكرا (قال اضر بوه) أى حداً (قال أبو هريرة فمنا الضارب بيده والضارب بنعله ومنا الضارب بثو به)ومنه كاحاديث أخر فى معناه يؤخذ حصول حد الخمر بالجلد باليد واطراف الثوب وقد نقل المصنف اجماع العلماء على ذلك وما فى معناه كالجلد بالجريد والنعال (فقال بعض القوم) له بعـد ان حد (أخزاك الله) قال الراغب فى مفرداته خزى الرجل أى بوزن علم لحقه انـكسار اما من نفسه و إما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى واخزى يقال منهما جميعا وقوله تعالى «لايخزى الله النبي والذين آمنوا معه» الاقرب كونه من الخزى وان جاز كونه منهما جميعا «قلت» ومثله مافي الحديث (قال لاتقولوا هكذا)أي

لا تعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَان » رَوَاهُ الْبخَارِى

(بابٌ فِى قضَاءِ حوَائِج الْمُسْلِمِينَ)

قالَ اللهُ تَعَالى « وَافْعَلوا الخَيرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » * وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم لا يظْلِمُه وَلاَ يُسْلِمه مَنْ كانَ فى حَاجَةِ أخِيهِ كانَ الله فى حَاجَتِهِ

مثل هذا الدعاء (لا تعينوا الشيطان عليه) جملة استئنافية لبيان حكمة النهي عن ذلك القول أي ادعوا له بالتوفيق والنجاة من الخذلان ولا تكونوا بدعائكم عليه أعوانًا عليه للشيطان (رواه البخارى)

(باب « فضل » قضاء حوائج المسلمين)

قال الله تعالى (وما تفعلوا من) بيانية (خير) والكلام في معني الشرط (فان الله به عليم) جوابه أى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه والآية قدمت فى باب المجاهدة وغيره (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) محرضا على أسباب التآلف المطلوب من المؤمنين (المسلم أخو المسلم) لاجتماعهما فى حياطة الاسلام كالاخوين المجتمعين فى الابوين أو فى أحدهما (لا يظلمه) بنقص حقه (ولا يسلمه) بضم التحتية أى الي من يظلمه ويهينه (ومن كان) أي وجد (فى حاجة اخيه) أى في قضائها بالفعل أو بالتسبب ويحتمل ان كان ناقصة أي ومن كان كائنا فى حاجة أخيه (كان الله فى) قضاء (حاجته) والمفرد المضاف للعموم فيعم الاخروية والدنيوية وذلك لان من قضى حاجة أخيه طالبا لمرضات الله انما قام بذلك لحق الله فجازاه الله بقضاء حاجته سماعند ضرورته

Marfat.com

وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِم كُرْبَةَ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كربَة من كُرَب يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سترَ مسلماً سترَهُ اللهُ يوم القِيَامة » متفق عليه * وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عَنْهُ عن النبى صلى الله عليه وسلم قالَ « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَب الدُّنْيَا

(ومن فرج عن مسلم كربة) بانظار عليه أو تشفع عند ذي الدين أو نحو ذلك (فرج الله عنه بها) أى عوضها (كربة) والتنوين فيه للتعظيم لانها كرب الساعة التى تذهل فيها كل مرضعة عما أرضعت والتنكير فى سياق الشرط للتعميم فيفيد ان من فرج عن مسلم كربة أى شدة تكرب النفس حتى تكاد تأخذ بالنفس أى كربة كانت فرج الله عنه الكرب (من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما) لم يشتهر بالأذى والضرر على معصية رآها منه فيما مضي (ستره الله يوم القيامة متفق عليه) والحديث تقدم بسط الكلام فيه وفى معظم مافى الحديث بعده في باب تعظيم حرمات المسلمين (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس) أي أزال وفرج من تنفيس الخناق أى ارخائه حتى يأخذ له نفسا (عن مؤمن) أوثر لمزيد شرفه وحرمته فالثواب فيما يفعل معه من الاحسان آكد والا فالذمى كذلك هنا وفيما يأتي في أصل الثواب لخبر «إن الله كتب الاحسان على كل شىء» وخبر « في كل كبد رطبة أجر » وسيأتى ويلى لذمى المستأمن الحربي فالثواب فى كل أضعف مما قبله لانه تابع لمزيد الشرف والاحترام (كربة) هي ما أهم النفس وغم القلب لان الكربة تقارب أن تزهق النفس كأنها لشدة غمها عطلت مجال التنفس منه وبه يعلم حكمة ايثار نفس على ردىف أزال وفرج (من كرب الدنيا

Marfat.com

نَفَّسَ اللّٰهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللّٰهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ

نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أى شدائدها وفي رواية للطبراني « نفس الله كربه يوم القيامة » ففيه عظيم فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو نصح أو دلالة علي خير أو اعانة بنفسه أو سفارته أو وساطته أو شفاعته أو دعائه له بظهر الغيب وسبق في الباب المشار اليه حكمة هذا الثواب (ومن يسر على معسر) بابراء أو هبة أو صدقة أو نظرة الى ميسرة بنفسه أو وساطته . قال في الفتح المبين ويصح شموله لافتاء عامى فى ضائقة وقع فيها بما يخلصه منها لانه معسر بالنسبة للعالم (يسر الله عليه) أموره (في الدنيا والآخرة) فيه عظيم فضل التيسير على المعسر والأحاديث فيه كثيرة منها خبر مسلم « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » وخبره أيضاً « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » وخبر أحمد « من أراد أن تستجاب دعوته وتنكشف كربته فليفرج عن معسر » (ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة) تقدم بسط الكلام فيه فى الباب المذكور (والله فى عون العبد) أى اعانته وتسديده (ما كان العبد) أى مدة دوام كون العبد (في عون أخيه) أى اعانة أخيه بقلبه أو بدنه أو ماله أو غيره ، قيل وهذا اجمال لا يسع بيانه الطروس فانه مطلق فى سائر الأحوال والأزمان ومنه « ان العبد اذا عزم على معاونة أخيه فينبغى له أن لا يجبن عن انفاذ قوله وصدعه بالحق وتأمل دوام هذه الاعانة فانه صلي الله عليه وسلم لم يقيدها بحالة خاصة بل أخبر أنها دائمة بدوام

Marfat.com

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتمس فيهِ عِلماً

كون العبد فى عون أخيه» . وعن الحسن رضى الله عنه «أنه أمر ثابتاً البناني بالمشى فى حاجة فقال أنا معتكف فقال له يا أعمش أما تعلم ان مشيك فى حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة » . وروي الامام أحمد « أن خباب بن الارت خرج فى سرية فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنزاً لعياله فتمتلىء الجفنة حتي يفيض زيادة علي حلابها فلما قدمها وحلب عاد إلى ما كان » وكان أبو بكر ، يحلب للحى أغنامهم فلما استخلف قيل الآن لا تحلبها قال بلى وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله ، وكان عمر يتعاهد الارامل فيستقى لهم الماء فى الليل وراه طلحة داخلا ليلا بيت امرأة فدخل لها نهارا فاذا هى عجوز عمياء مقعدة فقال مايصنع هذا الرجل عندك قالت منذ كذا وكذا يتعاهدنى بما يقوم بى من البر وما يصلح لى شأنى ويخرج عنى الاذى ويقم لى بيتى فقال طلحة لنفسه ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع (ومن سلك طريقا) فعيلا من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه وتطلبه وتسعى فيه ويصح أن يراد بها ما يشمل المعنوية كحفظه ومذاكرته ومطالعته وتفهمه وكل ما يتوصل به اليه (يلتمس) يطلب (فيه) أى فى غايته أو سببه واحتمال كونه فيه حقيقة نادر جدا لايحمل عليه الحديث (علما) شرعيا أو آلة قاصدا بذلك وجه الله قيل وهذا وان اشترط فى كل عبادة لكن عادة العلماء تقييد هذه المسئلة به لان بعض الناس قد يتساهل فيه أو يغفل عنه اه قال في الفتح المبين : وكأنه يريد أن تطرق الرياء للعلم أكثر من تطرقه لسائر العبادات فاحتيج للتنبيه فيه على الاخلاص اعتناء بشأنه والعلم الشرعى ماصدر عن الشرع أو توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام أو توقف كمال

سَهَّلَ اللهُ له بِهِ طَرِيقاً إلى الجنَّة وَمَا اجْتَمَعَ قَوْم فِي بيت من بيوت الله تَعَالَى يَتلون كِتَاب الله وَيَتَدَارسونه بَيْنَهُمْ

كعلم العربية (سهل الله له به) أى يسلوكه الطريق المذكورة (طريقاً الى الجنـة) أى يرشده الى طلب الهداية والطاعة الموصـلة الى الجنة وليس ذلك الا بتسهيله تعالى والا فبـدون لطفه لا ينفع علم ولا غيره أو بأنه يجازيه علي طلبـه وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بأن لا يرى من مشاق الموقف ما يراه غيره وهـذا أقرب لظاهر الحديث واستفيد منه مع ما قبله ومن قوله تعالى« جزاء وفاقاً » ان الجزاء يكون من جنس العمل ثوابا وعـذابا كالتنفيس بالتنفيس والستر بالستر والعون بالعون ونظير ذلك كثير فى أحكام الدنيا والآخرة وهـذا يؤذن بعظيم فضـل السعي فى طلب العلم ويلزم منه عظم فضل الاشتغال به وأدلته أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر (وما اجتمع قوم) هو اسم جنس جمعي يصـدق بثـلاثة فأكثر يستوى فيه الذكور والاناث كذا فى فتح الاله ، وظاهره أنه مشترك بين الفريقين لكن تقدم عن مفردات الراغب ، القوم جماعة الرجال فى الأصل دون النساء ، قال تعالي « لا يسخر قوم من قوم» «ولا نساء من نساء » وفى عامة القرآن أريدوا به والنساء جميعا وحقيقته للرجال اه ومنه يتبين أن قوله يستوي فيـه الذكور والاناث باعتبار أنه المراد لاستواء المكلف من كلا النوعين فى غالب الأحكام فيكون مجازاً من باب التغليب أو استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه (فى بيت من بيوت الله تعالى) هو المسجد (يتلون) أي يقرؤن (كتاب الله تعالي) أى القرآن لتبادره الى الأذهان واضافتـه الى الله تعالى لانه منزل من عنده معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم (ويتدارسونه بينهم) أى يقرأ هـذا شيئا ويقرأ الآخر عين ما قرأه صاحبه هذه المدارسة الفضلي التي وردت من فعله مع جبريل

Marfat.com

إلاَّ نزلتْ عَلَيْهِم السكِينةُ وغشِيَتْهم الرَّحْمَةُ وَحفَّتْهُم الْمَلاَئكة

صلي الله عليه وسلم فى حديث «كان جبريل يدارسه القرآن» ويحتمل ان المراد من المدارسة فى هذا الحديث ما يشمل ما اعتيد من قراءة ما بعد ما يقرأه القاري وهكذا والتخصيص بما ذكر لكمال الفضل وإلا فجاء فى رواية أخرى غير مقيدة بذلك وانما فيه ترتب ماذكر فى الخبر علي الاجتماع على الذكر مطلقا ولا تفيد تلك المطابقة بهذه الرواية لان ذكر بعض أفراد العام لا يخصص وفضل الله عام (إلا نزلت عليهم السكينة) أي المذكورة فى قوله تعالي «هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين» وهى فعيلة من السكون للمبالغة والمراد بها هنا الحالة التى يطمئن بها القلب فلا يزعج لطارق دنيوى لعلمه باحاطة قدرة الله تعالى لسائر الكائنات فيسكن القلب ويطمئن بموعود الأجر لقوة رجائه بحصوله لما وفقه للاشتغال به عما سواه ،وقيل السكينة اسم ملك ينزل في قلب المؤمن يأمر بالخير، وقيل السكينة الرحمة والوقار والسكون والخشية وغير ذلك ، والمراد السكون تحت جرى المقادير لا ضد الحركة ولا يمنع من تفسيرها بالرحمة عطفها عليها فى الجملة بعدها لأن المقام للأطناب واختار المصنف كون السكينة هنا بمعني الطمأنينة وفى الحرز للقارى «ويجوز أن يقرأ عليهم السكينة» بضم الهاء وألميم وكسرهما وكسر الاول وضم الثانى وهو الاشهر «قلت» والاشهرية يحتمل من حيث القراءة ومن حيث الرواية والاول أقرب (وغشيتهم) عمتهم وأحاطت بهم من كل جهة (الرحمة) والمراد من الرحمة كما هو ظاهر غايتها من الاحسان والفضل والامتنان (وحفتهم) بتشديد الفاء (الملائكة) أي غشيتهم الملائكة وأل فيه للعهد أي الملائكة الملتمسون للذكر كما فى الحرز أو ملائكة الرحمة والبركة إلي السماء الدنيا كما في رواية الصحيحين وفى رواية لأحمد «يصفهم على بعض حتى يبلغوا العرش حتى يسمعوا الذكر تعظيما للمذكور واعظاما للذاكر»

Marfat.com

وَذَكَرَهم اللّٰهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمن بَطَّأَ بِهِ عمله لَمْ يُسْرِع بِهِ نَسبه »
رَواه مُسْلِم

على غاية من القرب والمواصلة بحيث لا يدعون للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكر وحف ـ بتشديد الفاء ـ من باب طلب فتعدى إلى الثاني بحرف الجر قال تعالى « وحففناهما بنخل » وقد يضمن معني أحاط فيصل إلى مفعوله الاول بالباء نحو ماجاء فى حديث «ان لله ملائكة سيارات من قولهم حفوا بهم» وهذا أحسن مما أطلت به في أول شرح الاذكار (وذكرهم الله فيمن عنده) عندية مكانة وعلو رتبة لاعلو مكان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهم الملائكة والانبياء وذكره للذاكر ثم مباهاة به ورضى بفعله (ومن بطأ) ـ بتشديد الطاء المهملة ـ نقيض السرعة أي من قصر (به عمله) أى فقصر عن رتبة الكمال لفقد بعض شروط الصحة أوالكمال فيه (لم يسرع به نسبه) أى لم يلحقه برتب أصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة إلى السعادة إنما هى بالاعمال لا بالاحساب قال الشاعر :

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما ✻ فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

وفى الفتح المبين فى الحديث السادس والثلاثين قال ابن مسعود « يأمر الله تعالى بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس علي قدر أعمالهم زمراً زمرا أوائلهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم يمر الرجل سعياً وحتى يمر الرجل مشياً وحتي يمر آخرهم علي بطنه فيقول يارب لم بطأت بى فيقول إني لم أبطأ بك إنما بطأبك عملك » وأورد أحاديث مرفوعة فى ذلك (رواه مسلم) قال المصنف فى الأربعين الحديث (بهذا اللفظ) قال السخاوى فى تخريجها هذا حديث صحيح أخرجه أبو بكر بن ابي شيبة في مصنفه ومسلم فى الدعوات من صحيحه وابو داود وابن ماجه فى سننيهما وأبو عوانة فى مستخرجه ومداره عندهم علي أبى معاوية وهو محمد

Marfat.com

باب الشفاعة

قالَ الله تعَالى « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حسَنَةً

ابن خازم بمعجمتين عن الأعمش عن أبي صالح عن أبى هريرة وله طرق كثيرة عن الأعمش فى بعضها عنه قال حدثت عن أبي صالح فأثبت بينهما واسطة والأعمش مدلس ولذلك قال الترمذى كأنه يعني باثبات الواسطة أصح وجعل ذلك عذراً له عن عدم تصحيحه بل اقتصر علي تحسينه لشواهده ويحتمل أن يكون توقف البخارى عن تخريجه لذلك ولكن انما صححه مسلم وكذا ابن حبان والحاكم من حديث الاعمش بلاواسطة لوقوعه فى رواية مسلم وغيره بالتصريح الذي يؤمن معه من تدليسه كما بينت ذلك واضحاً فيما علقته من تكملة شرح الترمذى اه كلام السخاوى، والحديث عظيم جليل جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب والفضائل والفوائد والاحكام وفيه إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل والمنصوص فى ذلك كثيرة منها حديث «انما يرحم الله من عباده الرحماء»

بابُ الشَّفَاعةِ

قال الرازى هي أن يستوهب أحد لاحد شيئاً ويطلب له حاجة وأصلها من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار صاحب الشفع له شفعا أى صارا زوجاً له وفى النهاية هي السؤال فى التجاوز عن الذنب والجرائم اه وقيل هى انضمام الادنى الى الاعلي ليستعين به علي مايرومه، وللغزالي في معني الشفاعة وسببها كلام نفيس أودعته باب الاذان من شرح الاذكار فراجعه

(قال تعالي) علو مكانة وعظمة لاعلو مكان (من يشفع شفاعة حسنة) بأن جلب

Marfat.com

يُحكنْ لهُ نَصِيبٌ مِنهَا *وَعنْ أبي مُوسَى الأَشْعَرى رضي الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذَا أتَاهُ طَالِبُ حاجَةٍ أقْبَلَ على جُلسَائِهِ فقَالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ويَقْضِى اللهُ عَلَى لِسانِ نَبِيِّهِ ما أحَبَّ» متفق عليه.

بها لمسلم نفعاً أو دفع عنه سوء ابتغاء لوجه الله تعالى ومن ذلك الدعاء للمؤمن بظهر الغيب ومن ثم ورد عنه صلى الله عليه وسلم «من دعي لاخيه بظهر الغيب استجيب له وقال الملك آمين ولك مثل ذلك» (يكن له نصيب منها)هو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير

(وعن أبي موسى) عبدالله بن قيس (الاشعرى رضي الله عنه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم) من مزيد عنايته بصحابته ودلالته على الخير لامته (إذا أتاه طالب حاجة) دينية أو دنيوية (أقبل على جلسائه) جمع جليس كشريف وشرفاء (فقال اشفعوا تؤجروا)أى ان تشفعوا تؤجروا أى يحصل لكم الاجر بشفاعتكم سواء أقضيت الحاجة أم لا فتؤجروا جواب الشرط المقدر ففيه الحض على الخير بالفعل والتسبب اليه بكل وجه والشفاعة الى الكبير فى كشف كربة ومعونة الضعيف إذ ليس كل أحد يقدر علي الوصول للرئيس والتمكن منه ليوضح له مراده ليعرف حاله علي وجهه ويستثنى مالا تجوز الشفاعة فيه وذلك الحدود التى لله (ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب) أى ما أراد مما سبق في علمه الأزلي من وقوع الامر وحصوله أوعدمه فالمطلوب الشفاعة والثواب مرتب عليها سواء حصل المشفوع به بأن كان مقدرا في العلم الأزلي حصوله بها أم لا بأن كان له فيه سبب آخر لم يحصل أو قام مانع من حصوله (متفق عليه) رواه البخارى فى كتاب الزكاة وفى باب الأدب وباب التوحيد ومسلم فى باب الأدب وفى باب السنة ورواه أبو داود في الأدب أيضا ورواه الترمذى فى العلم وقال حسن صحيح والنسائى فى الزكاة قال المزنى

Marfat.com

وفى رواية ماشاء » * وَعن ابْن عبَّاس رضى اللّٰه عنهما فِى قِصَّةِ بريرةَ وَزَوْجهَا قال « قالَ لهَا النبي صلَى اللّٰه عَلَيـه وسلَم لَوْ رَاجعْتِيه ،

وكونه عند أبى داود فى رواية أبي بكر بن داسه عن أبي داود ولم يذكره أبو القاسم ومدار الحديث عند من ذكر علي أبى الاسود الدؤلي عن أبى مرسي اه ملخصا (وفى رواية) للبخاري رواها هكذا فى كتاب الادب من صحيحه (ماشاء) أى وهو اعتبار خصوص كونه جاريا علي لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما أحب فالاختلاف بين الروايتين مبنى لا معنى وان كان بالنسبة الى غيره المراد والمشىء أعم من المحبوب والمرضى فجميع ما في الكون من الكفر والعصيان بمشيئة مولاه وارادته وليس ذلك بمحبته ورضاه . قال تعالى «ولا يرضى لعباده الكفر » (وعن) عبد الله (ابن عباس رضى الله عنهما) من جملة حديثه (فى قصة بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء واسكان التحتية مولاة عائشة أم المؤمنين وحديثها مشتمل على فوائد عديدة أفردت بالتأليف (وزوجها) مغيث وهو كما فى التوشيح للسيوطى بضم الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبعدها مثلثة ووقع عند العسكرى بفتح المهملة وتشديد المثناة ثم الباء الموحدة اه ومغيث عبد أسود وما روى عن عائشة من أنه حر فمعارض أو محمول على ما بعد كما سيجىء فى الاستيعاب ، قال ابن عبد البر فى الاستيعاب كان مولى لبعض بني مطيع «قلت» فى البخارى عبداً لبنى فلان قال السيوطي فى الترمذى عبداً لبنى المغيرة وفي المعرفة لابن منده مولى أبي احمد بن جحش اه أعتقت تحته بريرة فخيرها رسول الله صلي الله عليـه وسلم فاختارت نفسها وكان مغيث حين عتقها واختيارها عبداً فيما يقول الحجازيون وقال الكوفيون كان يومئذ حرا والاول أصح اه (قال) أى ابن عباس (قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه) الرواية باثبات الياء لاشباع الكسرة قاله

Marfat.com

قالت يارَسُولَ اللَّه تأمُرنى ، قالَ إنَّمَا أشْفَعُ ، قالت لاحَاجة لى فِيه » رَوَاهُ البخَارى

بابُ الإصْلاحِ بينَ النَّاسِ

قال الله تعَالَى « لا خيرَ فِى كَثِير منْ نجْوَاهم

الهروى في المرقاة ويخالفه قول السيوطى فى التوشيح بعد أن أورد لفظ رواية البخارى لو راجعته من غير يا ثم قال ولابن ماجه لو راجعتيه بزيادة الياء وهى لغة ضعيفة وزاد فانه أبو ولدك اه ولو للتمني أو للشرط والجواب محذوف أى لكان أحسن أولك فيه ثواب وفيه معنى الامر فلذا (قالت يارسول الله تأمرني) بتقدير الهمزة قبله أي أتأمرنى بمراجعته أي على سبيل الوجوب فيجب علي (قال انما أشفع) أى آمرك استحبابا (قالت لاحاجة) أى لاغرض ولاصلاح (لي فيه) أى فى ارتجاعه وفيه ايماء الى عذرها فى عدم قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم حيث قال « وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا » وانها فهمت من شفاعته فى ذلك تخييرها واطلاق الشفاعة على التخيير مجاز بجامع عدم ايجاب كليهما وقد بسطت الكلام فى ذلك فى شرح الاذكار (رواه البخارى) وروى الترمذي فى النكاح نحوه وقال الترمذى حسن صحيح *

باب الاصلاح بين الناس

اذا حصل بينهم خصام وشنآن لان المؤمنين اخوان والناس اسم جنس جمعى قيل مأخوذ من الانس ضد الوحشة ففيه قلب وقيل من ناس اذا تحرك وعلى هذا فيدخل فيه الجن وتقدم بسطه مرارا (قال الله تعالى لاخير فى كثير من نجواهم) أى

Marfat.com

إلاّ من أمر بصدقَة أوْمَعْرُوف أوْ إصْلاَح بينَ النّاس ، وقالَ تَعالى والصُّلْحُ خَيْرٌ ، وقالَ تعالَى فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بينكم ، وقالَ تعالَى إنّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ فأَصْلِحُوا بَينَ أَخَوَيْكمْ * وَعنْ أبي هريْرةَ رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عَلَيْه وسلم كلُّ سُلاَمَى

الناس أى ما يتناجون به ويتحدثون به (الا) نجوي (من أمر بصدقة أومعروف) عمل بر (أو اصلاح بين الناس) فلاستثناء متصل ويجوز أن يكون منقطعا لكن نجوى من كان كذلك خير قال الواحدى فى تفسيره الوسيط هذا مما حث عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لابى أيوب الانصارى « ألا أدلك علي صدقة هى خير لك من حمر النعم قال نعم يارسول الله قال تصلح بين الناس إذا فسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا » وروت أم حبيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كلام ابن آدم عليه لاله إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله تعالى » وروى أن رجلا قال لسفيان : ما أشد هذا الحديث قال سفيان ألم تسمع الله يقول « لاخير فى كثير من نجواهم » فهو هذا بعينه اه (وقال تعالى والصلح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض أى لما فيه من الالتئام المطلوب من الزوجين (وقال تعالى واصلحوا ذات بينكم) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وقال تعالى إنما المؤمنون اخوة) أى فى الدين (فاصلحوا بين أخويكم) إذا تنازعا وقرىء اخوتكم بالفوقية (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل) بالرفع مبتدأ خبره عليه صدقة (سلامى) بضم السين وتخفيف اللام هو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء اه وفى النهاية السلامى جمع سلامية وهى الانملة من أنامل الاصابع وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع علي سلاميات اه

Marfat.com

مِنَ النَاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ

وقول الاذكار يميل إلى غير آخر بقيل، وفى المشارق للقاضى عياض أصل السلامى عظام الاصابع والاكارع، وفى النهاية هي التى بين مفصلين من أصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام، المعني علي كل عظم من عظام ابن آدم صدقة وقيل ان آخر مايبقى فيه المخ من البعير اذا عجف السلامى والعين آه وظاهر أن المراد من السلامى هنا ما هو أعم من العضو وهو كما فى القاموس كل لحم وافر بعظم وغيره فقولى فى الاذكار أو هو العضو إما باعتبار معناه لغة علي بعض الاقوال واما أنه تجوز به عن مطلق الجزء، قال فى شرح مسلم أصله عظام الاصابع وسائر الكف ثم استعمل فى سائر عظام البدن ومفاصله اه قل العراقى فى شرح التقريب وهو المراد فى الحديث «قلت» وأيده المصنف بخبر مسلم «خلق الانسان علي ستين وثلثمائة مفصل» وقوله (من الناس) فى محل الصفة لسلامى (عليه) أى علي ذلك الجنس ونظيره حديث «خير نساء ركبن الابل وأحناه علي زوج نساء قريش» قال السهيلي فى الروض الضمير فيه عائد علي الجنس أو الضمير عائد علي السلامى وذكره باعتبار أنه عضو أو مفصل عليه (صدقة كل يوم) بالنصب علي الظرفية الزمانية وأجاز الحافظ فى الفتح رفعه مبتدأ أولا وتعدل مبتدأ ثانياً وصدقة خبر الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول والرابط مقدر أى كل يوم تطلع فيه الشمس العدل فيه صدقة (تطلع) بضم اللام كما مر (فيه الشمس) جملة صفة يوم وهو صفة توضيحية فيها بيان تجديد هذه الصدقات علي الانسان صبيحة كل يوم فى مقابلة ما أنعم الله تعالى به عليه فى خلق تلك السلاميات من باهر النعم ودوامها التي هى نعمة أخرى ومما يزيد العبد تيقظاً لنعمة الدوام عليه أنه تعالى قادر علي سلب نعمة الأعضاء عن عبده كل آن وهو في ذلك عادل في حكمه فعفوه عن ذلك ادامة

Marfat.com

تَعدِلُ بَيْنَ الاثنينِ صدَقةٌ وَتُعِينُ الرَّجُلَ فى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ

نعمة العافية عليه صدقة توجب الشكر بدوامها فيتعين علي العبد الشكر لهذه النعم بالصدقة بما يأتى فى الحديث وغيره مقابلة لتلك النعم بقدر الطاقة مع ما ورد من أن الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عن أعضائه يرجي اندفاع البلاء عنها وظاهر قوله «عليه صدقة كل يوم» وجوب الشكر بهذه الصدقة كل يوم لكن فى حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة وهو يدل على أنه يكفيه أن لا يفعل شيئاً من الشر ويلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف فى شكر هذه النعم وغيرها أما الشكر المستحب فهو أن يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالاذكار والمتعدية كالأعانة والعدل وهذا هو المراد من هذا الحديث وأمثاله مع أن فيه ذكر بعض الطاعات (يعدل) أى يصلح وهو بتقدير أن قبله في تأويل مصدر مبتدأ خبره صدقة أو أوقع الفعل فيه موقع المصدر أى مع قطع النظر عن أن وهذا الاعراب جار في قوله وتعين وما بعده كما سبق فى باب بيان كثرة طرق الخير أى عدله (بين الاثنين) المتهاجرين أو المتخاصمين أو المتحاكمين بأن يحملهما لكونه حاكما أو محكما أو مصلحا بالعدل والانصاف والاحسان بالقول أو الفعل على الصلح الجائز وأشار صلي الله عليه وسلم إلى أنه الذى لا يحل حراما ولا يحرم حلالا (صدقة) عليها لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشير اليه بقوله تعالى « أو اصلاح بين الناس » وقوله تعالى « كونوا قوامين بالقسط » أى العدل «شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أوفقيراً فالله أولى بهما» وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بين المؤمنين (وتعين الرجل فى دابته ليحمل عليها) نفسه أو غيره بامساكها لذلك (أو يضع) وأورده المصنف

لهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صدقةٌ والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صدقةٌ وبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمشيها إلَى الصَّلَاةِ صدقة وتُميطُ الأَذَى عن الطريقِ صَدَقة متفق عليه * ومَعْنى تَعدل بَيْنَهما تُصلح بَيْنَهُمَا بالْعَدْل * وعن أم كَلثوم بِنت عُقْبَة ابن أبي معيط

في الاربعين أو يرفع (عليه متاعه) وهو كل ماينتفع به من عرض الدنيا قليلا كان أو كثيراً (والكلمة الطيبة) وهى كل ذكر أو دعاء للنفس أو للغير وسلام عليه ورد وثناء بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها وكذا سائر مافيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «ولو أن تلقي أخاك بوجه طلق» ويسبق مع حديث أبي هريرة هذا فى باب بيان طرق الخير (صدقة وبكل خطوة) هو بفتح الخاء المعجمة للمرة الواحدة وضمها ما بين القدمين (يمشيها الي الصلاة) وكذا الى سائر الطاعات كطلب العلم وصلة الارحام وزيارة الاخوان (صدقة وتميط) بضم أوله أى تزيل (الاذى) هو ما يؤذى المارة من حجر أوشوك أونحوهما (عن الطريق) مذكر ومؤنث (صدقة)وأخرت هذه لانها دون ما قبلها كما يشير اليه خبر «الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق» (متفق عليه) وتقدم زيادة عليها من مخرجيه في الباب المشار اليه (معنى يعدل بينهما) كني عن الاثنين المذكورين فى الخبر بضميره (يصلح بينهما بالعدل * وعن أم كلثوم) بضم الكاف وسكون اللام وبالمثلثة آخره ميم (بنت عقبة) بضم المهملة وسكون القاف بعدها موحدة فهاء (ابن أبى معيط) بضم الميم وفتح المهملة الاولي بعدها تحتية ساكنة واسمه أبان بن أبى عمرو واسمه ذكوان بن

Marfat.com

رضي الله عنها قالت «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت (رضى الله عنها) بمكة قبل أن يأخذ النساء فى الهجرة الى المدينة ثم هاجرت وبايعت فهي من المهاجرات المبايعات قيل وهي أول من هاجر من النساء كانت هجرتها فى سنة سبع فى الهدنة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يرد اليهم من جاء مؤمنا وفيها نزلت « اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » الآية وذلك أنها لما هاجرت لحقها أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة حتي قدما على رسول الله صلي الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذى كان بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل وقال نأبى ذلك قال عمر ابن عبد العزيز يقولون انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم موتة فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحميدا ومحمدا واسمعيل ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه وروي عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن وغيره روى لها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة أحاديث فيما ذكر ابن حزم آخر سيرته وابن الجوزى فى مختصر التلقيح الا انهما قالا فى ترجمة من روى له عشرة أحاديث أم كلثوم ولم ينسبوها ثم رأيت ابن ملك قال فى شرح المشارق انها روى لها كذلك ولها فى الصحيحين هذا الحديث الواحد اه (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب) أى اثم الكذب من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم أو معناه ليس بكثير الكذب (الذى يصلح بين الناس) أى يكذب

Marfat.com

فَيَنْمِي خَيْرًا أَويقولُ خَيْرًا متفق عَلَيه * وَفِي رِوَايَة مسلم زِيادة قالَتْ ولَمْ أَسْمعْهُ يُرَخِّصُ فى شيءٍ مِمَّا يقُوله النَّاسُ إلاَّ فى ثلاَث، تَعْنى الحَرْبَ والاصْلاَحَ بين النَّاس ،

للاصلاح بين المتباغضين لان هذا الكذب يؤدى آلى الخير وهوقليل أيضا (فينمي خيرا) بفتح التحتية أى يبلغ خيرا فيه خير يقال نمى الحديث اذا بلغه علي وجه الاصلاح ونماه بالتشديد اذا بلغه علي وجه الافساد (أو) شك من الراوى أي شك هل قال فينمي خيراأو قال(يقول خيراً متفق عليه) رواه البخاري فى كتاب الصلح ومسلم فى الأدب وكذا رواه فيه أبو داود والترمذى فى البر وقال حسن صحيح والنسائي فى السير (وفى رواية مسلم) لهذا الحديث أى فى بعض طرقه زيادة علي الرواية المتفق عليها فالرواية المذكورة آنفاً فيه أيضا من طريق معمر قال فيه الى قوله وينمي خيرا ولم يذكر ما بعده أى من لزيادة وتلك الزيادة هي قوله (قالت)أى أم كلثوم كذا فى طريق عند مسلم وفى طريق أخرى عنده قال ابن شهاب الزهرى ولم أسمع « يرخص فى شيء مما يقول الناس كذب الا فى ثلاث» الحديث فجعل مسلم فى تلك الطريق هذه الزيادة من قول الزهرى وفى الطريق التي أشار اليها المصنف قول أم كلثوم فقال قالت (ولم أسمعه) أى النبي صلي الله عليه وسلم (يرخص) بتشديد الخاء المعجمة وبعدها مهملة من الترخيص ضد الحظر (فى شئ مما يقول الناس) أي انه كذب كما هو كذلك في قول الزهرى وحذف قولها كذب هو كذا عند مسلم (الا فى ثلاث) أى من الخصال (تعنى) أى أم كلثوم بتلك الثلاث (الحرب) كأن يقول لاعداء الدين مات كبيركم أو انا جيش كبير يأتينا أو نحو ذلك مما فيه مصلحة عامة للمسلمين فيجوز ارتكاب الكذب لعظم النفع (والاصلاح بين الناس) بأن يقول لزيد مثلا رأيت عمراً

Marfat.com

وحَديث الرَّجل امرأتَه ، وحديث المَرْأةِ زوجها * وعن عَائشة رضي الله عنها قالت « سَمِعَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسلم صَوْتَ خصوم بالْباب عَالِيَةٍ

يعنى عدوه يحبك ويثنى عليك خيراً مما لم يكن ليصلح بينهما ويذهب الشآن (وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها) كأن يقول أحدهما للآخر لا أحد أحب الى منك فهذا الكذب جائز لعظم المصلحة المترتب عليه على محظور الاخبار بخلاف الواقع وكذا يجوز الكذب لتخليص محترم بل يجب على من سئل عن محترم قصد سائله عنه اهلاكه أن يخفيه ولو باليمين ، وليس فى الحديث ما يدل علي الحصر وقال قوم لايجوز ذلك الا بطريق التورية وهي — أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره — كأن يقول فعل فلان كذا وينوى ان قدر ويتول فى الحرب مات كبيركم ويريد بعض المتقدمين منهم . قال الدمامينى فى حاشية البخارى وليس في الحديث ما يقتضى جواز الكذب فانه قال «ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس» وسلب الكذب عن المصلح لا يستلزم كون مايقوله كذبا لجواز أن يكون صدقا بطريق التصريح أو التعريض اه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت خصوم بالباب) أفرد صوت المضاف مع تعدده فى نفس الأمر لتعدد المضاف اليه لكونه لمح فيه كونه مصدراً فى الاصل قال فى الصحاح قد صات الشيء يصوت صوتا اه فيكون هذا نظير افراد السمع فى قوله تعالى «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلي أبصارهم» علي أحد الوجوه فى الآية أو لاختلاط أصواتهم وعدم تمايزها فصارت كالصوت الواحد لادراك حاسة السمع لها رفعة (عاليةٍ) بالجر علي انه صفة خصوم وبالنصب على انه حال من أصواتهما كذا فى نسخة مكتوب علي ضمير التثنية

Marfat.com

أصْوَاتهما وإذَا أحَدُهُما يستوضع الآخَرَ وَيسترْفِقهُ فى شيءٍ وهو يقُول واللهِ لا أفعل فَخَرَجَ عَلَيْهما رسول الله صلى الله عليْه وَسلم فَقَالَ أيْنَ المُتَأَلِّى على اللهلا يَفْعَلُ المعْرُوف فَقالَ أنا يارَسُول الله فَلَهُ أىُّ ذَلك أحَبُّ

رمز صح . وفي رواية للبخارى أصواتهم بصيغة الجمع . قال فى فتح البارى كأنه جمع باعتبار من حضر وثنى باعتبار الخصمين أو كان التخاصم من الجانبين بين جماعتين فجمع باعتبار ذلك وثني باعتبار جنس الخصم وليس فيه حجة لمن جوز ارادة صيغة الجمع بالاثنين كما زعم الشراح «قلت» يعنى به الكرماني (واذا أحدهما يستوضع الآخر) أي يطلب منه الوضيعة أى الحطيطة من الدين (ويسترفقه) أى يطلب منه الرفق (فى شيء) قال الحافظ فى فتح الباري وقع فى رواية ابن حبان بيان ذلك الشيء قال في أول الحديث «دخلت امرأة على النبي صلي الله عليه وسلم فقالت اني ابتعت أنا وابنى من فلان تمراً فأحصيناه لا والذى أكرمك بالحق ما أحصينا منه الا ما نأكله في بطوننا أو نطعمه مسكينا وجئنا نستوضعه ما نقصنا » الحديث قال الحافظ ولم أقف علي اسم أحد من المتبايعين وهي غير قصة كعب بن مالك وعبد الله بن حدرد التى فى البخارى عقب هذا الحديث كما بينه في فتح الباري (وهو) أى الثاني (يقول والله لا أفعل) أى لاأضع شيئاً وفى رواية ابن حبان فقال آلي أن لايضع خيراً ثلاث مرات (فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم) ليصلح بينهما (فقال أين المتألى) بضم الميم وفتح الفوقية والهمزة وتشديد اللام أى الحالف المبالغ فى اليمين (على الله أن لا يفعل المعروف)من الوضع والرفق بأخيه (فقال أنا يارسول الله فله) أى ذلك المذكور من الوضع والرفق (أى ذلك أحب) وفى رواية لابن حبان «ان شئت وضعت ما نقصوا وان شئت من رأس المال فوضع ما نقصوا» قال في فتح البارى وهذا يشعر

Marfat.com

مُتفق عَليه مَعْنى يستَوْضِعُهُ يَسْأَله أنْ يَضَعَ عنْهُ بعْضَ دَيْنِهِ ويستَرْفقهُ يسأله الرِّفق

بأن المراد بالوضع الحط وبالرفق الاقتصار عليه وترك الزيادة لا كما زعم بعض الشراح أنه يريد بالرفق الامهال،وفى أواخر الصلح من الفتح بعد أن ساق عن ابن حبان بيان ما سألوا فيه الرفق من أنهم أخذوا بخلاص صاحبه ثم سألوا منه ذلك بها قال الحافظ فالمراد أنهم يستوضعونه بترك الزيادة على رأس المال والاسترفاق بترك طلب الربح (متفق عليه) فأخرجه البخارى فى كتاب الصلح عن اسماعيل ابن أبي أويس عن أخيه وهو أبو بكر عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أبى الرجال عن محمد بن عبدالرحمن الانصارى عن عمرة عن عائشة ، ورواه مسلم فى الشركة من البيوع ثنا غير واحد من أصحابنا قالوا ثنا اسماعيل بن أبى أويس اه ذكره الحافظ المزى في الاطراف قال الحافظ ابن حجر في نكته عليها قال أبو نعيم فى المستخرج يقال إن مسلما حمل هذا الحديث عن البخاري اه وكلام أبو نعيم يقتضى انه حدث به أيضاً غيره وقد رويناه فى الاول من أعالي المحاملي رواية الاصبهانيين عنه قل ثنا عبد الله بن شهيب ثناء اسماعيل فذكره اه وفى فتح البارى في باب أواخر الصلح بعد أن ذكر أنه أخرجه عن اسماعيل بن أبى أويس محمد بن يحيى الذهلى وذكر مافي المحامليات قال فيحتمل أن يفسر من أبهمه مسلم بهؤلاء وبعضهم اه ثم فى الحديث الحض على الرفق بالغريم والاحسان اليه بالوضع والزجر على الحلف علي ترك الخير وفيه الصفح عما يجري بين المتخاصمين من اللغط ورفع الصوت عند الحاكم (معنى يستوضعه يسأله أن يضع عنه بعض دينه ويسترفقه يسأله الرفق) بكسر الراء ضدالعنف وذلك بأن لايزيد عليه مانقص

والمتألى الحالِفُ * وَعن أبي العبَّاس سهل بن سَعْدِ السَّاعِدِى رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم بَلَغَهُ انَّ بَنى عمْرو بن عَوْف كَانَ بينَهُم شر فخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم يُصْلح بَيْنَهُمْ فى أُناسٍ مَعَهُ فَحُبِسَ رَسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسلم وَحانت الصَّلَاةُ

عليه (والمتألى الحالف) تقدم في كلام الحافظ انه الحالف المبالغ فى اليمين وهو الذى تقتضيه الصيغة (وعن أبى عباس) بتشديد الموحدة آخره مهملة (سهل بن سعد) الانصارى (الساعدي) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الدلالة على الخير (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بنى عمرو بن عوف) أى ابن مالك بن الاوس والاوس أحد قبيلتي الانصار وهما الاوس والخزرج وبنو عمرو بن عوف بطن كبير من الاوس فيه عدة أحياء كانت منازلهم بقبا (كان بينهم شر) السبب فيه كما فى الفتح مافي رواية «وقع بين حيين من الانصار كلام» وعند البخارى فى كتاب الصلح من طريق محمد بن جعفر عن أبى حازم « أن أهل قبا اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله بذلك فقالوا اذهب بنا نصلح بينهم» (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم في أناس)هذا هو الاصل كما تقدم وتعوض الهمزة ال (من أصحابه) وفى نسخة معه بدل من أصحابه سمى الطبرانى منهم من طريق موسى بن محمد عن أبي حازم أبى بن كعب وسهيل بن بيضاء وللبخارى فى الاحكام ان توجهه كان بعد أن صلى الظهر (فحبس) بضم المهملة الاولى وكسر الموحدة أى قام (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم وحانت الصلاة) أى دخل حين الصلاة وهى صلاة العصر كما صرح به البخارى فى روايته فى الاحكام ولفظه «فلما

Marfat.com

فَجَاء بِلَال الى أُبى بكر رَضي اللهُ عنْهُما فقَال يا أَبا بكْر ان رَسُول الله صلَّى الله عليه وسلم قَدْ حُبِسَ وَحانَت الصلاة فَهَلْ لك أنْ تؤُمَّ الناس قال نَعم انْ شِئْتَ فأقام بِلاَل الصلاةَ وتَقَدم أبو بكر فَكبَّرَ وكَبَّرَ الناسُ وَجاءَ رسول اللهصلَى الله عَلَيْه وَسلم يمْشِي فى الصفُّوف حتّي قامَ فى الصف

حضرت صلاة العصر أذن وأقام وأمر أبا بكر فتقدم» (وجاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد حبس وحانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس قال نعم ان شئت) عند أحمد وأبى داود وابن حبان أن ذلك كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه «فقال لبلال ان حضرت الصلاة ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت» الحديث ونحوه للطبراني ولا يخالف هذا قوله لابى بكر «هل لك أن تؤم الناس» لانه يحمل على انه استفهمه هل تبادر أول الوقت أو تنتظر مجىء النبي صلى الله عليه وسلم و رجح عند أبي بكر المبادرة لانها فضيلة محققة فلا تترك لفضيلة متوهمة (فأقام بلال وتقدم أبو بكر فكبر) وفى رواية للبخارى فاستفتح أبو بكر الصلاة . قال فى فتح الباري وبهذا يجاب عن الفرق بين المقامين حيث امتنع أبو بكر هنا أن يستمر إماما وحيث استمر فى مرض موته صلى الله عليه وسلم حين صلى خلفه الركعة الثانية من الصبح كما صرح به موسى بن عقبة فى المغازى وكأنه لما مضى معظم الصلاة حسن الاستمرار ولما لم يمض منها لا اليسير لم يستمر وكذا وقع لعبد الرحمن بن عوف حيث صلي النبي صلى الله عليه وسلم خلفه الركعة الثانية من الصبح فانه استمر إماما لهذا المعنى وقصة عبد الرحمن عند مسلم (وكبر الناس وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى في الصفوف) زاد البخارى فى رواية يشقها شقا (حتي قام فى الصف) أي الأول كما فى رواية له أيضا ولمسلم «فخرق

فأَخذ الناسُ فِي التصْفيق وكَانَ أبو بكر رَضي اللّٰهُ عَنْه لا يَلتفت فى الصلاه فَلمَاأَكْثَرَ الناس التفت فاذَا رسُول الله صلَّى الله علَيْه وَسلم فأَشَار اليه رَسُول الله صلَّى الله عَلَيْه وَسلم فرَفَعَ أبو بكْر رضى الله عَنْه يَدَهُ فحَمدَ الله وَرَجعَ القَهْقَرى وَرَاءَهُ

الصفوف حتي قام عند الصف المقدم» (فأخذ الناس فى التصفيق) قيل انه مرادف للتصفيح وقيل لا وهو الراجح (وكان أبو بكر رضى الله عنه) لعلمه بالنهي عن الالتفات فى الصلاة وانه خلسة من الشيطان يختلسها من صلاة العبد كما جاء ذلك في الخبر المرفوع (لا يلتفت فى صلاته فلما أكثر الناس) أى من التصفيق كما في رواية للبخارى وفى رواية أخرى فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه (التفت فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم) أي حاضراً فالخبر محذوف (فأشار اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم) أى بالمكث في مقامه وفي رواية للبخارى فى كتاب الامامة فأشار صلي الله عليه وسلم اليه أن امكث مكانك . قل الحافظ فى الفتح وفي رواية عمر بن علي فدفع فى صدره ليتقدم فأبى (فرفع أبو بكر يده) في البخارى من باب الامامة يديه بالتثنية (فحمد الله) ظاهره انه تلفظ بالحمد لكن في رواية الحميدي عن سفيان « فرفع أبو بكر رأسه الى السماء شكراً لله ورجع القهقري» وادعى ابن الجوزى انه أشار بالحمد والشكر بيده ولم يتكلم وليس في رواية الحميدى ما يمنع أن يكون تلفظ ويقوي ذلك ما عند الامام أحمد عن أبي حازم «يا أبا بكر لم رفعت يديك وما منعك ان تثبت حين أشرت اليك قال رفعت يدى لأني حمدت الله على ما رأيت منك »(ورجع القهقرى) أى يمشى الى خلفه فقوله (وراءه) بالنصب على الحال تأكيد وفعل ذلك لئلا يستدبر القبلة فتبطل صلاته

حتي قامَ فِي الصفِّ فتقدَّمَ رَسُول الله صلَى الله عَلَيْه وسلم فَصلَى للناس فَلَمَا قَرَغَ أقْبلَ علَى الناس فقال أيهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ حِينَ نَابكم شيء فى الصلاةِ أخَذْتم فى التَّصْفيق انمَا التصْفِيق للنسَاء مَنْ نَابَهُ شيء فى صلاَتِهِ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ الله فانه لا يسْمعه

وهو محمول على أنه لم تتوال منه حركات مبطلة (حتي قام) أى تأخر الى موقف المأموم فقام (في الصف) ولم يقف منفرداً عنه لكراهته المفوتة لفضل الجماعة (فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى) اماما (للناس فلما فرغ أقبل بوجهه على الناس فقال يا أيها الناس ما لكم) جملة مركبة من مبتدأ وخبر أى شيء لكم (حين نابكم) أي أصابكم (شيء فى الصلاة) هو في تلك القصة تنبيه الصديق على مجيء النبي صلى الله عليه وسلم (أخذتم) أى شرعتم (في التصفيق) جملة حالية بتقدير قد وحين ظرف والمعني أى شيء بكم وقد صفقتم حين أصابكم شيء فى الصلاة (انما التصفيق للنساء) وفى رواية للبخاري «انما التصفيح للنساء» زاد الحميدى «والتسبيح للرجال» وقد روي البخاري هذه الجملة الاخيرة مقتصراً عليها فى حديث آخر وفى البخارى «قال سهل أي ابن سعد الساعدى هل تدرون ما التصفيح هو التصفيق» قال في الفتح وهذا حجة من قال انهما بمعنى و به صرح الخطابي وأبو علي القالى والجوهرى وغيرهم وادعى ابن حزم نفى الخلاف في ذلك وتعقب بما حكاه القاضي عياض فى الاكمال أنه بالحاء الضرب بظاهر احدى اليدين علي الاخرى و بالقاف بباطنها على باطن الاخرى وقيل بالحاء الضرب باصبعين للانذار والتنبيه و بالقاف بجميعها للهو واللعب اهـ (من نابه) أى أصابه (شيء فى صلاته فليقل سبحان الله) لينبه علي أنه فى الصلاة ويقصد به الذكر وحده أو مع الاعلام (فانه) أي المصلي (لا يسمعه

Marfat.com

أحد حين يقول سبحان الله إلاَّ الْتفتَ يا أبا بكر مَا منَعَكَ أنْ تُصلّى بالناس حين أشرْت اليْكَ فقَالَ أبو بكْر مَا كَانَ ينبَغى لابن أبى قُحَافَةَ أن يصلّى بالناس بَيْنَ يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحد حين يقول سبحان الله الالتفت)بالبناء للفاعل (يا أبا بكر ما منعك) من (أن تصلي) اماما (للناس حين أشرت اليك) أى بملازمة ما شرعت فيه من إمامتك بالقوم وكانت الاشارة منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم بالصلاة كما فى باب الاشارة في الصلاة من فتح البارى (فقال أبو بكر ما كان) زائدة (ينبغي) أى لا يصح (لابن أبى قحافة) كنية أبيه واسمه عثمان رضى الله عنهما (أن يصلي) أما ما (بين يدى رسول الله صلي الله عليه وسلم) أى ليس هذا من باب الادب المأمور به العباد معه صلي الله عليه وسلم فما فعله من سلوك الادب وتقديم علي الامر الذى ليس علي سبيل الايجاب والتحتم وسيأتى في ترجمة ابن عوف في باب فضل البكاء بيان أنه صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته وراء أبى بكر أيضا واستمر أبو بكر الي أن أتم الصلاة اماما بالقوم كما تقدم قريبا، قال في فتح البارى وفى الحديث من الفوائد الاصلاح بين الناس وجمع كلمة القبيلة وحسم مادة القطيعة وتوجه الامام بنفسه الى بعض رعيته لذلك وفيه جواز الصلاة الواحدة باماميين أحدهما بعد الآخر وفيه فضل أبى بكر علي جميع الصحابة واستدل به جمع من الشراح ومن الفقهاء كالرويانى علي أن أبا بكر عند الصحابة كان أفضلهم لكونه اختاره دون غيره وفيه جواز التسبيح والحمد فى الصلاة لأنه من ذكر الله ولو كان مراد المسبح اعلام الغير بما صدر منه أى مع قصد الذكر بذلك وآلا أبطل الصلاة عند الشافعية وفيه جواز الالتفات للحاجة وأن مخاطبة المصلي بالاشارة أولى من مخاطبته بالعبارة وأنها

Marfat.com

متفق عَليه * مَعنى حُبس أَمسكُوهُ ليضيفوه

تقوم مقام النطق لمعاتبة النبي صلي الله عليه وسلم على مخالفته إشارته وفيه الحمدوالشكر على الوجاهة فى الدين وان من أكرم بكرامة نخير بين القبول والترك إذا فهم ان ذلك الأمر على غير جهته اللزوم وكأن القرينة التي بينت لأبي بكر ذلك كونه صلى الله عليه وسلم شق الصفوف إلى أن انتهى اليه فكأنه فهم من ذلك أن قصده أن يؤم الناس وان أمره اياه بالاستمرار فى الامامة من باب الاكرام له والتنويه بقدره فسلك هو طريق الأدب والتواضع ورجح ذلك عنده احتمال نزول الوحي فى حالة الصلاة لتغير حكم من أحكامها وكأنه صلى الله عليه وسلم لأجل هذا لم يتعقب اعتذاره برد عليه وفيه سؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره قبل الزجر عن ذلك وفيه إكرام الكبير بمخاطبته بالكنية واعتماد ذكر الرجل لنفسه بما يشعر بالتواضع من جهة استعمال أبي بكر لفظ الغيبة مكان الحضور والا فكان الكلام أن يقول أبو بكر ما كان لى فعدل عنه الى قوله ما كان لابن أبي قحافة لأنه أدل على التواضع من الأول وفيه غير ذلك اه ملخصاً (متفق عليه) أخرجاه فى كتاب الصلاة وأخرجه البخارى فى كتاب الاحكام وأبو داود والنسائى في الصلاة اه ملخصاً من الاطراف للمزى (معنى حبس) فى قوله « وحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهو مبني للمفعول (امسكوه ليضيفوه) بضم التحتية وكسر الضاد بعدها تحتية ساكنة ففيه إضافة الرئيس اذا أوفد على القوم وفيه مزيد تواضعه وجلوسه جبراً لخواطرهم لحضور ضيافتهم

QAMAR-UL-ULOOM
QAMAR SIALVI ROAD
GUJRAT PAKISTAN
TEL. PH. 522555

Marfat.com

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قالَ اللهُ تَعَالى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ والعشى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيناك عَنْهُمْ

(باب فضل ضعفة)

بفتحات جمع ضعيف قال ابن هشام فى التوضيح فعلة بفتحتين وهو شائع فى وصف المذكر العاقل الصحيح اللام نحو كامل وكمله وساحر وسحره اه ففيه ايماء الى ندور ما نحن فيه من جمع ضعيف على ضعفه وقد بين وجه جمعه عليه فى المصباح فقال هو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضاً وجاء أيضاً ضعفة وضعفى قال ولوحظ فى ضعيف معنى فاعل فجمع علي ضعاف وضعفة مثل كافر وكفرة اه وفى شرح أبيات الجمل لابن السيد «وجاز أن يكسر فعيل على فعلة من حيث ان فعيل وفاعل يشتركان فى المعنى الواحد فيقال عليم وعالم وقدير وقادر فاشتركا في جمعهما كما اشتركا في مفردهما وكما قالوا عالم وعلماء وشاعر وشعراء وباب فعلا في الجمع انما هو لفعيل نحو حكيم وحكماء وبصير و بصراء اه أي فضل ضعفاء (المسلمين و) فضل (الفقراء) من الدنيا (والخاملين) لذكر فيها وان لم يكونوا فقراء (قال الله تعالى واصبر نفسك) احبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أى فى مجامع أوقاتهم أوفى طرفي النهار وقرىء بالغدوة وفيه أن غدوة علم فى الاكثر فاللام فيه علي تأويل التنكير وأصل غداة بالفتح غدوة بوزن ضربة فنقلت حركة الواو الى الدال واعتلت كاعلال أقام (يريدون وجهه) أي رضى الله وطاعته وسيأتي بسط فى معني الآية فى اثناء الكلام علي حديث سعد في الباب بعده عن القرطبي (ولا تعد عيناك عنهم) ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معني نبا وقريء ولا تعد

وعن حارثةَ بنِ وهبٍ رضى الله عَنْه قالَ سَمِعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ ألاَ أُخْبِرُكم بِأَهْلِ الجَنَّةَ كلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ

عينيك ولا تعدو عن أعداه وعداه والمراد نهي الرسول عليه الصلاة والسلام أن يزدرى بفقراء المؤمنين ويغلق عينيه عن رثاثة زيهم طموحاً الى طراوة زى الاغنياء قال الكواشى قال قوم من رؤساء الكفار لرسول الله صلي الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالى الذين كان ريحهم ريح الصنان وهم صهيب وعمار وغيرهما من فقراء المسلمين حتى نحالسك فنزلت هذه الآية اه

(وعن حارثة) بالحاء المهملة وكسر الراء وبالمثلثة (ابن وهب) الخزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه قال ابن النحوى في شرح البخارى أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب الخزاعية روى عنه أبو اسحق السبيعى ومعبد بن خالد الجهنى (رضى الله عنه) قال ابن الجوزى في المستخرج المليح له ستة أحاديث أخرج له منها فى الصحيحين أربعة أحاديث اتفقا عليها وقال البرقي له حديثان وهو غلط لأنه قد أخرج له فى الصحيحين أربعة أحاديث اه (قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ألا) حرف استفتاح لتنبيه السامع الكلام الآتى بعده (أخبركم بأهل الجنة) قال ابن النحوى أى بمعظمهم وكذا في القسم الأخير وليس المراد الاستيعاب وسكت الراوى عن ذكر جوابهم للعلم بوقوعه أى قالوا بلى فقال هم (كل ضعيف) فهو خبر لمبتدا محذوف والجملة بيان ومعني ضعيف أى نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله فى الدنيا (متضعف) قال ابن النحوي هو بفتح العين المشددة وكذا ضبطه الدمياطي قال ابن الجوزي وغلط من كسرها انما هو بالفتح يعنى ان الناس يستضعفونه ويقهرونه وقال النووى روى بالفتح عند الاكثرين وبالكسر اه قال الطيبي

Marfat.com

لوْ أُقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ أَلاَ أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ النَّارِ كلُّ عتل جَوَّاظ مُسْتَكْبِرٍ متفق عليه

فمعناه على الفتح يستضعفه الناس ويحتقرونه ويفخرون عليه لضعف حاله فى الدنيا ومعناه بالكسر متواضع متذلل خامل واضع من نفسه اه وقيل المراد انه يستضعف أى يخضع لله سبحانه ويذل له نفسه حكاه المصنف مقتصرا عليه ﴿ قلت ﴾ وعلى هذا جرى العلقمى وزاد في رواية «مستضعف» وفى رواية لأحمد «الضعيف المستضعف» (لو يقسم على الله لأبره) أي لأبر قسمه أى لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله بابراره لا بره بحصول ذلك وسيأتي فيه بسط ومن ذلك ما روى عن أنس بن النضر فى أخته الربيع لما كسرت سن المرأة وأمر صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس والله لا تكسر سن الربيع فرضي أهل المرأة المجنى عليها بالارش فقال صلي الله عليه وسلم « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبر قسمه» وأتي بالمضارع فى حديث الباب ايماء الى استمرار عناية الله بهم كل زمن ووقت وقضاء حوائجهم وتيسير مطالبهم ويكفيك قوله فى الحديث القدسي « لا يزال عبدي يتقرب إلى حتى أحبه» الحديث أي كنت متوليا لسائر أموره كافياً له فى مطالبه (ألا أخبركم بأهل النار) أي بسماتهم وأفعالهم لتجتنبوها هم (كل عتل) بضم المهملة والفوقية وتشديد اللام (جواظ مستكبر) أى متخلق به وهو كما في الحديث المرفوع «بطر الحق» أى دفعه وعدم الانقياد اليه وغمط الناس أى احتقارهم زاد فى رواية بعد جواظ جعظرى وهو بفتح الجيم والظاء المعجمة وسكون المهملة بينهما قيل الفظ الغليظ وقيل الذى لا عرض له وقيل الذى يتمدح بما ليس عنده (متفق عليه) أخرجه البخارى في التفسير والادب والنذور من صحيحه ومسلم فى صفة الجنة وأخرجه الترمذى في صفة الجنة ومداره عندهم على شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة كذا لخص من

Marfat.com

* العتل الغليظ الجافي والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو الجموع المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين * وعن أبي العباس سهل بن سعد

الاطراف للمزى (العتل الغليظ) العنيف هذا قول الخطابى (الجافى) من الجفاء أى الجافى عن المواعظ هذا قول الفراء والمصنف جمع القولين وجعلهما قولا واحدا وقيل هو الشديد من كل شيء وقيل الكافر وقال الداودى السمين العظيم العنق والبطن وقال الهروي الجموع المنوع قال ويقال هو القصير البطين وقيل الاكول الشروب الظلوم (والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو الجموع المنوع) هذا بعض تفسير له جاء مرفوعا قال ابن النحوى روى عن ابن عباس مرفوعا» ثلاثة لايدخلون الجنة الجواظ والعتل والجعظري قيل يارسول الله وما الجواظ قال الجموع المنوع البخيل بما في يديه» والجعظري «الفظ على ما ملكت يمينه والغليظ لقرابته وجيرانه وأهل بيته والعتل الشرس الخلق الرحب الجوف الاكول الشروب الغشوم الظلوم اه (وقيل) كما حكاه الخطابي واقتصر عليه الجوهرى فى صحاحه (الضخم) فى البدن أى كثير لحمه (المختال) افتعال من الخيلاء وهو التكبر (فى مشيته) بكسر الميم (وقيل) كما حكاه في النهاية (القصير البطين) بفتح اولهما وكسر ثانيهما أى القصير العظيم البطين لشرهه ونهمه فليس غرضه سوى ملء بطنه . وفى الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن يأكل فى معاء واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء »رواه البخارى (وعن أبي العباس) كنية (سهل) وقيل كنيته أبو يحيى وهو (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج

Marfat.com

السَّاعِدِى رضى الله عنه قالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم فقالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جالِسٍ ما رَأْيُكَ فِى هذا فقالَ رَجلٌ مِنْ أشْرَافِ الناس هذا والله حَرِى انْ خَطَبَ إنْ يَنْكَحَ وَإنْ شَفَعَ إنْ يَشْفَعَ فَسَكَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثُمَّ مرّ رَجل آخَرُ فَقَالَ لهُ رسُول الله صلى

الانصارى (الساعدى) نسبه (رضى الله عنه) لجده ساعدة (قال مر رجل) لم أقف على من سماه (على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل) وفى البخارى فقال ما تقولون قل الشيخ زكريا الخطاب لما حضره صلى الله عليه وسلم وهو أبو ذر ومن معه (ما رأيك في هذا) من حيث التعظيم له باعتبار الامور الدنيوية (فقال رجل من أشراف الناس) لذين ينظرون الى الظواهر (هذا) أى المسؤل عنه (والله حرى ان خطب) مولية (ان ينكح) بالبناء للمفعول وكذا المضارعة الآتية بعد أى يزوج (وان شفع) في أمر (ان يشفع) أي لحسبه أو لشرف نسبه وظهور فخره دنيا (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل) أى آخر زاد فى رواية للبخاري «من فقراء المسلمين» وهوفي نسخة من هذا الكتاب أيضا واسمه جعيل بن سراقة العقارى كما ذكره شيخنا شيخ الاسلام زكريا في تحفة القاري ولعل الرجل الاول كان عيينة بن حصن أو الأقرع بن حابس ففي أسد الغابة «قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الابل وتركت جعيلا فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع» الحديث قال أخرجه ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم اه (فقال له) أي لذلك أى الذي عنده (رسول الله صلى

الله عليـه وسلم ما رَأْيُكَ فِي هَذَا فقالَ يا رسُولَ الله هَذا رجـلٌ من فُقَرَاءِ المُسْلِمين هذا حَرِى إنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْـكح وَإنْ شفَعَ أنْ لا يُشَفَّع وَإن قالَ أَن لا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ فقال رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيْه وسلَم هَذَا خَيْرٌ مِنْ ملى ءالأَرْضِ مِثلِ هَذَا» متفق عليه *قَوْله (حَرِى) هُوَ بفتح الحاءِ وكسْر الراءِ

الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هـذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب)مولية (أن لا ينكح) لفقره (وان شفع) فى أمر (أن لا يشفع وان قال)أى تكلم (لا يسمع لقوله) ويجوز فى الافعال الواقعة جوابًا الجزم وهو الأفصح والرفع لكون فعل الشرط ماضيًا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا) أى الذي احتقرتموه لفقره (خير)عند الله(من ملئ الأرض) أى مما يملأبها (مثل هذا) الذي فضلتموه عليه قال الكرماني ان قلت كيف هذا «قلت» ان كان الاول كافراً فالوجه ظاهر والا فيكون ذلك معلوماً لرسول الله صلي الله عليه وسلم اه (متفق عليه) كما فعل الحميدى وأبو مسعود وابن الجوزي فأوردوه فى المتفق عليه من حديث سهل وتبعهم المصنف وأبي مالك الطرقي وخلف فعزياه الى البخارى فقط ذكره ابن النحوي «قلت» وجرى على الأخير الحافظ المزى فاقتصر علي عزوه الي البخارى فى كتاب النكاح والرقاق قال وأخرجه ابن ماجه فى الزهـد وقال الحافظ ابن حجر فى النكت الظراف على الاطراف قال الحميدى ذكره ابن مسعود فى المتفق عليه ولم أجده في مسلم قال الحافظ وذكره خلف والطرقي وغيرهما في أفراد البخارى وهوالصواب اه (قوله حرى هو بفتح الحاء) المهملة (وكسر الراء) لا حاجة الى وصفها بالاهمال دفعاً لاشتباهها بالزاى الفرق بين اسمها بنون الكافي

Marfat.com

وتشديدِ الياءِ أى حَقِيقٌ وَقَوْله شَفَعَ بِفَتْحِ الْفَاءِ * وَعن أَبِى سَعِيد الْخُدرِى رضي الله عنـه عن النبي صلَى الله عَلَيْه وسـلَم قالَ «احْتجت الجَنَّةُ وَالنار فَقَالت النارُ فِىَّ الْجبَّارُونَ وَالْمُتـكبِّرُونَ وقالت الْجنة فِىَّ ضعَفاء الناس ومساكِينهم فقَضي الله بَيْنَهُما انَّك الجنة

الاخيرة فى اللغة المشهورة فيه دون الراء (وتشديد الياء أي حقيق) وبمعناه جدير وقمين وعسى (وقوله شفع بفتح الفاء)مضارعه يشفع بفتحها أيضاً (وعن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان لانصارى (الخدري رضى الله عنه عن النبى صلي الله عليه وسلم قال احتجت) بتشديد الجيم أى تخاصمت (الجنة والنار) قال الطيبى والمقصود حكاية ما يقع بينهما مما اختص به كل منهما وفيه شائبة من معني الشكاية ألا ترى كيف قال للجنة أنت دار رحمتى الخ فأقحم كلاً بما تقتضيه مشيئته قال المصنف هذا الحديث علي ظاهره وان الله تعالى جعل فيهما ادراكا فتحاجا ولا يلزم من هذا أن يكون التميز فيهما دائما وكذا قال الطيبى قل ويجوز أن يكون علي وجه التمثيل (فقـالت النار في) بتشديد الياء أولاهما المدغمة آخر الحروف وثانيهما ياء المتكلم (الجبارون) أى الذين يقهرون الغير علي مراداتهم علي حسب أهويتهـم (والمتكبرون وقالت الجنة في) بتشديدالياء أيضا (ضعفاء الناس) أى المتواضعون منهم أو المستضعفون فيهم لفقرهم وعدم ثروتهم وانما عز الدنيا عند أهلها السكارى بحبها قال سيدنا عمر بن الخطاب عز « الدنيا بالمال وعز الآخرة بالاعمال» (ومساكينهم) أى والمحتاجون منهم الصابرون علي الضرار من غير تضجر ولا تبرم من القضاء اكتفاء بتدبير المولى فيهم ورضاء بما قسم لهم (فقضى الله بينهما) أى أخبر عما أراده لهما مما سبقت به ارادته قائلا(إنك الجنة) فى الامة عبارة عن

Marfat.com

رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وإنك النار عَذَابِى أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ولِكِلَيكُمَا عَلَىَّ مِلْؤُهَا » رواهُ مسلم * وعن أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْه عن رسول الله صلى الله عَلَيْه وسلم قالَ إِنَّهُ لَيَأْتِى الرجل العَظِيمُ السمين يوم القِيَامَة لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللّٰهِ جناحَ بَعُوضَةٍ

البستان من النخيل والاعناب والمراد منها هنا مقابل النار (رحمتي) قال الطيبى سماها رحمة لأن بها تظهر رحمة الله كما قال (أرحم بك من أشاء) والا فرحمة الله من صفاته التى لم يزل بها موصوفا ليس لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جلا وعلا اه وهذا بناء على أن الرحمة الموصوف بها تعالي يراد منها إرادة الفضل والاحسان فتكون من صفات المعاني الازلية القائمة بالذات أما اذا أولت بالاحسان نفسه فتكون من صفات الافعال وهى حادثة غير قائمة بذات البارى عند الاشعرى واتباعه وظاهر أن المراد هنا المعنى الثانى (وانك النار عذابي أعذب بك من أشاء) ممن تعلقت الارادة الالهية بتعذيبه (ولكليكما علي ملؤها) فمن يدخل الجنة لا يخرج منها ألبتة وكذا من يدخل النار من الكفرة أما ذوو المعاصي من المؤمنين اذا دخلوها فلا بد من خروجهم منها ودخولهم الجنة بالوعد الذى لا يخلف قال تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» وقال صلى الله عليه وسلم «من مات وفى قلبه مثقال ذرة من إيمان دخل الجنة» (رواه مسلم) وسيأتى بيان الباب الذى ذكره فيه من صحيحه وما فيه (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال) وفى نسخة قال انه (ليأتى) بفتح اللام وهى المؤذنة بالقسم المقدر قبلها المأتى به لتأكيد الامر وتقويته (الرجل العظيم) قدراً في الدنيا (السمين) جسما (يوم القيامة) ظرف ليأتى (لا يزن عند الله جناح بعوضة) جملة حالية

مُتفق عَليـه * وعَنْهُ أنَّ امْرَأةً سَوْداءَ كَانت تَقُمُ المَسجدَ أوْ شَابّاً

من فاعل يأتى أى لايعدله عندالله أى لاقدر له عنده وتتمة الحديث فى مسلم «اقرؤا إن شئتم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا» قال المصنف فى الحديث ذم السمن ففيه تنبيه على انه ليس المدار فى الرفعة عند الله والقرب من فضله وساحة جوده بالصور وانما ذلك بما يقر فى القلوب من الأنوار الالهية والتجليات الربانية أهلنا الله لذلك بفضله (متفق عليه) فأخرجه البخارى فى التفسير من صحيحه ومسلم فى التوبة كلاهما من طريق يحيى ابن بكر عن المغيرة عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ورواه البخارى فى التفسير أيضا أولا عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبى مريم عن المغيرة قال الحافظ فى النكت الظراف وأخرجه الطبراني فى الأوسط عن عمرو بن أبى الطاهر عن سعيد بن أبي مريم عن المغيرة عن أبي الزناد وقال تفرد به سعيد قال الحافظ تقي الدين بن فهد في الاشراف ورواية يحي بن بكير ترد عليه اه (وعنه) أى عن أبى هريرة رضي الله عنه (أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أوشابا) أى أسود وفى البخارى فى باب كنس المسجد أن رجلا أسود أو امرأة سوداء والشك فيه من ثابت لانه رواه عنه جماعة هكذا ومن أبى رافع قال الحافظ وسيأتي بعد باب من وجه آخر عن عمار بهذا الاسناد فقال ولا أراه الا امرأة وروى ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة فقال امرأة سوداء ولم يشك ورواه البيهقي باسناد حسن من حديث ابن بريدة عن أبيه فسماها أم محجن وأفاد أن الذى أجاب النبي صلي الله عليه وسلم عن سؤاله عنها أبو بكر الصديق وذكر بن منده فى الصحابة جزما امرأة سوداء كانت تقم المسجد وقع ذكرها فى حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وذكرها ابن حبان فى الصحابة بدون ذكر السند فان كان محفوظا فهذا اسمها وكنيتها أم

فَفَقَدَهَا أَوْ فَقَدَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ فَقَالوا مَاتَ قال أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونى بِهِ فكأَنهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا أَوْ أمره فَقَالَ دِلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ أوقبرها فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثم قال إن هذهِ الْقُبُورَ مَمْلوءَة ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا

محجن كذا فى فتح البارى (ففقدها) أى المرأة أوالنسمة ليعم كلا منهما (رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها او) شك من الراوى مرتب على الشك قبله أى وقال (عنه) اى عن حال ذلك الانسان ومفعول سال محذوف اى سال الناس (فقالوا مات) أى ذلك الشخص (قال افلا كنتم آذنتموني) اى أأمسكتم عن الاعلام فما آذنتمونى (به) أى اعلمتمونى بموته والمعطوف عليه مقدر بعد الهمزة (فكأنهم صغروا) بتشديد الغين (امرها او) شك أى أوقال صغروا (امره) أى انه من الفقراء الخاملين الذى لايؤبه بوفاة مثله فيدعي للصلاة عليها مثلك وهذا يحتمل ان يكون من الصحابة وقالوا ذلك اعتذاراً أى اننا آثرنا راحتك وبقاءك فى منزلك ان مثل ذلك الميت ليس من مشاهير الصحابة أولى السبق والايادى فى الاسلام كما جاء كذلك عند ابن خزيمة من طريق العلاء «قالوا مات فى الليل فكرهنا ان نوقظك» وكذا فى حديث بريدة (فقال دلونى على قبره) هكذا هو في النسخ بضمير المذكر بلا شك وهو محتمل لان يكون الواقع وحده فقط مع الشك في كون المحدث عنه امرأة اوعبد أوتذكيره باعتبار الميت (فدلوه فصلى عليها) أى النسمة المتوفاة هذا ما اتفقا عليه زاد مسلم عن ابى كامل الجحدرى عن حماد عن أبى رافع عن أبى هريرة أى وهو اسناد الحديث عندهما (ثم قال) أي النبي صلي الله عليه وسلم (إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها) لعدم المنافذ التى يدخل منها الضوء اليها فلا ينيرها

Marfat.com

وإنَّ الله تَعَالَى يُنَوِّرُها لهُمْ بِصَلاَتِي عَلَيْهِمْ * متفق عليه ، قَولهُ تَقُمُّ وهو بفتح التاء وَضَم الْقَاف أى تكنس وَالْقُمَامة الكُنَاسَة وآذنْتمونِي بمد الهمزة أى أعْلمتمونى

إلا الاعمال الصالحة أو الشفاعات المقبولة اراجحة (وان الله ينورها لهم) أى يدخل النور لهم فيها (بصلاتى) بسبب صلاتى (عليهم) قال الحافظ فى فتح البارى فى كنس المسجد وإنما لم يخرج البخاري هذه الزيادة لأنها مدرجة فى هذا الاسناد وهى من مراسيل ثابت بين ذلك غير واحد من أصحاب حماد بن زيد أوضحت ذلك بدلائله فى كتاب بيان المدرج قال البيهقي يغلب على الظن ان هذه الزيادة من مراسيل ثابت كما قال احمد بن عبده أومن رواية ثابت عن أنس يعنى كما رواه ابن منده ،ووقع فى مسند أبي داود الطيالسى عن حماد بن زيد الجزار كلاهما عن ثابت بهذه الزيادة اه وبه يسلم مافى قول المصنف (متفق عليه) وفى الحديث فضل تنظيف المساجد والسؤال عن الخادم والصديق إذا غاب وفيه المكافأة بالدعاء والترغيب في شهود جنائز أهل الخير وندب الصلاة علي الميت الحاضر عند قبره لمن لم يصل عليه (قوله تقم بفتح التاء) أى الفوقية ان كان المحدث عنه الجارية والا فباتحتية (وضم القاف أى تكنس) قال الحافظ فى الفتح جاء في رواية «أنها كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد» وفي حديث بريرة كانت مولعة بلقط القذا من المسجد وهو بالقاف وبالذال المعجمة متصوراً جمع قذاة وجمع الجمع أقذية قال أهل اللغة القذا فى العين والشراب ماتساقط فيه ثم استعمل فى كل شيء يقع فى البيت وغيره اذا كان يسيراً (والقمامة الكناسة) بضم أوليها وهذه الصيغة لما لايحتفل به كالزبالة والنخالة (وآذنتموني بمد الهمزة) أى (أعلمتموني)

Marfat.com

* وعنه قالَ قالَ النبي صلَّى اللهُ عَلَيه وَسلم « رُب أشعث أغبَر مدفوعٍ بالأَبْوَاب لَوْ أقسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرّهُ » رَواه مُسلم * وَعن أُسَامَة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى الله عَلَيْه وَسلم قالَ قُمتُ عَلَى باب الجَنة فاذا عامة من دَخَلَهَا المَساكين وأصْحاب الْجَدِّ مَحْبُوسونَ

من الايذان الاعلام (وعنه) أى أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال النبي صلي الله عليه وسلم رب) قال ابن هشام فى المغنى ليس معناها التقليل دائماً خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلا ومن الاول قوله تعالى « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » وفي الحديث « يارب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » اه (أشعث) قال العلقمى فى المصباح شعث الشعر شعثاً فهو شعث من باب تعب تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن أي والترجيل (أغبر) قال فى المصباح الغبار معروف وأغبر الرجل بالالف أثار الغبار (مدفوع بالابواب) أي يدفع بها لحقارة قدره عندهم لفقره ورثاثة ملبسه (لو أقسم علي الله) أى حلف يمينا بحصول أمر طمعا فى كرم الله (لأبره) لا وجد ذلك اكراما له باجابة سؤاله وصيانته من الحنث في يمينه وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى وان كان حقيراً عند الناس، وقيل معنى اقسم دعا ومعني ابره أجاب دعوته قاله المصنف فى شرح مسلم (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير بعد اخراجه بهذا اللفظ الا أنه لم يذكر أغبر أخرجه مسلم واحمد (وعن اسامة) هو بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه كما صرح به كذلك المزى فى الاطراف (رضي الله عنه) حال كونه راويا (عن النبي صلي الله عليه وسلم قال قمت علي باب الجنة فكان عامة) أي معظم (من دخلها) من الناس (المساكين) اى الضعفاء المستضعفين فى الدنيا الصابرين على الضراء والشاكرين على السراء (وأصحاب الجد) أى الغنى (محبوسون) قال ابن النحوى كذا في الاصول بالحاء

Marfat.com

غير أنَّ أصْحَاب النار قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النارِ وَقُمْتُ عَلَى باب النار فاذَا عامَّةُ من دخلَها

المهملة ثم باء من الحبس وكذا عند ابى ذر وهو ظاهر قال ابن التين كذا هو عند الشيخ ابى الحسن واعله بفتح التاء والراء اسم مفعول من احترس قال أهل اللغة يقال احرس بالمكان اذا أقام به حرسا فهم موقوفون لا يستطيعون الفرار وقال الداوودى ارجوا ان يكون المحبوسون أهل التفاخر لا افاضل هذه الامة الذين كان لهم اموال ووصفهم الله بانهم سابقون، ولما نقل ابن بطال عن المهلب ان فى الحديث «ان اقرب ما يدخل به الجنة التواضع لله عز وجل وان أبعد الاسباب من الجنة التكبر بالمال» وغيره قال وانما صار اصحاب الجد محبوسين لمنعهم حقوق الله الواجبة للفقراء في أموالهم فحبسوا للحساب لما منعوه فاما من أدى حقوق الله فى ماله فانه لا يحبس عن الجنة الا انهم قليل اذا كثر شأن اهل المال تضييع حقوق الله تعالي فيه لانه محنة وفتنة الا ترى « الى قوله » وكان عامة من دخلها المساكين وهذا يدل علي ان لذين يؤدون حقوق الله فى المال ويسلمون من فتنته هم الاقلون اه وقيل أنهم محبوسون لتسبقهم الفقراء بخمسمائة عام كما ورد ذلك في الحديث ثم هو فى بعض النسخ مضبوط بنصب أصحاب فيقدر له فعل عام فيه اى ورأيتهم وبالواو في محبوسون فيكون ذلك على تقدير مبتدأ فيكون استئنافا بيانيا كان سائلا يسأله عن شأن أصحاب الجد فأجاب بأنهم محبوسون (غير) بالنصب وفى رواية الا (أن أصحاب النار) أى المستحقون لها بكفر أو معاصى من أصحاب الجد (قد أمر بهم الى النار) والجملة مضاف اليها اذا الفجائية (وقمت علي باب النار) فكشف لى عن أهلها (فاذا عامة من دخلها) مبتدأ خبره النساء هذا باعتبار أول الامر فلا ينافى خبر « يمشى الرجل من أهل الجنة أى يأوى على ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من بني آدم وسبعون

Marfat.com

النِّساءُ * متفق عليه . والجَدُ بفتح الْجِيم الحظُّ والغنى . وَقَوْله محبوسُون أى لَمْ يُؤْذَنَ لهم بعد فِى دُخُول الجنة * وعن أَبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم قالَ « لم يتكلم فى المهْدِ إلاَّ ثَلاثة

من الحور العين لأن هذا باعتبار الآخر فالنساء أكثر أهل النار ابتداء وأكثر أهل الجنة انتهاء (متفق عليه) فأخرجه البخاري فى صحيحه فى بابى النكاح والرقاق ومسلم في آخر كتاب الدعوات وأخرجه أحمد والنسائي فى عشرة النساء واستدل بحديث الباب على فضل الفقر على الغني وتعقب بأنه ليس فيه أكثر من بيان أن الفقراء فى الجنة أكثر من الاغنياء وليس فيه أن الفقر أدخلهم الجنة انما دخلوها بصلاحهم مع الفقر فالفقير اذا لم يكن صالحا لافضل فيه قال العلقمي ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض على الاغنياء بأمر الدين لئلا يدخلوا النار اه (والجد بفتح الجيم) وتشديد الدال المهملة (الحظ والغنى) ويطلق على أبى الأب وعلى أبى الام وعلي العظمة ومنه « تعالى جد ربنا » وعلى القطع وفى القاموس أنه يطلق أيضا على الرجل العظيم الحظ وعلى الرزق وعلى شاطىء النهر اه اما الجد بالكسر فالاجتهاد (قوله محبوسون أى لم يؤذن لهم بعد فى الدخول) إما لوقوفهم للحساب وإما ليسبقهم اليها صالحوا الفقراء كما تقدم (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة) قال الزركشى أي من بني اسرائيل والا فقد تكلم فى المهد جماعة غيرهم ففي مسلم في قصة أصحاب الاخدود « ان امرأة جيء بها لتلقي فى النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال لها ياأماه اصبرى فانك على الحق» قلت وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه فى باب الصبر قال ولاحمد والحاكم من حديث

Marfat.com

عيسى بنُ مَرْيم وصاحبُ جريجٍ وكانَ جُرَيج رَجُلاً عابِداً

ابن عباس مرفوعا «تكلم فى المهد أربعة فذكر منهم شاهد يوسف وابن ماشطة فرعون لما أراد فرعون القاء أمه فى النارفقال اصبرى» وأخرج الثعلبي عن الضحاك أن يحيى تكلم فى المهد وفي تفسير البغوى أن ابراهيم الخليل تكلم في المهد، وفى سير الواقدى أن نبينا صلي الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد وقد تكلم فى زمنه صلي الله عليه وسلم مبارك اليمامة وهو طفل وقصته في الدلائل للبيهقي،قال الحافظ فى فتح الباري على انه اختلف في شاهد يوسف فقيل كان صغيرا وهذا أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف وبه قال الحسن وابن جبير وأخرج عن ابن عباس أيضاومجاهد انه كانذا لحية وعن قتادة والحسن أيضا أنه كانحكيما من أهلها اه قال السيوطى في التوشيح بعد ذكر ما ذكر فكملوا عشرة وقد نظمتها في أبيات وقد تقدمت عنه في باب الصبر وقد نظمت اسماءهم بقولى :

(تكلم فى المهد طـه كذا * خليلا ويحى وعيسي ومريم)

(وشاهديوسف مبرى جريج * وطفل لدى النار لما تضرم)

(وطفل ابن ماشطةقدغدت * لفرعون فيمامضى من أمم)

(وطفل عليـه أتوا بالامه * يقولون تزني ولما تكلم)

(كذلك فى عهد خير الورى * مباركهم وبه يختتم)

(عيسى) اسم عبراني وزعم أنه مأخوذ من العيس احد الوان الابل لحمرة فيه رده البيضاوي فى تفسير سورة آل عمران بانه تكلف لادليل عليه (ابن مريم) اذ قال وهو في المهد كما اخبر الله عنه «انى عبد الله» الآية (وصاحب جريج) بجيم بن مصغر (وكان جريج رجلاعابدا) وكان فى أول أمره تاجرا وكان يزيد مرة وينقص أخرى فقال مافى هذه التجارة خير لالتمس تجارة فى خير من هذه فبنا صومعة وترهب

Marfat.com

فاتخذ صَومعةً فكان فيها فأَتته أُمُّهُ وهو يصلِّى فقالت ياجُرَيج فقَالَ يا رب أُمِّى وَصلَاتِى فأَقْبل علَى صلاتِهِ فانصرفت فلما كان من الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصلِّى فقَالت يا جريج فقَال أى رَب أُمِّى وَصلَاتِى فأَقْبَلَ علَى صلَاته فلما كان من الْغَدِ أتته وَهُوَ يصلِّى فقالت يا جُرَيج فقَالَ يا رَب أُمِّى وصلَاتِى فأَقبلَ علَى صلَاتِهِ

فيها كذا في رواية أحمد ، فدل ذلك على أنه كان بعد عيسي ومن اتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهيب وحبس النفس فى الصوامع (فاتخذ صومعة) بفتح المهملة والميم وسكون الواو بينهما وهى البناء المرتفع المحدد أعلاه ووزنها فوعلة من صمعت إذا دقنت لانها دقيقة الرأس (فكان فيها) يعبد الله . وثرا للخلوة والعزلة (فأتته أمه) قال الحافظ في فتح البارى لم أقف فى شىء من الطرق على اسمها (وهو يصلي) جملة حالية من ضمير المفعول مقرونة بالواو والضمير معا (فقالت ياجريج) زاد فى رواية احمد أشرف على أكلمك أنا أمك وفى حديث عمران بن حصين «وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه فأتته يوما وهو فى صلاته» (فقال أى) بفتح الهمزة وسكون الياء لنداء القريب وهو تعالي أقرب من كل قريب بعلمه وكرمه وفي نسخة بدل أي يا (رب أمى وصلاتى) أي اجتمع على اجابة أمى واتمام صلاتي فوفقنى لأفضلهما زادفى رواية الاعرج عند الاسمعيلى «أوثر صلاتى علي أمى» ذكره ثلاثا (فأقبل على) اتمام (صلاته فانصرفت) ذلك اليوم (فلما كان) أى جريج فى زمان (من الغد) اليوم الذى بعد ذلك اليوم الاول (أتته أمه وهو يصلي فقالت ياجريج فقال أى رب أمى وصلاتى فأقبل علي صلاته) في اليوم الثاني أيضا (فلما كان من الغد) أى لليوم اثانى وهو الثالث (أتته فقالت ياجريج فقل يا)وفى نسخة صحيحة أى (رب أمى وصلاتي فأقبل علي صلاته) قل الحافظ فى فتح الباري وكل ذلك

Marfat.com

فقالت اللهم لا تمته حتي ينظر إلى وجُوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بَغى يتمثل بحسنها فقالت إن شِئْتم لأَفتنَنَّهُ

أى الكلام الوارد عنه فى الصلاة محمول على أنه قاله في نفسه أى أو ما في معناه من تحريك اللسان من غير أن يسمع نفسه ولم يتحرك لسانه ثلاث حركات متوالية لا انه نطق به اي واسمع نفسه وهو صحيح السمع سالم من اللغط ونحوه قال و يحتمل أن يكون نطق به علي ظاهره لان الكلام كان مباحا عندهم وكذا في صدر الاسلام قال وقد سبق حديث يزيد بن حوشب عن أبيه رفعه «لو كان جريج عالما لعلم ان اجابته أمه أولى من صلاته » اه (فنالت اللهم لا تمته) بضم الفوقية الاولى (حتى ينظر الى وجوه المومسات) وفي رواية للأعرج وأبى سلمة عن أبي هريرة « حتي ينظر في وجوه المياميس » وفى حديث عمران بن حصين « فغضبت وقالت اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر فى وجوه المومسات » (فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغى) اى زانية قال العكبرى فى وزنه وجهان فقيل فعول فأعل اعلال صبي ولذا لم يلحق التاء كما لا يلحق فى امرأة صبور وشكور وقيل فعيل بمعني فاعل ولم تلحقه التاء أيضا لانها للمبالغة او لانه علي النسب مثل طالق وحائض اه ملخصا وتقدم فيه مزيد فى باب طرق الخير (يتمثل بحسنها) بضم التحية وفتح الفوقية وتشديد المثلثة بعد الميم اي يضرب بحسنها لكماله المثل (فقالت ان شئتم لافتننه) فى رواية وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عند احمد زيادة « فقالوا قد شئنا» قال الحافظ ولم اقف على اسم هذه المرأة لكن فى حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفى رواية الأعرج وكان يأوى الى صومعته راعية ترعي الغنم، ونحوه فى رواية ابي رافع عند احمد، وفى رواية ابي سلمة وكان عند صومعته راعى ضأن وراعية، مز، ويمكن الجمع بين هذه الروايات

Marfat.com

فَتَعَرَّضت لهُ فلم يلتَفِتْ اليْها فأتتْ رَاعياً كَان يأوِى إلى صومعَتِهِ فأمْكَنَتْهُ من نَفسها فوقَعَ عليْها فحملَتْ فلَمَا وَلدتْ قالَتْ هُوَ من جريج فأَتوه فاستْنْزَلُوه وهدمُوا صَوْمَعَتَهُ وجَعَلوا يَضربونهُ

بأنها خرجت من دارابيها بغير علم اهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد الي ان ادعت انها تستطيع آن تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة راعيـة ليمكنها ان تأوى الى ظل صومعة جريج (فتعرضت له فلم يلتفت اليها) اعلمه بما يترتب علي النظر الى حسان الصور من الضرر (ف)لما لم يفتتن ووعـدتهم بذلك منه ولم تقدر عليه (أنت راعيا كان ياوى الى صومعته)أى صومعة جريج(فامكنته من نفسها) لنحمل فتنسبه الي جريج فتصدق نفسها فيما وعدت به من فتنته والله كافى عبده المتوجه اليه (فوقع عليها) اى جامعها (فحملت فلما ولدت) اى بعد انقضاء مدة حملها على العادة (قالت هو من جريج)فيه حذف تقديره فسئلت ممن هو فقالت من جريج زاد في رواية احمد فاخذت وكان من زنى منهم قتل فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الصومعة وفي رواية الاعرج فقيل لها من صاحبك قالت جريج الراهب نزل إلى فاصابنى زاد أبو سلمة في رواية فذهبوا الي الملك فاخبروه فقال ادركوه فأتونى به (فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته) وفي رواية أبي رافع فأقبلوا بفوسهم ومساحيهم الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا يهدمون ديره وفى رواية حديث عمران « فما شعر حتي سمع الفوس فى أصل صومعته فجعل يسألهم ويلـكم مالـكم فلم يجيبوه فلما رأى ذلك أخذ الحبل فتدلى» (وجعلوا يضربونه) وفى راية أبي رافع «فقالوا أى جريج انزل فأتي يقبل على صلاته فأخذوا فى هدم صومعته فلمـا رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون بهما في

Marfat.com

فَقَالَ ما شَأْنُكم فقالوا زنيت بهذِهِ البَغى فَوَلدت مِنْكَ قالَ أينَ الصَّبي فجاؤا بِهِ فقَالَ دعُونى حتى أصَلِّى فَصَلَّى فلَمَا انْصَرَفَ أتى الصَّبي فَطعن فِي بَطْنِهِ وقالَ ياغلاَم من أبوكَ قالَ فُلاَن الرَّاعِي

الناس» وفى رواية أبي سلمة «فقال له الملك ويحك ياجريج كنا نراك خير الناس فأحبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه» وفى حديث عمران «فجعلوا يضربونه ويقولون مرائى تخادع الناس بعملك» وفى رواية الاعرج «فلما مر نحو بيت الزوانى ضحك فقالوا لم تضحك حتي من الزواني» (فقال ماشأنكم فقالوا زنيت بهذه البغي فولدت) بفتح اللام (منك قال أين الصبي فجاؤا به) أى أحضروه (فقال دعوني) أي من السب والضرب (حتي أصلى) ففيه اللجأ إلى الصلاة عند الكرب وفى الحديث كان صلي الله عليه وسلم «اذا حزنه أمر بادر إلى الصلاة» أورده السيوطي فى سورة البقرة من الجلالين ولم يعزه لمخرج ولا عين صحابيه قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الكشاف رواه الطبرانى فى تفسيره من تفسير حذيفة بهذا اللفظ أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة بلفظ «كان اذا حزبه أمر صلى» وأخرجه البيهقى فى قصة الخندق مطولا اه (فصلي) ركعتين كما فى حديث عمران وعند وهب ابن جرير فقام وصلي ودعا (فلما انصرف) أى من صلاته (أتي الصبي فطعن فى بطنه) قال الحافظ فى مرسل الحسن عن ابن المبارك فى البر والصلة انه سألهم ان ينظروه فانظروه فرأى فى المنام من امره ان يضرب فى بطن امرأة فيقول أيتها السخلة من ابوك ففعل (فقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي) في رواية ابى رافع ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك قال راعى الضأن وفى روايته عند احمد فوضع أصبعه علي بطنها وفى رواية أبى سلمة فأتى بالمرأة والصبي وفمه فى ثديها فقال له جريج ياغلام من أبوك فنزع الغلام

Marfat.com

فأقبلوا عَلَى جريْج يقبلونه وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقالوا نَبْنى لكَ صَومَعَتَكَ من ذَهَبَ قال لاَ، أعِيدوهَا من طِينٍ كَمَا كَانَتْ ففعلوا .

فاه من الثدى وقال راعى الضأن قال الحافظ ولم أقف علي اسم الراعى ويقال إن اسمه صهيب وأما الابن ففي رواية البخارى بلفظ فقال يابا بوس وتقدم شرحه وانه ليس اسمه وانما المراد به الصغير وفى حديث عمران ثم انتهى الي شجرة فأخذ منها غصنا ثم أتي الغلام وهوفى مهده فضربه بذلك الغصن فقال من أبوك ، وفى تنبيه الغافلين للسمرقندى بغير اسناد « أنه قال للمرأة أين اصبتك قالت تحت الشجرة فأتى تلك الشجرة فقال لها ياشجرة أسألكى بالذى خلقك من زنا بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعي الغنم » ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر من مسح رأس الصبى ووضع الأصبع علي بطن أمه ومن طعنه بأصبعه ومن ضربه بطرف العصى التي كانت معه وأبعد من جمع بينهما بتعدد القصة وانه استنطقه وهو فى بطنها مرة قبل أن تلد ثم استنطقه بعد ان ولد آه (فأقبلوا علي جريج يقبلونه ويتمسحون به) عند وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وزاد الاعرج فأبرأ الله جريجاً وأعظم الناس أمر جريج (وقالوا نبنى لك صومعتك) أى ما هدمناه منها كما فى رواية أبي رافع (من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا) زاد فى رواية أبي سلمة « فرجع الى صومعته فقالوا بالله مم ضحكت فقال ما ضحكت إلا من دعوة دعتها على أمى » وفى الحديث ايثار اجابة الأم علي صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافلة واجابة الام وبرها واجب ، قال المصنف وغيره انما دعت عليه لانه كان يمكنه تخفيف صلاته واجابتها لكن لعله خشى أن تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقاتها ، ونظر فيه الحافظ فى الفتح بما تقدم من أنها كانت تأتيه فيكلمها والظاهر انها كانت تشتاق اليه فتزوره وتقنع برؤيته وتكليمه

Marfat.com

وَبينَمَا صبى يَرْضَعُ من أُمِّهِ

وكانه انما لم يخفف ويجبها لانه خشي ان ينقطع خشوعه وتقدم حديث يزيد بن حوشب عن ابيه مرفوعا «لو كان جريج فقيها لعلم أن اجابة امه اولى من عبادة ربه» اخرجه الحسن بن سفيان وهذا اذا احتمل اطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لاجابة نداء الام فرضا كانت او نفلا وهو وجه فى مذهب الشافعى حكاه الروياني والاصح عند الشافعية أن الصلاة ان كانت نفلا وعلم تأذى الوالد بالترك وجبت الاجابة وان كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب الاجابة وان لم يضق وجب عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم بالشروع، وعند المالكية ان إجابة الوالد افضل من التمادى ، وحكي القاضي أبو الوليد أن ذلك يختص بالام دون الاب وعند ابن ابى شيبة مرسل عن محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول، وقيل انه لم يقل به من السلف غيره وفى الحديث ايضا عظم بر الوالدين واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال فى ذلك بحسب المقاصد ،وفيه الرفق بالتابع لان ام جريج مع غضبها منه لم تدع عليه الا بما دعت به خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل،وفيه ان صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج وصحة رجائه بنطق ما استنطقه وفيه ان الله يجعل لاوليائه مخارج عند ابتلائهم وانما يتأخر ذلك عن بعضهم فى بعض الاوقات تهذيبا وزيادة فى الثواب وفيه اثبات كرامات الاولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم، وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما الذى يختص بها الغرة والتحجيل في الآخرة اه ملخصا من الفتح (وبينا) أصله بين فاشبعت الفتحة فتولدت الالف وكفت عن اضافته للمفرد واضيف للجمل (صبي يرضع من أمه) قال الحافظ لم اقف علي اسم الصبي ولا علي اسم أمه ولا علي اسم احد ممن ذكر في القصة

Marfat.com

فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّة فارهَةوشارَةحسنة فقَالَتْ أمه اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنى مثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الثَّدْىوَأَقْبَلَ اليه فنظر اليه فقال اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنى مِثْلَهُ ثم أَقْبَلَ عَلَى ثديه فَجَعَلَ يَرْتضع فكأَنِّى أَنْظُرُ إلى رَسُولِ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسلم وَهْوَ يَحْكِى ارْتضاعه بأَصْبُعِهِ السَّبَّابةِ فى فِيهِ فجَعَلَ يَمُصُّهَا ثم قال وَمَرُّوا بجارِيَة وهُمْ يَضْرِبونها

المذكورة (فمر رجل) فى رواية خلاس عن ابي هريرة عند احمد فارس متكبر (راكب على دابة فارهة وشارة) بفتح الراء وسيأتى ضبطهاوضبط الفارهة ومعناهما فى الاصل (حسنة) أى منظر أبهى وملبس سني (فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى) بفتح المثلثة وسكون الدال المهملة وتخفيف الياء ، قال فى الصحاح يذكر و يؤنث وهى المرأة والرجل أيضاً والجمع أثد وثدى على فعول وثدى أيضاً بكسر المثلثة اتباعا لما بعدهامن الكسر اه وفى التهذيب للمصنف مثله، ثم نقل عن ابن فارس اختصاص الثدي بالمرأة ويقال لذلك من الرجل تندوه بفتح التاء بلاهمز وتندؤة بالضم والهمز فأشار الى تخصيصه وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن رجلاوضع ذباب سيفه بين ثديه اه (وأقبل اليه ونظر اليه) أي معتبرا لحاله بالسر الذى الهمه الله اياه (فقال اللهم لاتجعلني مثله) أى في الجبروت والتكبر وان كان حسنا في المنظر فلا مدار على حسن الصورة بل على نور الباطن وأنوار السريرة (ثم أقبل على ثديه) يرضعه (فجعل يرتضع ومروا) وفى باب بدء الخلق من البخارى ومر بالمبنى المجهول (بجارية وهم يضربونها) وعند البخارى بامة وعند احمد تضرب قال الحافظ وقع فى رواية خلاس أنها كانت حبشية أوزنجية وفى رواية الأعرج عن أبى هريرة عند البخارى يجرر أى بجيم مفتوحة وتشديد الراء

Marfat.com

ويقولُون زنيتِ سَرَقتِ وهِيَ تَقول حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الْوكيلُ فَقَالَتْ أُمهُ اللَّهُمَّ لاتجعل ابْنى مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنظَرَ اليْهَا فقَالَ اللَّهُمَّ اجْعلْنى مثلها فهنَالِكَ تَرَاجَعَا الحديث فقَالتْ مَرَّ رَجل حسن الهيئة فقُلْتُ اللهُمْ اجْعَلْ ابْنى مثلَهُ فقُلْتَ اللهُمَّ لا تجْعَلْنى مثْلَهُ ومرُّوا بهذه الامة

الاولي ويلعب بها وهو معنى قوله فى رواية البخارى «فجروها حتي القوها» (ويقولون زنيت سرقت) بكسر التاء فيهما للواحدة المخاطبة (وهى تقول حسبي الله) أي بحسبي أى كافى (و)هو(نعم الوكيل)وتقدم بسط فيها أوائل الكتاب أكتفت بهذا الذكر عن تبرئتها لنفسها ونفى ما رموها به من الزنا والسرقة علما بان من اعتمد على مولاه كفاه ما أهمه من أمر دنياه وأخراه قال تعالى « ومن يتوكل علي الله فهو حسبه » وتقدم في باب اليقين والتوكل عن ابن عباس حديث آخر ما قال ابراهيم حين ألقي فى النار «حسبي الله ونعم الوكيل» (فقالت أمه) لقصر نظرها على الظاهر (اللهم لا تجعل ابنى مثلها) أي في كونه حقيراً يضرب لفعل السوء (فترك) الابن (الرضاع ونظر اليها) فالهمه الله أنها بريئة مما رميت به ومظلومة فيما يفعل بها (فقال اللهم اجعلني مثلها)أى فى البراءة من مزاولة المعاصى والوقوع فيها لامثلها فى لاتهام بما لم أفعل لأنه من باب تمنى البلاء وهو منهى عنه كما فى خبر «لاتمنوا لقاء العدو» الحديث (فهنالك)أى فى ذلك الحال(تراجعا الحديث)أى سألته عن سبب مخالفته لها (فقالت) مخاطبة له لما صدر منه من المخالفة والمخالفة لها (مر رجل حسن الهيئة) هو بمعنى قوله فى الرواية السابقة راكب دابة فارهة وشارة حسنة (فقلت اللهم اجعل ابنى مثله) حسن المنظر جميل الهيئة (فقلت) بفتح التاء ضمير المخاطب (اللهم لاتجعلني مثله ومروا بهذه الامة) لعلها

وهمْ يَضْرِبونها ويقولون زَنيْتِ سَرَقْتِ فقلْتُ اللهمَّ لا تجْعَلْ ابني مثلها فَقلْت اللهم اجْعلني مثْلها قالَ إنَّ ذَلكَ الرجل كان جبارًا فَقُلْت اللهم لا تجْعلَنى مِثْلهُ وَإن هـذه يَقُولونَ زنَيْتِ ولَمْ تَزْنِ وسَرَقتِ ولَمْ تسرق فَقُلتُ اللهُمَّ اجْعلنى مِثْلَهَا

كانت بالقرب لم تبعد حال كلامها معه وإن كانت قدذهبت فالأتيان باسم الاشارة الموضوع لقريب لقرب القصة بالنسبة لما قبلها (وهم يضربونها و يقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها) فأجابها ببيان سبب ذلك (قال) وهو استئناف بياني كانه قيل ماذا قال الصبي عند قول أمه له ما ذكر فقال قال (إن ذلك الرجل كان جبارا) وفى رواية احمد «ياماه أما الراكب ذوالشارة فجبار من الجبابرة» وفى رواية الاعرج« فكأنه كافر»فى مختصر القاموس « الجبار الله تعالى » وكل عات وقلب لاتدخله الرحمة والقتال في غير حق والعظيم النوى الطويل جبار اه وظاهر أنه محتمل هنا لكل المعاني الأخيرة لاحتمال انه موصوف بكل منها (فقلت اللهم لا تجعلني مثله) فى الجبروت فانه سبب للقصم والهلاك في الدين (وان هذه) اي الأمة الحاضرة أو التي فى معنى الحاضرة لقرب قصتها (يقولون) أى لها (زنيت و) هى (لم تزن) فهى فى محل الحال علي تقدير المبتدأ أو معترضة بين المتعاطفين لتبرئتها مما رميت به (و) يقولون(سرقت) بكسر الفوقية فيه وفيما قبله (ولم تسرق) ويجوز كونها معترضة أيضا إن جوز وقوع الجملة المعترضة فى آخر الكلام كما أشار اليه القاضى البيضاوى في التفسير في نظيره (فقلت اللهم اجعلني مثلها) أي فى السلامة من الذنب والبراءة من وصمته : قال الحافظ فى الفتح فى الحديث أن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتعاف سوء الحال بخلاف أهل التحقيق

Marfat.com

متفق عَلَيه (المُومِسَات) بِضَم الميم الاولى وإسكانِ الْوَاو وكَسْرِ الميم الثانيةَ وبالسين المهملة وَهنَّ الزَّوانى والمومسة الزَّانِيَة .

فوقوفهم مع الحقيقة في الباطن فلا يبـالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم « قالوا يا ليت لنا مثـل ما أوتي قارون ، وقال الذين أوتوا العلم ويلـكم ثواب الله خير » وفيه أن البشر طبعوا على إيثـار الاولاد على النفس بالخير اطاب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها (متفق عليه) قال الحافظ فى باب بدء الخلق من فتح البارى ، حديث أبى هريرة عن جرير رواه عنه محمد بن سيرين كما هنا وفي باب المظالم ورواه عنه الأعرج كما فى أواخر الصلاة وأبو رافع عند مسلم وأحمد وأبو سلمة وهو عند أحمد ، ورواه عن النبي صلي الله عليـه وسلم مع أبى هريرة عمران بن حصين اه قال الحافظ المزى في الاطراف أخرجه مسـلم فى الاستئذان عن شيبان ابن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ثابت البناني عن أبي رافع عن أبى هريرة وتعقبه الحافظ في النكت الظراف بأنه لم يخرجه فى الاستئذان انما هو في البر والصلة وقد اعترض مغلطا أي علي المزى فقال عزا هذا ظناً للاستئذان وعزى حديث مسلم من رواية جرير بن حازم عن محمد بن سـيرين عن أبى هريرة للأدب والواقع أنهما فى مسلم في موضع واحد يعنى ان كان الاستئذان من جملة الأدب فينبغي أن يقول فيهما أما الاسـتئذان وأما الادب وكتاب الادب قبيل كتاب البر والصلة وبينهما الرؤيا ثم المناقب فان كان الذي يعبر عن الصلة والبر بالادب فكان ينبغى أن يقول الادب اه (المومسات بضم الميم الاولى واسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهن الزواني) ويجمع فى التكسير على مواميس (والمومسة الزانية) وفي الصحاح المومسة الفاجرة وهو أعم من قوله هنا الزانية الا أن يكون مراداً منه

Marfat.com

وَقَوْله دَابة فارِهَة ، بالفَاء أى حاذقة نَفِيسة وَالشَّارة بالشِّين الْمُعجَمَة
وتخْفيفِ الراء وَهِىَ الْجَمَالُ الظاهِرُ فِى الهَيْئَـةِ وَالمَلْبَس ومَعْنى
تَرَاجَعَا الحَدِيث أى حَدِيثِ الصَّبِي وَحَدِيثُهَا وَاللهُ أعلم

باب
مُلَاطَفَةِ الْيَتِيمِ والْبَنَاتِ

ذلك (وقوله دابة) بالجر على الحكاية وان كانت لـكونها في غير الاستفهام شاذة ويجوز الرفع وهو أولى (فا هة بالفاء) والراء والهاء و بعدها تاء التأنيث (أى حاذقة نفيسة) وفى الصحاح الفاره الحاذق با شيء اه وكان أخذ الفاسة من مقام المدح وأنه لازم الحذف عادة (والشارة بالشين المعجمة وتخفيف الراء وهي الجمال الظاهر فى الهيئة واللبس) زاد فى فتح الباري حتي يتعجب منه وعليه فيقدر في الحديث مضاف أى وذو شارة حسنة وقد جاء فى رواية البخارى اذ مرها راكب ذوشارة قال في الفتح أى صاحب جيش اه وعليه فيكون من حذف الجار وابقاء عمله أى وفى شارة حسنة ووصفها عليه بالمؤنث باعتبار لفظ شارة (ومعنى تراجعا الحديث) أى تراجع الصبي وأمه (حديث الصبي وحديثهـا) الانسب تقديم حديثها علي حديثه وكان تأخيره لشرف الذكر (والله أعلم) *

﴿ باب ملاطفة اليتيم ﴾

هو صغير لا أب له قال ابن السكيت : اليتيم في الناس من قبل الاب وفى البهائم من قبل الأم قال ابن خالويه وفى الطير بفقدهما لانهما يحضنانه ويزقانه قال شيخ الاسلام زكريا فى شرح التنقيح بعد نقله وتعليله لا يأتي فى جميع الطيور اه (والبنات) أي بنات الانسان نفسه ومثلهن فيما ذكر بنات غيره والتنصيص عليهن لأن بعض الناس يضجر منهن ويقسو عليهن والبنات جمع مؤنث سالم واحده بنت

وسائرِ الضعفة والمساكين والمنكسرين والاحسان اليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم . قالَ الله تعالَى «واخفِض جناحَكَ لِلمؤمنين» . وقالَ اللهُ تعالى «واصبِرْ نفسَكَ معَ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالْغَداةِ والعشى

والتاء التي فى المفرد حذفت كالتاء التى فى مسلمة فهي غير التى فى مسلمات فلذا نصب بالكسرة قال تعالى اصطفى البنات (وسائر الضعفة) من العبيد والاماء (والمساكين) أى المحتاجين فالراد منه ما يشمل الفقراء قول الشافعى رضى الله عنه الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا ثم المسكين مفعيل من السكون نال القرطبي وكأنه من قله سكنت حركاته ، قال تعالى « أو مسكينا ذا متربة » أى لاصقا بالتراب (والمنكسرين) أى لطارق حل بهم (والاحسان اليهم) ببذل الندى أو دفع الاذى أو كلمة طيبة كامر بمعروف او نهي عن منكر او دعاء لهم قال تعالي « واحسنوا ان الله يحب المحسنين » (والشفقة) أي الحنو (عليهم) والرحمة لهم ، قال تعالي في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم « وكان بالمؤمنين رحيما » وعلامة ذلك النصح لهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من وجوه الخير (والتواضع) قال الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب (معهم وخفض الجناح لهم) هو عطف تفسيرى ان عطف علي التواضع وان عطف على الملاطفة فمن عطف الخاص على العام وخفض الجناح كناية عن التواضع قاله ابو حيان فى النهر (قال الله تعالى) مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحرضا له علي مكارم الاخلاق ومحاسنها (واخفض جناحك المؤمنين) أى لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد أن ينحط (وقال تعالى واصبر نفسك) أي احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي يعبدونه

Marfat.com

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيناكَ عَنهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنيا . وقالَ تعالى «فأما الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ وأَما السائِلَ فَلاَ تَنهَرْ» وقالَ تَعَالَى « أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلاَ يَحُضُّ على طعامِ

في سائر الاوقات فهما كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمانهما أو خص الزمان بالذكر لغلبة الشغل فيهما فاذا لم يغفلوا فيهما مع ذلك فان لا يغفلوا فى غيرهما أولى (يريدون وجهه) أى ذاته جملة فى محل الحال من فاعل يدعون (ولا تعد عيناك عنهم) أى لا تجاوزهم نظراً إلي غيرهم من ذوى الهيئات من رؤساء قريش (تريد زينة الحياة الدنيا) جملة في محل الحال من الضمير المجرور وجاز مجيئها منه لأن المضاف بعضه وتقدم بيان سبب نزول الآية وبعض ما يتعلق بها فى الباب السابق وسيأتى فيها فوائد فى حديث سعد (وقال تعالى فأما اليتيم فلا تقهر) قل أبو حيان أى لا تحقره وكانه تفسير باللازم اذ يلزم منها قهره علي ماله وغيره قال البيضاوى أي لا تغلبه علي ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر أى لا تعبس فى وجهه (وأما السائل) ظاهره المستعطي (فلا تنهر) أى لا تزجر لكن اعطه أورده رداً جميلاً (وقال تعالى أرأيت) استفهام معناه التعجب كذا قال البيضاوى وقال أبو حيان الظاهران أرأيت هنا بمعني اخبرنى فيتعدى لمفعولين أحدهما الذى والآخر محذوف أى أليس مستحقا للعذاب اه (الذى يكذب بالدين) بالجزاء أو الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذي يدع اليتيم) أى يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من ماله نفسه فدفعه أوأبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه، أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرئ يدع أي يتركه (ولا يحض) أهله وغيرهم (علي طعام

Marfat.com

المسكين * وعَنْ سَعْدِ بن أبى وقاص رضي الله عَنه قالَ كنا مَعَ النبي صَلى الله عَلَيه وسلَم سِتةَ نَفَرٍ فقالَ المُشْرِكونَ

المسكين) أى لا يفعل ذلك بنفسه ولا يحرض عليه غيره لعدم اعتقاده بالجزاء وفى اضافة الاطعام آلى المسكين دليل علي انه مستحقه ولما ذكر أولا عموم الكفر وهو التكذيب ذكر ما يترتب عليه من الايذاء والمنع من النفع وذلك بالنسبة آلى الخلق ثم ذكر مايترتب عليه من الخالق بقوله فويل للمصلين الى آخر السورة

(وعن سعد بن أبى وقاص) مالك القرشى الزهرى تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الاخلاص (قال كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم ستة نفر) إما أن يكون خبراً ومع حال منه أى مصاحبين له صلى الله عليه وسلم أو بالعكس والنفر بالتحريك عدة رجال من ثلاثة الي عشرة قاله فى الصحاح وفيه أيضاً والرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة اه (فقال المشركون) أي أشرافهم فقيل هو أمية بن خلف الجمحى ومن تابعه ففي أسباب النزول للواحدي عن ابن عباس فى قوله تعالى « ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا » قال نزلت فى أمية بن خلف الجمحي وذلك انه دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي امر كرهه من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فانزل الله « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » وفيه أيضا عن سليمان الفارسى قال « جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلي الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح (١) جبابهم يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله تعالى « واتل ما أوحى اليك » الى قوله « انا اعتدنا للظالمين »

---

(١) جمع ريح

Marfat.com

للنبى صلَّى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترؤن علَيْنا وكنت أنَا وابنُ مسعود « ورجلٌ من هذيل وبلاَل ورجلاَن لستُ أُسَمِّيهِمَا فوقع فى نفس رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم مَا شاَء الله أنْ يقع

الحديث أورد ذلك عم والدى الشيخ العلامة الجليل الشيخ أحمد بن محمد علان الصديقى البكرى فى كتابه الذى جعله فى علوم القرآن وغيرها وسماه مجموعة العلوم وأودعها مائة وسبعين علما ومن خطه نقلت وأما العم فهو العارف بالله تعالى الشيخ العلامة أحمد بن ابراهيم بن محمد بن علان الصديقى النقشبندى رحم الله الجميع ونفع بهم وأمدني بمددهم آمين ، فتحصل منه أن بعض المشركين قال (للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء) أى الستة المذكورين وكان ذلك أنفة نهم من مجالستهم لاستصغارهم واستقذارهم لاحتقارهم لهم لفقرهم وخمولهم فى الدنيا ونسب القول فى الحديث للكل لرضاهم به (لا يجترؤن) أى لئلا يحصل منهم الجرأة (علينا) فنعير بذلك ثم بين النفر الستة بقوله (وكنت أنا وابن مسعود) الهذلي (ورجل من هزيل) لم أر من سماه من شراح صحيح مسلم (وبلال) مولى أبي بكر (ورجلان لست أسميهما) كأنه يعني أبا بكر وعليا رضي الله عنهما ولعل وجه ابهامه لهما استبعاد القوم طلب اشراف الكفار اطردهما فانهما كانا من أعيان قريش ومشاهيرهم ولعل طلب طردهما إن كان فلمخالفتهما لهم فى الاسلام فارادوا بذلك التعريض إلى حقارتهم ولا يطفيء أنوار الله أفراد أعدائه (فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقع) أى من طرد أولئك عنه لما علم من كمال نفسهم ومخالطة الايمان لبشاشة قلوبهم فلا يفارقه أحدهم لما نزل وتقريب المشركين طمعا في اسلامهم واسلام قومهم نظير إعطائه النبيء لجمع من المؤلفة تألفا له ومنع ذلك عن بعض محتاجى المؤمنين

Marfat.com

فحدث نفسه فأَنْزَل الله تَعَالَى ولاَ تَطرد الذين يدعُونْ رَبَّهُم بالغَدَاة والعشي يريدون وجهه » . رَواه مسلْم

ا كتفاء بما وقر في قلبه من نور الايمان المغني عن التالف ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك لا يفوت أصحابه شيئاً ولا ينقص لهم قدراً (فحدث نفسه) أي بذلك قال الفرطبي فى المفهم وفي بعض كتب التفسير أنهم لما عرضوا ذلك على النبي صلي الله عليه وسلم أبى فقالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا أن يكتب لهم بذلك فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ودعا عليا ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية (فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) فنهاه عما هم به من الطرد لأنه وقع الطرد ووصف أولئك بأحسن أوصافهم وأمره بأن يصبر نفسه معهم بقوله « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بعد ذلك يقول مرحباً بالذين عاتبنى الله فيهم وإذا جالسهم لم يقم عنهم حتي يكونوا هم الذين يبدؤن بالقيام ، وقوله يدعون ربهم بالغداة بطلب التوفيق والتيسير وبالعشى بطلب العفو عن التقصير وقيل معناه يذكرون الله من بعد صلاة الفجر وصلاة العصر وقيل يصلون الصبح والعصر وقال ابن عباس يصلون صلاة الخمس وقال يحيي بن أبي كثير هى مجالس الفقهاء بالغداة والعشي وقيل يعني به دوام أعمالهم وعبادتهم ، رخص طرفى النهار لما تقدم من أنهما وقتا عمل وشغل فاذا لم يلهوا فيهما ففى غيرهما أولى ، وقوله يريدون وجهه ، أى يخلصون في عبادتهم وعملهم لله تعالى ويتوجهون إليه بذلك لا لغيره ويصح ان يقال يقصدون بذلك رؤية وجهه الكريم أي ذاته المتقدسة عن صفات المخلوقين (رواه مسلم) فى الفضائل من صحيحه ورواه النسائى في المناقب ورواه ابن ماجه فى الزهد بنحوه ومداره عندهم على سريج بن هانيء بن يزيد بن نهيك الكوفى عن سعد كما فى الاطراف للحافظ المزي

Marfat.com

* وعن أبى هبيرة عائذ بن عمرو المزنى وهُوَ من أَهْلِ بَيْعَة الرضوان رضي الله عنه « أنَّ أبا سفيان أَتَى علَى سلمان وصهيب وبلَال فى نَفَر فقَالوا مَا أَخَذَت سُيوف الله من عَدو الله مأخَذَهَا فقَال أبو بكر رَضي اللهُ عنه أتَقُولونَ هَذا

(وعن أبي هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء ثم هاء (عائذ) بالعين المهملة وبعد الالف همزة فذال معجمة (ابن عمرو) بن هلال بن عبيد ابن يزيد بن رواحة بن رايبة بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم ابن عثمان بن عمرو بن اد بن طابخة بن مضر (المزني) بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون ، نسبة الى مزينة ام عثمان وأخيه أوس ابنى عمرو قاله في أسد الغابة (وهو من أهل بيعة الرضوان) أي من الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية تحت الشجرة على أن لا يفروا ، وفى رواية على الموت وكانوا ألفا وأربعمائة وفى رواية وخمسمائة وجمع بينهما بأن المائة المزيدة لعلهم أتباع أولئك فأنزل الله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » فسميت بيعة الرضوان لأنها بسبب ذلك ، تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الامر بالمعروف (أن أبا سفيان) صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (أتى على سلمان) بسكون اللام وهو الفارسى فى السنة الاولى من الهجرة (وصهيب) بن سنان الرومى (و بلال) مولى الصديق (فى نفر) من نفر الصحابة وكان اتى بانه وهو كافر فى الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله) يعنون أبا سفيان (مأخذها) أى انه لم تعمل فيه سيوف المسلمين (فقال أبو بكر) الصديق (رضى الله عنه) تألفا لابى سفيان وتعظيما ليسكن الايمان فى قلبه ويميل الى المؤمنين وتوادهم (أتقولون هذا) أى القول فهو

Marfat.com

لِشَيْخ قُرَيْشٍ وسَيِّدِهِمْ فأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم فأُخْبِرَه فقال يا أبا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهم لَئِنْ كُنْتَ أغضَبْتَهُم لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبكَ فأَتَاهُم فقَال يا اخْوتَاهُ

مفعول مطلق (لشيخ قريش وسيدهم) فانه كان عقيدهم في الحروب واليه مرجعهم فيها لكونه كان أكبر بنى عبد مناف حينئذ (فأتى) الصديق (النبي صلي الله عليه وسلم فأخبره) بما وقع من أولئك ومنه فى جوابهم (فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم) أى زجرتهم أو أسأت اليهم فتسبب عن ذلك غضبهم ثم بين ما يترتب علي غضبهم مؤكداً بالقسم المقدر المؤذن به اللام فى قوله (لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك) لانهم أولياؤه وفى الحديث القدسي «ومن عاد الى وليا فقد آذنته بالحرب» وفى التعبير بربك المؤذن الى أنه رباه بنعمه ونقله من حالة الى حالة أكمل منها بفضله وكرمه وذلك مستلزم للمحبة فقد جبل الانسان علي حب الاحسان ومن أحب شيئا أحب ما يتعلق به ويرجع اليه وهؤلاء لكونهم جنده وحزبه محبوبون له فمن أغضبهم فقد غفل عن ذلك وتعرض لغضب البارى سبحانه وتعالى ، الايماء الى طلب محبة أوليائه المؤمنين والتلطف بهم وهذا الحديث فيه دلالة على عظم رتبة المذكورين فيه عند الله تعالي وفيه احترام الصالحين واتقاء ما يؤذيهم أو يغضبهم (فأتاهم فقال يا إخوتاه) يا فيه للنداء للاستغاثة بهم واذا استغيث بالاسم المنادى ولم تدخل عليه لام الجر كيا لزيد فالا كثر أن يتصل بآخره ألف كقوله

يا يزيد الآمل نيل عز * وغنى بعد فاقة وهوان

ولك إذا وقفت حينئذ أن تأتى بهاء السكت كذا في التوضيح وغيره وحينئذ فاهل الصديق وقف على هذا المنادى فلذا أتي فيه بالهاء او أنه أتى بها على لغة من

Marfat.com

آغضَبْتَكم قالوا لاَ . يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يا أُخِي » رواه مُسلم *

يلحقها لغير المندوب وهى لغة قليلة حكاها ابن السيد فى شرح الجمل وغيره (أغضبتكم) أى بما قلته من جهة أبى سفيان (قالوا لا) أى لم يحصل لنا من ذلك غضب وذلك لعلمهم بأن الصديق لم يحتقرهم ولا قصد ايذاءهم انما أراد تألفه ليكثر سواد المسلمين بايمانه وايمان تابعيه وقولهم (يغفر الله لك) جملة دعائية مزيدة علي الجواب ، وفى اللطف واللطائف للثعالبي «أن الصديق رضى الله عنه رأي فى يد دلال متاعاً فقال أتبيعه فقال لا يرحمك الله فقال له الصديق قل لا وبرحمك الله لئلا يشتبه الدعاء لى بالدعاء علي» وقد نقل مثله المصنف في شرح مسلم فقال قال القاضي وقد روى عن الصديق أنه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال قل وعافاك الله ولا تزد، أى ولا تقل قبل الدعاء لا فتصير صورته صورة نفي الدعاء ، وقال بعضهم قل ويغفر الله لك اه قال بعض الادباء وهى أحسن من واو لاصداغ (يا أخى) وفى تعبيرهم بهذا اللفظ ايماء إلي سبب عدم تأثرهم من كلامه وحملهم له علي أحسن المحامل لان هذا شأن الاخوان وان قل ذلك فى الكثير من ابناء الوقت والزمان وبالله المستعان (رواه مسلم) في الفضائل من صحيحه والنسائى فى المناقب بنحوه ﴿فائدة﴾ من فضائل سلمان قوله صلى الله عليه وسلم « لو كان العلم بالثريا لناله سلمان » وفى رواية «لناله رجال من فارس» وقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان» وقول علي رضي الله عنه سلمان علم العلم الاول والآخر بحر لا ينزف هو منا أهل البيت » وقوله أيضاً «سلمان الفارسى مثل لقمان الحكيم» ومن فضائل صهيب قوله صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيباً حب الوالدة ولدها» وقوله صلي الله عليه وسلم «صهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة » اه ملخصا من المفهم للقرطبي

Marfat.com

قَوْله ، مأخذهَا ، أى لَمْ تَسْتَوْف حَقَّهَا مِنْهُ . وَقَوْله يا أُخَيِّ روى بفَتْح الهَمْزَة وكسر الخاء وتخفيف اليَاء وروى بضَم الهمْزَةِ وفتح الخَاء وتَشْديد الْيَاء * وعن سَهْل بن سعد رَضى الله عنه قالَ « قالَ رسولُ الله صلَى الله عَلَيْهِ وَسلم أنا وكافل الْيَتيم فى الجَنَّةِ هكَذَا وأشار بِالسَّبَّابة والوسْطى

(قوله مأخذها) قال المصنف ضبطوه بوجهين أحدهما مأخذها بالقصر وفتح الخاء المعجمة والثاني بالمد وكسر الخاء وكلاهما صحيح (أى لم تستوف حقها منه) تفسير لمجموع قولهم إن سيوف الله الخ (وقوله) أى القائل من النفر واكتفى به لان الظاهر من أخباره عن نفسه وباقى النفر (يا أخي روى بفتح الهمزة وكسر الخاء) أى المعجمة (وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء) على صيغة التصغير وهو تصغير تحبب وترفق وملاطفة وما أحسن قول الشاعر :

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص في التصغير

ثم هذا الذى حكاه المصنف هنا من أنه روى بالوجهين قد يخالفه قوله فى شرح مسلم وأما قوله يأخى فضبطوه بضم الهمزة على صيغة التصغير (وعن سهل بن سعد) الساعدى (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا) خبر وقوله في الجنة فى محل الحال ويصح العكس ولعل الاول أقرب (وأشار) لزيادة التبيين وإدخال المعاني فى ذهن السامع لكونها بصورة المحسوس المدركة عادة (بالسبابة) وفى رواية بالسباحة بحاء مهملة بدل الموحدة الثانية وهى التى تلي الابهام سميت بذلك لانها يسبح بها في الصلاة ويشار بها فى التشهد لذلك وهي السبابة أيضاً لأنها يسب بها الشيطان (والوسطي) قال ابن بطال حق على من

وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا»رواه الْبُخَارى، وكافل اليتيم القَائِم بِأُمُورِه،

سمع هـذا الحديث أن يعمل به فيكون رفيق النبي صلي الله عليه وسـلم فى الجنة ولامنزلة فى الآخرة أفضل من ذلك (وفرج) بتشديد الراء أى فرق (بينهما) أى بين السبابة والوسطي إشارة إلى أن بين درجة النبي صلي الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت مابين السبابة والوسطي قال القرطبي معنى قوله «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» أنه معه فيها وبحضرته غير أن كل واحد منهما علي درجته فيها إذلا يبلغ درجة الأنبياء غيرهم ولايبلغ درجة نبينا أحد من الانبياء وإلى هذا المعنى الاشارة بقرانه بين أصبعيه فيفهم من الجمع المعية والحضور ومن تفاوت مابينهما اختصاص كل منهما بدرجة ومنزلة اه وفى رواية« كهاتين إذا اتقي» أي اذا اتقى الله فيما يتعلق بحق اليتيم ويحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة لما أخرجه أبو يعلي من حديث أبى هريرة رفعه «أنا أول من يفتح باب الجنة فاذا امرأة تبادرني فأقول من أنت فتقول أنا امرأة قاعمة علي أيتام لى» ورواته لا بأس بهم وقوله، تبادرنى، أى لتدخل معي أو فى أثرى ويحتمل أن يكون المراد مجموع الأمرين سرعة الدخول وعلو المنزلة قال الحافظ العراقى لعل الحكمة فى تشبيه كافل اليتيم بالنبي صلي الله عليه وسلم فى دخول الجنة أو فى علو المنزلة أو فى القرب منه صلي الله عليه وسلم كونه صلى الله عليه وسلم من شأنه ان يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومعلما ومرشداً وكذا كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولادنياه فيرشده ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك اه (رواه البخارى) أى فى الادب من صحيحه وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى كلهم عن سهل كما فى الجامع الصغير قال المزي وأخرجه أبو داود فى الادب والترمذى فى البر (وكافل اليتيم القائم بأموره) دينا ودنيا وذلك بالنفقة والكسوة والتربية والتأديب وغير ذلك قال فى شرح

* وعن أبي هريرةَ رضى الله عنه قالَ « قالَ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسلم كَافل اليتيم لهُ أوْ لغيره أنا وَهو كهاتين فِى الجَنة وَأشَارَ الرَّاوى وهو مَالِك بن أنس بِالسَّبَّابة والوسطى » رواه مسلم . وقوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم اليتيم له أو لغيْره

مسلم وهذه الفضيلة تحصل لمن كفل اليتيم من مال نفسه أرمال اليتيم بولاية شرعية (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له) الظرف يصح أن يكون حالا من المضاف اليه وجاز لكون المضـاف عاملا فى المضاف اليه قبل الاضافة فهو نظير « اليه مرجعكم جميعاً » وأن يكون صفة لليتيم وجاز لأن المحلي بأل الجنسية كالنـكرة من جهة المعنى وكونه له قال في الكوكب المنير بأن يكون جداً أو عما أو أخا أو نحو ذلك من الاقارب أو يكون مات أبو المولود فقامت أمه مقامه بكفالته أو ماتت أمه فقام أبوه مقامهـا في التربية اه ومثله فى شرح مسلم للمصنف وفى شمول الخبر للاخيرة ما لا يخفي إلا ان كان بطريق القياس على ماتضمنه الخبر إذ ما فيه ليس بيتيم والله أعلم (أو لغيره) بأن يكون أجنبيا منه وكافل مبتدأ وقوله (أنا) مبتدأ ثان (وهو) معطوف عليه وقوله (كهاتين فى الجنة) خبر أو حال كما عرفته فيما قبله والمبتدأ أخبره خبر الاول والرابط اسم الاشارة والمشار اليه هو السبابة والوسطى كما قال (وأشار الراوى وهو) الامام الجليل (مالك ابن أنس) بن أبي عامر بن عمرو الاصبحى أبو عبد الله الفقيه المدني إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين حتي قال البخارى أصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، ومن أتباع التابعين مات سنة مائة وتسعة وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدى بلغ تسعين سنة كذا في تقريب التهذيب للحافظ (بالسبابة والوسطي رواه مسلم) فى أواخر الكتاب (وقوله صلى الله عليه وسلم له أو لغيره

Marfat.com

معناه قريبه أو الأجنبي منه فالقريب مثل أن تكفله أُمه أو جده أوْ أخوه أو غيرهم من قرابته والله أعلم *وعَنْه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسلم « ليْس المسكين الذى تَرده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان إنما المسكين الذى يتعفف » *متفق عليه * وفى رواية فى الصحيحين ليس المِسكين الذى يطوف عَلى الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه

معناه قريبه أو الاجنبي منه) فيه لف ونشر مرتب فالمراد بقوله له القريب وبقوله لغيره الاجنبي (فالقريب مثل إن تكفله أمه أوجده أو أخوه أو غيرهم من قرابته) أى غير الاب ليكون يتيما (والله أعلم *وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال النبي صلي الله عليه وسلم ليس المسكين) أى الكامل الممدوح من هذا النوع الاحق بالصدقة والاحوج اليها (الذي) يسأل و(ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان) عند سؤاله لان التردد يكون قادراً علي تحصيل قوته (انما المسكين) أى ما المسكين الكامل الا (الذى يتعفف) أى يترك السؤال عن الناس مع فقره وليس المراد نفى المسكنة عن الطواف بل نفي كمالها (متفق عليه) فأخرجه البخاري في كتابى الزكاة والاطعمة وأخرجه مسلم فى الزكاة (وفي رواية فى الصحيحين) ورواه كذلك احمد وابو داود والنسائى كما فى الجامع الصغير كلهم عن أبي هريرة مرفوعا (ليس المسكين الذى يطوف) أى يدور (على الناس) سائلا وجملة (ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان)فى محل نصب علي الحال أى ليس هو منحصراً فى ذلك كما أفاده الموصول والحال المفيدة للصلة أو الجملة مستأنفة لبيان حاله (ولكن المسكين الذى لا يجد غني يغنيه) صفة زائدة علي اليسار المنفي إذ لا يلزم من حصول اليسار للمرء أن يغني به بحيث لا يحتاج الى شيء آخر وكان

ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس * وعنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال الساعي على الأَرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله

المعني نفى اليسار المفيد بأنه يغنيه مع وجود أصل اليسار (ولا يفطن) بالبناء للمفعول أى لا يعلم (له) أى لاحتياجه لتعففه وعدم تعرضه وفى نسخة به بدل اللام (فيتصدق عليه) بالنصب فيه وفى يسأل لكونهما بعد الفاء في جواب النفى (ولا يقوم) التعبير به للغالب (فيسأل الناس) قال الخطابي وغيره انما نفى صلى الله عليه وسلم المسكنة عن السائل الطواف لانه تأتيه الكفاية وقد تأتيه الزكاة زيادة عليها فتزول خصاصته ويسقط اسم المسكنة عنه وانما تدوم الحاجة والمسكنة فيمن لا يسأل ولا يعطف عليه فيعطى (وعنه) أى أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الساعي علي الارملة) هى كما قال الجوهرى التي لازوج لها وقد أرملت المرأة اذا مات عنها زوجها ، قال ابن السكيت الأرامل المساكين من نساء ورجال ويقال لهم وان لم يكن فيهم نساء ويقال قد جاءت أرملة من نساء ورجال محتاجين قال المصنف وقيل الارملة التي فارقها زوجها قال ابن قتيبة سميت أرملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال أرمل الرجل اذا فنى زاده اه (والمسكين) أى المكتسب لهما ما يمونهما به (كالمجاهد فى سبيل الله) وشبه به لان القيام علي المرأة بما يصلحها ويحفظها ويصونها لا يتصور الدوام عليه الا مع الصبر العظيم ومجاهدة النفس والشيطان فانهما يكسلان عن ذلك ويثقلانه ويفسدان النية فيه وربما يدعوان بسبب ذلك إلى السوء وبسؤلانه ولذا قل من يدوم على ذلك العمل وقل من يسلم منه فاذا حصل ذلك العمل حصلت منه فوائد كشف كرب الضعفاء وابقاء رمقهم وسد خلتهم

وأحسبه قال وكالقائم الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر *متفق عليه
*وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الطعام طعام الوليمة يمنعها
من يأتيها ويدعى اليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة

وصون حرمتهم كذا فى المفهم للقرطبي قال فى مسلم (وأحسبه قال) وفى البخارى
فى النفقات بدل قوله وأحسبه أو التى هي للشك أى أو قال بدل ذلك (وكالقائم)
أى بالتهجد (الذى) كما فى نسخة (لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر) أى هو كالملازم
للعبادة ليلا ونهاراً فى دوام الثواب واستمراره بدوام العمل الصالح (متفق عليه)
رواه البخارى فى النفقات وفى الادب من صحيحه ومسلم في الادب ورواه الترمذى
فى البر وقال حسن صحيح غريب والنسائى في الزكاة وابن ماجه في التجارات
ومداره عندهم علي أبى الغيث سالم مولى ابن مطيع عن أبي هريرة اه ملخصاً من
الاطراف للمزى (وعنه) أى أبى هريرة (عن النبي صلي الله عليه وسلم قال شر
الطعام) أفعل تفضيل حذفت همزته تخفيفا وجاءت ثابتة فى حديث عن أنس
سئل عن الاكل قائما فقال ذلك أشر (طعام الوليمة) قال فى الصحاح هي طعام
العرس وسيأتى فيه مزيد (يمنعها) بالبناء للمفعول (من يأتيها) للحاجة والفاقة
وهم الفقراء والمساكين (ويدعى اليها من يأباها) قال المصنف معناه الاخبار
بما يقع من الناس بعده صلى الله عليه وسلم من مراعاة الاغنياء فى الولائم
وتخصيصهم بالدعوة وإيثارهم بطيب الطعام ورفع مجالسهم وغير ذلك مما هو
الغالب في الولائم (ومن لم يجب الدعوة) بفتح الدال المهملة قال ابن السيد
فى كتاب المثلث الدعوة بالفتح الدعاء الى الله تعالى وكذا كل شىء
دعوته وكذا الدعوة الي الطعام وبالكسر ان ينتسب الرجل إلى غير أبيه وغير أهله

Marfat.com

فقد عصي الله ورسوله . رواه مسلم ، وفى رواية فى الصحيحين عن أبى هريرة بئس الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء

وبالضم زعم قطرب أنها الدعوة إلي الطعام ولاأحفظ ذلك من غيره والذي حكاه اللغويون دعوة بالفتح اه ملخصاً (فقد عصي الله ورسوله) والمراد منه الدعوة لوليمة النكاح فان الاجابة اليها واجبة بالشروط المعروفة في كتب الفقه (رواه مسلم وفى رواية فى الصحيحين عن أبى هريرة بئس) وهى كلمة لانشاء الذم وفاعلها إما اسم ظاهر محلى بأل ومنه قوله (الطعام) واختلف فيها هل هي للجنس أو للعهد أو مضافا فيه أل نحو بئس منزل الاشرار النار أو ضمير مبهم مفسر باسم نكرة منصوب على التمييز والمخصوص بالذم هو قوله (طعام الوليمة) والوليمة طعام العرس ولذى عند الاملاك نقيعة كذا فى المصباح وفى النجم الوليمة الطعام المتخذ للعرس وقال الماوردي إصلاح الطعام واستدعاء الناس لأجله ولفظها من الولم وهو الجمع لأن الزوجين يجتمعان وهى تقع علي كل دعوة تتخذ لسرور حادث من أملاك وختان وغيرهما لكن استعمالها على الاطلاق فى العرس أشهر وفى غيره بقيد فيقال وليمة الختان وغيره اه فظاهر أن ما في الحديث مما أريد بما فيه مطلق الطعام المتخذ لاى سرور كان وبين سبب الذم على سبيل الاستئناف البيانى بقوله (يدعي) بالبناء للمفعول (اليها الاغنياء) نائب الفاعل والظرف قبله لغو متعلق بالفعل (ويترك الفقراء) أى يمنعون فى المصباح يقال ترك حقه إذا أسقطه اه فيؤخذ من التعبير به أن لهم الحق فى ذلك وأن المانع لهم ساع في اسقاط حقهم وفى الحديث «إن القربة قد يقترن بها مايخرجها عن ذلك» وفيه الاحتياط والتحرز

Marfat.com

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم قال من عال جاريتين حتى تبلغا

عن المو بقات وفيه مراعاة الفقراء والتلطف بهم وفيه النهى عن الركون إلى الاغنياء وتعظيمهم لغناهم فقد ورد «من عظم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه» وذلك لان أعمال العبادة باللسان والجنان والاركان فهذا استعمل لغرض نفسه ثلثى مايستعمل فى العبادة فاثنى على ذلك بلسانه بالباطل واكرمه بجوارحه طمعا فيما عنده وغفلة عن أن الذى ينبغى أن يتوجه اليه العبد على كل حال « هو الله الموصوف بأنواع الكمال » قالوا فان جمع إلى تعظيمه بلسانه وأركانه تعظيمه بجنانه ذهب جميع دينه والمراد التعظيم المنهي عنه أما شكره لكونه مظهرا للفيض الرباني فلا منع منه بل هو مأمور به « قال صلى الله عليه وسلم «لايشكر الله من لايشكر الناس» وقال صلي الله عليه وسلم «من صنع منكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فكافئوه بالدعاء» (وعن أنس) بن مالك (رضي الله عنه) ناقلا (عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من عال جاريتين) أى قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو العون ومنه «ابدأ بمن تعول» وفى المصباح عال الرجل اليتيم عولا من باب قال كفله وقام به (حتى تبلغا) بالفوقية أي تصيرا بالغتين قال فى المصباح بلغ الصبي بلوغا من باب قعد احتلم وأدرك وقال ابن القطاع بلغ بلاغا فهو بالغ والجارية بالغ أيضاً بغير تاء قال ابن الانباري قالوا جارية بالغ فاستغنوا بذكر الموصوف وبتأنيثه عن تأنيث صفته كما يقال امرأة حامل قال الازهرى وكان الشافعى يقول جارية بالغ وسمعت العرب تقوله وهذا التعليل والتمثيل يفهم أنه لولم يذكر الموصوف وجب التأنيث دفعا للبس اه ثم بلوغها اما بالسن أو بالحيض أو بالاحتلام ويقدر بلوغها قبل الولادة بستة أشهر قال القرطبي ويعنى ببلوغهما وصولهما الى حال يستقلان بأنفسهما

Marfat.com

جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه . رواه مسلم جاريتين أي بنتين

وذلك إنما يكون فى النساء إلى أن يدخل بهن أزواجهن فلا يعني به بلوغهما إلى أن تحيض وتكلف إذ قد تتزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل وقد تحيض وهي غير مستقلة بشىء من مصالحها ولو تركت لضاعت وفسدت أحوالها بل هى فى هذه الحالة أحق بالصيانة والحفظ والقائم عليها لتكمل صيانتها فيرغب فى تزويجها ولهذا المعني قال علماؤنا لا تسقط النفقة عن والد الصبية ببلوغها بل بدخول الزوج بها اه (جاء يوم القيامة) معى وبقربي (أنا وهو) أى مقرونان فالخبر محذوف وجوبا لدلالة واو المعية عليه وقيامها مقامه قال ابن مالك فى شرح المشارق أنا مبتدا وهو معطوف عليه وخبره هكذا أي المصرح به فى روايته والجملة حال بغير واو أى جاء مصاحبا لي وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره جاء هو وأنا لان فى جاء ضميرا يعود الى من فكلمة هو تأكيد له وانا معطوف عليه وقدم اشرفه ولكونه أصلا فى تلك الخصلة اه وعلى لاول فالخبر مقدر وهو كهاتين وقد صرح فى رواية من حديث أنس وهي عند البخارى وجاءت في حديثه بلفظ «من عال جاريتين حتى يدركا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين» قال السيوطي فى الجامع الصغير أخرجه مسلم والترمذى وبين ذلك المقدر قول الصحابي (وضم أصابعه) مبينا لذلك القرب المشار اليه بالمقدر (رواه مسلم) في كتاب الادب ثم فسر المصنف (الجاريتين) المذكورتين فى الخبر بقوله (البنتين) ولا يظهر وجه قصر الجاريتين فى الخبر علي البنتين فان الجارية فى اللغة لا تختص بالبنت قال فى المصباح الجارية السفينة سميت بذلك لجريانها فى البحر ومنه قيل للامة جارية علي التشبيه لجريها مسخرة فى أشغال مواليها والاصل فيها الشابة لخفتها ثم توسعوا

*وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت عليَّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندى شيئاً غير تمرة واحده

حتى سموا كل أمة جارية وان كانت عجوزا لا تقدر على السعى تسمية بما كانت عليه اه واصرح منه ما فى المغرب للمطرزى الجرى بوزن الوصى الوكيل لانه يجرى في أمرر موكله والجمع أجرياء ومنه الجارية لأنثى الغلام لخفتها وجريانها بخلاف العجوز اه فلا يختص الفضل المذكور فى الخبر بالبنتين بل يعمهما وغيرهما ففي مسند الفردوس لولد الديلمى عن أبي المحبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عال بنتين أو أختين أو خالتين أو جدتين أو عمتين فهو معي فى الجنة كهاتين » الحديث أخرجه احمد فى المسند (وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت) بتسكين التاء وهي الدلالة على تأنيث الفاعل وقوله (على) بتشديد الياء متعلق به و (امرأة) فاعل وفى المصباح الانثى امرأة وفيها لغة أخرى مرأة بوزن تمرة ويجوز نقل حركة الهمزة الى الراء فتحذف وتبقي مرة بوزن سنة وربما قيل امرء بغيرهاء اعتماداً على قرينة تدل عن المسمي قال الكسائى سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول أنا امرء أريد الخير بغير هاء وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها اه وهذه المرأة وبنتاها لم أقف علي من عينهن من شراح الصحيحين ولا غيرهم قال الشيخ زكريا لم تعرف اسمهاؤهن (ومعها ابنتان) جملة حالية وتعدد الرابط وقوله (لها) فى محل الصفة وجملة (تسأل) مستأنفة استئنافا بيانيا كان قائلا يقول ما سبب دخولها بمن معها فقالت تسأل (فلم تجد عندى شيئا) من مطلوبها الذي تعرضت له بالسؤال (غير تمرة واحدة) أكدت مفهوم الواحدة الدال عليها التاء فى تمرة دفعا لتوهم أنها للتأنيث لا للوحدة وواحدة مما انفرد بها مسلم عن

Marfat.com

فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال من ابتلى من هذه البنات بشيء

البخاري فلم يذكرها فى الحديث في كتاب الزكاة (فاعطيتها) أي المرأة (اياها) أى التمرة قال في فتح البارى فيه مزيد حرص عائشة رضى الله عنها على الصدقة امتثالا لوصية النبي صلى الله عليه وسلم لها بقوله «لا يرجع من عندك سائل ولو بشق تمرة» رواه البزار (فقسمتها) بتخفيف السين أي التمرة (بين ابنتيها ولم تاكل منها) أى التمرة وفي نسخة (شيئا) وهذا منها محتمل لكونه لداعي الثواب أو لكونه لذلك ولداعي الطبع أيضا فان طبع الوالد ايثار الولد بذلك فيؤخذ منه على الاحتمال الأخير حصول الثواب فيه ويؤيده حديث سعد السابق فى باب الاخلاص «وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى ألا أجرت بها حتي ما تجعل فى امرأتك» (ثم قامت) أي منصرفة (فخرجت) والعاطف حكمة الاتيان بثم فى الاول وبالفاء فى الثانى أنها كانت راجية حصول شيء غير التمرة فأطالت الجلوس لانتظاره فلما غلب على ظنها عدم ذلك قامت فعقبت قيامها بخروجها (فدخل النبي صلي الله عليه وسلم علينا) أي أهل المنزل الشامل لها ولمن عندها من خادم وجليس فالنون على حقيقتها ويحتمل أن يكون الضمير استعمله فى نفسها علي انفرادها تعظيما لكونها من أمهات المؤمنين وزوجات سيد المرسلين لا لذاتها وقالت بالنظر لذاتها متواضعة كما هو مقتضى عظيم شأنها ومزيد فضلها (فأخبرته) وحذفت المفعولين الاخيرين لدلالة السياق عليهما (فقال من ابتلي) بضم الفوقية مبني للمجهول أى امتحن واختبر وسماه ابتلاء لموضع الكراهة لهن (من هذه البنات) من فيه بيان لقوله (بشيء) وهو نائب الفاعل أى بأنفسهن أو أحوالهن قال القرطبي يفيد بعمومه ان الستر من النار يحصل بالاحسان الى واحدة من البنات فاذا عال زيادة علي الواحدة فيحصل له زيادة على

Marfat.com

فأحسن إليهن كن له سترًا من النار. متفق عليه * وعن عائشة رضي الله عنها أيضا قالت جاءتني مسكينة

الستر السبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الي الجنة كما فى الحديث السابق «من عال جاريتين» الخ (فأحسن اليهن) هذه الجملة عند مسلم وعند البخاري فى كتاب الادب وليست عنده فى كتاب الزكاة وإحسانه اليهن صونهن والقيام بمصالحهن والنظر فى أصلح الاحوال لهن فمن فعل ذلك قاصدا به وجه الله تعالى (كن له سترًا) أى سبب ستر (من النار) ولم يقل استارا لان المراد الجنس المتناول للقليل والكثير ولا شك أن من لم يدخل النار دخل الجنة، وقد جاء فى الحديث الآخر فى المرأة التى قسمت التمرة بين بنتيها «قد أوجب الله لها الجنة وأعاذها من النار» والحديث عند مسلم (متفق عليه) رواه البخارى في الزكاة والأدب ورواه مسلم فى الادب ورواه الترمذى فى البر والصلة وفى الجامع الصغير بعد ذكر المرفوع منه الرمز لمن ذكر وزاد أحمد (و) روى (عن عائشة رضى الله عنها أيضًا قالت جاءتني مسكينة) مأخوذ من السكون أى ذهاب الحركة وهو بفتح الميم فى لغة بني أسد وبكسرها عند غيرهم قال ابن السكيت المسكين الذى لا شيء له والفقير الذى له بلغة من العيش وكذا قال يونس وجعل الفقير أحسن حالا من المسكين قال وسألت اعرابيا أفقير أنت؟ قال لا والله بل مسكين، وقال الاصمعي المسكين أحسن حالا من الفقير وهو الوجه لان الله تعالى قال «أما السفينة فكانت لمساكين» وكانت تساوي جملة وقال فى حق الفقراء «لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف» وقال ابن الاعرابي المسكين هو الفقير وهو الذى لا شيء له فجعلهما سواء والمسكين أيضًا الذليل وان كان غنيا والمرأة مسكينة

تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها إبنتاها فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ التى كانت تريد أنْ تأكلَهَا بينَهُمَا فأعْجَبنى شأنهَا فَذَكَرْتُ الذِى صَنَعَتْ لرسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسلم فقالَ إنَّ الله قَدْ أوْجَبَ لهَا بِهَا الجَنة

والقياس حذف الهاء لان بناء مفعيل ومفعال فى المؤنث لا تلحقه هاء نحو امرأة معطير ومسكان لكنها حملت علي فقيرة فدخلت الهاء كذا فى المصباح (تحمل ابنتين لها) أى تسأل كما تقدم فى الرواية قبلها وحذف لدلالة الحال عليه وكذا ظاهر قولها (فأطعمتها ثلاث تمرات) بفتح الفوقية والميم جمع تمرة بسكونها كسجدة وسجدات (فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها) بحق القسمة (فاستطعمها) وفي نسخة فاستطعمتها باثبات التاء (ابنتاها) حذف المفعول الثانى لاستطعم أى استطعمتها التمرة الثالثة أى طلبتا منها أن تطعمهما إياها (فشقت التمرة) أى شقين (التى كانت تريد أن تأكلها) وقولها (بينهما) متعلق بمحذوف أى وقسمتها (فأعجبنى شأنها) لما فيه من الايثار علي النفس بحظوظها ورحمة الصغار ومزيد الاحسان والرفق بالبنات طلبا لوجه الله تعالى وفى مفردات الراغب الشأن الحال والامر الذى ينفق و يصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور اه (فذكرت التي صنعت) بتاء التأنيث أي الخصلة التي وفى نسخة الذى أى الامر الذى (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) والاتيان بالفاء الدالة علي التعقيب اما لكونه صلي الله عليه وسلم كان بالمنزل الا أنه لم ير ذلك أو لدخوله عقب صدور ذلك منها كما جاء كذلك فيما قبله (فقال ان الله قد أوجب لها) أى للمرأة (بها) أي بهذه الفعلة (الجنة) بفضله لما عندها من الرحمة والشفقة وذلك سبب لحلول الرحمة قال صلي

Marfat.com

أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّار» . رَوَاه مُسلم * وعن أَبِي شُرَيْح خُوَيْلد بنِ عَمْرو الخزَاعِي رضي الله عَنه قالَ قال رَسُول الله صَلى الله عَلَيه وسلَم «اللَّهُمَّ

الله عليه وسلم «الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة» (أو) شك من الراوى و يحتمل كونها بمعني الواو (أعتقها بها من النار) لاعتاقها نفسها من الركون الى الدنيا والغفلة عن جانب الله بالايثار للصغار رحمة لهم (رواه مسلم) في الادب من صحيحه (وعن أبى شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية بعدها حاء مهملة (خويلد) بضم المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية آخره دال مهملة (ابن عمرو) بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن المحترس بن عمرو بن مازن بن عمرو بن ربيعة (الخزاعي) نسبة الى خزاعة قبيلة وما ذكره من أن اسمه (رضى الله عنه) خويلد هو قول الاكثر وقيل اسمه كعب ابن عمرو وقيل عبد الرحمن ابن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل هانئ نزل المدينة وأسلم قبل الفتح وتوفى بالمدينة سنة ثمان وستين كما قاله ابن سعد وأخرج ابن الاثير فى الكني من أسد الغابة عن المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه قال قدم هانئ على رسول الله صلي الله عليه وسلم فى وفد بنى الحارث ابن كعب وكان يكني أبا الحكم فقال كانوا إذا كان بينهم شئ حكموني فرضوا لحكمى فكنوني أبا الحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ولدك أكبر فقلت شريح فقال أنت أبو شريح قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ولولده وهو والد شريح ابن هانئ صاحب علي بن أبى طالب يعد في أهل الكوفة وما ذكر من أنه خزاعي هو أحد ماقيل فيه وقيل كعبي وقيل عدوى قال المصنف في التهذيب كان يوم فتح مكة حاملا أحد ألوية بنى كعب روى له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرون حديثا اتفقا علي حديثين منها وانفرد البخاري بحديث واحد اه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم)

Marfat.com

إِنِّى أحَرِّج حق الضَّعِيفَـين الْيَتِيمِ والمَرْأة حَدِيث حسن رَوَاه النَّسَائِى بِاسْنَاد جَيِّد

أصله كما تقدم يا الله علي الصحيح وهو قول البصريين فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم المشـددة فى الآخر ولذا لا يجمـع بينهما إلا ضرورة نحو أقول يا اللهم يا اللهما (إني احرج) بتشديد الراء تفعيل من الحرج وهو الأثم والصيغة للمبالغة (حق الضعيفين) أى ما يسـتحقانه بملك أو غيره كاختصاص ولذا عبر به دون مال وليشمل سائر الحقوق المـالية وغيرها (اليتيم) هو من بنى آدم من لا أب له وهو دون البلوغ كما مر قريباً (والمرأة) بوزن التمرة وتقدم أنها لغة وانمـا حرج حقهما وبالغ فى المنع منه لانهما لاجاه لهما يلتجئان اليه ويحاج عنهما سوى المولى سبحانه وتعـالي فالمتعرض لهما كالمخفر لله فى عهده فهو حقيق بأنواع الوبال وهذا بخلاف الـكامل من الرجال فان الغالب منهم من يعتمد علي قوته أو قوة من يركن اليـه و يعول فى أمره عليـه من مخلوق ذى امر صورى ومن اعتز بغير الله ذل (حديث حسن) هو مشارك للصحيح فى اعتبـار اتصال السند وعدالة الرواة وضبطهم وانتفاء الشذوذ والعلة القادحة كما تقدم أواخر شرح خطبة الـكتاب إلا أن المعتبر من هذه الاوصاف فى الصحيح أعلاها وفى الحسن مسماها وهذا من المصنف بناء على مامشى عليه هو والمتأخرون من امكان التصحيح والتضعيف والتحسين من الأئمة المتأخرين وخالف فيه ابن الصلاح (رواه النسائي باسناد جيد) أراد من الاسناد الرواة وتارة يسمون ذلك بالسند و يطلقون الاسناد على رفع الحديث لقائله فلذا قال السيوطى والسند الاخبار عن طريق متن والاسناد لذي فريق قال السيوطى فى شرح ألفيته في علم الاثر نقلا عن الحافظ ابن حجر قال بعد نقله الـكلام عن ابن الصلاح هذا يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية

Marfat.com

ومَعْنى أُحَرِّج ألحق الحَرَج وَهو الاثم بمن ضَيَّعَ حَقَّهُمَا وَأحذر مِنْ ذَلكَ تحذيراً بَلِيغاً وأزْجرعنْهُ زجْراً أكيدا * وعن مصْعَب بن سَعْد ابن أبي وقَّاص رَضيَ اللهُ عنهُما قالَ « رَأَى سَعْد أَنَّ لهُ فَضْلاً على من دونه

بين الجيد والصحيح وكذا قال الباقيني فى محاسن الاصطلاح بعد أن ينقل ذلك ومن ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة وكذا قال غيره لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم إلا أن الجهبذ منهم لا يعدل عن صحيح الى جيد إلا لنكتة كان يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح فالوصف به أنزل من الوصف بصحيح اه (ومعني أحرج الحق الحرج وهو الأثم بمن ضيع حقهما) فالتفعيل فيه للنسبة نحو فسقت زيد أى نسبته اليه وقوله ضيع حقهما يقتضى أنه لو ضاع بسكوته وكان لا مانع به من الكلام شرعاً دخل فى الحرج وقوله (واحذر من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجر عنه زجراً أكيدا) ليس مدلول قوله أحرج وانما أخذه المصنف من دلالة السياق عليه وأكيد بمعنى متأكد (وعن مصعب) بضم أوله وسكون الصاد المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة (ابن سعد بن أبي وقاص) بتشديد القاف وآخره صاد مهملة وهو مالك بن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي القرشى الزهرى التابعى المدنى سمع أباه وعلي بن أبى طالب وابن عمر روى عنه مجاهد وأبو اسحق السبيعي وآخرون واتفقوا على توثيقه قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث توفى سنة مائة وثلاث (قال رأى) أى ظن وهى رواية النسائي كما فى فتح البارى (سعد) يعني أباه (ان له فضلا على من دونه) زاد النسائي من أصحاب رسول الله

Marfat.com

فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم .
رواه البخارى هكذا مرسلا فإن مصعب بن سعد تابعي ورواه
الحافظ أبو بكر البرقاني

صلي الله عليه وسلم أي بسبب شجاعته أو نحو ذلك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون) ببنائهما للمفعول (الا بضعفائكم) جمع ضعيف ويجمع علي ضعاف أيضاً وفي رواية النسائي انما نصر هذه الامة بضعفتهم بدعواتهم وصلاتهم وأخلاصهم وله شاهد من حديث أبى الدرداء عند احمد والنسائى بلفظ «انما تنصرون وترزقون بضعفائكم » قال ابن بطال تأويل الحديث أن الضعفاء أشد اخلاصا في الدعاء وأكثر خشوعا فى العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وقال المهلب أراد صلي الله عليه وسلم بذلك حض سعد علي التواضع ونفى الزهو علي غيره وترك احتقار المسلم فى كل حالة ، وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول فى قصة سعد هذه زيادة مع إرسالها فقال«قال سعد يارسول الله أرأيت رجلا يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبه كنصيب غيره»فذكر الحديث وعلى هذا فالمراد بالفضل الزيادة من الغنيمة فأعلمه صلي الله عليه وسلم ان سهام المقاتلة سواء فان كان القوي يترجح بفضل شجاعته فان الضعيف يترجح بفضل دعائه واخلاصه (رواه البخارى) فى كتاب الجهاد (هكذا) من طريق محمد بن طلحة بن مصرف عن أبيه عن مصعب (مرسلا) لعدم ادراك مصعب لزمن القصة كما قال (فان مصعب بن سعد تابعي) فحذف منه الصحابي (ورواه الحافظ أبو بكر) احمد بن محمد بن احمد بن غالب (البرقاني) بفتح الموحدة وتخفيف بينهما راء ساكنة وبعد الالف نون نسبة إلى برقان قرية بنواحى خوارزم كذا في لب اللباب للسيوطي زاد الاصبهاني وفى

Marfat.com

فى صَحيحِهِ مُتصلاً عَنْ مصعَب عَنْ أَبِيهِ * وَعَنْ أَبى الدرْداءِ عُوَيمر رَضي الله عَنْهُ

لب اللباب له البرقاني نسبة إلي قرية من قرى كانت بنواحي خوارزم خربت والمشهور منها الامام أبو بكر احمد بن محمد البرقانى الخوارزمى الفقيه المحدث الاديب الصالح (في صحيحه متصلا عن مصعب عن أبيه) وكذا هو عند النسائى من طريق مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن أبيه أه ظن أن له فضلا الحديث قال الحافظ ابن حجر فى النكت الظراف علي الاطراف بعد أن بين اختلاف الرواة فى ذكر لفظه عن أبيه وحذفها فى طريق محمد بن طلحة أيضا ما لفظه قول الدارقطنى المحفوظ عن محمد بن طلحة مرسل كما عند البخارى قال ولم يسمع محمد بن طلحة من أبيه والصواب رواية مسعر يعنى التي أخرجها النسائى قال وتابعه زبيد وليث على وصله اه (وعن أبي الدرداء) بفتح الدالين المهملتين وسكون الراء بينهما وبالمد كنيته (عويمر) بالمهملة تصغير عامر وقيل أن اسمه مكبراً ابن قيس بن زيد بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج ابن الحارث الانصاري (رضى الله عنه) قال ابن قدامة في كتاب انساب الانصار وقيل في نسبه غير هذا تأخر إسلامه قليلا شهد ما بعد أحد من المشاهد واختلف فى شهوده أحدا وكان فقيها عاقلا حكيما عالما عاملا آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان كما تقدم فى باب الاقتصاد من حديث أبى جحيفة بذلك عند البخارى روى عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال « عويمر حكيم أمتي » وعن أبي ذر قال « ما حملت ورقاء ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء » وعن خالد بن معدان قال كان ابن المبارك يقول حدثونا عن العالمين العاملين معاذ وأبي الدرداء وله حكم مشهورة توفى فى خلافة عثمان سنة نيف وثلاثين وقبره فى مقبرة الشهداء

Marfat.com

قال سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول ابْغُونِي الضُّعفَاء فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ وتُرْزَقونَ بِضُعَفَايِكُمْ رواه أَبو داود باسْنَاد جَيد

بدمشق يزار، قال المصنف روي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مائةحديث وتسعة وسبعون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بثمانية اه وقال المصنف فى التهذيب روي عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمروابن عباس وخلائق من التابعين اه (قال سمعت رسول آلله صلى الله عليه وسلم يقول إبغونى) بكسر همزة الوصل لانه من فعل ثلاثى مكسور العين أى اطلبوا لى (الضعفاء) يعني صعاليك المسلمين أستعين بهم فاذا قلت ابغنى بهمزة القطع فمعناه أعنى علي الطلب وقال الحافظ ابغني بالوصل من الثلاثي أى اطلب لى يقال بغيتك الشىء طلبته لك وبالقطع أى أعني والاول المراد بالحديث اه والحاصل انه ان كان من الثلاثي فهمزته للوصل مكسورة والمراد به مطلق الطلب وان كان من الرباعي فهمزته للقطع والمراد به طلب الاعانة أى أعينوني على طلب الضعفاء قال السيوطى هو باسقاط حرف الجر عند أبى داود والنسائى وعند أحمد والطبراني ابغوني ضعفاءكم وعند الترمذى ابغوني فى ضعفائكم قال صاحب الفتح الكبير لمعلق الجامع الصغير وطلبهم ليكتبهم فى ديوان المجاهدين و يستعين بهم ولحضورهم فوائد أشار اليها بقوله (فانما ترزقون) بالبناء للمفعول وحذف المفعول الثانى المتعدي اليه لتضمنه معني اعطاء للتعميم أى ترزقون المطر والفيء وغيرهما مما تنتفعون به (وتنصرون) على أعدائكم (بضعفائكم) أى ببركة وجود صعاليك المسلمين فيكم ودعائهم لكم (رواه أبو داود) في كتاب الجهاد (باسناد جيد) اي متصل كما تقدم قريباً ورواه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرك

Marfat.com

بابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ

قالَ اللهُ تَعَالَى « وَعاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوف » وَقالَ تَعَالَى « ولَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتم فَلاَ تميلوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا

فى أحاديث الباب الانقطاع الى الله سبحانه واعانة الفقراء واغاثة المنقطعين وعدم رؤية النفس وفضلها على أحد من العالمين والحذر من التعرض لايذاء أحد من الضعفاء والمساكين الذين لا جار لهم ولا كهف سوى رب العالمين

باب الوصية بالنساء

بكسر الون وبالمد جمع لامرأة من غير لفظها وتجمع علي نسوة بكسر النون كما تقدم عن المصباح والمراد الوصية بالرفق بهن والاحسان اليهن لضعفهن واحتياجهن لمن يقوم بأمرهن (قال الله تعالي) شأنه عما لا يليق به (وعاشروهن بالمعروف) أمر يعم الازواج والاولياء ولكن المتلبس فى الاغلب بهذا الامر الازواج والعشرة المخالطة والممازجة قال السلمى وعاشروهن بالمعروف قيل علموهن الفرائض والسنن وقال أبو جعفر المعاشرة بالمعروف حسن الخلق مع العيال (وقال تعالي ولن تستطيعوا أن تعدلوا) العدل التام على الاطلاق المستوى فى الاقوال والافعال والمحبة والجماع وغير ذلك (بين النساء ولو حرصتم) كان صلي الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ثم يقول اللهم هذا فعلى فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك فأخبر عز وجل عن حال البشر أنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى بعض الازواج دون بعض (فلا تميلوا كل الميل) بأن يفعل فعلا يقصد به التفضيل وهو يقدر أن لا يفعله فهذا هو كل الميل وان كان في أمر حقير (فتذروها) أي

كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وتتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غفُوراً رَحِيما * وَعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رَسول اللهصلى الله عَلَيْهِوسلم استَوْصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضِلَعٍ

الزوجة التي ميل عليها كل الميل (كالمعلقة) لا هى ايم ولا هى ذات زوج (وان تصلحوا) ما افسدتم بالميل التام (وتتقوا) بالعدل فى القسم وترك خلافه (فان الله كان) فيما مضى و بالاستمرار (غفوراً) لما عدا الشرك من المعاصى ان شاء ذلك (رحيما) مفيضا للنعم على عباده ومناسبة هذين الاسمين لما قبلهما أن الميل السابق اثم ودواءه الغفران وأن الداعي الى عدم التقوي من المساواة بالمواساة بين الازواج ما يعد به الشيطان من الفقر فدواءه استحضار ما للمولى سبحانه وتعالى من النعم الحسان (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً) أى تواصوا بهن والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعني الاجابة وقال الطيبي السين للطاب وهو للمبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم فى حقهن أواطلبوا الوصية من غيركم بهن وقيل معناه اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن قال العلقمي وهذا الوجه أوجه في نظرى وليس مخالفا لما قال الطيبى « قلت »لان المعني اطلبوا وصيتى واقبلوها واعملوا بها (فان المرأة خلقت) بالبناء للمفعول أى أخرجت (من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها وهى مؤنثه كما فى القاموس والمصباح قال فى الفتح فيه اشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الايسر وقيل من ضلعه القصير أخرجه ابن اسحق في المبتدأ عن ابن عباس وكذا أخرجه ابن أبي حاتم وغيره من حديث مجاهد وأغرب الدمري فعزاه للفقهاء أو لبعضهم اه وهذا لايخالف الحديث الذي فيه

وإنَّ أعْوجَ ما فى الضِّلعِ أعلاهُ فان ذهبْتَ تقيمهُ كسرْتَهُ وإن تركتَهُ لم يَزَلْ أعوجَ فاستوصُوا بِالنساء . متفق عليه * وفى رواية فى الصحيحين

تشبيه المرأة بالضلع بل يستفاد من هذا نكتة التشبيه وانها عوجا مثله لكون أصلها منه وقال القرطبي يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلغ ضلع فهى كالضلع (وان اعوج ما) أى شىء كما فى رواية أخرى (فى الضلع أعلاه) قيل فيه اشارة الي أن اعوج ما فى المرأة لسانها وفائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها، أو أنها لا تقبل التقويم كما ان الضلع لا يقبله ولذا قال (فان ذهبت تقيمه) أي أعلاه عن الاعوجاج الذى هو شأنه (كسرته) لعدم قابليته له (وان تركته) غير آخذ في إقامته (لم يزل أعوج) لانه وضعه وشأنه وكذا المرأة ان أردت اقامتها علي الجادة وعدم اعوجاجها أدى الى الشقاق والفراق وهو كسرها وان صبرت على سوء حالها وضعف معقولها ونحو ذلك من عوجها دام الامر واستمرت العشرة والفاء فى قوله (فاستوصوا بالنساء) الفاء الفصيحة أي فاعرفوا ذلك فاستوصوا بهن (خيراً) بالصبر علي ما يقع منهن فيه رمز الى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه وما قررت من أن الفاء الفصيحة هى العاطفة علي مقدر هو ما فى النهر لابى حيان ورد مافي الكشاف وتبعه البيضاوي من أنها الواقعة جوابا لشرط مقدر حذف هو وفعله بأن النحاة أجمعوا على عدم جواز حذف الأداة والفعل فى مثل ذلك (متفق عليه) رواه البخارى فى بدء الخلق وفي النكاح ورواه مسلم في النكاح ورواه النسائي في عشرة النساء وابن أبى شيبة وزاد« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت.» (وفى رواية فى الصحيحين) فى هذا الحديث عن أبي هريرة لكن اقتصر المزى على عزوه بهذا اللفظ الى مسلم في النكاح قال

Marfat.com

المرأةُ كالضِّلع ان أقمتَها كسرتَها وإن استَمتعْتَ بها استمتعت بها وفيها عِوَج وفِي روَايَة لمسلم إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عَوجٌ وان ذهبت تقميها كسرتها وكسرُها طـلاقُها . قوله عوج هو بفتح العين والواو

ورواه الترمذى فيه وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه (المرأة) اللام فيها للحقيقة (كالضلع) في الاعوجاج وعدم قابلية الاقامة (ان أقمتها) أى الضلع وهو مؤنثة ويحتمل أن يكون ضمير المؤنث هنا للمرأة ويؤيده قوله بعد وان استمتعت بها (كسرتها) لعـدم قابليتها الاقامة ويحتمل أن المراد بكسرها طلاقها وقد وقع ذلك صريحا كما سيأتى وكسرها طلاقها (وان استمتعت بها) لقضاء الوطر وطلب الولد الصالح والاعفاف (استمتعت بها) وجملة (وفيها عوج) جملة اسمية حالية (وفي رواية لمسلم) فى النكاح (ان المرأة) الاتيان بالمؤكد لاقتضاء المقام له وكانه لكثرة الشكاية من الازواج من عدم استقامتهن وذلك يقتضي منهم أنهم توهموا امكان استقامتهن أوترددوا فيـه فأتى صلى الله عليه وسلم دفعاً لذلك بذلك (خلقت من ضلع ان تستقيم لك) أي تدوم (على طريقة) ترضاها والجملة مستأنفة استئنافا بيانياً كأن سائلا يقول ماذا ينشأ من كونها خلقت من ذلك فقال ان تستقيم (فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها) إقامة تامة مرضية لك (كسرتها) لأنه خلاف شأنها وليس فى وسعها واستعدادها (وكسرها) المدلول عليه بقوله كسرتها (طلاقها) قوله) فى الحديث (عوج بفتح العين) المهملة (والواو) قال الفيومى فى المصباح العوج بفتحتين في الاجساد خلاف الاعتدال وهو مصدر من باب تعب يقال عوج العود ونحوه فهو أعوج والأنثى عوجاء من باب أحمر والعوج

Marfat.com

* وعن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وَذَكر النَّاقة

بكسر العين فى المعاني يقال فى الأمر عوج وفي الدين عوج قال أبو زيد فى الفرق كل ما رأيته بعينك فهو مفتوح وما لم تره فهو مكسور، وقال بعض العرب يقول فى الطريق عوج بالكسر اه وفى التهذيب للمصنف اختلف فى ضبط عوج في هذا الحديث فضبطه كثيرون بفتح العين وضبطه الحافظ أبو القسم وآخرون من المحققين بالكسر وهو الصواب الجارى على ما ذكره أهل اللغة اه ومنه يعلم أنه تبع فى ضبطه هنا الكثيرين والصواب خلافه إلا أن يدعى أن تلك الاخلاق منهن لما تكررت صارت كالمحسوس فاستعمل فيها ما يستعمل فيه فيكون صحيحاً أيضا إلا أنه تكلف (وعن عبد الله بن زمعة) بفتح الزاى واسكان الميم وكسرها ابن الاسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى (رضي الله عنه) أمه قرينة بنت أمية بن المغيرة أخته أم سلمة أم المؤمنين كان من أشراف قريش وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم روي عنه أبو بكر بن عبد الرحمن وعروة ابن الزبير وقتل زمعة يوم بدر كافرا وكان الاسود من المستهزئين الذين قال تعالى في حقهم « انا كفيناك المستهزئين » وقتل عبد الله مع عثمان يوم الدار قاله أبو احمد العسكري عن أبى حسان الزيادى وكان لعبد الله ابن اسمه يزيد قتل يوم الحرة صبراً قتله مسلم بن عقبة المزى اه ملخصا من أسد الغابة قال ابن حزم فى آخر كتابه مختصر التاريخ روي له عن النبي صلي الله عليه وسلم حديث واحد قلت وذكر المزى في الاطراف له حديثين أحدهما حديث الباب والثاني عند أبى داود (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة) التي كانت معجزة لسيدنا صالح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام والواو عاطفة على محذوف تقديره

Marfat.com

والذى عَقَرَها فَقال رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم اذا نبعث أشْقاها انبعث لهَا رَجل عزِيز عَارم مَنيع فى رهطه ثمَّ ذكر النساء فوَعظ فيهن فقال يَعمِد أَحدكم فيجلد امرأَته جلد العبد

خطب فذكر كذا وذكر الناقة (والذى عقرها) وهو قذار بضم القاف وبالذال المعجمة آخره راء ابن سالف أحيمر ثمود (فقال صلي الله عليه وسلم) مبينا لوصفه (إذ انبعث أشقاها) أشقى قبيلة ثمود وهو أشقي الاولين (انبعث لها) أي للناقة (رجل عزيز) بالمهملة وزاءين معجمتين بوزن رحيم أى قليل المثل (عارم) بالمهملتين كما سيأتي في تفسيره (منيع) أي قوى ذو منعة (فى رهطه) يمنعونه من الضيم زاد البخاري فى رواية مثل أبى زمعة وفى أخرى مثل أبى زمعة عم الزبير بن العوام وهو عمه مجازاً لانه ابن عم أبيه فكأنه أخو أبيه فأطلق عليه عم بهذا الاعتبار قال القرطبي فى المفهم يحتمل أن المراد بأبي زمعة الصحابى الذى بايع تحت الشجرة يعنى وهو عبيد البلوى قال ووجه تشبيهه به أنه كان فى عز ومنعة فى قومه كما كان ذلك الكافر قال ويحتمل أن يريد غيره من الكفار ممن يكني بأبي زمعة قال الحافظ فى الفتح وهذا الثاني هو المعتمد والغير المذكور هو الاسود وهو جد عبد الله بن زمعة راوى الخبر لقوله فى نفس الخبر عم الزبير وليس بين البلوى والزبير نسب اهـ (ثم ذكر) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فى خطبته تلك (النساء) استطراداً (فوعظ فيهن) فاستطرد الى ما يقع من أزواجهن (فقال يعمد) بكسر الميم (أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد) بالنصب أي مثل ضربه في كونه مبرحا مؤذيا . وعند مسلم فى رواية ضرب الامة وللنسائى كما يضرب العبد أو الأمة . وفي البخاري فى الادب من رواية ابن عيينة

Marfat.com

فلعله يُضاجِعها من آخر يومه ثم وَعظهم فى ضَحِكِهِمْ من الضرطة فقَال لِم يضحكُ أحدكم مِمَّا يفعل » متفق عليه .

ضرب الفحل والمراد منه البعير . وفي حديث لقيط بن صبرة عند أبى داود «ولا تضرب ظعينتك ضربك أمتك» (فلعله يضاجعها) وفى رواية للبخاري فى النكاح يجامعها (من آخر يومه) وعند النسائى من آخر النهار ورواية ابن نمير والاكثر آخر يومه ورواية وكيع آخر الليل أو من آخر الليل وكلها متقاربة . وفى الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد والايماء الى جواز ضرب النساء دون ذلك وفي سياق الحديث استبعاد وقوع الأمرين من العاقل أن يبالغ فى ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته والمجامعة أو المضاجعة انما تستحسن مع الميل والرغبة فى العشرة والمجلود غالباً ينفر ممن جلده فوقعت الاشارة الى ذم ذلك وانه اذا كان ولا بد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل معه النفور التام فلا يفرط فى الضرب ولا يفرط فى التأديب (ثم وعظهم) صلي الله عليه وسلم استطراداً أى حذرهم (فى ضحكهم من الضرطة) وذلك لانه خلاف المروءة ولما فيه من هتك الحرمة (وقال) في تقبيح ذلك (لم) بكسر اللام (يضحك أحدكم مما يفعل) وذلك لان الضحك انما يكون من الامر العجيب والشأن الغريب يبدو أثره على البشرة فيكون التبسم فان قوى وحصل معه الصوت كان الضحك فان ارتقى عن ذلك كانت القهقهة واذا كان هذا الامر معتاداً من كل انسان فما وجه الضحك من وقوع ذلك ممن وقع منه (متفق عليه) رواه البخارى فى التفسير بجملته وروى قصة النساء فقط فى النكاح أيضا وقصة النكاح والضرطة في الادب أيضا ورواه بجملته مسلم في باب صفة النار ورواه الترمذى فى

وَالعارم بالعين المهملة وَالراء هو الشِّرِّيرُ المفسد ، وقوله انبعث أى قام بسرعة*وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قالَ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم «لا يفْرَكُ مؤمنٌ مؤمنةً إن كره منها خُلقاً رضي منها آخر أو قال غيره»

التفسير وقال حسن صحيح ورواه النسائى في التفسير وفى عشرة النساء بالقصة الماثة كذا قاله المزى فى الاطراف قال الحافظ التقى بن فهد بل بالثانية وابن ماجه فى النكاح (والعارم بالعين المهملة والراء) لم يحتج لتقييد الراء بالمهملة لان تلك زاى بالياء فى اللغة المشهورة فلا تلتبس بالراء (هو الشرير) بكسر المعجمة وتشديد الراء الاولى (المفسد) وفي النهاية أى خبيث شرير وقد عرم بالضم والفتح والكسر والعرام القوة والشدة والشراسة وفي الصحاح، وصبي عارم بين العرام أى شرس وقد عرم يعرم ويعرم أي بضم عين المضارع وكسرها عرامة بالفتح ، (وقوله) في الحديث (انبعث) انفعل من البعث (أى قام بسرعة) وجعله فى الصحاح مطاوع بعثه وابتعثه وذلك يؤذن بالسرعة (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قل رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يفرك) يأتي ضبطه ومعناه (مؤمن مؤمنة) نكرهما للتعميم أى لا تبغض المؤمنة علي كل حالها بل شأن المؤمن معها (ان كره فيها خلقا) بضم الخاء المعجمة كسوء الخلق مثلا (رضي منها) خلقا (آخر) كالعفاف (أو) شك من الراوى (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (غيره) بدل قوله آخر قال المصنف قال القاضى عياض ليس هذا على النهى بل هو خبر أى لا يقع منه بغض تام لها قال و بغض الرجال للنساء بخلاف بغضهن لهم قال ولهذا قال ان كره منها خلقا رضي منها آخر اه وهو ضعيف أو غلط بل الصواب أنه نهي أى ينبغي أن لا يبغضها لأنه ان وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا وهذا الذى

Marfat.com

رواه مسلم . وقوله يَفْرَكْ هو بفتح الياء وَإسكان الفاء وفتح الرّاء معناه يبغض يُقَال فرِكت المرأة زوجها وَفرِكها زوجها بكسر الراء يفرَكها بفتحها أى أبغضها والله أعلم * وَعن عمرو بن الأَحوص الجُشَمى

ذكرته من أنه نهى يتعين لوجهين ، أحدهما ، أن المعروف فى الروايات لا يفرك باسكان الكاف لا برفعها وهذا يتعين فيه النهى ولو روى مرفوعا لكان نهيا بلفظ الخبر ، الثانى ، أنه قد وقع خلافه فبعض الناس يبغض زوجته بغضا شديداً ولو كان خبرا لم يقع خلافه وهذا وقع خلافه وما أدري ما حمل القاضى علي هذا التعبير اه (رواه مسلم) فى كتاب النكاح (قوله يفرك هو بفتح الياء) التحتية (واسكان الفاء) هذا مستغنى عنه أني به زيادة فى الايضاح (وفتح الراء)فهو من باب فرح يفرح (ومعناه يبغض) بضم التحتية وكسر المعجمة مضارع من الابغاض (يقال فركت المرأة زوجها وفركها زوجها بكسر الراء) فى الماضي (يفركها بفتحها) فى المضارع (أى أبغضها) قال في المصباح أبغضت الشيء ابغاضا فهو مبغض والاسم البغض ولا يقال بغضة بغير ألف والمراد من الحديث أن شأن المؤمن أن لا يبغض المؤمنة بغضا كليا يحمله علي فراقها أى لا ينبغي له أن يغفر سيئتها لحسنتها ويغاضي عما يكره بما يحب قال القرطبي وأصل الفرك انما يقال فى النساء يقال فركت المرأة زوجها وابغض الرجل امرأته وقد استعمل الفرك فى الرجل قليلا وتجوزاً ومنه مافى هذا الحديث اه (والله أعلم وعن عمرو بن الاحوص) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبعد الواو مهملة ثانية ابن جعفر بن كلاب (الجشمى) الكلابي قاله أبو عمرو وأما ابن منده وأبو نعيم فلم ينسباه إنما قالا عمرو ابن الاحوص الجشمي قال ابن الاثير قول أبى عمرو أنه جشمى كلابي لا أعرفه

رضى الله عنه « انه سمع النبى صلّى الله عليه وسلم فى حَجّة الوداع يقول بعد أن حَمِدَ الله تعالى وَأثنى عَلَيه وذكر ووعظ ثم قال ألاَ واستوصوا بالنساء خيراً فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذَلِك الاَّ أن يأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَة

فانه ليس في نسبته الي كلاب جشم ولا فيما بعد كلاب أيضا وانما الاحوص بن جعفر بن كلاب نسب معروف ولعله له حلف فى جشم فنسب اليه اه (رضى الله عنه) قال ابن حزم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان (أنه سمع النبي صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع) بفتح الواو لان النبي صلي الله عليه وسلم ودع الناس ولم يحج بعدها ويقال بكسرها وتقدم فيها مزيد فى باب النية فى حديث سعد بن أبى وقاص (يقول بعد أن حمد الله) بالاوصاف الجميلة (وأثنى عليه) بتنزيهه عما لا يليق به (وذكر) بتخفيف الكاف أى أتي بذكر الله تعالى من التكبير والتهليل أو بتشديدها من التذكير بالله والتخويف من عقابه ويؤيد هذا قوله (ووعظ ثم) أى بعد أن أطال فى ذلك لاستدعاء المقام له (قال) مستطرداً للوصية بالنساء (ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح يؤتى بها أول الكلام إذا كان المقام يهتم به (واستوصوا بالنساء خيراً) المعطوف عليه محذوف اختصارا مدلول عليه بما قبله (فانما هن عوان) جمع واحده عانية واعرابه مقدر لثقل الضمة علي الياء المحذوفة للتقاء الساكنين قال فى النهاية أى أسراء أو كالاسراء وأشار به إلى أنه محتمل لكونه من باب التشبيه البليغ أو أنه علي ظاهره من غير تقدير لشيء (عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك) المشار اليه محذوف مدلول عليه بباقي الكلام وهو الاستمتاع وحفظ الزوج فى نفسها وماله (إلا أن يأتين بفاحشة) كبيرة كنشوز وسوء عشرة (مبينة) بكسر الياء اسم فاعل لأنها تبين عدم انقيادها

Marfat.com

فإنْ فَعَلْنَ فاهجروهن فى المضاجِع واضربوهن ضَرباً غير مُبرَح فأَن أَطَعْنَكُم فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا أَلاَ إِن لَكُمْ على نسائِكُم حَقًّا ولِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فحَقُكُمْ عَلَيْهِنَّ أن لا يُوطئن فرُشَكُم من تَكْرَهُون

المفروض عليها و بفتحها اسم مفعول أى ان سوء حالها يدل علي تلك الفاحشة وبينها (فان فعلن) ذلك أى النشوز بأن ظهرت مقدماته منها فعظوهن فان لم ينزجرن به (فاهجروهن فى المضاجع) فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف (واضربوهن ضربا غير مبرح) بكسر الراء المشددة ولاشاين بأن لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه والمهالك فيضربن مع الهجران عند تحقق النشوز والعصيان وهو ضرب تأديب وتعزير قال الروياني فى البحر ويضربها بمنديل ملفوف أو بيده لا بسوط ولا عصي واباحة الضرب فى هذه الحالة ولاية من الشرع للزوج لأخذ حقه قال العز بن عبد السلام ليس لنا موضع يضرب المستحق من منع حقه غير هذا والعبد إذا منع حق سيده لان الحاجة ماسة إلى ذلك فيهما لتعذر اثبات ذلك بسبب عدم الاطلاع وانما يجوز ضربها إن علم أو ظن أنه يصلحها فان علم عدم افادته لم يجز (فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء فالمعنى فأزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان فيهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه الجمل مقتبسة من معني قوله تعالي «واللاتى تخافون نشوزهن» إلى قوله سبيلا» (ألا) أداة استفتاح أتى بها للتنبيه علي ما بعدها لأنه حكم آخر (ان لكم علي نسائكم حقا) أمر واجبا (ولنسائكم عليكم حقا) هذا من عطف معمولين علي معمولى عامل واحد وهو جائز اتفاقا (فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهونه) قال المازرى قيل

Marfat.com

ولا يأذن فى بيو تكم لِمَنْ تَكرهُون ألا وحقُهنَّ عليكُم أن تُحْسِنُوا إليْهِنَّ فى كسوتِهِن وطعامِهِن » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

المراد بذلك ان لا يستخلين بالرجال قال القاضى عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيبا ولا ريبة عندهم فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك اه قال المصنف والمختار أن معناه لا يأذن لأحد تكرهونه فى دخول بيوتكم والجلوس فى منازلكم سواء كان المأذون له رجلا أجنبيا أو امرأة أو أحد محارم الزوجة فالنهى يتناول جميع ذلك « قلت » ولذا عقب بقوله (ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهونه) أي تكرهون دخوله لمنزلكم من أنثى وذكر وهذا حكم المسألة عند الفقهاء انه لا يحل لها أن تأذن لرجل ولا امرأة لا محرم ولا غيره فى دخول منزل الزوج إلا من علمت أوظنت أن الزوج لا يكرهه لان الاصل تحريم دخول منزل الانسان حتى يوجد الاذن منه فى ذلك أو ممن أذن له فى الاذن فى ذلك أو عرف رضاه به باطراد العرف بذلك ونحوه ومتى حصل الشك فى الرضا ولم يترجح شئ ولا وجدت قرينة لا يحل الدخول ولا الاذن والله أعلم اه (ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن) باعطائهن ذلك بحسب اللائق بأحوالكم يسارا وإعسارا وفي الحديث وجوب نفقة الزوجة وكسوتها عند عدم نحو النشوز وهو واجب إجماعاً (رواه الترمذى) فى النكاح من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) وتقدم أن الجمع بين الوصفين المذكورين ان كان فى متعدد السند فهو علي تقدير واو العطف والتقدير حسن وصحيح أى حسن باعتبار أحد الاسنادين وصحيح باعتبار الآخر والا فهو علي تقدير أوالتى للترديد أى أنه حسن أو صحيح أي ان المحدثين اختلفوا في رجال سنده هل بلغوا درجة الصحة أو هم قاصرون

Marfat.com

(قوله) صلى الله عليه وسلم عوانٌ أى أسيرات جمع عانية بالعين المهملة وهى الأَسيرَة وَالْعَانى الأَسير شَبَّه رسولُ الله صلَّى الله عَلَيْه وَسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير، والضربُ المبرحُ هوالشاق الشديد، وقوله

علي درجة الحسن ورواه النسائي وابن ماجه (قوله صلي الله عليه وسلم عوان) التنوين فيه للعوض عن الياء ان اعتبر الاعلال سابقاً على منع الصرف أوعن الحركة إن اعتبر منع الصرف قبل أعتبار الاعلال وقيل إنه للصرف وهذا ضعيف جدا (أى أسيرات جمع عانية بالعين المهملة) «إن قلت» هذا القسم من جمع التكسير هو الذى ادعى النحاة فقده خارجاً ووجوده عقلا وهو التغيير بالزيادة والنقص من غير تغيير الشكل «قلنا» يمكن أن يقال إنه ليس كذلك فان حركات الجمع غير حركات المفرد فضمة الفاء في فلك(١) جمعاً كضمة همزة أسد وضمته مفردا كضمة قاف قفل وقد صرح بذلك شراح الكافية فكان ما ذكر كغلام وغلمان مما اجتمع فيه التغيير بالنقص والزيادة وتغيير الشكل (وهى الاسيرة والعاني الاسير) ومنه حديث «اطعموا الجائع وفكوا العاني» قال فى النهاية العانى الاسير وكل من ذل واستكان وخضع يقال عنا يعنو فهو عان (شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج) ووجوب طاعتها له (بالاسير) فيكون قوله صلى الله عليه وسلم، فانما هن عوان، من التشبيه البليغ على حد زيد أسد (والضرب المبرح) المنهي عنه (هو الشاق الشديد) قال فى المصباح برح به الضرب تبريحا اشتد وعظم (وقوله

---

(١) قوله فضمة الفاء فى فلك الخ لو قال كما قالوا ان ضمة الفاء فى فلك الخ لكان أوضح في إفادة المقصود تأمل . ش

Marfat.com

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَم فَلا تَبغُوا عليهن سبيلا أى لا تَطلبوا طَرِيقاً تحتجون به عَلَيْهِن وَتُؤْذوهن به والله أعلم * وعن معاوية بن حَيْدَة رضى الله عنه قالَ «قلت يا رَسُول الله ماحق زوجةأحدنا عليه قالَ أن تُطعمها اذَا طعِمْت وتكسوهَا اذا اكتسيْتَ

صلى الله عليه وسلم فلا تبغوا عليهن سبيلا أى لا تطلبوا طريقا تحتجون به عليهن) بعد توبتهن ورجوعهن الى الطاعة (وتؤذوهن به) أى ولا تؤذوهن به ويجوز أن تكون اواو للمعية والنصب بأن مضمرة لكونه فى جواب النهي لكن يوهم أن الممنوع منه إنما هو طلب الطريق المذكور مع الايذاء أما طلبها من غير إيذاء فلا نهى عنه وليس كذلك بل منهي عن التعرض لها بعد التوبة مطلقا (والله أعلم) (وعن معاوية) بالعين المهملة وبالتحتية بعد الواو المكسورة (ابن حيدة) بمهملة مفتوحة وسكون تحتية وفتح دال مهملة فهاء تأنيث كذا فى المغني ابن معاوية ابن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيرى من أهل البصرة غزا (رضي الله عنه) خراسان ومات بها وهو جد بهز بن حكيم بن معاوية وروي عنه ابنه حكيم بن معاوية وسئل يحيى بن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقال اسناد صحيح إذا كان من دون بهز ثقة (قال قلت يارسول الله) ورواه ابن الاثير فى أسد الغابة عنه « أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحق المرأة على لزوج » إلى آخر الحديث ولا تنافى لاحتمال التعدد أو أنه أبهم نفسه في تلك الرواية إما نسيانا لعين السائل أو لغرض آخر (ماحق زوجة أحدنا عليه) أي ماواجبها عليه (قال أن تطعمها) بضم الفوقية (إذا طعمت) بكسر العين أى أكلت (وتكسوها) بفتح التاء الفوقية والواو (إذا اكتسيت) ومعني كونه فرضاً عليه اذا كان لا يأكل زائدا على فرض

Marfat.com

وَلاَ تَضْرب الوجه ولا تُقبِّحْ ولا تهجر إلاَّ فِي البيت » حديث حسن رَواه أبوداود وقال مَعنى لا تُقبِّحْ اى لا تقل قبَّحك الله * وَعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قالَ رسُول الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسلم « أكمل المؤمنينَ ايمَاناً أحسنُهم خُلُقاً

القوت أما لو كان مترفها فى المطعم والملبس فما زاد على الواجب لها فنفل منه واحسان عليها (ولاتضرب الوجه) لأنه عضو لطيف والشين فيه شنيع (ولاتقبح) بتشديد الباء الموحدة المكسورة أي لاتقل قبح الله وجهك أولاتقل ماأقبح هذا الخلق فان ذم الصنعة ذم لصانعها(١) (ولا تهجر)عند النشوز (الافي البيت) فاترك مضاجعتها ولا تترك كلامها عند حاجتها (حديث حسن رواه أبو داود) فى كتاب النكاح من سننه والنسائي وابن ماجه (وقال) أى أبو داود (معنى لاتقبح أى) تفسير لمعني الجملة (لاتقل قبحك الله) وهذا أحد احتمالين فيه (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم أكمل المؤمنين) أى من أكملهم (ايمانا) منصوب على التمييز عن أفعل التفضيل وهو فاعله من حيث المعني (أحسنهم خلقا) بضم الخاء المعجمة واللام وسكونها وتقدم أنه ملكة تبعث النفس علي أفعال حميدة واكتساب شيم شريفة، وقال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الاذي وطلاقة الوجه قل الباجي وتحسين الخلق أن يظهر منه لمن يجالسه أو يرد عليه البشر والحلم والاشفاق والصبر على التعليم والتودد الى الصغير والكبير وقد اختلف فيه هل هو مكتسب أو غريزى وجمع بين القولين بأنه غريزى باعتبار أصله ويقوي وينمو بالكسب ، قال الحافظ فى الفتح ومحصل

---

(١) ويقال قبحه الله أي نحاه عن الخير وبابه قطع اه مختار

Marfat.com

وخياركم خياركم لنسائهم » رَواهُ الترمذى وقال حديث حسن صحيح

* وَعن إياس بن عبد الله بن أبى ذُباب رَضى الله عنه

ما أجاب العلماء عن الأحاديث المختلف فيها الاجوبة بأن أفضل الاعمال كذا أن اختلاف الجواب لاختلاف حال السائلين بأن أعلم كلا بما يحتاج اليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو اللائق أو أن اختلافه باختلاف الاوقات بأن يكون العمل فى ذلك الوقت أفضل منه فى غيره فقد كان الجهاد في ابتداء الاسلام أفضل الاعمال لأنه الوسيلة الى القيام بها والتمكن منها وقد تظافرت الادلة على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففى وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو أن أفضل ليس على بابه بل المراد الفضل المطلق أو أن المراد من أفضل فحذفت من وهى مرادة كما ورد «خيركم خيركم لاهله» ومعلوم أنه لايصير بذلك خير الناس مطلقا، على هـذا فأفضل الاعمال على الاطلاق الايمان والباقيات متساوية فى كونها من أفضلها وان تفاوتت درجاتها بما ورد فيها اه ملخصا (وخياركم خياركم لنسائهم) وفى رواية «خيركم خيركم لأهله» قال فى النهاية هو اشارة الي صلة الرحم والحث عليها قيل ولعل المراد من حديث الباب أن يعامل زوجته بطلاقة الوجه وكف الاذى والاحسان اليها والصبر على أذاها « قلت » ويحتمل أن الاضافة فيه للعهد والمعهود هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد « أنا خيركم لأهلى » وقد كان صلي الله عليه وسلم أحسن الناس لأهله وأصبرهم على اختلاف أحوالهم (رواه الترمذى وقال حسن صحيح) وكذا رواه ابن حبان (وعن إياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبعد الالف سين مهملة (ابن عبد الله بن أبى ذباب) بضم المعجمة وخفة الموحدة الاولى كما فى المغنى الدوسى وقيل ازني والاول أكثر (رضى الله عنه) سكن مكة قال أبو عمرو

Marfat.com

قال قال رَسُول الله صلى اللهَ عليه وسلم «لا تَضربوا إمَاءَ اللهِ فجَاءعمر رضي الله عنه إلى رسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسلم فَقَالَ ذَئِرْنَ النِّساء على أزواجهن فَرَخَّصَ فى ضَرْبهن فأَطَاف بآل رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسلم نِسَاءٌ كثير يشكونَ أزواجهن

له صحبة وقال ابن منده وأبو نعيم اختلف في صحبته كذا فى أسد الغابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتضربوا إماء الله) الاماء بكسر الهمزة وبالمد بوزن كتاب جمع أمة وهي محذوفة اللام والهاء عوض عنها والاصل أموة بفتحات ولذا يرد فى التصغير فيقال أمية والاصل أميوة ويجمع أيضا علي آءم بوزن قاض وعلي إموان بوزن سلام وقد يجمع على أموات بوزن سنوات والمراد بإماء الله النساء أى لا تضربوهن ظاهره على كل حال (فالذا (جاء عمر رضى الله عنه الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ذئرن النساء) سيأتي ضبطه ومعناه وهو علي لغة أكلوني البراغيث والفصيح تجريد الفعل من علامة الجمع بأن يقال ذئر أو ذئرت بالتاء والثاني افصح لان المسند لجمع التكثير الافصح الحاق التاء آخره ورأيته فى أصل آخر من سنن أبي داود ذئر النساء بحذف النون (على ازواجهن)لما سمعن المنع عن ضربهن مطلقاً (فرخص فى ضربهن)من الرخصة وهى تغيير الحكم من صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام سبب حكم الاصل وسبب المنع الرفق بهن وهو قائم حال اباحته لعذر وهو دوام الزوجية والقيام بحقوقها عند حقوقهن من ترك ذلك (فاطاف بآل رسول الله صلي الله عليه وسلم) أى بازواجه وسراريه وليس المراد بالآل من تحرم عليهم الزكاة (نساء كثير) من صيغ جمع الكثرة (يشكون أزواجهن) أي

Marfat.com

فَقَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم لقَد أطَاف بآل محمـد نساءٌ كثير يَشكون أزوَاجهن ليس أولئك بخياركم» . رواه أبو دَاود باسناد صحيح ، قوله ذئَرن ، هو بذَال مُعجمة مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم رَاءٍ ساكنة ثم نون أى اجتَرأْنَ ، قَوْله أطَافَ أى أحَاطَ *وَعن عبد الله ابن عمرو بن العاص رَضيَ اللهُ عنهُما أن رَسُول الله صلى الله عليه وسـلم قالَ «الدنيا متاع وَخيرُ متاع الدُّنيا المرأة الصالحة » رواه مسلم

ضربهم (فقال رسول الله صـلى الله عليه وسلم لقد أطاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك) أى الضاربون لازواجهم (بخياركم)وذلك لانه يؤذن بحرج الصدر وضيق النفس ذلك خلاف حسن الخلق الذى هو من اوصاف الخيار (رواه ابو داود) فى كتاب النكاح (باسناد صحيح)ورواه النسائي وابن ماجه (قوله) فى الحديث (ذئرن هو بذل معجمة مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون أى اجترأن) عليهم ونشزن (قوله أطاف أى أحاط) وهو متعد بالباء ايضا يقال أطاف بالشيء اى أحاط به (وعن عبدالله بن عمرو بن العاصى) باثبات الياء كما هو الفصيح وتقدم تحقيق ذلك فى باب الاقتصاد وتقدمت ترجمته فى باب بيان كثرة طرق الخير (رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال الدنيا متاع) أى شىء يتمتع به حينا كما قال تعالى «قل متاع الدنيا قليل»(وخير متاع الدنيا) أتى بالاسم الظاهر موضع المضمر لزيادة والايضاح (المرأة الصالحة) قال القرطبى فسرت فى الحديث بقوله التى اذا نظر اليها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله (رواه مسلم) في كتاب النكاح وأحمد والنسائي

Marfat.com

باب حق الزوج على امرأته

قال الله تَعَالَى الرِّجَال قَوَّامُون عَلَى النِّسَاء بِمَا فضل الله بعضهم عَلَى بَعْض وَبِمَا أنفقوا من أَمْوالهم فالصالحات قَانتات حَافِظَات للغيب بِمَا حفظَ الله

(باب حق)أى واجب (الزوج على امرأته)

أى مايجب له عليها ويستحقه منها (قال الله تعالى الرجال قوامون علي النساء) يقومون عليهن قيام الولاة علي الرعية وعلل ذلك بأمرين وهبي هو قوله (بما فضل الله بعضهم علي بعض) أي بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالفتوة والامامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم فى الميراث والاستبداد بالفراق ، وبامر كسبي هو قوله (وبما أنفقوا من أموالهم)فى نكاحهن كالمهر والنفقة ثم قسم الله النساء قسمين فقال (فالصالحات قانتات) مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج (حافظات للغيب) لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه فى النفس والمال وقيل للاسرار (بما حفظ الله) أى بحفظ الله إياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو بالذى حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن قال الزمخشري (١) قراءة الجمهور برفع الجلالة وما مصدرية أى بحفظ الله اياهن وجوز كون ما موصولا اسمياً محذوف العائد أى بما حفظه الله وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة والعائد محذوف وقرأ

---

(١) محدث كبير .ش

Marfat.com

* وَأَما الأحَاديث فمنها حَدِيث عَمرو بن الأَحوص السابقُ فِى البَاب قَبله
* وعَنْ أَبى هريرة رَضي الله عنه قالَ قال رسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وسلَم
« إذَا دَعَا الرَّجل امْرأته إلى فرَاشِه فَلَم تأْتِه فَبَات غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنتهَا
الملاَئكة حتي تصبح »

أبو جعفر بنصب الجلالة فما بمعنى الذي وفي حفظ ضمير يعود عليها أى بالبر الذي حفظ حق الله من التلف وغيره وقدره ابن جني بما حفظ حدود الله والمضاف متعين لأن الذات المقدسة لا ينسب حفظها الي أحد وفيه حذف الضمير من حفظ أى يحفظهن وهو قبيح لا يجوز الا فى الشعر والاحسن أن لا يقال حذف الضمير بل عاد عليهن مفرداً ملاحظة للجنس فكان الصالحات فى معني من صلح وانما أدي الى هذا الشذوذ فى هذه القراءة توجيهها على أن ما موصولة أما اذا جعلناها مصدرية كما تقدم فلا اه (وأما الاحاديث) النبوية (فمنها حديث عمرو بن الاحوص السابق) بالرفع (فى الباب قبله ٭ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه) قبل هو كناية عن الجماع ويقويه قوله « الولد للفراش » والكناية عما يستحي من التصريح به فاشية فى الكتاب والسنة (فلم تأته) من غير عذر بها (فبات غضبان) غير مصروف بناء علي أن الشرط فى منع صرف الوصف ذى الزيادة وجود فعلى (عليها لعنتها الملائكة) ويستمر ذلك منهم ان استمرت علي الامتناع (حتى تصبح) ويؤيد ما تقرر أنه جاء فى رواية حتي ترجع قال بعضهم ورواية الاصل محمولة علي الغالب وظاهر عموم الحديث حرمة امتناعها من فراشها ولو حائضا وهو كذلك لامكان الاستمتاع بها بغير الجماع وظاهر الخبر اختصاص اللعن بما اذا وقع منها

Marfat.com

متفق عليه * وفِي رواية لهما « إذَا باتت المرأة هاجرة فرَاش زوجها

ذلك ليلا لقوله حتي تصبح وكأن السر فيه تأكد ذلك الشأن فى الليل وقوة الباعث عليه ولا يلزم منه جواز امتناعها منه نهاراً لأن تخصيص الليل بالذكر لأنه مظنة ذلك ويؤخذ من قوله ، فبات غضبان ، أن اللعن عليها إنما يكون حينئذ لتحقق ثبوت معصيتها بخلاف ما اذا لم يغضب من ذلك إما لعذرها وإما لانه ترك حقه من ذلك قال القرطبي أما لو دعت المرأة زوجها فأبى فلا إثم عليه ما لم يقصد بالامتناع المضارة لها فيحرم حينئذ والفرق بينهما أن الرجل لبذله لما له هو المالك للبضع والدرجة التي له بسبب سلطنته عليها بسبب ملكه وأيضاً فقد لا ينشط فى وقت دعائها له فلاينتشر ولا يتهيأ له ذلك بخلافها، قال المهلب هذا الحديث يوجب أن منع الحق فى البدن كان أو فى المال مما يوجب سخط الله الا أن يتغمد الله بالعفو وفيه جواز لعن العاصى المسلم إذا كان علي وجه الارهاب عليه لئلا يواقع الفعل فاذا واقعه فانما يدعي له بالتوبة والهداية قال الحافظ ابن حجر والحق أن من منع أراد باللعنة المعنى اللغوى وهو الابعاد من الرحمة ومن أجاز أراد بها المعنى العرفي وهو مطلق السب وحديث الباب ليس فيه إلا أن الملائكة يدعون علي أهل المعصية مادامو فيها وهل هم الحفظة أو غيرهم كل محتمل ويحتمل أن يكون بعض الملائكة موكلا بذلك «قلت» وظاهر الحديث التعميم لأن الجمع المحلى بأل من صيغه وفيه دليل علي قبول دعاء الملائكة لكونه صلي الله عليه وسلم خوف به وفيه الارشاد الى مساعدة الزوج ومرضاته وفيه أن صبر الرجل علي ترك الجماع أضعف من صبر المرأة وفيه أن امتناعها من ذلك كبيرة (متفق عليه) ورواه أحمد وابو داود والنسائى (وفي رواية لهما) أى للشيخين وهى عند أحمد أيضاً (إذا باتت المرأة هاجرة) أى تاركة (فراش زوجها) بغير مانع من مرض أو امتناع لتسلم صداق حال عقدت

لعنتها المَلائكة حتى تصْبح ». وفِى رواية قال « قال رَسُول اللّه صلى الله عليه وسلم والذِى نفسى بِيَدِه مَا مِن رجل يدعو امرأته إلى فِرَاشها فَتأْبى عليه إلا كان الذِى فِى السَّماء ساخِطاً عَلَيْهَا

عليه (لعنتها الملائكة حتي تصبح) مادامت كذلك فاذا تابت من الذنب وأقلعت وعادت إلى الطاعة وأجابت الى الفراش أو كانت معذورة فلا (وفى رواية)لمسلم من حديث أبى هريرة أيضاً (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده) أى بقدرته وفى تصرفه وفيه القسم على الشىء لتأكيده وتقويته عند السامع وهو كذلك مستحب وواقع في الاخبار كثيراً (ما) نافية (من) مزيدة لتأكيد استغراق النفى (رجل) يحتمل أن يراد به مايقابل المرأة فيشمل الصبي فتكون إجابته واجبة على زوجته المكافة وعلى ولى غير المكلفة أمرها بذلك وهو أقرب ويحتمل أن يراد به مايقابل الصبي فيخص البالغ (يدعوامرأته الى فراشها)أضيف الفراش اليها هنا واليه أولا لملابسة كل منهما له (فتأبى) أي تمتنع (عليه) فى المصباح أبي الرجل يأبى إباء بالكسر والمد وابايةامتنع (إلا كان الذى فى السماء) ان كان المراد منه ساكنها فهو الملائكة وان أريد به حضرة الحق سبحانه فيؤول بأن المراد الذى سلطانه أو ملكوته أو أمره فى السماء لاستحالة المكان والجهة عليه سبحانه وتعالى علوا كبيراً والوجه الاخير أقرب الي قوله (ساخطا عليها) وان صح على الاول أفراده باعتبار لفظ الذى المراد منه النوع الذى هو الملائكة والسخط المراد منه بالنسبة اليه تعالى غايته مجازا مرسلا من اطلاق اللازم وارادة الملزوم إما الانتقام فيكون صفة فعل أو ارادته فيكون صفة ذات كما تقدم أول الكتاب وظاهر أن ذلك اذا غضب منه الزوج كما يدل عليه قوله في الحديث قبله

Marfat.com

حتي يَرْضي عنْهَا * وَعن أبى هريرةْ رضي اللهْ عَنه أيْضاً أنَّ رَسُول الله صَلى الله عَلَيه وسلَم قال «لاَ يحل لامْرَأة أنْ تَصُوم وزَوْجها شَاهِد إلاَّ باذْنه ولاَ تاذن فِي بيته إلاَّ بِاذنهِ» متفق عَليه. وَهذَا لفظ البخَارى * وعن ابن عمَر رضي الله عنهما عن النبي صَلى اللهُ عَلَيْه وسلَم قَال «كلكم رَاع

«فبات غضبان عليها» وقوله هنا (حتى يرضى عنها * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايحل) أى لايجوز (لامرأة أن تصوم) ولو فرضاً موسعا لان حق الزوج ناجز ووقت الفرض متسع ومن ثم لوضاق بأن نذرت صوم وقت معين قبل التزوج به أو بعده باذنه أوضاق الوقت بأن لم يبق من شعبان الا قدر ماعليها من قضاء رمضان حل لها الصوم بغير اذنه (وزوجها شاهد) أى حاضر وظاهر عمومه أنه لافرق في ذلك بين حريتهما ورقهما وتخالفهما في ذلك (الا باذنه) وذلك لأنه قد يكون له اليها حاجة فيمنعه عن ذلك الصوم، فان قيل يجوز له أن يفطرها والحالة هذه فلا يكون صومها مانعاً له، أجيب بأنه قد يهاب ذلك فأدى الى تركه لحقه فحرم الا باذنه (ولا تأذن في بيته) لرجل محرم أو غيره ولا لمرأة كذلك (الا باذنه) صريحا أو مافى معناه مما تقدم فى الباب قبله (متفق عليه وهذا لفظ البخارى) من جملة حديث أورده فى كتاب النكاح وآخره «وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فانه يؤدى إليه شطره» وأخرجه النسائي فى الصوم ولفظ مسلم فى كتاب الزكاة «لاتصم المرأة و بعلها شاهد إلا باذنه ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا باذنه» (وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع) أى حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما أوتمن على حفظه فهو

Marfat.com

وَكلكم مسئول عن رَعيته وَالأَمير راع والرجل رَاع عَلَى أَهْلِ بيته وَالمَرأة رَاعية عَلَى بيت زَوْجهَا وولده فكلكم رَاع وكلكم مسئول عَنْ رَعيته » * متفق عليه

مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (وكلكم مسئول عن رعيته) أى هل قام بما عليه من صلاحها وحفظها والقيام بمصلحتها أولا (والامير) أى ذو الأمر فيشمل سائر الحكام وفى رواية الامام وعليها فخص بالذكر لأنه الاشرف الاكمل وباقي الولاة مثله كما أفادته رواية الباب والامير (راع) على من تحت ولايته فعليه النظر فى شأنهم وتسديد أمرهم ودفع المضرات عنهم (والرجل راع علي أهل بيته) فيقوم بكفايتهم من سائر المؤن بحسب حاله يساراً وإعساراً ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويبين لهم ما يحتاجون اليه من أمر الشرائع (والمرأة راعية علي بيت زوجها) فتقوم بحفظه عن السارق والهرة وسائر المتلفات ولا تخزن فيه ولا تصدق بما تعلم أنه لا يرضى به (وولده) فتقوم بحضانته وخدمته قال الخطابى اشتركوا يعنى الامير ومن بعده فى الوصف بالراعي ومعناه مختلف فرعاية الامام الاعظم رعاية الشريعة باقامة حدودها والعدل فى الحكم، ورعاية الرجل أهله سياسته لامرهم وايصال حقوقهم ، ورعاية المرأة تدبيرها لأمر البيت والاولاد والخدم والنصيحة للزوج (فكلكم) حتي من لا أمر له ولا زوجة وهو الانسان فى نفسه فانه (راع) على جوارحه فيعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقاداً فجوارحه وقواه وحواسه رعاياه ثم لا يلزم من كونه راعياً أن لا يكون مرعياً باعتبار آخر (وكلكم مسئول عن رعيته)هل قام بما يجب لها عليه أولا وجاء فى حديث أنس مثل حديث ابن عمر وفى آخره «فاعدد للمسألة جواباً قال وما جوابها قال أعمال البر »أخرجه ابن عدى والطبرانى فى الاوسط وسنده حسن (متفق عليه) ورواه أحمد وأبوداود

*وعَنْ أبي علَى طلق بن على رضى الله عنه أَنَّ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم «قالَ إذَا دَعا الرجل زوجته لحاجته فلتأْتِهِ وإنْ كانت على التنور» رواه الترمذى وَالنسائى وقالَ الترمذى حديث حسن * وعَنْ أبي هُرَيرة رَضي الله عَنْهُ عَن النبى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال « لو

والترمذي (وعن أبي على) بفتح المهملة وكسر اللام (طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن علي) بفتح فكسر كذلك ابن طلق بن عمرو وقيل طلق بن قيس ابن عمرو بن عبد الله بن عمر بن عبد المزي بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة الربعي الحنفى اليمامى (رضى الله عنه) كان من الوفد الذين قدموا على رسول الله صلي الله عليه وسلم من اليمامة فأسلموا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثاً كما ذكره ابن حزم فى أواخر سيرته وليس له فى الصحيحين شيء (أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال إذا دعا الرجل زوجته) كذا فى النسخ باثبات الباء وهي لغة واللغة الفصيحة المشهورة التى جاء بها القرآن حذف التاء وهي لغة أهل الحجاز قال المصنف وثبت الحاق التاء فى أحاديث فى الصحيح (لحاجته) التى يستحقها عليها (فلتأته) فوراً (وان كانت على التنور) الجملة الشرطية وصلية وهي فى محل الحال كما تقدم عن المطول والتنور بفتح الفوقية وتشديد النون الذي يخبز فيه قال فى المصباح وافقت فيه لغة العرب لغة العجم وقال ابو حاتم ليس بعربى صحيح والجمع تنانير (رواه الترمذى) فى النكاح (و) رواه (النسائي) في باب عشرة النساء (وقال الترمذى حديث حسن) زاد فيما حكى المزى عنه فى الاطراف بعد قوله حسن غريب (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لو) حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه

Marfat.com

كنت آمراً أحَداً أن يسجدَ لأحدلأَمَرتُ المَرْأةَ أنْ تَسجد لزوجها »
رَواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن أُم سلمة رَضيَ الله
عنهَا قالت قالَ رَسُول اللهصلى الله عَلَيْهوسلم « أيما امرأة ماتَت وزوجها
عنها رَاضٍ دَخلَت الجنَّة »

(كنت آمراً) بمد الهمزة مضارع من الامر والجملة خبر كان ورأيته في نسخة من الجامع الصغير منونا على أنه وصف خبر مفرد (أحدا) أى من بنى آدم (أن يسجد لاحد) تعظيما له وأداء لحقه (لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) لما له عليها من عظيم الحق الواجب القيام به وسبب هذا الحديث مافى أبى داود عن قيس بن سعد قال «أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان(١) لهم فقلت رسول الله أحق أن يسجد له قل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فانت يارسول الله أحق أن يسجد لك قال أرأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد لى فقل لاقال فلا تفعلوا لو كنت» فذكره (رواه الترمذى) أى من حديث أبي هريرة (وقال حديث حسن صحيح) ورواه احمد من حديث معاذ والحاكم في المستدرك من حديث بريدة (وعن أم) المؤمنين أم (سلمة) هند بنت أبي أمية سبقت ترجمتها (رضى الله عنها) في باب التوكل (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما) بتشديد التحتية وهي الشرطية وحاصلة للتأكيد واى مضافة الى (امرأة ماتت) أي فارقت الحياة مؤمنة (وزوجها عنها راض) جملة حالية من الضمير المستكن فى ماتت والظرف متعلق براض قدم اهتماما بشأنه (دخلت الجنة) ظاهره ابتداء مع الفائزين وهو محتمل بان يغفر الله سيآتها ويرضى

---

(١) أي عالم لهم

Marfat.com

رُوَّاه التِّرمذى وَقالَ حديثٌ حسن * وعن مُعَاذ بن جبل رَضي الله عنه
عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسلم قال « لاَ تؤذى امرأة زوجها فى الدنيَا إلا
قالت زَوجه منَ الحور العِين لاَ تؤذيه قاتلكِ الله فانمَا هو عندك دَخيلٌ
يُوشِكُ

عنها الخصماء (رواه الترمذى) وابن ماجه والحاكم (وقال) أى الترمذي (حديث
حسن) ثم مفهوم الحديث ان من ماتت وهو عنها غير راض لاتدخل الجنة اي
مع الفائزين كما تقدم انه ظاهر المنطوق ويحتمل ان يبقى على عمومه ويحمل علي
ماذا استحلت ذلك وكان مما اجمع علي تحريمه وعلم من الدين بالضرورة وقد
علمت ذلك (وعن معاذ بن جبل) الانصارى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه)
فى باب المراقبة وقوله (عن النبي صلى الله عليه وسلم) متعلق بمحذوف دل عليه المقام
حال من المجرور بعن أى ناقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه قال لاتؤذى امرأة
زوجها فى الدنيا) أى لايقع منها معه مامن شأنه أن يتأذى به من غير مجوز لذلك شرعا
والا فطلب نحو الفرقة ممن يتأذى بها لنحو بخله لايدخل الزوجة فى ذلك (إلا
قالت زوجه) بالاضافة الى الهاء (من الحور) بضم الحاء المهملة وهن نساء أهل
الجنة واحدتهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها (العين)
بكسر العين المهملة أى نجل العيون وقال البيضاوى جمع عينا (لاتؤذيه قاتلك الله)
جملة دعائية والمراد من المفاعلة فيه أصل الفعل وعبر بها للمبالغة وأنها لما فعلت ذلك
وتعرضت لعقوبة الله صارت كالمقاتلة له تعالى فعبر بذلك (فانما هو عندك) في الدنيا
(دخيل) أى ضيف ونزيل وعبرت بذلك لان مدة المقام بالدنيا وان طالت فهي
يسيرة بالنظر الى الآخرة التي لاأمد لها فعبرت بما يعبر به عن قصير الاقامة وهو
الضيف (يوشك) بضم أوله وكسر الشين المعجمة مضارع أوشك ومنه قول الشاعر

Marfat.com

أنْ يُفَارِقَكَ إلينا » رَواه الترمذى وَقالَ حديث حسن *وعَنْ أُسامةَ بنْ زيد رضي الله عنهما عن النبي صلَّى الله عليه وَسلم قال «ما تَرَكْتُ بَعدِى فِتْنة هِيَ أضر على الرجال منَ النساء»

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

وفى المصباح اوشك من أفعال المقاربة والمعنى الدنو من الشىء وقال الفارابى الايشاك الاسراع لكن قال النحاة استعمال المضارع أكثر من الماضى واستعمال اسم الفاعل منها أقل قال بعضهم وقد استعملوا ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب وشكا اه وتقدم فى باب التوبة بعضه (ان يفارقك) منتقلا (الينا) أى فاحسنى اليه وفى تعبيرها بالدخيل ايماء الى ذلك ففى الحديث الشريف « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه» (رواه الترمذي) آخر كتاب النكاح (وقال حديث حسن) غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه اه ورواه ابن ماجه فى النكاح أيضا (وعن اسامة بن زيد) بن حارثة الحب ابن الحب (رضى الله عنهما) الصحابى ابن الصحابي ابن الصحابى تقدمت ترجمته فى باب الصبر(١) (عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ماتركت بعدي) أى بعد وفاتي (فتنة) هى كما فى المصباح المحنة والابتلاء والجمع فتن وأصلها من قولك فتنت الذهب والفضة اذا أدخلتهما النار لتميز الجيد من الردىء (هي أضر علي الرجال من النساء) أفاد الحديث أن الافتتان بهن أشد منه بغيرهن ويشهد له قوله تعالى «زين للناس حب الشهوات من النساء » فجعلهن من عين الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الاصل في ذلك ويقع فى المشاهدة حب

---

(١) وقد تقدم في باب الصبر أن حارثة جد أسامة دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فأسلم اه . ش

Marfat.com

متفق عليه

باب النفقة على العيال

قالَ الله تعالَى « وَعلَى المولود له رزقُهن وكسوتُهن

الرجل ولده الذي هو من امرأته التي هى عنده أشد من حبه لباقى ولده ومن ذلك قصة النعمان بن بشير فى الهبة وقد قال بعض الحكماء ، النساء شر كلهن وأشر مافيهن عدم الاستغناء عنهن، ومع نقص عقلهن يحملهن الرجل علي تعاطي مافيه ذلك كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك علي طلب الدنيا وذلك أشد الفساد ، وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري فى اثناء حديث « واتقوا النساء فان أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء » اه ملخصا من الفتح للحافظ العسقلانى (متفق عليه) رواه البخاري فى كتاب النكاح ومسلم فى آخر كتاب الدعاء ورواه الترمذى فى الاستئذان والنسائي فى عشرة النساء وابن ماجه فى الفتن

باب النفقة

المراد بها سائر المؤن من كسوة ونفقة وسكن (علي العيال) بكسر العين المهملة أى من يعولهم من زوجة وبعض وخادم قال ابن النحوى فى الاشارة إلى لغات المنهاج النفقة من الانفاق وهو الاخراج والنفقة الدراهم ونحوها من الاموال تجمع على نفقات وعلي نفاق أيضا وسميت بذلك إما لذهابها بالموت واما لرواجها من نفقت السوق أو من نفق البيع كثر طلابه وإما لنفادها من نفق الزاد اذا ذهب لأنها عرضة للنفاد اه (قال الله تعالي وعلي المولود له) أي الذى يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وفى التعبير بذكر اشارة للمعنى المقتضي لوجوب النفقة عليه (رزقهن وكسوتهن) أجرة لهن واختلف فى استئجار الام فجوزه الشافعى

Marfat.com

بالمعروف » وَقَال تَعَالَى « لينفق ذو سعة من سعته وَمن قدر عَلَيه رزقه فلينفق مِمَّا آتاه الله لاَ يكلف الله نفساً إلاَّ ما آتاها » وقالَ تعالَى « ومَا أَنفقتم من شيءٍ فَهُوَ يخلفه » * وَعَنْ أَبى هريرة رَضى الله عنه قال قالَ رَسُول الله صَلَّى الله عليه وسلَم «دينار أَنفقتَه فى سَبيل الله ودينَار أَنفقتَه فى رقبة

ومنعه أبو حنيفة مادامت زوجة أو معتدة بنكاح (بالمعروف) حسبما يراه الحاكم ويفي به وسعه (وقال تعالى لينفق ذو) أى صاحب (سعة) بفتح السين وبه قرأ السبعة وكسرها لغة وقرأ به بعض التابعين (من سعته ومن قدر) أى ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) فانه تعالى لايكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذا عقبه بوعده باليسر بقوله « سيجعل الله بعد عسر يسراً » (قال تعالى وما) شرط أو بمعني الذى مبتدأ (أنفقتم من شىء) عمومه متناول لليسير والحقير (فهو يخلفه) عوضا اما عاجلا أو آجلا وقيل يخلفه في الدنيا بالقناعة التي هي كنز لايفنى وبالثواب فى الآخرة والجملة جواب الشرط وهل هى الخبر أو الجملة الشرطية والجواب قيد له أو الخبر مجموعهما أقوال أرجحها ثانيها فان كانت ما موصولة فالجملة خبر المبتدأ

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار) مبتدأ وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة ارادة التنويع فهو كقوله ، فيوم لنا ويوم علينا، أو ارادة الجنس به كقولهم، تمرة خير من جرادة، (أنفقته فى سبيل الله) أي فى الجهاد باعانة بذلك عليه ويحتمل أن المراد به الاعم أى فى طاعة الله (ودينار أنفقته فى رقبة) أى فعتقت به كان بقى ذلك من النجم الذى على المكاتب وبه

وَدينار تصدقت به علَى مِسكين وَدينَار انفقتَه علَى أَهلك أعظمها أَجراً الذِى أَنفقتَه علَى أَهلك » . رَواه مُسلم * وَعنْ أَبى عبد الله ثوبان بن بجدد مَوْلى رَسول الله صلَى الله علَيه وسلَم قال قال رسُول الله صلَّى الله علَيْه وَسلم «أفضَل دينَار ينفقه الرجل دينار يُنفقه على عياله وَدينَار ينفقه علَى دابته فى سَبيل الله وَدِينَار يُنفقه على أَصْحابه فِى سَبيل الله »

تحصل حريته أو المراد به الجنس أى وما أنفق في عتق الرقبة وتخليصها من الرق أو تصدق به عليها فخلصت به من التلف الذى كان بها من الجوع والظمأ أو العري وعلي الاحتمال الثالث فبينه و بين قوله (ودينار تصدقت به علي مسكين) أى محتاج فيشمل الفقير أيضاً عموم (ودينار أنفقته علي عيالك) أى من تمولهم وفى نسخة علي أهلك (أعظمها) أى أكثرها (أجرا الذي أنفقته على أهلك) لان من تلزمه مؤنتهم يقع الانفاق فيهم واجباً وهو أفضل من المدوب بأضعاف مضاعفة ومن لاتلزمه مؤنتهم يكون في الانفاق عليهم صلة رحمهم وثوابها أعظم مما ذكر بكثير (رواه مسلم * وعن أبى عبد الله) و يقال أبو عبد الرحمن (ثوبان بن بجدد) بضم الموحدة والدال المهملة الاولى وسكون الجيم بينهما والتصريح باسمه في نسخة (مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم) قيل وجده سبيا فأمر به فعتق وقبل شراه وعتقه تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب المجاهدة (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل دينار ينفقه الرجل) فى سبيل الخير (دينار ينفقه علي عياله) أي الذين يمونهم وقدم هذا فى الذكر اهتماما به لانه أشرف الانواع كما صرح به فى الحديث قبله (ودينار ينفقه علي دابته) التي يركبها أو يحمل عليها (فى سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه) الذين يركبون معه (فى سبيل الله) الظاهر ان

Marfat.com

رَواه مسلم * وعَن أُم سَلَمةَ رَضى الله عنها قالت قلتُ يا رَسول الله هل لى فِى بَنى أبى سلمة أجر أنْ أُنفق عَلَيهم ولستُ بتاركهم هكذا ولا هكذا إنما هُم بَنىَّ فَقالَ نَعَم

المراد به فى هذين الجهاد ويصح أن يراد به الاعم هنا لأن ثواب الانفاق على الدابة التى تركب أو يحمل عليها فى الطاعة وعلى الاصحاب الذين يجتمعون على الطاعة عظيم وعلى الثاني فقد يشكل التساوي بين الثلاثة فانه إذا أريد مطلق الطاعة يكون الاول أفضلها ويجاب بأنه لا مانع أن الثلاثة وان كانت أفضل من غيرها إن يكون أحدها أفضلها فهو أفضل الافضل ثم أفضل مبتدأ خبره دينار وما عطف عليه بتقدير تقديم العطف علي الربط (رواه مسلم) فى الزكاة والترمذى فى البر وقال حسن صحيح والنسائي فى عشرة النساء وابن ماجه في الجهاد (وعن) أم المؤمنين (ام سلمة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله هل) يكتب (لى أجر) أى ثواب أخروى (فى بنى أبي سلمة) تعنى أولادها منه (أن أنفق عليهم) بدل من بنى سلمه بدل اشتمال أى هل يكتب لى أجر فى الانفاق عليهم (و) الحال اني (لست بتاركتهم هكذا وهكذا) أى يتفرقون لطلب القوت يمينا وشمالا بل أنا كافيتهم ذلك بحسب الطبع لان شفقة الامومة تحمل على تكلف القيام بما يحتاج اليه الاولاد وقولها (انما هم بني) بفتح الموحدة وتشديد التحتية هو تعليل لما أفاده الاستفهام التعجبي من ترتب الثواب على الانفاق عليهم المنسوب لشفقة الامومة وشأن أعمال البر ان ثوب غيرها بها يسقطها وهذا حالها وحالهم (فقال نعم) أى لك أجر وسكت عن جوابها عن سبب التعجب المذكور علما منه أنها اذا أخبرت بترتب الثواب عليه إنما تأتي به لذلك لا غير وحينئذ فلا شوب وإن كان فى قولها

Marfat.com

لَكَ أُجرمَا أَنْفَقتِ عَلَيْهِم» متفق عليه *وعن سعد بن أبى وَقَّاص رضي الله عنه فِي حَدِيثه الطويل الذِى قدمناه فى أَول الكتاب فِي باب النية أنَّ رسولَ الله صلى الله عَلَيْه وَسلم قالَ له «وإنَّكَ لَنْ تَنفقَ نفقَة تبتَغِي بِها وَجْهَ الله إلاَّ أُجرْتَ بِهَا حتى ماتجعل فى فى امْرأتك» *

هل لى أجر ابهام وكان لو اقتصر على قوله نعم لأوهم أن لها ثوابا زائدا علي قدر ما تنفقه عليهم دفعه بقوله (لك أجر ما) هو في الاصول المصححة من الصحيحين بالاضافة فما موصول أو موصوف صلة أو صفته جملة قوله (انفقت عليهم) قليلا كان أو كثيرا قل السيوطي في التوشيح وجوز بعضهم تنوينه على ان ما وقتية « قلت » أو مرصولة وثمة مضاف مقدر أى قدر ما أنفقته (متفق عليه) أخرجاه فى كتاب الزكاة (وعن سعد بن أبي وقاص) مالك بن وهيب أحد العشرة (رضى الله عنه فى حديثه الطويل الذى قدمناه أول الكتاب فى باب النية) الذى فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاده عام حجة الوداع من وجع اشتد به (أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له وانك ان تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله) أى ذات الله تعالى وطلب مرضاته وفيه تعميم للنفقة باعتبار قلتها وكثرتها وجلالتها وحقارتها وباعتبار مصرفها (الا أجرت بها) أى أجرك الله بسببها السببية صورية والا فلا سبيل للوصول للفضل الا بمحض الفضل (حتي) غاية للعموم المستفاد مما قبله باعتبار المصرف (ما) أى الذى أوشيئا (تجعل) بحذف العائد المنصوب أى تجعله (في في امرأتك) أى فمها وانما غيا به لانه ربما يتوهم أنها لكونها محل قضا الو أنه لاثواب فيما يسدى اليها من الجميل فأفاد أن كل شيء قصد به وجه الله أثيب عليه فاعله وأخذ منه أن المباحات اذا اقترن بها النية تنتقل الى درجة الع

متفق عليه*وعن أبي مسعود البَدْرى رَضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلَم قال « إذَا أنْفَقَ الرجل علَى أهْله يحتسبها فَهِيَ لهُ صَدَقَة » . متفق علَيه*وعن عَبْد الله بن عمرو بن العاص رَضىَ الله عنهُمَا قال قال رَسُول الله صلَّى اللَّهُ علَيْه وسلَم « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت »

ويثاب عليها فللوسائل حكم المقاصد (متفق عليه) وتقدم ثمة بيان من خرجه (وعن أبي مسعود) عقبة بن عمرو (البدرى) نسبة لبدر لكونه سكنها لا أنه شهد وقعتها على ما تقدم فيه وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب المجاهدة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أنفق الرجل) المسلم كما في رواية المشكاة بدل قوله الرجل (علي اهله) الذين تلزمه مؤنتهم وغيرهم (يحتسبها) عند الله أي يقصد بها وجه الله والتقرب اليه والجملة حالية (فهو) أى المنفق الدال عليه بقوله اذا أنفق (له صدقة) أى عظيمة الثواب لما فيها من أداء الواجب وصلة الرحم الوارد فيه (١) من الثواب مالا يحصيه الا المتفضل به (متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) كذا هو بحذف الياء وتقدم أن الافصح بناء على كونه منقوصا إثبات الياء (رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفي بالمرء اثما) الباء زائدة فى المفعول به وإثما تمييز محول عن الفاعل والاصل كفى المرء فى عظم الاثم إثم تضييع من يقوت قال ابن رسلان أي لو لم يكن له من الاثم الا هذا لكفاه لعظمه عند الله تعالى وفاعل كفا هو قوله (ان يضيع من يقوت) يقال قاته يقوته إذا أعطاه قوته ويقال فيه أقاته يقيته وروى أن يضيع من يقيت على لغة أقات والمراد أن يمنع من تلزمه نفقته من زوجة وولد ووالد ويعطى غيرهم واو صدقة اه ولم أر من تعرض لضبط يضيع هل هو من الافعال أو من

---

١ قوله فيه الذى يظهر فيهما والله اعلم . ش

Marfat.com

حديث صحيح رَواهُ أَبو دَاود وَغيْرُهُ وَرَوَاه مسلم فِي صَحيحِهِ بمَعناه قَالَ كَفَى بِالمَرءِ إِثمًا أَن يحبس عمن يملك قوته * وَعَنْ أَبي هرَيرَة رَضي الله عنهُ أَنَّ النبي صَلَّى الله عَلَيه وسلَم قَال « مَا من يوم يُصبِح العبد فِيهِ إِلاَّ ملَكَان ينزلان فَيقول أَحدهما اللَّهُمَّ اعْط منفقاً خَلَفاً

النفيل والدائر علي السنة المشايخ الثاني (حديث صحيح رواه أبو داود) في آخر كتاب الزكاة (وغيره) فرواه النسائى فى عشرة النساء والبزار (ورواه مسلم فى صحيحه بمعناه) وأوله عنده « أن ابن عمر وقل لقهرمانه هل أعطيت الرقيق قوتهم قل لا قل فانطلق فاعطهم فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم (قال كفي بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته) حذف مفعول يملك أي يملك القيام بأمره وقوته مفعول يحبس وقال العقمي هو من باب التنازع وإعمال الاول وترك الاضمار في الثاني وقال المظهرى أن يحبس مبتدأ وكفى خبره مقدما عليه مثل بئس رجلا زيد أو خبر مبتدأ محذوف (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما) نافية (من) مزيدة لتأكيد النفى (يوم) وهو شرعا من طلوع الفجر الى غروب الشمس وقوله (يصبح العباد فيه) وصف توضيحى (الا ملكان) مبتدأ (ينزلان) خبر والجملة فى محل الحال مما قبله قال في فتح الباري وفى حديث أبى الدرداء « ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا وبجنبيها ملكان يناديان بصوت يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا الي ربكم فان ما قل وكفي خير مما كثر وألهى ولا غربت شمسه الا وبجنبيها ملكان يناديان » فذكر مثل حديث أبى هريرة (فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا) كذا فى نسخ الرياض وهو لفظ مسلم وعند البخارى منفق مال بالاضافة ولبعض رواته منفقا مالا (خلفا) وأبهم الخلف

Marfat.com

وَيَقولُ الآخر اللّٰهُمَّ اعْطِ ممسكا تَلفاً » متفق عليه * وَعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ «اليد العليا خيرٌ مِنَ اليد السُّفْلَى

ليتناول المال والثواب وغيرهما قال الحافظ وابهامه أولى فكم من منفق مات قبل وقوع الخلف المالي له فيكون خلفه الثواب المعد له في الآخرة أويدفع عنه من السوء مايقابل ذلك (ويقول) الملك (الآخر اللهم اعط) عبر بالعطية مشاكلة لما قبلها والا فهي لاتكون في التالف (ممسكا تلفا) يحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها قال النووى الانفاق الممدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات وقال القرطبي هى تعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لايستحق هذا الدعاء الا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لاتطيب نفسه باخراج الحق الذى عليه ولو أخرجه اه (متفق عليه وعنه) أى عن أبى هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا) قال ابو داود قال الاكثر عن حماد بن زيد هى المنفقة وقال غير واحد عنه هي المتعففة وكذا قال عبد الوارث عن أيوب اه وعند ابى نعيم فى المستخرج عن حماد واليد العليا يد المعطي وعند النسائي عن طارف المحاربى قال « قدمنا المدينة فاذا النبي صلي الله عليه وسلم قائم علي المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطى العليا » قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر أحاديث فهذه الاحاديث متظافرة على ان اليد العليا هى المنفقة المعطية وان السفلى أي فى قوله (خير من اليد السفلى) هى السائلة وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور وقيل السفلى الآخذة سواء كان بسؤال أو بغيره وهذا أباه قوم واستندوا الى ان الصدقة تقع أولا فى يد الله قبل يد المتصدق عليه قال ابن العربي، التحقيق أن السفلي يد السائل أما يد الآخذ

وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى

فلالأن يد الله هى المعطية و يد الله هى الآخذة وكلتاهما عليا وكلتاهما يمين اه وفيه نظر لان البحث انما هو فى أيدى الآدميين أما يده تعالى فباعتبار كونه مالك كل شىء نسبت يده الى الاعطاء وباعتبار قبوله للصدقة ورضاه بها نسبت يده الي الاخذ ويده العليا علي كل حال أما يد الآدمى فاربعة يد المعطي وقد تظافرت الاخبار بأنها عليا ويد السائل وقد تظافرت بأنها سفلي سواء أخذت أم لا وهذا موافق لكيفية الاعطاء والاخذ غالباً وللمقابلة بين العلو والسفل المشتق منهما ويد المتعفف عن الاخذ ولو بعد أن تمد اليه يد المعطى وهذه توصف بالعلو المعنوى ويد الآخذ بغير سؤال وهذه قد اختلف فيها فذهب جمع الى أنها سفلي وهذا بالنظر الى الامر المحسوس أما المعنوى فلا يطرد فقد تكون عليا فى بعض الصور وعليه يحمل كلام من أطلق كونها عليا وقال ابن حبان اليد المتصدقة أفضل من السائلة لا الآخذة بغير سؤال وعن الحسن البصرى اليد العليا المعطية والسفلي المانعة ولم يوافق عليه وأطلق آخرون من المتصوفة أن اليد الآخذة أفضل من المعطية مطلقاً وقد حكي ابن قتيبة ذلك في غريب الحديث عن قوم ثم قال وما أري هؤلاء إلا قوماً استطابوا السؤال فهم يجنحون للدناءة ولو جاز هذا لكان المولى من فوق من كان رقيقا فاعتق والمولى من أسفل من كان سيداً فاعتق اه ثم قال الحافظ بعد نقل أقوال أخر وكل هذه التأويلات تضمحل عند الاحاديث المتقدمة المصرحة بالمراد فأولى ما فسر الحديث بالحديث ومحصل ما فى الاحاديث المتقدمة أن أعلا الايدى المنفقة ثم المتعففة عن الأخذ ثم الآخذة بغير سؤال وأسفل ما في الايدى السائلة والمانعة اه (وابدأ) فى العطاء (بمن تعول) لانه إما واجب أو مندوب ففيه أداء حق أو صلة رحم (وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) أى أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج الي المتصدق به

Marfat.com

ومَن يستعفف يُعِفُّه اللّٰه وَمن يَستغنِ يُغْنِه اللّٰه » . رواهُ البُخَارِى

لنفسه أو لمعونه قال الخطابى لفظ الظهر يزاد فى مثل هذا اشباعاً للكلام والمعني أفضلها ما أخرجه الانسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لاهله وعياله ولذا قال أولا «وابداء بمن تعول» وقال البغوي المراد غني يستظهر به على النوائب التى تنوبه والتنكير (١) فى غنى للتعظيم قال الحافظ فى الفتح هذا هو المعتمد فى معني الحديث وقيل المراد خير الصدقة ما أغنيت به من أعطيته عن السؤال وقيل عن للسببية والظهر زائد أي خير الصدقة ما كان سببها غنى المتصدق اه وقال القرطبي معنى الغني حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية كالاكل عند الجوع المشوش الذى لاصبر عليه وستر العورة ونحوه اه وقال المصنف مذهبنا أن التصدق بجميع المال مستحب ان لا دين عليه ولا عيال له لا يصبرون و يكون هو أيضا ممن يصبر علي الاضاقة فان لم تجمع هذه الشروط كره وأما ما يحتاج اليه و يؤدى الايثار به الى هلاك النفس و لاضرار بها أو كشف العورة فلا يجوز الايثار به فاذا سقطت هذه الحقوق الواجبة صح لايثار وكان أفضل بشرطه و بهذا يندفع التعارض بين الاخبار (ومن يستعفف) بفك الادغام أى عن السؤال (يعفه الله) بضم التحتية والهاء اتباعا لحركة الضمير أي يصيره عفيفا أى بمال يغنيه به عن الحاجة أو بقناعة فى نفسه وقيل معناه ومن يطلب العفة وهى الكف عن الحرام يعفه الله أى يصيره عفيفا (ومن يستغن) بما أعطيه و يقنع به (يغنه الله) عن الاحتياج لما فوقه فان طعام الاثنين يكفي الثلاثه والنفس معك ان أرسلتها استرسلت وان فطمتها وقفت

---

(١) قوله والتنكير الخ قال الكرمانى قال التورپشتى هو مثل قولهم هو راكب متن السلامة ونحوه من الالفاظ التى يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستعلاء عليه والتنكير في غني للتفخيم . ش

Marfat.com

باب الانفاق مِمَّا يُحِبُّ ومن الجيد

قال الله تعَالَى « لن تنالوا البر حتي تُنفقوا مِمَّا تُحبُّون» وَقالَ تَعَالى « يا أيها الذِين آمنُوا أنْفِقُوا من طَيِّبات ما كسَبْتم وَمِمَّا أخْرَجنَا لكم مِنَ الأَرْض ولا تَيمَّمُوا الخَبيث منه تُنْفِقونَ

وانفطمت (رواه البخارى) أى بهذا اللفظ ولفظ مسلم أخصر كما يأتى التنبيه عليه فى باب القناعة من الاصل وثمة زيادة فى شرح الحديث فى الشرح

(باب) طلب (الانفاق مما يحب)

أى من محبوبه طبعا فما مصدرية أو من الذى أو من شىء يحبه فما موصول اسمى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف عليهما (ومن الجيد) عادة أو من الجيد بالنسبة للمدفوع اليه المحبوب عنده (قال الله تعالى لن تنالوا البر) أى لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كمال الخير أو لن تنالوا بر الله الذى هو الرحمة والرضي والجنة (حتي تنفقوا مما تحبون) أى من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الاخوان والبدن فى طاعة الله والمهجة فى سبيله ومن للتبعيض أو للابتداء ويؤيد الاول أنه قرىء بعض فى مكان من (وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) من حلاله أو من خياره (ومما أخرجنا لكم من الارض) أى ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره وفى الاملاء الحسن « أظن والله أعلم ان أفضل ما يتصدق به الشخص ما كان من كسب يده وقد كان يذهب الواحد من الصحابة رضي الله عنهم يكتسب بنحو عمل ثم يتصدق به أو منه (ولا تيمموا الخبيث) ولا تقصدوا الردي (منه) أي من المذكور أو مما أخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه أكثر (تنفقون) حال مقدرة من

Marfat.com

* وعن أنس رضي الله عنه قالَ كَانَ أبو طلحةَ رَضى الله عنه أكْثر الأنْصَارِ بالمدينة مَالاً من نخْل وكَانَ أحب أمْواله اليه بَيْرُحاء

فاعل تيمموا ويجوز أن يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه قال بعضهم من تصدق بنفيس فاز بنفيس « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » (وعن أنس) ابن مالك (رضى الله عنه قال كان أبو طلحة) زيد بن سهل (رضي الله عنه أكثر الانصار) هم أولاد الاوس والخزرج وهو اسم إسلامى سموا به لنصرهم النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة (مالا) تمييز عن نسبة الاكثرية اليه (من نخل) بيان لمال (وكان أحب أمواله اليه) يجوز أن يكون مرفوعا اسم كان وخبرها (بيرحاء) ويجوز العكس ويؤيد الاول قوله الآتي « وإن أحب مالي إلى بيرحا » ففيه أن مراده بيان الاحب اليه لا الحكم عليها بأنها أحب اليه وجاء في ضبط هذا اللفظ أوجه كثيرة ضبطها في النهاية فقال يروي بفتح الباء وبكسرها وفتح الراء وضمها وبالمد والقصر فهذه ثمان لغات كذا فى باب الزكاة على الاقارب من الفتح للحافظ ونازعه تلميذه شيخ الاسلام زكريا بأن الذى فى عبارة النهاية أنها بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما وبفتحهما والقصر فجملتها خمسة لا ثمانية كما وقع لبعض الشراح وكأنه تصرف فى عبارة النهاية اهـ قال الحافظ وفى رواية حماد بن سلمة ريحا بفتح أوله وكسر الراء وتقديمها على التحتية وفى سنن أبي داود باريحا مثله لكن بزيادة الف وقال الباجي أفصحها بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصوراً وكذا جزم به الصاغانى وقال إنه فيعلا من البراح قال ومن ذكره بكسر الموحدة فظن أنها بئر من آبار المدينة فقد صحف وقال القاضي عياض رواية المغاربة اعراب الراء والقصر فى حاء وخطأ هذا الصورى وقال الباجي أدركت أهل العلم ومنهم أبو ذر يفتحون الراء فى كل حال زاد الصورى وكذا الباء أى

Marfat.com

وكانت مستقبِلهُ المسجد وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاءَ أبو طلحة إلى رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فقال يارسول الله إنَّ الله أنزلَ عليكَ لن تنالوا البر حتي تنفقوا مِمَّا تحبون وان أحب مالى إلىَّ بيرُحاءَ وانها صدقةٌ لله تعالى

أوله فانتهى الخلاف فى النطق بها الي عشرة أوجه واختلف فى حاء هل هي اسم رجل أو امرأة أو مكان أضيفت اليه أو هى كلمة زجر للابل فكأن الابل كانت ترعي هنالك وتزجر بهذه اللفظة فأضيفت البير الى اللفظ المذكورة (وكانت مستقبلة) بكسر الموحدة (المسجد) النبوى (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها) أى الحديقة المذكورة (ويشرب من ماء فيها طيب) أى عذب ففيه جواز دخول أهل الفضل للحوائط والبساتين والاستظلال بظلها والاكل من ثمرها والراحة والتنزه وقد يكون ذلك مستحسنا ليترتب عليه الاجر اذا قصد به إجمام النفس(١) من تعب العبادة وتنشيطها فى الطاعة (قال أنس) أعاد الراوى ذكره لطول الكلام وهذه عادة العرب فى محاوراتها (فلما نزلت هذه الآية) وبينها بقوله (لن تنال البر حتي تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة) قاصداً (إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن الله سبحانه وتعالي يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وهذا من أبى طلحة من باب لازم فائدة الخبر (وان احب مالى الى بيرحاء وإنها) لكونها أحب الي وقد وقف حصول البر علي الاطلاق من المحبوب (صدقة لله تعالى) أى وقفا على المتصدق بها عليه ويحتمل صدقة التمليك وهو ظاهر سياق الماجشون

« ١ » اى اراحتها كما في المختار . ش

أرجو بِرَّها وذُخرها عند الله تَعَالَى فَضَعْهَا يارَسولَ الله حَيثُ أُرَاكَ الله فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم بَخٍ ذلكَ مَال رَابِح ذَلِكَ مَال رَابِح وَقَدْ سَمعتُ مَا قلْتَ وَإِنِّى أرى أنْ تجعلَهَا فِى الأَقربين فَقَالَ أبو طلحة أفعلُ

عن اسحاق حيث قال فجعلها أبو طلحة فى ذوى رحمه قاله الحافظ (ارجو برها) أى خيرها (وذخرها) بضم الذال المعجمة وبالخاء الساكنة المعجمة هو مايعدلوقت الحاجة اليه كما فى المصباح أى انتفاعي بها وقت حاجتي اليها وهو يوم القيامة وسائر أوقات الشدائد وفسره الشيخ زكريا بقوله أي أجرها (عندالله) ظرف تنازعه ماقبله (فضعها يارسول الله حيث أراك الله) تفويض منه اليه فى تعيين مصرفها لا فى وقفيتها (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بخ) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تنون مع التثقيل والتخفيف بالكسر والرفع كلمة تقال لتفخيم الامر والاعجاب به (ذلك) أى المتصدق به (مال رابح) بالمثناة التحتية بعد الالف أو بالموحدة بعدها كما سيأتي . قال الحافظ في الحديث فضيلة لأبي طلحة لان الآية تضمنت الحث علي الانفاق من المحبوب فترقى هو الي انفاق أحب المحبوب فصوب صلي الله عليه وسلم رأيه وشكر عن ربه فعله وكني عن ذلك بقوله بخ الخ . قال البيضاوى فى التفسير وهذا يدل على أن انفاق أحب الاموال علي أقرب الاقارب أفضل وأن الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب اه (وقد سمعت ما قلت) ان كانت ما مصدرية فلا خلاف وان كانت موصولة فالعائد محذوف أى قلته ثم أمره أن يخص بها أهله بقوله (واني أرى) من الرأى فى الامر والجملة معطوفة على قوله وقد سمعت (ان تجعلها) صدقة (فى الاقربين) أى لك (فقال أبو طلحة افعل) بضم اللام على أن

Marfat.com

يا رسُولَ الله فقسمهَا أبو طَلحَةَ فِى أقاربِهِ وبَنى عَمِّهَ » . متفق علَيـه
(قوله) صلى الله عليه وسـلم مَال رابِحٌ روى فى الصحيح رَابحٌ وَرَايحٌ
بالباء الموحدة وبالْيَاء المثناة

الضمير المستتر فيـه لأبي طلحة (يا رسول الله فقسمها أبو طلحة) فيـه (١)
تعيين أحد الاحتمالين فى رواية غـيره حيث وقع فيها أفعل فقسمها فانه احتمل
الاول واحتمل أن يكون افعـل صيغة أمر وفاعل قسمها النبي صلى الله عليه وسلم
فانتفى الاحتمال الثانى بهذه الرواية وذكر الحافظ ابن عبد البر أن اسماعيل القاضى
رواه عن القعنبى عن مالك فقال فى روايتـه فقسمها رسول الله صلي الله عليه وسلم
فى أقاربه وبني عمـه قال وقوله أقاربه أى أقارب أبي طلحة قال ابن عبـد البر
اضافة القسم الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم وان كان شائعاً فى لسان العرب
على معني أنه الآمر به لكن أكثر الرواة لم يقولوا ذلك والصواب رواية من
قال فقسمها أبو طلحة (فى أقاربه و بني عمه) من عطف الخاص على العام وجاء في
أحاديث تبيين الاقارب وأوضحها مافى مراسيل أبي بكر بن حزم فرده علي أقاربه
أبى بن كعب وحسان بن ثابت وأخيه وابن أخيه شداد بن أوس ونبيط بن جابر
فتنازعوه فباع حسان حصته من معاوية بمائة ألف درهم وهذا موافق للاحتمال السابق
من كون ذلك تمليكا للأقارب (متفق عليه) رواه البخارى فى الزكاة و فى الوصايا
وفي الوكالة وفى التفسير ورواه مسلم فى الزكاة ورواه النسائي في التفسير (قوله صلي
الله عليـه وسلم رابح مروي فى الصحيحين رابح ورايح بالباء الموحدة وبالياء المثناة)
لف ونشر مرتب أو مشوش قل المصنف قال القاضى عياض رأينا فيه فى كتاب

---

(١) أى في قوله فقسمها الخ . ش

Marfat.com

أى رايحٌ عَلَيْكَ نفعُهُ وَبِئْرُحاء حديقةٌ نخْل وروى بكسر الباء وفتحها

باب

وجُوب أمْرِهِ أهلَه وأولادَه المميِّزين

مسلم بالموحدة اه وأما البخاري فرواه بالوجهين ثم معناه بالموحدة واضح من الربح أي ذو ربح وقيل هو فاعل بمعني مفعول أى مربوح فيه وأما بالتحتية فمعناه رايح عليك أجره وبمعناه قول المصنف (أى رايح عليه) وفي نسخة عليك (نفعه) ولايخفي ما فيه من إيهام أنه معناه علي الوجهين وليس كذلك وقد عبر به فى شرح مسلم على الصواب فقال أما بالموحدة فمعناه ظاهر وأما بالمثناة فمعناه رايح عليك أجره ونفعه فى الآخرة اه قال ابن بطال والمعني أن مسافته قريبة وذلك أنفس الاموال وقيل معناه يروح بالاجر ويغدو به اه واكتفي بالرواح عن الغدو، وادعى الاسماعيلي أن من رواه بالتحتية فقد صحف اه ملخصا من الفتح وقيل انما عبر به لأن المراد أنه مال من شأنه الرواح وهو الذهاب والفوات فاذا ذهب فى الخير فهو أولى (وبيرحاء حديقة نخل) وليس اسم بئر (وروى بكسر الباء وفتحها) أي مع فتح الراء وضمها والمد والقصر كما تقدم عن الحافظ بما فيه، قال المصنف فى هذا الحديث من الفوائد أن النفقة علي الاقارب أفضل من الاجانب إذا كانوا محتاجين وفيه أن القرابة يراعى حقها فى الصلة وان لم يجتمعوا إلا فى أب بعيد لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة أن يجعل ذلك فى الاقربين فجعلها فى أبي بن كعب وحسان بن ثابت وانما يجتمعان في الجد السابع اه

﴿ باب وجوب أمره أهله ﴾

أى زوجته ومسئولدته (وأولاده المميزين) المراد منهم ما يشمل باته المميزات

Marfat.com

وسَائِرَ مَنْ فِي رَعِيَّتِهِ بِطَاعَة الله تَعَالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومَنعهم من ارتكَاب منهى عنه *قال الله تعَالى « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ » وَقالَ تَعَالَى « يا أيها الذِينَ آمَنُوا قُوا أنفسَكم وأهْلِيكم

والتذكير للتغليب وشرف الذكور (وسائر من فى رعيته) من العبيد والاماء (بطاعة الله تعالى) أى امتثال أمره ونهيه وهي غير العبادة والقربة والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه فالطاعة توجد بدونها في النظر المؤدي الى معرفة الله اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة فى القرب التى لا تحتاج الي نية كالعتق والوقف كذا في الاضواء البهجة﴿١﴾ (ونهيهم)هو وما بعده من المصادر مضاف لمفعوله أى نهيه اياهم (عن المخالفة) لأوامر الله تعالى (وتأديبهم) عند فعل مالا ينبغى فعله مما لا حد فيه ولا تعزير أما هو فيأتي به ولا تأخذه رأفة فى دين الله (ومنعهم من ارتكاب منهى عنه) بالحيلولة بينهم وبينه وهذا واجب فى المنهى عنه المحرم مندوب فى المنهي عنه المكروه ومثله فى ذلك التأديب فينبغي حمل الوجوب فى النرجمة على مايشمل الندب بأن يراد به الحق المتأكد *(قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة) قال السيوطى في الاكليل فيه أنه يجب على الانسان أمر أهله من زوجة وعبد وأمة وسائر عياله بالتقوى والطاعة خصوصاً الصلاة ،أخرج ابن أبى حاتم عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا استيقظ من الليل أقام أهله للصلاة وتلا هذه الآية اه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات (وأهليكم) بالنصح والتأديب وقرئ وأهلوكم عطفاً على واو قوا

---

(١) على المنفرجة لشيخ الاسلام زكريا . ش

Marfat.com

نَاراً وقُودُهَا النَّاسُ والحجارة» * وَعن أبى هريرة رضي الله عَنه قالَ «أخذ الحسن بن على تمرةً من تمر الصدقَة فجعلهَا فِى فِيه فقالَ رَسُول اللَّه صَلى الله عَلَيه وسلَم كَخْ كَخْ إرْم بِهَا أَمَا علمتَ أَنَّا لا نأْكُلُ الصدقة» متفق عليه

فتكون أنفسكم أنفس القبيلين علي تغليب المخاطبين (ناراً) التنوين فيها للتعظيم و بين عظمها بما وصفها به من قوله « وقودها الناس والحجارة »

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أخذ الحسن بن على) بن أبى طالب (رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة) فى رواية معمر عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال « كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقسم تمراً من تمر الصدقة والحسن فى حجره» أخرجه أحمد(فجعلها في فيه) زاد أبو مسلم الكجي عن محمد بن زياد فلم يفطن له النبي صلي الله عليه وسلم حتى قام ولعابه يسيل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم شدقه وفى رواية معمر « فلما فرغ حمله علي عاتقه فسال لعابه فرفع رأسه فاذ تمرة فى فيه »(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) زجراً له ليطرحها(كخ كخ) سيأتى ضبطها ومعناه(ارم بها) هذه من زيادة مسلم على البخارى وفى رواية حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن احمد «فنظر إليه فاذا هو يلوك تمرة فحرك خده وقال ألقها يا بنى القها يابني» ويجمع بين هذين و بين قوله كخ كخ بأنه كلمه أولا بهما فلما تمادى قال له كخ كخ إشارة إلى استقذاره ذلك ويحتمل العكس بأن يكون أعلمه بذلك فلما تمادي نزعها من فيه (أما علمت) هذا لفظ مسلم وفي رواية للبخارى أما شعرت وفى أخرى له فى الجهاد أما تعرف (انا لا نأكل الصدقة) قال المصنف هذه اللفظة تقال فى الشيء الواضح التحريم وان لم يكن المخاطب عالما بذلك وتقديره : عجب كيف خفى عليك هذا مع ظهور تحريمه، وهذا أبلغ فى الزجر من قوله لا تفعل (متفق عليه)

Marfat.com

(وَفِي رواية) إنا لاَ تحل لَنَا الصدقة . وقوله كخ كخ يُقال باسكان الخاء ويقالُ بكسرهَا مَعَ التنوين وهِيَ كلمة زَجر الصبي مَنْ المستقذِرات وكان الحسن رضى الله عنه صَبِيًّا * وَعن أَبي حفص عمر بن أَبي سلَمَةَ عبْد الله بن عَبْد الأَسَدِ رَبيب رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم

أخرجه البخارى في الزكاة وفى الجهاد ومسلم فى الزكاة والنسائى في السير (وفى رواية) هي لمسلم كما فى الفتح (إنا لا تحل لنا الصدقة) قال فى الفتح وفى رواية معمر «إن الصدقة لا تحل لآل محمد» وكذا عند احمد والطحاوى من حديث الحسن ابن على نفسه قال« كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم فمر علي جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فألقيتها فى فىّ فأخذها بلعابها فقال انا آل محمد لاتحل لنا الصدقة» واسناده قوى وللطبراني والطحاوى من حديث ابن أبى لبلي نحوه (وقوله) فى الحديث (كخ كخ يقال باسكان الخاء) المعجمة مثقلة ومخففة (ويقال بكسرها) منونة وغير منونة وهى بفتح الكاف في الجميع وكسرها قال الحافظ فيخرج من ذلك ست لغات قلت بل ثمان (وهي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات) قيل هي من أسماء الاصوات وقيل من أسماء الافعال وأشار البخارى فى باب من تكلم بالفارسية إلى أنها عجمية معربة والثانية تأكيد للاولى (وكان الحسن رضى الله عنه صبيا) لأنه ولد بعد الهجرة بسنة (وعن أبى حفص) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء هو الاسد وهي كنية (عمر بن أبي سلمة) واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى الصحابى ابن الصحابيين (ربيب رسول الله صلي الله عليه وسلم) أي ولد زوجته أم سلمة ولدته بالحبشة وأبواه مهاجران اليها في آخر السنة الثانية من هجرة رسول الله صلي

«قال كنتُ غلاَماً فِي حجر رسُول الله صلَّى الله عَليْه وسلَم وكانت يدى تطيش فى الصحفة فَقال لى رسُول الله صلَّى الله عليه وسلم يا غُلاَم سَمِّ الله تعَالَى وكل بيمينك وكل مِمَّا يَليك

الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اثنا عشر حديثاً روى البخارى ومسلم منها حديثين روى عنه ابن المسيب وعروة ووهب بن كيسان وغيرهم توفى سنة ثلاث وثمانين وقد ذكرت زيادة فى ترجمته فى كتابى اتحاف السائل بمعرفة رجال الشمائل (قال كنت غلاماً فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح المهملة أى كنفه وحمايته أو المراد به الحضن وهو ما بين الابط إلى الكشح فيكون كقوله تعالى وربائبكم اللاتى فى حجوركم (وكانت يدى تطيش فى) نواحي (الصحفة) قال فى المصباح هى اناء كالقصعة والجمع صحاف مثل كابة وكلاب قال الزمخشرى الصحفة قصعة مستطيلة (فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) معلماً ومؤدباً (ياغلام) بضم الميم (سم الله) أمر ندب اتفاقا (وكل بيمينك) ذهب الجمهور إلي أنه للندب أيضاً وذهب بعضهم إلى وجوبه ويؤيده ما تقدم فى باب الأمر بالمحافظة علي السنة « من أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد » وفى الطبرانى انه صلي الله عليه وسلم رأي سبيعة الاسلمية تأكل بشمالها فدعا عليها فأصابها طاعون فماتت فحمله الجمهور علي الزجر والسياسة (وكل مما يليك) أى ندبا على الاصح وقيل وجوبا لما فيه من إلحاق الضرر بالغير وزيد الشره قال ابن حجر الهيثمي وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة ومواضع من الأم وفى مختصر البويطي يحرم الأكل من رأس الثريد

Marfat.com

فما زالتْ تِلْكَ طِعْمَتى بَعْدُ » متفق عليه . وَتطيش تَدُورُ فِي نواحِي الصحفة * وعن ابن عمر رَضيَ اللهُ عنهُما قال سَمِعْتُ رسولَ الله صَلى الله عَلَيْه وَسلم يقول « كلكم رَاع وكلكم مسئول عن رَعِيَّتِهِ، الامام راعٍ وَمَسْئول عَنْ رعيته وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أهلهِ ومَسْئولٌ عن رَعِيَّتِهِ والمَرأة رَاعيةٌ فِي بَيْتِ زوجِهَا وَمَسْئولة عن رَعيتها والخَادم رَاع فِي مال سَيِّدِهِ وَمسئول عن رَعِيتِهِ وكلكم رَاع وَمسْئولٌ عن

والأصح الكراهة ومحل ذلك ما اذا لم يعلم رضا من يأكل معه وإلا فلا حرمة ولا كراهة لما ورد عن أنس من تتبعه صلى الله عليه وسلم للدباء من حوالى القصعة وقول البعض انه أكل وحده مردود بأن أنساً أكل معه (ف)تسبب عن ذلك انها (مازالت تلك طعمتى) بكسر الطاء المهملة لبيان الهيئة أى صفة أكلى (بعد) بضم الدال أي بعد ذلك الأمر (متفق عليه) رواه البخارى ومسلم فى الأطعمة والنسائى في المحاربة واليوم والليلة وابن ماجه فى الاطعمة وقوله سم الله وكل مما يليك رواه أبو داود فى الوليمة (وتطيش تدور فى نواحي الصحفة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) ذكراً كان أو أنثى رقيقا أو حرا متبرعا أو مستأجرا (والخادم راع فى مال سيده) فيحفظه عن أسباب التلف ولا يخون فيه (ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن

Marfat.com

رَعِيَّتِهِ » متفق عليه * وعَنْ عَمرو بن شعيب عَنْ أبِيه عن جدّه رضى الله عنه

رعيته متفق عليه) وتقدم الكلام عليه في باب حق الزوج على امرأته وفى المغني لابن هشام اذا أضيفت كل الى المعرفة قالوا يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قائم أوقائمون وقد اجتمعا فى قوله تعالى « إن كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » والصواب ان الضمير لايعود اليها من خبرها إلا مفردا مذكرا على لفظها نحو وكلهم آتيه وقوله كلكم راع اه *(وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبدالله بن عمرو ابن العاص ، صدوق من صغار التابعين مات سنة ثمانى عشرة ومائة خرج عنه البخارى في القدر وأصحاب السنن الاربعة (عن أبيه) شعيب وهو صدوق ثبت سماعه من جده من كبار التابعين خرج عنه من ذكر (عن جده) أى جد الاب وهو عبد الله بن عمرو (رضى الله عنه) قال السيوطي في حواشى سنن أبى داود قال الدارقطني سمعت أبا بكر النقاش يقول عمرو بن شعيب ليس من التابعين وقد روي عنه عشرون من التابعين قال الدارقطني تتبعتهم فوجدتهم أكثر من عشرين قال ابن الصلاح قرأت بخط الحافظ أبى موسى الطى في تخريج له قال عمرو بن شعيب ليس بتابعى وقد روي عنه نيف وسبعون رجلا من التابعين وهذا وهم فانه روى عن صحابيتين هما الربيع بنت معوذ بن عفراء و زينب بنت أبى سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وقد اختلف الحفاظ فى الاحتجاج بنسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والراجح الاحتجاج بها مطلقا والضمير فى جده لشعيب لا لعمرو ومحمد المذكور فى النسب لا مدخل له فى هذا الاسناد إلا في حديث واحد لا ثاني له وهو ما أخرجه ابن حبان فى صحيحه

Marfat.com

قال قالَ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم «مُرُوا أولادَكم بالصَّلاَة وَهُمْ أبْنَاءسَبْعِ سنين واضْرِبوهم عَلَيْهَا وهُمْ أَبْنَاء عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بينهُمْ فى المَضَاجع »حديث حسن رَواه أبو دَاود باسنادٍ حَسن * وعَنْ أبى ثُرَيَّةَ

من حديث ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن محمد بن عبدالله عن عبدالله ابن عمرو مرفوعاً «ألا أحدثكم بأحبكم إلي وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة» الحديث اه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم) وجوبا وسواء في ذلك الذكر والانثى وكذا يجب عليه أمر زوجته وخادمه (بالصلاة) أى وبما تتوقف عليه لان الامر بالشيء أمر بما لا يتم بدونه (وهم أبناء سبع) أى تمامها أى وقد ميزوا كما هو الغالب بحيث صار الصبي يأكل وحده ويشرب وحده ويستنجى وحده (واضربوهم عليها) اى على ادائها ان امتنعوا منه ضربا غير مبرح ويتقي الوجه (وهم أبناء عشر) وقد اختلف هل ذلك بعد تمامها أو بالدخول فيها وإنما أمر بالضرب فيها لأنه حد يحتمل فيه الضرب غالباً (وفرقوا بينهم فى المضاجع) فلا يباشر المميز غيره فى المضاجع قال ابن عبد السلام الصبي ليس مخاطبا وأما هذا الخبر فهو أمر للاولياء لان الامر بالامر بالشيء ليس أمراً بذلك الشيء قال وقد جد أمر الله للصبيان مباشرة على وجه لا يمكن الطعن فيه وهو قوله تعالى « ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم » اه وآخر الحديث «وإذا زوج أحدكم خادمه عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة » (حديث حسن رواه أبو داود باسناد حسن) ورواه الامام أحمد والحاكم فى المستدرك *(وعن أبي ثرية) بضم المثلثة وفتح الراء وبتشديد التحتية ويقال بفتح المثلثة وكسر الراء والاول أكثر وقال فى اسد الغابة والاول أصح وقال

Marfat.com

سَبْرَةَ بن مَعْبَدٍ الجُهَنى رَضي الله عَنْهُ قالَ قال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم «عَلِمُوا الصَّبِيَّ الصلاَةَ لِسَبْعِ سنِينَ وَاضْرِبُوه عَلَيْهَا ابْنَ عشرِ سنِينَ» حديث حسن رواه

المصنف فى التهذيب حكي ابن الاثير فتح الثاء وهو غريب ، كنية (سبرة) بفتح المهملة الاولى وسكون الموحدة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة وسكون المهملة بينهما قال فى أسد الغابة يقال سبرة بن معبد ويقال سبرة بن عوسجة بن سبرة بن خديج ابن مالك بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن نضر بن سعد بن دينار بن رشدان ابن قيس بن جهينة (الجهني رضى الله عنه) ويكنى بأبي الربيع أيضا روى عنه الربيع في المتعة قال المصنف فى التهذيب يكنى بأبي ثرية على المشهور وقيل كنيته أبو الربيع حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى الاطراف كان له دار بالمدينة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا روى مسلم منها حديثا واحدا توفى فى خلافة معاوية رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا الصبي) المراد به ما يشمل الصبية لأنه فعيل بمعني فاعل وفعيل إذا كان كذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث (الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها) حال كونه (ابن عشر سنين) فهو حال من ضمير المفعول ويجب على الولى إذا ميز الصبي ان يعلمه ما يجب اعتقاده مما يجب ويجوز ويستحيل فى حق الله تعالى وحق رسوله صلى الله عليه وسلم وحق سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام وأن شرائعهم نسخت كلها بشريعة نبينا صلي الله عليه وسلم التي لا تنسخ أبداً وأنه صلي الله عليه وسلم محمد بن عبد الله النبي الرسول العربى ولد بمكة ومات بالمدينة ويعلمه أحكام الشرائع بعد نسخ ذلك عنده فالعلم فى الصغر كالنقش في الحجر (رواه) أى هذا

Marfat.com

أبو داود والترمذى وقال حديثٌ حسن وَلَفظ أبي دَاود « مُرُوا الصبى بالصلاَة إذَا بلَغَ سبع سنين »

﴿ باب حق الجار والوصية به ﴾

قالَ الله تَعَالى « واعْبُدُوا الله ولا تُشرِكُوا بِهِ شيْئاً وَبِالوالِدَينِ إحْسَاناً وَبذى الْقربٰى وَالْيتَامى وَالمَسَاكينِ وَالجار ذى الْقُرْبى

الخبر لا بخصوص هـذا اللفظ لما يأتى من قوله ولفظ أبي داود الخ (أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) كان الاولى تقـديم ذكر الترمذى لانه راوى اللفظ وكأنه قدم أبا داود لعلو رتبة مرويه على مروى من بعده ويعود الضمير من قوله وقال الى أقرب مذكور (ولفظ أبى داود مروا الصبى بالصلاة اذا بلغ سبع سنين) ليتمرن عليها ويعتادها فلا يتركها اذا بلغ إن شاء الله تعالى

﴿ باب حق الجار ﴾

أى ما يستحقه (والوصـية) من الشارع (به) وفى ذلك حصول الالف والتواد الذى به نظام المعاش والمعاد وفي المصباح الجار المجاور فى السكن والجمع جيران وجاوره مجاورة وجواراً من باب قاتل والاسم الجوار بالضم إذا لاصقه في السكن وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار هو الذى يجاورك بيتاً ببيت اه وأما الجار شرعاً ففى الوصايا لو أوصى لجيرانه دفع لاربعـين دارا من كل جانب من الجوانب الاربعة * (قال الله تعالى واعبدوا الله) أى وحدوه (ولا تشركوا به شيئاً) صنما أو غيره أو شيئاً من الشرك جليا أو خفيا (وبالوالدين إحسانا) أى وأحسنوا بهما احسانا (وبذى القربى) أى وبصاحب القرابة (واليتامى والمسـاكين) تقدم تعريفهما في باب ملاطفة اليتيم والمسـاكين (والجار ذى القربي) الذى قرب

Marfat.com

وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصاحبِ بالجَنْبِ وَابْنِ السبيل ومَا ملكَتْ أيْمانكم»
*وَعن ابن عُمر وَعَائشةرضي اللهعنهماقالاَ قالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ
وسلم «مَازَالَ جِبريلُ يوصينى بِالجار حتي ظَنَنْتُ أنه سَيُوَرِّثُه» متفق عَليه
*وَعَنْ أبى ذَرٍّ رَضي اللهعنه قالقال، رَسولُ اللهصلَى الله عَلَيه وسلَم يأَبَا ذَر

جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب ،واتصال بنسب أو دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحفظه (والجار الجنب) البعيد أو الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام « الجيران ثلاثة فجار له ثلاث حقوق حق الجوار وحق القربة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب » (والصاحب بالجنب) الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر والضيف (وما ملكت أيمانكم) من العبيد ولاماء

(وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما زال جبريل) عليه السلام تقدم فى باب المراقبة أنه اسم سرياني قيل معناه عبد الرحمن وقيل معناه عبد الله (يوصينى بالجار) أى بالاعتناء به ولاحتفال بشأنه (حتى) من شدة ذلك (ظننت أنه سيورثه) فيكون سبب الارث الجوار كما كان سببه أول الاسلام التحالف والتعاهد حتى نسخ بآية المواريث (متفق عليه) واللفظ للبخارى ولفظ مسلم ليورثنه بالمضارع المؤكد بالنون *(وعن أبي ذر) جندب ابن جنادة وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب المراقبة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبا ذر) يكتب بحذف الف أبا الاولى تخفيفاً وينطق بها كذا

إذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك» رواه مسلم (وفى رواية له عن أبى ذر)

قيل والظاهر بحذف الف حرف النداء لأن ألفه تحذف فى رسم الامام ﴿١﴾ وكذا هنا الحاقابه (إذا طبخت مرقة) هو الماء الذى طبخ فيه اللحم ونحوه وتوضحها رواية ابن أبى شيبة الآتية ولفظ المرقة هنا مجاز مرسل علاقته الاول فهو نظير قوله تعالي « إني أرانى أعصر خمراً » (فاكثر ماءها) ليكثر الائتدام بها فان المراد بها إساغة الخبز وتليينه وذلك يستوى فيه ضيق المرقة وواسعها (وتعاهد) ندبا (جيرانك) أي بالاحسان اليهم منها وفعل البر معهم وفى التعبير بالتعاهد الموضوع للمشاركة فى الفعل أي الى طلب ذلك من كل الجيران مع الباقين (رواه مسلم) وعند ابن أبى شيبة من حديث جابر مرفوعاً اذا طبختم اللحم فاكثروا المرق فانه أوسع وأبلغ بالجيران » ففي الحديث الحض على مكارم الاخلاق والارشاد لمحاسنها لما يترتب عليه من المحبة والالفة ولما يحصل به من المنفعة ودفع الحاجة والمفسدة فقد يتأذى الجار بقتار ﴿٢﴾ قدر جاره وعياله وصغار ولده ولا يقدر علي التوصل لذلك فتهيج من صغارهم الشهوة ويقوم على القائم بهم الالم والكلفة وربما كان يتيما أو أرملة فتكون المشقة أعظم وتشتد منهم الحسرة والألم وكل ذلك ليندفع بتشريكهم فى شىء من الطبخ فلا أقبح من منع هذا اليسير المترتب عليه هذا الضرر الكبير (وفى رواية له) أى لمسلم (عن أبى ذر

---

(١) اى فى المصحف المسمي بالامام وهو بخط سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه . ش

(٢) القتار بضم القاف وبالفوقية قال فى النهاية هو ريح القدر أو الشواء ومنه حديث جابر لا تؤذ جارك بقتار قدرك . ش

قال « إنَّ خليلى صَلَّى الله عَلَيه وسلَم أوصانِى إذَا طَبَخْتَ مرقةً فأكثِرْ مَاءها ثم انظر أهلَ بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف »

* وعن أبى هريرة رَضى الله عنه أنَّ النبي صَلَّى الله عَلَيْه وَسلم قال « واللهِ لا يؤمن واللهِ لا يؤمنُ والله لاَ يؤمنُ ،

قال إن خليلي صلي الله عليه وسلم) لا ينافيه حديث « لو كنت متخذاً خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر » لأن الذى لم يكن اتخاذ النبي صلي الله عليه وسلم غيره به خليلا أما اتخاذ غيره اياه خليلا فلاوءثله حديث أبي هريرة « أوصانى خليلى بثلاث أن لا أنام قبل أن أوتر » الحديث (أوصاني اذا طبخت مرقا) أى ذا مرق من لحم وغيره (فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منهـا) أى المرقة المدلول عليها بالمرق (بمعروف) الباء صلة الفعل قبله وجملة اذا طبخت تحتمل أن تكون مفسرة لقوله أوصانى خليلي وأن تكون مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل ما قال لك اذ أوصاك فقـال قال اذا طبخت الخ وفى قوله بمعروف ايماء الى أنه ينبغى أن يكون المرسل به الى الجيران شيئا به نفع فى الانتدام فان لم يتيسر الا القليل فليهده ولا يحتقره ففى الحديث « لا تحقرن من المعروف شيئاً » ويكون المهـدى اليه مأموراً بقبوله ذلك والمكافأة عليه ولو بالشكر فانه وان كان قليلا دليل علي تعلق قلب المهدى بجاره *(وعن أبى هريرة رضي الله عنه) كذا فى نسختين من الرياض والذي فى باب اثم من لا تأمن جيرانه بوائقه من صحيح البخـاري أن الحديث عن أبي شريح (أن النبي صلي الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) فيه الحلف من غير استحلاف وتكراره لتأكيد الامر وهو لذلك مستحب والمراد من الايمان المنفي الايمان الكامل لا أصله المخرج من النار

Marfat.com

قيل مَن يا رسول الله قال الذى لا يأمن جارُه بوائقه » متفق عليه(وفى رواية لمسلم) «لا يدخلُ الجنـةَ من لا يأمنُ جَارُه بوائقه » . البوائق الغوائل والشرور * وَعَنْهُ قالَ قال رَسُول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيـه وسلَم « يا نساءَ المسلماتِ لا تحقِرَنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرسِنَ شاة » متفق عليه * وعنه أنَّ رَسُول الله صلى الله عَلَيْه وسلم قال « لا يمنعْ جارٌ جاره أن يغرز خشبةً فى

المدخل فى الجنة فذلك لا يزول بهذا (قيل من يارسول الله) هذا الذى نفي عنه الايمان مراراً (قل) (هو الذى لا يأمن جاره بوائقه) فالموصول خبر لمبتدأ محذوف (متفق عليـه) الخبر أخرجه البخارى فى الادب واللفظ له لـكن من حديث أبى شريح كما تقدم (وفي رواية لمسـلم) من حديث أبى هريرة رواها عنه فى كتاب الايمان قال إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (لا يدخل الجنة) أى مع النـاجين قال المصنف ومعناه هذا جزؤه ثم قد يجازى بذلك وقد يعفو عنه فيدخلهـا ابتداء أو مطلقا ان استحل اذاه بما علم تحريمه بالضرورة (من لا يأمن جاره) وفى نسخة لا يؤمن جاره (بوائقه البوائق الغوائل) بالغين المعجمة(والشرور) وأحدهما بائقة قال في شرح مسلم وهى الغائلة والداهية *(وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يانساء المسلمات) من اضافة الموصوف الى صفته وهو مؤول عند البصريين أي يانساء الجماعة المسلمات (لاتحقرن جارة) معروفا (لجارتها ولوفرسن شاة متفق عليه)وتقدم الكلام عليه فى باب بيان كثرة طرق الخير *(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) بالجزم علي أنها ناهية ولبعض رواه البخارى بارفع نفي بمعنى النهى (جار جاره)من (ان يغرز خشبة فى

Marfat.com

جداره » ثم يقول أبو هريرة « مالى أراكم عنها معرضين ، وَاللهِ لأَرمِينَّ بها بين أكتافكم » متفق عليه . روى (خشبَه) بالاضافة والجمع . وروى (خَشبَةً) بالتنوين على الافراد

جداره) أى لا يمنعه من ذلك في ملكه وان تضرر هو بذلك كأن يحدث له بها ظلام فى محله ونحو ذلك فان المالك له أن يفعل فى ملكه مايشاء وإن آذى الجار والمار والاكثر على أن الضمير فى جداره يرجع الى المانع أى لا يمنعه من غرزه فى جدار نفسه لان ذلك مما يتسامح به ويتساهل فيه وهو القول القديم للشافعي فى جمع من الأئمة (ثم يقول أبو هريرة) بعد روايته الحديث (مالى) مبتدا والظرف خبر (أراكم) جملة حالية من الضمير (عنها) أى عن السنة أو الخصلة أو المقالة (معرضين) ان كانت أرى علمية فهو مفعول ثان وان كانت بصرية فحال والظرف متعلق به قدم عليه اهتماما به واختصاصا (والله لارمين بها) أى بهذه السنة (بين أكتافكم) بالفوقية جمع كتف أى بينكم قال القاضى عياض وقد رواه بعض رواة الموطأ أكنافكم بالنون ومعناه أيضا بينكم والكنف الجانب ومعنى الاول اني أصرح بها بينكم وأوجعكم بالتقريع بها كما يضرب الانسان بالشيء بين كتفيه (متفق عليه روي خشبه بالاضافة) الى هاء الضمير (والجمع) لخشبة بحذف هاء الوحدة (وخشبة بالتنوين) مع هاء الواحدة (علي الافراد) قال الحافظ فى الفتح قال ابن عبد البر روى اللفظان فى الموطأ والمعنى واحد لان المراد الجنس وهذا متعين للجمع والا فالمعني قد يختلف باعتبار أن أمر الخشبة الواحدة أخف فى مسامحة الجار بخلاف الخشب الكثير اه قال القاضى روينا قوله خشبة فى صحيح مسلم وغيره من الاصول بالافراد والجمع قال وقال الطحاوى عن روح ابن الفرج سألت

Marfat.com

وقوله(مالى أراكم عنها معرضين) يعنى عن هذه السنة*وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جارَهُ

أبا زيد والحارث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلي عنه فقالوا كلهم خشبة بالتنوين على الافراد وقال عبد الغني بن سعيد كل الناس يقوله بالجمع الا الطحاوى وفى فتح الباري وما ذكرته من اختلاف رواة الصحيح يرد على عبد الغنى الا أن المراد خاصا من الناس كالذين روى عنهم الطحاوى اه (وقوله مالى أراكم عنها معرضين يعنى عن هذه السنة) قال المصنف في شرح مسلم جاء في رواية أبي داود فنكس رؤوسهم فقال مالى أراكم أعرضتم واختلف العلماء فى معنى هذا الحديث هل هو علي الندب الى تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره أم علي الايجاب وفيه قولان للشافعي ولأصحاب مالك أصحهما فى المذهبين الندب وبه قال أبو حنيفة والكوفيون والثانى الايجاب وبه قال أحمد وأبو ثور وأصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث ومن قال بالندب قال ظاهر الحديث أنهم توقفوا عن العمل فقال مالى أراكم عنها معرضين وهذا يدل على أنهم فهموا منه الندب لا الايجاب والا لما أطبقوا على الاعراض عنه اه

(وعنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كان يؤمن) أى ايمانا كاملا (بالله واليوم الآخر) هو يوم القيامة الذى هو محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها وسمى باليوم الآخر لانه لا يوم بعده وذكره هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه فى حديث جبريل تنبيه وارشاد لما اشرنا اليه مما يوقظ النفس ويحركها في الهمة للمبادرة الي امتثال جزاء هذا الشرط وماهو مثله(فلا يؤذى جاره) كذا هو باثبات الياء وهو محمول علي أن لا نافية والمبتدأ مقدر قبله والأصل فهو لا يؤذى جاره أي هذا شأنه ويجوز أن تكون ناهية وتكون الياء فيه للاشباع وايذاء الجار حرام

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أَولِيَسكُتْ» متفق عليه*

(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) إيمانا كاملا (فليكرم ضيفه) الغنى والفقير بحسن البشر والمبادرة بما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا إضرار بأهله إلا أن يرضوا وهم بالغون عاقلون وعليه يحمل ما ورد من الثناء على الانصارى وامرأته فى ايثارهما الضيف على أنفسهما والضيف لغة يشمل الواحد والجمع من أضفته وضيفته اذا أنزلته بك ضيفا وضفته وتضيفته اذا نزلت عليه ضيفا (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل) اللام فيه وفى فليكرم للامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء والواو وثم بخلافها فى ليسكت فانها مكسورة لا غير (خيراً) قال الشافعى لكن بعد أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به فاذا ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام محرم أو مكروه أتي به (أو ليسكت) فليطلب الصمت حتي عن المباح لانه ربما أدى الى محرم أو مكروه و بفرض انه لا يؤدي اليهما ففيه ضياع الوقت فيما لا يعنى وقد ورد « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » (متفق عليه) أخرجه البخارى فى كتاب الادب من صحيحه ومسلم فى كتاب الايمان وهو من القواعد العظيمة لانه بين فيه جميع أحكام اللسان الذي هو أكثر الجوارح فعلا وبهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه انه ثلث الاسلام وقال بعضهم جميع آداب الخير تتفرع منه ويشار فيه إلى سائر خصال البر والصلة والاحسان لان آكدها رعاية حق الجوار وبهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه انه نصف الاسلام لان الاحكام إما أن تتعلق بالحق أو بالخلق وهذا أفاد الثانى لان وصلة الخلق تستلزم رعاية جميع

Marfat.com

وعن أَبى شُرَيح الخُزاعىّ رَضي الله عنهُ أَن النبي صلَّى الله عليه وسلم قال « من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فَلْيُحسنْ إلى جَارِهِ ، من كان يُؤمنُ بِاللهِ واليومِ الآخر فَلْيُكْرِم ضَيفَهُ ، منْ كان يؤمنُ بالله والْيَوْم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو لِيسكُتْ » رَواه مسلم بهذا اللفظ .

وروى البخارى بعضه

حقوقهم (وعن أبي شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره مهملة قبلها تحتية ساكنة (الخزاعي) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) فى باب ملاطفة اليتيم (ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره) ذكر حديث أبي هريرة قبل هذا لان مافى ذلك من باب الدرء والتخلية وما فى هذا من باب جاب النفع والتحلية ودرء المفاسد مقدم علي جلب المصالح وأشار المصنف بالجمع بينهما الى أن كمال الايمان لا يحصل الا بالجمع بين الامرين فيكف عنه أذاه ويحسن اليه بما تصل اليه قدرته (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت) ولعل حكمة الفصل بين الجمل فى هذه الرواية الايماء الى أن مضمون كل منها مطلوب لذاته من غير اعتبار انضمام غيره اليه وان كان أفضل ولذلك وصل بينهما فى الروايات الاخر (رواه مسلم) فى كتاب الايمان من صحيحه (بهذا اللفظ) ورواه أحمد والترمذى (وروي البخاري بعضه) قلت بل جميعه الا أن فى اللفظ اختلافا يسيراً فقال فى كتاب الأدب من الصحيح فى باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره عن أبي شريح العدوى قال « سمعت أذناى وأبصرت عيناى حين تكلم النبي صلي الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

Marfat.com

وعن عائشة رَضي الله عنها قالتْ قلتُ يا رَسُولَ اللهِ إنَّ لِي جَارَيْنِ فإلَى أيِّهِمَا أُهْدِي قال إلَى أقْرَبِهِما مِنْكِ باباً » رواه البخارى * وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرو رَضى الله عنهما قالَ قالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم « خَيرُ الأَصْحَابِ عندَ الله تعالى خَيرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وخيرُ الجِيْرانِ عندالله خَيرُهُمْ لِجَارِهِ »رَواه الترمذى وقال حديث حسن.

فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، ثم فسر الجائزة، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» *(وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن لى جارين) أي وقد أمرت با كرام الجار مطلقا ولا أقدر على الاهداء اليهما معا (فالى أيهما أهدي) ليحصل لى الدخول فى جملة القائمين با كرام الجار (قال الى أقربهما منك بابا) لانه المراد بالجار ذى القربى علي أحد الانوال وقد قدم فى الذكر علي الجار الجنب اهتماماً به واعتناء بشأنه ففيه ايماء الي تقديمه عند المضايقة وبابا منصوب علي التمييز (رواه البخارى *

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله) أى أكثرهم عنده ثوابا أو أكرمهم عنده منزلة قال تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (خيرهم لصاحبه) فى القيام بما ينفعه والدفع لما يؤذيه (وخير الجيران) ثواباً أو منزلة (عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد والحاكم وورد ما يعم ذلك فى حديث « الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعباده » .

Marfat.com

باب بِرِّ الوالدين وصِلة الأَرْحام

قال اللّه تعالى « واعْبُدُوا اللّه ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شيْئاً وبِالْوَالِدَين إحْسَاناً وبِذِى الْقُرْبَى واليَتَامى والمسَاكِينِ والْجَارِ ذِى القُرْبَى والجَارِ الجُنُبِ والصاحِبِ بالجَنْبِ وابنِ السَّبيلِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمانُكم » *وقال تعالى « وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحامَ »

﴿ باب بر الوالدين وصلة الارحام ﴾

أى بيان ما ورد فيهما ومايحصل به ذلك (قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) لا صنما ولا غيره أو شيئا من الشرك جلياً كان أو خفيا فهو على الاول مفعول به وعلى الثانى مفعول مطلق (و بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) تقدم الكلام على الآية فى الباب قبله (وقال تعالى واتقوا الله) بامتثال أوامره واجتناب منهياته أى أجعلوا ذلك وقاية لكم من عذابه (الذى تساءلون به) بادغام احدى التاءين فى السين وقرىء بالتخفيف على حذف احداهما أى الذى يسأل بعضكم به بعضا فيقول أحدكم أسألك بالله (والارحام) أى واتقوا الارحام وقرأ حمزة والارحام بالخفض عطفا علي الضمير لقولهم أسألك بالله و بالرحم قاله مجاهد قال ابن عطية وهذه القراءة عند نحاة البصرة لا تجوز لانه لايجوز عندهم العطف علي الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض إلا في ضرورة كقوله * فاذهب فما بك والايام من عجب * لان الضمير المخفوض لاينفصل فهو كحرف من الكلمة ولا يعطف على حرف واستشكل بعض النحاة هذه القراءة اه قال السفاقسي الصحيح جواز العطف على الضمير من غير اعادة الجار

Marfat.com

وقال تعالى « والذين يصلون ما أمرَ اللهُ بِهِ أنْ يَوْصَلَ الآية »
وقال تعالى « ووصَّيْنا الانْسَانَ بِوَالِدَيهِ إحسانَا » وقال تعالى
« وقَضَى رَبُّكَ

كمذهب الكوفيين ولا ترد القراءة المتواترة لمذهب البصريين اه قال الثعالبي وهو حسن والرازى نحوه، قلت القراءة ثابتة ومقبولة على المذهبين لكنها على قول البصريين محمولة على ان الواو للقسم والارحام مقسم به ولله تعالى أن يقسم بما شاء والله أعلم (وقال تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسل يعنى يصلون بينهم بالايمان بهم ولا يفرقون بين أحد منهم والا كثرون على أن المراد به صلة الرحم (الآية) بالنصب على تقدير أتم الآية أو بالرفع على تقدير الاية معلومة وتمامها «ويخشون ربهم» أى انهم مع وفائهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم وإنما يكون ذلك على علم ما يخشى به منه «ويخافون سوء الحساب » قال ابراهيم النخعى هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء * (وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أي برا بهما وعطفا عليهما والمعنى ووصينا الانسان أن يحسن بوالديه إحسانا وهذه الآية هي التي في العنكبوت ونزلت فى سعد ابن أبي وقاص وأمه حمنة بنت أبى سفيان لما أسلم وكان بارا بأمه ، فقالت أمه ماهذا الدين والله لا آكل ولا أشرب حتي ترجع الى ما كنت عليه أو أموت فمكثت كذلك أياما فجاءها سعد فقال يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى فكلي ان شئت أو اتركى فلما أيست منه أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية وأمر بالبر بوالديه والاحسان اليهما وأن يطيعهما في الشرك * (وقال تعالى وقضي ربك) أى أمر قاله ابن عباس

أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحسانًا إِمَّا يبلغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبرَ أَحَدُهُمَا أَو كِلاهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ

وقيل معناه أوجب وحكي عن الضحاك أنه قرأ ووصى ربك وقال إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا وهي قراءة علي وابن مسعود قل الامام فخر الدين الرازى هذا القول بعيد جداً لانه يفتح بابى التغيير والتحريف فى القرآن ولوجوزنا ذلك لارتفع الامان عن القرآن وذلك يخرجه عن كونه حجة ولا شك أنه طعن عظيم فى الدين (ألا تعبدوا إلا إياه) فيه وجوب عبادته والمنع من عبادة غيره إذ هي نهاية التعظيم ولا تليق الا بالمنعم المتفضل وليس ذلك لسواه (و) أن تحسنوا أو تفعلوا (بالوالدين احسانا) أى برا بهما وعطفا عليهما واحسانا اليهما (إما) هما ان الشرطية وما الزائدة للتأكيد ولذا أكد الفعل فى قوله (يبلغن عندك الكبر) مفعول مقدم (أحدهما) فاعل (أو كلاهما) معناه أن يبلغ الكبر أحدهما أو كلاهما عندك فيصير فى الضعف والعجز كما كنت أنت عندهما كذلك أولا (فلا تقل لهما أف) وهي كلمة تضجر وكراهة وقيل أصل هذه الكلمة أنه اذا سقط عليك شىء من تراب أو رماد نفختيه لتزيله بقول أف ثم توسعوا بذكر هذه الكلمة عند كل مكروه يصل الانسان وفى الآية تحريم ايذائهما بالقياس الاولوي وفى أف أربعون لغة ذكرها في الارتشاف وحاصلها أن الهمزة اما أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فان كانت مضمومة فاثنتان وعشرون لغة وحاصل ضبطها أنها إما مجردة عن اللواحق أو ملحقة بزوائد والمجردة إما أن يكون آخرها ساكنا أو متحركا والمتحركة الآخر اما مشددة أو مخففة وكل منهما مثلث الآخر مع التنوين وعدمه فهذه اثنا عشر لغة فى المتحركة ، والساكنة اما مشددة أو مخففة فهذه أربع عشرة واللاحق لها من الزوائد اما هاء السكت أو حرف المد فان كان

Marfat.com

ولاَ تَنْهَرْهُمَا وقلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ، وَاخفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً »

هاء السكت فالفاء مثلثة مشددة فهذه سبع عشر لغة وان كان حرف مد فهو إما واو أو ألف أو ياء والفاء فيهن مشددة والألف اما مفخمة أو بالامالة المحضة أو بين بين فهذه خمس أخرى مع السبع عشرة وان كانت مكسورة فاحدي عشرة مثلثة الفاء مخففة مع التنوين وعدمه فهذه ست وفتح الفاء وكسرها بالتشديد فيهما مع التنوين وعدمه فهذه أربع لغات والحادية عشر أفى بالامالة وان كانت مفتوحة فالفاء مشددة مع الفتح والكسر والتنوين وعدمه والخامسة أف بالسكون والسادسة أفى بالأمالة والسابعة أفاه بهاء السكت فهذه السبعة مكملة للاربعين نقله الازهرى فى شرح التوضيح قال الحافظ فى فتح الباري وان استعمل القياس فيها بلغت السبعين لغة (ولا تنهرهما) أى تزجرهما عما يتعاطيانه مما لايعجبك يقال نهره وانتهره بمعنى ووجه الجمع بينه وبين ما قبله مع أنه يدل علي هذا أن ذاك للمنع من اظهار الضجر بالقليل والكثير وهذا المنع من اظهار المخالفة فى القول على سبيل الرد (وقل لهما قولا كريما) أى حسنا جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب معهما وقيل هو قول يا أباه يا أماه ولا يسميهما باسمهما ولا بكناهما وقيل هو أن يقول لهما كقول العبد الذليل للسيد الفظ الغليظ (واخفض لهما جناح الذل) أى ألن لهما جناحك واخفضه لهما حتى لاتمتنع من شيء أحباه (من الرحمة) أى الشفقة عليهما لكبرهما وافتقارهما اليك الآن كما كنت مفتقراً اليهما قبل (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أى وادع الله أن يرحمهما رحمته الباقية وأراد اذا كانا مسلمين أما الكافران فالدعاء منسوخ في حقهما قال تعالى « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

Marfat.com

وقال تعالى «ووصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْنًا علَى وهْنٍ وفصاله فِي عَامَيْنِ أن اشكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ» * وعَنْ أبى عَبْدالرَّحْمٰنِ عبد اللّه ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال سأَلت النبي صلى الله عليه وسلم « أىُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ قال الصلاة علَى وقْتِهَا

المشركين » الآية وقيل يدعو لهما بالهداية للاسلام فاذا هديا اليه رحماه(وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) أى شدة علي شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك أن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف (وفصاله) أى فطامه (في عامين) أى سنتين (ان اشكر لي ولوالديك) ﴿١﴾ قال ابن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكر لهماه(وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن غافل الهذلي (رضى الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب الى الله) أى أكثر تقربا اليه لكونه أفضل وفى رواية مالك بن مغول أى العمل أفضل وكذا لأكثر الرواة فان كان هذا اللفظ هو المسئول به فلفظ حديث الباب ملزوم عنه وتقدم الجواب عن نحو هذا الحديث مما اختلفت فيه الاجوبة بأنه أفضل الاعمال بأن ذلك باختلاف أحوال السائلين بأن أعلم كلا ما هو اليه أحوج أو هو به أليق او باختلاف الاوقات أو أنه علي تقدير من التبعيضية (قال الصلاة علي وقتها) وفى رواية لهما لوقتها قال القرطبي وغيره قوله لوقتها اللام للاستقبال مثل « فطلقوهن لعدتهن » أى مستقبلات عدتهن وقيل للابتداء

---

(١) ان اشكر ، نصب بوصينا ، تقديره ووصينا الانسان بوالديه ان اشكر لى ولوالديك ، تلخيصه ووصيناه بشكرنا وشكر والديه اه كواشي. ش

Marfat.com

قُلْتُ ثُمَّ أَىّ قالَ بِرّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَىّ قالَ الجهادُ فى سَبِيلِ اللهِ »
متفق عليه *وعن أَبى هرَيْرَةَ رَضى الله عنه قالَ قالَ رَسول الله صلى اللهُ
عليه وسلم « لاَ يَجْزِى ولَدٌ والِداً إلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ »

كقوله « أقم الصلاة لدلوك الشمس » وقيل بمعنى فى أى فى وقتها وقوله على وقتها
قيل على بمعنى اللام ففيه ما تقدم وقيل الارادة الاستعلاء على الوقت وفائدته
تحقق دخول الوقت ليقع الأداء فيه اه وفى الحديث دليل على أن الصدقة أفضل
عبادات البدن بعد الشهادتين ويشهد له الخبر الصحيح « الصلاة خير موضوع » أى خير
عمل وضعه الله لعباده ليتقربوا به اليه (قلت ثم) هي لتراخي الرتبة أى ثم بعد
الصلاة (أي) قال الحافظ قيل الصواب أنه غير منون لانه موقوف عليه فى الكلام
والسائل منتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه فتنوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف
عليه وقفة لطيفة ثم يؤتي بما بعده قال الفاكهانى وحكى ابن الجوزي وابن الخشاب
الجزم بتنوينه لانه معرب غير مضاف وتعقب بأنه مضاف تقديراً والمضاف اليه
محذوف لفظا والتقدير ثم أى العمل أحب فيوقف عليه بلا تنوينه اه (قال
بر الوالدين) قال ابن حجر والظاهر أن المراد به اسداء الخير اليهما مما يلزمه
ويندب له مع ارضائهما بفعل ما يريدانه ما لم يكن اثما وليس ضده العقوق بل
قد يكون بينهما واسطة كما يفيده حد العقوق بأن يفعل بهما ما يؤذيهما به ايذاء
ليس بالهين (قلت ثم أي قال الجهاد فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (متفق عليه
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزى)
قال المصنف بفتح أوله ولا همز في آخره أى لا يكافى (ولد والداً) وان علا
ذكراً كان أو أنثى أى لا يقوم بمكافأته فيما له عليه بالاحسان وقضاء الحاجات
(الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه) وأخذ أهل الظاهر من مفهوم هذا الخبر

Marfat.com

رَواه مسلم * وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيْراً أَو لِيصْمُتْ »

توقف عتق القريب اذا ملك علي انشاء المالك للعتق ولو أصلا أو فرعاً وقال جماهير العلماء يحصل العتق في الاصل والفرع مطلقاً بمجرد الملك سواء المسلم والكافر والقريب والبعيد والوارث وغيره واختلف فيما وراء عمود النسب فقال الشافعي وأصحابه لا يعتق غيرهما بالملك وقال مالك تعتق الاخوة وقال أبو حنيفة يعتق ذوو الارحام المحرمة وتأول الجمهور الحديث المذكور علي أنه لما تسبب في شرائه المتسبب عليه بالعتق أسند اليه (رواه مسلم) والبخارى في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وابن ماجه * (وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي ايماناً كاملا (فليكرم ضيفه) وتقدم ما فى الحديث فى الباب قبله (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) وتقدم الحديث فى الباب قبله قال القاضي عياض لاخلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة وقطيعتها معصية كبيرة قال والاحاديث فى الباب تشهد بهذا ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام وبالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً ولو قصر عما ينبغى عليه وينبغى له لم يسم واصلا وسيأتى بيان الكلام في حد الرحم المأمور بصلتها (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أوليصمت) بضم الميم واصمت

Marfat.com

متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله تعالى خلَقَ الخلق حتى اذا فَرَغَ مِنهُمْ قامَتِ الرَّحِمُ فَقالَتْ هذا مقامُ الْعائِذِ بكَ منَ الْقَطيعةِ

بمعناه مضارعه يصمت بضم الميم قاله المصنف واعترض بأن المسموع والقياس كسرها اذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرها ويفعل بضمها دخيل فيه كما نص عليه ابن جني وانما يتجه ذلك ان سبرت كتب اللغة فلم تر ما قله والا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا قياساً حتى يعترض بما ذكر وانما قاله نقلا كما هو الظاهر من كلامه فوجب قبوله أى ليسكت عما لم يظهر له فيه الخير كما تقدم بسطه في الباب قبله (متفق عليه) وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق) أي أوجدهم واخترعهم من كتم العدم بباهر قدرته (حتى اذا فرغ منهم) أى كمل خلقهم لا أنه تعالى كان مشتغلا بهم ثم فرغ من شغلهم تعالى عن ذلك علواً كبيراً فليست أفعاله تعالى بمباشرة ولا معالجة ولا بآلة ولا محاولة تعالى عما يتوهمه المتوهمون « انما امره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» (قامت الرحم فقالت هذا (١) مقام العائذ بك من القطيعة) قال القاضى عياض الرحم التى توصل وتقطع وتبر انما هى معني المعانى ليست بجسم انما هى قرابة ونسب يجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض وسمى بذلك الاتصال رحما والمعانى لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم اثم قاطعها بعقوقهم ولذا سمى العقوق قطعاً والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال

---

(١) الاشارة إلى القيام أي قيامى هذا قيام العائذ بك علقمى . ش

Marfat.com

قالَ نَعَمْ امَا تَرْضَيْنَ أَنْ أصِلَ منْ وَصَلَكِ وأقْطَعَ منْ قطعَكِ قالتْ بلى قال فذَلِكِ لكَ ثم قالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم إقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا

ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بذلك بأمر الله تعالى اه قال القرطبي فالحديث محمول إما على أن ملكا تكلم بذلك أو على أنه لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت هذا الكلام فيكون على وجه الفرض والتقدير قال المصنف والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ اليه المستجير به (قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك ﴿ ١ ﴾ واقطع من قطعك) قال العلماء حقيقة الصلة العطف والرحمة وصلة الله سبحانه عباده لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه باحسانه ونعمه أو صلتهم بأهل ملكوته الاعلي وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته أو إرادته ذلك (قالت) أى الرحم لو كانت متكلمة أو الملائكة المتكلمة بذلك (بلي) أى رضيت به (قال فذلك) بكسر الكاف فيه وفي (لك) لأن المخاطب مؤنث (ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اقرءوا ان شئتم) أى ما يدل لذلك وجملة الشرط معترضة وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه ومفعول اقرءوا قوله (فهل عسيتم) أى فهل يتوقع منكم ويجوز فتح السين وكسرها وبهما قرئ (ان توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتم عن الاسلام (أن تفسدوا

---

(١) (أصل من وصلك الخ) قال العلقمى قال شيخ شيوخنا قال ابن أبى جمرة الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه وإنما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال هو القرب واسمافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى عرف ان ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده قال وكذا القول فى القطع فهو كناية عن حرمان الانسان اه . ش

Marfat.com

فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامكم ، أُولَئِكَ الذِينَ لَعَنَهُم اللهُ فأصمَّهم وأعْمَى أَبْصَارَهُم)»

فى الارض) بأنواع العتو (وتقطعوا أرحامكم) تشـاجرا على الولاية وتجاذبا لها أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغادر والمقـاتلة مع الاقارب والمعني أنهم لضعفهم فى الدين و حرصهم علي الدنيا أحق بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عـيتم وهذا علي لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وان توليتم اعتراض (أولئك) إشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم أرحامهم (فأصمهم) عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم) فلا يهتدون الي سبيله وعلى القول الثانى أى قوله أعرضتم وتوليتم عن الاسـلام تكون الرحم المذكورة دين الاسلام والايمان التى قد سماها الله تعالى اخوة بقوله «إنما المؤمنون اخوة » وقال الفراء نزلت هذه الآية فى بنى هاشم وبني أمية قال القرطبي وعليه فالرحم بمعني القرابة قل المصنف قال القاضى عياض وقد اختلف فى حد الرحم التي تجب صلتها و يحرم قطعها فقيل هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعليه لا تدخل أولاد العم والخال * واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك فى بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في كل ذى رحم من ذوى الارحام فى الميراث يستوي فيه المحرم وغيره ويدل عليه قوله عليه السلام« ثم أدناك أدناك » اه قال المصنف والقول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه قوله في الحديث فى أهل مصر «فان لهم ذمة ورحما» وحديث «إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه » مع أنه لا محرمية والله أعلم * قال القرطبي ويخرج من هذا القول أن رحم الام الى لا يتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم والصواب ما ذكرناه من أنهـا قرابات الرجل من

متفقٌ عليه . (وفِي روايةٍ لِلبخارى) فَقَال اللهُ تَعَالى منْ وَصَلَكِ وصلتُهُ وَمنْ قَطَعكِ قطعتُهُ* وعَنْه قال «جاءَ رَجلٌ إلى رسُول الله صلَّى الله عليه وسلم فقَال يارسولَ الله من أحقُّ النَّاسِ بِحسْنِ صَحابَتِى ؟قالَ أُمُّكَ . قالَ ثمَّ منْ ؟ قالَ أُمُّكَ قال ثُمَّ منْ قال أُمُّكَ قال ثمَّ منْ قالَ أَبوكَ » متفق عليه . (وَفِى رواية) يارَسول الله مَنْ أحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ قالَ أُمُّكَ ثم أُمكَ ثم أباكَ ، ثم

جهة طرفى آبائه وان علوا وابنائه وان نزلوا ومايتصل بالطرفين من الاخوة والاخوات والاعمام والعمات والاخوال والخالات وما يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة اه (متفق عليه) رواه البخاري فى كتاب الادب ومسلم فى كتاب البر والصلة (وفى رواية للبخارى) هى فى كتاب الادب أيضاً عن أبي هريرة (فقال الله تعالى من من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) فالفرق بين اللفظين أن الاول اخبار عما يبدو فى عالم الشهادة للواصل والقاطع والثاني اخبار عما فى الازل أي قضيت أزلا بوصل الواصل وقطع القاطع * (وعنه جاء رجل) قيل هو معاوية بن حيدة وقد جاء فى سنن أبى داود والترمذى عنه أنه قال «يارسول الله من أبر قال أمك» الحديث وفى آخره «ثم الاقرب فالاقرب» (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي) بفتح الصاد المهملة مصدر صحب (قال أمك) وذلك لضعفها وحاجتها (قال ثم من) أى الاحق بعدها (قال) تأكيداً للقيام بحق الام (أمك قال ثم من) الاحق بعدها (قال) مبالغا فى تأكيد حق الام (أمك قال ثم من) الاحق بعدها (قال أبوك متفق عليه وفى رواية) لمسلم (يارسول الله من أحق بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أباك ثم

Marfat.com

أدنَاكَ أدْناكَ (والصُّحَابة) بمعنى الصُّحبةوقوله(ثم اباك)هكذاهو منصوب بفعل محذوف أَى ثم بِرَّ أباكَ . وَفِى رواية (ثم أَبوكَ) وَهذا واضحٌ *وعنه عن النبي صَلَّى الله عَلَيْه وَسلم قالَ : رَغِمَ أَنفُ ثم رَغِمَ أنْفُ ثم رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيهِ عِنـدَ الـكِبرِ

أدناك) ثم (أدناك والصحابة) المذكورة في الرواية أولا (بمعني الصحبة)المذكورة في الرواية الثانية وهى بضم الصاد (وقوله ثم أباك هكذا هو) في الرواية الثانية (منصوب بفعل محذوف) جوازا (اى ثم بر أباك) وفيه عطف الجملة الطلبية على الجملة الخبرية ويجوز تخريجه علي أنه مرفوع بضمة على الالف على لغة القصر (وفى رواية ثم أبوك وهو واضح) اي انه معطوف علي الخبر للمبتدا المحذوف (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم أنف) قال فى المصباح من باب قتل ومن باب تعب لغة وهو كناية عن الذل كانه لصق بالرغام وهو التراب هوانا اه وفى ذيل مثلث ابن مالك لتلميذه أبى الفتح اليعلى من المثلث الرغم مصدر رغم أنف فلان (ثم)للتراخي فى الدعاء (رغم أنف ثم رغم أنف من) اى شخص مكلف (أدرك ابويه) أى حياتهما (عند الكبر) بكسر ففتح قال في المصباح كبر الصغير وغيره يكبر من باب علم كبراً بوزن عنب اه قال العاقولى وفى رواية عنده الكبر بزيادة هاء قل ومعناه علي حذفها أن يدرك هو والديه عند كبرهما وان كانا غنيين عنه بما لهما وعن خدمته لهما بما لهما من خادم ومعناه على تلك الرواية أن يدركهما الكبر وهما عنده فى مؤنته محتاجين اليه اه . والتقييد به لان الابتلاء بهما حينئذ أتم لمزيد حاجتهما لضعفهما فكان القيام بحقهما حينئذ آكد كما قاما بحق الابن حين مزيد حاجته وافتقاره والا فوجدانهما ولو حال الشباب لهما

Marfat.com

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهما فلم يدخـل الجَنَّةَ » رواه مسلم * وعَنْهُ« أَنَّ رَجُلاً قالَ يا رَسولَ الله إنَّ لى قَرَابة

مطلوب من الابن العناية بهما ومزيد برهما لكن التقييد بالكبر لمزيد التـأكيد لكمال الحاجة وقوله (أحدهما أو كلاهما) بالرفع فيما وقفت عليه من النسخ وهو محتمل لكونه مبتدأ محذوف الخبر أى أحدهما أو كلاهما سواء فى ماذكر أو فاعلا لمحذوف اى ليستوى أحدهما أو كلاهما فى ذلك وأعربه العاقولى فاعلا للظرف لكونه حالا ثم حيث كونه خبر مبتدإ محذوف و« كلاهما» معطوف عليه عليهما قال وهذه الجملة بيان لقوله من أدرك والديه، وقال القرطبي الرواية الصحيحة بالنصب فيهما بدل من والديه منصوب بادرك قال وقد وقع فى بعض النسخ رفعهما وهو علي الابتداء و يتكلف باضمار خبر والاول اولى وفيه التعقيب به دفع لتوهم قصر المذمة علي من قصر فى البر عند اجتماعهما دونه مع أحدها (فلم يدخل الجنة) عطف علي أدرك والعطف بالفاء فيه اشعار بحصول الجنة بالفضل الالهى للبار بأبويه أو احدهما عقب مفارقة الحياة وذلك بعرض مقامه عليه وتبشيره بما يؤول اليه (رواه مسلم) فى أواخر الكتاب والحديث عند احمد ايضاً ففي الجامع الصغير للسيوطى عزوه اليهما ولفظه «رغم أنفه ثم رغم انفه ثم رغم أنفه من ادرك ابويه عند الكبر احدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة» وعزوه اللفظ المذكور فيه لمسلم مراده باعتبار المعني لا بخصوص المبنى لان الضمائر محذوفة من رواية مسلم وعلى تلك الرواية فمن فاعل لفعل محذوف أوخبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف بيان لسؤال تقديره من هو والانيان بثم فيها ايماء إلى صعوبة المقام وابطائه فكأنه لذلك كالبعيد الحصول فعبر فيه بذلك قال العاقولى معنى ثم فيه استبعاد الغفلة عن مثل هذه السعادة العظيمة *(وعنه أن رجلا) لم أقف على من سماه (قال يارسول الله إن لي قرابة) أي ذوى قرابة

Marfat.com

أصلِهُمْ وَيقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ اليَهِم ويَسيئُونَ إلَيَّ وأحلُم عنْهم ويجْهَلون عَلَيَّ فقَالَ لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكأَنَّما تُسِفُّهُم المَلَّ ولاَ يَزَالُ معَكَ منَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِم مَا دُمتَ عَلى ذَلِكَ »

أى رحم ونسب ويقال فيها قربى كما فى المصباح (أصلهم ويقطعوني وأحسن اليهم) أى أسدى اليهم الاحسان (ويسيئون الي واحلم) بضم اللام (عنهم ويجهلون على) يجوز أن تكون الجمل المضارعية معطوفة علي أقرانها وهو الاقرب ويحتمل أن تكون فى محل الحال على تقدير مبتدأ محذوف أى وهم يقطعونى لان الواو الحالية لا يجوز دخولها على الجملة المضارعية المثبتة الحالية من قد الاضرورة نحوقوله ٭ علقتها عرضاً واقتل قومها ٭ وباضمار المبتدأ تخرج عن ذلك وقد جعل منه صاحب التسهيل قوله تعالي « الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله » أى وهم يصدون وحكى الاصمعى ، قمت واصك عينه ، أى وأنا أصكها (فقال) يعني النبى صلي الله عليه وسلم (لئن كنت كما قلت) من اسداء الجميل أى وهم على ماذكرت من مقابلته بضده (فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك) متعلق بظهير وكذا قوله (من الله) ويصح كونه فى محل الحال لكونه فى الاصل وصفاً لظهير قدم عليه وقوله (ظهير) أى معين وهو كما فى المصباح يطلق علي الواحد والجمع وفى التنزيل «والملائكة بعدذلك ظهير» والمظاهرة المعاونة اه اسم يزال وقوله (عليهم) خبر ويجوز أن يكون صفة وقوله معك أومن الله الخبر وقوله (ما دمت علي ذلك) أى مدة دوامك على ما ذكر أو أنه لما كان الاحسان والحلم معطوفين على الصلة الشاملة لهما من عطف الخاص علي العام افرد اسم الاشارة ٭ وفى الحديث أن ما ذكر من الخصال سبب لاعانة صاحبها وتأييده وتوفيقه وتسديده فان المعني فيه هو

Marfat.com

رواه مسلم (وتُسِفُّهُم) بِضَم التاء وكسر السين المهملة وَتشديد الفاء (والمَلُّ) بفَتح الميم وَتشديد اللاَم وَهو الرمَاد الحار أى كأَنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لمَا يَلْحقهم مِنَ الإِثْمِ بِما يَلْحَقُ آكِل الرمادِ الحَارِّ مِنَ الأَلَمِ ولا شَيءَ عَلَى هَذَا المحسِنِ اليْهِمْ لَكِنْ يَنَالَهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمِ فِى حَقِّهِ وإِدْخالِهِم الأَذَى عَلَيْهِ

التأييد الالهى واللطف الربانى (رواه مسلم وتسفهم بضم التاء الفوقية وكسر السين المهملة وتشديد الفا) وفى المصباح سف الدواء أكله غير ملتوت فأشار الي أنه تناول الجامدات غير ملتوتات (والمل بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد الحار) أى باعتبار المراد فى الحديث وهذا معناه مطلقا فى أحد الاقوال ففي المصباح الملة قيل الحفرة التى تحفر للخبز وقيل التراب الحار والرماد أى الحار كما يؤذن به كلام المصنف هنا ويحتمل ابقاؤه علي اطلاقه ويجوز ارادة ذلك فان تناول الرماد من المضر وان لم يكن حاراً (وهو تشبيه لما يلحقهم من الأثم) أى الذنب نفسه أو من جزائه والثاني أنسب بقوله (وهو العذاب بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم) بجامع التألم والتوجع وهو على الاول من تشبيه معقول بمحسوس وعلى الثاني من تشبيه محسوس بمحسوس (ولا شئ) بالفتح أى من التبعات (على هذا المحسن اليهم) فى مقابلته لسيء أعمالهم باحسانه وذكره من المصنف إطناب إذ لم يقع منه بذلك مايقتضي اللوم بل زادفى الاحسان والاستدراك فى قوله (ولكن ينالهم اثم عظيم) دل على عظم تمثيله (١) بما ذكر (بتقصيرهم فى حقه وادخالهم الاذى) بالقصر أى المكروه (عليه) لدفع ما قد يتوهم من

---

(١) قوله تمثيله بما ذكر أي تشبيهه بآكل الرماد الحار كما تقدم . ش

والله أعلم * وعن أنَس رَضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسلم قال «مَنْ أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ لهُ فى رِزْقهِ ويُنْسأَ لهُ فى أثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »

نفي الملامة عنهم بقرينة نفيها عنه وان كان الفرق كفلق الصبح (والله أعلم) وقال المصنف في شرح سلم وقيل معناه انك بالاحسان اليهم تحزنهم وتحقرهم فى أنفسهم لكثرة احسانك وقبيح فعلهم فهم من الخزى والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل وقيل ذلك الذى يأكلونه من احسانك كالمل يحرق احشاءهم اه وقال العاقولي أراد كأنما يجعل الرماد لهم فى سفوف يسفونه يعني إذا لم يشكروا فان عطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم اه * (وعن أنس) بن مالك (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب) وفى رواية من يسره (ان يبسط) بالبناء للمفعول أى يوسع في المصباح بسط الله الرزق كثره ووسعه وقال المصنف بسطه توسيعه وكثرته وقيل بالبركة فيه ونائب الفاعل احد الظرفين في قوله (له فى رزقه) أى مرزوقه مصدر بمعنى المفعول وهو ما به التنعم للحيوان والثانى أنسب والظرف الآخر فى محل الحال وهذا الاعراب بعينه جار فى قرينه من الجملة الثانية أعني قوله (وينسأ) بهمزة آخره اي يؤخر (له في أثره) بفتح الهمزة والمثلثة اى اجله وسمي الاجل اثرا لانه يتبع العمر قال زهير

والمرء ما عاش ممدود له امل * لا ينتهي العمر حتى ينتهى الاثر

وأصله من اثر مشيه فى الارض فان من مات لا يبقي له حركة فلا يبقي لقدمه فى الارض اثر (فليصل رحمه) قال ابن التين ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » والجمع بينهما اما بحمل الزيادة على أنها كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق الي طاعة الله

وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه تعالى ، ويقويه ما جاء من أنه صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار أمته بالنسبة لا عمار من مضي من الأمم فاعطي ليلة القدر وحاصله أن صلة الرحم سبب للتوفيق لمرضاة المولى وحفظ الاوقات عن الضياع فى غير رضا فيبقى بعده الذكر الجميل فكانه لم يمت او بحمل الزيادة فى الحديث على حقيقتها وذلك بالنسبة للاجل المعلق المكتوب فى اللوح المدفوع الملك مثلا كتب فيه ان أطاع فلان فعمره كذا والا فعمره كذا والله سبحانه وتعالى عالم بالواقع منهما والاجل المحتوم فى الآية علي مافى علم الله سبحانه الذي لاتغير فيه والى ذلك الاشارة بقوله تعالى « يمح الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب » فالحديث فيه ماأشارت اليه أول الآية من الاجل المعلق وقوله « عنده أم الكتاب » اشار به الى العلم الالهي الذى لاتغير فيه ألبتة و يعبر عنه بالقضاء المبرم وعن الاول بالقضاء المعلق والوجه الاول اليق بلفظ حديث الباب فان لاثر ما يتبع الشيء فاذا اخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور وقال ابي الاول أظهر واليه يشير كلام صاحب الفائق قال و يجوز أن يكون المعنى أن الله يبقى أثر واصل الرحم فى الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم ، ومن هذه المادة قول ابراهيم عليه السلام « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » وورد فى تفسيره وجه ثالث اخرج الطبراني في الصغير بسند ضعيف عن أبى الدرداء قال « ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من وصل رحمه أنسأ له فى اجله فقال انه ليس زيادة فى عمره قال الله تعالي اذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده » وأخرج فى الكبير من حديث ابى مشجعة بشين معجمة ثم جيم فعين مهملة الجهني رفعه « ان الله لايؤخر نفسا اذا جاء أجلها وانما زيادة العمر ذرية صالحة » الحديث وجزم ابن فورك بان المراد بزيادة العمر نفى الآفات عن صاحب البر فى فهمه

Marfat.com

متفق عليه . ومعنى يُنسأَ له فى أثرِهِ أى يُؤَخِّر لهُ فِى أجَلِهِ وعُمُرِه *وعنه قالَ « كانَ أبُو طَلَحَةَ أكْثرَ الأَنْصارِ بالمدينةِ مالاً منْ نَخْلٍ وكانَ أَحَبُّ أمْوالِهِ اليْهِ بَيْرُحاءَ وكانَتْ مسْتقبِلَةَ المَسْجِدِ وكانَ رَسول الله صلى اللهعليه وسلم يَدْخُلُهَا ويَشْرَبُ من مَاءٍ فيهَا طَيِّب فَلما نَزَلَتْ هَذِهِ الآية (لَنْ تَنَالُوا

وعقله وقال غيره في أعم من ذلك وفى وجود البركة في رزقه وعمله ونحو ذلك (متفق عليه) ورواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من حديث أنس أيضا ورواه أحمد والبخارى من حديث أبي هريرة كذا فى الجامع الصغير (ومعنى ينسأ له فى أثره أى يؤخر له في أجله وعمره) فقوله يؤخر تفسير لقوله ينسأ وقوله فى أجله وعمره تفسير لقوله أثره كما علم مما تقدم وهل التأخير فيهما علي حقيقته أو مجاز مراد منه لازمه من الامداد ودوام الثناء بعده كل محتمل والعبارة فى الاول أظهر (وعنه قال كان أبو طلحة أكثر) بالمثلثة (الانصار بالمدينة مالا) تميز عن نسبة الاكثرية اليه (من نخل) بيان للمال (وكان احب أمواله) يجوز الرفع والنصب (اليه بيرحاء ﴿١﴾ وكانت مستقبلة المسجد) بكسر الموحدة أى مقابلته وراءه (وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخلها) أي الحديقة المذكورة (ويشرب من ماء فيها طيب) يجوز رفع طيب فاعل الظرف لاعتماده علي الموصوف وجره صفة لماء (فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا

---

١ قال في النهاية : وفى حديث ابى طلحة احب اموالى الى بيرحاء بفتح الباء وكسرها وفتح الراء وضمها والمد فيهما و بفتحها والقصر وهو اسم مال وموضع بالمدينة ، قال الزمخشرى في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة اه . ش

الْبِرَّ حتى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قام أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُول الله صَلَى الله عَلَيه وسلَم فقالَ يا رَسولَ الله إنَّ الله تبَارَكَ وَتَعَالى يَقولُ لَنْ تَنَالوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وإنَّ أَحَبَّ مَالِي إلَيَّ بِيْرُحاءَ وإنهَا صَدَقَةٌ لله تَعالى ارْجُو بِرَّها وذُخْرَها عِنْدَ الله فَضَعْهَا يا رَسولَ اللهِ حَيثُ أَرَاكَ اللهُ فقال رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيه وسلم بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رابِحٌ وقدْ سمِعْتُ مَا قُلْتَ وإنِّي أرى أنْ تجعلَهَا فِى الاقْرَبِينَ فقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفعلُ يا رَسُولَ الله فَقَسَمَهَا أبو طَلْحَةَ فِى أَقارِبه وبَنِى عَمِّهِ »

البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة) وسار قاصداً (الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان الله تبارك وتعالى) عما لا يليق به وجملة (يقول) فى محل الخبر (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب أموالي الي بير حاء) يحتمل أن يكون ذلك لعظم نماء أرضها وعظم ثمرها و كثرته وأن يكون لمعنى آخر (وأنها) لكونها أحب إلى (صدقة لله تعالي أرجو برها وأدخرها عند الله) الجملة الفعلية محتملة لكونها خبراً بعد خبر علي حد قوله تعالى « وهذا ذكر مبارك أنزلناه » على أحد الوجوه فيه ولكونها حالا حذف عاملها وصاحبها أي أتصدق بها حال كوني أرجو برها (فضعها يارسول الله حيث أراك الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخ) لتفخيم فعله والثناء عليه (ذلك مال رابح ذلك مال رابح) بالموحدة وبالهمزة والتكرير للتأكيد لأن المقام يقتضى الاطناب (وقد سمعت ماقلت واني أري) من الرأى والاجتهاد ففيه دليل لجواز الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ووقوعه (أن تجعلها فى الاقربين فقال أبو طلحة أفعل) يأي أصرفه لهم متبعاً لرأيك (يارسول الله فقسمها أبو طلحة فى أقاربه و بني عمه

Marfat.com

متفق عَليه . وسَبق بيَانُ أَلْفاظهِ فى بابِ الانفاق مِمَّا يُحِبُّ * وعن عبدالله بن عَمْرو بن العاص رَضيَ اللهُ عنهما قالَ أقبَلَ رَجلٌ إلَى نَبيِّ الله صَلَّى الله عَلَيه وسلَم فقال أُبايِعُكَ على الهِجْرَةِ والجِهادِ أبْتَغى الأَجْرَ من اللهِ تَعالى قال فَهلْ من والِدَيْكَ أحدٌ حَيٌّ فقال نَعمْ بَلْ كِلاهُما قال فَتَبْتَغِي

متفق عليه وسبق بيان الفاظه) وبيان من خرج الحديث زيادة علي من ذكره المصنف (فى باب الانفاق مما يحب) بالمهملة والموحدة * (وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال أقبل رجل) قال الشيخ زكريا هو جاهمة بن العباس ابن مرداس أو معاوية بن جاهمة وقال شيخه الحافظ فى الفتح يحتمل أن يكون جاهمة بن العباس فقد روي النسائى وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة « أن جاهمة جاء الى النبى صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئت لاستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزمها » الحديث ورواه البيهقي بنحوه اه فاقتصر علي الاول وجعله احتمالا وقوله (الى نبي الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بأقبل (فقال أبايعك على الهجرة) أى مفارقة وطنى وسكنى المدينة قال القرطبي وهذا كان فى زمن وجوب الهجرة (والجهاد) في سبيل الله (أبتغي الأجر من الله تعالى) مستأنفة استئنافا بيانيا لبيان سبب المبايعة الحامل عليها (قال فهل من والديك) خبر مقدم (أحد حى) مبتدأ وجيء باحد توطئة ليقوم به حي (قال نعم ل) انتقال دل عليه جوابه بنعم من حياة أحدهما الى الاخبار بحياتهما معا (كليهما) كذا هو منصوب بتقدير وجدت كليهما ويجوز كونه مرفوعا مبتدأ محذوف الخبر أي حيان وكتبت الألف بصورة الياء وقد نبه المصنف فى شرح سلم علي أن محل ذلك كله إذا لم يحضر الصف ويتعين للقتال (قال فتبتغي

الأَجرَ من الله تَعالى قالَ نَعَمْ قالَ فارْجِعْ إِلَى والِدَيْكَ فأَحْسِنْ صُحْبَتَهُما »
متفق عليه . وهذا لَفظ مسلم * وفى رواية لهُما جاء رَجُلٌ فاسْتأْذَنَهُ
فى الجِهادِ فَقَالَ أَحَيٌّ والِدَاكَ قال نعم قالَ ففيهما فجاهِدْ

الأجر من الله تعالى) الهمزة والمعطوف عليه مقدران قبل الفاء العاطفة أى أتفعل ذلك فتبتغى الاجر من الله تعالي (قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقديماً لحق أبويه فان الهجرة ان كانت واجبة عليه فقد عارضها ماهو أوجب منها وهو حق الوالدين وان لم تكن واجبة فالواجب أولي لكن هذا انما يصح ممن يسلم له دينه فى موضعهما أما لوخاف علي دينه وجب عليه الفرار به وترك آبائه وأبنائه كما فعل المهاجرون الذين هم صفوة الله من العباد وفى الحديث تقديم البر للوالدين على الجهاد (متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفى رواية لهما) وهى كذلك عند البخارى فى الجهاد وعند مسلم في الادب ورواها أبو داود والترمذى والنسائي فى الجهاد وقال الترمذى حسن صحيح والبزار كذا من الاطراف المزى ملخصا (جاء رجل) كذا فى النسخة بحذف الظرف اي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثابت فى الصحيحين والظاهر أنه اختصار من المصنف لدلالة ماقبله عليه او فى الكتاب (فاستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك) الوصف فيه مبتدأ لاعتماده على الاستفهام ووالداك فاعله سد مسد خبره (قال نعم) أى هما حيان (قال ففيهما فجاهد) وقوله ففيهما متعلق بالامر قدم للاختصاص والفاء الاولى جزاء لشرط محذوف والثانية جزائية لتضمن الكلام معني الشرط اى اذا كان الامر كما قلت فاخصص المجاهدة بخدمة الوالدين نحو «فاياي فاعبدون » فحذف الشرط وعوض عنه الظرف المفيد للاختصاص قاله العاقولي

*وعنه عن النبي صلَّى الله عليه وسلم قال ليْسَ الواصِلُ بِالْمُكافِئِ وَلٰكِنّ الواصِلَ الذى اذا قَطعتْ رَحِمُهُ وصلَها . رواه البخارى وقَطعتْ بفتح القاف والطاء ورَحِمُهُ مرفوع

وقال ابن رسلان المراد بالجهاد فيهما جهاد النفس فى وصول البر اليهما بالتلطف بهما وحسن الصحبة والطاعة وغير ذلك وتقدم أن الجهاد الاكبر جهاد النفس الامارة بالسوء اه قال المصنف هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما وانه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قال العلماء من أنه لا يجوز الجهاد الا باذنهما اذا كانا مسلمين أو بأذن المسلم منهما فلو كانا مشركين لم يشترط اذنهما عند الشافعي ومن وافقه وهذا كله حيث لم يحضر الصف ويتعين للقتال فحينئذ يجوز بغير اذن اه (وعنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ليس الواصل) أى الكامل الوصل (بالمكافئ) وقال الطيبي أى ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته الذى يكافىء صاحبه بمثل فعله ويعطيه نظير ما أعطاه « قلت » وقد أخرج عبد الرزاق عن عمر موقوفاً ليس الواصل أن تصل من وصلك ولكن الواصل أن تصل من قطعك (ولكن) قال الطيبي الرواية فيه بالتشديد ويجوز التخفيف (الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها) أي الذى اذا منع أعطى (رواه البخاري) وأحمد وأبو داود والنسائي كلهم من حديث ابن عمر كما فى الجامع الصغير (وقطعت بفتح القاف والطاء) والعين المهملتين (ورحمه مرفوع) على الفاعلية قال العلقمي ضبط هكذا فى أكثر الروايات وفى بعضها بالبناء للمجهول قال السيوطي فى شرح الترمذى المراد بالواصل في

---

(١) قوله فمن بدأ فواصل الخ عبارة العلقمي فمن بدأ حينئذ فهو الواصل فان حمزى سمي من جازاه مكافئا وفى كلا العبارتين صعوبة اه ـ ش

وعن عائشة رَضي الله عنها عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالْعرْشِ تَقُولُ مَنْ وصلَني وَصلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَني قَطَعَهُ اللهُ »متفق عَليه *وَعنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَرِثِ رضي اللهُ عَنهَا أنها أعْتَقَتْ وَلِيدة

هذا الحديث الكامل فان فى المكافأة نوع صلة بخلاف من اذا وصله قريبه لم يكافئه فان فيه قطعاً باعراضه عن ذلك وهو من قبيل «ليس الشديد بالصرعة» وليس الغنى عن كثرة العرض ، اه وتعقبه العلقمي أنه لا يلزم من نفى الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات مواصل ومكافئ وقاطع فالواصل من يبدأ بالفضل والمكافئ من لايزيد فى الاعطاء علي مايأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين فمن بدأ (١) فواصل فان جازى فمكافئ وإلا فقاطع اه * (وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة (معلقة بالعرش) الظاهر الحقيقة ويحتمل أن المعنى أنها لائذة برب العرش كما تقدم حديث بذلك في الباب (تقول) استئناف بيان (من وصانى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله) قال المصنف قال عياض : الرحم التي توصل وتقطع معنى من المعاني ليست بجسم إنما هى قرابة ونسب فيكون ذكر قيامها وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب فى استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة وصلها وعظيم إثم قطعها قال ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة يتعلق بالعرش ويتكلم علي لسانها بأمر الله تعالى (متفق عليه) اقتصر فى الجامع الصغير علي عزوه لمسلم * (وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث) الهلالية (رضى الله عنها أنها اعتقت وليدة) أى أمة قال فى المصباح الوليد الصبي المولود والجمع ولدان بالكسر والصبية

---

(١) عبارة العلقمى فمن بدأ حينئذ فهو الواصل فان جوزي سمى من جازاه مكافئا وهي أظهر من عبارة الشارح . ع

وَلَمْ تستَأْذِنْ النبي صلى الله عَلَيْه وسلم فلما كَانَ يوْمُها الذِى يدورُ عليْها فيه قالت أشعرت يا رَسولَ الله أنى أعْتَقْتُ وَليدَتى قالَ أوَ فعَلْتِ قَالَتْ نعم قالَ أَمَا إنَّكِ لوْ أَعطيتها أَخْوالَكِ كَانَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكِ »

والأمة وليدة والجمع ولائد اه (ولم تستأذن النبي صلي الله عليه وسلم) فيؤخذ منه صحة تصرف الزوجة مطلقاً بغير إذن زوجها خلافا للامام مالك حيث منعه فيما زاد علي الثلث إلا باذنه (فلما كان يومها) بالرفع وكان تامة (الذي يدور عليها فيه قالت أشعرت) بفتح العين من باب قتل كما فى المصباح أى أعلمت (يارسول الله أني اعتقت وليدة) كأن التنكير فيه لتحقيرها وتصغير شأنها من حيث إنها من عملها وفى نسخة وليدتى بالاضافة للياء (قال أو فعلت) أى اعتقتها وفعلت فالواو عاطفة علي مقدر بعد الهمزة هذا ما مشى عليه فى مواضع كثيرة من الكشاف والبيضاوى فالاستفهام داخل على المتعاطفين وجعل ابن مالك الهمزة مقدمة من تأخير وأن العاطف كان داخلا عليها وان الاصل وأفعلت فصدرت الهمزة لصدارتها وتقدم التنبيه على هذا فى باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف وخالف قوله فعله (قالت نعم قال أما) بتخفيف الميم أداة استفتاح (انك لو أعطيتها) بكسر التاء (اخوالك) أى قرابتك من جهة الأم قال المصنف كذا وقعت هذه اللفظة فى مسلم باللام ووقعت فى رواية الاصيلى أخواتك بالتاء قال القاضى ولعله أصح بدليل رواية الموطأ أعطيتها اختك « قلت » الجميع صحيح ولا تعارض ولعله صلي الله عليه وسلم قال ذلك كله (كان أعظم لأجرك) لما فيه من الصدقة مع صلة الرحم قال الحافظ في الفتح قال ابن بطال فيه أن هبة ذي الرحم أفضل من العتق ويؤيده ما رواه الترمذي والنسائي وأحمد وصححه وابن خزيمة وابن حبان من حديث

Marfat.com

متفق عليه * وَعَنْ أَسْماءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِى الله عنهما

سلمان ابن عامر الضبي مرفوعاً « الصدقة على المساكين صدقة وعلى اذى الرحم صدقة وصلة » لكن لايلزم من ذلك أن تكون هبة ذى الرحم أفضل مطلقا لاحتمال أن يكون المسكين محتاجاً ونفعه متعديا والآخر بالعكس وقد وقع فى رواية النسائي المذكورة فقال « أفلافديت بها بنت أخيك من رعاية الغنم » فتبين وجه الاولوية المذكررة وهو احتياج القريب الى الخدمة وليس فى الحديث حجة على أن الصلة أفضل من العتق لأنها واقعة عين (١) فالحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال كما قدرته اه (متفق عليه * وعن أسماء) بالمهملة والالف الممدودة (بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما) إسم أمها (٢) قيلة بفتح القاف وسكون التحتية قاله ابن ماكولا وغيره قالوا ويقال أيضاً قتيله بقاف ثم فوقية ثم تحتية مصغراً قال فى فتح الباري: وقول الداودى اسمها أم بكر قال ابن التين لعله أراد كنيتها بنت عبد العزى ضبطه فى تاريخ دمشق بخط الحافظ أبي محمد وعلم عليه صورة راء وفى مواضع بالزاى كما هنا ابن سعد بن نضر بن مالك بن حسل بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية بن عامر بن لؤى بن غالب وكانت أسماء أسن من عائشة وهى أختها لأبيها وكان عبد الله بن أبى بكر شقيقها سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم ولابيها سفرة لما هاجرا فلم تجد ما تشدها به فشقت نطاقها وشدت به السفرة فسماها النبي صلي الله عليه وسلم ذات النطاقين هاجرت الى المدينة وهى حامل بعبدالله بن الزبير فولدته بعد الهجرة فكان أول مولود من المهاجر بن ولد فى الاسلام بعد الهجرة قال عروة بلغت أسماء

(١) المراد واقعة حال (٢) قال الكرمانى في كتاب الهبة وأم أسماء هى قيله بفتح القاف وسكون التحتانية وقال بعضهم قتيلة مصغر القتلة بالفاف والفوقانية اه ش

Marfat.com

قَالتْ قَدِمَتْ عَلَىّ أُمِّى وهِىَ مُشْرِكَةٌ

مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر من عقلها شيء روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل ستة وخمسون حديثاً « قلت » وذكر ابن الجوزي فى مختصر التلقيح أن لها ثمانية وخمسين حديثاً قل ولها فى الصحيحين اثنان وعشرون حديثا اتفقا علي ثلاثة عشر منها وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بأربعة اه روى عنها عبد الله بن عباس وابناها عبدالله وعروة وعبدالله ابن أبي مليكة وغيرهم، توفيت بمكة فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بيسير ولم تبق بعد إنزاله من الخشبة إلا ليالى بسيرة قيل ثلاث وقيل عشر وقيل عشرون وقيل بضع وعشرون، وفي تاريخ دمشق عن ابن أبي الزناد كانت أسماء أكبر من عائشة بعشر سنين، وعن الحافظ أبى نعيم قال ولدت أسماء قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وكان لابيها أبى بكر حين ولدت له إحدى وعشرون سنة، وفى تاريخ دمشق أنها شهدت غزوة اليرموك مع زوجها الزبير ، وفيه عن خليفة بن خياط أنها ولدت للزبير عبد الله وعروة وعاصما والمنذر والمهاجر وخديجة وأم حسن وعائشة، وفي طبقات ابن سعد باسناد الصحيحين عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها وفيها عن الواقدى كان ابن المسيب من أعبر الناس للرؤيا أخذه عن أسماء وأخذته عن أبيها وفى تاريخ دمشق عن مصعب ابن الزبير قال « فرض عمر رضى الله عنه الأعطية ففرض لأسماء ألف درهم » وفى رواية « ففرض للمهاجرين الفا الفا منهن أم عبد وأسماء » اه من التهذيب للمصنف ملخصاً (قالت قدمت) بكسر الدال المهملة (على) أى من مكة إلى المدينة (أمى) وتقدم ذكر اسمها ونسبها فى ترجمة بنتها أسماء آنفا (وهى مشركة) قال المصنف فى التهذيب : وذكر ابن الأثير اختلاف العلماء والروايات فى إسلامها وأكثر

في عهْدِ رسولِ الله صلَّى الله عَلَيْه وَسلم فاستَفْتَيْتُ رَسُول الله صلَى الله عليه وسلم قُلْتُ قَدِمَتْ عَلَيَّ اُمِّي وهي راغبةٌ أَفأَصِلُ اُمِّي قالَ نعم صِلِي اُمَّكِ »

الروايات أنها لم تسلم ومثله فى شرح مسلم (في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي معاهدته مع المشركين وتأمينه لهم فى الحديبية كما في الحديث الآتى فى كلام الحافظ وغيره وأرادت ما بين الحديبية والفتح وقد جاء عن ابن سعد وأبي داود الطيالسى « أنها قدمت علي ابنتها بهدايا زبيب وسمن وقرط فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها فأرسلت الى عائشة سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتدخلها » الحديث (فاستفتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم) هذا مجمل بينته بقولها (قلت قدمت على أمى) زاد بعض رواة الحديث « مع أبيها » وهو كذلك في البخارى فى الجزية والأدب قال الحافظ واسم أبيها الحارث بن مدرك بن عبيد بن عمرو بن مخزوم ولم أر له ذكراً فى الصحابة وكأنه مات مشركا آه وما ذكره فى نسب أمها مخالف لما تقدم عن التهذيب المصنف فى ترجمة أسماء (وهى راغبة) جملة حالية أى راغبة عن الاسلام وكارهة له وقيل معناه طامعة فيما أعطيها حريصة عليه وفى رواية أبي ذر « قدمت على أمى راغبة فى عهد قريش وهي راغمة مشركة » فالأول بالباء أى طالبة صلتي والثانى بالميم أى كارهة للاسلام ساخطة له وفى فتح البارى نقل المستغفرى أن بعضهم أرله فقال وهى راغبة في الاسلام فذكرها لذلك فى الصحابة ورده أبو موسى بأنه لم يقع في شيء من الروايات ما يدل على إسلامها (أفأصل أمى) أى أتصدق عليها وأصلها مع كفرها ولا يكون ذلك من موادة الكفار وموالاتهم (قال نعم) وهو كاف عن قوله (صلي أمك) وأتى به تأكيداً واهتماماً زاد البخاري في الأدب فأنزل

Marfat.com

متفق عليه ، وقولها (راغبةٌ) أى طامِعَةٌ فيما عِندِى تسألنى شيئاً قيلَ كانتْ أُمَّها منَ النَّسبِ وقيلَ مِنَ الرَّضَاعَةِ والصحيح الأول

* وعَنْ زينَبَ الثَّقفِيَّةِ امْرَأَةِ

الله عز وجل فيها « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين » قال الحافظ في الفتح روى ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت فى ناس من المشركين كانوا ألين جانبا للمسلمين وأحسن أخلاقا ، قال الحافظ ثلث ولا منافاة بينهما فان السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان فى معنى والدة أسماء اه وفى الحديث جواز صلة القريب المشرك (متفق عليه) ورواه البخارى في الهبة والجزية ولادب ومسلم فى الزكاة وأبو داود فيها أيضا كذا لخص من الاطراف للمزى (وقولها) أى أسماء واصفة لامها (راغبة) بالغين المعجمة والموحدة (أي طامعة فيما عندى تسألني شيئاً) من الاحسان (قيل كانت أمها من النسب وقيل من الرضاعة والصحيح الاول) حكاية هذا الخلاف هنا مما فات شرح مسلم التنبيه عليه قال الحافظ فى الفتح أخرج ابن سعد وأبو داود الطيالسي والحاكم من حديث عبد الله بن الزبير قال « قدمت قتيلة ، بالقاف والمثناة مصغرة ، بنت عبد العزى بن سعد بن نضر بن مالك بن حسل ، بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ، على ابنتها أسماء بنت أبي بكر فى الهدنة وكان أبو بكر طلقها فى الجاهلية بهدايا ز بيب وسمن وقرط فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها وأرسلت الى عائشة سلى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتدخلها » الحديث وعرف منه تسمية أم أسماء وأنها أمها حقيقة ومن قال إنها أمها من الرضاعة فقد وهم وأما قول الداودي إن اسمها أم بكر فقد قال ابن النين لعله كنيتها كما تقدم * (وعن زينب الثقفية) بمثلثة وقاف مفتوحتين وفاء مكسورة منسوبة الى ثقيف بوزن رغيف (امرأة) بهمزة

Marfat.com

عَبدِ الله بن مسعودٍ رضى الله عنه وعنها قَالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ يا معشر النساء

وصل ويقال مرأة بحذفها ويقال مرة بنقل حركة الهمزة الى الراء زوجة (عبد الله ابن مسعود) الهذلى (رضي الله عنه وعنها) عدل عن قوله عنهما مع انه أخصر لما يوهمه من عوده لابن مسعود وأبيه لكونهما أقرب مذكور وفى تقديمه عليها مع تأخر ذكره اشارة الى شرف الذكورية ومجدها قال المصنف فى التهذيب اختلف فى اسم امرأة ابن مسعود فقال جماعة اسمها زينب واعله قول الاكثرين وهي زينب بنت عبد الله بن معاوية الثقفي وقيل اسمها رايطة وقيل ريطة بنت عبد الله هكذا ذكر هذه الاقوال جماعة من العلماء منهم الخطيب البغدادى فى المبهمات وجعل ابن سعد فى الطبقات زينب ورايطة امرأتين لابن مسعود «قلت» وبعض أهل اللغة ينكر وجود رايطة في كلام العرب وذكر أبو عمر الزاهد فى آخر شرح الفصيح عن ابن الاعرابى قال يقال ريطة لا غير ولم يحك عن العرب رايطة وأفصح اللغات عائشة وقد يقال عيشة لغة فصيحة اه ملخصا « قلت » قال الحافظ فى الفتح زينب الثقفية يقال لها رايطة أيضا وقع ذلك فى صحيح ابن حبان ويقال هما ثنتان عند الاكثر وممن جزم به ابن سعد قال الكلاباذى رايطة هى المعروفة بزينب وبه جزم الطحاوي فقال رايطة هى زينب لا نعلم لعبد الله امرأة فى زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم غيرها، روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أحاديث منها فى الصحيحين حديثان اتفقا علي أحدهما وهو حديث الباب وانفرد مسلم بحديث آخر كذا فى مختصر التلقيح (قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تصدقن) أمر لجماعة النسوة كما قال (يا معشر النساء) أي

Marfat.com

وَلو من حُلِيِّكُنّ قال فرَجَعْت إِلَى عبد الله بن مسعودٍ فَقُلْتُ إِنَّكَ رَجُل خَفِيفُ ذاتِ اليَدِ وإنَّ رَسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ

جماعة النساء ومقتضى قول المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر لجماعة لرجال دون النساء اه استعمل فى غير موضوعه وكأنه لأنهن لما أمرن بالتصدق وانما يبعث عليه الايقان الذي هو وصف كمل الرجال كما قال صلي الله عليه وسلم والصدقة برهان خوطبن بذلك ثم رأيت في التحفة للشيخ زكريا : المعشر كل جماعة أمرهم واحد وفيه رد علي ثعلب حيث خصه بالرجال الا ان أراد بالتخصيص حالة الاطلاق لا حالة تقييده (ولو من حليكن) قلت يحتمل أن يكون مفردا فيكون بفتح المهملة وبسكون اللام وأن يكون جمعاً فيكون بضم المهملة وكسر اللام وتشديد الياء وأصله على وزن فعول كفاس وفلوس فأعل كما في المصباح وفى المشارق للقاضى عياض تصدقن ولو من حليكن وهو ما تتحلي به المرأة وتتزين به يقال بفتح الحاء وسكون اللام وبضم الحا وكسرها وكسر اللام وقد قرئ بهما جميعاً اه واختصره صاحب المطالع ولم أقف على من ضبط الرواية فيه وفى فتح الا له كأن وجه جعله غاية أن النساء لا يسمحن بالتفريط فيه إلا لمهم انحصر الخلاص فيه كانه يقول الصدقة أمر مهم جداً فكما تسمحن باخراج حليكن فى الامر المهم عند فقد غيره فاسمحن باخراجه فيها اذا لم يجدن غيره (قالت فرجعت) بتاء المتكلم ويحتمل أن يكون بتاء التأنيث فيكون فيه التفات على طريق السكاكى (إلى عبد الله بن مسعود فقلت انك رجل خفيف ذات) زائدة للتأكيد (اليد) أى قليل المال ولم تقله تعييراً له ولا استخفافا بحقه بل توطئة لقولها (وان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد أمر بالصدقة) أى أمر ندب بدليل الحلى فانه لا زكاة فيه

Marfat.com

فأْتِهِ فاسْأَلْهُ فإِنْ كانَ ذَلِكَ يُجْزِى عَنِّى وإِلاَّ صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ فقال عبدُ اللهِ بلْ ائْتِيهِ أَنْتِ فانْطَلَقْتُ فإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصارِ

نعم جاء أنه كان زكويا ثم نسخت منه فان كان قبله فيحتمل كونه أمر إيجاب وعلي كل فالامتثال مطلوب ولايشكل على الوجه الثاني صرفه لاولادها لانه يجوز للمزكى صرف زكاته الى أولاده الذين لاتلزمه نفقتهم وكذا أصوله كذلك (فأته فاسأله) هل يجزى عنى التصدق عليك وعلى أولادى فاصرفها عليكم أولا وأفاد هذا قولها عاطفة بالفاء المفيدة لتفصيل المسئول (فان كان ذلك يجزىء) أى يسقط الفرض (عنى) ان قلنا إنها زكاة أو يجزى فى الوقاية من النار لحصول الصدقة المأمور بها ان قلنا إنها تطوع أشار اليه الحافظ فى الفتح وجواب الشرط محذوف لدلالة المقام عليه أى دفعتها لكم (والا صرفها الى غيركم) قالت (فقال عبد الله بل ائتيه أنت) لعل ذلك منه استحياء أو بيانا أنها الاولى بالسؤال لانه أمر يتعلق بها (فانطلقت فاذا امرأة من الانصار) قال الحافظ فى الفتح أخرج النسائي عن ابن مسعود قال انطلقت امرأة عبدالله يعني ابن مسعود وزينب امرأة ابى مسعود يعني عتبة بن عمرو الانصارية «قلت» لم يذكر ابن سعد لابى مسعود امرأة أنصارية سوى هذيلة بنت ثابت بن ثعلبة الانصارية فلعل لها اسمين أو وهم من سماها زينب انتهى الا من اسم امرأة عبد الله الى اسمها اه واذا للمفاجأة والمفاجأة حضور الشيء معك فى وصف من أوصافه الفعلية كخرجت فاذا الاسد بالباب معناه حضور الاسد معك فى زمان أو مكان وصفك بالخروج وتقدير المكان أولي لانه الذي يخصك فهو ألصق بك من الزمان وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى قال ابن مالك هي حرف وقال المبرد وغيره هي ظرف مكان وقال الزمخشري كالزجاج ظرف زمان وناصبها فاجأه ورد أن ناصبها الخبر المذكور أو المقدر ولم تذكر فى القرآن إلا

Marfat.com

بباب رسولِ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم حاجَتِي حاجَتُهَا وكانَ رَسُولُ الله صلى
الله علَيـه وسلَم قَدْ أُلْقِيَتْ علَيـهِ المَهَابةُ فَخَرَجَ علَيْنا بِلاَل فَقُلْنا لهُ
ائتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم فأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبابِ
يسأَلانِك أَتجْزِى الصَّدَقَةُ عَنْهُما على أَزْواجِهِما وعلى أَيْتَامٍ فِى حُجُورِهِما
ولاَ تخبِرْهُ مَنْ نحنُ

وخبر المبتدأ بعدها مذكورا (بباب رسول الله صلي الله عليه وسلم) أي واقفة به
(حاجتها حاجتي) من التعبير البليغ (وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد ألقيت عليه المهابة) بفتح الميم مصدر ميمى أى الهيبة وهى الاجلال وكان فيه
للاستمرار أى انه مهاب(١) موقر مع ما كان عليه من عظيم حسن الخلق و بديع
التواضع حتي كان أصحابه فى مجلسه يعتريهم من ذلك ما يصيرون به خاضعين
خافضين رءوسهم كأن علي رءوسهم الطير (فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول
الله صلى الله عليه وسلم) لا ينافى ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له حاجب
ولا بواب لان بلالا لم يكن موقفا لذلك وانما صادف وقوفهما وجوده عند النبي
صلي الله عليه وسلم فأخرجه اليهما ليسألهما عن حاجتهما (فأخبره بأن) الباء زائدة
فى المفعول الثانى للتأكيد (امرأتين) واقفتان (بالباب يسألانك أيجزىء) بضم
الياء والهمزة من الاجزاء بمعنى الاسقاط وبفتح الياء وترك الهمزة آخره بمعني
يكفى (الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام فى حجورهما) أى ولايتهما
وتربيتهما (ولا تخبره) أى اذا لم يسألك عنا (من نحن) أى فانا نستحيي من

---

(١) كذا . والصواب مهيب . ع

Marfat.com

فَدَخلَ بِلَالٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ فَقَال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الزَّيانِبِ قال امْرَأَةُ عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَهَا أجْرَانِ أجْرُ القَرَابَةِ وأجْرُ الصَّدَقَةِ » متفق عليه

وعن أبى سُفْيَانَ صَخْرِ

ذلك (قالت فدخل بلال علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم أي الزيانب قال امرأة عبد الله) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض وفيه حذف ولفظ مسلم الذى ساق المصنف الحديث بلفظه « فسأله فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم من هما قال امرأة من الانصار وزينب فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم أى الزيانب فقال امرأة عبد الله » ولفظ البخاري « فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه فقيل يارسول الله هذه زينب فقال أي الزيانب فقيل امرأة ابن مسعود » (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لها) كذا فيما رأيت بأفراد الضمير وكأنه لتعيينها وحكم صاحبتها معلوم من ذكر حكمها لأن المائدة واحدة ولذى في مسلم لهما بضمير التثنية وحاصل الجواب أن ذلك يجزىء عنهما ولهما عليه (أجران أجر القرابة) فى الاولاد أى أجر صلة الرحم التى تكفل الله لمن وصلها بأن يصله بما لا يقدر غيره سبحانه قدره (وأجر الصدقة) فيهم وفى الزوج وفي الحديث تغليب فان ابن مسعود كان زوجاً فقط وفى الحديث أن أحق الناس بصرف صدقة التطوع والزكاة والنذر والكفارة والوقف والوصية وسائر وجوه البر الاقارب وبه أخذ أئمتنا (متفق عليه) واللفظ لمسلم أخرجاه فى الزكاة وأخرجه النسائى في عشرة النساء وابن ماجه فى الزكاة *

(ومن أبي سفيان) ثلاثيث سينه المهملة والضم أشهر (صخر) بفتح المهملة وسكون

ابنِ حَرْبٍ رضي اللهُ عنهُ فى حديثه الطويل فى قصة هِرَقْلَ أنَّ هِرَقْلَ قالَ لِأَبى سفْيَانَ فماذا يأْمُرُكم بِهِ ؟ يعنى النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ قُلتُ يقُولُ «اعْبُدُوا اللهَ وحدهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيْئًا واتْرُكُوا ما يقُولُ آباؤكم ويأْمُرُنا بالصَّلاَةِ والصِّدْقِ والْعَفافِ والصلة » متفق عليه *وعن أَبى ذَرٍّ

الخاء المعجمة بعدها راء (ابن حرب) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها موحدة ابن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف الأموى (رضي الله عنه) وسبقت ترجمته والكلام علي حديثه فى باب الصدق (فى حديثه الطويل) المذكور فى صحيح البخارى في كتاب بدء الوحي وفى صحيح مسلم فى أثناء كتاب الجهاد (فى قصة هرقل) بمنع الصرف للعلمية والعجمة (انهرقل قال لأبي سفيان فماذا) أى فما لذى (يأمركم به يعنى) أى هرقل بمرجع الضمير المستتر فى يأمركم (النبي صلي الله عليه وسلم) وهذه الجملة من كلام المصنف احتاج اليها لأنه ذكر هذه القطعة المشتملة على ضمير لم يصرح بذكر مرجعه في باقى الخبر (قال قلت يقول اعبدوا الله وحده) أى وحدوه (ولاتشركوا به شيئا) بيان للتوحيد المأمور به وتنكير شيء للعموم فيشمل الشرك الأكبر وهو الكفر والاصغر وهو الرياء فالعبادة الكاملة ماقصد بها التقرب لوجه الله سبحانه وتعالى دون ما سواه مطلقا (واتركوا ما يقول آؤكم) من الكفر (ويأمرنا) من عطف الردين باعتبار المعنى اذ التوحيد وترك الكفر من جملة ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه خالف بين المبارتين تفننا ولاختلاف نوعها اذ مدخول القول هو الاصول وما بعد الامر هو الاخلاق المبنية عليها الملاحظة بعد ما تقدمها (بالصلاة والصدق) فى الاقوال والافعال (والعفاف) عن المحارم (والصلة) للارحام (متفق عليه) وعن أبي ذر)

Marfat.com

رَضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم « سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فيها القيراطُ وفي رواية سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ

جندب بن جنادة وسبقت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب المراقبة (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم) هو من الاخبار بالمغيبات فهو من جملة الاعجاز وقد وقع كما أخبر به النبي صلي الله عليه وسلم فلله الحمد (انكم ستفتحون) السين لتأكيد الوعد قال البيضاوى لن يفعل نفي سيفعل ومايفعل نفي يفعل اه وفى المغنى زعم الزمخشرى أنها أى السين اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد مقتض التوكيد اه (أرضا يذكر)بالبناء للمجهول(فيها القيراط) قال فى المصباح أصله قراط لكنه أبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف كما فى دينار ونحوه ولهذا يرد في الجمع والتصغير الى أصله فيقال قراريط وقريريط قال بعض الحساب القيراط فى لغة اليونان حبة خرنوب وهو نصف دانق والدانق عندهم اثنا عشر حبة والحساب يقسمون الاشياء أربعة وعشرين قيراطا لانه أول عدد له ربع وثمن ونصف وثلث صحيحات من غير كسر اه وقال المصنف قال العلماء القيراط جزء من الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به (وفى رواية) هى لمسلم أيضا (ستفتحون مصر) بمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار ارادة البقعة سميت باسم أول من سكنها وهو مصر بن بنصر بن سام ابن نوح وحدها طولا من برقة التي في جنوب البحر الرومى الى أيلة ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما وعرضا من مدينة أسوان وما يامتها من الصعيد الاعلى الي رشيد يوما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى ومسافة ذلك قريب من

Marfat.com

وهِيَ أَرْضٌ يُسمَّى فيها القِيرَاطُ ، فاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فإِنَّ لهُمْ ذِمَّةً ورَحِمًا * وفِي رواية فاذَا فتَحتُموها فأَحْسِنُوا إلى أهلِهَا فإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً ورَحِمًا أوْ قال ذِمةً وصِهْرًا » رواه مسلم * قالَ العلماء الرَّحِمُ الّتى لَهُمْ كَوْنُ هَاجَرَ أُمِّ إِسْمٰعِيلَ صلى اللّٰه عليه وسلم مِنْهُم

ثلاثين يوما (وهى أرض يسمى) أي يذكر كثيراً (فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً) يحتمل أن تكون معطوفة على جملة ستفتحون بناء على جواز عطف الانشاء علي الخبر ويحتمل الاستئناف وتنكير خيراً للتعميم والتكثير (فان) الباء فيه للسببية أى بسبب أن (لهم ذمة) أى ذماما أى حقا وحرمة (ورحما أو قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شك من الراوى (ذمة وصهرا) بدل قوله ورحما قال فى المصباح قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهاراً وقال الازهرى الصهر يشتمل علي قرابات النساء ذوى المحارم وذوات الارحام ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابة المحارم فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه وأخيه وعمه فالاحماء ومن كان من قبل المرأة فالاختان ويجمع الصنفين الاصهار اه ملخصا (وفي رواية فاذا) أتى بها لانها تستعمل في المحقق وقوعه بخلاف إن الشرطية (فتحتمرها فاحسنوا إلى أهلها) بأنواع الاحسان كما يؤذن به حذف المعمول ويومئ اليه قوله في الرواية السابقة خيراً (فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا رواه مسلم) في الفضائل (قال العلماء الرحم التي لهم) أى فى الحديث (كون هاجر) بفتح الجيم وتبدل الهاء همزة وهو ممنوع الصرف للعلمية والعجمة أو والتأنيث المعنوى (أم اسماعيل) بن ابراهيم (صلي الله عليه) وعليه (وسلم منهم) أى من مصر لانها أعطاها الجبار لسارة امرأة ابراهيم عليه السلام لما منعته يد الفدرة عنها

Marfat.com

والصِّهْرُ كَوْنُ مَارِيَةَ أُمِّ ابْراهيم بن رسول الله صلى اللّه عليه وسلم منْهم
*وعَنْ أبي هريرة رَضي الله عنه قالَ « لَما نزلتْ هذه الآية وانْذِرْ عَشيرَتَكَ
الأَقْرَبينَ دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قُرَيْشاً فاجْتَمَعُوا فعَمَّ
وخَصَّ فقال يا بنى كعبِ بن لُؤَىٍّ أنْقِذُوا أَنفُسكم مِنَ النارِ يا بنى مرّةَ
ابنِ كعبٍ أَنْقِذُوا أنفسَكم مِنَ النارِ يا بَنِي عبدِ منافٍ

فاعطتها سارة ابراهيم فحملت منه باسماعيل (والصهر كون مارية أم ابراهيم بن) سيدنا وسيد الخلق أجمعين (رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم) لان المقوقس صاحب مصر لما كاتبه النبي صلي الله عليه وسلم يدعوه إلى الاسلام لم يسلم وأرسل بهدية الى النبي صلى الله عليه وسلم منها مارية وسيرين فحملت مارية بابراهيم وأعطي صلي الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الانصارى وهذا التفسير عزاه هنا للعلماء لعدم الخلاف فيه ولم يعزه الي أحد في شرح مسلم لان المتفق عليه لا يحتاج الى العزو والله أعلم * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية) المبينة بقوله (وأنذر عشيرتك الاقربين) أي قرابتك الادنين (دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم قريشا) هم ولد النضر بن كنانة علي الصحيح (فاجتمعوا فعم) أى دعاهم بما يعمهم (وخص) أى خصص بعضا بالنداء وبين كيفية التعميم والتخصيص بقوله (فقال يا بني كعب بن لؤى) بحذف تنوين كعب لفظا والف ابن خطا ومثله كل ابن وقع بين علمين مالم يقع في ابتداء سطر (انقذوا أنفسكم) أى خلصوها (من النار) المترتبة علي الكفر والمصيان بالايمان بالله تعالى وطاعته وأداء عبوديته (يا بنى عبد مناف) ﴿ ١ ﴾ بكسر دال عبد لانه مركب اضافى

---

(١) فى المتون المجردة قبل قوله يا بني عبد مناف يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار . ش

Marfat.com

أَنقذوا أَنفُسكم مِنَ النارِ يا بَنِي هاشِمٍ أَنقذوا أَنفسكم مِنَ النارِ يا بَنى عبدالمطلب أَنقِذوا أَنفُسكم مِنَ النارِ يافاطمةُ أَنقِذِى نفسَكِ مِنَ النارِ فإِنِّى لاَأَملِكُ لَكم مِنَ اللهِ شَيْئًا غيرَ أَنَّ لَكم رَحِمًا سأَبلُّها ببلالها.»
رَواه مسلم

ومناف محول عن منات اسم لصنم قال السهيلى في الروض الانف ﴿١﴾ كانت أمه قد أخدمته منات وكان صنما عظيما لهم وكان يسمى عبد منات ثم نظر قصى فرآه يوافق عبد مناف بن كنانة فحوله عبد مناف ذكره البرقى والزبير (انقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم) لقب به لهشمه الثريد لقومه واسمه عمرو (انقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب) قاله المطلب جد الامام الشافعى لما جاء به من المدينة مردفا له على راحلته وعليه ثياب بذلة فكان اذا سئل عنه يقول عبدى حتى ألبسه قال ابن أخى فغلب عليه ذلك واسمه كما قال السهيلى شيبة (انقذوا انفسكم من النار) وهذا آخر ما عمم فيه وقال مخصصاً (يا فاطمة) بالضم قال المصنف كذا وقع فى بعض الاصول وفي بعضها أو أكثرها يافاطم بحذف الهاء على الترخيم وعليه فيجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظائره أي من الانتظار وعدمه (أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا) قال المصنف معناه لا تتكلوا علي قراتى فاني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم (غير) استثناء منقطع وترادفها في هذا المعني والاستعمال يبدو منه حديث « نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا » والمعنى هنا لكن حصل (أن لكم رحما سأبلها ببلالها رواه مسلم) فى كتاب الايمان والنسائى فى الوصايا وذكر الحافظ فى

---

(١) اسم كتاب ،روض أنف ضمتين أي لم يرعها أحد كأنه استؤنف عيها

Marfat.com

قوله صلى الله عليه وسلم «بِبَلَأْلِها» هو بفتح الباءِ الثانية وكسرِها والبلاَلُ المَاءُ. وَمعنى الحديث سأَصِلُها، شَبَّهَ قطيعتها بِالحَرارَة تُطفأُ بالماء وهذه تبرَّدُ بالصِّلَةِ * وعن أَبى عبد الله بن عمرو بن الْعاصِ رَضي الله عنهما قالَ سمِعتُ النبى صلى الله عليه وسلم جِهَاراً غيْرَ سِرّ يقُول إنَّ آل أَبى فُلاَنٍ

النكت الظراف أن البخارى أخرجه عقب حديث شعيب عن الزهرى فقال تابعه اصبغ عن ابن وهب اه (قوله صلى الله عليه وسلم ببلالها هو بفتح الباء الثانية) أي التى هى أول الكلمة أما الاولى الجارة فمكسورة لاغير (وكسرها) قال فى شرح مسلم ضبطناه بهما وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعة من العلماء وقال عياض رويناه بالكسر قال ورأيت الخطابى أنه بالفتح وقال صاحب المطامع رويناه بكسر الباء وفتحها من بله يبله (والبلال الماء) وفى المصباح وقيل البلال ما يبل به الحلق من ماء ولبن (ومعني الحديث سأصلها شبه قطيعتها بالحرارة) تشبيها مضمراً في النفس وأثبت لازم المشبه وهو ما تضمنه قوله (تطفأ) بالبناء للمجهول (بالماء وهذه تبرد بالصلة) قال المصنف ومنه حديث «بلو الارحام» أى صلوها من البلل المذهب حرارتها فالتشبيه المضمر فى النفس استعاره مكنية واثبات البلال تخييل * (وعن أبى عبد الله عمرو بن العاص) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب بيان كثرة طرق الخير (قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم جهاراً) منصوب علي الحال أي حال كونه مجاهراً بالقول (غير مسر) ووقوع المصدر حالا كثير لكن مع ذلك هو سماعى وابن العاص من العرب الذين لهم ذلك فيه أو مفعول مطلق أى يجهر به جهراً وقوله غير مسر صفه مؤكدة (يقول إن آل أبى فلان

لَيْسوا بِأَوْلِيائِى إنما وليِّىَ الله وصالِحُ المُؤْمنين ولٰكن

ليسوا لي بأولياء) هـذا لفظ مسلم والذى فى البخاري « إن آل أبى » قال عمرو يعنى ابن عباس شيخ البخاري «فى كتاب محمد بن جعفر - أى شيخ عمرو - بياض» قال السيوطى أى موضع أبيض بغير كتابة اسم للمضاف اليه قال الشيخ زكريا في التحفة المراد بفلان أبو طالب أو أبو العاص ابن أمية والمراد من آله من لم يسلم منهم اه وقال السيوطى وفى مستخرج أبى نعيم « ان آل أبى طالب » فقيل الراوى له عنبسة بن عبد الواحد أموي من الناصبة المنحرفين على علي فلا يقبل منه هذا التعبير وقيل هو محمول على غير المؤمنين ، وعلى كونه العاص فانما أبهمه الراوى لخوف مفسدة تترتب على ذكره قال الدلجي لأن الامر حينئذ كان فى ذويه اه وفى تعليق المصابيح للدماميني قال ابن العربي فى سراج المريدين معنى الحديث آل أبى طالب قال ومعناه اني لست أخص قرابتى ولا فصيلتى الادنين بولاية دون المسلمين وانما رحمهم معي فى الطالبية فسأبلها ببلالها أى أعطيها حقها فان المنع عند العرب يبس والصلة بل (انما ولي) أى ناصرى والذى أتولاه فى جميع الامر (الله وصالح المؤمنين) كذا رأيته بحذف الواو من صالح علي أنه مفرد مضاف اكتفي بعمومه ويؤيده آية « فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » فالحديث على طبق الآية فانها دلت على حصر أوليائه فيمن ذكر قال الكواشي فى التفسير المراد بصالح المؤمنين أبو بكر أو عمر أو هما أو على أو كل من برىء من المؤمنين من النفاق أو هم الانبياء ، وصالح المؤمنين مفرد يراد به الجمع كقوله «السارق والسارقة» وزعم بعضهم أنه يجوز أن يكون أصله صالحو فكتب بغير واو اتباعاً للفظ (ولكن) استدراك لما قد يتوهم من عدم مواصلتهم باثباتها

Marfat.com

لَهُمْ رَحِمُ أُبلُّها بِبلالها» متفق عليه. واللفظ للبخارى *وعن أَبى أَيُّوبَ خالِدِ بنِ زَيْدٍ الأَنْصارِيِّ رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلاً قال يا رسول الله أَخبِرْنى بِعَمَلٍ يدخلنى الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شيئاً

بقوله (لهم رحم أبلها ببلالها متفق عليه) رواه البخاري فى الادب ومسلم فى الايمان (واللفظ للبخارى) ورواه البزار * (وعن أبي أيوب خالد بن زيد) بن كليب ابن ثعلبة بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار (الانصارى) الخزرجى النجارى المدني الصحابي الجليل (رضي الله عنه) شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عنده رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجراً وأقام عنده أشهراً حتي بنيت مساكنه ومسجده روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسون حديثاً اتفقا على سبعة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بآخر وروى عنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة وأبو أمامة الباهلي وزيد ابن خالد الجهني وابن عباس وكلهم صحابة رضى الله عنهم وخلائق من التابعين توفي أرض الروم غازيا سنة خمسين وقيل سنة أحدى وقيل اثنين وخمسين وقبره بالقسطنطينية حرسها الله بمنه (أن رجلا) قال الشيخ زكريا هو أبو أيوب الراوى كما قال ابن قتيبة ولا مانع أن يبهم الراوى نفسه لغرض له وأما تسميته فى حديث آخر عن أبي هريرة عند البخارى باعرابى فلا ينافى ذلك لجواز التعدد وذلك الاعرابي هو ابن المنتفق قيل واسمه لقيط بن صبرة اه (قال يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلنى الجنة) برفع يدخلني على انه صفة عمل وجواب الامر محذوف أي يثبك الله ويجوز أن يجزم على أنه جواب الامر وعليه فتنوين عمل للتعظيم والتفخيم ليكون بالوصف مقيداً (فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئاً) عطف على ما قبله

Marfat.com

وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وتُؤْتِى الزكاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ » متفق عليه * وعن سلمان بن عامرٍ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إِذَا أَفْطَرَ أَحدُكم فلْيفْطِرْ عَلَى تمْرٍ فانه بركة

مفيد لبيان العبادة المعتد بها أو حال باضمار مبتدأ كما تقدم في الباب نظيره (وتقيم الصلاة) أى تأتي بها مستجمعة لاركانها وشرائطها وسننها (وتؤتي) أى تعطى (الزكاة وتصل الرحم) وخص الرحم بالذكر لقربها من السائل أو نظراً لحاله كأنه كان قاطعاً لها فامر بصلتها لانها المهم بالنسبة اليه وعطف الصلاة وما بعدها على العبادة من عطف الخاص على العام (متفق عليه) رواه البخارى في الزكاة ومسلم فى الايمان ورواه النسائى فى كتاب الصلاة وكتاب العلم قاله الحافظ الزى

(وعن سلمان بن عامر) بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث بن تيم بن ذهل ابن مالك بن سعد بن بكر بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر الضبي (رضى الله عنه) قال مسلم لم يكن فى الصحابة ضبي غيره نزل البصرة وله بها دار بقرب الجامع روى عنه محمد وحفصة ولدا سيرين روى له عن النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا انفرد البخارى بحديث واحد ذكره فى مختصر التلقيح واقتصر المصنف في التهذيب على ان البخارى روى عنه حديثا واحداً (عن النبي صلى الله عليه وسلم قل اذا أفطر احدكم) أى أراد الفطر من صومه (فليفطر على تمر) اسم جنس جمعي وأقله ثلاثة وهذا عند فقد الرطب ولا فهو مقدم عليه كما جاء من فعله صلى الله عليه وسلم ذلك (فانه) أى التمر (بركة) لما فيه من حفظ البصر وجمع ما تفرق منه بالصوم ومن أنه اذا وصل المعدة فان وجد فيها فضلة من بقايا الطعام أخرجها والا كان غذاء

Marfat.com

فَانْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فالمَاء فانهُ طَهُورٌ وقال الصدَقَةُ على المِسكينِ صَدَقةٌ وعلَى ذِى الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَة * حَدِيث حسن رواه الترمذى وقال حديث حسن

وقول الاطباء يضعف البصر محمول علي كثيره المضر دون قليله (فان لم يجد تمراً فالماء) بالجر أى فليفطر عليه كما جاء كذلك فى رواية عند رواةهذا الحديث (فانه طهور) أى مزيل للخبائث المعنوية والحسية وأخذ من هذا الحديث لاطلاق الماء فيه رد ما قيل من تقديم زمزم لمن بمكة على التمر فان جمع بينهما فحسن والترتيب المذكور للاستحباب فلو أفطر بالماء مع وجود التمر حصل أصل سنة الافطار على الماء (وقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم عطف علي قال الاول فهو من جملة ما رواه سلمان (الصدقة علي المسكين صدقة) أى ثوابها ثواب صدقة واحدة (وعلي ذى الرحم) أي القرابة من الاب أو الام وان بعد (ثنتان صدقة وصلة) أى فيها ثوابان جليلان ثواب الصدقة وثواب صلة الرحم (حديث حسن) هذا التحسين من المصنف وما يأتى بعد من الترمذى فلا تكرار وذلك لان تحسينات الترمذى ليست مسلمة له كما علم من سر كلامهم (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وكذا رواه أحمد والنسائى وابن ماجه والدارمى وروى الحديث عنه أبو داود أيضا وابن عدي(تحذف)الا أن قوله « فانه بركة » انفرد به عنهم الترمذى كما فى المشكاة وفي الجامع الصغير بعد ذكر الحديث الاول باللفظ المذكورهذا رواه ابن عدى)وابن خزيمة وابن حبان وبعد ذكر الحديث الثانى(٢)

---

(١) قوله ابن عدي الخ هوهكذا في النسخ والذى في الجامع الصغير رواه حم عنه وابن خزيمة وحب

(٢) قوله و بعد ذكر الحديث الثانى الخ الذى فى الجامع الصغير رواه حم ت ن ه ك

*وَعن ابن عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنهما قال« كَانت تحتى امرَأةٌ وكُنتُ أُحِبُّها وكانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فقَالَ لِي طَلقْهَا فَأَبَيْتُ فأَتَى عُمرُ رَضى الله عنه النبيَّ صلى الله عليه وسلم فذَكرَ ذَلِكَ لهُ فقَال النبيُّ صلَّى الله عَلَيْه وسلم طَلِّقْهَا » رواه أبو دَاود والترمذى وَقالَ حديث حسن صحيح * وَعنْ أبى الدَّرْدَاء رَضي الله عنه «أنَّ رَجُلاً أتَاهُ فقَالَ إنَّ لِى إمْرَأةً وإنَّ أُمِّى تأمرُنى بطَلاَقهَا فقَالَ سَمِعتُ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيه وسلم يَقُولُ الوَالِدُ أوْسَطُ أبْوَابِ الجَنَّةِ

ورواه الحاكم فى المستدرك (وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال كانت تحتى امرأة) لم أقف علي من سماها (وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها) أمره بذلك لكراهته لها والظاهر أنها دينية أو خشى أن تجره الى ضرر فى دينه (فأبيت) أى لما لها من الحب عندى (فأتى عمر النبي صلي الله عليه وسلم فذكر دلك له) أى إبائى وامتناعى من طلاقها بعد أمره لى به (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) من باب زيادة البر بالوالد (طلقها) والظاهر أنه طلقها لانه لا يتخلف عن امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكأن السكوت عن ذلك للعلم به من أحواله وكمال اتباعه المانع ذلك من خطور البال لمخالفة أمره صلى الله عليه وسلم (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي الدرداء) عويمر تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب ملاطفة اليتيم (أن رجلا أتاه فقال ان لي امرأة وإن أمى تأمرني بطلاقها) أى وأنا لا أريد ذلك لمحبتها أولسبب آخر (فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الوالد) يشمل الأبوين وان علوا (أوسط أبواب الجنة) قال أبو موسى المدني أى خيرها يقال هو من

Marfat.com

فإِنْ شِئْتَ فأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ أوِ احْفَظْهُ » رواه الترمذى وقال حديث صحيح * وعَنِ البَرَاءِ بنُ عَازِبٍ رضي الله عنهما عن النبي صلَّى الله عليه وسلم قال

أوسط قومه أى من خيارهم قال العراقي والمعنى أن بره مؤد الى دخول الجنة من أوسط أبوابها وقال العاقولى المعنى أحسن ما يتوصل به الي دخول الجنة بر الوالدين وكلام العراقى أقرب فيكون فى الحديث مضاف الى المبتدأ وآخر فى الخبر (فان شئت فاضع ذلك الباب) أي بعدم برها وترك امتثال أمرها (أو احفظ) بذلك وان لم يكن واجباً البر بالطلاق لكنه بر لهما واجلال لأمرهما فامتثاله وما ذكرته من أن ما ليس واجباً أصالة لا يصير واجباً بأمرهما هو ما عليه الجمهور فقالوا إن أمرا بمباح فى أصله صار مندوبا أو بمندوب زاد تأكد ندبه ، وادعي القرطبي فى المفهم انه اذا أمراه أو أحدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه وان لم يكن فى أصله واجباً بل كان من المباحاة ثم نقل المقابل عن البعض ثم قل والصحيح الاول لان الله تعالى قرن طاعتهما والاحسان اليهما بوجوب عبادته وتوحيده وكذا جاء فى السنة فذكر حديث ابن عمر المذكور ثم قال فان قيل يرتفع حكم الله الاصلى بحكم غيره الطارئ « قلت » انما ارتفع حكمه تعالى بحكمه لانه أوجب علينا طاعتهما والاحسان اليهما وكان من ذلك امتثال أمرهما فوجب لانه لا يحصل ما أمر الله به إلا بالامتثال ولان مخالفتهما فى أمرها عقوق اه وفيه مالا يخفي وقوله «فان شئت» مدرج في آخر الخبر من كلام أبى الدرداء والحديث (رواه الترمذى وقال حديث صحيح) قل في الجامع الصغير ورواه احمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرك * (وعن البراء) بالتخفيف والمد (ابن عازب) بالمهملة والزاى والموحدة (رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال) فى عمرة القضاء

« الخالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ » رواه الترمذى وقالَ حديث صحيح * وَفِى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح مشهورة منها حديث أصحاب الغار وحديث جريج وقَدْ سبقا وأحاديث مشهورة فى الصحيح حذفتها اختصاراً

لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وتبعته بنت حمزة تنادى ياعم ياعم فتناولها علي فاخذها بيده وقال لفاطمة دونك بنت عمك احمليها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال (الخالة بمنزلة الأم) الحديث قال العلقمي أى في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها فى الحنو والشفقة والاهتداء لما يصلح الولد فلاحجة فيه لمن قال ، الخالة ترث ، وفى حديث مرسل للباقر « الخالة والدة وانما الخالة أم » وهو بمعني قوله بمنزلة الام أى لأنها أم حقيقة اه والمصنف أورده فى الباب اعتباراً بعموم لفظه فى طلب أنواع البر واسداء المعروف لها كما تسدى ذلك للام ويطلب البر لها (رواه الترمذى وقال حديث صحيح) ورواه أبو داود من حديث على بن أبى طالب كما فى الجامع الصغير (وفى الباب) أى البر والصلة (أحاديث) جمع حديث على غير قياس أو جمع أحدوثة بمعنى حديث كاراجيز جمع أرجوزة قاله فى المفاتيح فى شرح المصابيح كما تقدم أول الكتاب بمزيد (كثيرة فى الصحيح) أى للبخارى لانه صار علما بالغلبة فى لسان المحدثين عليه ويحتمل أنه يريد في الصحيح من الحديث المقابل للحسن والضعيف (مشهورة منها حديث أصحاب الغار الثلاثة وحديث جريج وقد سبقا) سبق حديث الغار فى باب الاخلاص وحديث جريج فى باب فضل صعفة المسلمين (وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفتها اختصاراً) وقد ذكر

Marfat.com

وَمِنْ أَهَمِّهَا حديث عَمْرو بن عبَسَةَ رَضي الله عنه الطويل المشتمل عَلَى جمل كثيرة من قواعد الاسْلام وآدابه سأذكره بتمامه إنْ شَاء الله تعالى فى باب الرجاء قالَ فيه «دخَلْتُ عَلَى النبي صَلَّى اللّه عَلَيه وسلَم بمكة «يعنى فِي أَوَّلِ النُّبُوَّةِ» فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْتَ قالَ نَبِيٌّ فَقلْتُ وما نَبِيٌّ قالَ أَرْسَلَنى اللّهُ فَقُلْتُ بِأَيِّ شَيءٍ أَرْسَلَكَ قالَ أَرْسَلَنى بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وكَسْرِ الأَوْثانِ

كثيرا منها المنذرى في ترغيبه (ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة) بفتح المهملة والموحدة والسين المهملة (الطويل) صفة حديث (المشتمل على جمل كثيرة) بالمثلثة تأكيد لمدلول جمل وتنوينه (من قواعد الاسلام) أى اصولها وضوابطه الشاملة لكثير من جزئياته (وآدابه) جمع أدب وهو كالسنة فى الطلب وإن تفاوت تأكيدا كما فى الروضة وتقدم تعريف الادب أول الكتاب (وسأذكره بتمامه ان شاء الله تعالي فى باب الرجاء قال فيه دخلت علي النبى صلي الله عليه وسلم بمكة) وقوله (يعنى فى أول النبوة) هذا مدرج لبيان زمن دخوله وصوله (فقلت له ما أنت) المسؤول عنه وصفه فلذلك أجابه صلى الله عليه وسلم بقوله (قال نبي) أي أنا نبي ومراده به الرسول فهو من اطلاق النبي بالمعنى الشامل للرسول كما يدل عليه قوله أرسلنى الله (قلت وما نبى) أي ما حقيقة هذا اللفظ ومدلوله (قال) بيان لما يؤخذ منه ذلك (أرسلنى الله) حذف المرسل لاجله للتعميم وليسأل عنه السائل فيصل اليه بعد الطلب فيكون أقر عنده (فقلت بأى شىء أرسلك قال) أرسلنى (بصلة الارحام) أى بالامر بها والحث عليها وذلك داع لدوام الاتصال وترك التقاطع والانفصال (وكسر الاوثان) جمع وثن قيل هي الاصنام وقيل أعم

Marfat.com

وَأَنْ يُوَحِّدَ اللهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيءٌ وَذَكَرَ تمام الحديث والله أعلم

باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال الله تعالى «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ» وقالَ تعالى

أى إزالتها (وأن يوحد) بالبناء للمفعول (الله) حال كونه (لا يشرك به شيء وذكر) عمرو (تمام الحديث) في باب الرجاء إن شاء الله تعالى والله أعلم *

﴿ باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم ﴾

المراد من العقوق عقوق الوالدين أو أحدهما وهو من الكبائر مأخوذ من العق وهو لغة القطع والمخالفة وشرعا قيل ضابطه أنه تعصيه فى جائز وليس هذا الاطلاق بمرضى وقال بعضهم طالما بحثت عن ضابطه فلم أجده والذى آل اليه كلام أئمتنا أن ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى أن ماتأذى به كثيراً وهو عرفاً بخلاف ذلك كبيرة ، أو بالنسبة للعرف فاعده أهله مما لا يتأذى به كثيرا ليس بكبيرة وان تأذى كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذى يظهر أن المراد الثاني بدليل أنه لو أمر ولده بنحو فراق حليلته لم يلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا فعلمنا أنه ليس المناط وجود التأذى الكثير بل أن يكون ذلك من شأنه أنه يتأذى به كثيرا وقطيعة الرحم ضد صلته وتقدم فى الباب قبله ما تعرف منه وكذا تقدم فيه فى حديث أبي هريرة أوائل الكلام على مايتعلق بقول المصنف *

(قال الله تعالى « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا

«والذينَ يَنقُضُونَ عهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ ميثاقِهِ وَيقطَعونَ ماأمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يوصلَ وَيُفْسِدونَ فِي الأَرْض أُولئِكَ لَهُمُ اللعْنةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ »وَقالَ تعالى « وقَضَى رَبُّكَ ألاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وبالوالِدَيْنِ إحسَانا إمَّا يَبْلغنَّ عِنْدَكَ الكِبرَ أحدُهُما أوْ كِلاهُما فَلاَ تَقُلْ لَهُما أُف ولاَ تَنْهَرْهُما وقلْ لَهُما قَوْلاً كريماً واخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ منَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَما رَبَّيانى صَغيراً »

أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله) أى ما عهده الله اليهم من التكاليف والأحكام (من بعد ميثاقه) أى ما أوثقوه به من الاقرار والقبول * وفى رسالة الاستعارة للخوجة أبي القاسم السمرقندي جوز صاحب الكشاف كونه أى الأمر الذي أثبت للمشبه من خواص المشبه به استعارة تحقيقية فى بعض المواد كما فى قوله تعالى « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » استعير الحبل المضمر فى النفس للعهد بجامع الوصلة على سبيل الكناية واستعير النقض لابطاله أى إبطال العهد على سبيل التصريح بجامع مطلق الأبطال اه (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) بدل من الضمير المجرور والمراد به الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الأنبياء ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس (ويفسدون في الأرض) بالظلم وتهييج الفتن (أولئك لهم اللعنة) البعد من الله سبحانه (ولهم سوء الدار) عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقبي الدار وتقدم الكلام فى الباب قبله على قوله (وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فيه استعارة مكنية يشبهها استعارة تخييلية (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

Marfat.com

*وعن أبى بكرة نُفيع بن الحَارث رضي الله عنهُ قالَ قالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم « ألاَ أُنبِّئُكم بأَكبَرِ الكبائرِ ثلاثاً قُلْنا لَى يا رسولَ اللهِ

والكاف فى كما يحتمل أن تكون للتعليل كما فى قوله تعالى « كما هداكم » على احد الاقوال وحينئذ فيحتمل أن يكون لبيان سبب دعائك لهما ويحتمل أن يكون للتنظير والمراد رحمة تامة بالغة كما بالغا جهدهما فى تربيتى حال صغري وانقطاعي ، ثم كان اللائق بالترجمة تقديم هذه الآية لان فيها النهي عن العقوق بالتصريح وبالقياس الأولوي وباللازم من الامر بالبر والاحسان اليهما إذ الامر بالشئ نهي عن ضده والآيتان فى القطيعة الا أن يقال انهما شاملان للعقوق لانه من قطع الأرحام ومن قطع ما أمر الله به أن يوصل فذكر له من الكتاب دليلا شاملا لتحريمه وتحريم غيره من القطيعة ثم ذكر ما يخصه اهتماماً به

(وعن أبى بكرة نفيع بن الحارث) سبقت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب النية أول الكتاب (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ألا) حرف استفتاح وأتى بها ليتنبه المخاطب من غفلته ليتوجه لسماع ما يلقى اليه فيقر فى قلبه ولذا انما يؤتي بها فيما يهتم بأمره (أنبئكم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة والصحيح ل الصواب أن من الذنب صغائر وكبائر وان للكبيرة حداً فالمختار انها ما ورد فيه وعيد شديد فى الكتاب أو فى السنة وان لم يكن فيه،وهو بمعنى قول امام الحرمين كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين وقلة الديانة ومن أحسن ما ألف فيها وأجمع كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لشيخ شيوخنا المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى رحمه الله (قلنا بلى يا رسول الله) فائدته مع عدم الاحتياج اليه الاشارة الى عظيم الاذعان لرسالته وما ينشأ منها من بيان الشريعة وإلى

Marfat.com

قال الإِشْرَاكُ بِاللهِ وعُقوقُ الوَالِدَينِ وكانَ مُتَّكِئاً فجَلَسَ فقال ألاَ وقَوْلُ الزُّوْرِ

استجلاء شيء من كمالاته وعلومه التي أوتيها بعد رسالتـه (قال الاشراك بالله) أي الكفر بأنواعه (وعقوق الوالدين) أو أحدهما وجمعهما لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالباً أو يجر اليه وتقدم تعريفه أول الباب « فان قلت » أكبر الكبائر لا يكون الا واحداً وهوالشرك فكيف تعدد هنا وأيضا فنحو القتل والزنا أكبر من العقوق فلم حذفا وذكر هو « قلت » ادعاء أن الاكبر لا يكون لا واحداً انما هو ان أريد الحقيقة أما ان أريد الاكبر النسبي فهو يكون متعددا ولا شك أن الاكبر بالنسبة الي بقية الكبائر أمور أشار اليها وإلى أمثالها النبي صلي الله عليه وسلم بقوله « اتقوا السبع الموبقات » الحديث وحينئذ فالاكبر هنا لتعدده فى الجواب مراداً به الأمر النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لانه علم من أحاديث أخر أن ذلك من أكبر الكبائر علي أنه صلى الله عليـه وسلم كان يراعي في مثل ذلك أحوال الحاضرين وعليـه يحمل اختلاف الأحاديث نحو « أفضل الاعمال الصلاة » وأخرى « أفضل الاعمال الجهاد » وأخرى « أفضل الاعمال بر الوالدين » وغير ذلك من نظائر له لا تخفى (وكان متكئا فجلس) تنبيهاً على عظم ثم وقبح شهادة الزور فيفيد تأكيد تحريمه وتعظيم قبحه وسبب الاهتمام به حتى جلس بعد اتكائه سهولة وقوع الناس فيه وتهاونهم به فان الاشراك ينبو عنه قلب المسلم والعقوق يصرفه عنـه الطبع ، والحوامل على الزور كثيرة جدا كالعداوة والحسـد فاحتيج الى الاهتمام بشأنه لان مفسـدته متعدية الي الغير بخلاف ما معه فقصرة عليه (فقال ألا وقول الزور) يحتمل كون الواو استئنافية لعظم قبح هـذا الذنب ومزيد اثمه ويحتمـل انها عاطفـة على محذوف

وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّي قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ » متفق عليه
* وعن عَبْدِ اللهِ بن عمرو بن العاصِى رَضى الله عنهما عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ الكَبَائِرُ لاشْرَاكُ بِاللهِ وعقوقُ الوالِدَينِ وقَتلُ النَّفْسِ والْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخارى

أى اتركوا ما ذكر من الكبائر وقول الزور وهو الكذب على الغير (وشهادة الزور) قال ابن دقيق العيد يحتمل أن يكون من الخاص بعد العام لكن ينبغي أن يحمل علي التوكيد فانا لوحملنا القول علي اطلاقه لزم كون الكذبة الواحدة كبيرة وليس كذلك قال ولاشك أن عظم الذنب ومراتبه متفاوتة بتفاوت مفاسده ومنه قوله تعالى «ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا »(فمازال يكررها) أى هذه الكلمة باعتبار المعنى اللغوى، أو الشهادة لانها أقرب مذكور وقول الزور بمعناه (حتي قلنا ليته سكت) أى شفقة عليه وكراهية لما يزعجه وخشية أن يجرى على لسانه ما يوجب نزول البلاء عليهم وفيه ما كانوا عليه من كثرة الادب معه صلي الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه (متفق عليه) رواه البخارى فى مواضع من صحيحه أولها الشهادات ورواه مسلم في الايمان ورواه الترمذى في مواضع من جامعه منها البر ومنها الشهادات وقال حسن صحيح * (وعن عبدالله ابن عمرو بن العاصى) باثبات الياء كما هو الافصح كما تقدم (رضى الله عنهما عن النبى صلي الله عليه وسلم قال الكبائر) أى منها والاقتصار عليها كأنه لاقتضاء المقام ذكرها لتقصير بعض الحاضرين فى شأنها أو لكونها أعظم الكبائر إثما وأشدها جرما (الاشراك) أى الكفر (بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس) التي حرم الله قتلها عدوانا (واليمين الغموس) بالغين المعجمة والسين (رواه البخاري) واحمد

(اليمينُ الْغَموسُ الّى يَحْلِفُها كاذِباً عامِداً) سُمِّيَتْ غَمُوساً لأَنها تَغْمِسُ الحالِفَ في الإِثْمِ * وعنه أَنَّ رَسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ مِنَ الكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ والِدَيْهِ قالوا يا رَسولَ اللهِ وَهلْ يَشتِمُ الرَّجُلُ والِديْهِ قال نَعمْ يسُبُّ أَباالرَّجُلِ فَيَسُبُّ أباهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فيسُبُّ أُمَّهُ» متفق عَلَيه

والترمذى والنسائى كما فى الجامع الصغير (اليمين الغموس) المذكور فى الخبر (التي يحلفها) أى الحالف نظيره قوله تعالي « اعدلوا هو » أي العدل (كاذبا عامدا) حال من فاعل يحلف (سميت غموساً) بفتح الغين (لانها تغمس الحالف فى الاثم) لانه حلف كاذبا علي علم منه فغموس فعول بمعنى فاعل كما في المصباح * (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر) أى بعضها ولا ينافى ما تقدم ، ومابعده أنه من أكبرها لانه لايخرج بذلك عن كونها بعضا منها (شتم الرجل) أى المكلف ومثله المكلفة (والديه) بفتح الدال أى أمه وأباه ويلحق بهما فى ذلك من له عليه ولادة من أصوله ولو قرئ بكسر الدال على الجمع اشملهم الا ان تمنع منه الرواية ويدل علي الشبه قوله يسب أبا الرجل الخ (قالوا يارسول الله وهل يشتم) بكسر التاء نفى المصباح أنه من باب ضرب (الرجل والديه) استفهام استبعاد أن يصدر ذلك من ذى عقل وادب فان من كان ذلك شأنه تدعوه معرفة حقهما الى القيام ببرهما وشكرهما فضلا عن الوقوع في شتمهما فهو استبعاد لوقوع ذلك الموصوف بالرجولية المعربة عن الكمال (قال نعم) أى يشتم لكن بالتسبب فيه لا بالمباشرة (يسب أبا الرجل فيسب) أى المسبوب أبوه (أباه) أى أبا الساب (ويسب امه فيسب أمه * متفق عليه) قال السيوطى فى المرقاة قال

Marfat.com

* وفى رواية إنّ من أكبرِ الكبَائرِ أنْ يُلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيهِ قيلَ يارسول الله كَيْفَ يَلْعنُ الرجلُ والِدَيهِ قالَ يَسبُّ أبا الرجلِ فيَسُبُّ أَباهُ ويَسُبُّ أُمهُ فيَسُبُّ أُمهُ » * وَعنِ أبي محمد جُبيْرِ بن مُطعِمٍ رضى الله عنه أنّ رسُول الله صلّى الله عليه

النووي فيه تحريم الوسائل والذرائع (وفى رواية) أى لهما أيضا عنه وقد رواها كذلك البخارى فى الادب ومسلم فى الايمان ورواها أبو داود فى الادب والنسائى في الزينه وقول صحيح ذكره الحافظ المزى لكن لم يذكران في أوله (إن من أكبر الكبائر) أى النسبية وهي كذلك متعددة كما تقدم أما أكبر الكبائر فالشرك بالله (أن يلعن الرجل والديه) هذا اسناد مجازي لانه سبب للعنهما كما بينه بقوله (قيل يارسول الله كيف يلعن الرجل والديه) وهو السبب فى وجوده والقائم بمصالحه عند كمال ضعفه وحاجته (قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) كأن حكمة تقديم الاب فى لذكر أن الغالب عدم ذكر النساء حتي فى مقام المدح ولذا قيل سترة الحرم من المكرم * (وعن أبي محمد) ويقال أبو عدي (جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء (ابن مطعم) بصيغة الفاعل من أطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلى (رضى الله عنه) أسلم عام خيبر وقيل يوم فتح مكة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا اتفقا على ستة منها وانفرد البخارى ومسلم بحديث روى عنه سليمان بن صرد الصحابي وابناه محمد ونافع وسعيد بن المسيب وآخرون قال الزبير ابن بكار وكان من حكماء قريش وساداتهم توفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وقال قتيبة سنة تسع وخمسين اه من التهذيب للمصنف (أن رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم قالَ « لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطعٌ » قال سفْيانُ فِي روايته يعنى قاطعَ رحِمٍ » متفق علَيه * وَعَنْ أبى عيسي المغِيرَة بن شُعْبة رضي الله عنه

وسلم قال لايدخل الجنة قاطع) أي مع الفائزين الناجين أو أبدا إن كان مستحلا للقطيعة مع علمه بتحريمها (قال سفيان) هو ابن عيينة (فى روايته) لهذا الحديث فان الحديث عندهما من طريقه ومن طريق عقيل ومن طريق مالك ومن طريق عبد الرزاق أربعتهم عن الزهرى عن جبير ذكره الحافظ المزى فى الاطراف (يعنى) النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (قاطع) المجمل المحتمل لمان قاطع (الرحم) وكأنه لعظم اثمه ومزيد الاعتناء به لا ينصرف هذا اللفظ الا اليه ادعاء *(وعن أبي عيسي) ويقال أبو عبد الله ويقال أبو محمد (المغيرة) قال ابن السكيت وآخرون من أهل اللغة بضم الميم وكسرها والضم أشهر (ابن شعبة) بن أبي عامر ابن مسعود بن أبي معتب بالعين المهملة المفتوحة ابن مالك بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفاء ابن قيس بن عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثقفي الكوفى (رضى الله عنه) أسلم عام الخندق وروى له عن النبي صلي الله عليه وسلم مائة وستة وثلاثون حديثاً اتفقا علي تسعة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بحديثين روي عنه أبو أمامة الباهلى والمسور بن مخرمة وفزة المزني الصحابيون ومن التابعين جماعات ولاه عمر البصرة مدة ثم نقله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها حتي قتل فأقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك وشهد القادسية وفتح نهاوند وكان على ميسرة النعمان بن مقرن واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين واستعمله معاوية على الكوفة فلم يزل عليها حتى توفى بها سنة خمسين وقيل احدى

Marfat.com

عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ « إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكم عُقُوقَ الأَمَّهاتِ وَمَنْعاً وهاتِ ووأدَ البَنَاتِ

وخمسين وهو أول من وضع ديوان البصرة اه ملخصاً من التهذيب (عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات) اقتصر عليهن مع تحريم عقوق الآباء أيضا لان الاستخفاف بهن أكثر لضعفهن وعجزهن بخلاف الآباء ولينبه علي تقديم برهن على بر الاب فى التلطف والخبر ونحو ذلك ، وقيل هو من تخصيص الشيء بالذكر اظهاراً لعظم توقعه والامهات جمع أمهة وهى لمن يعقل بخلاف الام فانه أعم (ومنعا) لما يجب أداؤه من الحق (وهات) الاستكثار من حق الغير بغير حق اى حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه ، ثم منعا بالتنوين وفى رواية بغير التنوين وهو بسكون النون مصدر منع يمنع وأما هات بكسر التاء امر من الايتاء والاصل آت بهمزة ممدودة قلبت ألفا قال الحافظ الحاصل من النهى منع ماأمر باعطائه وطلب مالا يستحق ويحتمل أن يكون النهي عن السؤال مطلقاً ويكون ذكرها مع ضده ثم أعيد مطلقاً تأكيداً للنهي عنه ثم ماذكر من أن منعا مكتوب بالالف كذا فى الاصل لكن قال ابن مالك فى التوضيح إنه من المكتوب على لغة ربيعة ومنع بحذف الالف علي لغتهم لانهم يقفون على المنون المنصوب بالسكون فلا يكتبون الالف وقيل حذفها لان تنوين منعا أبدل واواً وأدغم فى الواو فصار اللفظ يعني بعد قلبها واوا مشددة كاللفظ بقول وشبهه فجعلت صورة الخط مطابقة للفظه ويمكن أن يكون الاصل ومنع حق فحذف المضاف وبقيت هيئة الاضافة اه (ووأد) بسكون الهمزة اى دفن (البنات) بان يدفن أحياء يقال وأد بنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهي موؤدة كذا فى المصباح، وانما خص البنات بتحريم وأدهن لانه هو الواقع فتوجه النهى اليه

وكرِهَ لَكُمْ قيلَ وقالَ

لا أن الحكم مخصوص بالبنات بل هو حكم عام ، يقال أول من وأد البنات قيس بن عاصم التميمى كان أغار عليه بعض اعدائه فأخذ بنته فاتخذها لنفسه ثم اصطلحا فخير بنته فاختارت زوجها فآلى قيس على نفسه ان لاتولد له بنت الا دفنها حية فتبعته العرب على ذلك وكانوا فيه فريقين منهم من يفعله خشية الاقتار ومن يفعله خشية العار ومن العرب من لايفعل ذلك وكان صعصعة بن ناجية التميمى وهو جد الفرزدق أول من فدي الموؤدة وذلك انه كان يعمد الى من يراد فعل ذلك منها فيفديها منهم بمال (١) فينفق عليها وقد بقى كل من قيس وصعصعة الى أن أدركا الاسلام فأسلما ولهما صحبة وكانوا فى الوأد على طريقين «أحدهما» أن يأمر امرأته عند الوضع أن تطلق بجانب حفيرة فان وضعت ذكرا أبقاه والا ألقاها فيها « وثانيهما» أن يصبر على البنت الى أن تصير سداسية ثم يأخذها وقد زينتها أمها فيأتي بها الي حفرة كان حفرها قبل فيقول لها انظري قعرها ويرميها من ورائها ويطمها بالتراب (وكره لكم قيل وقال) قال الحافظ في الفتح فى رواية الشعبي كان ينهي عن قيل وقال كذلك كثر فى جميع المواضع بغير التنوين ووقع فى رواية الكشميهنى هنا قيلا وقالا والاشهر الاول وفيه تعقب على من زعم أنه جائز ولم يقع فى الرواية وقال الجوهرى قيل وقال اسمان يقال كثر القيل والقال كذا جزم باسميتهما واستدل له بدخول أل عليهما وقال ابن دقيق العيد لو كانا اسمين كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة وأشار الى ترجيح الاول ، وقال المحب الطبرى فيه أوجه ، احدها أنهما مصدران والمراد من الحديث الاشارة الى كراهة كثرة الكلام لانها تؤول الى الخطأ وكرر المصدر مبالغة فى الزجر ، وثانيها ، المراد حكاية أقوال الناس والبحث عنها ليخبر غيره فيقول قال فلان وقيل لفلان فالنهى عنه اما للزجر ،

(١) لعل المراد ثم ينفق عليها

وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ

وهو الاستكثار منه وإما لشيء مخصوص وهو مايكرهه المحكي عنه « قلت » وعليه فهما بفتح اللام حكاية للفعل الماضى وكذا على الوجه الثالث الآتي واقتصر على الاول منهما ابن اقبرس في شرح الشفاء فقال يريد به المنع من التبرع بنقل الاخبار فعاد لما فيه من هتك الستار وكشف الاسرار ، وقد أشار صلي الله عليه وسلم الى أن ذلك ليس من محسنات الاسلام بقوله « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » وفيه من جهة المعني موافقة لقوله تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا » الآية لان الله تعالى ستار ويخص من هذا نقل الاخبار النافعة لا سيما اذا كانت صحيحة عن ثقة أو ثالثها ، ان ذلك الاكثار الذال اذ هو مخصوص بمن ينقل لاعن تثبت ولكن تقليدا لمن سمعه ولا يحتاط اه وقول المصنف معناه الخ شامل للآخرين وفى المشكاة قوله قيل وقيل بناهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير والاعراب على أنهما مصدران ولذا دخل عليهما أل فيما يعرف القيل من القال اه بمعناه وفى المصباح القيل والقال اسمان من قال يقول لامصدران قاله ابن السكيت ويعربان بحسب العوامل وفى لارتشاف هما فى الاصل فعلان ماضيان جعلا اسمين واستعملا استعمال الاسماء وأبقي فتحهما ليدل علي ما كانا عليه قال ويدل عليه مافى الحديث « نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قيل وقال » بالفتح وحكي الوجهين في التهذيب ولا يستعمل القيل والقال إلا فى الشر اه (وكثرة السؤال) اى سؤال المال لنفسه من غير حاجة والسؤال عن المشكلات والمعضلات من غير ضرورة وعن اخبار الناس وحوادث الزمان ، وسؤل الانسان بخصوصه عن تفصيل أحواله فقد يكره ذلك فالاولي

Marfat.com

وَإِضَاعَةَ المالِ » متفق عليه

حمل السؤال فى الخبر على مايعم الجميع وذلك لانه اسم جنس محلى بأل فيعم أما سؤال المال للغير فانظاهر اختلافه باختلاف الاحوال ولنفسه لحاجة فلا كراهة بشرط عدم الالحاح وذل نفسه زيادة على ذل السؤال والمسئول ، فان فقد شرط حرم قال الفاكهي يتعجب ممن كره السؤال مطلقاً مع وجوده فى عصر النبي صلي الله عليه وسلم وصالحى السلف من غير نكير ، قال العلقمى لعل من كرهه أراد أنه خلاف الاولى ولا يلزم من وقوعه وتقديره تغير صفته ، وينبغي حمل السؤال منهم أنه كان عن حاجة وفى قوله من غير نكير نظر ففى الاحاديث الكثيرة ذم السؤال وفيها كفاية فى انكار ذلك (واضاعة المال) أى بانفاقه فى غير وجهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية والمنع من اضاعته لان الله تعالى جعله قياما لمصالح العباد وفى تبذيره تفويت لتلك المصالح إلا فى المبذر أوفي حق الغير ويستثنى كثرة الانفاق في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقاً آخر أهم ، قال التقي السبكى في الحلبيات الضابط فى اضاعة المال ألا يكون لغرض ديني ولا دنيوى فاذا انتفيا حرم قطعا وان وجد أحدهما وجودا له حال وكان الانفاق لائقا بالحال ولا معصية فيه جاز قطعا وبين الرتبتين وسائط كثيرة لا تدخل تحت الضابط فعلى الفقيه أن يرى فيما لا ينتشر منه رأيه وأما ما ينتشر فقد تعرض له أحكام فالانفاق فى المعصية كله حرام ولا نظر لما يحصل فى مطاويه من اللذة الحسية وقضاء الشهوة النفسية وأما انفاقه فى مباحات الملاذ فهو موضع اختلاف وظاهر قوله « والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » أن الزائد غير اللائق بحال المنفق اسراف ثم قال ومن بذل كثيراً فى غرض يسير عده العقلاء مضيعا بخلاف عكسه والله أعلم » (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الزكاة والاستقراض

Marfat.com

(قوله) مَنْعاً معناه مَنْعُ ماوجَبَ عَلَيْهِ وهاتِ طَلَبُ ما لَيْسَ لَهُ وَوَأْدُ الْبَنَات دَفْنهُنَّ فى الحَيَاةِ وَقيل وقال مَعْناه الحديث بِكُلِّ مَا يَسْمَعه فيقولُ قيل كذا وقال فُلَان كَذَا مِمَّا لاَ يَعْلم صِحَّتَه ولاَ يَظُنُّهَا وكَفَى بِالمرءِ كَذِباً إنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَاسمِعَ

والادب ومسلم في الاحكام ، قال الطيبي رهذا الحديث أصل فى معرفة حسن الخلق وهو يستتبع جميع الاخلاق الجميلة (قوله منعا) أى بالتنوين (معناه منع ماوجب عليه) أي اداؤه (وهات) أى معناه فى المشهور (طلب ما ليس له) أى أخذه وتقدم قول آخر أنه نهى عن مطلق السؤال ، ثم هو محتمل لدخوله فى النهى بأن يكون خطابا لاثنين كأن ينهى الطالب عما لا يستحقه وينهى المطلوب منه عن إعطاء ما لا يستحقه الطالب لئلا يعينه على الاثم قاله الحافظ فى الفتح وعليه فيكون المعنى « وكره لكم هات سؤالا وإجابة للسائل بها » (وقيل وقال) ظاهره أنهما فى الحديث بالبناء علي الفتح ويحتمل أن يكونا مرفوعين أى والمراد منهما شىء واحد ولذا قال (معناه الحديث) أسم مصدر من التحديث (بكل ما يسمعه) من أقوال الناس (فيقول قيل كذا) مما قصد به بيان المحكي ولم يتعلق الغرض بتعيين من صدر عنه ذلك (وقال فلان كذا) مما تعلق الغرض فيه بهما معا (مما لا يعلم صحته ولا يظنها) بيان لما يسمعه (وكفي بالمرء) الظاهر أن الباء مزيدة في المفعول للتأكيد و (اثما) تمييز وليس مفعولا ثانيا لان المتعدي اليهما كفى بمعني وقى نحو قوله تعالي « وكفى الله المؤمنين القتال » لا بمعني حسب بل قد يكون حينئذ لازما نحو « كفي بالله » ومتعديا لواحد كالحديث وقوله (أن يحدث) فاعل كفى أى تحديثه (بكل ما سمع) من غير تثبت واحتياط وقدمت فى حديث « كفى بالمرء اثما أن يحبس

Marfat.com

(وَإِضَاعَةُ الْمَالِ) تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الْوجوهِ الْمأْذُونِ فيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الآخرَةِ وَالدُّنْيا وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعْ إِمْكَانِ الْحِفْظِ (وكثرة السُّؤال) الإِلحاح فيمالا حاجة اليْهِ وفِي الباب أَحاديث سبقَتْ فِي الباب قبله كحديثِ وَأَقطَعُ منْ قَطَعك وحديث من قَطَعَنى قَطَعَه الله

عمن يملك قوته » في باب النفقة علي العيال عن المظهرى أن : أن يحبس مبتدأ وكفي خبره مقدما عليه أو خبر مبتدأ محذوف وظاهر جريان ذلك هنا أيضا (واضاعة المال تبذيره) فى المصباح بذرت الكلام فرقته وبذرته بالتثقيل مبالغة وتكثير ومنه اشتق التبذير في المال لانه تفريق في غير القصد اه (وصرفه فى غير الوجوه المأذون فيها) من اتلاف أو فى معصية وقوله (من مقاصد الآخرة والدنيا) بيان للوجوه المأذون فيها (وترك حفظه) معطوف علي تبذيره لاوليته أو علي صرفه لقربه وانما يكون ترك الحفظ اضاعة للمال إذا كان (مع امكان الحفظ) أما إذا عم الحريق أوانتهب وما تمكن من حفظه فضاع عليه بذلك فلا يدخل فى لاضاعة (وكثرة السؤال الالحاح) فيه (إلا لحاجة اليه) من مال أو علم وظاهره أنه لا منع من سؤال خل عن الالحاح لما لايحتاج اليه وقد تقدم بيان حكم ذلك والالحاح بالمهملتين الاقبال علي السؤال مواظبا (وفي الباب) أى تحريم العقوق والقطيعة (أحاديث سبقت فى الباب) المعقود (قبله) أى قبل الباب المذكور فى قوله وفى الباب (كحديث واقطع) بصيغة المتكلم (من قطعك) أى من قوله تعالى للرحم « واقطع من قطعك » (وحديث من قطعنى قطعه الله) ٭

Marfat.com

بابُ بِرِّ أصْدِقاءِ الأَبِ والأُمِّ والأقارِب وَالزوْجَةِ وسائرِ مَنْ يُنْدَب إكرامه

عن ابن عمرَ رضي الله عنهما أَنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قالَ أَبَرُّ البِرِّ أنْ يصلَ الرَّجلُ وُدَّ أبيهِ » * وعن عبد الله بن دِينَار عن

﴿ باب فضل أصدقاء الاب والام ﴾

جمع صديق وهو كما فى المصباح الصادق وهو من الصداقة واشتقاقها من الصدق فى الود والنصح والجمع أصدقاء وامرأة صديق وصديقة أيضا (والزوجة) كذا فى النسخ بالتاء وهى لغة ضعيفة والأفصح والزوجين بحذفها على أنه أولى ليعم كلا منهما بالتصريح وإلا فاكرام الزوجة أقرباء زوجها مقيس على اكرامه أقرباءها بالأولى لتأكد حقه عليها ووجوب احترامها له (وسائر) باقى أو جميع فيكون من عطف العام على الخاص للتعميم (من يندب اكرامه) من شيخ ومريد وملك عادل *

(عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبر البر) أى أكمله وأبلغه (أن يصل الرجل) ومثله المرأة كما تقدم مرارا وإفراده بالذكر لشرفه (ود أبيه) بضم الواو وتشديد الدال المهملة وهو الحب وعقب هذا الحديث قبل ذكر مخرجه بما بعده لانه حديث واحد وفى الثاني بيان وقت صدور التحديث بابن عمر بالحديث (وعن عبد الله بن دينار) هو أبو عبد الرحمن القرشى العدوي المدنى مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع ابن عمر وأنساً وجماعة روي عنه ابنه عبد الرحمن ويحيى الانصارى وسهيل وربيعة الرأى وموسى بن عقبة وهؤلاء تابعيون وخلائق غيرهم اتفقوا على توثيقه توفى سنة سبع وعشرين ومائة (عن)

Marfat.com

عبد اللهابن عُمرَ رَضي الله عنهما « أنَّ رَجلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بطريق مكةفسلم عليه عَبْدُ اللهبن عُمرَ وَحَملهُ على حِمارٍ كانَ يَرْكَبهوأَعطاهُ عِمامةً كانتْ على رَأسـهِ قال ابن دينارٍ فَقلنا له أصلحكَ الله إنهم الأَعرابُ وهُمْ يَرْضوْنَ باليسير فقال عَبد الله بن عمر إنَّ أَبا هذا كانَ وُدًّا لِعُمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه

قصة (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) هي (أن رجلا من الاعراب) بفتح الهمزة أهل البدو من العرب الواحد أعرابى بالفتح أيضاً وهو الذى يكون صاحب نجعة كذا في المصباح ولم أقف علي من سماه (لقيه) الضمير المستتر يعود للرجل والبارز لابن عمر (بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله علي حمار كان يركبه) للتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة كما في الزوائد بعد (وأعطاه عمامة كانت على رأسه) أى حينئذ يشد بها رأسه في السفر والظاهر أنها غير ما يعتم به فى الحضر كما يؤذن به الرواية بعد وهى تبين أيضا أن ما وقع كان بعد تعرفه بالرجل الأعرابى (قال ابن دينار فقلنا) يحتمل أن يكون هو وباقى من مع ابن عمر وهو الظاهر من الضمير ويحتمل أنه وحده وعبر بذلك إما لتأكيد الاضمار بصدور ذلك عنه أو لأمر آخر (انهم الاعراب ويرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه) بضم الواو مصدر رد من باب تعب أى ذا ود عمر أو واده أو مودوده وأطلق عليه المصدر مبالغة . قال الحافظ وضم الواو فى المصدر هو المشهور وحكي الفراء فتحها فيه وحكي كسرها فيهوهو ثلاث « قلت » وقد حكاه ابن مالك فى كتاب الأعلام فى المثلث وسكت عليه، عبر بقوله لعمر الخ دون قوله لوالدى إشارة الى أن ابره مقتضيات الاول أنه

Marfat.com

وإنى سَمِعْتُ رسولَ اللهصلَّى اللهُ عَلَيْهِوَسلم يَقولُ إنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلةُ الرجلِ أهلَ وُدِّ أبيهِ . وفِى رواية عن ابن دينارٍ عن ابن عمر رضى الله عنهم أنه كانَ إذَاخرجَ إلي مكَّة كانله حِمارٌ يتروَّحُ عليهإذَا مَلَّ رُكوب الراحلَةِ وعمامة يَشُدُّ بهارأسهُ فبينَمَا هو يوماًعلى ذلكَ الحمارِ إذْ مرَّ بِهِ أَعْرابىٌّ فَقَالَ

ود أبيه . الثانى أنه ود شيخه . الثالث أنه ود رأس الصالحين ودلالة لفظ عمر على هذين أظهر (وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) الجملة المصدرية يحتمل كونها معطوفة علي إن هذا الخ ويحتمل أن تكون فى محل الحال الثانى أقرب والرابط الواو (إن أبر البر) أى أبلغه (صلة الرجل أهل) أى أصحاب (ود أبيه) أى حبه وان لم يكونا أقربا للفرع ولا للأصل فان برهم بر ذى الود لهم من الابوين وما أحسن ما قيل

أهوى العقيق ومن أقام بحبه * وأهيل له رهواهم لى مغنم

ما ذاك إلا أن بدرى منهم * ولأجل عين ألف عين تكرم

(وفى رواية) أخرى (عن ابن دينار عن) قصة (ابن عمر أنه كان إذاخرج الى مكة كان له حمار) هو الذكر من الحيوان الناهق والأنثى أتان وحمارة نادر والجمع حمير وحمر بضمتين وأحمرة كذا فى المصباح (يتروح) بتشديد الواو اى يستريح (عليه إذا مل) أى اذا سئم وضجر (ركوب الراحلة) أى المركب من الابل ذكراً كان أو أنثى . قل فى المصباح وبعضهم يقول الناقة التى تصلح أن ترحل (وعمامة يشد بها رأسه فبينا) الألف فيه للاشباع كافة لبين عن الاضافة فالجملة بعده مستأنفة ومثلها بينما (هو يوما على ذلك الحمار إذ مر به اعرابى فقال) يعني

Marfat.com

أَلَسْتَ فلانِ ابن فلانٍ قالَ بَلَى فأَعطاهُ الحِمارَ فقالَ اركب هٰذَا والعِمَامَةَ قال اشدُدْ بها رَأْسَكَ فقالَ له بَعْضُ أَصحابِهِ غفر الله لكَ أَعطيتَ هَذَا الأَعْرابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ

ابن عمر (ألست فلان بن فلان) استفهام تقرير وفلان قال ابن السراج كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالب ويستعمل من غير أل فى غير الآدمى ومنه حديث أبي يعلى الموصلي بسند صحيح علي شرط مسلم عن ابن عباس قال « ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالوا يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة » قال المصنف هكذا فى الاصل المصحح فلانة من غير أل فهو صريح فى جواز ذلك وعدم تعين أل فيه فى غير الا دميين خلافا للجوهرى (قال بلى فأعطاه الحمار فقال اركب هذا والعمامة (ف)قال اشدد) بضم الدال (بها رأسك فقال له بعض أصحابه) منهم ابن دينار كما دلت عليه الرواية السابقة وقد يبهم الراوى نفسه لغرض (غفر الله لك) فيه تنبيه علي أدب العتاب أن يقدم الدعاء للمخاطب ثم يعاتب وهذا أخذ من قوله تعالى « عفى الله عنك لم أذنت لهم » قال القاضي عياض فى الشفاء يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بآداب القرآن فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة والسؤال من رب الارباب المنعم علي الكل المستغنى عن الجميع ويتبين مافيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب اه (أعطيت) يحتمل أن يكون بتقدير همزة الاستفهام الانكارى ويحتمل أن يكون اخبارا لبيان لازم الخبر والاول أقرب أى أعطيت (هذا الاعرابى حمارا كنت تروح) بتشديد الواو والرفع وحذفت من أوله احدى التاءين تخفيفا أى تتروح

Marfat.com

عَلَيـه وعِمامةً كنْتَ تَشُدُّ بها رَأْسك فقال إِنى سَمِعْتُ رَسُول الله صلَى الله عليه وسلم يقول إِنَّ من أَبَرِّ البرِّ صِلَةُ الرجلِ أَهْلَ وُدِّ أَبيه بَعد أَنْ يولِّى وإِنَّ أَباه كان صَدِيقاً لعمرَ رَضى الله عنه » روى هذه الروايات كلها مسلم * وعن أَبي أُسَيْدٍ بضم الهمزة وفتح السين مالِك بن رَبيعة

(عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال) دفعا لانكار ما أنكروه عليه مما حاصله وضع الشيء فى غير موضعه ببيان الحامل علي ذلك (إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أبر البر) لاينافى اثبات من هنا استنباطها فى الاول لانها مرادة أوانه صلي الله عليه وسلم أراد أنه أبر بالنسبة للمخاطب به ذلك الوقت كما تقدم قريباً (صلة الرجل اهل ودأبيه بعد أن يولى) بضم التحتية وتشديد اللام المكسورة أي بعد أن يموت قال العاقولى والمعنى من جملة بر الرجل بوالده أن يود أصحاب أبيه وأهل وده بعد موته وأقول ان المعنى ان من جملة بره صلة أهل ود أبيه بعد موته (وان أباه) أى أبا المعطي (كان صديقا لعمر رضى الله عنه) اي فلذا وصلته (روى هذه الروايات كلها مسلم) فروي الرواية الاولى المذكورة عن ابن دينار فذكره وروي الترمذى في البر والصلة من طريق آخر الى الوليد عن دينار حديث « ان أبر البر صلة الولد أهل ود ابيه » من دون القصة وقال صحيح وروي الرواية الثانية عنه عن الحسن الحلواني ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا ابو الليث بن سعيد جميعا عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد بن عبد الله بن دينار فذكره ورواه أبو داود من طريق الحر الى يزيد فذكر الحديث دون القصة * (وعن أبي أسيد بضم الهمزة وفتح السين) المهملة وسكون التحتية بعدها دال مهملة (مالك بن ربيعة) وقيل هلال بن ربيعة ومالك أكثر ابن البدن - بالموحدة والمهملة المفتوحتين والنون - هكذا

Marfat.com

السَّاعِدى رضي الله عنه قال« بينَا نحن جلوسٌ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ جاءَه رَجُلٌ مِنْ بني سلمةَ فقال يا رَسولَ الله هلْ بقي من برِّ أبوى شيءٌ أبرهما به بعدَ موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذُ

نقله ابن هشام عن ابن اسحق وابن عقبة عن الزهري ورواه اسماعيل بن ابراهيم ابن عقبة عن عمه وسمى عن الزهري -بالبدى- بالياء فصحف وانما الصحيح بالنون ابن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجي (الساعدى) نسبة لجده ساعدة وهو مشهور بكنيته شهد (رضي الله عنه) بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن اسحق وغيره وعمي قبل قتل عثمان رضى الله عنه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون حديثا له فى الصحيحين أربعة أحاديث اتفقا على واحد منها وللبخاري وحده حديثان ولمسلم كذلك واحد توفي أبو أسيد سنة ستين قاله المدايني قال أبو نعيم إنه وهم وقيل سنة خمس وستين وقال الواقدى وخليفة سنة ثلاثين قال ابن عبد البر وهذا وهم فقيل اه آخر من مات من البدريين وكان عمره خمسا وسبعين سنة اه ملخصا من أسد الغابة مما ذكره فى الاسماء والكنى فى ترجمته وسكت عن تعيين محل وفاته وفي كتاب در السحابة في مواضع وفاة الصحابة للصغاني أنه مات بالمدينة (قال بينا نحن جلوس عند النبي صلي الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة) لم أقف علي من سماه (فقال يارسول الله هل بقي من بر أبوى) المأمور أنا به (شئ أبرهما به) أى لابرهما به (بعد موتهما قال نعم) الصلاة) أى الدعاء (لهما) كما يدل عليه قوله تعالى « وقل رب ارحمهما » (والاستغفار) من عطف الخاص علي العام اهتماما أى وتدعو بالمغفرة (لهما وانفاذ)

Marfat.com

عهدهما من بعدهما وصِلَةُ الرحم التى لاتوصَلُ إلاَّ بهماواِكْرَامُ صديقهما »
رواهأبو داود * وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ ما غِرْت علَى أَحَدٍ
من نِساءِ النبى صلى الله عليه وسلم ما غِرْت على خَدِيجة رضي اللهعنها

بالذال المعجمة (عهدهما) أى من وصية وصدقة وغير ذلك (من بعدهما) تنازعه المبتدآت قبله، يحتمل أن المتعلق كائنات فيشمل الجميع (وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما) قال الطيبي التي ليست بصفة للمضاف اليه بل المضاف الصلة الموصوفة بأنها خالصة لحقهما ورضاهما لالامر آخر ولفظ البيهقى « وصلة رحمهما التي لارحم لك الا من قبلهما فقال ما أكثر هذا وأطيبه يارسول الله قال فاعمل به فانه يصل اليهما » قال العراقى وفى الحديث تنبيه على اغتنام فضيلة الصلة وأنها طاعة لا يكون ادراكها إلا من جهتهما فانه لوفرض أن إنسانا تولد من تراب مثلا ولم يولد له لم يكن لذلك الانسان سبيل إلي دخول الجنة من صلة الرحم فانه لارحم له فاذا كان الوالدان سبباً فى مثل هذه الطاعة وجب رعايتهما وحفظهما فيها (واكرام صديقهما)وبمعناه حديث ابن عمر فى الباب(رواه أبو داود)فى الادب وكذا أخرجه فى الادب بنحوه ه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت ماغرت) بكسر الغين فى المصباح غار الرجل علي امرأته غضب فيها والمرأة علي زوجها تغار من باب تعب غيراً وغيرة بالفتح وغارا قال ابن السكيت ولا يقال غيرا ولا غيرة بالكسر وأغار الرجل امرأته تزوج عليها فغارت عليه اه (على أحد من النساء) يعني ضرائرها أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (ماغرت على خديجة) وذلك لما رأت لها عنده صلى الله عليه وسلم من مزيد المكانة الدال عليه أكثار ذكرها والتنويه بشكرها بعد فقدها وكانت عائشة أحب سائر زوجاته الموجودات معها اليه صلى الله عليه وسلم وبينت هذا المعنى بقولها

ومارَايْتُهَا قَطُّ ولٰكن كان يُكثِرُ ذِكْرها وَرُبما ذَبَحَ الشاةَ ثمَّ يُقَطِّعُهَا أَعضاءً ثم يبعثها فى صدائق خَدِيجة فرُبّما قلت له كأَن لم يكن في الدنيَا امْرَأَةٌ إلاَّ خَدِيجةُ فيقول انها كانَتْ وكانت

(وما رأيتها قط) ظاهره لم يقع نظرها عليها وذلك لتقدم وفاتها على تمييز السيدة عائشة فانه كان سنها عند عهده صلى الله عليه وسلم بها ست سنين وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين وقيل ثلاث وقيل خمس وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة بقريب من ذلك ويحتمل أن يكون مرادها ما رأيتها عنده صلي الله عليه وسلم ضرة معى ويعضد هذا قولها ضد الشيخين «ولند هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين» قال المصنف أي قبل بنائه بها أما العقد بها فكان موتها قبله بنحو سنة ونصف (ولكن) أى وجه الغيرة أنه صلي الله عليه وسلم (كان يكثر ذكرها) أى وفيه دليل المحبة قول صلي الله عليه وسلم «من أحب شيئاً أكثر من ذكره» (وربما ذبح الشاة ثم يقطعها) يحتمل كون الاسناد فيها حقيقة وذلك من مزيد تواضعه وكمال فضله فقد كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكون فى مهنة أهله ويحتمل أن يكون مجازاً أي يأمر بذلك ويقطعها ،ضارع من باب التفعيل للتكثير (أعضاء) جمع عضو بكسر أوله وضمه وهو كل لحم وافر بعظمه (ثم يبعثها فى صدائق) جمع صديقة كصحيفة أى فى ذوات صداقة (خديجة) يفعل ذلك حفظا لعهدها وزيادة في برها (فربما) يحتمل التقليل والتكثير والاول أقرب (قلت له كأن) بتخفيف النون واسمها ضمير منوي أى كأنه (لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة) أى فذلك المقتضي لمزيد الوداد وأما وجود من يساويها في هذا الوصف فى المقتضى لهذا الشأن (فيقول إنها كانت وكانت) أى يثنى عليها بأفعالها وفعالها وجاء فى حديث آخر « أن عائشة قالت أو ليس قد أبدلك الله خيراً منها فقال لا والله آمنت بى حين كفربى قومى

Marfat.com

وكان لى منها وَلَدٌ» متفق عليه * وفِي رواية وَإِن كان لَيَذبح الشاة فَيهْدِي فِي خلائِلهَا مِنْهَا مايسَعُهُن * وفِي رواية كان إِذَا ذَبَحَ الشاة يَقول أَرْسلوا بها إِلى أَصْدِقاء خَدِيجَةَ * وفِي رواية

ونفعرتنى حين خذلنى قومى واعطتني مالها حين منعنى قومى» أو كما قال (وكان لي منها ولد) بفتحتين وهو اسم جنس يصدق علي الواحد والجمع وجميع ولده صلي الله عليه وسلم منها إلا ابراهيم فمن مارية قيل وإلا سقط اسمه عبد الله من السيدة عائشة ولم يثبت هذا وانما كنيت بابن أختها عبد الله بن الزبير (متفق عليه) أخرجاه فى فضائل خديجة وأخرجه فيه الترمذى وقال حسن صحيح وأخرجه فيه وفى الوفاة النسائي واخرجه ابن ماجه في الجنائز كذا فى الاطراف للمزى (وفى رواية) هى فيهما الى قوله خلائلها (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وأنه (كان ليذبح الشاة) اللام هى الفارقة بين أن المخففة والنافية (فيهدى في خلائلها) أى صدائقها جمع خليلة وهي الصديقة (ما يسعهن) أى يكفيهن (منها) وفى صحيح مسلم وان كان ليذبح الشاة ثم يهديها الى خلائلها (وفى رواية) لمسلم قالت (كان إذا ذبح يقول ارسلوا بها) يحتمل كون الباء للتبعيض كقوله تعالى « يشرب بها عباد الله » قال في المغني أثبت هذا المعنى الاصمعى والفارسى والعتبي وابن مالك قيل والكوفيين اه ملخصاً ويحتمل كونها مزيدة ويؤيده ما تقدم في حديث مسلم «ثم يهديها» والاول أقرب بلاغة الجميع وحفظ العهد أنسب (إلى أصدقاء خديجة)أي أصحاب صداقتها واصدقها جمع صديق وتقدم أنه يقال علي المذكر والمؤنث ويقال فيها أيضاً صديقة (وفى رواية لهما) عن عائشة رواها البخارى فى فضل خديجة ومسلم فى الفضائل كذا في الاطراف المزى وتعقبه الحافظ فى النكت عليه بما حاصله

Marfat.com

قالَتْ استأْذَنتْ هالة بِنْت خويْلدٍ أُخْت خَدِيجةَ على رَسُول الله صلى الله عَلَيه وسَلم فعرَفَ استِئْذَان خَدِيجَةَ فارْتاح لِذَلِكَ فقَالَ اللهمَّ هَالةُ بِنْت خويْلِدٍ»

أن البخاري لم يقل فيه ثنا ولا أخبرنا اسماعيل بن محمد فلذا جزم الحميدى فى جميعه بانه ذكره تعليقا قال الحافظ وقد وصله أبو عوانة عن محمد بن يحيى ثنا اسماعيل ابن خالد عن علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة اه (استأذنت) طلبت الاذن (هلة) بتخفيف اللام (بنت خويلد) بن أسد بن عبد العزى ابن قصى (أخت) أم المؤمنين (خديجة رضى الله عنها) وهالة هذه أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لخديجة أخت غيرها اسمها هلة قاله ابن الاثير فى أسد الغابة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق باستأذنت (فعرف استئذان خديجة) أى تذكر عند استئذانها خديجة وكانت نغمتها تشبه نغمة خديجة وأصل هذا أن من أحب محبوبا أحب محبوباته وما يتعلق به ويشتهيه وما أحسن ما قيل:

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتي لقد صرت أهوى الشمس والقمرا
أمر بالحجر القاسى فألثمه * لأن قلبك قاس يشبه الحجرا

وقال آخر:

أشبهت غزالى فصرت أحبهم * إذ صار حظي منك حظى منهم

(فارتاح لذلك) افتعال من الراحة أى حصلت له راحة نفسانية بسماع صوت هالة لتذكره عهد خديجة قال المصنف أى هش لمحبتها وسر به لتذكره بها خديجه وأيامها وفيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير فى حياته وبعد موته، وفى المطالع ارتاح أي هش ونشطت نفسه، وقيل حن اليها وقيل سر بها ومنه يرتاح للندى ويرتاح أي يسر فيهش (فقال اللهم هالة بنت خويلد) قال

(قولها) فارْتاحَ هو بالحاء وفِى الجمع بين الصحيحين للحميدى فارْتَاعَ بالعين ومعناه اهتَمَّ به * وَعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضى الله عنه قال خرَجت مع جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه فِى سفَرٍ فكانَ يَخْدِمنى فَقُلت له لا تَفْعَلْ فقال إِنى قَدْ رَأَيت الأَنْصار تصنع بِرَسولِ الله صلى الله عليه وسلم شَيْئًا آليت

القرطبى يجوز فيه الرفع خبر مبتدأ أى هذه هالة فأكرمها والنصب علي اضمار فعل أي أكرم هالة ونحوه مما لايليق بالمعنى وهذه الاخبار فيها فضل خديجة والصحيح أنها أفضل أمهات المؤمنين لما لها من السوابق الجليلة والايادى الجميلة وقد أقرأها الحق السلام علي لسان جبريل الامين ولم ير ذلك لغير الانبياء إلا لها وللصديق الاكبر أما عائشة فهى أكثرعلما وأفضل مما عداها من باقى لامهات بلاخلاف (قولها فارتاح هو بالحاء) المهملة (وفى الجمع بين الصحيحين لـ) أبي عبد الله محمد ابن أبي نصر فتوح (الحميدى) بالتصغير نسبة لجده الاعلى حميد الاندلسي القرطبي (فارتاع بالعين) أى المهملة (ومعناه اهتم به) أى باستئذانها فرحاً وسروراً لمكانها من خديجة * (وعن أنس رضى الله عنه قال خرجت مع جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه) يحتمل أن يكون من قول أنس فيكون فيه أداء الفضل لاهله من أهله ويحتمل أن يكون ممن بعده (فى سفر فكان يخدمنى) وهو أسن منى (فقلت له لا تفعل) أى لسنك المقتضى لتوقيرك (فقال) مبيناً لسبب تواضعه لانس مع صغر سنه عنه (إنى قد رأيت الانصار) علم بالغلبة على أولاد الاوس والخزرج وهو اسم اسلامى كما تقدم أول الكتاب (تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم) أي معه (شيئا) عظيما لا تقوم العبارة بتفصيله فلذا أجمل في مقاله (آليت) بالمد

Marfat.com

أن لا أُصْحَبَ أَحَداً منهم إلا خدَمْته » متفق عليه *

﴿ باب إكرام أهل بَيْتِ رَسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فَضْلِهِم ﴾

قال الله تعالى « انما يريد الله لِيُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ

أي أقسمت من الالية وهي اليمين (أن لا أصحب أحداً منهم) وان كان أصغر منى (الا خدمته) اكراما للنبي صلي الله عليه وسلم واحسانا للمنتسب الي خدمته والمحسن اليه صلى الله عليه وسلم قال المصنف ففي الحديث دليل اكرام المحسن والمنتسب اليه وان كان أصغر منه وفيه تواضع جرير وفضيلته واكرامه للنبي صلي الله عليه وسلم واحسانه الي من انتسب الى من أحسن اليه صلى الله عليه وسلم (متفق عليه) والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ باب إكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

المراد منهم آله الذين يحرم عليهم الصدقات كالزكاة وهم عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه مؤمنوا رمؤمنات بنى هاشم والمطلب أى المنتمون لذلك من جانب الآباء أما المنتمون من جانب الامهات فليسوا من آله فى منع الزكاة والصدقة الواجبة منهم أما فى الاكرام للقرابة بالمصطفي فهم كذلك لان القرابة والنسبة الي ذلك الجناب الشريف مشتركة بين الجميع وزوجاته ، قال فى الكشاف وفى الآية دليل علي أن أزواجه من أهل بيته فالمراد من أهل بيته المنتسبون اليه بنسب وزوجاته (وبيان فضلهم) أى بذكر ما جاء فيه *

(قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المدنس لعرضكم والرجس كل مستقذر والمراد به هنا الاثم وقيل الشيطان ووسوسته وقيل الشرك وقيل جميع

أَهل البيت وَيُطَهِّرَكم تَطْهِيراً » وَقال تعالى « وَمن يُعَظِّمَ شعَآئِرَ الله فانها من تَقْوَى الْقلوب » * وعَن

المعاصي والجملة تعليل لأمر أزواجه صلى الله عليه وسلم ونهيهن على الاستئناف ولذا عمم الحكم فقال (أهل البيت) نصب على النداء والمدح (ويطهركم) عن المعاصى (تطهيراً) من الرجس وقيل بالهدى والتوفيق واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها قال البيضاوى وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روى أنه عليه السلام « خرج ذات غدوة عليه مرط ومرجل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » والاحتجاج بذلك علي عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لا أنه ليس غيرهم اه وقال الكواشى المراد من أهل البيت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم « قلت » هذا قول ابن عباس وعكرمة قال ابن اقبرس نقل ابن عطية عن الجمهور انهم علي وفاطمة والحسنان قال ومن حجة الجمهور قوله « عنكم » ولو كان للنساء خاصة لكان عنكن « قلت » وقد أجيب عن هذا الاستدلال قال الكواشى وقال عنكم دون عنكن لانه صلى الله عليه وسلم كان فيهن فغلب، أو لأنهن فى بيته وقال ابن اقبرس للقائل باختصاص ذلك بأزواجه أن يقول لا يمتنع أن يخاطبن بخطاب المذكر تعظيما لهن وإجلالا ومنع قول من قال المراد بالبيت الكعبة و بأهله المسلمون وقيل هم كل من حرمت عليهم الصدقة اه والمصنف أورد الآية في هذا الباب لان آله من جملة أهل بيته ه (وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) تقدم الكلام عليها في باب تعظيم حرمات المسلمين ه (وعن

Marfat.com

يزيد بن حيان قال: انْطَلَقْتُ أنا وحصين بن سَبْرَةَ وعَمْرُو بن مُسلم إلى زيد بن أرْقم رضي الله عنهم فلما جلَسْنَا إليه قالَ له حُصَينٌ لَقَدْ لَقِيتَ يازيد خيراً كثيراً رَأيت رَسول الله صلى الله عليه وسلم وسَمِعْتَ حَديثه وغزوتَ

يزيد) بفتح التحتية أوله و بعد الزاي تحتية ساكنة آخره دال مهملة (ابن حيان) بفتح المهملة وتشديد التحتية آخره نون هو التيمي الكوفى قال الحافظ ثقة من الرابعة من أواسط التابعين روى عنه مسلم وأبوداود والنسائي (قال انطلقت أنا وحصين) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية آخره نون (ابن سبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة (وعمرو بن مسلم) بصيغة الفاعل من الاسلام (الى) أبى عمرو وقيل أبو عامر وقيل أبو سعد وقيل أبو سعيد وقيل أبو حمزة وقيل أبو نسيئة (زيد بن أرقم) بالقاف ابن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن كعب الخزرج بن الخزرج بن ثعلبة الانصارى الخزرجي (رضي الله عنه) غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة واستصغره يوم أحد وكان يتيما فى حجر عبد الله بن رواحة وسار معه في غزوة مؤته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون حديثا اتفقا علي أربعة وللبخارى حديثان ولمسلم ستة روي عنه أنس بن مالك وخلائق من التابعين نزل الكوفة وتوفى بها سنة ست وخمسين وقال محمد بن سعد وآخرون سنة ثمان وستين وله مناقب كثيرة (فلما) جلسنا منتهين (اليه فقال له حصين لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً) هذا اجمال لانواع بين أشرفها بقوله (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه) أى من فيه والحديث روايته، ما أضيف الي النبي صلي الله عليه وسلم أو من دونه ولو من التابعين قولا أو فعلا (وغزوت

Marfat.com

معهُ وصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيدُ خيراً كثيراً حَدِّثْنَا يازَيدُ ماسَمِعتَ
من رسُول الله صلَّى الله عليه وسلم قالَ يا ابنَ أخى وَالله لقد كبرت سنى
وقَدُمَ عَهْدِى وَنَسيت بَعْض الذِى كُنْتُ أعِى مِنْ رسول الله صَلَّى الله
عَلَيه وسلَم

معه) أى جاهدت فى سبيل الله وفيه شرف العمل مع الصلحاء ولذا شرعت الجماعة
فى الصلوات لتعود بركة الصالحين على المقصرين فيقبل الجميع فضلا (وصليت
خلفه) أى معه جماعة ولما كان تفصيل ماحواه من الخير يعسر قل مؤكداً للجملة
الاولى المجملة (لقد أوتيت خيراً كثيراً) وهذا تذكير منه لنعمة الله عليه وتحريض
على أداء شكرها قدر طاقته وأن لا يغفل عنه وهو محمول على أنهم أمنوا الفتنة عليه
لما علموه عنده من كمال الايمان وتزيد العرفان المانعين من الافتتان وقوله (حدثنا
يازيد) فيه طلب العلو فى الاسناد وأخذ العلم من أهله وفيما ذكر قبله تقديم الوسائل
الى المطالب وفيه ما ذكره المحدثون من استحباب الثناء على المحدث بالاوصاف
اللائقة به والدعاء له قبل طلب التحديث منه (ما سمعت) أى بما سمعت (من
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى شفاها واحتمال تقدير مضاف مجرور أي من
حديثه ولو بالواسطة بعيد (قال يا ابن أخي) خاطبه بذلك لصغره بالنسبة اليه
(والله لقد كبرت) بكسر الموحدة (سنى) أى لقد كبرت قال ابن طريف فى كتاب
الافعال كبر الامر والذنب كبراً عظم والكبر الاسم وفى القرآن « كبر مقتا عند الله »
وكبر الصبى كبرا ومكبرا وفي القرآن « بدارا أن يكبروا » اه وظاهر أن ما نحن فيه
من الثاني (ونسيت بعض الذى كنت أعى) أى أحفظ قال في المصباح وعيت
الحديث وعيا من باب وعد حفظته وتدبرته وقوله (من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) متعلق بأعى وفيه أن الكبر مظنة النسيان وضعف القوة الحافظة وهو كذلك

فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

ومن ثم كره التحديث بعد الثمانين خوفا من الاختلاط من حيث عدم الشعور كما وقع من جماعة لم ينتبه لهم الا بعد الوقوع فى ذلك وفرع على ما ذكر قوله (فما حدثتكم) العائد محذوف أى حدثتكموه (فاقبلوا) أي فقبلوه والضمير لربط الجملة بالمبتدأ وكأنه حذفه فيهما تخفيفا (وما لا فلا تكلفونيه) وعلى ما تضمنه قوله هنا من نهيه عن تكليفه لتحديث ما لم يحدث به يحمل ما أخرجه ابن ماجه فى باب التوقى فى حديث النبي صلي الله عليه وسلم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال «قلنا لزيد بن أرقم حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم شديد » ويؤيده أن الدميرى فى الديباجة حمله على الاكثار فقال « كره الاكثار من التحديث كثير من السلف مخافة مافيه من الزلل » روى عن عمر قال « أقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم » وكان مالك يقول وأنا أيضاً أقل الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اه (ثم قال) محدثا لنا (قام رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء) أى عنده (يدعي) أى الوادى الذى فيه الماء (خما) بضم المعجمة وتشديد الميم كما سمى بدر باسم البئر التى به ولذا قال فى النهاية وهو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك وبينهما مسجد للنبي صلي الله عليه وسلم اه ولعل المسجد موضع قيامه حال خطبته وقال المصنف فى شرح مسلم خم اسم الغيضة علي ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم اه وقوله (بين مكة والمدينة) حال من ثانى مفعولى يدعي (فحمد الله) أى وصفه بنعوت الكمال (وأثنى عليه) بتنزيهه عن

ووعظ وذكَّرَ ثم قالَ أمَّا بعد ألا أيُّها النَّاس فأنَما أنا بَشَرٌ يُوْشِكُ أنْ يأتِيَ رَسُولُ ربى

سائر مالا يليق به وما حملناه عليه مما تصير به الجملتان مؤسستين أولي من جعلهما بمعني والثانيـة مؤكدة للأولى (ووعظ) أى أمر بالطاعة ووصى بها يقال وعظه يعظه وعظاً وعظة ومنـه قوله تعالى « انما أعظمكم بواحدة » أى آمركم وأوصيكم (وذكر) بتشـديد الكاف أى ذكرهم ماقد غفلوا عنـه بمزاولة الأهل والعيال من التوجـه للخدمة وأداء حق العبودية (ثم قال اما بعـد) بضم الدال لحذف المضاف اليه لفظا ونية معناه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى بها فى خطبه كثيراً حتى قال الحافظ فى أبواب الجمعة من فتح الباري أن الحافظ عبد القادر الرهاوى بضم الراء أخرجها من قوله صلى الله عليه وسلم عن أربعين صحابيا وهي للانتقال من أسلوب كالثناء على الله سبحانه هنا الى أسلوب آخر أى مما ذكر بعدها (ألا أيها الناس) بحذف حرف النداء ايجازاً تنبهوا (فانما أنا بشر) والقصر فيه لرد ما قد يتوهمه قاصر عند ظهور الخوارق على يده صلوات الله وسلامه عليه من كونه آلها أو كونه ملكا، لا لقصر صفاته على ذلك وأيضا أتي به ليبنى عليه ما يناسـبه من الانتقال الذى هو شأن هذا النوع ويسمى الانسان بشرا لظهور بشرته أى ظاهر جلده يطلق على الواحد والجمع وتثنيه العرب قال تعـالى « قالوا أنؤمن لبشرين مثلنا » (يوشك) بضم التحتية وكسر الشين المعجمة مضارع اوشك من افعال المقاربة اى يقرب وقال الفارابى : الايشاك الاسراع، قال الازهري فى التهذيب قال النحاة اسـتعمال المضارع اكثر من استعمال الماضى واستعمال اسم الفاعل منها اقل كذا فى المصباح وقوله (ان يأتي رسول ربى) فى تأويل مصدر اسم يوشك اى يقرب اتيان رسـول ربي يعني ملك الموت داعيا الى النقلة الى الله سبحانه مخبرا

Marfat.com

فأُجِيبَ وأنا تَارِكٌ فيكم ثَقَلَيْنِ أوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَى والنُّورُ فخذوا بِكِتابِ اللهِ وَاستَمسكوا بِهِ فحثَّ علَى كِتابِ اللهِ

بينها و بين البقاء فى الدنيا فانه لا يموت النبي حتى يخير بينهما (فأجيبه) بالنصب عطفا على يأتي ويجوز قراءته بالرفع باضمار مبتدأ مالم تمنعه رواية (وأنا تارك فيكم ثقلين) بفتح المثلثة والقاف قال المصنف قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وقيل لثقل العمل بهما زاد فى النهاية ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما اه (أولهما كتاب الله) يعني القرآن (فيه الهدى) هو كقوله تعالى « فيه هدى » علي الوقف علي قوله « لا ريب » والابتداء بقوله « فيه هدى » فيكون التقدير كما قال البيضاوي « لا ريب فيه، فيه هدى » ففيه خبر مقدم وهدى مبتدأ مؤخر والهدى فى الاصل مصدر كالسرى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة على البغية لانه حصل مقابل الضلال فى قوله تعالى « لعلي هدى أوفي ضلال » ولم يقيد الهدى بالمتقين كما فى آية البقرة إيماء إلى عموم هدايته أي دلالته لكل مسلم وكافر كما قال فى الآية الأخرى « هدى للناس » والتقييد بالمتقين فى آية البقرة لأنهم المهتدون المنتفعون بنصبه ثم فى قوله « فيه الهدى » تجريد كقوله تعالي « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » والتجريد أن ينتزع من متصف بصفة آخر مثله لأجل المبالغة في كمالها فيه ويكون بالباء الموحدة نحو « لئن لقيت زيداً لتلقين به بحرا » وبمن نحو لتلقين منه أسدا وبفى كالآية والحديث (والنور) أى الاشراق والاضاءة (فخذوا بكتاب الله) الباء فيه مزيدة للتأكيد نبه عليه فى المصباح فقال أخذ الخطام وأخذ بالخطام علي الزيادة أمسكه (واستمسكوا به) اطلبوا من أنفسكم الامساك به شبه تمسك الحاذق به بالتمسك بالحبل الوثيق في الاعتصام وعدم الانفصام (فحث) بتشديد المثلثة من باب قتل أي حرض (على كتاب الله)

وَرَغَّبَ فِيهِ ثم قالَ وأهْلُ بَيتى أُذَكِّرُكم اللهفي أهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكم اللهَ فِي أهلِ بيتى فَقَالَ لهُ حُصَيْنٌ ومَنْ أهلُ بَيْتِهِ يازَيْدُ أليْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أهْلِ بَيْتِهِ قالَ نِسَاؤُهُ منْ أهْلِ بَيْتِهِ

أىعلى الأخذ به والتمسك بحبله (ورغب)بتشديد المعجمة أى زاد العباد رغبة(فيه ثم قال وأهل بيتي) بارفع أى وثاني المنروك فيكم المدعى حرمته أهل بيتي (أذكركم الله) بتشديد الكاف من التذكير وهو الوعظ أى آمركم بطاعة الله وبالقيام (فى أهل بيتي) ثم كرر ذلك ثانيا تأكيدا فقال (أذكركم الله فى أهل بيتى) وفيه تأكيد الوصاية بهم وطلب العناية بشأنهم فيكون من قبيل الواجب المؤكد المطلوب علي طريق الحث عليه وناهيك به ثم هو هكذا فى النسخ انتي رأيت مكررا مرتين وفى الشفاء فى حديث الباب لكن من غير طريق مسلم قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « أنشدكم الله وأهل بيتى ثلاثا » قلت وهذا الانسب خصوصا وفي الحديث « كان إذا تكلم صلي الله عليه وسلم تكلم ثلاثا وحينئذ فعدم ذكر الثالثة إما من الناسخ أو من الرواة اختصارا أو منه صلى الله عليه وسلم لعروض ما هو أهم من التكرار ثالثة والله أعلم * (فقال له حصين) فى الشفاء « فقال له » وهو محتمل لتواردهم عليه ويحتمل صدوره من حصين وأسنده اليهم فى تلك الرواية لكونه مرادا لهم (ومن أهل بيته يازيد أليس) استفهام تقريري وهو حمل المخاطب علي الاقرار بمضمونه أى أما تقر بمضمون قولنا أليس (نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته) أعاده بلفظه ليحصل كمال المناسبة بين السؤال والجواب وخير الجواب ما كان من لفظ السؤال كما ذكره البيضاوى فى التفسير ولو راعي زيد الاختصار لقال بلى قال المصنف قال فى هذه الرواية نساؤه من أهل بيته وقال فى الرواية الأخري أى

Marfat.com

وَلٰكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ قَالَ وَمَنْ هُمْ قَالَ هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ كُلُّ هٰؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ قَالَ نَعَمْ » رَوَاه مسلم

لمسلم « فقلت من أهل بيته نساؤه قال لا » فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات فى غير مسلم أنه قال « نساؤه ليس من أهل بيته » فتأول الرواية الاولى علي أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمرنا باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ فى حفظ حقوقهم فنساؤه داخلات فى ذلك ولا يدخلن فيمن حرم عليهم الصدقة وقد أشار إلى هذا بقوله « نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته » الخ فاتفقت الروايتان قال وفى قوله فى الرواية الاخرى من أهل بيته نساؤه دليل لابطال قول من قال هم قريش كلها لان بعض أزواجه قرشيات اه (١) (ولكن أهل بيته) أى المرادون عند الاطلاق كما فى الآية والخبر (من حرم عليهم الصدقة) أي الواجبة (بعده) قال ابن اقبرس هو أحد الاقوال وتعارضه الادلة الدالة على دخول نسائه فى أهل بيته كما تقدم فى الكلام علي الآية (قال ومن هم) أى لذين تحرم عليهم الصدقة (قال هم آل علي وآل عقيل) بفتح المهملة وكسر القاف (وآل جعفر) أولاد أبي طالب (وآل عباس) وبقى عليه باقي أولاد بنى هاشم من آل حمزة وأولاد أبي لهب وكون آله مؤمنى بني هاشم فقط قول الحنفية وهو أحد قولى الامام مالك والثاني وهو مذهب امامنا الشافعي انهم مؤمنوا بنى هاشم والمطلب ويدل له قوله صلي الله عليه وسلم « نحن وبنوا المطلب كشىء واحد » (قال) أى حصين (كل هؤلاء حرم الصدقة) بالنصب أى منع الصدقة أى الواجبة من زكاة ونذر وكفارة (قال نعم * رواه مسلم) فى الفضائل ورواه النسائى فى المناقب

---

(١) أى والبعض الآخر لسن بقرشيات فبطل هذا الرأى . ع

Marfat.com

وفي رواية ألا وَإِنِّى تارِكٌ فيكم ثَقَلَيْنِ أَحَدُهُما كتاب الله وَهوَ حبلُ اللهِ مَنِ اتَّبعَهُ كانَ عَلَى الهُدَى وَمنْ تَرَكَهُ كانَ عَلَى ضَلَالَةٍ * وعن ابن عمر رَضى الله عنهما عن أبى بكر الصِّدِّيقِ رَضى الله عنه مَوْقوفا علَيْهِ

(وفى رواية) هي لمسلم قال مسلم بعد ايراد الطريق الاولى واسناد الطريقة الثانية إلى يزيد بن حيان مالفظه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان اى الراوى فى الاولى عن يزيد غير أنه قال (الا) أداة استفتاح يؤتي بها لتنبيه السامع لما بعدها اهتماماً أى الا أنبهك (وانى تارك فيكم ثقلين) وفى نسخة الثقلين (أحدهما كتاب الله وهو حبل الله) قال المصنف قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه ورحمته وقيل نوره الذى يهدى به «قلت» وهو على هذه الوجوه استعارة مصرحة شبه ما ذكر فى الاقوال الثلاثة بالحبل بجامع الوصل فاطلق عليه اسمه (من اتبعه) مؤتمراً باوامره منتهياً عن نواهيه (كان علي الهدى) الذى هو ضد الضلالة (ومن تركه) فاعرض عن أمره ونهيه (كان علي الضلالة) وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه فقال « لا ، أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها وترجع الى أبيها وقومها ، : أهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده » اه وتقدم عن المصنف الجمع بين قوله في حديث الباب فى نسائه أنهن من أهل بيته ونفي ذلك فى هذه الرواية وقوله فى هذه « وعصبته » ان أراد الادنين اختص ببني هاشم وان أراد مطلقا دخل الجميع وخرج ما عدا بني هاشم والمطلب لما يدل عليه فيكون عليه عاماً مخصوصاً والله أعلم * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه موقوفاً عليه) الموقوف ما أضيف الى الصحابى من قول او فعل

Marfat.com

أنهُ قالَ ارقبوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم فِى أهْلِ بَيْتِهِ رواه البخارى
(مَعْنى) أرْقُبُوهُ رَاعُوهُ وَاحترِمُوهُ وأكرِمُوهُ والله أعلم

باب

توقيرِ الْعُلَمَاءِ والكُبَارِ وأهلِ الْفَضل وَتقْدِيمِهِم عَلى غيْرِهم وَرَفْعِ

(أنه قال أرقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته) أداء لبعض واجبات حقه (رواه البخارى * ومعني ارقبوا) أى مع المفعول كما يدل عليه ذكر الضمير فى الانعال المفسر بها وهى (راعوه) قل فى النهاية المراعاة الملاحظة (واحترموه وألزموه) أى افعلوا ذلك معه بمراقبة أهل بيته وتعظيمهم ووادهم وحبهم والدخول في عقد ولائهم مع ولاء سائر من أمرت الشريعة بموالانه من الصحابة الاكرمين والعلماء العاملين والاولياء الكاملين احيانا الله وأماتنا علي محبتهم وحشرنا فى زمرتهم بمنه آمين

باب توقير

بالقاف من الوقار وهو التبجيل أى تعظيم العلماء أى بالعلوم الشرعية وآلاتها المطلوبة اي وان لم يكونوا من ذوى السن والمراد علماء السنة والجماعة لما ورد من الوعيد فى تعظيم ذى البدعة وكذا يعتبر هذا فى قوله (والكبار) بكسر الكاف اي في السن وان لم يكونو اهل علم (وأهل الفضل) من الكرم والمروءة والشجاعة وغيرها من خصال الكمال التى بها تتفاضل الرجال (وتقديمهم على غيرهم) ممن لم يكونوا كذلك وظاهر تعبيره أنهم عند اجتماعهم يرتبون بترتيبهم فى الذكر فيقدم ذو العلم على ذى السن وهو على من بعده (ورفع

Marfat.com

مَجَالسِهِمْ وإظْهَارِ مَرْتَبَتِهِمْ

قالَ الله تعالى «قل هلْ يَسْتَوِى الذِينَ يَعْلمُونَ والذِينَ لاَ يَعْلمُونَ »*وعَنْ أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأَنصارى رَضي الله عَنـه قال قالَ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عَلَيه وسلم يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكتابِ الله فإِنْ كانوا فى الْقِرَاءَةِ سواءً فأَعْلمُهُمْ بِالسُّنَّةِ

مجالسهم) وان كانوا هم ينبغي لهم أن لا يطلبوا رفعها تواضعا واتباعا لحديث « كان صلي الله عليه وسلم يجلس حيث ينتهى به المجلس » (واظهار مرتبتهم) أداء الحق ذى الحق* (قال الله تعالى قل هل) استفهام انكارى ما (يستوى الذين يعلمون) أي قام بهم العلم المطلوب تعلمه (والذين لا يعلمون) أى لم يتم بهم ذلك فاعمل فيه فى الموضعين منزل منزلة اللازم قال البيضاوى الآية نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للأول أى لقوله « أمن هو قانت » الخ أى كما لا يستوي العالم والجاهل لا يستوى الطائع والعاصى* (وعن أبي مسعود عقبة) بالقاف (ابن عمرو البدري) نسب اليها لكونه سكنها والا فلم يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم بما فيه من الخلاف (الأنصارى) وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب المجاهدة (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم) أى اكثرهم قراءة (لكتاب الله) جملة خبرية لفظا طلبية معنى أى ليؤمهم ويدل عليه حديث « إذا كنتم ثلاثة فليؤمكم أكبركم » وحديث مالك بن الحويرث « وليؤمكما أكبركما » وليس المراد بها الاخبار المحض لان ما أخبر صلي الله عليه وسلم عن حصوله فلا بد منه وكثيرا ما يؤم غير الاقرأ فدل علي ماذكرنا (فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة) قال القرطبي تأول أصحاب الحديث

Marfat.com

فإنْ كانوا فِي السُّنَّةِ سواءً فأقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فإنْ كانوا فِي الهِجْرَةِ سواءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا

بأن الاقرأ فى الصدر الاول هو الأفقه لأنهم كانوا يتفقهون مع القراءة فلا يوجد قارئ إلا وهو فقيه قال وكان من عرفهم تسمية الفقهاء بالقراء اهـ فلا يشكل على ما قال إمامنا الشافعي وشيخه مالك من تقديم الأفقه على الأقرأ لان حاجة الصلاة الى الفقه أتم منها الا القراءة وأخذ الامام أبو حنيفة بظاهر الخبر فقدم لا قرأ على الأفقه وهو المعبر عنه بأعلمهم بالسنة قاله الشيخ زكريا فى شرح الاعلام وقال القرطبي السنة هى أحاديث السنن عن النبي صلي الله عليه وسلم وهذه الزيادة أى فان كانوا فى القراءة سواء الخ مما انفرد بها الاعمش ومحلها عندنا وعند الشافعي فيما كان أول الاسلام عند عدم التفقه كان المقدم الاقرأ وان كان صبياً كما جاء فى حديث عمرو بن سلمة « فلما تفقه الناس فى الكتاب والسنة قدم الفقيه بدليل تقديم النبي صلى الله عليه وسلم للصديق وقد نص على أن أقرأهم أبي » فلو كان المقدم الأقرأ مطلقا لقدم علي الصديق قال في قوله يؤم القوم أقرؤهم حجة لمنع إمامة المرأة للرجال لان القوم هم الرجال لانهم بهم يقوم الامر كما تقدم (فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة) الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى دار الاسلام ويراعى ذلك فى أولادهم وفيه فضل الهجرة ، والاولي وان انقطعت ففضيلتها باقية (فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سنا) أى في الاسلام كما تدل عليه الرواية الثانية « سلما » أى اسلاما فيقدم الشاب القديم المدة فى الاسلام علي الشيخ الحديثها فيه وهذه الفضيلة السبق الى الاسلام قال بعض العلماء إنما رأت الائمة هذا الترتيب لأنها خلافة النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو امام في الدنيا

Marfat.com

ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سلطانهِ ولاَ يقعدُ فى بَيْتِهِ على تَكرمته إلاَّ بِإِذْنهِ رواه مسلم * وفى رواية له فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً بَدَلَ سِنًّا أى إسلاَماً * وَفِي رواية

والآخرة فهي بعده الاقرب اليه منزلة والاشبه به رتبة ومحل هذا الترتيب ما اذا لم يوجد الوالى بمحل ولايته و لا فيقدم حتي على الاقرأ والافقه فان لم يتقدم الوالى قدم من يصلح للامامة وان كان غيره أصلح منه لان الحق فيها له كما يدل عليه قوله (ولا يؤمن الرجل الرجل) مثلا (فى سلطانه) فرب الدار مقدم علي الضيف والمعير علي المستعير والسيد على عبده غير المكاتب (ولا يقعد علي تكرمته) فى القاموس هى الوسادة (الا باذنه) وجه المنع من هذا ما فيه من التصرف في حق الغير بغير اذن واذا منع من التكرمة بغير الاذن مع التساهل فيها والتخفيف فيها فالمنع من باقى حقوق الغير بغير آذنه أولى (رواه مسلم) فى كتاب الصلاة من خمس طرق مدارها على الأعمش ومن طريق أخرى عن شعبة كلاهما عن اسمعيل ابن رجاء عن أوس بن ضمعج عن أبى مسعود وأخرجه أبو داود والنسائى فى كتاب من طريقهما وأخرجه ابن ماجه فى الصلاة كذا لخص من الأطراف للحافظ آلازى وقال الحافظ السيوطى في الجامع أخرجه الطبراني فى الكبير وابن أبى شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه اه (وفى رواية له فأقدمهم سلما) بكسر السين وسكون اللام (بدل سنا) وفسر السلم بقوله (أى اسلاماً) « قلت » لعله مأخوذ من السلم بمعني الصلح لما فيه من الاستسلام لاستسلام المسلم وانقياده لأحكام مولاه وهو كذلك بكسر السين وفتحها يذكر ويؤنث كما فى الصحاح (وفي رواية) هي لمسلم من حديث أبي مسعود أيضا وكان

Marfat.com

يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ وأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً فإِنْ كانَتْ قراءتهم سواءً فَلْيَؤُمُّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فإِنْ كانوا فِي الهجرة سواءً فَلْيَؤُمُّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا والمراد بسلطانه مَحَلُّ وُلَايَتِهِ أو الموضع الذِي يَخْتَصُّ بِهِ وتَكْرِمَتِهِ بِفَتْحِ التاء وكسر الراء وَهِيَ ماينْفَرِدُ بِهِ من فِرَاشٍ وسرير ونَحْوِهِما

علي المؤلف حيث عزا ما قبلها له عزو هذه له لئلا يتوهم أنها لغيره قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (يؤم القوم اقراؤهم لكتاب الله) أي أرسخهم قدما فى ذلك (و) يقدم من الاقرأ (أقدمهم قراءة) وان اختلفوا فى تقدم الهمزة وتأخرها (فان كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة) منصوب على التمييز (فان كانوا فى الهجرة سواء) اي وفى الاقربية والا فالاقرأ مقدم على الاقدم هجرة كما فى الحديث قبله فحينئذ يحمل المراد من الحديث علي ما اذا تساووا في قدم الهجرة والاقرئية واختلفوا فى تقدم السن فى الاسلام أو اتحدوا فيه وتفاوتوا فى كبره وصغره (فليؤمهم أكبرهم سنا) لانه أقرب الى التوجه الى المولى وأكثر عروضا عن الدنيا وتوجها الى الدار الاخرة وتتمة الحديث قوله « ولا يؤمن الرجل فى اهله وعياله » والفعل فيه مبنى للمجهول مؤكد بالنون الثقيلة (والمراد بسلطانه محل ولايته) من بلد ان كان أميرا (أو الموضع الذي يختص به) من مسجد ان كان اماما راتبا فيه أو بيته وأهله مطلقا فأمير البلد وصاحب المنزل وامام المسجد أحق بالامامة من الغير ون كان الغير أفقه وأقرأ (وتكرمته بفتح التاء) الفوقية وسكون الكاف (وكسر الراء وهى ما ينفرد به) أي عن أهل منزله كرامة له (من فراش وسرير ونحوهما) ولا يخالف ما تقدم من أنها الوسادة من القاموس لامكان حمل كلامه على أنه ذكر فردا مما ينفرد به عنهم لان

Marfat.com

وعنه قالَ كان رَسول الله صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُ مَنا كِبَنَا فِي الصَّلَاةِ ويَقُولُ استَوُوا ولاَ تختَلِفُوا فتَخْتَلِفَ قُلُوبُكم لِيَلِنى منكم أُولُوا الأَحْلَامِ

الكرامة خاصة بها وان كان ذلك ظاهر كلامه وقال الشيخ زكريا فى شرح الاعلام وقبل مائدته (وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح منا كبنا فى الصلاة) أى يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعضها عن بعض (ويقول) حال التسوية كما هو ظاهر السياق (استووا ولا تختلفوا) بأن يتقدم منكب بعضكم على منكب بعض ، يؤخذ منه ان الامام اذا سوي الصفوف باليد يسن له ان يقول ما ذكر ، وجمعه صلى الله عليه وسلم بين الفعل والقول كما هنا واقتصاره على القول فقط كما في أحاديث أخر مختلف باعتبار حال المخاطبين فاذا علم صلى الله عليه وسلم اكتفاءهم بالقول لفقههم وسرعة امتثالهم اقتصر عليه والا لكثرتهم أو لاختلاطهم بحديثي الاسلام محتاجين لمزيد العلم جمع بينهما (فتختلف) بالنصب لانه جواب النهي (قلوبكم) أى اهويتها وارادتها وفى فتح الاله فان قلت هذا ينافى خبر « ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله » الى أن قال « ألا وهى القلب » قلت لا منافاة لان حديث الباب دال على أن اختلاف القلوب ناشىء عن مخالفة الاعضاء هذا الامر الذى أمرت به بخصوصها والثانى على ان مخالفتها لما أمرت به ناشىء عن فساد القلب وخلوه عن نور الهدى واليقين وحاصله أن فساد القلب ينشأ عنه فساد الاعضاء وفسادها ينشأ عنه اختلاف اهوية القلوب واختلافها ينشأ عنه اختلاف الكلمة المؤدي الى مالا يتدارك خرقه من الفتن وضعف الدين اه (لياني) أى ليقرب منى فى الصلاة (منكم أولوا لاحلام) جمع حلم بالكسر كأنه من الحلم وهو الاناة والتثبت في الامر وذلك من شعار

Marfat.com

وَالنُّهَى ثُم الذين يَلُونَهُمْ ثم الذين يَلُونهم رواه مسلم * وقوله صلَّى الله عليه وسلم لِيَلنى هو بتخفيف النون وَلَيْسَ

العقلاء وقال المصنف أولو الاحلام هم العقلاء وقيل البالغون (والنهي) بضم النون العقلاء فعلي قول من يقول أولو الاحلام العقلاء اللفظان بمعنى عطف أحدهما علي الآخر تأكيداً وعلى الثانى معناه البالغون العقلاء وعليه اقتصر المصنف فيما يأتى قال أهل اللغة وواحد النهى نهيه بضم النون وهى العقل ورجل نه ونهي وقوم نهين وسمي العقل نهية لأنه ينتهى الى ما أمر به ولا بتجاوزه وقيل لأنه ينهى عن القبائح قال أبو علي الفارسى ويجوز أن يكون مصدراً كالهدى وأن يكون جمعاً كالظلم قال والنهي في اللغة الثبات والحبس ومنه النهى بكسر النون وفتحها للمكان الذى ينتهي اليه الماء فيستنقع قال الواحدى فرجع القولان في اشتقاق النهية إلى قول واحد وهو الحبس والنهية تنهى وتحبس عن القبيح (ثم الذين يلونهم) كالصبيان سواء المراهقون وغيرهم فهم في درجة واحدة (ثم الذين يلونهم) وهم الخناثا (رواه مسلم) وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم فى كتاب الصلاة وفيه كما قال المصنف تقديم الافضل فالافضل إلى الامام لانه أولى بالاكرام ولانه ربما احتاج الامام إلى استخلاف فيكون هو أولى ولانه يتفطن لتنبيه الامام عن السهو ما لا يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها ويتعلموها ويعلموها الناس ولا يختص هذا التقديم بالصلاة بل السنة تقديم أهل الفضل فى كل مجمع إلي إمام وكبير المجلس كمجالس العلم والقضاء والذكر والتدريس والافتا واستماع الحديث ونحوها ويكون الناس فيها على مراتبهم فى العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاية في ذلك الباب والاحاديث متعاضدة علي هذا وفيه تسوية الصفوف والاعتناء بها والحث عليها (وقوله ليلني هو بتخفيف النون) أى هي للوقاية (وليس

Marfat.com

قبلها ياء وروى بتشـديد النـون مَعَ ياءٍ قبلها والنُّهَى العُقُول وَأُولُوا الأَحْلاَمِ هُمُ البالِغُونَ وقِيلَ أَهْلُ الحِلم وَالفَضـلِ * وعن عبد الله بن مَسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَلِنِي مِنْـكم أُولُوا الأَحْلاَمِ والنُّهَى

قبلها ياء) أى قد حذفت للجازم (وروى بتشديد النون مع ياء قبلهـا) كذا جعلها هنا رواية وعبارته فى شرح مسلم ويجوز إثبات الياء مع تشديد النون على التوكيد اه وهو من زيادات هذا الكتاب على شرح مسلم فليلحق بطرته وينبه عليه ثم تنبهت لكون كلام شرح مسلم فى حديث ابن مسعود وكلامه هنا في حديث أبى مسعود ولم يذكر فى الأخير شيئاً في شرح مسلم بعد ما قدمه مما نقله عنه فى حديث ابن مسعود وظاهر إن الرأى لا مجال له في هذا الشأن وجوز ابن حجر الهيثمي اثبات الياء ساكنة مع تخفيف النون وقال ان ذلك لغـة صحيحة (والنهى العقول) سكت عن كون النهى جمعاً أو مفرداً وان كان تفسـيره بالجمع يومى الى الأول لما علمت ما فيه عن الفارسى من الاحتمالين (وأولو الاحـلام هم البالغون) اقتصر عليه ليكون العطف على أصـله فى المغايرة وتقدم انه قيل انهم العقلاء وأنه عليه من عطف الرديف (وقيل أهـل الحلم) أى الاناة والتثبت فى الأمر (والفضل) أى العلم وعليه فيكون عطف أولي النهى عليه من عطف العام على الخاص وحكاية هذا القول مزيدة علي شرح مسلم * (وعن عبـد الله بن مسعود) الهذلى الصحابى الجليل تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) فى باب الصبر (قال قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ليلنى) بحذف الياء وتخفيف النون كما ضبطه المصنف فى شرح مسلم (منكم أولو الاحلام والنهى) يجوز فى الظرف أن

Marfat.com

ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ ثلاثًا وَإِيَّاكُم وهَيْشاتِ الأَسواقِ » رواه مسلم * وعن أبى يَحْيَ وقيل أبى محمد سَهل بن أبى حَثْمَةَ « بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثلثة» الأَنْصارى رضى الله عنه قالَ « انطلق عبد الله بن سَهل

يكون لغوا معلقا بالفعل وأن يكون مستقرا حالا من الفاعل مقدما عليه (ثم الذين يلونهم ثلاثا) أى كرر ذلك ثلاث مرات والتكرار باعتبار صفوف المأمومين فالاولون البالغون والثانون الصبيان والثالثون الخنائي (واياكم) منصوب علي التحذير وكرره لمزيد التأكيد فقال (وإياكم) أى احذروا أنفسكم (وهيشات) بفتح الهاء وسكون التحتية والشين المعجمة (الاسواق) أى اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الاصوات واللغط والفتن التي فيها قاله المصنف وقال القرطبي هيشات الاسواق قال أبو عبيدة هو شاذ والهوشة الفتنة والهيج والاختلاف يقال هوش القوم اذا اختلفوا (رواه مسلم * وعن أبي يحيى وقيل أبى محمد سهل) بفتح المهملة وسكون الهاء (ابن أبى حثمة بفتح الحاء المهملة وإسكان المثلثة) واسم أبى حثمة عبد الله بن ساعدة وقيل عامر بن ساعدة بن عامر بن عدى بن خيثم بن مخدعة ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس (الانصارى الخزرجى) الاوسي الحارثى (رضى الله عنه) وهو مدني توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهوابن ثمان سنين وقدحفظ عن رسول اللهصلى الله عليه وسلم أحاديث روى له عن النبى صلي الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثا اتفقا على ثلاثة منها ، روى عنه نافع ابن جبير وعبد الرحمن بن مسعود والزهرى وقيل لم يسمع منه اه ملخصا من التهذيب للمصنف (قال انطلق عبد الله بن سهل) بن زيد بن عامر بن عمرو

Marfat.com

وَمحيِّصة بن مَسعود إلى خَيْبر وهى يومئذ صلح فتفرَّقا فأتى محيِّصةُ إلى عبد الله بن سهل وهو يتَشَحَّط فِي دمه قَتيلاً فدفَنَهُ ثمَّ قَدِمَ المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويِّصةُ ابْنا مسعود إلي النبى صلى الله عليه وسلم فَذَهبَ عَبد الرَّحمٰن يتَكلم فقالَ كَبِّرْ كَبِّرْ

ابن مخدعة بن حارثة الانصارى الحارثى (ومحيصة) بتشديد التحتية وتخفيفها لغتان مشهورتان فيه وفى حويصة الآتي قال المصنف ذكرهما القاضى أشهرهما التشديد (ابن مسعود) ابن كعب بن عامر بن عمرو بن مخدعة بن حارثة بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن أوس الانصاري (الى خيبر) البلدة المعروفة ذكر الحازمى أن أراضى خيبر يقال فيها خيابر بفتح المعجمة وخروجهما اليها ليمتاروا منها (وهي يومئذ صلح) أي مع النبي صلي الله عليه وسلم أي بعد فتحها وإقرار أهلها عليها صلحاً (فتفرقا) لحوائجهما (فأتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط) أى يتخبط ويضطرب (في دمه قتيلا) حال من فاعل يتشحط (فدفنه ثم قدم) بكسر الدال (المدينة) علم بالغلبة علي دار هجرته صلى الله عليه وسلم مأخوذة من دان اذا أطاع وهي محل الدين فى الحديث « أن الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » (فانطلق عبد الرحمن بن سهل) أخو المقتول (ومحيصة وحويصة) بتشديد الياء علي المشهور فيهما كما تقدم (ابنا مسعود) ابنا ابن عم أبي المقتول (الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن) قال الشيخ زكريا فى شرح الاعلام وفي رواية ، محيصة (يتكلم) فيجوز أن يكون كل منهما ذهب يتكلم وكان حويصة أكبر منهما والجملة فى محل الحال (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم للمتكلم (كبر كبر) بتشديد الموحدة أى راع الكبر بضم الكاف كذا فى شرح الاعلام

Marfat.com

وهو أحدث القوم فسكت فتكلما فقال أتحلفون وتستحقون قاتلكم»

لكن فى مسلم بعد قوله كبر الكبر فى السن قال المصنف معناه يريد الكبر فى السن والكبر منصوب باضمار يريد أو نحوها وفي نسخة المكبر اه ومقتضى ضبطه النسخة الاولى أن يكون بالكسر والفتح قال فى المصباح كبر الصغير وغيره يكبر من باب تعب كبرا بوزن عنب وكبر الشيء كبرا من باب قرب عظم فهو كبير أيضا اه وظاهر أن ما نحن فيه من المادة الاولى ثم رأيت العاقولى بين وجه مافى الاعلام كما يأتى عنه قريباً (وهو) أى عبدالرحمن (أحدث القوم) سنا وأسن منه محيصة وأسن منهما حويصة (فسكت فتكلما) بأن يذكر الاصغر الاكبر مانسيه قال المصنف واعلم أن حقيقة الدعوى إنما هي لاخيه عبد الرحمن لاحق فيها لابنى عمه وإنما أمر صلى الله عليه وسلم أن يتكلم الاكبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى بل سماع صورة القصة وكيف جرت واذا أراد حقيقة الدعوى تكلم عبدالرحمن ويحتمل أن يكون وكلهما في الدعوى وقال العاقولى هذا ارشاد وتأديب لانهما ابناعم أبيه وقد حضرا معه لنصره واذا لم يوقرهما بأن يجعل الكلام اليهما فقد أضاع حقهما اذن لا نصيب لهما فى الارث ولا ترك لهما مجالا فى القول والانسان انما يتسلي باحد هذين مال يأخذه او كلام ينصت اليه فيه ويذعن له ويؤخذ منه استحباب تقديم الكبير سنا لان حويصة أسن من عبد الرحمن ورتبة فانه فى عداد والده والكبر بالضم يقال فلان كبر في قومه اذا كان أقعدهم سنا اه وله نظائر فانه يقدم بذلك فى الامامة وولاية النكاح ندبا وغير ذلك (فقال أتحلفون) أى خمسين يمينا كما جاء فى رواية (وتستحقون قاتلكم) أى يثبت حقكم عليه وهل هو قصاص اودية فيه خلاف بين العلماء وعرضه اليمين عليهم محمول علي ان المراد ان علموا ذلك اوظنوه اذلا يجوز الحلف الا عند وجود ذلك وعرضته علي الثلاثة مع انها للوارث وهو الاخ وأما

Marfat.com

وذكر تمام الحديث . متفق عليه (وقوله) صلى الله عليه وسلم كبرْ كَبِّرْ معناه يتكلّمُ الأَكْبَرُ * وعن جابر رضى الله عنه « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يجْمَعُ بَينَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلى أُحُدٍ يعنى فِى القبر

الآخران فلا ميراث لهما مع وجوده للعلم بأنها لا تجب على غير الوارث فأطلق الخطاب لهم ومراده من يختص به اليمين والاطلاق لكونه معلوماً عند المخاطبين كما سمع صورة الواقعة من القوم وان الدعوى مختصة بالاخ قاله المصنف (وذكر تمام الحديث) مما لا يتعلق به غرض الترجمة وهو تقديم أهل الفضل والسن (متفق عليه) أخرجه البخاري في خمسة أماكن من صحيحه ومسلم في الحدود وأبو داود والترمذي وابن ماجه فى الديات والنسائي فى القضاء (وقوله صلي الله عليه وسلم كبر كبر) بالتكرير للتأكيد (معناه يتكلم) أي ليتكلم (الا كبر) أي فى السن كما ذكره المصنف فى شرح مسلم أو فى الرتبة كما تقدم عن العاقولى وغيره * (وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان) للحاجة من كثرة القتلى وقلة العمال (يجمع بين الرجلين من قتلي أحد) بضمتين الجبل المعروف بالمدينة وكان غزوته سنة أربع من الهجرة علي قول الاكثر قال الحافظ في الفتح روى أصحاب السنن عن هشام بن عامر الانصاري قال « جاءت الانصار الى رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم أحد فقالوا أصابنا قرح وجهد فقال صلى الله عليه وسلم احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة فى القبر » صححه الترمذى وأما دفن الرجل مع المرأة فروى عبد الرزاق باسناد حسن عن وائلة بن الاسقع « أنه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد فيقدم الرجل ويجعل المرأة وراءه وكان يجعل بينهما حائل من تراب ولا سيما اذا كانا أجنبيين » اه وقوله (يعني في القبر) بيان

Marfat.com

ثمَّ يَقولُ أيُّهُما أكْثَرُ أخْذاً للقرآن فإذَا أُشيرَ إلى أحَدِهِما قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ» رواه البخارى * وَعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صلى الله عَليه وسلم قالَ « أَرَانِ فِي المنام أتَسوَكُ بِسِوَاكٍ فجاءَنى رَجُلَانِ أحدهما أكْبَرُ منَ الآخَرِ فنَاولْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ فقيل لى كَبِّرْ فدفَعْتُهُ إلى الأكْبَرِ مِنهما» .

للمجموع فيه وخرج به الكفن فكان كل يفرد بكفنه (ثم يقول أيهما أكثر أخذا) أى حفظا (للقرآن فاذا أشير) أى بكثرة الاخذ (الي أحدهما) أى الرجلين (قدمه فى اللحد) الى جهة القبلة من غيره ولو أسن منه تعظيماله أو تشريفا لما خص به من أكثرية لاخذ للقرآن وظاهر منه بالاولى تقديم الآخذ لشىء من القرآن على من لم يأخذ بالمرة (رواه البخارى) فى الجنائز وفى المغازى ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه فى الجنائز أيضا وقال الترمذي حسن صحيح *(وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرانى) قال الحافظ في الفتح بفتح الهمزة من الرؤية ووهم من ضمها (في المنام) مصدر ميمى أى النوم والظرف فى محل الحال وجملة (أتسوك) بتشديد الواو في محل المفعول الثانى (بسواك) الباء فيه للاستعانة (فجاءنى رجلان) فى المنام (أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر) لعلة أو لمعنى رآه صلى الله عليه وسلم فيه من علم أو نحوه (فقيل لى كبر) بتشديد الموحدة والقائل جبريل كما جاء كذلك فى رواية ابن المبارك (فدفعته الى الاكبر منهما) قال ابن بطال فيه تقديم ذى السن فى السواك ويلتحق به الطعام والشراب والمشي والكلام قال المهلب هذا مالم يترتب القوم فان ترتبوا فالسنة تقديم الايمن وهوصحيح ويؤيده

رواه مسلم مسنداً ورواه البخارى تعليقاً * وعن أبى موسي رَضي الله عنه قالَ «قالَ رسولُ اللهصلَّى الله عَلَيْه وَسلم إنَّ مِنْ إجلالِ الله تعالى اكرامَ ذِي الشيْبةِ وحامِلِ القرآنِ غَيْرَ الغالى فيهِ

تقديم الاعرابى على الصديق فى دفع الشراب اليه وفيه أن استعمال سواك الغير باذنه غير مكروه إلا أن المستحب غسله ثم استعماله (رواه مسلم) فى الرؤيا وفى آخر الكتاب (مسنداً) عن نصر بن على عن أبيه عن صخر بن جويرية عن رافع عن ابن عمر (ورواه البخارى تعليقاً) بصيغة الجزم فقال وقال عفان ثنا صخر بن جويرية بالاسناد المذكور قال الحافظ فى الفتح قال الاسمعيلى أخرجه البخارى بلا رواية « قلت » وقد وصله أبو عوانة في صحيحه عن محمد بن اسحاق الصنعانى وغيره عن عفان وكذا أخرجه أبو نعيم والبيهقي من طريقه والتعليق حذف أول السند واحدا فأكثر ولو لجميع السند مأخوذ من تعليق الجدار * (وعن أبى موسي رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلي الله عليه وسلم ان من اجلال الله) أى من تعظيمه وتبجيله (إكرام ذى) أى صاحب (الشيبة المسلم) الذى شاب شعره اى ابيض ونفذ عمره فى الاسلام والايمان فتعظيمه وتقديمه فى الصلاة بشرطه علي غيره وفي المجامع والمجالس وفى القبر وغيره والرفق به والشفقة عليه من كمال تعظيم الله لحرمته عند مولاه سبحانه (وحامل القرآن) أى قارئه سمى حاملا لما تحمل فى حفظه من الدرس والمشقة في تفهمه والعمل باحكامه وتدبره فهو كحامل لمشاق كثيرة تزيد على الاحمال الثقيلة(غير) بالنصب على الاستثناء و بالجر علي الوصفية (الغالى) بالمعجمة (فيه) المتجاوز الحد في التشدد والعمل به وتتبع ماخفي منه واشتبه عليه من معانيه والكشف عن دقيق علله التى لا يصل فيها عقله بما يبتدعه فى الدين ليضل ويضل غيره ويجاوز

Marfat.com

والجافِي عنهُ وإكْرَامَ ذِي السُّلْطانِ المُقسط » حديث حسن رواه أَبو داود * وعن عَمْرو بن شُعَيْب عن أَبيه عن جده رضي الله عنه قالَ « قال رَسول الله صلى الله عليه وسلم ليْسَ مِنَّا منْ لَمْ يَرْحَمْ صَغيرَنا » ويعرفُ شَرَفَ كَبيرنا » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى وقال الترمذى حديث حسن صحيح

حدود قراءته ومخارج حروفه ومده (والجافى عنه) أى التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه فان هذا من الجفاء وهو البعد عن الشيء قال فى النهاية وانما قال ذلك لأن من أخلاقه التي أمر بها القصد فى الامر، والغلو التشديد فى الدين ومجاوزة الحد والتجافى البعد عنه « قلت » لاسيما من أعرض عنه بكثرة النوم والبطالة والاقبال على الدنيا والشهوات وما أقبح بحامل القرآن أن يتلفظ باحكامه ولا يعمل بها فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً (واكرام ذى) أي صاحب (السلطان) أى الملك والتسلط (المقسط) بضم الميم أي العادل في حكمه بين رعيته (حديث حسن رواه أبو داود) فى الادب من سننه * (وعن عمرو ابن شعيب عن أبيه) شعيب (عن جده) أى جد أبيه أى إن أباه رواه عن جده وهو عبد الله بن عمرو (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أى من أهل سنتنا وهدينا وطريقتنا (من لا يرحم صغيرنا) أى الصغير من المسلمين بان يشفق عليه ويرحمه ويحسن اليه ويلاعبه (ويعرف شرف كبيرنا) أى بما يستحقه من التعظيم والاجلال والتبجيل وتوضحه رواية أحمد « ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا » ولأحمد والترمذى وابن حبان في صحيحه « ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر » (حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى) فى أبواب البر واللفظ له عن ابن عمر (وقال الترمذى حديث صحيح) الذى

Marfat.com

«وَفِي روايةأبي داودحقّ كبيرنا*وعن ميمونِ بن أبي شَبيب رحمه الله «أنّ عائشة رَضى الله عنها مَرَّ بها سائِلٌ فأَعطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بها رجُلٌ عليهِ ثيابٌ وهَيْئَةٌ فأَقعَدَتْهُ فأَكلَ فَقيلَ لها فى ذَلكَ فقالتْ قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنْزِلوا الناسَ مَنازِلَهُمْ »

في الجامع وقال حسن صحيح وكذا فى نسخة من الرياض والظاهر أنه حسن باعتبار، طريق صحيح باعتبار آخر لانه رواه من طريقين ينتهيان الى عمرو بن شعيب وفى رواية له عن أنس مرفوعاً « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولا يوقر كبيرنا » وقد نبه المصنف علي أن اللفظ المذكور للترمذى فقال (وفي رواية أبى داود حق كبيرنا) أي عبر بحق بدل شرف وقد أخرجه باللفظ المروى عن الترمذي وأحمد والحاكم فى مستدركه * (وعن ميمون) بفتح الميم الاولى وسكون التحتية (ابن أبي شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة بوزن حبيب وهو الربعي أبو نصر الكوفى قال الحافظ فى التقريب صدوق كثير الارسال من الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين في وقعة الجماجم (أن عائشة رضى الله عنها مر بها سائل) أى متعرض بالسؤال لطلب الاحسان (فأعطته كسرة) بكسر الكاف وسكون المهملة وهي هنا القطعة المكسورة من الخبز والجمع كسر كسدرة وسدر (ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة) هى في اللغة الحالة الظاهرة والمراد هنا حالة حسنة (فأقعدته فأكل) قال السخاوى فى المقاصد ولفظ أبي نعيم فى الحلية « فمر رجل غنى ذو هيئة فقالت ادعوه فنزل فأكل ومضي وجاء سائل فأمرت له بكسرة فأكل فقالت ان هذا الغنى لم يجمل بنا إلا ماصنعناه به وان هذا السائل سأل فأمرت له بما يرضاه وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس منازلهم » (فقيل لها فى ذلك) بحذف الفعل لغرض من أغراض حذفه (فقالت قال رسول صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم) هو حض علي مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في

رواه أبو داود لـكن قالَ مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عائِشة

المجالس وفي القيام والمخاطبة والمكاتبة وغير ذلك من الحقوق كما تقدم عن المصنف قال الامام مسلم فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته ولا يرفع متضع القدر فوق منزلته ويعطي كل ذي حق حقه من قوله تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » وهذا فى بعض الاحكام أو أكثرها وقدسوى الشرع بينهم في القصاص والحدود وأشباهها مما هو معروف اه قال العلماء فى الحديث إن العالم إذا فعل شيئا يخفى أمره وسئل عن ذلك يستدل بالحديث النبوى اذ هو من أقوي الحجج الشرعية وهو أبلغ من ذكر الحكم بلا دليل (رواه أبو داود) في الادب من سننه قال السخاوي ورواه ابن خزيمة فى صحيحه والبزار وأبو يعلي فى مسنديهما والبيهقي فى الادب والعسكرى فى الامثال ومداره عندهم علي ميمون (لـكن قل) أبوداود (ميمون لم يدرك عائشة) أى فالحديث منقطع قال السخاوى فى كتاب الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وتعقب ابن الصلاح ما ذكر عن أبي داود بأن ميمون أدرك المغيرة وهو قد مات قبل عائشة وأشار الى أنه علي شرط مسلم لا كتفائه بالمعاصرة مع إمكان التلاقى وأقره النووى علي ذلك وفيما أشار اليه نظر فان الاكتفاء بالمعاصرة محله فى غير المدلس وميمون قد قال فيه عمرو ابن الغلاس ليس بقوى فى شئ من حديثه(١) سمعت ولم أخبر أن أحداً منهم يزعم أنه سمع الصحابة اه وصرح غيره بأنه روى عن جمع من الصحابة لم يدركهم منهم معاذ وأبو ذر وعلي فلذا قال أبو حاتم إن روايته عنها مرسلة بل صرح أيضاً بأن روايته عن عائشة غير متصلة وكذا قال البيهقي حديثه عنها مرسل وقال أبو نعيم إنه ضعيف ثم ذكر السخاوى تصحيح بعض المحدثين لروايته عن أبي ذر

---

(١) هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعل الاصل فكم من أهل الحديث يروون عنه قوله سمعت الخ . ع

وقد ذَكره مُسلم فِي أَولِ صحيحه تعليقاً فَقالَ وَذُكرَ عَنْ عائشةَ قالتْ أَمرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنازِلَهمْ وذكره الحاكم أَبو عبد الله في كتابه مَعرفة علوم الحديث قالَ وَهو حديث صحيح

وعن معاذ والمغيرة ثم قل وهذا كله مشعر بادراك ميمون لعائشة ثم ان الجواب عن أبى داود ممكن بان يكون مراده انه لم يدرك السماع منها وجزم ابن القيم بفساد التعقب المشار اليه أى بالرواية عن المغيرة وغيره بان ميمونا كان بالكوفة فسماعه من المغيرة لا ينكر لانه كان معه بها بخلاف عائشة فانها كانت بالمدينة قال وأئمة هذا الشأن لهم أمر وراء المعاصرة على أن الحافظ العراقى قال لم يأت في خبر قط إدراك ميمون للمغيرة إنما أخذه ابن الصلاح من رواية مسلم في المقدمة عنه عن المغيرة حديثا استشهادا وقل فيه انه حديث مشهور ثم أشار السخاوى الي أن من ذكر رواية موقوفاً عليها (وقد ذكره مسلم فى أول صحيحه تعليقا) وهو فى مسلم قليل جدا (فقال وذكر) بالبناء المفعول (عن عائشة) قال المصنف هو بالنظر إلى أن لفظه ليس جازما لا يقتضى حكمه بصحته وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده ايراد الاصول لا إيراد الشواهد يقتضى حكمه بصحته (قالت أمرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ننزل) بضم النون الاولي وسكون الثانية مضارع أنزل و فى رواية بضم الاولي وفتح الثانية وتشديد الزاى وهى المشهورة (الناس منازلهم وذكره الحاكم أبو عبيد الله) بن الربيع بفتح الموحدة وتشديد التحتية (فى كتابه معرفة علوم الحديث) فى النوع السادس عشر (قال وهو حديث صحيح) وعبارته صحت الرواية عن عائشة رضى الله عنها

Marfat.com

* وَعن ابن عَبَّاس رَضِي الله عنهما قال قَدِم عيينة بن حصن فنَزَلَ على ابن أَخيهِ الحر بن قيس

وساقه بلا إسناده وكذا صححه ابن خزيمة لانه أخرجه في كتاب السياسة من صحيحه وتعقب التصحيح بما تقدم من انقطاعه وباختلاف رواته فى رفعه تارة ووقفه علي عائشة أخري قال السخاوى فى الجواهر هذا حديث حسن وفى المقاصد و بالجملة فحديث عائشة حسن قال أبو أحمد العسكرى فى الامثال وهذا الحديث مما أدب به النبي صلي الله عليه وسلم أمته في إيفاء الناس حقوقهم من تعظيم العلماء واكرام ذي الشيبة واجلال الكبير وما أشبهه * (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة) بضم العين وفتح التحتية الاولي وسكون الثانية بعدها نون فهاء (ابن حصن) بكسر المهملة الاولي بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن حوبة بن لوذان ابن ثعلبة ابن عدى بن فزارة بن ذبيان بن مفيض بن ريبع بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان بالمهملة الفزارى أسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهد حنينا والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم والاعراب الجفاة ثم ارتد وقتل مع طليحة لاسدى فأسرته الصحابة وحملوه إلى الصديق فاسلم فأطلقه والمراد أنه قدم المدينة (فنزل علي ابن أخيه الحر) بضم المهملة وتشديد الراء (ابن قيس) والحر صحابى أحد الوفد الذين قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وهو الذى خالف ابن عباس فى صاحب موسى الذى سأل السبيل الي لقيه فقال ابن عباس هو الخضر فسألا أبيا فذكر حديثا مرفوعا كما قال ابن عباس وحكاية الخلاف بينهما فى كتاب العلم من صحيح البخارى وقيل المخالف لابن عباس عوف البكالى وهو كذلك فى مسلم قال الملائي كان للحر، ابن شيعى وابنة حرورية وامرأة معتزليه وجارية مرجيئة فقال لهم الحر أنا وأنتم كما قال تعالي «كما طرائق قددا»

وكانَ من النفرِ الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه وكان القرَّاءُ أَصْحابَ مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبانًا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أَخي لكَ وَجه عِنْدَ هَذَا الأَمير فاسْتأْذِنْ لي

(وكان) أى الحر (من النفر) بفتح النون والفاء وهو كما فى المصباح جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال فيما زاد على العشرة اه « قلت » فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه (الذين يدنيهم) بضم التحتية الاولي أى يقربهم (عمر رضى الله عنه) منه لعلمهم وعملهم (وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه) المقدمين فيه (و) أصحاب (مشاورته) مصدر شاورته في الامر قال فى المصباح شاورته فى كذا واستشرته فيه راجعته لأري رأيه فيه فأشار على بكذا أى أرانى ما عنده من المصلحة والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو وضم الشين وسكون الواو ويقال هي من شار الدابة اذا عرضها فى المشوار وقيل من شرب العسل شبه حسن النصيحة بشرب العسل اه (كهولا) خبر مقدم لقوله (كانوا أو شبانًا) عطف على كهولا وهو بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة لاولى جمع شاب كفارس وفرسان ويجوز أن يقرأ شباب بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة الاولى جمع شاب أيضا كما فى مصدر شب فيكون على تقدير مضاف أو علي تنزيل المبالغة كزيد عدل قال فى الفتح الاولى رواية الأكثر والثانية رواية الكشميهنى والشباب قبل الكهولة وقد تقدم بيان الاسنان ونظمها للدماميني فى باب تعظيم حرمات المسلمين وفيه تقديم أولي الفضل علي من عداهم وان كانوا دونهم فى السن أو في النسب والحسب (فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه) أى تقدم (عند هذا الأمير) يعنى عمر (فاستأذن لي

Marfat.com

عَلَيه فَاستَأْذَنَ لهُ فأَذنَ له عمر رضي الله عنه فلما دَخَلَ قالَ هِيْ يا ابنَ الخطاب فَوَاللهِ مَا تُعْطِينا الجزْل وَلا تحكم فينا بالعَدْلِ فَغَضب عمر رضي الله عنه حتى هَمَّ أَنْ يوقع بِهِ فقَالَ لهُ الحر يا أَمير المؤمنين إنَّ الله تعالى قالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاعْرِضْ عن الجاهلين

عليه) أى اسأل لى منه الاذن في الدخول عليه (فاستأذن له فأذن عمر رضي الله عنه فلما دخل) معطوف علي مقدر أى دخل فلما دخل (قال هي) بكسر الهاء وسكون التحتية كلمة تهديد وقيل ضمير وثم محذوف أى هى داهية (يا ابن الخطاب) بفتح المعجمة وتشديد المهملة (فوالله ما تعطينا الجزل) أى ما يجزل لنا من العطاء وأصل الجزل ماعظم من الحطب (ولاتحكم فينا بالعدل) هو خلاف الجور يقال عدل علي النوم من باب ضرب عدلا (فغضب عمر) لما نبه اليه من الجور (حتى هم) بتشديد الميم أى أراد (أن يوقع) بضم التحتية (به شيئاً) أى من العقوبة أو شيئاً من الايذاء وذلك لجفاه وسوء أدبه معه (فقال له الحر ياأمير المؤمنين إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) أى والاصل فى أحكام التكاليف اشتراك أمته معه حتى يدل دليل على التخصيص والاقتداء فيما لم يدل دليل علي الخصوص مطلوب قال تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » وقوله « خذ العفو » أى ما عنا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تطالب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد أو خذ العفو عن المذنبين أو الفضل أو مايسهل من صدقاتهم وقوله « وأمر بالمعروف » أى بالمعروف المستحسن من الافعال وقوله « واعرض عن الجاهلين » أى فلا تمارهم ولا تكافئهم مثل أفعالهم وهذه الآية

Marfat.com

وإنَّ هَذَا من الجاهلين والله ما جاوزَها عمر حين تلاها عَليه وكان وقافاً عِنْدَ كتاب الله تعالى » رواه البخارى * وعن أَبى سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه

جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها (وان هذا من الجاهلين) أى المأمور بالاعراض عنهم (والله) الواو الاولى عاطفة على فقال له الحر والثانية للقسم (ما جاوزها) وفى نسخة ما جازها (عمر رضي الله عنه) أى بالمخالفة لها (حين تلاها عليه) بل وقف عندها فاعرض عن مكافأة جهله (وكان وقافا) بتشديد القاف (عند) أوامر (كتاب الله) يعني القرآن كناية عن امتثالها والقيام باداء ماأمر بادائه وترك ما نهي عنه (رواه البخاري) في كتاب التفسير والاعتصام ن صحيحه وهذا الحديث ذكره المصنف فى أواخر باب الصبر وتقدم شرحه ثم وفيه بعض فوائد زائدة على ما هنا ه (وعن أبي سعيد) وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبدالله وقيل أبو سليمان وقيل أبو محمد حكاها فى التهذيب (سمرة) بفتح السين وضم الميم (ابن جندب) بضم الجيم والدال المهملة وبفتح الدال بينهما نون ساكنة ابن هلال بن حريج بمهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فجيم ابن مرة ابن حزن بن عمر جابر بن خشين بخاء وشين معجمتين ابن لاى بن عصم بن شمخ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزارى الصحابى (رضي الله عنه) توفى أبوه وهو صغير فقدمت به أمه المدينة فتزوجها أنصارى وكان في حجره حتى كبر فقيل أجازه النبي صلى الله عليه وسلم فى المقاتلة يوم أحد وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ثم سكن البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة وعلي الكوفة إذا سار الى البصرة وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء البصرة يثنون عليه ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث اتفقا منها

Marfat.com

قَالَ لَقَدْ كنت على عهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً فكُنْتُ أَحفَظُ عَنْه فما يمنعنى من القَوْلِ إلاَّ أَنَّ هَا هُنَا رِجالاً هم أَسن مني * متفق عليه * وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أَكرم شاب شيخاً لِسِنِّهِ إلاّ قَيَّضَ الله له من يكرمه عند سِنِّهِ » رواه الترمذى وقالَ حديث غريب

على حديثين وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بأربعة توفى بالبصرة سنة تسع وقيل ثمان وخمسين وقال البخارى توفى سمرة بعد أبى هريرة يقال آخر سنة تسع وخمسين ويقال سنة ستين (قال لقد كنت على عهد) أى زمن حياة (رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما) تقدم مايؤخذ منه أن سنه كانت عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين سنة فالمراد من الغلام الصغير فى السن (فكنت أحفظ عليه) معطوف على كنت الاول (فما يمنعني من القول) أى من التحديث (إلا أن ها هنا رجالا هم أسن منى) أخذ منه علماء الاثر قولهم يكره أن يحدث إذا كان فى البلد من هو أولى به لزيادة علم أو ضبط أو حفظ أو تقدم سن أو نحو ذلك بل يدل عليه وهذا بخلاف باقى العلوم فلا يكره تعاطيها للمفضول المتأهل مع وجود الاعلم بها منه (متفق عليه * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب) بتشديد الموحدة (شيخا) أى داخلا فى سن الشيخوخة وهو ما بعد الخمسين (لسنه) أى لأجل كبره (الا قيض) بتشديد التحتية والضاد المعجمة أى قدر (الله له من يكرمه عند سنه) أى كبره ففيه إيماء إلى وعد من أكرم شيخا لسنه لله تعالى بأن يطول عمر المكرم حتي يبلغ ذلك السن ويقدر الله له من يقوم بكرامته فيدان بما دان به (رواه الترمذي وقال غريب) فى الجامع الصغير علي الحديث علامة الحسن

Marfat.com

باب زيارة أُهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم وَالدُّعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال الله تعالى « وإذْ قالَ مُوسَى لِفَتَاهُ

﴿ باب زيارة أهل الخير ﴾

أى قصدهم تشوقاً اليهم قال فى المصباح زاره يزوره قصده شوقاً اليه فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضاً وزور مثل نوح وزائرات اه والمراد من أهل الخير حزب الله المنقطعون اليه الاائذون به الحائزون لشرف العلم والعمل به مع الاخلاص فيه ومن شبه بقوم فهو منهم وهم القوم لايشقي بهم جليسهم أماتنا الله على محبتهم وحشرنا كذلك فى زمرتهم (ومجالستهم) أي ليحفظ نفسه ذلك الزمن عن المخالفة لمولاه فان ذلك أقل ثمرات مجالستهم ويراعى فى ذلك الادب ويحفظ نفسه من الخواطر بين يدى أهل الله تعالى (وصحبتهم) أي المصاحبة معهم (ومحبتهم) أى تعاطى مايوصل اليها والمصادر مضافة لمفعولها والفاعل محذوف (وطلب زيارتهم ودعائهم) مصدران مضافان لفاعلهما واستحباب طلبه لزيارتهم له لتعود بركتهم علي منزله ومن به وطلبه لدعائهم له لأنه أقرب الى الاجابة وأرجى إلى الحصول (وزيارة) معطوف علي زيارة المضاف اليه الباب أى وزيارته (المواضع الفاضلة) وفضلها بكونها مساجد او بكونها مأثورات عن النبي صلي الله عليه وسلم أو عن أحد من الصحابة او عن متعبدات الاولياء الصالحين فالمكان بالمكين *

(قال تعالي وإذ قال موسى لفتاه) أى واذكر اذ قال موسى لفتاه يوشع ابن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه

Marfat.com

لاُ أَبْرَحُ حتي أَبْلُغَ مجمع الْبَحْرَين أَوْ أَمْضِى حُقُبًا » إلى قوله تعالى

ولذا سمى فتاه وقيل لعبده (لا أبرح) لا أزال أسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر عليه وقوله (حتي أبلغ مجمع البحرين) من حيث انها تستدعى ذا غاية عليه ويجوز أن يكون لا أبرح بمعني لاأزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه فلا تستدعي خبرا ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وعند لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر فان موسي كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم الثانية علي الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع (أو أمضى حقبا) أي أسير زمناً طويلا والمعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضى الحقب وهو الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وكان الخضر فى أيام أفرندون وكان على مقدمة ذي القرنين الا كبر وبقى الى أيام موسى (فلما بلغا مجمع بينهما) أى مجمع البحرين و بينهما ظرف وأضيف اليه علي الاتساع أو بمعني الوصل (نسيا حوتهما) أي نسى موسى أن يطلب حاله و يتعرفه ويوشع أن يذكر ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر و كان ذلك العلامة من الله تعالى لموسى علي مكان الخضر وكان الحوت مشويا فوثب فى ذلك المكان فى البحر معجزة لموسى أوالخضر (فاتخذ سبيله فى البحر سربا) فاتخذ الحوت طريقه فى البحر مسلكا وسربا مفعول ثان وفى البحر حال منه أو من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه آتنا غداءنا) أي ما نتغدى به (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى فى سفر غيره ويؤيده التقييد بامر الاشارة (قال أرأيت اذ أوينا) أى أرأيت ما دهانى

« قالَ لهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَنْ تعلمن مِمَّا علّمت رشداً »

اذ أوينا (الى الصخرة) يعنى التى وعد عندها موسى بلقاء الخضر (فاني نسيت الحوت) أي فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه (وما أنسانيه لا الشيطان أن أذكره) أى وما أنسانى ذكره الا الشيطان فان أذكره بدل من مفعول أنساني وهو اعتذار عن نسيانه لشغل الشيطان له بوسواسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسي مثلها لكنه لما جرت بمشاهدة أمثالها عن موسي وألفها قل اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستقبال وانجذاب شراشره الى جانب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه أو لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الاخرى يعد من النقصان (واتخذ سبيله فى البحر عجبا) سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه أوموسي فى جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسي أي واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا (قال ذلك) أى أمر الحوت (ما كنا نبغ) نطلب لانه امارة المطلوب قال البكرى وحذف الياء علي التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لا تضم هنا وقرىء باثباتها وهو الجيد اه (فارتدا) فرجعا (على آثارهما) فى الطريق التي ذهبا منها (قصصا) يقصان قصصا أى يتبعان آثارهما اتباعا أو مقتصين حتى أتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) الجمهور انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل إلياس (آتيناه) بالمد أعطيناه (رحمة) هى الوحي والنبوة (من عندنا وعلمناه من لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم لا بتوفيقنا وهو علم الغيب (قال له موسى هل أتبعك) ففي هذا دليل لزيارة أهل الخير فى أماكنهم ومصاحبتهم ومجالستهم والتواضع معهم

Marfat.com

وقالَ تعالى « وَاصْبِرْ نَفسك معَ الذين يَدْعُون ربهم بِالْغَدَاةِ وَالعشيّ يريدونَ وجهه » *وعن أَنَسٍ رضى الله عنه قالَ «قالَ أَبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعدَ وَفاة رَسولِ الله صلى الله عليه وَسلم انْطَلِق بِنَا إِلَى أُمّ أَيمن رضى الله عنها

قال السيوطى فى الاكليل فى أحكام التنزيل في الآية أنه لا بأس بالاستخدام واتخاذ الرفيق والخادم في السفر واستحباب الرحلة في طلب العلم واستزادة العالم من العلم وتواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه فى المرتبة اه ملخصا * (وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) تقدم الكلام عليها فى باب فضل ضعفة المسلمين * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد) ظرف للقول (وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن)هى بفتح الهمزة والميم وسكون التحتية بينهما مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنها) صارت اليه بالارث من أبيه قاله بعض وقال القرطبي كانت لامه آمنة فورثها عنها ونقله الدميرى عن أبي بن شيبخ وقال فى الديباجة عتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال الواقدى كانت لعبد المطلب وصارت للنبي صلى الله عليه وسلم ميراثا أى بأن وهبها لابنه عبد الله ثم ورثها النبى اذ من البين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرث عبد المطلب لوجود أولاده ، وفي فتح البارى فى أواخر كتاب الهبة قال ابن شهاب كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب و كانت من الحبشة فلما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفى أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر فأعتقها صلى الله عليه وسلم ثم أنكحها زيد بن حارثة وتوفيت بعده صلى

Marfat.com

نَزُورها كما كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزُورها فلما انتهيا اليها بكت فقالا لها مايبكيك أما تعلمين أنَّ ماعِنْدَ الله خَيْرٌ لرسول الله

الله عليه وسلم بخمسة أشهر واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك ابن سلمة بن عمرو بن النعمان رضى الله عنهما وهى أم أيمن غلبت عليها كنيتها كنيت بابنها أيمن بن عبيد وهى بعده أم أسامة بن زيد تزوجها زيد بن حارثة عبيد الحبشى فولدت له أسامة يقال لها مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه وتعرف بأم الظباء وشربت هي وأم أيمن بركة مولاة أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة بوله صلي الله عليه وسلم قال السهيلى أم أيمن بركة المذكورة أى فى الترجمة هي التي هاجرت فى حر شديد من مكة الى المدينة وليس معها أحد فبينا هى كذلك اذ سمعت حفيفا فوق رأسها فالتفتت فاذا دلو أدلي لها من السماء فشربت منها فلم تظمأ بعدها أبدا وكانت تتعمد الصوم فى خيار القيظ لتعطش فلا تعطش (نزورها) جملة مستأنفة (كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) كرامة لها وكان يقول أم أيمن أمى وكان صلى الله عليه وسلم يكرمها ويبرها مبرة الام ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذا تصخب عليه أى ترفع صوتها عليه وتدمر أى تغضب وتضجر فعل الوالدة بولدها قاله القرطبي وقال المصنف في هذه الجملة زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح لمن هو دونه وزيارة الانسان لمن كان صديقه يزوره ولاهل ود صديقه وزيارة جماعة من الرجال المرأة واستصحاب العالم والكبير فى العيادة والزيارة اه (فلما انتهيا اليها بكت) تذكراً لعهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وزيارتها برؤيتها لكثرة ملازمتها له وعدم مفارقتها له فى الغالب (فقالا لها ما يبكيك أما) استفهام تقريرى (تعلمين أن ما) أى الذى (عند الله) مما أعد لنبيه مما لا تستطيع العبارة الاعراب عن أدناه فضلا عن أقصاه (خير لرسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم قَقالت: إنِّى لاَ أبكى أَنِّى لا أعلم أَنَّما عند الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلَى اللهعلَيه وسلَم ولـٰكِنْ أبكى أنَّ الوحى قدِ انقطَعَ مِنَ السَّماء فهَيَّجتْهُمَا على البكاء فجَعَلاَ يَبكِيَانِ مَعهَا » رواه مسلم

* وعن أبى هُرَيْرَةَ رَضي الله عنه عن النبي صلَّى

صلي الله عليه وسلم) قال تعالي « والآخرة خير لك من الأولى » (قالت إني لا أبكي أني) أي لاني (لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله صلي الله عليه وسلم) أى لا أبكي لجهلي باخيرية ما عند الله له وأنا أعلم ذلك كما جاء عنها عند ابن ماجه قالت « إنى لأعلم أن ماعند الله خير لرسوله » (ولـكن) استدراك لما قديتوهم من انتفاء مقتضي البكاء عند علمها بشرف مقامه المنتقل اليـه بان للبكاء سببا آخر هو قولها (أبكي أن) أى لان (الوحي قد انقطع من السماء) أي لانقطاع الوحى من السماء عن الارض بموته صلي الله عليه وسلم فان بفتح الهمزة على اضمار حرف التعليل كما ضبطه القرطبي قال وانقطاع الوحى سبب اختلاف مذاهب الناس ووقوع التنازع والفتن وحصول المصائب والمحن ولذا نجم بعـده النفاق وفشا الارتداد والشقاق ولولا أن الله تعالى تدارك الدين بثاني اثنين لما بقي منه أثر ولا عين اه (فهيجتهما) بتشديد التحتية (علي البكاء) أى آثارتهما عليه بذكرها ما يدعو إليه (فجعلا) من أفعال الشروع أى فشرعا (يبكيان معها) قال المصنف فيه البكاء حزنا علي فراق الصالحين والاصحاب وان كانوا قد انتقلوا إلى أفضل ما كانوا عليه (رواه مسلم) فى باب فضل أم أيمن ورواه ابن ماجه ومن العجيب قول الترمـذى في الديباجة انفرد به المصنف وهو حديث صحيح رجاله حفاظ ثقات مخرج لهم فى الصحيحين أو فى أحدهما اه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم « أنْ رَجُلاً زار أخاً له فى قَرْيةٍ أُخْرَى فأَرصَدَ الله تَعَالى عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً فلما أَتَى عَلَيْهِ قالَ أَيْنَ تُرِيد قالَ أُريدُ أخاً لى في هذه القَرْيةِ قال هل لكَ عَلَيْهِ من نعمة تَرُبُّهَا عَلَيْهِ قالَ لاَ ، غَيْرَ أنِّى أحببته فِى الله تعالى قال فإِنِّى رسُولُ الله اليك بأنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كما أحببته فيه »

الله عليه وسلم أن رجلا زار أخاً له) أي فى الدين وقوله (في قرية أخرى) فى محل الحال من المفعول لتخصيصه بوصف الظرف (فأرصد الله تعالى علي مدرجته) أى محل دروجه أى فى طريقه (ملكا فلما أتى) أى مر الرجل (عليه قال) ظاهره أن الملك خاطبه وشافهه (أين تريد) واستفهم عنه مع إطلاع الله له على ذلك ان كان ليبنى ما بشره الله به مما يأتى على جوابه وهو (قال أريد أخاً لي) كائنا (فى هذه القرية) قال العاقولى هو جواب على المعني الخائى من السؤال لأن قوله أين تريد يقتضى أن يقول له قرية كذا فيقول ما تفعل بها فيقول أريد أخالى فقدمه وأجابه من الاول علما بما يؤول اليه السؤال (قال هل لك عليه من نعمة) أي عطية واحسان (تربها عليه) بضم الراء والموحدة المشددة أى تسعى في صلاحها بتربيتها وحفظها بالزيارة (قال لا) أى لا نعمة لى أربها بزيارته قال القرطبى أى لم أزره لغرض من أغراض الدنيا آه وهو تفسير مراد لا بيان لمعنى اللفظ كما هو واضح ثم استثني استثناء منقطعاً قوله (غير) أى لكن (أني أحببته فى الله) فى تعليلية ومنه حديث « عذبت امرأة في هرة حبستها » الحديث (قال فأنى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك) الظرفان متعلقان برسول (كما أحببته فيه) الكاف في محل المفعول المطلق قال ابن أبى شريف فى شرح المسايرة في قولهم في تعريف النبي انه انسان

Marfat.com

رواه مسلم (يقالُ) أرْصَدَهُ لِكذا إذَا وكَّلَهُ بحِفْظِهِ (والمدرجة) بفتح الميم والراء الطريق ومعنى (تَربُّها) تقومُ بِهَا وَتَسعْىٰ فى صَلَاحِهَا *وعنه

أوحي اليه بشرع خرج بقوله «شرع» الوحي بغيره فيكون لغير النبي أى كحديث الباب وكقوله تعالى فى حق مريم « فأوحينا » أرسلنا اليها روحنا إلى أن قال الملك « إنما أنا رسول ربك» الآية والاصح عدم نبوتها وفي المواهب اللدنية قال القرافى كما نقله عنه ابن مرزوق يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست نبية على الاصح مع قوله تعالي « فأرسلنا اليها روحنا » « وأن الله يبشرك » وفى مسلم فذكر حديث الباب وليس بنبوة لأنها عند المحققين إيحاء الله لبعض بحكم انسانى يختص به كقوله « اقرأ باسم ربك » فهذا تكليف يختص به فى الوقت فهذه نبوة لا رسالة فلما نزل « قم فأنذر » كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضاً فالنبى كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول أخص مطلقا اه (رواه مسلم) والمراد من محبة الله تعالى للعبد ارادته الخير والتوفيق له واللطف به وفى الحديث ما يدل علي عظم فضل الحب في الله والتزاور فيه وأنه من أعظم الاعمال وأفضل القرب إذا تجرد عن هوى النفس قال صلى الله عليه وسلم « من احب لله وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » (يقال أرصده لكذا اذا وكله بحفظه) فمعنى أرصد الله على مدرجه ملكا أى جعله يرتقبه وينتظره ليبشره قال العاقولى ويقال أرصدته اذا قعدت له على طريقه (والمدرجة بفتح الميم والراء) وسكون الدال المهملة بينهما وبعد الراء جيم ثم هاء (الطريق) أنسب منه قول النووي *وضع الدروج وهو المشى وان كان المآل الي واحد (ومعني تربها تقوم بها وتسعي فى صلاحها) أى فيتعاهده بسبب ذلك * (وعنه

Marfat.com

قالَ قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسلَم «من عادَ مَريضاً أو زارأخاً له فِي الله ناداهُ مُنادِيان طِبْتَ وطابَ مَمْشَاكَ وتَبَوَّأتَ مِنَ الجنَّة مَنْزلاً » رواه التّرمذى وقالَ حديث حسن وفِي بعْض النسخ غريب

وعن أبى موسى الأَشعرى رَضى الله عنه أنّ النبي صلَّى الله عليه وسلم قال « إنما مثلُ الجَليس الصالح وجَليس السُّوء كَحَامِلِ المسك ونَافخ الكِير

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخاله فى الله) مخلصا في ذلك لله سبحانه (ناداه منادیان) أى من الملائكة (طبت) أى انشرحت بما لك عند الله تعالى من جزيل الاجر فى ذلك أو طهرت من الذنوب بغفرانه لك بذلك (وطاب ممشاك) أى عظم ثوابه (وتبوأت من الجنة منزلا) أى اتخذت منها داراً تنزله (رواه الترمذى وقال حديث حسن وفي بعض النسخ) حديث (غريب *

وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما) أداة حصر على الراجح كما تقدم أول الكتاب (مثل) بفتحتين الشأن العجيب والامر الغريب ويقال بكسر فسكون ومثيل بوزن رغيف أى نظير (الجليس الصالح وجليس السوء) كذا وقفت عليه فى الرياض بتوصيف الاول وإضافة الثاني وكأن حكمة ذلك مع التفنن في التعبير الاشارة الى مجانبة الجليس السيء حيث أطلق عليه لفظ المصدر وهو السوء بالفتح مبالغة فى التنفير اما السوء بالضم فاسم مصدر ويجوز ضم وفتح السين فيما ذكر كقولك رجل سوء و في نسخة من الرياض توصيف الصاحب بوصفه فى كليهما (كحامل المسك) أعم من أن يكون صاحبه أو غيره (ونافخ الكير) وهو بكسر الكاف وسكون التحتية معروف وحقيقته البناء الذى يركب عليه

Marfat.com

فحامل المسك إمَّا أَنْ يُحذيَكَ وَإِمَّا أنْ تبتاعَ منه وإمَّا أنْ تجدمنه ريحاً طَيِّبة ، وَنَافخ الكير إما أنْ يحرقَ ثيابَكَ وَإِما أن تجِدَ مِنْهُ رِيحاً منتنة»

الزق والزق هو الذى ينفخ فيه فاطلق على الزق اسم الكير مجازاً لمجاورته له وقيل واقتصر عليه فى القاموس الكير نفس الزق وأما البناء فاسمه الكور وهذا فيه إف ونشر مرتب ثم فضل ثمرة ذينك الحالين فقال (فحامل المسك إما أن يحذيك) بضم التحتية اوله وسكون الحاء المهملة و بالذال المعجمة أى يعطيك وزنا ومعنى (وإما أن تبتاع) مضارع من باب الافتعال المبالغة أى تطلب البيع (منه) وفيه جواز بيع المسك والحكم بطهارته لأنه صلي الله عليه وسلم مدحه ورغب فيه ففيه الرد على من كرهه وهو منقول عن الحسن البصرى وعطاء وغيرهما ثم القرض هذا الخلاف واستقر الاجماع علي طهارته وجواز بيعه (واما أن تجد) من الوجدان بكسر الواو والوجود لغة لبنى عامر (منه ريحا طيبة) أى فجليس الأخيار إما أن يعطى بمجالستهم من الفيوض الالهية أنواع الهبات حياء وعطاء و إما أن يكتسب من المجالس خيرا وآدابا يكتسبها عنه ويأخذها منه واما أن يكتسب حسن الثناء بمخالطته ومخالطته (ونافخ الكير) هو بكسر الكاف وسكون التحتية قال الحافظ فى الفتح وفيه لغة أخرى كور بضم الكاف والمشهور بين الناس أنه الزق الذى ينفخ فيه لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكير حانوت الحداد قال ابن التين وقيل الكير هو الزق والحانوت هو الكور وقال صاحب المحكم الزق الذي ينفخ فيه الحداد و يؤيد الأول ماروا ه عمر بن شبة فى أخبار المدينة أن عمر رضي الله عنه رأي كير حداد في السوق فضربه برجله حتي هدمه اه (إما أن يحرق ثيابك) بناره ان وصلت اليها (وإما أن تجد منه ريحا منتنة) بضم الميم وكسر المثناة الفوقية وقد

Marfat.com

متفق عليه (يحذيك) يُعْطِيك * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ « تُنْكَحُ المَرْأةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِها

تكسر الميم اتباعا للتاء وضم التاء اتباعا للميم قليل قاله فى المصباح أى قبيحة متغيرة أي فجليس الصاحب السيء إما أن يحترق بشؤم معاصيه قال تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » وقال تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » وأما أن يدنس ثناءه بمصاحبته وقد ورد « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» ففي الحديث بيان نتائج كل من صحبة الاخيار والاشرار وفى الحديث ضرب المثل وتقدم معناه فى الاصل وهو المراد في الحديث ،ثم خصص بالقول السائر الممثل مضربه بموردة قال البيضاوي الشرط في ضرب المثل أن يكون علي وفق الممثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل فى العظم والصغر والشرف وفائدته كشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه فى صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل فان المعني الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة وانما يضرب بما فيه غرابة اه ملخصا من مواضع منه ولعل حكمة ذكر الظرف بعد تجد الاول دون الثاني مافى الاول من الكرامة فناسب اكرام المحكي عنه به ومافى الثانى من ضدها فترك دفعا للمكافحة بما يكره (متفق عليه) قال الحافظ المزى فى الاطراف أخرجاه فى البيوع وتعقبه الحافظ العسقلاني بان البخاري انما أخرجه فى الذبائح نبه عليه القطب الحلبي فى شرحه ووجدته كذلك « قلت » وقد أخرجه البخارى فى أوائل البيوع بتفاوت يسير فصح ماقاله المزى (ويحذيك يعطيك) وزنا ومعنى * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى صلي الله عليه وسلم قال تنكح) بالبناء للمفعول أى تتزوج (المرأة لأربع) اى من الخصال (لمالها) بدل مطابق بدل مفصل

Marfat.com

ولِحَسَبِهَا وَلِجمالها ولِدِينِهَافاظْفرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبت يداك »

من مجمل باعادة العامل اهتماماً (ولحسبها) بفتح المهملتين وبالباء الموحدة أى نسبها بان تكون طيبة الاصل وفى المصباح الحسب مايعد من المآثر وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان فى الانسان وان لم يكن لآبائه شرف ورجل حسب كريم بنفسه قال وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الانسان الا اذا كانا فيه وفى آبائه وقال الازهرى الحسب الشرف الثابت له ولآبائه قال وقوله عليه السلام « تنكح المرأة لحسبها » أحوج أهل العلم الى معرفة الحسب لأنه مما يعتبر فى مهر المثل فالحسب الفعال له ولآبائه مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه ومما يشهد لقول ابن السكيت قول الشاعر

ومن كان ذانسب كريم ولم يكن * له حسب كان اللئيم المذمما

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة والجود وحسن الخلق ومنه قوله « حسب المرء دينه » اه وصحف من ضبطه فى الحديث بالنون بدل الموحدة لان ذلك مذكور فى قوله (ولجمالها) هو كما قال سيبويه رقة الحسن (ولدينها) وأعاد الجار فى المتعاطفات إيذاء الى أن كل واحد منها مما يقصد على انفراده واستقلاله (فاظفر) أيها المسترشد (بذات الدين) أى بصاحبته وهو أبلغ من صاحبته لانها كناية (تربت يداك) أى افتقرت وأسند الى اليدين لان التصرف يقع بهما غالباً ولم ترد العرب بهذه الكلمة وأمثالها معناها الأصلى من الدعاء بل ايقاظ المخاطب للمذكور بعده وحث وتحريض عليه ليعتنى به وقيل معناه افتقرت ان لم تفعل ما أرشدتك اليه وقد ورد ما يؤيده أخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن

Marfat.com

متفق عليه (ومعناه) إنَّ النّاسَ يقْصدُونَ فِى الْعَادة من المرأةِ هَذِهِ الخِصالَ الأَرْبَعَ فاحْرِصْ أنتَ على ذَاتِ الدِّين واظْفرْ بِها واحرِصْ على صُحْبتِهَا

يؤذيهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسي أموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن علي الدين ولامرأة جذماء سوداء ذات دين أفضل » (متفق عليه) روياه فى النكاح ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن أبى هريرة (ومعناه أن الناس يقصدون) بكسر المهملة الاولى (فى العادة من) نكاح (المرأة هذه الخصال الاربع) زاد فى شرح مسلم « وآخرها عندهم ذات الدين » (فاحرص أنت) تفسير لقوله اظفر بضميره المستكن فيه (علي ذات الدين) وعطف قوله (واظفر بها واحرص علي صحبتها) إطنابا للتأكيد قال الرافعي فى المجلس الثالث عشر من أماليه يرغب فى النكاح لفوائد دينية ودنيوية والفوائد المتعلقة بمطلق النكاح تحصل بنكاح أى امرأة كانت ثم قال فمن الدواعي القوية اليه الجمال وقد نهى عن تزوج المرأة الحسناء وليس المراد النهي عن رعاية الجمال على الاطلاق ألا ترى انه قد أمر بنظر المخطوبة ليكون النكاح عن موافقة الطبع ولكنه محمول على ما اذا كان القصد مجرد الحسن واكتفي به عن سائر الخصال أو علي الحسن التام البارع لانه يخاف بسببه من الافراط في الادلال المورث للوحشة والمنازعة والاطماع الفاسدة فالمنهل العذب كثير الزحام ومن شدة الصعوبة والميل ولا يؤمن منها تولد أمور مضرة ولانها قد تصرفه عن كثير من الطاعات فى غالب الاوقات، ومن الدواعي الغالبة المال وهو غاد ورائح واذا كان كذلك فلا يوثق بدوام الالفة سيما اذا قل وقد قيل «من عظم عند استهلالك استقل عند اقلالك» وأما اذا كان الداعى الدين فهو

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قالَ «قالَ النبي صلَّى اللّٰه عَلَيه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك أنْ تَزُورَنَا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَنَزلتْ وما نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأَمرِ رَبِّكَ لهُ مَا بَينَ أيدينا ومَا خَلْفَنَا ومَا بَينَ ذَلِكَ».

الحبل المتين الذى لا ينفصم فكان عقده أدوم وعاقبته أحمد اه ملخصا * (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك أن تزورنا) زيارة (أكثر مما تزورنا) فأكثر مفعول مطلق ويجوز أن يكون منصوبا على نزع الخافض ، قال الحافظ فى الفتح روى الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال « احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم » وروى عبد بن حميد عن عكرمة قال « أبطأ جبريل فى النزول أربعين يوماً فقال له يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال أنا كنت اليك أشوق ولكنى مأمور فأوحى الله الى جبريل قل له وما نتنزل الآية » وعند ابن اسحاق عن ابن عباس أن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لايحدث الله له فى ذلك وحياً فلما نزل قال ابطأت فذكره اه (فنزلت) أنث باعتبار أنها كلمات (وما نتنزل) قال البيضاوى التنزل على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما نتنزل وقتاً غب وقت إلا بأمر الله علي ما تقتضيه حكمته (إلا بأمر ربك) قال الحافظ في الفتح الأمر هنا بمعنى الاذن بدليل سبب النزول المذكور ويحتمل الحكم أى ننزل مصاحبين لأمره تعالى عباده بما شرع لهم ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه اه (له مابين أيدينا وما خلفنا) كذا فى الصحيح الاقتصار على ذلك والمراد

Marfat.com

رواه البخارى *وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قالَ « لاَ تُصاحِبْ إلاَّ مُؤْمِناً وَلاَ يأْ كلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ » رواه أبوداود والترمذى باسنادٍ لا بأْسَ بِهِ *وَعن أبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنهُ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قالَ

ما أمامنا وما خلفنا من الأزمنة والأمكنة فلا ننتقل من شيء إلى شيء إلا بأمره ومشيئته (رواه البخارى) فى التفسير وكذا رواه الترمذى * (وعن أبى سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدرى) بضم المعجمة وسكون المهملة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تصاحب إلا مؤمنا) فيه نهي عن موالاة الكفار ومودتهم ومصاحبتهم قال تعالي « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » الآية (ولا يأكل طعامك الاتقي) فيه الامر بملازمة الاتقياء ودوام مخالطتهم وترك الفجار فهو نهى له بالمعني عن إكرام غير التقي وإسداء الجميل اليه وفى مرقاة الصعود للسيوطى هذا الحديث فى طعام الدعوة دون اطعام الحاجة وإنما حذر من مصاحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعمة توقع الالفة والمودة فى القلوب يقول لا تؤالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تجالسه ولا تطاعمه ولاتنادمه اه (رواه أبوداود) فى الادب من سننه (والترمذى) في الزهد من جامعه (باسناد لا بأس به) فرواه أبو داود عن عمرو بن عون ورواه الترمذى عن سويد بن نصر كلاهما عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبى سعيد قل سالم أو عن أبي الهيثم عن أبى سعيد به وقال الترمذى إنما نعرفه من هذا الوجه وأشار إلي أنه غريب * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال

Marfat.com

«الرجلُ على دِين خليلهِ فلْيَنْظُرْ أحَدُكُمْ من يُخَالِل» رواه أبو داود والترمذى باسناد صحيح وقال الترمذى حديث حسن

الرجل على دين خليله) ويروى « المرء بخليله » والخليل الصديق فعيل بمعني مفاعل وقد يكون بمعني مفعول (فلينظر أحدكم من يخالل) أى فلينظر أحدكم بعين بصيرته الى أمور من يريد صداقته وأحواله فمن رآه ورضى دينه صادقه ومن سخط دينه فليجتنبه ومن رآه يرى له مثل ما يرى له صحبه روى ابن عدى في الكامل من حديث أنس « لاخير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى له » فأقل درجات الاخوة والصداقة النظر بعين المساواة والكمال رؤية الفضل للأخ (رواه أبو داود) فى أبواب الادب من السنن (والترمذى باسناد صحيح وقال الترمذى حديث حسن) قال الحافظ السيوطى في المرقاة هذا الحديث أحد الاحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصابيح وزعم أنه موضوع « قلت » قال الحافظ العلائى نسبة هذا الحديث الي الوضع جهل قبيح بل هو حسن كما قال الترمذي فان موسى بن وردان وثقه العجلي وأبو داود وقل فيه الامام أحمد لاأعلم الا خيراً وقال أبو حاتم والدارقطنى لا بأس به ولم يتكلم فيه أحد وزهير بن محمد هو المروزي وثقه أحمد وابن معين وتكلم فيه غيرهما واحتج به الشيخان فى الصحيحين وذلك يدفع ما تكلم به فيه فتفرده يكون حسنا غريبا ولا ينتهى الى الضعف فضلا عن الوضع اه وقال الحافظ العسقلاني فى رده عليه قد حسنه الترمذى وصححه الحاكم وقد أورده ابن عدى فى ترجمة زهير ونقل عن أبي زرعة الدمشقى قال قلت لمحمد بن السرى حدثنا أبو مسهر عن يحيي بن حمزة عن زهير به موصولا فقال لم يصنع صاحبك شيئا حدثنا يحيي بن حمزة به مرسلا وقال وقد رواه هشام

وعن أبى موسى الأَشعرى رضي الله عنه أَن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ « المرءُ معَ من أحَبَّ » متفق عَليه* وفِى رواية قالَ قِيلَ للنبي صلى الله عليه وسلم الرجُلُ يحِبُّ القوم ولما يَلحقْ بِهِمْ

ابن عمار عن الوليد بن مسلم عن زهير به وزهير بن محمد استشهد به البخارى ولكن قالوا ان فى رواية الشاميين عنه مناكير كأنه لما دخل الشام حدث من حفظه فوهم فروايتهم عنه غير معتبرة وهذا الحديث مما اشترك فيه الشاميون وغيرهم وموسى المذكور وثقه جماعة وضعفه بعضهم فحديثه من هذه الحيثية من قبيل الحسن اه وبه يعلم مافى قول المصنف باسناد صحيح إلا أن يريد به المقبول مجازاً فيشمل الحسن اه والله أعلم * (وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء) بفتح الميم وسكون الراء وبالميم بعده أى الشخص (مع من أحب) وكونه معه لا يستلزم مساواته له فى منزلته وعلو مرتبته لان ذلك متفاوت بتفاوت الاعمال الصالحة والمتاجر الرابحة قال فى الفتح المعية تحصل بمجرد الاجتماع فى شىء ما ولا تلزم فى جميع الاشياء فاذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وان تفاوتت الدرجات اه (متفق عليه) أى من حديث أبى موسي ورواه أحمد والشيخان والنسائى من حديث أنس والترمذى من حديثه وزاد «له ما اكتسب» والشيخان من حديث ابن مسعود كذا يؤخذ من الجامع الصغير (وفى رواية) للبخارى فى أبواب الادب عن أبى مومي الاشعري (قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل) أل فيه للجنس (يحب القوم) أى من أهل الصلاح (ولما يلحق بهم) قال أهل العربية لما تنفي الماضى المستمر فدل على نفيه فى الماضي وفي الحال بخلاف لم فانها للنفي فى الزمن

قال المرء مَعَ من أحَبّ * وعن أَنس رضى الله عنـه أن أعْرابِياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَتَى السّاعَةُ قالَ لَهُ رسُول اللّه صلى الله عليه وسلم ما أعْدَدْتَ لها قال حُبُّ اللّه ورَسوله

الماضى مطلقا (قل المرء مع من أحب) هو عام فمن أحب رسول الله صلي الله عليه وسلم أو أحداً من المؤمنين كان معه فى الجنة بحسن النية لانها الاصل والعمل تابع لها ولا يلزم من كونه معهم كونه في منزلتهم ولا أن يجزى مثل جزائهم من كل وجه * (وعن أنس رضى الله عنـه ان أعرابيا) هو يختص بسكان البوادي من العرب وغيرهم أما العرب فأولاد اسمعيل عليه السـلام وفي البخارى وهو فى مسلم أيضا بلفظ « إن رجـلا » وفى الفتح للحافظ انه ذو الخويصرة اليمانى الذى بال فى المسجد وحديثه بذلك مخرج عند الدارقطني ومن زعم انه أبو موسي أو أبو ذر فقد وهم لانهما وان اشتركا فى معنى الجواب وهو أن المرء مع من أحب الا انهـما اختلفا في السؤال فان كلا من أبي موسي وأبي ذر سأل عن « الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم » وهذا سأل « متى الساعة » اه (قال يا رسول الله متي الساعة) أى القيامة وعبر عنها بذلك لانها تظهر فى أدنى لحظة (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها) أي حتى تسأل عنها إذ هى زمن الجزاء ويوم الدين ، قال العاقولي وقوله ما أعددت لها من أسلوب الحكيم لأنه سأل عن الوقت فقيل له مالك ولها انما يهمك التزود لها والعمل بما ينفعك فيها فطرح الرجل ذكر أعماله لانه كان لا يرى لهـا قدراً ونظر الى ما فى قلبـه من خصوص محبة الله سبحانه ورسوله فقـدمه بين يديه (قال حب الله و) حب (رسوله) يجوز رفعـه نظراً لصدر جملة السؤال ونصبه نظراً لعجز جملتـه وقد قرىء بالوجهين « العفو » فى

Marfat.com

قال انْتَ مَعَ من أَحبَبْتَ » متفق عليه * وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما مَاأعْدَدْتَ لها من كثير صوم ولا صلاَة ولا صَدَقة ولكني أُحِبُّ الله ورَسوله *وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاءَ رَجُلٌ إلَى رسُول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارَسول الله كَيْفَ تَقُولُ فِي رجُلٍ أَحبَّ قَوْماً ولَمْ يلحق بهم فقال رسول الله

قوله تعالى « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » نظراً لما ذكر والمراد من حب الانسان لله ورسوله طاعتهما والانقياد لأحكامهما (قال أنت مع من أحببت) واللفظ عام لكون كل محب مع محبوب به من خير أو شر ومعية الله مع الانسان بالنصر والاعانة والتوفيق (متفق عليه) أخرجه البخارى فى أبواب الادب (وهذا لفظ مسلم) في أبواب البر والصلة (وفى رواية لهما) أى عن أنس ايضا قال (ما أعددت لها من) صلة لتأكيد النفي واستغراقه (كثير) بالمثلثة (صوم ولا) كثير (صلاة ولا) كثير (صدقة) يحتمل أن يراد من المثبت من ذلك الغرض فيكون كقول البوصيرى * ولم أصل سوي فرض ولم أصم *
أي سواه ويحتمل أن يكون بعض النوافل الا أنها غير كثيرة وفى العبارة توجيه (ولكن) فى نسخة من مسلم ولكن استدراك مما يوهمه الكلام السابق من نفي تقديم ما يرجو ثمرته فى آخرته أى ولكن لى أعظم الذخائر هو إنى (أحب الله ورسوله) قال صلى الله عليه وسلم « فأنت مع من أحببت » * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ زكريا في تحفة القارىء هو أبو ذر (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم) عند ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل بعملهم (فقال رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم « المرءُ مَعَ منْ أحَبَّ » متفق عليه * وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم « قال النَّاسُ مَعادِنُ كمعادِنُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الجاهليَّةِ خِيَارُهُمْ فى الإسْلاَمِ إذَا فَقُهُوا وَالأَرْواحُ جنود مُجَنَّدَة فمَا تَعارَفَ منها ائْتَلَفَ وما

صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب متفق عليه) أخرجاه فى الأبواب المذكورة وأخرجه أبو نعيم وزاد « وله ما اكتسب » * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الناس) أى باعتبار الافراد (معادن) أى أصولا للخير والشر بحسب ما جعلهم الله مستعدين له والمعادن جمع معدن بكسر الدال لانه موضع العدن أى الاقامة اللازمة وسمى المعدن بذلك لان الناس يقيمون فيه شتاء وصيفا قاله الجوهرى (كمعادن الذهب والفضة) وجه الشبه اشتمال المعدن علي الجواهر المختلفة نفاسة وخسة وكل معدن يخرج منه ما في (١) أصله وكذا كل انسان يظهر منه ما في أصله من خسة أو شرف (خيارهم فى الجاهلية) أى أشرافهم فيها وهي ماقبل الاسلام سموا به لكثرة جهالاتهم (خيارهم فى الاسلام أذا فقهوا) بكسر القاف اى علموا وبضمها وتقدم فى باب الامر بالمحافظة علي السنة أن الضم هو المشهور ومعناه صار الفقه سجيتهم أى فقد وصل بما حازه فى شرف الاسلام والفقه فيه إلى ما كان عنده من الشرف والكرم والسماحة ونحوها فى الجاهلية وهذه القطعة من الحديث تقدم الكلام عليها فى باب التقوى فى آخر حديث أبي هريرة « قيل يا رسول الله من أكرم الناس » الحديث (والارواح جنود مجندة) معطوف على جملة الناس معادن أي جموع مجتمعة وأنواع مختلفة (فما تعارف منها ائتلف وما

---

(١) ماهو أصله نسخه

Marfat.com

تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتلف» رواه مسلم .وروى البخارى(قوله الأرواحُ الخ)من رواية عائشةَ رَضى الله عنها*وعن أُسَيْر بن عمرو وَيقال ابن جابر وهو بضم الهمزةوفتح السين المهملة

تنا كر منها اختلف) قال السيوطى قال الخطابى قوله الارواح الخ يحتمل أن يكون اشارة الى معني التشا كل في الخير والشر فالخير يحن الى شكله والشر ير الي نظيره فتعارف الارواح بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير أو شر فاذا انفقت تعارفت وان اختلفت تنا كرت « قلت » وحكاه المصنف فى شرح مسلم عنه وعن غيره ويحتمل أن يراد الاخبار عن بدء الخلق فى حال الغيب على ما جاء «ان الارواح خلقت قبل الاجسام فكانت تلتقى وتلتئم فلما حلت بالاجسام تعارفت بالامر الاول فصار تعارفها وتنا كرها علي ماسبق من العهد المتقدم فتميل الاخيار الى الاخيار والاشرار الى الاشرار » قال ابن الجوزى يستفاد من الحديث ان الانسان اذا وجد من نفسه نفرة عن ذى فضل وصلاح فينبغى أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسعي فى ازالته فيتخلص من الوصف المذموم و كذا عكسه وقال ابن عبد السلام المراد بالتعارف والتنا كر التقارب في الصفات والتفاوت فيها لان الشخص اذا خالفتك صفاته أنكرته والمجهول ينكر لعدم العرفان فهذا من مجاز التشبيه شبه المنكر بالمجهول والملائم بالمعلوم (رواه مسلم) بجملته (ور وى البخارى قوله والارواح الى آخره من رواية عائشة) أى فهذا اللفظ لهما لكن من طريقين *

(وعن أسير بن عمرو ويقال ابن جابر وهو بضم الهمزة)وذ كره الحافظ العسقلانى بالتحتية بدلها قال وقيل أصله أسير فسهلت الهمزة(وفتح السين المهملة) بسكون التحتية بعدها راء قال الحافظ في التقريب مختلف فى نسبه فقيل كندى وقيل غير ذلك

Marfat.com

قالَ « كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذَا أتَى علَيه أمداد أهلِ اليمن سأَلهم أفيكم أُوَيْسُ بن عامر حتي أتَى على أُوَيس رضي الله عنه فقَالَ له أنت أُويْسُ

وقيل له رؤية وقيل أن ابن جابر آخر تابعي وفى أسد الغابة هو ابن عمرو الكندى السلولى وقيل الدريكى وقيل الشيباني له صحبة مخضرم توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين قاله ابن معين وقيل كان له أحد عشر سنة قال ابن معين أبو الخيار الذي يروى عن ابن مسعود اسمه أسير بن عمرو أدرك النبي صلي الله عليه وسلم وعاش الى زمن الحجاج روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما في تلقيح النخل والآخر في الحجامة وقال ابن المدينى أهل البصرة يقولون أسير بن جابر ويروون عنه عن عمر بن الخطاب حديث أويس القرني وأهل الكوفة يسمونه أسير بن عامر اه ملخصاً (قال كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن) هم الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام فى الغزو واحدهم مدد (سألهم أفيكم أويس بن عامر) كذا رواه مسلم وهو المشهور وقال ابن ماكولا ويقال أويس بن الخليص اه قال وكنيته أبو عمرو قال قاتل قتل بصفين وسيأتي بيان الخلاف فى ذلك عند ذكر ترجمته فما زال كذلك (حتى أتي علي أويس رضى الله عنه) وهو تصغير أوس وهو الذئب وبه سمي الرجل وقيل سمى بمصدر أست الرجل أوسا اذا أعطيته فالاوس العطية قاله القرطبى وفي كلامه الترضي على غير الصحابي وفيه خلاف الاصح جوازه كما فى التقريب للنووي وعن بعض الحنفية يقال فيما دون الصحابة رحمه الله ولا يقال فيه رضى الله عنه تمييزاً لهم بذلك عن باقى الامة كامتياز المعصوم بالدعاء له بالصلاة (فقال أنت أويس

Marfat.com

ابن عامر قالَ نعم قال من مراد ثم من قرن قالَ نعم قال افكانَ بِكَ بَرَصٌ فَبرأتَ منهُ إلاَّ موضع دِرْهم قالَ نعم قال لك والدة قالَ نعم قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أُويس بن عامر مع أَمْدَادِ أهلِ اليَمن مِنْ مراد ثم مِنْ قرن كانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرِىءَ منه إلاَّ موضع درهم

ابن عامر) بتقدير همزة الاستفهام وحذفت تخفيفاً بدليل قوله (قال نعم) وكذا الهمزة مقدرة بعده فى أول كل سؤال (قال من مراد) اسم قبيلة قال ابن الكلبى واسم مراد جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا (ثم من قرن) بفتح الفاف والراء وبالنون من مراد وهو قرن ابن ردماد بن ناجية بن مراد وما ذكرنا من أنه بطن من مراد واليه ينسب هو الصواب ولاخلاف فيه وفى صحاح الجوهرى أنه منسوب الى قرن المازل المعروف ميقات إحرام أهل نجد قال المصنف وهذا غلط فاحش (قال نعم وكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم) أبقى ليذكر ما كان به من هذا الداء ثم عوفى فيبعثه ذلك علي الزيادة في الشكر (قال نعم قال لك والدة قال نعم) ظاهره أنها كانت موجودة ذلك الحين (قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن) إضافة أمداد لاهل يجوز أن تكون بيانية والاقرب كونها لاميـة والظرف محتمل لكونه لغواً متعلقاً بيأتى ولكونه مستقراً حالاً من أويس أو صفة لامداد وكونه حالا أنسب مما بعده وعليه فيكون (من مراد) حالا منه مترادفة أو حالا منه متداخلة (ثم من قرن وكان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم) سيأتى فى الرواية الآتية الا موضع الدينار أوالدرهم بالشك

Marfat.com

لهُ وَالدة هُوَ بِها بَرٌّ لو أقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ فإنِ استَطَعْتَ أنْ يَستَغفِرَ لك فافْعَلْ فاسْتَغْفِرْ لِي فاستَغْفَرَ لهُ فقالَ لهُ عمرُ أين تريد قال الكوفة قالَ ألاَ أكتبُ لكَ إلى عامِلِها قال أكُونُ فِي غَبْرَاء النَّاسِ أحَبَّ إلَيَّ فَلَمَّا كانَ مِنَ العامِ المقبل حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أشْرَافِهِمْ

(له والدة و) اسمها (هو بها بر) بفتح الباء الموحدة أى بالغ فى البر والاحسان اليها (لو أقسم علي الله) أى أقسم عليه بحصول أمر (لأبره الله) بحصول ذلك المقسم علي حصوله (فان استطعت أن يستغفر لك فافعل) لايفهم من هذا أفضليته علي عمر ولا أن عمر غير مغفور له للاجماع على أن عمر أفضل منه لأنه تابعي والصحابى أفضل منه إنما مضمون ذلك الاخبار بأن أويسا ممن يستجاب له الدعاء وارشاد عمر الى الازدياد من الخير واغتنام دعاء من ترجي اجابته وهذا نحو مما أمرنا النبي صلي الله عليه وسلم به من الدعاء له والصلاة عليه وسؤال الوسيلة له وان كان النبي صلي الله عليه وسلم أفضل ولد آدم وكذا مايأتي من قوله لعمر «أشركنا فى دعائك يا أخى» ثم سأله عمر ذلك بقوله (فاستغفر لى فاستغفر له) ففيه طلب الدعاء من الصالحين وان كان الطالب أفضل (فقال له عمر أين تريد فقال الكوفة) هى البلدة المعروفة بالعراق وسميت بذلك لاستدارة بنائها (قال ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح (أكتب لك الى عاملها) أى ليقوم من بيت مال المسلمين منها بكفايتك (قال أكون) أى كونى (في غبراء الناس أحب الي) فالاصل أن أكون فحذف أن فارتفع الفعل أوأطلق وأريد به المصدر فهو نظير قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه بوجهيه المذكورين (فلما كان من العام المقبل) بضم الميم وكسر الموحدة اسم فاعل وهو بالنسبة لعام ملاقاة عمر له (حج رجل من

Marfat.com

فوافقَ عمر فسأَلَهُ عنْ أُويس فقَال تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيتِ قَلِيلَ المَتَاعِ
قالَ سَمِعْتُ رسولَ الله صلَّى الله عَلَيْه وَسلم يَقُولُ يأْتِى عليكم أُوَيْسُ
ابنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ منْ أَهْلِ اليمن من مراد ثم من قرن كانَ بِهِ
بَرَصٌ فَبرِىءَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضع دَرْهم له والِدَةٌ هو بها بر لو أَقْسَمَ عَلَى
اللهِ لَأَبَرَّهُ فإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافْعَلْ

أشرافهم) أى أشراف أهل الكوفة ولعل اضافته اليهم لسكناه بينهم والا فسيأتي ما قد يؤخذ منه أنه من مراد وسكت عن بيانه وتعيينه المصنف والقرطبي وكانه لعدم وقوفهما عليه ، والمراد بشرفه ظهوره وغناؤه (فوافق عمر) يحتمل أن يكون فاعل وافق ضميراً يعود الى رجل وان يكون الفاعل عمر ومفعول الفعل ضمير متصل بالفعل محذوف وهذا أقرب ليوافق قوله (فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت) أى رث متاعه وهو المتاع الدون أو الخلق البالى وقال المصنف هو بمعني قوله بعده قليل المتاع ويجوز أن لا يقدر مضاف بمعنى أن بيته الذى هو به خلق بال (قليل المتاع) قل فى المصباح المتاع فى اللغة كل ما ينتفع به كالطعام والبر وأثاث البيت وأصل المتاع ما يتبلغ به من ذلك وتقليله من المتاع زهد فى الدنيا واعراض عنها (قال) أى عمر (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم) وفى نسخة بالافراد خطابا لعمر ويناسبه قوله فان استطعت (أويس بن عامر مع امدادمن أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل) هذا كله مرفوع كما تقدم مع الكلام عليه وهو من جملة معجزاته صلي الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار عن الامر قبل وقوعه وذكره باسمه وصفته وعلامته واجتماعه بعمر

Marfat.com

فأتى أويسا فقال استغفر لي قال أنت أحدثُ عهداً بسفرٍ صالح فاستغفرْ لي قال لقيتَ عمرَ قال نعمْ فاستغفرَ لهُ ففطنَ لهُ الناسُ فانطلقَ على وجههِ « رواه مسلم

فكان كما أخبر عنه وفيما فعل عمر رضى الله عنه تبليغ الشريعة ونشر السنة والاقرار بالفضل لاهله والثناء على من لا يخشى عليه عجب بذلك ليقينه وكمال إيمانه والخطاب باستطعت من النبي صلي الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وهو حكي لفظ خطابه صلي الله عليه وسلم له وليس مدرجا في آخر الخبر خطابا لذلك الشريف كما قد يتوهم فان كون المصطفي صلى الله عليه وسلم يأمر عمر مع كونه أفضل من أويس بأن يطلب منه الدعاء أبلغ في إظهار فضله واثارة رغبة المخاطب لطلب الدعاء منه فلهذا قل (فأتى) أى ذلك الرجل (أويسا فقال استغفر لى فقال) أي أويس (أنت أحدث عهداً بسفر صالح) أى أقرب وعهدا منصوب علي التمييز كقوله تعالى « هم أحسن أثاثا » وأشار الى فضل السفر الصالح وان القادم منه أرجي لاجابة دعائه فلذا سأل منه أويس الدعاء بقوله فاستغفر لى وقد ورد « اذا لقيت الحاج فمره فليستغفر لك » وفى حديث آخر « إن الله يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج حتى يرجع الى بيته » (فقال) أى الرجل (استغفر لى قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي) وكأن الرجل طلب من أويس ثالثا الدعاء ففطن أنه عرف بمقامه (فقال لقيت عمر) بتقدير همزة الاستفهام (قال نعم فاستغفر له) لانه علم أنه أعلمه بعلي مقامه وانه لما علم ذلك لا يتركه حتي يدعو له ودعا له بطلب المغفرة لورود ذلك فى حديث عمر (ففطن) بكسر الطاء المهملة (له الناس) وأقبلوا عليه (فانطلق علي وجهه) خارجا لان فى ذلك اشغالا له عن شأنه المتوجه هو اليه من افراد الحق بالقصد والانقطاع اليه عن الخلق (رواه مسلم)

Marfat.com

* وفِى رواية لمسلم أيضاً عن أُسيْرِ بن جابِر رضي الله عنه « أَنَّ أَهْلَ الكوفة وفَدُوا على عُمَرَ رضي الله عنه وفيهم رَجلٌ مِمَّنْ كانَ يَسْخَرُ بِأُويْسٍ فقَالَ عُمَرُ هَلْ هَا هُنا أَحَدٌ مِنَ القَرَنيينِ فجاء ذَلِكَ الرَّجُلُ فقال عُمَرُ إنَّ رَسول اللهصلى الله عليه وسلم قد قال إنَّ رَجلاً يأتيكم من اليَمن يُقَالُ لَهُ أُوَيس لا يَدَعُ باليمن غَيْرَ أُمٍّ لَهُ قَدْ كانَ بهِ بَياض فَدَعا الله تعالي فأَذْهَبَهُ

انفرد به عن باقى الستة ذكره فى الفضائل وقال فى آخر الحديث قال ابن المنير وكسوته بردة فكان كل ما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة (وفى رواية لمسلم أيضا عن أسير بن جابر) المروى عنه الحديث الاول (رضي الله عنه) زيادة فى الحديث (أن أهل الكوفة وفدوا الي عمر رضي الله عنه وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس) لعله الذى عبر عنه في الرواية السابقة بقوله من أشرافهم ولعل سخرياه منه لغني ذلك الرجل وغروره بما هو فيه من الجاه والمال واحتقار أويس لرثاثته وقلة متاعه زهداً فى الدنيا وإطراحا لها وإعراضاً عن زهراتها والسخرياء الاستهزاء ويسخر من باب تعب كما فى المصباح (فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين) بفتح القاف والراء نسبة لقرن بطن من مراد كما تقدم (فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع) اى يترك (باليمن غير أم له) وهذا مما زادت به هذه الرواية علي ماقبلها (قد كان به بياض) هو الذى عبر عنه فى الرواية السابقة بقوله برص (فدعا الله فأذهبه) ليس ذلك منه اعتراضاً على مولاه وعدم رضاه بقضاه ولكن لعله دعاء لذلك أمر آخر مطلوب من بر والدته وأن لا تقذر

Marfat.com

إلاَّ موضع الدِّينارِ أَوِ الدِّرْهَمِ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكم فَلْيَسْتَغْفِرْ لكم * وَفِي رواية له عن عُمرَ رضى الله عنه قالَ « إنِّى سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ إنَّ خَيْرَ التابعينَ رَجلٌ يُقَالُ لهُ أُوَيْس وَلَهُ والِدَةٌ وكانَ بِهِ بَياض فَمُرُوهُ فَلْيَستغْفرلَكم

مخالطته وتستنكف من خدمته وهو شديد العناية بها (الا موضع الدينار أو) شك من الراوى (الدرهم) والشك فى ذلك عند مسلم فى طريق زهير بن حرب بهذا اللفظ فيحتمل كون الشك منه أو من أحد شيوخه والطريق المجزوم فيها بأنه موضع الدرهم السابقة رواها مسلم عن شيوخه اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى وابن بشار قال واللفظ لابن المثنى والطريقان مختلفان فى رجال الاسناد الى أسير (فمن لقيه منكم فليستغفر لكم) أى فليطلب منه ذلك كما قال في الرواية الآتية «فمروه فليستغفر لكم» ثم إن كان اللفظان عن عمر فيحتمل على أنه تارة باللفظ وتارة بالمعنى ويحتمل أنه تعدد ذكره منه صلى الله عليه وسلم فتارة ذكر بلفظ احدى الروايتين وأخرى بلفظ الاخرى وفيه علي الاحتمال الاول دليل جواز الرواية بالمعني بشرطه (وفى رواية له) أى لمسلم (عن عمر رضى الله عنه قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه) فيه دليل لعدم اعتبار الاستعلاء والعلو فى الامر خلافا لبعض الاصوليين (فليستغفر لكم) كأن حكمة الاتيان بالمؤكد في صدر الجملة ما قد يعترى الناظر له فى التردد في أخيريته على التابعين فأكد ذلك لذلك قال المصنف فى شرح مسلم وهذا الحديث صريح فى أنه خير التابعين وقد قال أحمد وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيداً

(قوله) غَبْرَاء الناسِ بفتح الغين المعجمة وَإسكان الباء وبالمدوهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخلاطِهِمْ وَالأَمْدَادُ جمع مددٍ وَهُمْ الأَعْوَانُ والناصِرُونَ الذِينَ كانوا يَمُدُّونَ المسلمينَ فِى الجهاد *

أفضل فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه لا فى الخبر عند الله تعالى اه قال فى الارشاد عن أحمد بن حنبل قال أفضل التابعين سعيد بن المسيب قيل فعلقمة والأسود فقال سعيد وعلقمة والاسود، وعنه لا أعلم فى التابعين مثل أبي عثمان الهندي وقيس بن أبي حازم وعنه أفضلهم قيس وأبو عثمان وعلقمة ومسروق وعن عبد الله بن حنيف الزاهد قال أهل المدينة يقولون أفضل التابعين ابن المسيب وأهل الكوفة يقولون أويس القرنى وأهل البصرة يقولون الحسن البصرى والله أعلم * ومثله فى التقريب له باختصار قال السيوطى فى شرح التقريب واستحسنه أي ما قال ابن حنيف ابن الصلاح وقال العراقى الصحيح بل الصواب ما ذهب اليه أهل الكوفة لما ثبت فى صحيح مسلم وأشار الى الحديث قال فهذا قاطع للنزاع قال وأما تفضيل أحمد لابن المسيب وغيره فلعله لم يبلغه الحديث أو لم يصح عنده أو أراد الافضلية فى العلم لا الخيرية قال السخاوى فقد فرق بينهما بعض شيوخ الخطابى فيما حكاه الخطابي عنه وأما قوله لعل أحمد لم يبلغه الحديث أو لم يصح عنده فانه أخرجه فى مسنده من الطريق التى خرجها مسلم منها بلفظ « إن خير التابعين رجل يقال له أويس » لكن قد أخرجه فى المسند أيضا بلفظ « إن من خير التابعين » فقال حدثنا أبو نعيم ثنا شريك فذكره بذلك قال السخاوي وكذا رواه الجماعة عن شريك فزال الحصر اه (قوله غبراء الناس بفتح الغين) المعجمة (واسكان الباء) الموحدة (وبالمد) قال القرطبى هذه الرواية الجيدة فيه (وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا تعرف عينه من أخلاطهم) قال

Marfat.com

القرطبي والغبراء الارض يقال الفقراء بنوا الغبراء كأن الفقر والحاجة ألصقهم بها قال القرطبي وقد روى غبر بضم الغين وتشديد الموحدة جمع غابر كشاهد وشهد ويعني به بقايا الناس ومتأخريهم وهم ضعفاء الناس لان وجوه الناس يتقدمون للامور ويصحبون بها ويتفاوضون فيها ويبقي الضعفاء لا يلتفت اليهم ولا يؤبه بهم فأراد أويس أن يكون خاملا بحيث لا يلتفت اليه طالبا للسلامة وظافرا بالغنيمة اه والمعنى الاول يؤول الي هذا أيضا والصعاليك بمهملتين أوله جمع صعلوك بضم الصاد المهملة الفقير كما في الصحاح وقوله من لا يعرف عينه أى لخموله وعدم ظهوره والامداد جمع مدد بفتح أوليه وهم الاعوان والناصرون الذين كانوا يمدون من الامداد اى اتصال المدد المسلمين فى الجهاد وقضية ترتيب المتن تقديم بيان الامداد على ماقبله لانه كذلك فيه فائدة قال النرطبي ، كان أويس من أولياء الله المخلصين المخفين الذين لا يؤبه بهم ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عنه ووصفه بوصفه ونعته بنعته وعلامته لما عرفه أحد وكان موجوداً فى حياة النبي صلي الله عليه وسلم وآمن به وصدقه ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعد من الصحابة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من التابعين حيث قال « انه خير التابعين » وقد اختلف فى زمن وفاته فروى عن عبد الله بن مسلم قال « غزونا اذربيجان زمن عمر بن الخطاب ومعنا أويس القرنى فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فاذا لا قبر ولا أثر » وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال « نادي رجل من الشام يوم صفين أفيكم أويس القرنى قلنا نعم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أويس خير التابعين باحسان وعطف دابته فدخل مع أصحاب على قال عبد الرحمن فوجد فى قتلى أصحاب علي » وله أخبار كثيرة وكرامات

Marfat.com

وعن عُمر بن الخطابِ رضي الله عنه قالَ « اسْتأْذَنْتُ النـبى صلى الله عليه وسلم فِى العُمْرَةِ فأَذِنَ لِى وَقالَ لاَ تنسانى ياأخى من دعائك

ظاهرة ذكرها أبو نعيم وأبو الفرج بن الجوزى فى كتابيهما اه كلام القرطبي وقد أفرد بعض فضلاء زبيد بعضها جزأ فى مناقبه وقفت عليـه وهو حسن * (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسـلم فى العمرة) فيه استئذان التلميذ لاستاذة والمريد لشيخه فى مهماته اذا كان مع من ذكر فى أمر جامع بهم بجمعهم طاعة الله ليـكون علي ذهنه اذا تفقده قال تعـالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معـه علي أمر جامع لم يذهبوا حتى يسـتأذنوه » (فأذن لى) في ذلك ودعا لى بالمغفرة ، قال ابن رسلان روى الثعابي عن ابن أبي حمزة الثمالى واسـمه ثابت بن أبى صفية « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يقضي الحاجة لم يخرج من المسجد حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسـلم حيث يراه فيعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم » (وقال لاتنسانى ياأخى) بفتح الياء المشددة وكسرها قراءتان فى السبع في يابني وظاهر أنهما على ضم الهمزة والتصغير وعليه اقتصر الشربينى الخطيب فى شرح جمـع الجوامع وفى شرح جمع الجوامع للمحلى بعد ذكر الحديث وأخي بضم الهمزة مصغر اتقريب المنزلة أى لا للتحقير وبفتحها روايتان اه (من دعائك) فيـه دليل علي استحباب طلب المقيم من المسافر ووصيته له بالدعاء فى مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر وان كان يعرف أنه يدعو له فلا بأس أن يذكره بالدعاء له لاسيما ان كان سفره عبادة كحج أو عمرة أو غزو فتتأكد الوصية كما

Marfat.com

فقالَ كلمة ما يسُرُّنى أنَّ لِي بِها الدُّنْيَا وفى رواية قالَ أَشْرِكْنا يا أَخى فى دعائك» حديث صحيح رواه أبو داود وَالترمذى وقال حديث حسن صحيح

تقدم وفى الحديث « يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج » والعمرة فى معنى الحج وهذا الحديث يؤيده (وفي رواية) هى لأبي داود قال بعد ايراد الحديث كما تقدم من طريق شعبة قال شعبة ثم لقيت عاصما بعد بالمدينة فحدثته (فقال) فى حديثه (أشركنا) بفتح الهمزة أى اجعلنا شركاء معك (ياأخى) بالوجهين (فى) صالح (الدعاء حديث صحيح رواه أبو داود) فى باب الدعوات آخر كتاب الصلاة (والترمذى) فى الدعوات من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) لعل صحته لغيره والا ففى سند أبي داود والترمذى عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ليس من رجال الصحيح انما روى له البخارى فى كتاب خلق الافعال وفى سند الترمذى أيضا سفيان بن وكيع وهو الراوى وقد تكلم فيه من قبيل دخوله في صنعة الوراقة وقد رواه ابن ماجه فى الحج من سننه عن أبى بكر بن شيبة عن وكيع عن سفيان عن عاصم أيضا والله أعلم * (وقل عمر فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلمة) أراد بها معناها اللغوى وهو الجمل المفيدة وهل هو مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل أو استعارة مصرحة شبه الكلام بالكلمة فى توقف فهم المراد على تمام كل منهما فأطلق عليه اسمها وجهان ذكرهما شيخنا الشيخ المحقق عبد الرحمان الحسانى والمشهور فى كتب النحو الاول منهما وعليه اقتصر ابن رسلان في شرح السنن (مايسرني أن لى بها) أى بدلها فالباء فيه بمعنى البدل ومنه قول الحماسى * فليت لى بهم قوماً اذا ركبوا * (الدنيا) وما فيها قال ابن رسلان فيه فضل الدعاء بظهر

Marfat.com

* وعن ابن عمر رَضى الله عنهما قال كان النبي صلَّى الله عليه وسلم يزور قباء راكباً وماشيا

الغيب واستجابه للحاج اذا حضر فى الأما كن التى يستجاب فيها الدعاء لنفسه ولاخـوانه فى الله تعالي باعيانهم ومن سأله الدعاء ووعده فيتعين و يتـأ كد عليه الدعاء له اه وهذا الحديث دليل قول المصنف في الترجمة وطلب الدعاء منهم وذ كر لدليل ندب زيارة المواضع المأثورة قوله (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يزور قباء) بضم القاف وتخفيف الباء وبالمد وهو مذكر منون مصروف فى اللغة الفصيحة المشهورة وحكي صاحب المطالع وغيره فيه لغة أخرى وهي اقصر حكاها فى المطالع عن الخليل وأخرى وهى التأنيث وترك الصرف والمختار ما قدمت وهو الذى قاله الجمهور ونقله صاحب المطالع عن أبي عبيد البكرى وعن أبى علي القالى كذا فى التهذيب للمصنف وجمعت هذا كله من عبارة المغني للشيخ محمد طاهر الهندى الفتنى قباء بالمد والتذكير والصرف أشهر من اضدادهن وبضم القاف وخفة الموحدة وفى المصباح هو بضم القاف ويقصر ويمد ويصرف ولايصرف وفى عبارته ابهام تساوى الوجوه وقد علمت الاشهر منها قال السمهودى هو قرية حوالى المدينة قال ابن جبير مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة ، وفى خط المداعي إنما سميت قباء ببئر كانت هناك تسمى قبارا فتطيروا منها فسموها قباء كما نقله ابن زبالة ، قال الباجي علي ميلين من المدينة ونقله النووي عن العلماء وفى مشارق عياض ثلاثة أميال وهو معني قول الحافظ ابن حجر على فرسخ من المدينة قال السمهودى وقد اختبرت ذلك فرأيته علي فرسخ من باب جبريل الى باب مسجد قباء اه (راكباوماشيا) أى تارة وتارة ويحتمل أن يكون باعتبار بعض

Marfat.com

فيصلى فيه ركعتين . متفق عليه * وفِي رواية كان النبي صلَّى اللَّه عَلَيه وسلم يَأْتى مسجد قُباء كل سبت راكباً وماشِياً وكان ابن عمر يفعله

باب
فضل الحب فى الله

المسافة والاول أقرب لقربه (فيصلي فيه) أى فى مسجده (ركعتين ه متفق عليه) وقد ورد في فضل الصلاة فى مسجد قباء أحاديث كثيرة أوردها السمهودي فى فضل مسجد قباء من تاريخه منها ما رواه الترمذى عن أسد بن ظهير الانصارى عن النبي صلي الله عليه وسلم قال «الصلاة فى مسجد قباء كعمرة» قال الترمذى حديث حسن غريب ولا نعرف لأسيد شيئا يصح غير هذا الحديث ثم أورد السمهودى أحاديث في كونها فيه كعمرة (وفى رواية) هى للبخارى والنسائي من حديث ابن عمر (كان النبي صلي الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت » وعند ابن حبان فى صحيحه كل يوم سبت قال السمهودى فيرد به على من قال السبت الاسبوع (راكبا وماشيا) أى للصلاة فيه كما تقدم فيما قبله (وكان ابن عمر يفعله) قال السمهودي ولابن أبي شيبة عن شريك عن عبدالله بن عمر مرسلا « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء يوم الاثنين » وعن ابن أبي عروبة قال « كان عمر بن الخطاب يأتى مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس » الحديث ففيه استحباب زيارته ومثله سائر الاماكن المأثورة فى الحرم المكى وغيره ه

باب فضل الحب

بضم المهملة وتشديد الموحدة وهو كما فى القاموس الود كالحباب والحب بكسرها وفى المصباح أن الحب بالضم اسم مصدر حابب من باب قاتل (فى الله)

Marfat.com

والحث عليه واعلام الرَّجل من يحبه أنه يحبه ومَاذًا يقول له إذا أُعلمه قال الله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

أي لأجله لا لغرض آخر ففي تعليلية (والحث) بتشديد المثلثة أى التحريض (عليه واعلام) عطف على فضل مصدر مضاف إلى فاعله وهو (الرجل من يحبه أنه يحبه) على تقدير الباء وحذف الجار من ان وان وكى المصدريات مقيس بغير خلاف (وماذا يقول) أى المحبوب (له) أى للرجل المعلم (إذا أعلمه

قال الله تعالي محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهود به فى الآية قبلها ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (أشداء علي الكفار رحماء بينهم) واشداء جمع شديد ورحما جمع رحيم والمعني أنهم يغلظون علي من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله تعالي « أذلة علي المؤمنين أعزة على الكافرين » (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضى (سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلا من سامه اذا علمه وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بيانها أوحال من المستكن فى الجار (ذلك) اشارة إلى الوصف المذكور أو إشارة مبهمة يفسرها كزرع (مثلهم فى التوراة) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها (ومثلهم فى الانجيل) عطف عليه أي ذلك مثلهم فى الكتابين، ثم التوراة والانجيل اسمان أعجميان قال البيضاوى ومن زعم عربيتهما واشتقاقهما فهو متكلف وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف أو تفسير ومثلهم في الانجيل مبتدأ وكزرع خبره (أخرج شطأه) أي

الى آخر السورة ، وقال تعالى « والذين تَبَوَّؤا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم* وعن أَنس رَضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ ثَلاَث من كن فيه

فراخه يقال اشتطأ الزرع اذا فرخ (فآزره) فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة أو من الأيزار وهو الاعانة (فاستغلظ) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق (يعجب الزراع) بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس (ليغيظ بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع فى زكاءه واستحكامه أو لقوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان ولما قال المصنف (الى آخر السورة) تكلمنا علي خاتمتها بجملتها (وقال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان) عطف علي المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعني تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام ، أو تبؤوا الدار وأخلصوا الايمان كقوله * علفتها تبناً وماء بارداً * وقيل سمي المدينة بالايمان لانه مظهره ومصيره (من قبلهم) أي من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل عليهم

(وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) أي من خصال أو ثلاث خصال أو خصال ثلاث (من كن) أى وجدن فهى تامة و(فيه) ظرف لغو متعلق به كذا أعربه الحافظ في الفتح ويجوز ان تكون كان ناقصة

Marfat.com

وجد بهن حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما

والظرف الخبر (وجد) من الوجدان بكسر الواو فى المصدر (بهن حلاوة الايمان) قال المصنف المراد من حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق فى الدين وايثار ذلك على اغراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك معصيته وكذا الرسول اه وقال الحافظ فيه استعارة تخيلية شبه رغبة المؤمن فى الايمان بشىء حلو وأثبت له لازم ذلك الشيء واضافه اليه وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة إنما عبر بالحلاوة لان الله تعالى شبه الايمان بالشجرة فى قوله « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة» فالكلمة هي كلمة الاخلاص والشجرة أصل للايمان وأغصانها اتباع الاوامر واجتناب النواهى وزهرها ما يهم به المؤمن من الخير وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جنى الشجرة وغاية كماله تناهى نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها (أن يكون الله ورسوله أحب) بالنصب خبر يكون (اليه مما سواهما) قال البيضاوي المراد بالحب هنا الحب العقلي الذى هو إيثار ما يقتضى العقل السليم رجحانه وان كان علي خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله فاذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولاينهي إلا بما فيه صلاح عاجل أوخلاص آجل والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعا له ويلتذ بذلك التذاذاً عقليا إذ الالتذاذ العقلى ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لانها أظهر اللذائذ المحسوسة وشاهد هذا الحديث من القرآن قوله تعالى « قل إن كان آباؤكم » إلى أن قال « أحب اليكم من الله ورسوله » ثم هدد علي ذلك وتوعد بقوله « فتربصوا » قال المصنف إنما قال مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل وفيه دليل علي انه لا بأس بهذه التثنية وأما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما فقال بئس خطيب

Marfat.com

وأن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله وأنْ يكره أن يعود فى الكفر بعدأن أنقذه الله منه كمايكره أن يقذف فى النار

القوم أنت فليس من هذا لأن المراد فى الخطب الايضاح وأما هنا فالمراد الايجاز فى اللفظ ليحفظ وثم أجوبة أخرى قال الحافظ فى الفتح من محاسنها أن تثنيـة الضمير هنـا ايماء إلي أن المعتبر المجموع المركب من الجهتين لا كل واحدة منهما فأنها وحدها لاغية إذا لم ترتبط بالاخري وأما أمر الخطيب بالافراد فلأن كلا من العصيان مستقل باستلزام الغواية إذ العطف فى تقدير التكرير والاصل آستقلال كل من المعطوفين فى الحـكم ويشير اليه قوله تعالي « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » فأعاد أطيعوا فى الرسول دون أولي الامر لانهم لاستقلالهم في الطاعات كاستقلال الرسول اه ملخصا من كلام البيضاوى والطيبي (وأن يحب المرء لا يحبـه الا لله) قال يحيي بن معاذ حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء (وأن يكره أن يعود فى الـكفر بعد أن أنقذه الله منه) الانقاذ أعم من العصمة منه أبتداء بأن يولد علي الفطرة ويستمر أو بالاخراج من ظلمة الـكفر الي نور الايمان كما وقع لـكثير من الصحابة وعلي الاول فيحمل قوله يعود على معنى الصيرورة بخلاف الثانى فان العود فيه على ظاهره وعدى العود بفى دون الي لتضمنه معني الاستقرار كأنه قيل ويستقر فيه ومثله قوله تعالى « وما يكون لنا أن نعود فيها » (كما يكره أن يقذف فى النار) الكاف فى محل المفعول المطلق واستدل به على فضل من اكره علي الـكفر فصبر وترك التقية حتى قتل قال الحافظ وأخرجه البخاري في الادب فى فضل الحب فى الله بلفظ « وحتى أن يقذف فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الـكفر بعد أن أنقذه الله تعالى منه » وهو أبلغ من لفظ حديث الباب لانه سوى فيه بين الامرين وهنا جعل الوقوع

Marfat.com

متفق علَيه*وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل

فى نار الدنيا أولى من الكفر الذى أنقذه الله بالخروج منه من نار الآخرة (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه قال المصنف هو حديث عظيم من أصول الدين * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال سبعة) أى سبعة أنفس فلذا صح الابتداء به ويجوز أن يعتبر مسوغ آخر ومفهوم العدد ليس بحجة علي الصحيح عند الاصوليين فلا يشكل عليه أن الذين يظلون تحت العرش يوم القيامة فوق السبعين وقد جمع في ذلك جزأ الحافظ السخاوى وكذا الحافظ السيوطى (يظلهم الله فى ظله) أضافه اليه تشريفا قيل المراد بظله كرامته أو حمايته كما يقال أنا فى ظل فلان وهو قول عيسي بن دينار وقواه عياض وقيل المراد فى ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه «فذكر» الحديث وإن أريد ظل العرش استلزم كونه في كنف الله وكرامته من غير عكس فهو أرجح وبه جزم القرطبي ويؤيده التقييد بيوم القيامة فى رواية ابن المبارك فترجح أن المراد ظل العرش لا ظل طوبي وظل الجنة خلافا لمن زعم لان ذلك انما يكون بعد دخول الجنة وهو عام لكل داخلها ، ومقصود الحديث ما اختص به أصحاب تلك الخصال (يوم لا ظل الا ظله) وجه الكرمانى الحصر في السبعة المذكورة بما ملخصه «إن الطاعة إما أن تكون بين العبد والرب أو بينه وبين الخلق فالاول باللسان وهو الذكر أو بالقلب وهو المعلق بالمسجد أو بالبدن وهو الناشىء في العبادة والثانى إما عام وهو الامام العادل أو خاص بالقلب وهو التحاب أو بالمال وهو الصدقة أو بالبدن وهو العفة» (امام عادل) اسم فاعل من العدل والمراد به صاحب الولاية العظمى ويلحق به من ولى شيئاً من أمر المسلمين فيعدل فيه ويؤيده رواية مسلم من حديث ابن عمر ورفعه «أن المقسطين عند الله على

وشاب نشأ فى عبادة الله عزّ وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن

منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » وأحسن مافسر به العادل أنه الذى يتبع أمر الله بوضع كل شىء في موضعه بغير افراط ولا تفريط وقدمه فى الذكر لعموم النفع به (وشاب) بتشديد الموحدة اسم فاعل (نشأ في عبادة الله) زاد ابن زيد فى روايته حتى توفى على ذلك ، وعند سلمان « أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله» وفيه ايماء الى فضل من لم يزاول المعصية أصلا على من أقلع وتاب منها (ورجل قلبه معلق فى المسجد) ظاهره أنه من التعليق كأنه شبه بالشيء المعلق فى المسجد كالقنديل مثلا اشارة الى طول الملازمة بقلبه وان كان جسده خارجا عنه و يدل عليه رواية الحوفي « كأنما قلبه فى المسجد » ويحتمل أن يكون من العلاقة شدة الحب ويدل عليه رواية أحمد «متعلق بالمساجد» ورواية الكشميهنى بزيادة فوقية بعد الميم وكسر اللام زاد سلمان من حبها وزاد مالك اذا خرج منه يعود اليه (ورجلان تحابا) بتشديد الموحدة وأصله تحابيا أى اشتركا فى جنس المحبة وأحب كل منهما صاحبه حقيقة لا ظاهراً فقط وفى فى قوله (فى الله) تعليلية (اجتمعا عليه) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري اجتمعا علي ذلك والمشار اليه ومرجع الضمير هو الحب المدلول عليه بقوله تحابا (وتفرقا عليه) المراد أنهما داما على المحبة و لم يقطعاها لعارض دنيوى سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتي فرق بينهما الموت وعدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان لأنها لاتتم إلا باثنين ولما كان المتحابان بمعني واحد كان عد أحدهما مغنيا عن الآخر لان الغرض عد الخصال لا عد جميع المتصف بها وهذا مقصود الترجمة (ورجل دعته امرأة ذات منصب) أى أصل

Marfat.com

وجمال فقال إنى أخافُ الله ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه

وشرف (وجمال) وصفها بالاوصاف التى جرت العادة بمزيد الرغبة لمن تحصل فيه وقل من يجتمع فيها ذلك من النساء والمراد دعته الى نفسها كما زاد ابن المبارك فى روايته وعن البيهقي فى الشعب من حديث أبى هريرة «فعرضت نفسها عليه» والظاهر أنها دعته الى الفاحشة وبه جزم القرطبي ولم يحك غيره ، وقال بعضهم يحتمل أنها دعته الى التزويج فخشي أن يشغله عن عبادة مولاه الافتتان بها أو خاف أن لا يقوم بحقها لشغله بالعبادة عن التكسب لها والاول أظهر ويؤيده وجود الكناية فى قوله الى نفسها ولو كان المراد التزويج صرح به والصبر عن الموصوفة بما ذكر من أكبر المراتب لكثرة الرغبة فى مثلها وعسر تحصيلها سيما وقد أغنت عن مشاق التوصل اليها بمراودة ونحوها (فقال اني أخاف الله) زاد فى رواية كريمة « رب العالمين » والظاهر أنه يقول بلسانه ليزجرها وتعتبر بقلبها ويحتمل أنه بقلبه قاله عياض قال القرطبي انما يصدر ذلك عن شدة خوف من الله ومتين تقوى وحياء (ورجل تصدق) بلفظ الماضي قال الكرمانى جملة حالية بتقدير قد (بصدقة) نكرها ليشمل كلما تصدق به من قليل وكثير وظاهره يشمل المفروضة والمندوبة لكن نقل المصنف أن اظهار المفروضة أولى من اخفائها (فأخفاها حتي لا تعلم) بضم الميم وفتحها (شماله ما تنفق يمينه) هكذا فى معظم الروايات فى البخارى وغيره ووقع فى صحيح مسلم مقلوبا حتي لا تعلم يمينه ما تنفق شماله وقد بسط الحافظ فى الفتح فى بيان من وهم بذلك وما فى البخارى هو الصواب وهو وجه الكلام لان السنة فى الصدقة إعطاؤها باليمين والقصد من الحديث الحث

Marfat.com

ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه »

علي المبالغة فى اخفاء الصدقة بحيث إن شماله مع قربهـا من يمينه وتلازمها لو تصور أنها تعلم لما علمت مافعلت اليمين لشدة اخفائها فهو على هـذا من مجاز التشبيه ويؤيده أنه جاء في رواية تصدق بصدقة كانما اخفى يمينه عن شماله ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف أى حتي لايعلم ملك شماله (ورجل ذكر الله) أى بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر (خاليا) أى عن الحلق لأنه حينئذ يكون أبعد من الرياء أو المراد خاليا عن الالتفات الى غير الله ولو كان فى ملأ ويؤيده رواية البيهقي ذكر الله بين يديه ، ويؤيد الاول رواية ابن المبارك وحماد بن زيد ذكر الله خلاء أى فى موضع خال وهي أصح (ففاضت عيناه) أي فاضت الدموع منهما واسناد الفيض اليهما مبالغة كأنها هى التي فاضت قال القرطبي وفيض العين بحسب حال الذاكر وما ينكشف له فبكاؤه خشية من الله تعالي حال أوصاف الجلال وشوقا اليه سبحانه حال أوصاف الجمال قال الحافظ فى الفتح وذكر الرجال فى هذا الحديث لامفهوم له فيما ذكر الا إن أريد بالامام العادل لامامة العظمى والا فيمكن دخول المرأة حيث تكون ذات عيال فتعدل فيهم ويخرج خصلة ملازمة المسجد لان صلاتها فى بيتها أفضل من المسجد وما عدا ذلك فالمشاركة حاصلة لهن

« فائدة » أورد الحافظ السخاوى فى جزئه المسمى بالخصال الموجبة للظلال تسعة وثمانين خصلة ذكر أدلة ذلك وما ورد فيه فى آخره أن الاديب معمر ابن عبد القوى المكى المالكى نظمها على ترتيب لها في جزئه فقال

اناس روينا في الصحيحين سبعة * يظلهم الرحمـان في برد ظله
وقد حازهم زين الهدى شيخ وقته * أبو شامـة فى النظم منه بقوله
محب عفيف نشىء متصدق * وباك مصـل والامام بعـدله

Marfat.com

وزاد عليه شيخ الاسلام عدة * ثلاثة سبعات رواها بنقله
وأبرزها نظما فقال ونظمه * هو الدر لا نظم يكون كمثله
وزد سبعة اصلال غاز وعونه * وانظار ذى عسر وتخفيف حمله
وحامى غزاة حين ولوا وعون ذى * غرامة حق مع مكاتب أهله
وزد مع ضعف سبعتين إعانة * لا خرق مع أخذ لحق وبذله
وكره وصبر ثم مشى لمسجد * وتحسين خاق ثم معظم فضله
وكافل ذى يتم وأرملة وهت * وتاجر صدق فى المثال وفعله
وحزن وتصبير ونصح ورأفة * تربع بها السبعات من فيض فضله
وقد زاد فيما بعد ستا ولم تقع * منظمة منه كسابق قوله
وفى نظمها حكم لغير كنفسه * محب لسيف الله شيمة عدله
وترك الزنا ترك الرياء ورشوة * وأول انعام نهاية كله
فأربعة صار الجميع وقبلها * ثلاثون فاقرا العلم تحظ بنيله
وزاد عليها حافظ العصر شيخنا * وعلامة الاسلام جامع شمله
عنيت السخاوى الذى كل عالم * يروى صداه من تفيض فضله
ثمانية من بعد خمسين خصلة * تتبعها فيما رواه وأصله
فدونكها نظما ليحسن حفظها * فأحسن تعليم يكون بسهله
فأولها فى العد من هو ساكت * بحلم وذو ثبت بعلم وعقله
ومن حفظ القرآن في حال صغره * وقاد كبيرا فى الانام بحمله
مراقب شمس للمواقيت تاجر * أمين بلا مدح وذم لرحله
عيادة مرضى ثم تشييع ميت * ومن لم يخف فى الله لوما لعدله
وقبض يد عن غير حق وغضة * لطرف عن المحظور قصد الحله

Marfat.com

وترك غريم ثم فضل لمعسر * واشباع ذي جوع يتوق لأكله
ووأصل رحم ثم رحمة أيم * بايتامها تعني بيتم وشغله
وصانع طعم لليتيم وموقن * عليه رقيقاً فى ارتحال وحله
محب لخلق الله يبغى جلاله * مؤذن فراج « لكرب » وكله
ومحيى طريقاً للنبي ومكثر * صلاة عليه فى النهار وليله
وحامل قرآن قراءة اصفيا * كذا أنبياء الله أكرم باهله
وأفراد ابراهيم بالذكر منهم * علي ونجلاه فطوبى لنجله
مريض وذو جوع وصوم وهائم * ثلاثة عشر من مرحب حوله
مصل بقرآن أتى بعد مغرب * واطفال اتباع النبى وسبله
ونجل رسول الله ذكرنابه * وغير حدود والعقوق لأصله
وتارك مشى بالنميمة ظاهر * برئ ومذكور بذكر المولة
منيب لدا ذكر الاله وغاضب * بحرمته ثم المحب لأجله
وعمار بيت الله جل جلاله * ومستغفر الاسحار ياطيب قوله
ومذكور رب الناس ذاكره كذا * شهيد ومن في أحد فاز بقتله
معلم أبناء وأخبار ديننا * أمانة أمر بالجميل وفعله
ونهي وداعي الخير واختتم بخاتم * النبيين حب الله أكرم رسله
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب كرام بوصله
وقد كملت تسعين تعجز واحد * مبينه جاءتك من فيض فضله
ونسأل مولانا الكريم الهنا * يصيرنا ممن يظلل بظله

اه (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائى كلهم من حديث أبى هريرة وابى سعيد

* وعنه قال قال رَسولُ الله صلى الله عليه وَسلم إنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظِلِّى يومَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّى » رواه مسلم

ورواه مسلم أيضا عن أبي هريرة وأبي سعيد مما كذا فى الجامع الصغير * (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول) فيه رد على من يكره أن يؤتى بالمضارع فى القول المحكى عنه تعالى لان كلامه قديم أزلى والجواب أن الاتيان به للدلالة علي أنه مستمر أبدى (يوم القيامة أين المتحابون لجلالى) والسؤال عنهم مع علمه بمكانهم وغيره من أحوالهم لينادى بفضلهم فى ذلك الموقف ويصرح به تحذف) واللام فيه للتعليل أى تحابوا لجلالى وعظمته لا لغرض سوى ذلك من دنيا أو نحوها وروى بجلالى قال الماقولى أى فى جلالى فالباء بمعنى في وخص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة وأنهم فى حبهم لله قائمون بحق تعظيمه والخوف منه مطرقون اجلالا لهيبته فجمع بينهما هذا الوصف العظيم لا كما يجمع حب اهل المتحابين على شهواتهم الخسيسة الباعثة على ترك الهيبة والحياء جلباب الحياء هيهات كم بين المحبتين اه (اليوم أظلهم في ظلي) قال القاضي عياض إضافة الظل اليه تعالى إضافة ملك قال الحافظ ولو قال إضافة تشريف لكان أولى والمراد ظل العرش وجا في غير مسلم ظل عرشي قال القاضى ظاهره أنه فى ظله من الحر والشمس ووهيج الموقف وأنفاس الخلق قال وهذا قول الاكثر وقال عيسى بن دينار معناه امنه من المكاره وانه تعالى يكرمه ويجعله في كنفه وستر دومنه قولهم « السلطان ظل الله فى أرضه » وقيل الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هذا عيش ظليل أى طيب (يوم لاظلي إلاظلي) أى لايكون في ذلك اليوم من له ظل مجازا كما في الدنيا (رواه مسلم)

Marfat.com

وعنه قالَ قالَ رسول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيه وسلَم والذِى نفسي بيده لا تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا ولا تؤمنُوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيءٍ إذَا فَعَلتُمُوهُ تحابَبْتُمْ أفْشوا السلامَ بَيْنَكم »

واحمد وهو من الاحاديث القدسية وقد جمع منها الحافظ العلائي أربعين حديثا وفي روايته طريقتان أحداهما كما ذكر المصنف «والثانية» أن يقال عن النبي صلي الله عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال والفرق بين الحديث والقرآن من وجوه انتفاء الاعجاز وجواز روايته بالمعني وعدم تعلق ثواب بقراءة ألفاظه وجواز مسه وحمله مع الحدث وقراءته مع الجنابة وغير ذلك * (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده) أقسم لتأكيد لامر وتحقيقه والقسم يندب لذلك (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا) أى يؤمن كل منكما صاحبه بوائقه كما جاء فى الحديث (ولا تؤمنوا) قال المصنف هكذا فى جميع الاصول والروايات بحذف النون وهى لغة معروفة صحيحة اه وفى التسهيل وحذفها لغير ناصب وجازم نادر قال المرادى فى شرحه وقال بعض النحويين انه ضرورة قال العراقولى وأما إثبات النون فى بعض نسخ المصابيح فمن اصلاح الناظرين وحذف النون نظراً لحذفها فيما قبله فاتبعه مابعده مشاكلة وإعادة ليعلق عليه حكما آخر والمراد لا تؤمنوا ايماناً كاملا ولا يؤمن بعضكم بعضاً (حتي تحابوا) بحذف احدي التاءين تخفيفاً وتشديد الموحدة والاصل تتحابوا الان المحب يأمن من محبوبه (أو لا أدلكم) الهمزة الاستفهام والواو عاطفة علي محذوف مقدر بعد الهمزة أي أتتركوا التحاب ولا أدلكم (على شىء اذا فعلتموه تحاببتم) فالاستفهام وارد على الهيئة المجموعية (أفشوا) بقطع الهمزة المفتوحة (السلام بينكم) فيه الحث علي افشاء السلام وبذله للمسلم من عرفت

Marfat.com

رواه مسلم * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ رَجلاً زار أخاً لَه فِي قرية أُخرى فأَرْصَدَ اللهُ لَهُ على مدرجته ملكا وَذَكَرَ الحديث إلى قَوْلِهِ إنَّ اللهَ قَدْ أَحبَك كما أَحببته فيه . رواه مسلم وقد سبق فِي الباب قبله » وَعَنِ البَرَاء بن عازبٍ رَضى الله عنهما عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قالَ فِي الأَنصارِ لاَ يحبُّهُمْ إلاَّ مؤْمن

ومن لم تعرف والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفي افشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع مافيه من رياضة النفس والتواضع وإعظام حرمات المسلمين (رواه مسلم) فى كتاب الايمان من صحيحه ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه قاله المنذري فى الترغيب * (وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا زار أخاً له فى قرية أخرى فأرصد الله علي مدرجته ملكا وذكر) أى أبو هريرة (الحديث) المذكور فى الباب قبله (الى قوله ان الله قد) للتحقيق (أحبك) أى أراد بك خيراً (كما أحببته فيه رواه مسلم وقد سبق فى الباب قبله) لكن لما تعلق غرض الترجمة بقوله منه ان الله قد أحبك الخ أورده (وعن البراء) بتخفيف الراء والمد (ابن عازب) صحابى بن صحابي ولذا نبه عليه بقوله (رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في) حق (الانصار) هم أولاد الاوس والخزرج وتقدم أنه اسم اسلامى سموا به لنصرهم الاسلام ومبالغتهم فيها (لايحبهم الا مؤمن) لان لهم فى الاسلام الايادى الجميلة من النصر والسعي فى اظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم فى مهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم وبذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس ايثارا للاسلام

Marfat.com

وَلاَ يُبْغِضهم إلاَّ مُنَافق من أحبَّهُمْ أحبَّهُ اللهُ ومن أبغضهم أبغضه الله »
متفق عليه * وعن معاذ رضي الله عنه قالَ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولُ قالَ الله عزَّ وجلَّ المتحابونَ فِي جلالِي لهمْ مَنَابرُ من نور
يغبطهم النَّبِيُّونَ والشُّهَدَاءُ » رواه الترمذي وقالَ حديث حسن صحيح
* وعن أبي إدْرِيسُ

(ولا يبغضهم) مع ذلك (الا منافق) ومحل ذلك ان أبغضهم من الحيثية المذكورة اما اذا كان بغضه لاحد منهم لخصام أو لامر اقتضاه معه بخصوصه فلا (من احبهم) أى لله تعالى (أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) كما يدين الفتى يدان (متفق عليه * وعن معاذ) بضم الميم و بالعين والذال المعجمة هو ابن جبل (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون) بتشديد الموحدة أى المتحابون (فى جلالي) فى تعليلية كما تقدم (لهم منابر من نور يجلسون عليها وفى حديث الطبرانى عن أبي أيوب مرفوعا « المتحابون فى الله على كراسى من ياقوت حول العرش » والمنابر جمع منبر بكسر فسكون ففتح من النبر وهو العلو (يغبطهم النبيون والشهداء) الغبطة تمنى مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه فدل هذا الحديث القدسي على أن لهؤلاء العباد منازل شريفة عظيمة فى الآخرة ولا يلزم من تمنى الانبياء أن يكون أولئك أفضل من الانبياء لانه قد يكون لك مائة فرس من العتاق ثم ترى لأخيك فرسا فتشتهي أن تشتريه منه أو تشترى مثله وهذا من هذا القبيل ويجوز انه لم يقصد النظر الى معنى الغبطة اصلا وانما أريد بيان فضلهم وشرفهم عند الله فقط (رواه الترمذى) في الزهد من جامعه (وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي ادريس) اسمه عايذ الله بتحتية

Marfat.com

الخولاَنِي رَحِمَهُ الله قالَ دخلَت مسجِد دمشق فإذَا فَتى براق الثَّنَايا وإذَا النَّـاسُ مَعَهُ فإذَا اختلفوا فِي شَيءٍ أسْندوه إلَيْهِ وصَدَروا عَنْ رَأيهِ فسأَلْتُ عَنهُ فقِيلَ هذا مُعَاذ بن جبل رضي الله عَنه

ومعجمة ابن عبد الله (الخولاني) نسبة الى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث ابن مرة بن يشخب قبيلة نزلت الشام كذا فى اب الاباب الاصبهاني، ولد أبو ادريس (رحمه الله) عام حنين وهو من كبار التابعين روى عنه الزهرى توفى سنة ثمانين قال سعيد بن عبد العزيز كان عالم الشام بعد أبي الدرداء (قال دخلت مسجد دمشق) بكسر الدال المهملة وفتح الميم وحكى فى المطالع كسرها أعظم بلاد الشام (فاذا فتى براق) بتشديد الراء (الثنايا) أي ابيض الثغر حسنه وقيل معناه كثير التبسم (واذا الناس معه) اتباع له لكونه صحابيا عالما فقيها (فاذا اختلفوا فى شيء أسندوه اليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل هو معاذ بن جبل) هو الانصارى الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم « أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ » وقال السيوطى قال الباجى قال أحمد بن خالد وهو أبو حازم وفي هذا القول نظر وانما هو عبادة بن الصامت فقد رواه شعبة عن يعلى عن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أبي ادريس الخولانى « قال لقيت عبادة بن الصامت » فذكر الحديث وقال ابن عبد البر زعم قوم أن هذا الحديث خطأ وأن مالكا وهم فيه وأسقط من اسناده أبا مسلم الخراسانى وزعموا ان أبا ادريس رواه عن أبى مسلم عن معاذ وقال آخرون وهم فيه أبو حازم قال وهذا كله تخرص وقد روي عن أبى ادريس من وجوه شتي غير طريق أبى حازم أنه لقي معاذاً وسمع منه فلا شيء فى ذلك على مالك ولا علي أبي حازم اه قلت وحديث أبي مسلم عن معاذ رواه ابن حبان فى صحيحه بنحو

Marfat.com

فَلما كانَ مِنَ الغَدِ هجرت فوجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنى بِالتَّهْجير وَوَجدته يُصَلِّى فَانْتَظَرْتهُ حتى قَضَى صَلاَته ثمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فسلَّمت عَليه ثم قلت وَالله إنِّى لَأُحبك فقال آللهْ فقلت أللهِ فَقال أللهِ فقلت أللهِ فأَخَذَنِى بِحَبْوَةِ رِدائى فجذبني إِلَيْهِ فقالَ ابشر

حديث أبى ادريس (فلما كان) أى حصل (من الغد هجرت) أى الى المسجد (فوجدته قدسبقني بالتهجير)لمسارعته الى طريق البر واهتمامه به (و وجدته يصلي) نافلة (فانتظرته حتى قضي صلاته ثم جئته من قبل وجهه) فيه تنبيه على أن الأدب لمن ورد علي مشغول بالله تعالى أن لا يشغله وياهيه عما هو فيه فقد ورد « من أشغل مشغولا بالله أدركه المقت في الوقت » وفيه أن لادب قصد الانسان من قبل وجهه كما يستحب الدخول الي البيت من باب السلام لانه من جهة وجه البيت (فسلمت عليه ثم قلت والله إني لأحبك) القسم للتأكيد وكانه طلباً لاقباله عليه (فقال آلله) بهمزة الاستفهام الممدودة المعوض بها عن حرف القسم فاذا وجب جر ما بعدها (قال) أبو ادريس (الله) ضبطه المصنف بالهمزة المقصورة وهو مجرور لنيابة الهمزة مناب حرف القسم (فقل) أى تأكيداً للقسم (آلله فقلت الله فأخذ بحبوة ردائى) يحتمل أن تكون الاضافة بيانية ويحتمل أن تكون بمعنى اللام والحبوة من الاحتباء (فجبذنى اليه) قال فى النهاية الجبذ لغة فى الجذب وقيل هو مقلوب منه وفي المصباح جبذه جبذاً من باب ضرب مثل جذبه قيل مقلوب منه لغة تميمية وأنكره ابن السراج وقال ليس أحدهما مأخوذ من الآخر لان كل واحد يتصرف في نفسه (فقل ابشر) بقطع الهمزة وكسر الشين ويجوز وصل الهمزة وفتح الشين وضمها قال فى المصباح بشر بكذا يبشر من باب فرح وزنا ومعني وهوالاستبشار أيضا ويقال بشرته أبشره من باب قتل فى لغة تهامة وتكون

Marfat.com

فأنّى سَمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول قالَ الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ والمتجالسين فِيَّ وَالمتَزَاورِينَ فِيَّ والمتبَاذِلينَ فِيَّ » حديث صحيح رواه مالك فِي الموطإ باسنَادِهِ الصحيح (قوله) هجرت أى بكرت وهو بتشديد الجيم . قوله آلله فَقلتُ الله الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثانى بِلاَ

البشرى فى الخير السار واستعمالها فى الشر قليل للتهكم اه وحذف المبشر به لدلالة الحديث عليه وهو قوله (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالي وجبت محبتي) من الوجوب وهو الثبوت أى ذلك كائن لا محالة (المتحابين فى) أى من أجلى لا لعرض ولا لغرض (والمتجالسين فى والمتزاورين فى) تفاعل من الزيارة (والمتباذلين في) تفاعل من البذل قال الباجي أى الذين يبذلون أنفسهم فى مرضاتى من الانفاق علي عدوه (١) وغير ذلك مما أمروا به والمراد أنا فاعل كل من هذه الامور من الجانبين كما يدل عليه صيغة التفاعل اذا كان لوجه الله تعالى لا لعرض فان ولا لغرض فانه نجب له محبة مولاه وهذا أعظم الجزاء وأشرف الحباء فيدل علي شرف هذا وقد ورد من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان كما تقدم (حديث صحيح رواه مالك فى الموطأ باسناد صحيح) فانه رواه فيه عن أبي حازم عن أبى ادريس الخولاني قال. الحافظ المنذري فى الترغيب وأخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه (وقوله هجرت أى بكرت) ومنه حديث لو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا اليه (وهو بتشديد الجيم) قال فى النهاية التهجير التبكير الي كل شيء والمبادرة اليه يقال هجر تهجيراً فهو مهجر وهي لغة حجازية (قوله آلله فقلت الله الاول بهمزة ممدودة والثانى بلا

---

(١) هكذا فى الاصل في جميع النسخ فليحرر . ع

مد * وَعن أبي كريمة المقداد بن مَعدِ يكَربَ

مد) قال الشيخ نفيس الدين العلوى ومن خطه نقلت سماعا في الموطأ بالمد فيهما ثم ان المصنف سكت عن بيان اعرابهما قال النحاة والعبارة للرضى في شرح الكافية اذا حذف حرف القسم الاصلى أعنى الباء فان لم يبدل منه فالمختار النصب بفعل القسم ويختص لفظ الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض « قلت » عبارة الجامع الصغير تومىء الى وجوب الجر حينئذ ويختص لفظ الله بتعويض لفظها أو همزة الاستفهام من الجار وكذا عوض من الجار فيها قطع همزة الله فى الدرج وكأنها حذفت للدرج ثم ردت عوضاً من الحروف وجار الله : جعل هذه الاحرف عوضا من الواو ولعل ذلك لاختصاصها بلفظ الله ثم قال واذا دخلت همزة الاستفهام علي الله فاما أن تبدل همزة الله ألفا صريحة وهو الاكثر وتسهل كما هو القياس فى الرجل ونحوه ولا تحذف للبس ولا تبقي للاستثقال قال ودليل كون هذه الثلاثة ابدالا معاقبتها لحرف القسم ولزوم الجر معها دون النصب مع از النصب بلا عوض أكثر اه ملخصا وفي شرح الجامع الصغير المغاربة كما قال أبو حيان يعبرون عن هذه الهمزة بهمزة الاستفهام والمراد الصورة لا معني الاستفهام قال وقد قرئ « ولا نكتم شهادة الله» بتنوين شهادة وقطع الهمزة فاذا سموها ألف القطع وليس المراد الا قطع همزة الوصل التى مع لام التعريف فى الاسم المعظم لان هناك ألف قطع جيء بها عوضا من حرف القسم لكنهم يتسامحون فيعبرون عنها بألف القطع كذلك اه (وعن أبي كريمة) بوزن حليمة وقيل أبو يحيى (المقداد) بكسر الميم وسكون القاف وبالدال المهملة (ابن معدى كرب) بكسر الدال وفتحها وسكون الياء تخفيفا ويجوز في كرب لغات منع الصرف واضافة الاول اليه مصروفا وممنوعا واصل معني معدي كرب فى لغة قحطان أو حمير ،وجه الفلاح، وفى لغة غيرهم معني معدى كرب

Marfat.com

رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلم قالَ إذَا أحَبَّ الرجل أخاه فَلْيخبِرْهُ أنه يُحِبه رواه أبو داود والترمذى وقالَ حديث حسن صحيح * وعن معاذ رَضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عَلَيْه وَسلم أخذَ بِيَدِهِ وَقال يامُعَاذُ وَاللهِ إنِّى لأُحبك ثم أُوصيك يامعاذ

يامن جاوز الحد، نبه على الاول السهيلى وعلي الثاني الشيخ خالد الازهرى في شرح التوضيح ، ابن سناد بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن عفير الكندى (رضى الله عنه) كذا نسبه ابن عبد البر وقيل غير ذلك وهو أحد الوفد الذين قدموا على النبي صلي الله عليه وسلم من كندة بالشام، توفى سنة سبع وثمانين وهو ابن احدي وتسعين سنة، روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وأربعون حديثا كذا في المستخرج المليح لابن الجزرى (عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه) فى الله لله تعالى (فليخبره) ندبا وعند بعضهم فليعلمه (أنه يحبه) علي تقدير الجار وحكمته أنه سبب لمزيد الحب وتأكيده (رواه أبو داود والترمذى وقال الترمذى حديث حسن صحيح) ورواه أحمد بسند صحيح والبخارى فى الادب المفرد ولفظه كما قال السخاوى فى المقاصد أنه أحبه ورواه ابن حبان والحاكم وصححاه * (وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أخذ بيده) تأنيسا وتلطفا معه (وقال يامعاذ والله) أتي به لتأكيد المطلوب لاجله القسم (اني لاحبك ثم أوصيك يامعاذ) وهذا الحديث أوفي شاهد علي فضل معاذ وكمال استقامته واهتمامه بأمور ديانته حيث حصل له هذا المقام الاسنى من المصطفى وذكره توطئة وبعثا له على امتثال أمره بعده قال بعضهم لما صحت محبة معاذ للنبي صلي الله عليه وسلم جاراه بأعلا منها كما هو عادة الكرام ولا أكرم

Marfat.com

لاتدعن في دبر كل صَلاَة تقول اللَّهُمَّ أعنى على ذِكْرِكَ وشكْرِكَ وحسن عبادتك » حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى باسناد صحيح *وعن أنس رضي الله عنه أنَّ رَجُلاً كانَ عند النبي صلى الله عليه وسلم فَمَرَّ رَجلٌ بِهِ فقَالَ يا رسُول اللَّه إنِّى لَأُحِبُّ هَذَا فقَالَ لَهُ النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته قالَ لاَ قالَ أَعلمه

منه صلي الله عليه وسلم ولذا اكده بان واللام (لاتدعن) أى لاتتركن (فى دبر) بضم المهملة والموحدة أى عقب (كل صلاة) أى مفروضة (تقول) أي أن تقول أو قولك فهو كما تقدم نظير قولهم «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه» وهو فى محل المفعول لتدع (اللهم أعنى) بقطع الهمزة (على ذكرك) الشامل للقرآن وسائر الاذكار (وشكرك) أى شكر نعمتك الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية التى لايمكن احصاؤها (وحسن عبادتك) أى بالقيام بشرائطها وأركانها وسننها من خضوع وخشوع وإخلاص واستغراق وتوجه تام (حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي باسناد صحيح) بل قال الحاكم فى موضعين من مستدركه إنه على شرط مسلم وتعقبه الحافظ في تخريج الاذكار الووية فقال أما قوله إنه صحيح فمسلم وأما قوله على شرطهما ففيه نظر فلم يخرجا لبعض رواته وأخرج الحديث أيضا أحمد والطبراني فى كتب الدعاء وابن حبان في صحيحه * (وعن أنس رضى الله عنه قال إن رجلا كان عند النبى صلي الله عليه وسلم فمر رجل) وهو عند النبي صلي الله عليه وسلم (فقال يارسول الله اني لاحب هذا) كان الداعى الي التأكيد التردد الناشىء مما يدل عليه حاله (فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اعلمته) بتقدير همزة الاستفهام قبله (قال لا قال أعلمه) أى نديا ويحتمل أن يكون أمر ذلك بخصوصه علي سبيل

فَلَحِقَهُ فَقَالَ إِنِّى أُحبك فى الله فَقَال أحبـك الله الذِى أَحببتنى لَهُ »
رواه أبو داود باسناد صحيح

باب علاَمات حب الله تعالى العبد والحثّ على التخلق بها وَالسعى فى تحصيلها

قالَ الله تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِى يَحْبِبْكُم الله ويَغْفِرْ لَكُم ذنوبكم

الوجوب لتهاجر كان بينهما أو تقاطع (فلحقه فقال انى أحبك فى الله) أى لله تعالى (فقال) أى ذلك المعلم (أحبك الذى أحببتنى له) عدل اليه عن الاتيان بالاسم الجامع اعلاما بسبب حبه تعالى لذلك وايماء اليه قال العاقولى والجملة دعائية اخرجها مخرج الماضي تحققا له وحرصاً على وقوعه (رواه أبو داود باسناد صحيح)

﴿ باب علامات حب الله تعالى العبد ﴾

بالنصب مفعول المصدر ويجوز جره باللام المقوية للعامل لضعفه (والحث) عطف على علامات والتحريض (علي التخلق بهـا) أى بتلك الخصال للمحبوب (والسعى فى تحصيلها) ليستدل بها بوجودها على وجوده فان شأن العلامة الاطراد (قال الله تعـالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) أى تدعون محبتـه نزلت لمـا قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه أى ان كنتم كذلك فاتبعوني فعلامة حبه تعالى العبد توفيقه لاتباع المصطفي صلي الله عليه وسلم قولا وفعلا وقوله (يحببكم الله) جواب الشرط المقدر أى ان تتبعونى يحببكم الله (ويغفر لكم ذنوبكم) ولا يخفي ما فى هذه الآية من الوعـد المتبعين بالمحبة من المولى وغفران

Marfat.com

وَاللهُ غفورٌ رَحِيم » وقالَ تعالى « يا أيُّها الذين آمنُوا مَنْ يَرْتَدَّ منكم عَنْ دِينهِ فَسَوْفَ يأتِي اللهُ بقوم يُحِبُّهُمْ ويحبونه أذِلَّةٍ

الذنب وهذه تقدم الكلام عليها فى باب المحافظة على السنة وآدابها وفى باب النهي عن البدع وزاد هنا خاتمة الآية أى قوله (والله غفور رحيم) وهو كالدليل لما تضمنه قوله « ويغفر لكم ذنوبكم » (وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم) بالكفر (عن دينه) قال البيضاوى وهذا من الكائنات التى أخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج وبنو حنيفة وبنو أسد فقتل العنسى رئيس بنى مدلج الذى تنبأ ليلة قبض النبي صلى الله عليه وسلم قتله فيروز وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فسر به المسلمون وأتي الخبر بذلك أواخر ربيع ، ومسيلمة رئيس بنى حنيفة وادعي النبوة قتله وحشي قاتل حمزة ، وبنو أسد قوم طليحة بن خالد تنبأ فبعث اليه النبي صلي الله عليه وسلم خالد ابن الوليد ففر الى الشام ثم أسلم وحسن اسلامه وقد ارتد فى عهد الصديق سبع فزارة قوم عيينة بن حصن ، وغطفان قوم قرة بن سلمة ، وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة ، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر (١) المتنبئة زوجة مسيلمة ، وكندة قوم الاشعث بن قيس ، وبنوا بكر بن وائل قوم الحطم وكفي الله أمرهم علي يده ، وفى أمرة عمر غسان قوم جبلة ابن الايهم تنصر وسار الى الشام (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل هم أهل اليمن لما روى انه عليه السلام « أشار الى أبى موسي وقال هم قوم هذا » وقيل سلمان لما روى « أنه سئل عنهم فضرب يده علي عاتق سلمان وقال هذا وذووه » وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من

---

(١) المعروف أنها بنت الحارث . ع

على المُؤْمِنِينَ أعِزة عَلَى الكافِرِين يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لومة لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يشَاءُ واللهُ وَاسِعٌ عليم

٢* وعَنْ أبى هريرة رضي الله عنه قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله تعالى قالَ من عَادَى لِي وَلِيًّا

أفناء الناس، والراجع الى من محذوف والتقدير فسوف يأتى الله بقوم مكانهم (أذلة علي المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لاذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على إما لتضمين معني العطف والحنو أو التنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين حافظون لهم أو لمقابلة (أعزة على الكافرين) أى شداد متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه وقرئ بالنصب علي الحال (يجاهدون فى سبيل الله) صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير فى أعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف علي يجاهدون بمعني أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب فى دين الله أو حال بمعني أنهم يجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فانهم يخرجون مع المسلمين فى الجهاد خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعلمون ما يلحقهم به لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفى تنكير لائم مبالغتان (ذلك) أى ما تقدم من الاوصاف (فضل الله يؤتيه) يمنحه ويوفق له (من يشاء) من خلقه (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالي قال) هكذا أورده هنا بصيغة الماضى وفي الاربعين يقول بصيغة المضارع وعلله بعض الشراح بقوله مضارعا لان المضارع يدل على الحال الخاص (من عادالي ليا) من الولى بسكون اللام وهو القرب والدنو فهو القريب من الله لتقربه اليه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه أو من الموالاة ضد المعاداة فهو من «تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه بالحفظ والنصرة» وقدم المعرف للاختصاص أي من اتخذ وليا لي

Marfat.com

فقدْ آذَنْتهُ بِالحَرْبِ وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِى بِشَىءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِما افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وما يَزَالُ عبدِى يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَه الذِي يَسْمَعُ بِهِ وبَصَرَهُ الذِى يُبْصِرُ بِهِ

لا لغيري عدواً (فقد آذنته) بالمد أى أعلمته (بالحرب) أي أنى محارب له عنه أى مهلكه .بأخذه علي غرة وهذا وعيد شديد لمعاندته ومعاداته من أحب الله تعالي و يلزم من ثبوت محاربته تعالي لاعداء أوليائه ثبوت موالاته لمن والاهم (وماتقرب الى عبدى) اضافته اضافة تشريف(بشىء) أى باداءشىء (أحب الى مما افترضته عليه) أى من أداءما فترضته عليه عينا كان أو كفاية وإنما كان أحب اليه من النفل لانه اكمل من حيث إن الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب علي تركه بخلافه فان الامر به غير جازم يثاب علي فعله ولا يعاقب على تركه ولانه كما قيل حز· من سبعين جزءاً من الفرض (ومايزال عبدى يتقرب الي) بعد أداء فرائضه(ب)أداء(النوافل) من صلاة وصيام وحج وصدقة(حتي أحبه فاذا أحببته) ورضيت عليه وأوردت به الخير (كنت سمعه) يجوز أن يكون على تقدير مضاف فيه وفيما عطف عليه أى حافظ سمعه وهو القوة المرتبة فى العصب المفروشة علي سطح باطن الصماخ يدرك بها الاصوات بتموج الهواء وقوله (الذى يسمع به) صفة توضيحية جي· بهذا للتأكيد ويجوز أن تكون مخصصة احترازاً من اليد والرجل الشلاوين أى حافظه عن أن يسمع به مالا يحل سماعه من غيبة ونميمة وما فى معناهما (وبصره الذي يبصر به) هو قوة مرتبة من العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان وتفترقان الى العينين يدرك بها الالوان ونحوها ويؤخذ من تقديم السمع عليه أنه أفضل منه ولأنه شرط النبوة وقيل إنه من باب الترقى لان متعلق البصر الانوار ومتعلق السمع الريح وهو يرى من بعيد أى حفظه عما

Marfat.com

ويدَهُ التى يَبْطُشُ بِهَا ورِجْلَهُ التى يَمْشِى بِهَا وإنْ سألَنى أعطَيتُهُ ولَئِنِ استَعاذَنِى لَأُعِيذَنَّهُ »رواه البخارى

يحرم النظر اليه من الصور المحرمة (ويده التي يبطش بها) فلا يبطش إلا فيما يحل (ورجله التي يمشي بهـا) فلا يمشى إلا فيما يحل وحاصل ذلك حفظ جوارحه وأعضائه حتى يقلع عن الشهوات و يستغرق فى الطاعات فلا يسـمع ولا يبصر إلا ما ورد به الشرع وكذا البد والرجل ، ويجوز أن يكون مجازاً عن نصره وتاييده فكأنه تعالى نزل نفسه منزلة جوارحه التى يدرك بها ويستعين بها تشبيها وزيادة فبى يسمع وبي يبصر وبى يبطش وبي يمشى،(١)هذا والاتحادية والحلولية قبحهم الله يزعمون أن هذا في حقيقته وأنه تعـالي عما يقولون علوا كبيرا حال فيه ومتحد به (وان سألني أعطيته) بتـاء الضمير وحذف المفعول الثاني لدلالة قوله « سألنى » عليه أى أعطيته سؤله (ولئن استعاذنى لاعيذنه) وأكد هذه الجملة بالقسم ونون التوكيد اهتماما بمضمونها لانه درء مفسدة وذلك جلب مصلحة والاول أهم والعناية به أتم (رواه البخاري) منفردا به عن باقى الـكتب السـتة ورواه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم فى حليتـه والبيهقي في الزهد قال السخاوي بعد أن تكلم على رجال اسناده ولذا قال الذهبي وقد أورد الحديث فى الميزان فى ترجمـة خالد بن محمد أنه غريب جدا انفرد بهخالد ولولا هبة الجامع الصحيح لعدوه من منكرات خالدوذلك لغرابة لفظه ولانه مما تفرد به شريك ولم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد ، قال السخاوى وهذا الحصر متعقب فقد قال ابن حبان عقب ايراده لهذا الحديث مانصه «لا يعرف له الا طريقان وهما هشام الـكنانى عن أنس وعبد الواحد ابن ميمون عن عروة عن عائشة قال وكلا الطريقين لا يصح وانما الصحيح ماذكرنا أى طريق خالد عن شريك بن عبد الله عن أبي نمر عن عطاء وهو ابن يسار عن أبي هريرة » قال السخاوى

---

(١) كذا ولعله وفي بعض الروايات زيادة الخ . ع

(معنى آذنته) أعلمته بأنى محارب له . وقوله (استعاذنى) روى بالباء وروى بالنون * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلانا

وحصره فى الطريقين مردود فقد رواه الطبراني عن أبي أمامه من طريق على بن يزيد قال السخاوى وهو ضعيف بل قال أبو حاتم الرازى إن الحديث منكر، وروى الطبرانى أيضا من طريق حذيفة نحوه وسنده حسن وأخرجه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب بنحوه وسنده ضعيف، وأخرجه أبو يعلى بسند ضعيف عن ميمونة أم المؤمنين، وأخرجه الطبرانى عن ابن عباس بنحوه اه ملخصا، وهو أصل في السلوك والتقرب الى الله تعالى والتعرف اليه والوصول الي معرفته ومحبته لأن المفترض اما باطن وهو الايمان أو ظاهر وهو الاسلام أو مركب منهما وهو الاحسان المتضمن لسلوك السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبة (معنى آذنته) بالمد (أى أعلمته بأنى محارب له) فى العبارة تسامح اذ هذا معنى آذنته بالحرب لا معني آذنته فقط والامر سهل (وقوله استعاذني روى بالباء) أى استعاذ مستعيذا بحولى وقوتي فى الحفظ من كل مؤذ كما يؤذن به حذف المعمول (وروى بالنون) ﴿ فائدة ﴾ قال السخاوى روينا فى الزهد للبيهقى من طريق عثمان الحيري أنه سأل عن معنى هذا الخبر فقال كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره فى النظر ويده فى اللمس ورجله في المشى اه *(وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله العبد) بان أراد له الخير والهداية والانعام عليه والرحمة (نادى جبريل) الظاهر أنه نداء بالكلام النفسى المنزه عن الصوت وغيره من سمات الحدوث ومذهب الشيخ أبي الحسن أن لا يشترط الصوت فى المسموع خلافا للماتريدى ، وجبريل اسم عبراني للملك المعظم ومعناه بالعربية كما تقدم عبد الرحمن وهو أمين الوحى قيل إنه أفضل الملائكة (ان الله يحب فلانا) يحتمل أن يكون بفتح الهمزة مفعول

Marfat.com

فأحبه فيحبهُ جبريل فينادى فى أهل السَّماء إنَّ اللهَ يحبُّ فلاَنًا فأَحبوه فيحبه أهل السَّماء ثم يوضعُ لهُ القبُول فى الأَرْض »

نادي و يحتمل كسرها باضمار قول و يؤيد هذا مايجئ فى الرواية الآتية « فدعا جبريل فقال إنى أحب فلانا » وعبر بالمضارع ايماء الى دوام ذلك الفضل لذلك المحبوب واستمراره وفى الحديث « إن الله كريم يستحى أن ينزع السر من أهله » وفى الحديث عن عبد الله بن عمر مرفوعا « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بموت أهله » (فأحبه) بفك الادغام كما هى لغة الحجاز ويجوز ، ان لم يصد عنه رواية ، لادغام وهى لغة تميم (فيحبه جبريل) قال المصنف محبته محتملة أن يراد استغفاره وثناؤه عليه ودعاؤه له وان يراد بها ظاهرها المعروف من الخلق وهو ميل القلب الى المحبوب وشوقه الى لقائه وسبب حبه إياه كونه مطيعاً لمولاه محبوبا له (فينادى) بالبناء للفاعل أى جبريل و يشهد له قوله فى الرواية الثانية « ثم ينادي فى السماء فيقول » ويجوز أن يكون مبنياً للمفعول وقوله إن الله يحب نائب فاعله و بقرينة ماقرينة للمفعول(١) أى يوضع (فى أهل السماء) أى فى الملائكة الساكنين بها (إن الله يحب فلانًا) نداؤه بذلك تنويه به وتشريف له في الملأ الأعلى وليحصل من المنزلة المنيفة علي الحظ العظيم وهذا نحو قوله تعالى في الحديث القدسى «أنا مع عبدى اذا ذكرني فى نفسه ذكرته في نفسى وان ذكرنى في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » (فأحبوه) الفاء فيه للتفريع (فيحبه أهل السماء) الفاء عاطفة على جملة ينادى والوجهان السابقان في محبة جبريل يجريان هنا من غير فرق (ثم يوضع له القبول فى الأرض) المراد بالقبول الحب فى قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره في حال غيبته كما أجرى

---

(١) و بقرينة الخ . كذا بالاصول ولعله و بقربه بناء مابعده المفعول . ع

متفق عليه *(وَفِي رواية لمسلم) قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله تعالي إذَا أَحبَّ عبْداً دعا جبريل فَقَالَ إِنِّى أُحبُّ فُلاَناً فأَحبه فَيحِبهُ جبريل ثم ينادِى فِى السَّماء فَيَقُولُ إِنَّ الله يحب فلاَناً فأَحِبُّوه فيحبه أَهل السَّماء ثم يوضع لَهُ القبول فِى الارْض، وإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً دعا جبريل فيقول إِنِّى

الله عادته بذلك فى حق الصالحين من سلف هذه الامة ومشاهير الأئمة (متفق عليه * وفى رواية لمسلم) أورد مسلم الروايتين المذكورتين أواخر كتاب البر والصلة ووقع للحافظ المزى أنه ذكر أن مسلماً خرج الحديث فى الادب من صحيحه فاعترضه الحافظ فى النكت الظراف بما لفظه « كتاب الادب فيما عندنا من صحيح مسلم بعد كتاب اللباس وبعد كتاب الادب كتاب الطب وبعده كتاب الرؤيا وبعده كتاب القضاء وهو كبير وبعده كتاب البر والصلة وحديث : إذا أحب الله عبداً ، بجميع طرقه فى أثناء كتاب البر والصلة » اه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبداً) يحتمل كون التنوين فيه للتعظيم وعظمته باضافته الى مولاه وتأهيله لخدمته والقيام بعبوديته (دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى) أى جبريل (فى) أهل (السماء) ويحتمل ألا يكون مضاف مقدر ويكون بيانا لمحله حال ندائه لكن يشهد للاول قوله « فيحبه أهل السماء » وقوله فى قرينه « ثم ينادى في أهل السماء » (فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه) فيحبه أهل السماء (ثم يوضع له القبول فى الارض واذا أبغض عبداً) التنوين فيه للتحقير والمراد من البغض المسند اليه تعالي غايته من ارادة الخذلان والاعراض والابعاد (دعا جبريل فيقول إني

Marfat.com

أُبْغِض فلاَنًا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فِي أَهْل السماء إِنَّ الله يبغض فلاَنًا فأَبْغِضوه ثم توضَعُ لَهُ الْبَغْضاءُ فى الأَرْضِ * وعَنْ عَائشةَ رضي الله عنهَا أَنَّ رسُول الله صلى الله عَلَيه وسلم بَعثَ رَجُلاً عَلَى سرية

أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل) الابغاض بالنسبة اليه والى الملائكة محتمل للحقيقة أى الكراهية القلبية والنفرة النفسية وللمعنى المجازى اى دعاؤهم عليه بالطرد وأنواع المقت (ثم ينادي فى أهل السماء فيقول ان الله أبغض فلانا فابغضوه) الفعل فى جميع ماذ كر من الا بغاض من باب لافعال من البغض قال فى المصباح بغض الشىء بالضم بغاضة فهو بغيض وأبغضته ابغاضاً فهو مبغض والاسم البغض قالوا ولا يقال بغضته بغير ألف اه (فتوضع له البغضاء) بالمد هى شدة البغض (فى الارض) وحديث الباب رواه النسائي وأيضاً كما ذكره الحافظ المزى ولم يرو فيه للبخارى مع أنه الاول عنده فى أبواب الملائكة * (وعن عائشه رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا) قيل هو كلثوم بن الهدم بكسر الهاء وسكون الدال المهملة ونظر فيه بانه مات فى أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فيما ذكره الطبرى وأصحاب المغازى قبل أن يبعث السرايا وهذا قالت فيه عائشة انه بعث (على سرية) بفتح أوليه وتشديد التحتية وهي القطعة من الجيش فعيلة بمعني فاعلة لانها تسرى في خفية وجمعها سرايا وسريات كعطية وعطايا وعطيات كذا فى المصباح وفى المواهب اللدنية قال فى الفتح السرية هى التى تخرج بالليل والنهارية التى تخرج بالنهار قال وقيل سميت سرية لانه يخفى ذهابها وهذا يقتضى أنها أخذت من السر ولا يصح ذلك لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج ثم تعود اليه وهي من مائة الي خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة فان زاد على الثمانمائة

Marfat.com

فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فيختِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحد فَلما رجَعوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لرَسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوهُ لأَى شَيءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فسألوه فَقَالَ لِأَنها صفة الرحمن

سمي جيشا فان زاد على الاربعة آلاف سمى جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمي بعثا اه قال الحافظ فى الفتح ثم رأيت بعض من تكلم علي العمدة فسر المبهم فى الحديث بأنه كلثوم بن زهدم وعزاه لابن منده لكن رأيت بخط رشيد بن المطار نقلا عن صفة التصوف لابن طاهر عن ابن منده فسماه كرز بن هدم والله أعلم (فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم) لكونه أمامهم (فيختم بقل هو الله أحد) يدل علي أنه يقرأ بغيرها ففيه دليل جواز الجمع بين سورتين غيرالفاتحة في ركعة واحدة (فلما رجعوا) أى عادوا من السرية (ذكروا ذلك) أى ما ذكر من ختمه بسورة الاخلاص (لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه) أصله اسألوه فنقلت حركة الهمزة الى السين المهملة فحذفت همزة الوصل لذهاب المعني الذي جيء بها لأجله (لأى شيء يصنع ذلك) أى ليرتب جزاءه على حسب نيته وقصده ففيه ايماء الى أن الاعمال بمناصدها (فقال لانها صفة الرحمن) فقد اشتملت على ما يجب له سبحانه من التوحيد وما يجوز فى حقه من توجيه الخلق حوائجهم اليه وقصدهم إياه فى سائر أمورهم وما يستحيل فى حقه من كونه مولدا من شيء أو يتولد منه شيء تعالى عما لا يليق به مما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وقال الدماميني يحتمل أن يراد بقوله انها صفة الرحمن ان فيها ذكر صفته كما اذا ذكر وصف فعبر عن ذلك الذكر بأنه الوصف وان لم يكن ذلك الذكر نفس الوصف ويحتمل أن يراد به غير ذلك الا أنه لايختص

Marfat.com

فأَنا أُحِبُّ أَنْ أَقرَأَ بِهَا فَقال رَسول الله صلى الله عليه وسلم أُخبِرُوهُ أَنَّ الله تعالى يحبه » متفق عليه

باب

التحذيرِ من إِيذَاء الصالحين

ذلك « بقل هوالله أحد » ولعلها خصت به لاختصاصها بصفاته تعالى دون غيرها (فأنا أحب) تقديم المبتدأ للتأكيد لتكرار الاسناد والاهتمام (أن أقرأ بها) أى محبته للدال على صفته تعالى (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم) لمن أخبره عنه بمراده أو لغيره من بعض الحاضرين (أخبره) على وجه البشارة (أن الله يحبه) قال الدماميني يحتمل أن يريد لمحبته قراءة هذه السورة ويحتمل أن يكون لما يشهد به كلامه فى محبته لذكر الرب واعتقاده اه وقد دل تبشيره بذلك علي الرضا بفعله وعبر عنه بصيغة المضارع ايذانا بدوام هذا الشأن واستمراره قال ناصر الدين ابن المنير وفى الحديث أن المقاصد بغير أحكام الفعل لان الرجل لو قال إن الحامل له علي اعادتها أمر غير ما ذكره لاجابه بما يناسبه فلما ذكر أن الداعى لذلك محبتها وظهرت صحة قصده لذلك صوبه وقال فيه دليل علي جواز تخصيص بعض القرآن بميل النفس والاستكثار منه ولا يعد ذلك هجرانا للبعض (متفق عليه) أخرجه البخارى فى التوحيد ومسلم فى الصلاة ورواه النسائى فى كتاب الصلاة أيضا وفى اليوم والليلة قاله الحافظ المزى

﴿ باب التحذير من ايذاء الصالحين ﴾

يحتمل أن يراد به المعنى الاعم أى المسلمين كما حمل عليه الولد الصالح فى قوله صلي

Marfat.com

والضعفة والمساكين

قال الله تعالى « والذينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنينَ والمؤمنات بِغَيْرِ ما اكْتَسَبوا فَقَدِ احْتَمَلوا بُهتاناً وإِثْماً مُبيناً » وقال تعالى « فأَمَّا اليتيمَ فَلاَ تَقْهَرْ وأَمَّا السَّائلَ فَلاَ تنهر» (وأما الأحاديث) فكثيرة منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه فِي الباب قبل هذا مَنْ عادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذنته بالحرب * ومنها حديث سَعْدبن أَبى وقاص رضى الله عنه

الله عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » الحديث ويشهد لهذا الآية الاولى ويحتمل أن يراد به المعني الخاص وهو القائم بما عليه من حق الله سبحانه أو لاحد من عباده (والضعفة) جمع ضعيف (والمساكين) المراد منه ما يشمل الفقراء والمراد التحذير من ايذاء من لا ناصر له الا الحق سبحانه من صالح ومسكين وضعيف لا يؤبه به ولا يقام للتعرض وظاهر أن الكلام فى الايذاء بغير حق كما فى الآية فلا يرد نحو حد لانه مأمور به *(قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جناية استحقوا بها (فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)ظاهرا قيل انها نزلت فى المنافقين يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل فى أهل الافك وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (وقال تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) تقدم الكلام عليها فى باب ملاطفة اليتيم والمسكين (وأما الاحاديث) المرفوعة فى ذلك (فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه فى الباب الذى قبل هذا) وقوله (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) بيان لحديث فيكون المراد من حديث بعضه أو بدل بعض من كل (ومنها حديث سعد بن أبى وقاص) بتشديد القاف وبالصاد المهملة آخره واسمه مالك بن أهيب الزهرى أحد العشرة (رضي الله عنه

Marfat.com

السابق فِي باب ملاطفة اليتيم وقوله صلى الله عليه وسلم « يأَبا بكر لـئن كُنْتَ أَغضبتهم لَقَدْ أَغضَبْتَ رَبَّكَ» * وَعَنْ جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صلَّى صَلَاةَ الصُّبح فَهوَ فِي ذِمَّةِ الله فَلَا يَطْلبنكم الله مِنْ ذمته بشيء

السابق فى باب ملاطفة اليتيم * ومنها قوله صلي الله عليه وسلم : يأ با بكر لئن كنت أغضبتهم) أى بلال وسلمان وصهيب (فقد أغضبت ربك) ولا يخفى ما فى هذه الجملة المؤكدة بالقسم من مزيد الاهتمام بشأن أولئك ومثلهم سائر المؤمنين لحرمة الايمان وشرفه * (وعن جندب) بضم الجيم وفتح الدال المهملة وسكون النون بينهما آخره موحدة (ابن عبد الله) بن سفيان البجلي العلقى بفتح المهملة وباللام وبالقاف نسبة إلى علة بن عبقر بن انمار سكن جندب (رضي الله عنه) الكوفة ثم تحول منها الي البصرة وقد تقدمت ترجمته فى باب تحريم الظلم روى له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون حديثا أتفقا علي سبعة منها وانفرد مسلم بخمسة منها وروي عنه الحسن وأبو عمران الجونى ، مات بعد الستين رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلي صلاة الصبح) أى جماعة كما في رواية أخرى لمسلم قال العلقمى فهى مقيدة لبقيه الروايات المطلقة (فهو في ذمة الله) بكسر الذال المعجمة وتشديد الميم قيل ضمانه وقيل أمانه وكأنها إنما خصت بذلك لانها أول النهار الذى هو وقت انتشار الناس فى حوائجهم المحتاجين فيه وفى دوامه الي أمن بعضهم من بعض لالأ فضليتها لان الاصح أن العصر هي الوسطى فهي أفضل منها (فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء) أي لا تتعرضوا له بغير حق فذلك سبب طلبه سبحانه ما وقع منكم من نقض عهده وخيانة أمانه فهو من باب وضع المسبب

Marfat.com

فإنه مَنْ يَطْلبه من ذمته بِشيء يدركه ثم يكبُه علَى وَجْهِهِ فِي نارِ جهنم »
رَواه مسلم

،وضع السبب (فانه) تعليل للنهى (من يطلبه) أي الله تعالى (من ذمته)أى من أجل خيانته لأمانته ويصح أن يكون من للتبعيض وظاهر جريان هذين الوجهين فى من المذكورة أولا (بشيء يدركه) إذ لا مهرب ولا مفر منه تعالي (ثم) بعد ادراكه (يكبه) بضم الكاف يقال كبه فأكب وهو من غرائب اللغة إذ المعروف أن الهمزة يتعدى بها اللازم وهنا صار بها المتعدى قاصرا أي يلقيه (على وجهه فى نار جهنم) فيه غاية التحذير عن التعرض لمن صلي الصبح المستلزم ذلك لصلاة بقية الخمس وان في التعرض له بسوء غاية الاهانة والعذاب (رواه مسلم) ورواه الترمذى الا أنه قال فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمته وليس فيه قوله فانه الخ كذا يستفاد من الجامع الصغير والعجب أنه لم يورد فيه حديث مسلم واقتصر علي حديث الترمذى المذكور وفى الجامع الكبير « من صلي الغداة فهو فى ذمة الله فاياكم أن أن يطلبنكم الله بشيء من ذمته » رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس مرفوعا وفيه « من صلي صلاة الصبح فله ذمة الله تعالى فلاتخفروا الله فى ذمته فانه من أخفر ذمته طلبه الله تعالى حتى يكبه على وجهه» رواه أحمد عن بن عمر مرفوعا(١) اه والحديث هذا قد تقدم مع شرحه في باب تعظيم حرمات المسلمين

---

(١) في نسخة «موقوفا» بدل مرفوعا. ع

﴿ باب اجْرَاءِ أَحكام الناس عَلَى الظاهر وَسَرَائِرُهُمْ الى الله تعالى ﴾
قال الله تعالى « فإِنْ تابوا وأَقامُوا الصلاة وَآتَوا الزكاة فخلوا سَبِيلَهُمْ »
* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنّ رَسول اللّه صلى الله عليه وسلم قالَ
أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلٰهَ

﴿ باب اجراء أحكام الناس على ظواهرهم وسرائرهم ﴾

بالرفع مبتدأ خبره مقدر تقديره موكولة أو مفوضة (الى الله تعالي * قال الله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فدعوهم لاتعرضوا لهم بشيء من القتل والحصر واطلاق الآية شامل لمن كان كذلك حقيقة أو ظاهراً لا باطنا قال السيوطي في الاكليل لم يكتف فى تخلية السبيل بالتوبة من الشرك حتي يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة واستدل به الشافعى على قتل تارك الصلاة وقتال مانع الزكاة واستدل به من قال بتكفيرهما * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت) بالبناء لغير الفاعل حذف فاعله تفخيما له وتعظيما والمفهوم منه أن الله تعالى هو الذى أمر كما يفهم من قول الصحابى أمرنا أن الآمر له هو النبي صلي الله عليه وسلم وإنما عدل اليه تعويلا على شهاده العقل أنه تعالى هو الآمر لايحتاج الى تصريح باسمه ولايذهب الوهم الى غيره إذ لاأحد يأمره سوى الله تعالى أى أمرنى الله (أن أقاتل الناس) أي بأن أقاتلهم لان الامر يتعدى الى ثاني مفعوليه بحرف الجر وحذفه كثير شائع قالوا والمراد بالناس هنا عبدة الاوثان لا أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال الدلجي في شرح الاربعين ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضاً (حتي يشهدوا أن) أى أنه (لا إله) أى لا مستغني بذاته عما سواه ومفتقر اليه كل

Marfat.com

الا الله وَأَنّ محمداً رسول الله وَيَقِيمُوا الصلاَةَ ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلكَ عَصَمُوا منى دماءَهم وأَمْوَالَهمْ الا بحقّ الاسْلاَم

ما عداه موجود (إلا الله و) يشهدوا (أن محمدرسول الله) وفي رواية « حتي يقولوا لا إله إلا الله » اكتفاء بها عن أختها مع ارادتها كما فى «سرابيل تيكم الحر» أي والبرد أي حتي يؤمنوا بأنه تعالى وآحد لاشريك له وأن محمداً رسول الله (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) بشروطهما وأركانهما علي وفق الامر الالهي وعطفهما على ما قبلهما تنزيلا لهما منزلته فى كون فعلهما غاية للقتال وللامر به ايذانا بأنهما أعظم العبادات البدنيه والمالية ومن ثم قدمهما على مقرهما لدخولهما تحت نطاق حق الاسلام بشهادة احدى روايتي أبى هريرة فانه لم يذكرهما فيها لانهما من حقه ولم يخصهما في روايته الاخرى بل قال ويؤمنوا بما جئت به ولم يذكر الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا حينئذ واما لكونهما لاقتال على تركهما اذ تارك الصوم يحبس ويمنع المفطر والحج علي التراخى وحتى هنا جارة لان ما قبلها غير ما بعدها وهو غاية للقتال ومتضمن لمعني الشرط فالكف عن قتالهم مشروط بذلك منتف بانتفائه كأنه قيل ان شهدوا وصلوا وآتوا الزكاة كففت عنهم بشهادة الآية السابقة (فاذا فعلوا ذلك) غلب فيه الفعل علي القول اذ الشهادة قول إلا أن يقال هى عمل اللسان فهو فعل أى فان أتوا بذلك (عصموا) أى منعوا وحقنوا (منى دماءهم) جمع دم وأصله دمو (وأموالهم الا بحق الاسلام) استثناء مفرغ من عام والعصمة متضمنة لنفيه ليصح تفريغ الاستثناء اذ هو شرطه أى لاتهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بسبب من الاسباب الا بحقه كفعل الواجبات وترك المنهيات فانها واجبة بحقه وقد التزمها المسلمون باسلامهم فان فعلوا واجتنبوا بنية صالحة فمؤمنون أو تقية

وَحسَابهُم عَلى الله تعالى » متفق عليه * وعن أَبي عبد الله طارق بن أَشْيم رضى الله عنه

وخوفا حقنوا ذلك وعصموه (وحسابهم على الله) أى اليه (تعالي) ما يخفون وما يستترون من عقائدهم لا ما يظهرون بل يعاملون بما يقتضيه وحاصله تفويض أمر بواطنهم اليه سبحانه لانه الذي يتولى خبايا أسرارهم وخفايا ضمائرهم من ايمان وكفر ونفاق وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فانما أمر أن يحكم بظواهر أفعالهم وأقوالهم والفظ على وان كانت مشعرة بالايجاب فهو علي سبيل التشبيه البليغ أى هو كالواجب عليه تعالى بمقتضى إخباره بوقوعه حذراً من الخلف فى أخباره تعالى شرعاً بمقتضى وعده فلا يخلف الميعاد خلافا لقول المعتزلة بوجوبه عليه عقلا (متفق عليه) ورواه الاربعة عن أبي هريرة وهو متواتر كذا فى الجامع الصغير للسيوطي وفي قطف الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي أخرج الشيخان عن ابن عمر وأبى هريرة ومسلم عن جابر بن عبد الله وابن أبي شيبة فى المصنف عن أبي بكر الصديق وعمر وابن أويس وجرير البجلي والطبراني عن أنس وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وابن عباس وأبى بكر وأبي مالك الاشجعي والبزار عن عياض الانصاري والنعمان بن بشير اه * (وعن أبي عبد الله طارق) بالمهملة والراء والقاف (ابن أشيم) بالشين المعجمة والتحتية بوزن أحمد ابن مسعود الاشجعى الكوفي والد سعد بن طارق وأبى مالك (رضى الله عنه) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قاله البرقى أربعة أحاديث روى عنه مسلم حديثاً واحداً قال العامري فى الرياض المستطابة يقال لم يرو عن النبي صلي الله عليه وسلم غيره وروى عنه الاربعة خلا أبى داود لكن قال المصنف فى التهذيب روى عنه مسلم فى صحيحه حديثين ثم رأيت الحافظ المزى ذكر فى أطرافه كما قال المصنف فخرج من أحاديث مسلم

Marfat.com

قالَ سَمِعْتُ رسول الله صلَّى اللهُ علَيه وسلم يقول« من قال لاَ إله إلا الله وكفر بما يعبد مِنْ دون الله حرم ماله وَدمه وحسابُه على الله تعالى » رواه مسلم * وَعن أبي مَعْبَد المقداد بن الأَسْوَد رَضى الله عنه

عنه حديث الباب وقال أخرجه مسلم فى الايمان وحديث « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم من أسلم يقول قل اللهم اغفر لى وارحمني واهدني وارزقنى » وقال أخرجه مسلم وابن ماجه في الدعوات (قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من قال لااله إلا الله)أي مع قرينتها وهى محمد رسول الله نفيها كتفاء تقدمت الاشارة اليه فى شرح الحديث قبله (وكفر بما يعبدمن دون الله) أى أي معبود كان (حرم ماله وروحه) بضم راء الفعل ورفع الاسمين بعده وقوله (وحسابه على الله) جملة مستأنفة مسوقة لبيان تعلق أحكام الشريعة بالظاهر دون مايخفيه وبسره ذوالعقيدة الفاسدة أو يخفيه ذوالاعمال القبيحة فيفوض أمر ذلك الى المولى سبحانه (رواه مسلم) منفرداً به عن باقى الكتب الستة * (وعن أبى معبد) بفتح الميم والموحدة وسكون العين المهملة بينهما آخره دال مهملة وقيل كنيته أبو الاسود وقيل أبو عمرو حكاها المصنف فى تهذيبه (المقداد بن الاسود رضي الله عنه)هوالمقداد ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دهير بفتح الدال المهملة وكسر الهاء ابن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بفتح الشين المعجمة ابن هوز وقيل ابن أبى هوز بن فاسن ويقال بن قاس ويقال قائس بن درنم بن القين بن اهود بن بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة البهرانى الكندى الصحابى فهو المقداد بن عمرو حقيقة وانما قال المصنف كغيره المقداد بن الاسود لانه كان فى حجر الاسود بن عبديغوث لزهرى فتبناه اليه ويقال المقداد الكندى لانه

قالِ قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرَأيْتَ إنْ لقيتُ رجلا من الكفار فاقتتلنا فَضَرَبَ احدى يدى بالسيف فقطعهَا ثم لاَذَ مني بشجرة

أصاب دماء فى بهز فهرب منهم الى كندة فحالفهم ثم أصاب فيهم دما ثم هرب الى مكة فحالف الاسود بن عبد يغوث فهو نهراني ويقال كندى ويقال زهرى، قديم فى الاسلام والصحبة من السابقين الى الاسلام قال ابن مسعود أول من أظهر الاسلام بمكة سبعة منهم المقداد وهاجر الى الحبشة ثم عاد لمكة ثم هاجر الي المدينة وشهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم سائر المشاهد ولم يثبت أنه شهد بدرا فارس مع رسول الله صلي الله عليه وسلم غيره وكذا الزبير فى قول ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وأربعون حديثا اتفقا على واحد منها وانفرد مسلم بثلاثة منها ، روى عنه من الصحابة على وابن مسعود وابن عباس وآخرون وجمع كثير من التابعين توفى بالجرف على عشرة أميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال الى المدينة وقيل توفى بها في خلافة عثمان سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان وأوصى الى الزبير وشهد فتح مصر ومناقبه كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم « أمرنى الله أن أحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان » قال الترمذى حديث حسن (قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت) بفتح التاء أى أخبرني (ان لقيت) بتاء المتكلم (رجلا من الكفار فقتتلنا فضرب احدى يدى) بتشديد الياء ويدى مثنى الياء الاولى علامة الجر والثانية مضاف اليه (بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة) لاذ بالذال المعجمة قال المصنف أى اعتصم وقال الفرطبي أى استتر يقال لاذ يلوذ لواذا اذا استتر والملاذ ما يستتر به وفي المصباح

Marfat.com

فقال أسلمت لله أأقتله يا رسول الله بعد ان قالها فقالَ لا تقتله فقلْتُ يا رسولَ الله قطع احدى يدى ثم قال ذَاكَ بَعْدَ مَا قَطَعها فقالَ لا تقتله فإِنْ قتلته فإِنه بمنزلتك قَبل أنْ تقتله وأنك بمنزلته قبل أنْ يقول كلمته التى قال »

لاذ يلوذ ومصدره اللواذ بكسر اللام وقيل بتثليثها أى التجأ وبين ما تجوز عنه بقوله (فقال أسلمت لله) أى دخلت في دين الاسلام وتدينت به وفيه دليل على ان كل من صدر عنه ما يدل علي الدخول في دين الاسلام من قول أو فعل حكم به لذلك الاسلام وانه ليس مقصورا على النطق بكامتى الشهادة وقد حكم صلي الله عليه وسلم باسلام بنى خزيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد بما يقولون صبأنا صبأنا ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فلما بلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم قال « اللهم إني أبرأ اليك مما صنع خالد ثلاث مرات رافعا يديه الي السماء ثم وداهم » ويحتمل أن يكون قوله هنا « فقال أسلمت لله » علي أنه رواية بالمعنى وانه عبر به بعض الرواة عن قوله فقال لا إله الا الله كما جاء مفسرا كذلك فى رواية أخرى اه ملخصا قاله الفرطبي (أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها) أى واحمل ذلك منه على الخشية لا علي الحقيقة (فقال لا تقتله) لجريان الاحكام الشرعية على مقتضى الظاهر (فقلت يا رسول الله قطع إحدى يدي ثم قال ذاك) متعوذا به من القتل (بعد ما قطعها فقال لا تقتله) ثم قال مبينا حكمه ان قتل القائل الكلمة المذكورة (فان قتلته) أى بعد نطقه بذلك (فانه) بعد الاتيان بكلمة الشهادة (بمنزلتك) من عصمة الدم والحكم باسلامه (قبل أن تقتله وانك بمنزلته) فى اهدار الدم (قبل أن يقول كامته التي قال) بحذف الفائد أي قالها أى فتصير غير معصوم الدم ولا

Marfat.com

متفق عليه ومعنى إنه بمنزلتك أى معصوم الدم محكوم باسلامه ومعنى إنك بمنزلته أى مباح الدم بالقصاص لورثته لاَ أنه بمنزلته فى الكفر وَالله أعلم * وعن أُسَامَةَ بن زيد رضى الله عنهما قالَ بعثنا رَسولُ الله صلى الله عليه وَسلم

يحرم القتل بعد قتلك له قال ابن القصار يعنى لولا عذرك بالتأويل المسقط للقصاص عنك وما فسرت به الحديث تبعا للمصنف كما يأتي هو ما قاله الامام الشافعى وابن القصار المالكى وغيرهما وقال المصنف انه أحسن ما قيل فيه وأظهره وقيل انه بمنزلته في اخفاء الايمان أى إنه ممن كان يخفي إيمانه بين الكفار وأخرج مكرها كما كنت أنت بمكة إذ كنت تخفي ايمانك قال القرطبي ويعضد هذا التأويل بما زاده البخارى فى هذا الحديث من أنه عليه السلام قال للمقداد اذا كان مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتله كذلك كنت تخفى ايمانك بمكة اه قال القاضى وقيل معناه انك مثله فى مخالفة الحق وارتكاب الاثم وان اختلفت انواع المخالفة والاثم فيسمى انه كفرا وانك معصية وفسقا قال القرطبي قوله « وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال » ظاهر فى الكفر وليس ذلك بصحيح لانه إنما قتله متأولا بقاءه على كفره ولا يكون كبيرة واذا لم يكن كبيرة لم يصح لاحد وان كان ممن يكفر بالكبائر أن يقول هذا كفر بوجه فدل ذلك على أنه متأول (متفق عليه) أخرجه البخارى فى المغازى ومسلم فى الايمان ورواه أبو داود فى الجهاد والنسائي في السير (ومعني أنه بمنزلتك أي معصوم الدم محكوم باسلامه ومعنى أنك بمنزلته أى مباح الدم بالقصاص لورثته لا انه بمنزلته فى الكفر) والله أعلم أى لما تقدم عن القرطبى من تأويله وعدم قصده المعصيه * (وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما) سبقت ترجمته أوائل الكتاب (قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى الحُرَقة من جهينة فَصبَّحْنَا القوم على مياههم ولحقت أناورجل منَ الأَنصارِ رجلاً منهم فلما غشيناه قالَ لا إله إلاَّ الله فكف عنه الأَنصاري وطَعَنتهُ بِرُمْحي حتّى قتلته فلما قَدِمنَا المدينة بَلَغَ ذَلِكَ النبي صلى الله عليه وسلم

الى الحرقة) بضم المهملة وتخفيف الراء وبالقاف .وضع معروف (من) بلد (جهينة) كذا قال ابن رسلان ولا ينافي مايأتي للمصنف أنه اسم للقبيلة فلعلها سميت باسم مكانها بضم الجيم وفتح الهـاء وسكون التحتية بعدها نون قبيلة من قضاعة نزلوا الـكوفة والبصرة كذا في اب اللباب للاصفهانى (فصبحنا القوم) أى أتيناهم صباحاً قال فى الصحاح وبقال صبحته إذا أتيته صباحاً ولا يراد بالتشـديد هنا التكثير اه (علي مياههم) بكسر الميم وتخفيف التحتية جمع ماء (ولحقت أناورجل من الانصار رجلا منهم) الواو عاطفة على محذوف يدل عليه رواية أبى داود عن أسامة قال فنذروا بنا فهربوا فادركنا رجلا منهم (فلما غشيناه) بكسر الشين المعجمة أى قربنا منه (قال لااله إلا الله فكف) بتشديد التاء أي أمسك (عنه الانصاري) لأتيانه بكلمة التوحيد (وطعنته برمحي حتي قتلته) عند أبي داود وضربناه حتى قتلناه قال شارحه ابن رسلان رواه مسـلم فطعنته فيجمع بينهما بأن طعنه ثم طعنه غيره حتى قتلوه وفيه دليل علي أنه لايقتصر فى القتال علي ضربة واحدة ثم ينتقل الى غيره بل يكرر الضرب هو وغيره على العدو حتي يقتلوه (فلما قدمنا) بكسر الدال أى (المدينة بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الرواية الآتية لمسلم «فجاء البشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر الرجل فدعاه » يعني أسامة صرح في رواية أبي داود بأنه الذي ذكر ذلك لابي صلي الله عليه وسلم قال المصنف

فقالَ لِى يا أُسامة أقتلتته بعد ما قالَ لاَ إله إلا الله قلْتُ يا رَسول الله انما كانَ مُتَعَوِّذاً فقالَ أقتلتته بعد مَا قالَ لاَإله إلاَّ الله فما زالَ يكرِّرُهَا علَىَّ حتى تمنيت انِّى لَمْ أكن أسْلمتُ قَبْلَ ذَلك

يحتمل الجمع بأن أسامة وقع فى نفسه من ذلك شيء بعد قتله ونوى أن يسأل عنه فجاء البشير فأخبر به قبل مقدم أسامة ولغ النبي أيضا بعد قدومهم فسأل أسامة فذكره وليس في قوله فذكرته مايدل على أنه قوله ابتداء قبل تقدم علم النبي صلي الله عليه وسلم اه (فقال لى) منكر اما فعلته وموبخا عليه (يا أسامة أقتلته بعد ماقال) أي بعد قوله (لا اله الا الله) أى وهى العاصمة لدم قائلها (قلت يارسول الله انما كان متعوذاً)منصوب علي الحالية أى وانما عاذ وأراد حقن دمه بالتلفظ بها الاسلام حقيقة ولعل أسامة قام عنده ما علم به ذلك حتى أقدم على قتله فكان متأولا باستصحاب كفره وعدم الفع بما أتاه لانه لم يكن عن حقيقة ولم يتمكن من السؤال عن حكم ذلك فوقع فى ذلك وهو غير آثم باعتبار أن ذلك هو الحكم بالنسبة اليه ولكن لما وردت الشريعة بأجراء الاحكام علي الظواهر لم يكن ذلك التأويل مؤثرا فى جواز قتله فى نفس الامر له فقرر النبى صلى الله عليه وسلم المنع من ذلك بابلغ وجه وآكده ليزيل ما في نفسه من تلك الشبهة وليبين وجوب الانكفاف عمن كان كذلك فكان تأويله مانعاً من القود لانه قتله بظن كفره كما يدل عليه قوله « انما قالها خوفا من السيف » بخلاف الكفارة وسكوته صلي الله عليه وسلم من باب تأخير البيان الى وقت الحاجة وفى وجوب الدية قولان للعلماء (فما زال يكررها) أى هذه الجملة (علي) منكراً وموبخاً (حتى تمنيت انى لم أكن أسلمت قبل ذلك) معناه لم يكن تقدم اسلامى بل ابتدأته الآن ليمحوا عني ما تقدم وقال هذا الكلام من عظم ما وقع فيه قاله المصنف ، قال ابن رسلان وكأنه استصغر

Marfat.com

اليوم » متفق عليه * وَفِي رواية فقالَ رسولُ الله صلَّى الله عَلَيْه وَسلم أقالَ لاَ اله إلا الله وقتلته قلتُ يا رَسول الله انما قالها خوفاً من السلاح قالَ أفَلاَ شققت عَنْ قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زالَ يكَرِّرُها حتى تمنيت انِّى أسلمت يومئذٍ (الحرقة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء بطن مِنْ جهينة القبيلة المعروفة

ما كان منه قبل من الاسلام والعمل الصالح فى جنب ما ارتكبه من هذه الجناية لما حصل فى نفسه من شدة انكار النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لذلك ، وفى حاشية الكشاف تمني اسلاما خاليا عن الاثم لا عدم الاسلام فلا اشكال اه (متفق عليه) رواه البخارى فى المغازى وفى الديات ومسلم فى الايمان ورواه أبو داود فى الجهاد والبزار كذا من الاطراف للمزى ملخصا (وفى رواية) هي عند مسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقال لا إله الا الله وقتلته) مدخل همزة الانكار قوله وقتلته أى أقتلته مع قوله ذلك (قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح) أى لا إيمانا حقيقيا (قال أفلا شققت) أى اعتقدت ذلك وجزمت به فلا شققت (عن قلبه) لتعلم انه كذلك أو لا تعي أن الايمان الحقيقي خفي محله القلب لا يطلع عليه الا الرب والاحكام انما تناط بالظواهر فاذا كنت غير مكلف بها فهلا شققت عن قلبه واطلعت على ما فيه من صدق أو نفاق (حتي تعلم أقالها) أى قلبه وتكلم بها في نفسه وفاعل قال ضمير يعود علي القلب (أم لا) وفيه دليل لاهل الحق علي ثبوت الكلام النفسي خلافا للمعتزلة وفيه دليل على جريان الاحكام علي الاسباب الظاهرة دون الباطنة الخفية (فما زال يكررها حتى تمنيت أني ما أسلمت يومئذ) وهذه الجملة رواها أبوداود أيضا (الحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء) الخفيفة وبالقاف كذلك (بطن من جهينة القبيلة المعروفة) قال

Marfat.com

وَقوله متعوِّذاً أى مُعْتَصِماً بها مِنَ القتل لاَ معتقداً لها * وعن جُنْدب ابن عبدالله رَضي الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسلَم بعَثَ بَعْثاً مِنْ المسلمين الى قَوْمٍ مِنَ المشركين وانهم

ابن عبد البر فى كتاب الانباء فى أصول الانساب فى بطون قضاعة ما لفظه «وجهينة ابن زيد بن أسود بن أسلم بن عمر بن الحاف بن قضاعة رهط عقبة بن عامر الجهنى والحرقة فى جهينة هم بنو حميس بن عامر بن مودعة بن جهينة اه ﴿ فائدة ﴾ للنسب مراتب ، القبيلة فالشعب فالفخذ فالفصيلة فالبطن فالعشيرة (وقوله متعوذا) بصيغة الفاعل (أي معتصما بها من القتل لا معتقدا لها) فتوهم أسامة أن الرافع للقتل المانع منه الايمان الحقيقى ولم يتحققه فيه والحال أن المانع منه الاسلام ولو ظاهرا (وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث بعثا) بفتح الموحدة وسكون المهملة وبالمثلثة أى جيشا تسمية بالمصدر والجمع بعوث و بعاث كذا فى المصباح وفى المواهب البعث طائفة من الجيش تبعث لامر (من المسلمين) فى محل الصفة (الى قوم من المشركين) هم الحرقة كما في الحديث السابق ويحتمل أن يكونوا أهل الميفعة وهى بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الفاء بعدها عين مهملة قال فى القاموس بلدان بساحل اليمن وكان الامير على السرية اليهم عبد الله بن غالب الليثى ذكر القسطلاني فى المواهب لما ذكرها مالفظه « قالوا وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيل بن مرداس بعد أن قال لا اله الا الله فقال صلي الله عليه وسلم ألا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب » وفي الاكليل انه فعل ذلك فى سرية كان أميرا عليها سنة ثمان وهي الحرقة اه واستفيد منه تسمية المقتول في تاريخ عام خروجه للحرقة (وأنهم) أى البعض

Marfat.com

التقوا فكان رَجل مِنَ المشركين اذا شاءَ أن يقصد الى رَجل مِنَ المسلمين قصد له فقتله وانَّ رَجلا من المسلمين قَصَدَ غفلته وكنا نتحدث أنهُ أُسامة بن زيد فلما رَفعَ عَلَيْهِ السيف قال لاَ اله الاَّ الله فقتله فجاء البشير الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَسأَلهُ وأخبرهُ حتى أخبره خبر الرجل كيْفَ صَنَعَ فَدَعاهُ فَسأَلَهُ فقالَ لِمَ قتلته فقالَ يارَسول الله أوجع في المسلمين

(التقوا) لما تقدم من شراد الكفار لما أنذروا بالمسلمين (وكان رجل من المشركين اذا شاء) أى أراد (أن يقصد) بكسر الصاد المهملة (الى رجل من المسلمين قصد له) عداه أولا بالى وثانيا باللام وذلك من وجوه استعمالاته وثالثها تعديه بنفسه كما فيما بعده قال في المصباح قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب صرف طلبته بعينه اه أى انه لمعرفته بالحرب كان اذا طلب انسانا بعينه قصده ولا نهاية لجرأته (فقتله وأن رجلا من المسلمين قصد غفلته) أى طلبها (وكنا نتحدث أنه أسامة بن زيد) ابن حارثة الحب بن الحب (فلما رفع عليه السيف قال) أى قبل وصوله اليه (لا اله الا الله) أى مع قرينتها وهي محمد رسول الله لانه لا يتم الايمان الا بهما فاقتصر على كلمة التوحيد اكتفاء بدلالتها عليها (فقتله فجاء البشير) أى المبشر (الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فسأله) أى عما وقع فى الجيش من الامور ليبين حكم ما فعل منها مما لم يتقدم فيه منه بيان (وأخبره) متدرجا من أمر الى آخر (حتى أخبره خبر الرجل) أى أسامة (كيف صنع) تندم الجمع بينه وبين ما فى الرواية الثانية من كونه أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم (فدعاه فسأله فقال لم قتلته) أى ما الباعث لك (فقال يارسول الله أوجع) أى أوقع الوجع والنكاية (فى المسلمين)

Marfat.com

وقتل فلانًا وفلانًا وسمى لهُ نَفَرًا وانِّى حملْتُ عليه فلما رَأى السيف قالَ لاَ اله الاَّ الله قالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلته قال نعم قالَ فكَيْفَ تَصْنَعُ بلاَ اله الاَّ الله اذَا جاءَتْ يوم القيامة قال يا رَسول الله استَغْفِرْ لِى قَالَ وكَيْفَ تصنَعُ بِلاَ الهَ الا الله اذا جاءت يوم القيامة فَجَعَلَ لاَ يَزِيد على أن يقول كَيف تصنع بِلاَ اله الاَّ الله اذَا جاءت يوم القيَامة» رواه مسلم

وحذف الوجع به تفهيما ولتذهب النفس فيه كل ممكن وبين بعضه بقوله (وقتل فلانا وفلانا وسمي له نفرا) بفتح النون والفاء وتقدم أنه ما بين الثلاثة الي التسعة من الرجال وقيل الى السبعة ولا يقال فيما زاد علي العشرة نفر (وانى حملت) بفتح أوليه أى جهدت (عليه) قال فى الصحاح حمل عليه فى الحرب حملة قال أبو زيد يقال حملت علي بني فلان اذا أرشت بينهم وحمل علي نفسه فى السير اذا أجهدها فيه اه (فلما رأى السيف قال لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أأقتلته) أى مع قوله لها ا قال نعم قال فكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيامة) أى من يشفع لك ومن يحاج عنك ويجادل اذا جيء بكلمة التوحيد وقيل له كيف قتلت من قالها وقد حصل له ذمة الاسلام وحرمته (فقال يارسول الله استغفر لي) أى هذا الذى وقعت فيه (قال) محذرا من الوقوع في مثله وموبخا منه المرء بعد المرة تأكيدا ودفعا لما يقوم عنده شبهة استصحاب كفره المجوز لقتله بحمل لفظه بالشهادتين على الخوف لا علي الحقيقة (فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فجعل) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزيد على أن يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة) ولا يلتفت لقول اسامة استغفر لى وذلك لاهتمامه بالامر واعتنائه به (رواه مسلم) في كتاب الايمان من صحيحه ﴿ فائدة ﴾ رأيت بخط محدث اليمن

Marfat.com

* وعن عبد الله بن عتبة بن مَسْعُودقالَ سَمِعْتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « إنَّ نَاساً كانوا يُؤخذون بالوحْيِ فِى عَهْدِ رَسولِ اللهصلَّى الله عليه وسلم وإِن الْوَحْىَ قَدِ انقطعَ وإِنما نأْخُذُكم الآنَ بما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمالكم فَمَنْ أَظْهرَ لَنَا خيْراً أَمناه وقرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سريرته شيء اللهُ يُحاسِبُهُ

نفيس الدين الملوى مالفظه ، ذكر أبو الشيخ فى عواليه أن الله سبحانه وتعالي أنزل توبة أسامة اه (وعن عبد الله بن عتبه) بضم العين المهملة وسكون الفوقية بعدها موحدة ثم هاء (ابن مسعود) الهذلى فهو ابن أخى عبد الله بن مسعود من أبناء المهاجرين له رواية : سمع عمه وعمر وعنه ابناه الفقيه عبيد الله والزاهد عون وابن سيرين قال ابن سيرين قال ابن سعد ثقة رفيع كثير الفتيا والحديث ، توفى بالكوفة سنة أربع وسبعين كذا فى الكاشف (قال سمعت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول ان ناسا) أصله أناس على الصحيح فحذف فاؤه تخفيفا (كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عصره وزمنه (وان الوحي قد انقطع) بموت النبى صلى الله عليه وسلم (وانما نأخذ كم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا) ايمانا وعدالة (أمناه) بهمزة بغير مد وميم مكسورة ونون مشددة من الأمن أى صيرناه عندنا أمينا : وفى رواية ومن يظهر منكم خيرا ظننا به خيرا وأحببناه (وقربناه وليس لنا) أى لاتعلق لنا (من سريرته) أي ما أسره وأخفاه (شيء) اسم ليس وأحد الظرفين السابقين خبرها وثانيهما حال من اسمها لتقدمه عليه وهو نكرة (الله يحاسبه) جملة مستأنفة وهو هكذا فيما وقفت عليه باثبات ضمير المفعول وفى الفتح للحافظ بحذفه وقال كذا

ومَنْ أَظْهَرَ لَنَا سوءًا لَمْ نَأْمنه وَلَمْ نصدقه وإنْ قالَ إنَّ سريرته حسنة رواهُ البخارى

لأبي ذر عن الحموى بحذفه وللباقين الله محاسبه بميم أوله وهاء آخره وهو يقتضي أن إثبات الضمير مع الفعل ليس عند البخارى لكن رأيته كذلك فى أصل مصحح معتبر فلعله رواية لم يطلع عليها الحافظ (ومن أظهر لنا سوءا) فى رواية الكشميهني شرا (لم نأمنه ولم نصدقه وان قال إن سريرته حسنة) وفى روايةلابي فراس ومن يظهرلنا شراً ظننا بهشراً وأبغضناه عليه، سرائركم فيما بينكم وبين ربكم قالَ المهلب هذا إخبار من عمر عما كان الناس عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما صار بعده ويؤخذ منه أن العدل من لم توجد منه ريبة وهو قول أحمد واسحاق كذا قال وانما هو فى خق المعروفين لامن لا يعرف حاله أصلا (رواه البخارى) فى أوائل الشهادات من صحيحه قال الحافظ فى النكت الظراف أغفل هذا الحديث المازى وهو فى جميع روايات البخارى اهـ

﴿ تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله باب الخوف ﴾

﴿ تنبيه ﴾ وقع خطأ فى الشكل بعضه ظاهر وبعضه يعرف بضبط الشارح ووقع في صفحة ٢٠٤ حاشية تنقل الي ٢٠٥ وتحذف التي فى ٢٠٥ ، ووقع في ٢٢٩ حاشية لاحاجة اليها فلتحذف ، وفى ٢٨١ حاشية يحذف منها « قوله ولعل الاصل فكم الخ » ، وفى ٣٤٦ حاشية يكتب بدلها «قوله هذا لعله تؤيد هذا »

Marfat.com

صفحة

٢ (باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم)
٦ مشروعية تقبيل الاولاد للشفقة والرحمة
١١ إذا صلى أحدكم للناس فليخفف
١٦ صفات الانسان جنين ثم طفل الخ منظومة
١٧ جندب بن عبدالله (رض)
١٩ المسلم أخو المسلم لايظلمه الخ
٣٠ أنصر أخاك ظالما أو مظلوما الخ
٣١ حق المسلم على المسلم الخ
٣٧ (باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة)
٤٢ (باب قضاء حوائج المسلمين)
٤٣ من نفس عن مؤمن كربة الخ وهو حديث جليل
٤٩ (باب الشفاعة)
٥٢ (باب الاصلاح بين الناس)
٥٦ أم كلثوم بنت عقبة (رض) وحديث ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس الخ
٦٢ خروج النبي (ص) للاصلاح بين

صفحة

بنى عمرو وصلاة أبى بكر (رض) بالناس وهو حديث طويل فيه حكم التصفيق والتسبيح والخلافة فى الصلاة
٦٨ (باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين
٦٩ حارثة بن وهب (رض)
٧٢ الحديث الذى فيه « هذا خير من ملء الارض من مثل هذا »
٧٦ الحديث الذي فيه « إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وان الله ينورها لهم بصلاتى عليهم »
٨١ لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة الخ وهو حديث عظيم طويل
٨٢ نظم العشرة الذين تكلموا فى المهد
٩٣ (باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والاحسان اليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم)
٩٦ حديث سعد (رض) فى سبب نزول ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية
٩٩ عائذ بن عمرو (رض) والحديث الذى فيه يأبا بكر لعلك أغضبتهم الخ

Marfat.com

صفحة

١٠٢ أنا وكافل اليتيم في الجنة الخ
١٠٥ ليس المسكين الذى ترده التمرة الخ
١٠٧ حكم مراعاة الاغنياء في الولائم وتخصيصهم بالدعوة
١١١ المسكينة التى قسمت التمرة بين ابنتيها
١١٥ أبو شريح خويلد بن عمرو (رض)
١١٧ مصعب بن سعد بن أبى وقاص (رض) من التابعين وحديث هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم
١١٨ أبو بكر البرقانى من الحفاظ المحدثين
١١٩ أبو الدرداء (رض)
١٢١ (باب الوصية بالنساء)
١٢٥ عبد الله بن زمعة (رض) وخطبة النبى (ص) فى عاقر الناقة والوصية بالنساء الخ
١٢٩ عمرو بن الاحوص (رض) وشىء من خطبة الوداع
١٣٤ معاوية بن حيدة (رض)
١٣٩ (باب حق الزوج على امرأته)
١٤٥ طلق بن على (رض)
١٤٩ (باب النفقة على العيال)

صفحة

١٥٩ (باب الانفاق مما يحب ومن الجيد)
١٦٠ قصة أبي طلحة (رض) بعد نزول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
١٦٤ (باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من فى رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم من ارتكاب منهي عنه)
١٦٧ عمر بن أبي سلمة (رض ا)
١٧٠ عمرو بن شعيب (رض ا) من التابعين
١٧٣ (باب حق الجار والوصية به)
١٨٣ (باب بر الوالدين وصلة الارحام)
١٩٥ إن لى قرابة أصلهم ويقطعوني.

الحديث

٩٨ من أحب أن يبسط له فى رزقه الحديث ومبحث التعارض بين قوله وينسأ له في أثره أى يؤخر له في أجله وقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
٢٠٧ أسماء بنت أبى بكر (رض ا)

Marfat.com

صفحة

٢١٧ حديث ستفتحون مصر وفيه (فاستوصوا باهلها خيرا) الخ

٢١٩ حديث لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين الخ

٢٢٣ أبو أيوب الانصارى (رض)

٢٢٤ سلمان بن عامر (رض) ، وفطر الصائم على التمر فالماء

٢٢٦ طاعة الوالدين في تطليق المرأة

٢٣٠ (باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم)

٢٣٢ حديث ألا أنبئكم بأكبر الكبائر

٢٣٦ جبير بن مطعم (رض)

٢٣٧ المغيرة بن شعبة (رض) وحديث ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنعا وهات الخ وتفسيره في المتن والشرح وتاريخ وأد البنات

٢٤٤ (باب بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه)

٢٤٤ عبد الله بن دينار من التابعين وقصة ابن عمر (رض) اذ أعطى رجلا حمارا وعمامة الخ

صفحة

٢٤٨ أبو أسيد بن ربيعة الساعدى (رضى)

٢٥٥ (باب اكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم)

٢٥٦ يزيد بن حيان وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم وقصة انطلاقهم الى زيد بن أرقم رضى الله عنهم وفى الحديث خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم

٢٦٥ باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم واظهار مرتبتهم

٢٦٦ الترتيب فى امامة الصلاة والتقديم فى صفوف الجماعة

٢٧٣ سهل بن أبى حثمة وعبد الله وعبد الرحمن ابنا سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود ومقتل عبد الله ابن سهل بخيبر

٢٧٨ إكرام ذى الشيبة وحامل القرآن ودي السلطان العادل

٢٨٠ انزال الناس منازلهم

Marfat.com

صفحة

٢٨٣ عيينة بن حصن والحر بن قيس
٢٨٦ سمرة بن جندب (رض)
٢٨٨ (باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم ودعائهم وزيارة المواضع الفاضلة)
٢٩١ زيارة أبى بكر وعمر لأم أيمن رضى الله عنهم والبكاء للذكرى
٢٩٤ محبة الاخوان في الله تورث حبه تعالى
٢٩٦ مثل الجليس الصالح وجليس السوء الحديث
٢٩٨ تنكح المرأة لأربع الحديث
٣٠١ سبب نزول وما نتنزل الا بأمر ربك الآية
٣٠٣ الرجل على دين خليله الحديث وبيان الخلاف فيه، حسن اسناده
٣٠٤ المرء مع من أحب، وأنت مع من أحببت . الاحاديث
٣٠٧ الناس معادن الخ والارواح جنود مجندة الخ
٣٠٨ أسير بن عمرو، قيل أنه صحابي، وحديث عمر رض في المنقبة العظيمة لأويس القرني رض والحديث من

صفحة

المعجزات النبوية
٣١٥ الخلاف فى من هو أفضل التابعين
٣١٧ فائدة في ترجمة أويس القرني رض
٣١٨ قول النبي (ص) لعمر (رض) لاتنساني ياأخي من دعائك
٣٢٠ زيارة النبي (ص) لمسجد قباء كل سبت
٣٢١ (باب فضل الحب فى الله والحث عليه واعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له اذا أعلمه)
٣٢٣ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
٣٢٦ سبعة يظلهم الله فى ظله
٣٢٩ (فائدة) فى الخصال الموجبة لظل الله يوم القيامة وهى تسعة وثمانون وقد نظمت فى ثلاثة وأربعين بيتا
٣٣٦ قصة أبى ادريس الخولانى (رح) ومعاذ بن جبل (رض)
٣٣٩ بحث حذف حرف القسم
٣٣٩ المقداد بن معد يكرب (رض)
٣٤١ اللهم اعني على ذكرك الخ
٣٤٢ مايقوله لمن أعلمه أنه يحبه

Marfat.com

صفحة

٣٤٢ (باب علامات حب الله تعالي العبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها)

٣٤٤ من عادي لى وليا . الحديث

٣٤٦ الكلام فى سند هذا الحديث

٣٤٧ اذا أحب الله العبد نادي جبريل الخ

٣٥١ الرجل الذى كان يختم بقل هو الله أحد

٣٥٢ (باب التحذير من ايذاء الصالحين

صفحة

والضعفة والمساكين)

٣٥٦ (باب اجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم الى الله تعالى)

وفيه أحاديث عظيمة فى النهى عن قتل من قال لا اله الا الله ولو عند رفع السيف عليه

٣٥٨ طارق بن أشيم (رض)

٣٥٩ المقداد بن الاسود

٣٦٩ عبد الله بن عتبة من التابعين

Marfat.com

كتاب

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفي سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للامام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ابي زكريا يحيي محيي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الرابع

(عنيت بنشره)

QAMAR-UL-ULOOM
QAMAR SIALVI ROAD
GUJRAT PAKISTAN
TEL. PH. 522555

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بابُ الخوف ﴾

قالَ الله تعالي « وإيَّاىَ فَارْهَبُونِ » وقَال تعـالَى « إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ » وقالَ تعالَى « وكَذٰلِكَ أخْذُ رَبِّكَ إذَا أخذَ القُرَى وهى ظَالِمَة

(باب الخوف)

أى من الله عز وجل قال الشيخ زكريا فى شرح الرسالة هو فزع القلب من مكروه يناله أو من محبوب يفوته وسببه تفكر العبد فى المخلوقات كتفكره فى تقصيره واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وتفكره فيما ذكره الله عز وجل فى كتابه من اهلاك من خالفه وما أعد له فى الآخرة وقد يعبر عن الخوف بالفزع والروع والرهبة والخيفة والخشية (قال الله تعالى وايای فارهبون) أى خافون خوفا معه تحرز فيما تأتون وتذرون قال البيضاوى وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعولية والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون : وفى الآية أن المؤمن ينبغي أن لايخاف أحداً الا الله سبحانه وتعالى (وقال تعالي ان بطش ربك لشديد) البطش هو الأخذ بعنف وشدة بالمأخوذ بحسب ارادته تعالي (وقال تعالى وكذلك) أي ومثل ذلك الاخذ للامم الماضين (أخذ ربك إذا أخذ القرى) أى أهلها وقرىء إذ لان المعني على المضي (وهى ظالمة) حال من القري وهى في الحقيقة لاهلها

إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ
يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ
يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

لكنها لما أقيمت مقامه أجريت عليها وفائدتها الاشعار بأنهم أخذوا لظلمهم وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة (إن أخذه أليم شديد) وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير (إن فى ذلك) أى ما نزل بالأمم الهالكة أو فيما قصه الله من قصصهم (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) يعتبر بها عظة لعلمه بأن ماحاق بهم أنموذج مما أعد للمجرمين فى الآخرة أو ينزجر به عن موجبه لعلمه بأنها من إله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أى يجمع له الناس والتعبير له الجمع للدلالة علي ثبات معني الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه أهل السموات والارض واتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما نؤخره) أى اليوم (الالأجل معدود) إلالانتهاء مدة معدودة متناهية علي خلاف المضاف وارادة مدة التأجيل كلها بالاجل لامنتهاها فانه غير معدود (يوم يأت) أى الجزاء أو اليوم كقوله «حتى تأتيهم الساعة» علي أن يوم بمعنى حين أو الله تعالي كقوله «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله» ونحوه (لا تكلم) أى لا تتكلم (نفس) بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل أن نصبه باضمار اذكر أو بالانتهاء المحذوف (إلا باذنه)

Marfat.com

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ فأَما الذِينَ شَقُوا ففَى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وشَهِيقٌ »
وقالَ تَعالَى « ويحذِرُكُمُ اللهُ نَفسهُ » وقالَ تعالَى يوْم يفِرُّ المَرْءُ منْ أخيهِ
وأُمِّهِ وأَبِيهِ وصَاحِبَتِهِ وبنِيهِ لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شأْنٌ يُغْنِيهِ »

أي باذن الله كقوله «لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن» وهذا فى موقف وقوله «هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» فى موقف آخر أو المأذون فيه هى الجوابات الحقة والممنوع عنه هى الاعذار الباطلة (فمنهم شقى) وجبت له النار بمقتضي الوعيد (و) منهم (سعيد) وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكروا لأنه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس أو الناس (فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما فى أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم فالمراد تشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واحمر فيه روحه أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير (وقال تعالى ويحذركم الله نفسه) أي يغضب عليكم من فعل ماحظر وملابسة ما منع (وقال تعالى يوم) بدل من اذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط المذكور فى آخر الآية قبله (يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) أي زوجته (وبنيه) بدأ بالاخ ثم بالابوين لأنهما أقرب ثم بالصاحبة والولد لانهما أقرب والاخ من الابوين والاخ ايذانا أنه لا يقف لاحد منهم (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أى يشغله عن شأن غيره أي اشتغل كل بنفسه والجملة حال وهو دليل جواب اذا المحذوف وقيل يفر حذراً من تبعاتهم فيقول الاخ لم تواسنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة أطعمتنى الحرام وفعات والولد لم تعلمنى ولم ترشدني قال الكواشى وهذا عام فى كل كافر فى كل موطن من مواطن القيامة وخاص با ؤمن فى بعض

Marfat.com

وقالَ تَعَالَى «يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم يَوْم تَرَونَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيد » وقال تعالى « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

مواطنها (وقال تعالي يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للاشياء علي الاسناد المجازى أو تحريك الاشياء فيها فأضيفت اليهـا إضافة معنوية بتقدير واضافة المصدر الى الظرف علي اجرائه مجرى المفعول به (شيء عظيم) هائل عال أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا علي أنفسهم ويتقوها بملازمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت) تصوير لهولها والضمير الزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ معلوما ومجهولا أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث اذا دهشت انثى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة أو مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملهـا) أى جنينها قال المصنف فى آخر كتاب الايمان من شرح مسلم وقد اختلف العلماء فى وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور فقيل عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا وقيل هو يوم القيامة وليس فيها حمل ولا ولادة وتقديره تنتهي به الاهوال والشدائد الى أنه لو تصورت الحوامل هناك لوضعت حملهن كما تقول العرب أصابنا أمر يشيب فيه الولدان شدته اه (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) حقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تميزهم (وقال تعالى وان خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه اذا راقبه أو مقام الخائف عند

Marfat.com

جَنتَانِ » الآيات *وقال تعالى « وأقبلَ بَعْضُهُمْ عَـلَى بَعْضٍ يتَسَاءلونَ قَالُوا إِنَّا كُنا قَبـلُ فى أهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللهُ علَينا ووَقَانَا عذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنامنْ قَبلُ نَدْعُوهُ إِنهُ هوَ البَرُّ الرَّحِيمُ »والآياتُ فى البابِ كَثيرة جدًّا معلومات والْغرَضُ الإِشَارَة إِلَى بَعْضهَا وقَدحصلَ * وأما الأَحادِيثُ

ربه للحساب بأحد المعنيين فاضافه الى الرب تفخيما وتهويلا أو ربه ، ومقام مفخم للمبالغة (جنتان) جنة لعقيدته وأخرى لعمله أوجنة لفعل الطاعات وأخرى لاجتناب المعاصى أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية (الآيات) الى أواخرِ السورة وفيه أن هذه الآيات من آيات الوعد المثيرة للرجاء لامن آيات الوعيد الباعثة للخوف وكان المصنف عقب الآيات الاول بها ايماء الى أنه ينبغى أن يكون المؤمن خوف يمنعه من المصيان ورجاء يبعثه على الطاعة وعمل البر وقدم تلك على هذه لانها أدلة الباب وأساس بنيانه وايماء الى أن الخوف من باب التخلية والرجاء من باب التحلية بالمهملة والاول مقدم وختم بما هو من قبيل الاول لمناسبته بالباب فقال (وقال تعالي وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) أى يسأل بعض أهل الجنة بعضاً عن أحواله وأعماله (قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته أو وجلين من المعاقبة (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم (انا كنا من قبل) أى من قبل ذلك فى الدنيا (ندعوه) نعبده أو نسأله الوقاية (إنه هو البر) المحسن وقرئ بفتح الهمزة أى لانه (الرحيم) الكثير الرحمة (والآيات) الواردة (فى الباب) أى فى باب الخوف (كثيرة جداً) بكسر الجيم أى قطعاً (والغرض) أي المطلوب (الاشارة إلى بعضها) تبركا وتشرفا (وقد حصل وأما الأحاديث)

Marfat.com

فكثيرةٌ جدا فنذكر منها طرَفاً وباللهِ التوْفيقُ * عَنْ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال « حدَّثنا رسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم وهُوالصادِقُ المَصدُوقُ أنَّ أحدَكُمْ يجمع خلقه فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبعينَ يوْماً نُطفَةً ثمَّ يكونُ علَقةً مِثلَ ذَلِكَ ثم يكون مضغة مثل ذلك ثمَّ يرْسلُ

المرفوعة (فكثيرة جداً فنذ كر منها طرفا) أي جانباً والظرف حال لانه كان وصفاً لطرف قدم عليه ومن فيه للبيان (وبالله) لا بغيره (التوفيق) وهو لغة جعل الاسباب موافقة للمسببات وشرعاً خلق قدرة الطاعة فى العبد (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) فى أقواله وأفعاله وأحواله (المصدوق) فيما يأتيه من الوحي والجملة اعتراضية لا حالية لتعم الاحوال كلها (إن أحدكم) أى الواحد منكم (يجمع) بالبناء للمفعول أى يقدر (خلقه) أى ما يخلق منه (فى بطن أمه) صفة خلق أو حال منه أى مادة خلقه الحاصلة أوحاصلة (أربعين يوما) ظرف لمتعلق الظرف المحذوف (نطفة) وهى الماء القليل والمراد هنا المني لانه ينطف أى يسيل ومعني جمعه فيها مكثه أربعين ليلة منتشراً فى بشرة المرأة بعد ان انتشر تحت كل ظفر وشعر منها ثم ينزل منها دم فى الرحم فذلك جمعه وهو وقت كونه علقة ولا ينتقل عن كونه منيا قبل الاربعين (ثم يكون) أى يصير خلقه (علقة) هي دم جامد لانها إذ ذاك تعلق بالرحم (مثل ذلك) بالنصب صفة علقة وذلك اشارة الى خلقه أى علقة مماثلة لخلقه فى انهما يكونان أربعين يوما (ثم يكون) أى يصير خلقه (مضغة) أى قطعة من اللحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) أى أربعين يوما وفيها يصورها الله تعالى ويجعل الاعضاء والسمع والبصر وغيرهما « هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء » (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل)

Marfat.com

الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ

بالبناء للمفعول أى يرسل الله (الملك) في الطور الرابع ولا مخالفة بين حديث الباب وحديث مسلم عن حذيفة بن أسيد مرفوعا « اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم يقول أذكر أم أنثى فيقضى ربك ما شاء ثم يكتب أجله ورزقه » لان لتصرف الملك أوقاتا أحدها حين كونه نطفة ثم انقلابه علقة وهو أول علم الملك بأنه ولد وذلك عقب الاربعين الأولى وحينئذ ربه يكتب رزقه وأجله وعمله وخلقته وصورته ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق أعضائه وذلك فى الاربعين الثالثة فينفرد بالتصوير بعد أن يكتب ذلك ثم ينقله فى وقت آخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود عادة أشار اليه المصنف في شرح مسلم وقد استفاض بين النساء أن النطفة إذا قدرت ذكراً تتصور بعد الاربعين الاولي بحيث يشاهد منه كل شيء حتي السرة فتحمل رواية ابن مسعود علي البنات أو الغالب (فينفخ فيه) أى فينفخ الملك فى ذلك المخلوق (الروح) بعد كمال الجسم وخلقه وفيه دليل على حدوث الروح والنفخ بالمعجمة وبالمهملة والنفث يستعملان بمعني إلا أن الاولين يستعملان على طريق الخير والشر والثالث فى الثانى فقط (ويؤمر) أى ذلك الملك عطف علي ينفخ (بأربع كلمات) أى يؤمر بكتابة الاحكام المقدرة له علي جبهته أو بطن كفه أو ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد واعلم أن الكتابة التى فى أم الكتاب تعم الاشياء كلها وهذا ما خص به كل انسان إذ لكل سابقة وهي ما فى اللوح ولاحقة تكتب ليلة القدر ومتوسطة أشير اليها فى الحديث (يكتب) بدل كل من قوله بأربع ويروي بالمضارع علي الاستئناف (رزقه) ما ينتفع به حلالا كان أو حراما مأكولا أو غيره (وأجله)

Marfat.com

وعَملهُ وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيد فَوالذِى

أى مدة عمره أو الوقت الذي ينقرض فيه (وعمله) من صلاح وضده (وشقي أو سعيد) خبر لمبتدأ تقديره هو وعدل اليه عن شقاوته وسعادته بحكاية صورة المكتوب والتدبر وانه شقي أو سعيد وكان العدول فيه لان التفصيل الآتى وارد عليهما ذكره الطيبي والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان علي نيل الخيرات وتقابلها الشقاوة وقدمت ليعلم أنها كالخبر من عند الله تعالي وحول الانسان أطواراً فى بطن أمه والقدرة صالحة لخلقه جملة فى لمحة لدفع المشقة عن الام لانها غير معتادة فربما ظنته علة فدرج في حال الى آخر لتعنادها ولاظهارها قدرة الله سبحانه ليعبدوه ويشكروه إذ قلبهم من أخس الاشياء ومستقذرها الي أحسن صورة ، محلى بالعقل ولارشاد الناس الى كمال قدرته تعالى علي الحشر والنشر اذ من قدر على خلق انسان من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة قادر على اعادته ونفخ الروح به ولغير ذلك * ثم اعلم أن الآيات القرآنية تشهد أن التصوير من الله تعالي وفى بعض الروايات إضافته الي الملك الموكل بالرحم والحمل علي ظاهر التنزيل أولى وجمع بعض بأن الملك الموكل بالرحم من أعوان اسرافيل وبيده الصور وهو ناظر الى اسرافيل واسرافيل ناظر الى الصورة المنقوشة فى العرش فقد ورد «إن الله تعالى جعل لكل ماخلق صورة مخصوصه في ساق العرش وتلك الصورة حكاية عما في علم الله الازلى» فيأخذ اسرافيل الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها الى الرحم وملك الارحام يلقيها الى الجنين فيصوره بتلك الصورة فحيث أسند التصوير اليه تعالى فلأنه المقدر للصورة حقيقة المرجد لها وحيث أسند الملك فلأنه المباشر لها حسبما رأى فى نسخة اسرافيل (فوالذى) هو من جملة المرفوع كما يدل عليه ظاهر رواية الصحيحين هذه وغيرها وأما ما رواه الخطيب البغدادي فى المدح من أن من هنا الى الآخر

Marfat.com

لاَ إِلَهَ غيْرُه إنَّ أَحدكمْ لَيعْمَلُ بِعَملِ أَهلِ الجَنةِ حتى مايَكُونُ بينهُ وبينهَا الاَّ ذِرَاع فيَسبقُ عليهِ الكتاب فَيَعْمَل بعَملِ أَهلِ النارِ فَيدْخُلها وإن أَحدَكُم لَيَعمَلُ بعملِ أهْلِ النارِ حتى مَايَكُونُ بَيْنهُ وَبينها إلا ذِرَاع فَيسْبِقُ عليهِ الكِتَابُ فيَعْمَلُ بِعمل أَهْلِ الجَنةِ فيدخلُها »

من كلام ابن مسعود فلايعارض ما فى الصحيحين بل ما فيهما مقدم عليه وبفرض ثبوت ما فيه فالذى توقف عليه إنما هو هذه المباني ولا فقد جاء هذا المعني مرفوعا فى أحاديث كثيرة بينتها أواخر شرح الاذكار الفاء فصيحة وهي العاطفة علي مقدر وقيل الواقعة جوابا لشرط مقدر وقد بسطت الكلام فى تحقيق هذه الفاء وأحوالها فى كتابى المسمى بايقاظ النائم من سنة نومه ببعض فوائد قوله تعالى «واذ استسقى موسى لقومه» أى فاذا كانت السعادة والشقاوة مكتوبتين فوالذى (لا إله غيره) أكده بالقسم لتأكيد أمر القضاء (ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى) أي الى أن ينتهى الى أمد (مايكون) ما نافية ويكون مرفوع إجراء لحتى وما بعدها مجرى الحكاية الحالية قاله الكازروني شارح الاربعين قال والنصب فيه وفى الجملة الثانية خطأ (بينه وبينها) أى الجنة (الا ذراع) أراد به التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه الجنة (فيسبق) أورد الفاء لتدل علي حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلي فى قوله (عليه الكتاب) لتضمنه معني يغلب أى يغلب عليه ما كتب عليه قبل النفخ من الشقوة (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) بفصل القضاء السابق المحتوم لشقوته (وان احدكم ليعمل بعمل أهل النار حتي ما يكون) أى الى أن لا يبقى (بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة) من الانابة والاستغفار وعمل الابرار (فيدخلها) فالخاتمة نسخت السابقة وبذر السعادة والشقاوة قد اختفى فى الاطوار الانسانية ولا يظهر الا اذا انتهى الى الغاية الايمانية

متفق عليه * وَعنه قال قال رَسول الله صلى الله عليه وسلم «يُؤْتى بجهَنم يومئِذٍ لهَا سَبعونَ أَلْفَ زمامٍ مَع كُل زِمَام سبْعونَ أَلفَ ملك يجُرُّونها» روَاه مُسلم *وعنِ النعمان بنِ بشير

أو الطغيانية ففي الحديث ايماء الي عدم الاعتبار بصور الاعمال والركون اليها بل بالخاتمة وقدجاء فى بعض روايات الحديث زيادة« وانما الاعمال بالخواتيم » فلايقطع لاحد معين بدخول الجنة الا من أخبر صلي الله عليه وسلم انه من أهلها فعليك أن لا تتكل علي عمل ولا تعجب به واسأل الله حسن الخاتمة واستعذ به من سوئها ولا تقل قوله تعالى«انا لا نضيع أجر من أحسن عملا» مخبر بأن من أخلص عمله أمن من سوئها لانا نقول يجوز أن يكون ذلك معلقا على شرط القبول وحسنه ثم قال القاضى عياض الناس كثير وأما الاول فقليل لان الله كريم يستحى أن ينزع السر من أهله وفيه اثبات القدر وهو مذهب أهل الحق وان جميع ما فى الكون بقضاء وقدر من نفع أو ضر (متفق عليه) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة ✲ (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم) قال المصنف اختلف أهل العربية هل جهنم اسم عربى أم عجمي فقيل عربى مشتق من الجهومة وهي كراهة المنظر وقيل من قولهم بئر جهنام أى عميقة فعلى هذا لم تصرف للعلمية والتأنيث وقال الاكثرون هى عجمية معربة وامتنع صرفها للعلمية والعجمة (يومئذ) أى يوم اذ يقوم العباد للحساب (لها سبعون الف زمام) جملة حالية والزمام لغة ما يجعل في أنف البعير يشدعليه المقود فيحتمل أن يكون ذلك علي حقيقته وان تكون تمثيلا لعظمها وفرط كبرها بحيث إنها تحتاج فى الاتيان بها لى هذه الازمة (مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها رواه مسلم) فى باب الجنة والنار ورواه الترمذى فى جامعه فى باب صفة جهنم ✲ (وعن النعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة

رَضى الله عنهما قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقول إن أَهْوَنَ أَهْل النارِ عذَابا يوْم الْقيَامةِ لرَجُل يُوضع فى اخمص قَدَميْهِ جمْرَتان يَغْلى مِنْهُمَا دِمَاغه ما يرَى أَن أَحداً أَشدَّ مِنْه عَذاباً وإنهُ لأَهْوَنهُم عَذَابا» متفق عليه * وعنْ سَمُرَةَ بن جندب رَضيَ اللهُ عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

(رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهون أهل النار) أى الكفار لانهم أهلها الملازمون لها الخالدون ابدا أما العصاة من مؤمنى الامة المحمدية الذين سبق فى العلم الازلي تعذيبهم بها فليسوا أهلها لخروجهم ودخولهم الجنة (عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب (على أخمص) بفتح الهمزة (قدميه) أي المتجافي من الرجل عن الارض (جمرتان يغلي) بالتحتية والغين المعجمة مبنى للفاعل والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوها على النار لشدة ايقادها يقال غلت القدر تغلى غليانا قاله المصنف (منهما دماغه) بكسر الدال المهملة معروف قال القسطلانى في المواهب جاء فى رواية حتى يسيل دماغه (مايرى) بفتح التحتية أي يعتقد (أن أحدا أشد منه عذابا) لقوة ما يلقاه منه (وانه لاهونهم عذابا متفق عليه) رواه البخاري في الرقاق ومسلم في صفة النار كذا قال المزى والذى رأيته أنه منه فى كتاب الايمان (وعن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم (ابن جندب) بضم الجيم والدال المهملة وبفتحها والنون ساكنة بينهما آخره موحدة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب توقير العلماء (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم) قال الشافعي فيما نقل البيهقى عنه يكره أن يقال فى حقه صلي الله عليه وسلم النبي أو الرسول بغير إضافة وإنما يقال رسول الله أو نبي الله بها ولا يرد نحو قوله تعالى «يا أيها النبي» لان خطاب الله تعالى

Marfat.com

قالَ «مِنهُم مَنْ تأْخُذُهُ النارُ إِلَى كعْبيه وَمنْهُم منْ تأْخُذهُ إِلَى ركبَتيه وَمِنهمْ مَنْ تأْخُذهُ إِلَى حجزَتِه ومِنهُم مَنْ تأْخُذهُ إِلَى ترْقُوتِهِ » رواه مسلم (الحجزَة) معقد الأزَار تحْتَ السرَّة (والترقُوةِ) بِفتْح التاء وضم القَافِ هِىَ العَظْم التى عِندَ ثغْرة النحْر وللإِنسَان تَرْقوتان فى جانبي النحر * وعنْ ان عمر رضي اللّه عنهما أن رَسول اللّه صلى الله عليه

لنبيه تشريف بأى صيغة كانت اه وكان القوم لم ينظروا لذلك لعدم حضور مايوهمه لفظ الرسول أو النبي فى الذهن كما استقر فيه من شرفه وعظمته مع ما فيه من كثرة الدوران المقتضي للتخفيف فى اللفظ (قال منهم) أى من أهل النار ومرجع الضمير دل عليه حال التكلم أو سياق الكلام وفى رواية أخرى لمسلم بزيادة «إن في أوله» والتأكيد مناسب للوعيد. والتشديد (من تأخذه النار الى كعبه) وهو العظم الناتئ عند مفصل الساق من القدم (ومنهم من تأخذه الي ركبته) وهو مجمع عظم الساق والفخذ (ومنهم من تأخذه الى حجزته) بضم الحاء المهملة واسكان الجيم وبالزاي (ومنهم من تأخذه الى ترقوته) أي وباقى الجسد الذى لم يأخذه العذاب يغلي بما أخذه منه العذاب (رواه مسلم) فى صفة النار (الحجزة) بضبطها السابق وكان عليه ذكر ذلك (معقد الازار) والسراويل كما فى شرح مسلم له (تحت السرة) المراد ما يحاذى ذلك المحل من جنبيه (والترقوة بفتح التاء) المثناة الفوقية (وضم القاف) وسكون الراء وفتح الواو تفعلة وجمعها ترأقى (هى العظم الذي عند ثغرة النحر) الثغرة بضم المثلثة وسكون المعجمة بعدها راء مهملة التي فى وسطه قال في شرح مسلم الترقوة بين ثغرة النحر والعاتق (وللانسان ترقوتان فى جانب النحر) قال فى المصباح قال بعضهم ولا تكون الترقوة لشيء من الحيوان إلا للانسان خاصة (وعن ابن عمر) ابن الخطاب (رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قالَ «يقومُ الناسُ لرَب الْعالمين حتى يَغِيب أُحَدُهُم فى رَشحهِ الى انصَاف أُذُنَيهِ ». متفق عَليه (والرَشحُ) العرَقُ *وعنْ أنس رضى الله عنه قالَ «خطَبنَارسولُ الله صلى الله عَلَيْه وَسلم خطبة مَاسَمِعْت مثْلهَا قَط فقَال لوْ تَعلمُون ما أعلْم

وسلم قال يقوم الناس) أى من قبورهم (ارب العالمين) أى لامره وجزائه قال كعب يقومون ثلاثمائة عام (حتي يغيب أحدهم فى رشحه الى انصاف أذنيه) قيل سبب هذا العرق تراكم الاحوال وتزاحم حر الشمس والنهار كما جاء فى الرواية «ان جهنم تدير أهل المحشر فلا يكون لاهل الجنة طريق إلا الصراط» فيكون الناس فى ذلك العرق علي قدر أعمالهم فمنهم من يلجمه ويصير له كاللجام ويمنعه من الكلام ويصل لاذنه ومنهم دون ذلك حتى أنه يكون للبعض الى كعبه * فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل الى كعب الآخر قلنا يجوز أن يخلق الله ارتفاعا فى الارض تحت أقدام البعض أو يقال يمسك الله عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شيء كما أمسك جرية البحر لموسي وقومه حتي اتبعهم فرعون ، قاله ابن ملك فى شرح المشارق (متفق عليه) والسياق لمسلم (الرشح) بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالحاء المهملة (العرق) بفتح أوليه المهملتين * (وعن أنس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى وعظ وسميت خطبة لانهم كانوا يلقونها عند الخطب والمهام وحذف المفعول للتعميم أو للجهل بأعيانهم (خطبة ماسمعت مثلها قط) الكمال بلاغتها وقط بفتح القاف وضم الطاء المهملة المشددة في اللغة الفصحى ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان نحو ما فعلته قط قال ابن هشام وقول العامة لا أفعله قط لحن (فقال) أى من جملتها أو يحتمل أن يكون ذلك هو المقول كله (لو تعلمون ما أعلم) أى من أهوال الآخرة

لَضَحِكتم قَليلا ولبكَيتمْ كَثيرًا فغطى أصْحَاب رَسول الله صلي الله عليه وسلم وُجوههَم ولهُمْ خنين» متفق عليه* وفِي رِوَاية «بَلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ أصْحَابِه شي ءفخَطبَ فَقالَ عُرضتْ عَلى الجَنة

وما أعد في الجنة من نعيم وفى النار من العذآب الاليم (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً) قيل ان كان الخطاب للـكافرين فليس لهم ما يوجب الضحك أصلا وآن كان المؤمنين فعاقبتهم الجنة أبدا وان دخلوا النار فما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك شيء يسير فينبغي أن يكون الأمر بالعكس «قلنا» الخطاب المؤمنين لـكن خرج هذا الحديث فى مقام ترجيح الخوف علي الرجاء قال الـكازرونى ففى الحديث الحث على البكاء والتحذير من اكثـار الضحك (فغطى أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وجوههم) فيه استحباب تغطية الوجه عند البكاء وقد ورد الامر به حال العطاس وكأنه ستر لما يعرض حينئذ في بشرة الوجه (ولهم خنين) فى المشارق لقاضى عياض أنه بالمهملة للغابسي والعذرى وبالمعجمة للـكافة وهو الصواب وهو تردد فى البكاء بصوت أغن وقال أبو زيد الحنين كالجنين اه وفى شرح مسلم للمصنف هو بالمعجمة فى معظم النسخ ولمعظم الرواة ولبعضهم بالمهملة ومن ذكر الوجهين صاحب التحرير وآخرون وسيأتي معناه (متفق عليه)أخرجه البخارى في التفسير واللفظ له ومسـلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه الترمذى فى التفسـير وقال حسن صحيح غريب ورواه النسائى فى الرقائق مختصرا «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» اه ملخصا.ن الاطراف للمزى وللحافظ العسقلانى تعقب عليه فى بعضه فى كتابه النكت الظراف (وفي رواية) هي لمسلم (بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم عن أصحابه شيء فخطب فقال عرضت على الجنة

Marfat.com

والنَّار فَلم أرَ كالْيوْم فى الخَيرِ والشَّرْ ولَوْ تَعْلمُونَ مَاأعْلم لضَحكتْم قَليلا ولَبكَيتم كثيرًا فمَا أتى على أصْحَاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد مِنْه غَطُّوا رُؤوسهُم ولهُم خَنين (الخنين) بالخَاء المعجَمةِ هُو البكاءُ معَ غنةٍ وانْتشاق الصوْت من الأنْفِ

والنار) قال القاضي عياض قال العلماء يحتمل أنه رآهما رؤية عين كشف الله تعالى عنهما وأزال الحجاب بينه وبينهما كما فرج له عن بيت المقدس حين وصفه ويحتمل أن يكون عرض وحي وعلم من امورها تفصيلا ما لم يعلمه قبل ذلك ومن عظم شأنهما ما زاده علما بأمرهما وخشية وتحذيراً ودوام ذكر فلذا قال لو تعلمون الخ قال القاضى والتأويل الاول أولي والتنبيه بالفاظ الحديث لما جاء فى الاحاديث مما يؤيده كتناوله العنقود وتأخره مخافة أن تلحقه النار وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (فلم أر كاليوم فى الخير والشر) قل المصنف معني الحديث لم أر خيرا أكثرا مما رأيته اليوم في الجنة ولا شرا أكثر مما رأيته فى النار (ولو تعلمون ما أعلم) مما رأيته اليوم (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً) أي لحصل من الاشفاق البليغ مايقل ضحككم ويكثر بكاءكم وفيه دليل على أنه لا كراهة فى استعمال لو فى مثل هذا (فما أتي) أى جاء (على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه) فى ازعاجهم بالموعظة وتأثرهم بها (غطوا) بتشديد الطاء المهملة أى ستروا (رؤسهم) بالغطاء (ولهم خنين) جملة حالية (الخنين بالخاء المعجمة) المفتوحة وبنونين أولاهما مكسورة خفيفة وبينهما تحتية ساكنة (هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت) وفى شرح مسلم و عناه بالمعجمة صوت وهو نوع من البكاء دون الانتحاب قالوا وأصل الخنين خروج الصوت (من الانف) كالحنين

Marfat.com

* وعن المقدَاد رضى الله عنهُ قالَ «سَمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقول تُدنى الشَّمْس يوْم الْقِيَامةِ من الخَلقِ حَتى تكون مِنْهم كَمِقدَار ميْل قال سُلَيمُ بن عَامِرِ الرَّاوِى عَن المقدَاد فَوالله ماأدْرِى ما يَعنى بالميْل أمسَافةَ الأَرْض أم الميـلَ الذِى تكْتحلُ بِه الْعيْن

بالمهملة وقال الخليل هو صوت فيه غنة وقال الاصمعي اذا تردد بكاؤه وصار فى كونه غنة فهو خنين وقال أبو زيد الخنين هو شدة البكاء (وعن المقداد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدني)بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم بانه الله تعالى (الشمس يوم القيامة من الخلق) أل فيه للجنس أى من المخلوقين (حتى تكون) تصير (منهم كمقدار) أى مثل مقدار (ميل) وذلك تشديد فى الهول والكرب (قال سليم) بضم المهملة وفتح اللام وتخفيف التحتية (ابن عامر) وهو الجنائزى بالجيم والنون وهمزة بعد ألف ثم زاى الحمصى (الراوى عن المقداد) فهو تابعى يروى عن أبى الدرداء وعوف بن مالك والمقداد ثقة بقى الى بعد عشر ومائة روى عنه مسلم والاربعة كذا فى الكاشف للذهبى (فوالله ماأدرى مايعنى) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بالميل امسافة الارض) أى أراد المسافة التى هى عند العرب مقدار مد البصر من الارض وعند القدماء من أهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع قال فى المصباح والخلف لفظي فانهم اتفقوا علي أن مقداره ست وتسعون ألف أصبع ولكن القدماء يقولون الذراع اثنتان وثلاثون اصبعا والمحدثون أربع وعشرون اصبعا فاذا قسم الميل على رأى المحدثين أربعا وعشرين كان المتحصل أربعة آلاف ذراع اه (أم) أراد (الميل الذى تكتحل به العين) قال فى المصباح قال الاصمعي العامة يقولون لما يكتحل

فيكُونُ النَاسُ على قَدْرِ أعْمالِهِم فى الْعرَق فَمنْهم مَنْ يكونُ الى كَعبَيهِ ومِنْهُمْ مَن يكُون الَى رُكْبتَيهِ ومِنهُم مَنْ يكونُ إلَى حَقْوَيه ومِنهم مَن يلجمه الْعرَقُ إلجَاماً وأشَارَ رسُول الله صلى الله عليه وسلم بيدِهِ إلَى فِيه» رواه مُسلم * وعَنْ أبى هرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عَنهُ ان رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال «يَعرَق الناس يوْمَ الْقيامةِ حتى يَذْهب عرَقهُم فى الأَرْض سبعينَ ذرَاعاً ويُلجمُهُمْ حتى يَبْلغ آذَانهُمْ» . متفق عَليه

به ميل وهو خطأ وانما هو ملمول وقال الليث الميل الملول الذى يكتحل به البصر والله أعلم (فيكون الناس علي قدر أعمالهم فى العرق) أى اختلافهم في مكان العرق منهم بحسب اختلافهم فى العمل صلاحا وفسادا ثم فصله كذلك زيادة فى البيان فقال (فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون لى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه) بفتح الحاء المهملة وكسرها وهما معقد الازار والمراد هنا بالحاذى ذلك الموضع من جنبيه (ومنهم من يلجمه العرق الجاما) أى يصل الى فيه وأذنيه فيكون له بمنزلة اللجام من الحيوانات كما قال الراوى (وأشار رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده الى فيه رواه مسلم * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق) بفتح التحتية والراء (الناس) من شدة كرب يوم القيامة وأهوالها (يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعاً ويلجمهم) بضم التحتية من ألجمه الماء اذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وهذا لبعض الناس لتفاوت الناس فى ذلك كما تقدم في الحديث قبله واستثنى من ذلك الانبياء والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين والمؤمنات ثم أشد الناس عرقا الكافر ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم (متفق عليه) رواه البخارى فى الرقاق ومسلم فى باب صفة الجنة والنار

Marfat.com

(ومَعْنى يَذْهبُ فى الأَرْض) ينْزِل ويَغُوص * وعنْه قالَ « كُنا معَ رسُول اللهصلى اللهعليه وسلم اذْسمعَ وجْبة فقال هل تدرون ماهذا قلنا اللهورَسُوله أعلم قال هَذاحَجر رُمى بِهفى النارِ منذسَبعينَ خَرِيفاً فَهوَيهْوِى فى النّارالآنَ

(ومعني يذهب فى الارض أى ينزل فيها و يغوص) فى المصباح يقال نزل من علو الى أسفل ينزل نزولا وما ذكره المصنف فى الحديث وجه وفسر الشيخ زكريا يذهب بقوله يجرى ولا مانع من جريانه على وجه الارض هذا القدر دون مازاد عليه مع ارتفاعه و بلوغه الي آذانهم لا ه ممكن والقدرة صالحة له* (وعنه قال كمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة) بفتح الوار وسكون الجيم وبالموحدة أى سقطة قال في المصباح يقال وجب الحائط ونحوه سقط (فقال هل تدرون ماهذا) أى المسموع وظاهره أنهم سمعوها أيضا كرامة ولا مانع فقد سمعوا حنين الجذع وتسبيح الحصا فى يده وغير ذلك لكن قوله أولا اذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم ربما يومئ الي اختصاصه صلي الله عليه وسلم بذلك والله أعلم (فقلنا اللهورسوله أعلم) فيه بيان أن الادب اذا سئل الانسان عما لاعلم له به ان يكل العلم فيه الى الله سبحانه ولا يتكلم فيما لاعلم له به وليس من التكلم بلا علم ما يستنبطه أهل العلم ويستخرجونه بما عندهم من جودة الذهن وحسن الفكر بل هو من التكلم بالعلم قال تعالى « لعلمه الذين يستنبطونه» منهم (قال هذا حجر) أى صوت حجر (رمى) بالبناء للمفعول (به فى النار من) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بمن الجارة وهو فى مسلم بلفظ منذ وهى هنا بمعني من لانها جارة لاسم الزمان الماضى فما في الرياض ان كان من المصنف فرواية بالمعنى (سبعين خريفا) أى عاما والمقام يقتضى حمله علي حقيقته ويحتمل أنها كناية عن الكثرة بما فوق وما دون (فهو يهوى) بكسر الواو أى ينزل (في النار الآن) اسم للزمان الحال وهو ظرف خبر مقدم لقوله

Marfat.com

حين انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها» رواه مسلم * وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه

(حين انتهي الى قعرها) وجملة انتهى مضاف اليها وفتحت حين لاضافتها الى جملة صدرها مبنى فهو مرفوع وتقديره الآن حين انتهى بها الى قعر النار (فسمعتم وجبتها) بفتح الواو وسكون الجيم هكذا هو فى أصل مصحح ويحتمل أن يكون بكسر الجيم وبالتحتية فالموحدة ومعناه الاضطراب أى صوت اضطراب النار من نزول الحجر اليها قال فى المصباح وجب القلب وجيبا ووجبا رجف ثم قوله فسمعتم وجبتها ليس هو عند مسلم فى حديث حتي انتهى الى قعرها انما هو عنده باسناد آخر للحديث وفيه «وقال هذا وقع فى أسفلها فسمع وجبتها» فيكون ذكر فسمعتم وجبتها مدرجا في الحديث الذى ذكره المصنف لانه ليس عنده باسناد ذلك الحديث انما هو باسناد آخر والله أعلم (رواه مسلم) فى باب صفة الجنة والنار * (وعن عدى) بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية (ابن حاتم) بالمهملة فالفوقية (رضي الله عنه) تقدمت ترجمته فى الكلام على الحديث فى باب بيان كثرة طرق الخير (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مزيدة في الفاعل لتأكيد العموم فيه لوقوعه بعد النفي (الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان) قال فى المصباح ترجم فلان كلامه اذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره اذا عبر عنه بلغة عن المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم ثم ضمهما ثم فتحهما والجمع تراجم والتاء والجيم فيه أصليتان فترجم بوزن دحرج اه والمراد هنا أنه تعالى يكلمه بلا واسطة (فينظر أيمن منه) أى جانبا أيمن منه

Marfat.com

فلاَ يرَى الا ما قَدَّمَ ويَنظُرُ أشْأَم منهُ فلا يرى إلاَّ ما قَدَّم وَينظر بين يديه فَلاَ يَرَى إلاَّ النار تلقاء وجهه فاتَّقوا النار ولو بشق تمرة» متفق عليه * وعن أبي ذر رَضي الله عنه قالَ «قالَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسلَم انى أرَى مالا ترون أطَّت السماء وحُق لها أن تئط ما فيها موضع أرْبَع أصَابع الاَّ وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى

(فلا يرى) أي يبصر (إلا ما قدم) من صالح العمل (وينظر أشأم منه) بالشين المعجمة والهمزة من الشوم وهو من اسماء الشمال (فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء) بكسر الفوقية وبالد أى قبالة (وجهه فاتقوا النار) أى اجعلوا أصالح العمل وقاية بينكم وبينها (ولو) كان (بشق) بكسر الشين المعجمة أى نصف (تمرة متفق عليه * وعن أبى ذر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى) أى أبصر أو أعلم (مالا ترون) أي تبصرون أو تعلمون (أطت السماء وحق) بضم الحاء المهملة وتشديد القاف أي ومحق (لها أن تئط) أي لما فيها من أعمال البر وعملها كما قال (مافيها ، وضع أربع أصابع الا وملك) قال الدلجي موضع بالتنوين وقوله أربع أصابع ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي الا وملك حال من فاعل الظرف أعنى موضعاً أى وفيه ملك (واضع) بالتنوين ويجوز تركه (جبهته ساجداً) حال من الضمير قبله لكون المضاف بعض ما أضيف اليه (لله تعالي) واستدل به على فضل السماء على الارض وهو المختار عند أصحابنا الشافعية فهى محل الطاعة ولم يقع عليها عصيان وامتناع ابليس من السجود كان وهو خارج عنها ويؤخذ منه فضل مواضع أعمال البر من الارض على مواضع غيره وقد أشار اليه امامنا الشافعي بقوله :

والله لو تعلمون ما أعلم لضَحكتم قَليلاً وَلبكيتم كثيراً وما تَلذَّذْتم بالنِّسَاء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأَرون الى الله تعالى » رَواه الترمذى وقالَ حديث حسن (وأطت) بفتح الهَمْزة وتشديد الطاء وتَئِط بفتح التاء وَبَعْدَها همزة مكسورة وَالأَطيط صوت الرحل

انى نظرت الى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقي الرجال وتسعد

(والله) أتى به تأكيداً لما بعده (لو تعلمون ما أعلم) من عظم جلال الله تعالى وشدة انتقامه (لضحكتم قليلا) خوفامن سطوة المولى سبحانه (ولبكيتم كثيرا) كذلك وفى قوله قليلا أولا و كثيرا ثانياً ايماء الى أن المطلوب من العبد أن لاينتهى به الخوف الى اليأس والقنوط بل يكون عنده بعض الرجاء فيعمل معه البر و يكون عنده من الخوف ماينزجر به عن المخالفة ويكون تارة في مظهر الجمال وتارة فى مظهر الجلال (وما تلذذتم بالنساء على الفرش) أى لشدة ما كان يحصل لكم من الوجل (ولخرجتم الى الصعدات) أى الطرقات (تجأرون) بسكون الجيم وبعدها همزة مفتوحة أى ترفعون أصواتكم بالاستغاثة الى الله تعالى والجملة فى موضع الحال أى رافعى اصواتكم متضرعين (الى الله تعالى رواه الترمذي وقال حديث حسن) قال ابن اقبرس أخرجه مرفوعاً وأخرجه أيضا في الزهد ويروى عن أبي ذر موقوفاً وأخرجه ابن ماجه اه و كذا ذكر السيوطي فى تخريج الشفاء أن ابن ماجه أخرجه أيضا (وأطت بفتح الهمزة وتشديد الطاء) المهملة (وتئط بفتح التاء) أى الفرقية (وبعدها همزة مكسورة) مكتوبة بصورة الياء علي القاعدة (والاطيط) بفتح الهمزة وكسر الطاء الاولى (صوت الرحل) بالحاء المهملة هو مايشد على البعير و يوضع عليه الحمل و يسمي بالكور قال فى النهاية و قد تكرر ذكر

Marfat.com

والقَتَب وشبهما ومعناه أن كثرة من فى السماء من الملائكة العابدين قَدْ أثقلتها حتى أطت وَالصُّعُدات بِضَم الصاد وَالعين الطرقات ومعنى تجأرُونَ تَستغيثون * وَعن أَبى بُرْزَةَ براء ثم زاى نَضلة بن عبيد

الرحل مفردا وجمعاً وهو له كالسرج للفرس اه (والقتب) بفتح القاف والفوقية و بالموحدة قل فى المصباح القتب للبعير جمعه انتاب كسبب وأسباب وعليه فيكون من عطف الرديف (وشبههما) من ذى الصوت (ومعناه) أى معنى هذا الكلام (ان كثرة من فى السماء من الملائكة العابدين قد اثقلتها حتى أطت) أى حصل الصوت منها كما يحصل من الرحل اذا ركب عليه أجرى المصنف الكلام على ظاهره قال ابن الاثير فى النهاية وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط انما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى زاد الدلجي بعد حكايته قوله فافرغ هذا الكلام في قالب الاستعارة التمثيلية تقريبا وتقريراً لعظمة الله تعالى وقال ابن اقبرس وهذا عندى على طريق الاستعارة بالكناية شبهت السماء بذي الصوت من الابل ثم ذكر شيئاً من لوازم الابل والاقتاب المركوب عليها وهو الصوت المعبر عنه بقوله اطت لينتقل الذهن منه اليه وأنت خبير بما بين الكلامين يعنى كلامه وكلام النهاية من الحسن اه وما ذكره من ان لاستعارة المكنية لفظ المشبه به مرادا به المشبه مذهب فيها ومذهب الخطيب وعليه الجمهور انها التشبيه المضمر فى النفس وقرينتها الاستعارة التخييلية اي اثبات لازم المشبه به للمشبه والله اعلم (والصعدات بضم الصاد والعين) و بالدال المهملة (الطرقات) بضم أوليه جمع طريق (ومعني تجارون تستغيثون) مضارع من الاستغاثة بالمثلثة سؤال للغرث (وعن أبى برزة) بموحدة (ثم راء ثم زاى) ثم هاء (نضلة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن عبيد بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية

Marfat.com

الأسلمي رضى الله عنه قالَ «قال رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لا تَزُول قَدَما عَبْدٍ حتى يُسْأَل عن عُمُرِهِ فيما أفناه وعن عمله فيما فعل وَعَنْ ماله من أينَ اكْتَسَبَهُ

هذاهوالصحيح المشهورفي اسمهواسم أبيهويقال نضلةبن عمرو ويقال نضلة بن عبدالله قال الحاكم في تاريخ نيسابور وقيل اسمه عبدالله بن نضلة وقيل نضلة ن دينار قال وقيل كان اسمه نضلة ن دينار فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله وقال دينار شيطان (الاسلمي) من ولد أسلم بن افصى بن حارثة (رضي الله عنه) وأبو برزة كنية انفرد بها لايعرف فى الصحابة من يكنى بها غيره كما قاله الحافظ ابو الفضل محمد ابن ناصر بن محمد بن علي البغدادى فى التنبيه على الغريبين وذكره الحاكم فى الكني المفردة ومعناه ليس فى الناس من يكنى بها غيره ومراده من قبله ولا فقد كنى بها بعده ابو برزة الفضل بن محمد الحاسب، اسلم ابو برزة قديما وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة واربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بحديثين ومسلم باربعة ، نزل البصرة وولده بها ثم غزا خراسان وقيل انه رجع البصرة وبها توفي وقيل توفى بخراسان فى خلافة معاوية أو يزيد وقيل توفى سنة ستين وقيل سنة أربع وستين اه ملخصاً من التهذيب للمصنف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد) أي من موقفه للحساب إلي جنة أو نار (حتي يسأل) بالبناء للمفعول (عن عمره) بضم أوليه ويسكن ثانيه تخفيفا أى حياته وبقائه فى الدنيا (فيماأفناه) فى طاعة أم معصية فما استفهامية فيه وفيما بعده واثبات ألفها مع كونها مجرورة قليل والكثير حذفها (وعن عمله فيما عمله) لوجه الله تعالى خالصا فيثاب عليه أو رياء وسمعة فيعاقب عليه إن شاء الله تعالى (وعن ماله من أين اكتسبه) أمن حلال ذلك

وَفيما أنفقه وَعن جسمِهِ فيم أبلاه » رواه الترمذى وَقال حديث حسن صحيح * وَعَنْ أبى هريرة رَضى اللهُ عنه قالَ قَرَأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدِّثُ اخبارها ثم قالَ أتدرون مَا أَخْبارُهَا قالوا الله وَرَسوله أعلم قالَ فإنَّ أَخبارَهَا أَنْ تشهد على كل عبد أَوْ أَمة بمَا عملَ على ظهرها تقول عملت كذَا وكذا فِي يوم كذَا وكذا

أو حرام (وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه) فى طاعة مولاه أم في سواه ويستثني من ذلك لانبياء وبعض صالحى المؤمنين كالذين يدخلون الجنة بغير حساب (رواه الترمذى) فى أبواب الزهد من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) وطريقه واحد فالتقدير على ماقرره الحافظ العسقلاني فى مثله كما تقدم حسن أو صحيح * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها ثم قال أتدرون ما أخبارها) المحدثة بها (قالوا الله ورسوله أعلم) أى عالم وليس مرادهم أن عندهم به علم والله ورسوله أعلم بذلك منهم فافعل فيه بمعنى أصل الفعل ويحتمل كونه علي ظاهره وسكوت العالم إما أدبا أو لزيادة استبصار ووقوف على ما لم يعلم (قال فإن أخبارها أن تشهد) بلسان قالها كما هو الظاهر ولا مانع منه لانه ممكن وهو أبلغ فى الزام الحجة (علي كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها) الظاهر أن العموم فيه مخصوص بغير ذى الاعمال المكفرة ويحتمل عموم الخبر لهم ويكون شهادتها بذلك تذكيرا لمزيد انعام الله عليه حيث سامحه بسوء عمله ولم يعاقبه عليه بل أثابه من فضله وقوله (تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا) تفصيل للشهادة وبيان لكيفيتها وكذا كناية عن مقدار الشىء وعدته وتكون كناية عن الاشياء فتقول فعلت كذا وقلت كذا قال فان قلت فعلت كذا وكذا فلتعدد

Marfat.com

فَهٰذِهِ أَخبارها » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وَعَنْ أَبِى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قالَ رسول الله صلَّى اللَّه عَلَيه وسلم كَيْفَ أَنعم وَصاحِبُ القَرْن قَدِ التقَمَ القَرْن واستَمع الإِذْن مَتي يُؤْمر بالنفخ فينفخ فكأَن ذَلك ثقل على أَصحاب رَسولِ الله

الفعل والاصل ذائم أدخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى التشبيه والاشارة وجعل كناية عما يراد به وهومعرفة فلا يدخله أل قوله فى المصباح (فهذه أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر (رواه الترمذى) فى الزهد والتفسير من جامعه (وقال حديث حسن) ورواه النسائي في التفسير * (وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف أنعم) بفتح العين من النعمة بفتح النون وهي المسرة والفرح قال فى المصباح نعم عيشه ينعم من باب تعب اتسع ولان أى كيف اتسع فى الدنيا والتذ بها قال المظهرى أي كيف أطيب عيشا وقد قرب أمر الساعة وكأنه خاف علي أصحابه منها وقد علم أنها لا تقوم إلا علي أشرار الناس أو حث لاصحابه على الوصية لمن بعدهم بالتهيؤ لها (وصاحب القرن) أى الصور يعني الملك الموكل به وهو اسرافيل (قد التقم القرن) أى وضع فاه عليه قال المظهرى فى المفاتيح يقال التقمت اللقمة أى ابتلعتها يعني وضع الصور فى فمه (واستمع) أى أصغى (الاذن) يحتمل أن يكون مفعولا به أى يستمعه وينتظره وان يكون مفعولا له (متي يؤمر بالنفخ) أى بنفخ الصور (فينفخ) أى عقب الامر فحينئذ يصعق من فى السموات والارض أى يموت (فكان ذلك) أى المذكور من قرب الساعة وهي انما تقوم على الاشرار (ثقل) بفتح المثلثة وضم القاف أي عظم ومصدره ثقل بوزن عنب كما فى المصباح أى فكانه ثقل (علي أصحاب رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وَسلم فَقالَ لهم قولوا حسبنا اللهُ وَنعم الوكيل » رواه الترمذى وَقالَ حديث حسن (القرن) هُوَ الصور الذى قال الله تعالى وَنفخ فِي الصور كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلي الله عليه وسلم فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لهم قولوا حسبنا) أي محسبنا و كافينا من أحسبه الشيء أى كفاه وهو خبر والمبتدأ هو (الله ونعم الوكيل) أى الموكول اليه والمخصوص بالمدح ضمير بعد الواو والجملة الفعلية خبره و الاصح وقوع الجملة الانشائية خبرا بلا تاويل وفى الكلام عطف خبرية على مثلها قل في المفاتيح والدليل أن حسبك بمعنى محسبك وقوعه صفة للنكرة فى نحو مررت برجل حسبك فلو لم يصح لكان اسم فاعل واضافته علي معنى الانفصال لما وصف به النكرة لانه مضاف لمعرفة (رواه الترمذى) في أبواب الزهد من جامعه (وقال حديث حسن) ورواه النسائي فى التفسير من طريق عن أبى هريرة بنحوه (القرن) بفتح القاف وسكون الراء مضاف لمعرفة (الصور) بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبالراء (الذى قال الله تعالى) أى فيه (ونفخ فى الصور كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم) قلت رواه أحمد والترمذي وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الصور قرن ينفخ فيه » وفى الترمذى بيان سببه قال « قال اعرابى يارسول الله ماالصور قال قرن ينفخ فيه » قال ابن رسلان قوله الصور قرن هو علي هيئة البرق دائرة رأسه كعرض السموات والارض ولابي الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبى هريرة « إن الله تعالى لما خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متي يؤمر » وفى رواية لابي الشيخ « فأطرق صاحب الصور وقد وكل به مستعداً ينظر نحو العرش مخافة

Marfat.com

* وعن أبي هريرة رَضى الله عنه قالَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ خاف أَدلج ومن أَدلج بلَغَ المنزِلَ ألا إنَّ سِلْعة الله غالية ألا إنَّ سلعة الله الجَنَّة » رواه الترمذى وقالَ حديث حسن (وأَدلج) باسكان الدال ومعناه سار من أَوَّلِ الليل

أن يؤمر قبل أن يرتد اليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان » واسنادهما جيد اه *
(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من خاف)
أى خاف البيات (أدلج) أى هرب في أول الليل (ومن أدلج بلغ المنزل) الذى
يأمن فيه البيات قال العاقولى هذا مثل طالب الآخرة وكون الشيطان على طريقه
فان تبتل بالطاعة وصبر مدة أيامه القلائل وأمن فيه الشيطان وقال المظهري أى
من خاف الله فليهرب من المعاصى الى طاعته تعالي (ألا) أداة استفتاح (إن
سلعة الله) بكسر السين المهملة وجمعها سلع فهى كسدرة وسدر والسلعة المتاع
(غالية) بالمعجمة أى رفيعة القيمة (ألا إن سلعة الله هى الجنة) وهي عزيزة
لا يليق بثمنها الا بذل النفس والمال (رواه الترمذى) في باب الزهد (وقال
حديث حسن) وروي عن مطرف عن أبى سعيد وقيل عن ابن عباس اه
(وأدلج باسكان الدال) المهملة وبالجيم معناه (سار من أول الليل) وهو أنسب
بالحديث لكونه أدل علي مزيد الاهتمام والاعتناء وأمكن في القصد للبعد عن العدو
وما ذكره المصنف هو ما فى النهاية وزاد فيها وادلج بالتشديد اذا سار من آخره
والاسم منها الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج أى بوزن إكرام مصدر
أدلج بالتخفيف لليل كله ولم يفرق بين أوله وآخره وأنشدوا
* لعلى أصبر على السير والادلاج فى السحر * اه ﴿ قلت ﴾ وجرى على هذا

والمراد التشمير فِي الطاعة والله أعلم * وعن عائشة رَضي الله عنها قالت « سَمِعْتُ رَسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ يحشر الناس يوم القِيَامة حفاة عُراة غرلا قلت يارسول الله الرجالُ وَالنساءُ جَمِيعاً يَنظر بعضهم إلى بَعض

الأخير صاحب المصباح وعبارته أدلج ادلاجاً مثل أكرم اكراماً سار كله فهو مدلج وان خرج آخر الليل فقد ادلج بالتشديد اه وكان المصنف جرى على القول المذكور فى الأصل لانه أنسب بالحديث لما ذكرنا (والمراد التشمير فى طاعة الله) أى انه تمثيل لذلك كما سبق عن العاقولى والا فلا مسافة حسية تقطعها بسيرك ليلا انما هي المجاهدات الموروثة بالفضل الالهى للمشاهدات (وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يحشر الناس) عام مخصوص فقد جاء فى صحيح مسلم « أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام ثم أكسى » الحديث (يوم القيامة حفاة) بضم أوله المهمل وبالفاء جمع حاف وهو الذي لا حذاء فى رجله ولا خف (عراة) بالضبط المذكور جمع عار وهو الذى لا ثوب ببدنه (غرلا) أي غير مختونين والفائدة فى خلق الجلدة المقطوعة من الذكر والعلم عند الله تعالى التنبيه على احكام خلقته اذ خلقه للأبد لا للفناء اذ لم ينقص من أعضائه بل أعيد كاملا أو أنه التزم عوده كما كان قاله المظهري والثلاثة منصوبة على الحال من الفاعل (قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا) منصوب على الحال من الجمل الفاعل بمحذوف دل عليه ما قبله أى الحشر حال كونهم مجموعين وقولها (ينظر بعضهم الى بعض) يحتمل أن يكون حال من ذلك أو من ضمير جميعاً المستكن فيه وأن تكون مستأنفة لبيان السؤال عن جميعهم فى

قَالَ يَا عائشة الأَمر أَشدُّ من أَن يهمهم ذلكِ *وَفي رواية الامر أهَمُّ مِنْ أَن يَنْظر بعْضُهم الى بعض . متفق عليه (غرلا) بِضَم الغين المعجمة أَى غير مختونين

الحشر (فقال ياعائشة الأمر) أي هول الأمر وشدته (أشد من أن يهمهم) بفتح التحتية وضم الهاء أو بضم التحتية وكسرها قال فى المصباح يقال أهمنى الأمر بالألف أدلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله (ذلك) أى النفوس انما تنظر لذلك عند الاستراحة وهم فى هول يذهل به الخليل عن خليله كما تقدم أول الباب (وفي رواية) هى للصحيحين أيضا كما فى المشكاة وهى عند النسائي وابن ماجه كما فى الجامع الكبير (الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض) جاء فى رواية ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا « قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس يومئذ عن النظر وسمعوا بأبصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون » (متفق عليه) أخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في أبواب صفة الجنة والنار (غرلا بضم الغين المعجمة) وسكون الراء (أى غير مختونين) فى المصباح الغرلة مثل القلفة وزنا ومعني وغرل غرلا من باب تعب اذا لم يختتن فهو أغرل والأنثي غرلاء والجمع غرل من باب أحمر اه والله أعلم

QAMAR-UL-ULOOM
QAMAR SIALVI ROAD
GUJRAT PAKISTAN
TEL. PH. 522555

Marfat.com

باب الرجاءِ

قالَ اللّه تعالى « قُلْ يا عبادىَ الذين أَسرفوا على أَنفُسِهِمْ لا تقنطوا منْ رَحْمة اللّه إنَّ اللّه يغفرِ الذنوب جَميعاً

باب الرجاء

بفتح الراء وبالمد هو ضد الخوف وعرف بأنه تأمل الخير وقرب وقوعه ويطلق على الخوف ومنه قوله تعالى « مالكم لا ترجون لله وقارا » وقال الراغب في مفرداته قبل مالكم لاتخافون ووجه ذلك ان الرجاء والخوف يتلازمان وفى الرسالة القشيرية الرجاء تعليق القلب بمحبوب فى المستقبل والفرق بينه وبين التمني أن التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجد وضده صاحب الرجاء وقدم المصنف الخوف عليه لانه باعتبار نتائجه من باب التخلية بالخاء المعجمة اذ ينتج ترك المخالفة والرجاء من باب التحلية بالهملة اذ يبعث على صالح العمل اذ لولا الرجاء لما وجد عمل اما تمنى الثواب لامع صالح العمل لذلك أمنية وليس من الرجاء فى شيء وفى الحديث عن شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني » رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم في المستدرك

(قال الله تعالى قل ياعبادى) اضافتهم اليه اضافة تشريف وتكريم ليذهب عنهم ماعداهم من خشية المعصية وبعد المخالفة وتخصيصهم بالمؤمنين على ماهو عرف القرآن (الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعصية (لاتقنطوا من رحمة الله) لاتيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على

إنهُ هُوَ الغفورُ الرحيم» وقالَ تعالى « وهل يُجَازى إلاَّ الكفور » وقال تعالى « إنَّا قَدْ أُوحِيَ اليْنَا أَنَّ العذاب علَى مَنْ كَذَّبَ وتولَّى » وقالَ تعالى « ورحْمتي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ » * وعَنْ عبادة بن الصَّامت

اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به » الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) للمبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم مايستدعى عموم المغفرة مما في عبادى من الدلالة علي الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم علي الاطلاق والتأكيد وما روى من خصوص نزولها بعياش أو الوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا أو في وحشى لاينفي عمومها اذ العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب (وقال تعالى وهل يجازى الا الكفور) أى هل يجازى بمثل مافعلنا بهم الا البليغ فى الكفران او الكفر وفيه ايماء الى ان المؤمنين لايجازون كذلك للغفران الكائن لهم بشرف الايمان (وقال تعالى) مخبرا عن موسى وهارون (إنا قد أوحى الينا أن العذاب) وهو عبارة عن الالم مع الاهانة (علي من كذب وتولي) وفيه ايماء الى سلامة من أن من ذلك ولا ينافيه ما ورد من تعذيب قوم من أهل التوحيد لانه ليس لاهانتهم بل لتطهيرهم لما حصل لهم من دنس المخالفة حتى يتأهلوا لدخول الجنة والحلول بها جعلنا الله من أهل الجنة بمحض الفضل والمنة (وقال تعالي ورحمتي وسعت كل شيء) المؤمن والكافر قال البيضاوى وهذا في الدنيا وأما فى الآخرة قوله «فسأكتبها للذين يتقون» الآية (وعن عبادة بن الصامت) الانصارى الخزرجى تقدمت

Marfat.com

رضي الله عنه قال قال رَسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم « منْ شهدَ أن لاَ إله إلا اللهُ وَحده لاَشرِيكَ لهُ وأنَّ محمداً عبدُه ورَسوله وأن عِيسى عَبدُ الله

ترجمته (رضي الله عنه) فى باب لامر بالمعروف (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من شهد) أى علم (أن لا إله) أى لا معبود بحق فى الوجود (لا الله) بالرفع بدلا من محل اسم لا قبل دخولها ولا يجوز الابدال من محله بعد دخولها لانها لا تعمل فى المعارف وفي اعرابها بسط ذكرته فى باب فضل الذكر وباب التشهد من شرح الاذكار (وحده) أى منفرداً بالالوهية وغيرها من أوصاف الكمال (لاشريك له) في ذلك ولا فى شيء من أوصافه ولا من أفعاله بل كل مافى الوجود خلق الله وحده والمراد من صدق بمضمون ذلك واذعن له بجنانه ونطق به بلسانه فان منع من النطق مانع من خرس أو معاجلة منية فهو مؤمن والا فنقل المصنف فى أول شرح مسلم الاجماع على كفره وعورض بأن الغزالي نقل فيه عن جمع أنه مؤمن عاص بترك النطق بها (و) شهد (أن محمداً عبده) هو أشرف أوصافه فلذا ذكره به فى الكتاب فى أشرف المواطن كمقام الاسراء وانزال الكتاب عليه ولذا قدمه على قوله (ورسوله) وفيه إيماء الى ما جنح اليه ابن عبد السلام فى تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق وذلك لأنه قدم العبودية لكونها اضافة الى الحق له بها شرف علي الخلق والرسالة ليست كذلك وان كان الاصح عند الجمهور تفضيل الرسالة لوجود التعلق بالحق فيها كالنبوة وزيادتها بالابلاغ للخلق (وان عيسى) اسم معرب يسوع كما فى البيضاوى قال واشتقاقه من العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لاطائل تحته (عبدالله) خصه بالذكر رداً على النصاري فى انكارهم ذلك وقولهم

Marfat.com

ورَسوله وكَلِمتُهُ أَلْقاها الى مَرْيَمَ ورَوحٌ منهُ وأَنَّ الجَنَّةَ حق والنارَ حقٌّ أَدْخلهُ الله الجَنَّة على ما كانَ منَ الْعَمَلِ»

أنه ابن الله تعالي الله عن ذلك (ورسوله) الى بنى اسرائيل (وكلمته) سمي به لانه وجد بأمره تعالى دون أب فشابه البدعيات التى هى عالم الاوامر قال الشيخ أكمل الدين فى شرح المشارق وسماه كلمة مبالغة لأنه تكلم في غير أوانه وأضيف إلى الله تعالى تعظيما (وروح منه) سماه روحا لانه أحيي به الاموات فكان كالروح وأحيي به القلوب من موت الجهالة أولانه حدث من نفخ الروح كما قال تعالي « فنفخنا فيها من روحنا » قيل كان النافخ جبريل وأضافته الى الله تعالى لأنه كان بأمره وفى تفسير البيضاوى أى ذى روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة (والجنة والنار) بالنصب عطفاً على ما قبله أى وشهد أنهما (حق) أى ثابتان موجودان وأفرد الخبر مع تثنية المخبر عنه إما لأنه مصدر أو لارادة كل واحدة منهما (أدخله الله الجنة على مافيه من العمل) أى علي أى عمل كان سيئاً أو حسنا وهو حال نحو رأيت فلانا علي أكله أى آكلاً وفيما نحن فيه لا يجوز أن يقدر عاملا لأن العمل غير حاصل وقت الدخول فيقدر مستحقا بما يناسب عمله من الثواب والعقاب يعني من مات علي الايمان لا تخرجه الكبائر عن إيمانه فيدخل الجنة أما كونه ابتداء أو بعد دخول النار فمفوض الي مشيئة الله تعالى قال الطيبي فى شرح المشكاة لا يتصور هذا فى حق العاصي الذى مات قبل التوبة إلا إذا دخل الجنة قبل استيفاء العقوبة « فان قلت » ما ذكرت يستدعي أن لا يدخل أحد من عصاة المؤمنين النار « قلت » اللازم عموم العفو وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز أن يعفو عنهم بعد دخولها قبل استيفاء العذاب فليس بحتم عندنا أن يعذب بالنار أحد من الامة بل الواجب العفو عن الجميع بموجب وعده حيث

متفقٌ عليه وفى رِوَايةٍ لمسلم « منْ شَهِدَ أن لاَ إلهَ الا الله وأن محمداً رَسُول الله حرم الله علَيهِ النار » * وعن أبى ذَر رَضيَ اللهُ عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقول الله عز وَجلَّ «من ْ جاءَ

قال «ان الله يغفر الذنوب جميعا» (متفق عليه) رواه البخارى فى أحاديث الانبياء ومسلم فى الايمان ورواه النسائى في اليوم والليلة وفى التفسير من سننه كذا قاله المزى في الاطراف (وفى رواية لمسلم) أى عن عبادة بن الصامت أيضا رواه الامام أحمد والترمذى قاله فى الجامع الصغير وقال الحافظ المزى أخرجه مسلم والترمذى فى الايمان وأخرجه النسائي فى اليوم والليلة وقال الترمذى حسن صحيح غريب من هذا الوجه (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) ويلزم من شهادته برسالته صلى الله عليه وسلم شهادته برسالته بسائر الانبياء لأن النبى صلي الله عليه وسلم جاء بذلك (حرم الله عليه النار) أى الخلود فيها وأول الحديث كما فى مسلم عن الصالحى قال « دخلت على عبادة بن الصامت وهو فى الموت فبكيت فقال لى مهلا لم تبك فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك ولئن شفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله مامن حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلاحدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعته يقول من شهد الخ » * (وعن أبى ذر) الغفارى (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله عز رجل) فيه دليل على عدم كراهة استعمال المضارع فيه لان المراد به الدلالة علي دوام ذلك وعدم انقطاعه خلافا لمن كرهه من السلف لما يدل عليه من التجدد والحدوث وأوصاف الله تعالى قديمة أزلية والحديث من الاحاديث القدسية (ن جا

بالحَسَنةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزْيدَ ومَنْ جَاءَ بالسَّيِّئة فجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مثْلها أَوْ أَغْفِر ومنْ تقَربَ منى شبراً تَقرَّبتُ مِنْه ذِرَاعاً ومنْ تقَرَّبَ مني ذِرَاعاً تَقَربْتُ مِنْه باعاً وَمنْ أَتانى يمْشي أَتيته هَرْولة

بالحسنة فله عشر أمثالها) أى عشر حسنات أمثالها فضلا من الله أي جزاءها مكررا عشرا الا أنه يكرر نفس الحسنة كذلك وقد نبه الشيخ زكريا فى سورة النساء من حاشيته على البيضاوى علي ان هذا أقل مراتب المضاعفة ولذا قال (أو أزيد) وأو فيه يحتمل أن تكون بمعني بل أى بل أزيد من ذلك كما قال تعالى « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » وقال تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » وقال تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » قال البيضاوي وهذا أى العشر أقل ماوعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشرة الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها) تضية العدل (أواغفر) فضلا واحسانا ، وانظر الى ما انطوى عليه هذا الحديث من اللطف فى جانب الحسنة إضافتها للجائي بها باللام الدالة علي الاختصاص تشريفا وتكريما وفى جانب السيئة ترك ذلك إيماء الى قبح المعصية وان حقها ان تباعد وتزايل حتى لا تنسب لأحد (ومن تقرب منى) أي من فضلي ورحمتى (شبراً) بالمبالغة فى المجاهدة وأداء واجب الالوهية (تقربت منه) أي بفضلي وتوفيقي (ذراعا ومن تقرب منى) بذلك (ذراعا) وهو دون ما قبله (تقربت منه باعا) ففيه ان الجزاء على قدر العمل وبحسبه والباع والبوع بضم الموحدة وفتحها طول ذراعى الانسان وعضده وعرض صدره قال الباجى وهو قدر أربعة أذرع (ومن أتاني يمشى) وأسرع نحو طاعتي (أتيته هرولة) أى صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه الى مزيد مشي فى وصوله لمراده والمقصود

وَمنْ لَقِيني بقراب الارْض خَطِيئَةَ لاَ يشرِك بى شَيئاً لقيتهُ بمثْلهَا مَغْفِرة»
رواه مسلم (ومَعنى الحدِيث)

أن جزاءه يكون علي حسب عمله وتقربه ، والهرولة بفتح الهاء وسكون الراء وهي اسراع في المشي دون الخبب قال المصنف هذا الحديث من أحاديث الصفات ومستحيل ارادة ظاهره لما فيه من باب التمثيل كما سيأتي قال القرطبي ان قيل مقتضى ظاهر الخطاب ان جزاء الحسنة بمثلها اذ الذراع شبران والباع ذراعان وتقدم فى الكتاب والسنة ان أقل ما يجازى على الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف لا تحصى فما وجه الجمع « قلنا » هذا الحديث ماسيق لبيان مقدار عدد الأجور وعدد تضاعيفها وانما سيق لتحقيق أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل قليلا كان أو كثيراً وان الله يسرع الى قبوله والي مضاعفة الثواب عليه أسراع من جىء اليه بشيء فبادر لأخذه وتبشبش له بشبشة من سرته ووقع منه الموقع ألا ترى الى قوله « وان أتاني يمشى أتيته هرولة » وفى لفظ آخر أسرعت اليه ولا تتقدر الهرولة والاسراع بضعفي المشى وأما عدد الاضعاف فيؤخذ من حديث آخر لا من هذا الحديث اه وما ذكره من أن الباع ذراعان مخالف لما نقله المصنف عن الباجى من أنه أربعة أذرع (ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة) تمييز لقراب الارض أي بما يقارب ملأها من الخطايا لو كان جسما وجرماً وقوله (لا يشرك بى شيئاً) جملة فى محل الحال من فاعل لقى (لقيته بمثلها مغفرة * رواه مسلم) فى كتاب الدعوات ورواه ابن ماجه فى فضائل التسبيح (ومعني الحديث) ان قوله تعالى فيه « من تقرب منى شبراً » الى قوله « أتيته هرولة » ليس علي ظاهره لاستحالته علي الباقى لما فيه من اعتوار الحركة وغيرها عليه تعالى عن ذلك بل معناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي وان زاد زدت ظاهره ان قوله وان زاد زدت

Marfat.com

مَن تقَرَّب إلىَّ بطَاعتى تقَربْتُ اليه برَحمتى وَانْ زَادَ زِدْتُ وإنْ أَتَانى يمْشي وأَسْرَع فى طاعتى أتيْته هرْوَلة أَى صَببتُ عَليهِ الرَّحمَة وسَبَقتهُ بها ولَم أُحْوجهُ إلى المشْى الكثِيرِ فى الوُصُول الى المَقْصُود وقرَاب الارْض بضم القَافِ ويُقالُ بكسْرِها والضمُّ أَصَح وَأَشْهرُ وَمَعْناهُ مَايقَارب ملأَها والله أَعْلم

تفسير للمراد من قوله ومن تقرب مني ذراعا وفيه مالا يخفي بل الظاهر انها أومأت الى جزاء العامل علي عمله الصالح وان قل فالجملة لاولى لبيان عظم الثواب علي كثرة العمل ومزيد المجاهدة والثانية لبيان حصول ثواب العمل وإن قل « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » والله أعلم ٭ (وان أتاني) أى أقبل على طاعتى (يمشي) أى يجد ويجتهد (وأسرع فى طاعتى) حسب طاقته فيها ولم يقدم عليها علائقه (أتيته أي صببت عليه الرحمة صبا وسبقته بها ولم أحوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود) قال القرطبي هذه الجمل أمثال ضربت لمن عمل من الطاعات وقصد به التقرب الى الله تعالى تدل علي أنه تعالى لا يضيع أجر محسن وان قل عمله بل يقبله ويثيبه مضاعفا ولا يفهم من الحديث الخطا بنقل الاقدام الا من ساوى الحمر فى الافهام اه (وقراب الارض بضم القاف ويقال) فيما نقله القاضى عياض وغيره (بكسرها) مصدر قارب الامر اذا دناه يقال لو أن لي قراب هذا ذهبا أى ما يقارب ملأه ولو جاء بقراب الارض بالكسر أيضا بما يقاربها اه (والضم أفصح وأشهر) مقتضي كلامه فى شرح مسلم أن الكسر غريب وعبارته فيه بضم القاف علي المشهور فيخالف ماهنا من أن الكسر مشهور إلا أن الضم أشهر منه ولا مخالفة تأمل (ومعناه مايقارب ملأها) بكسر الميم (والله أعلم) ٭

Marfat.com

*وَعنْ جَابر رَضى الله عنه قال«جاءَ اعْرَابىٌّ الى النبي صلى الله عليه وسلم فَقالَ يارَسولَ اللهِ مَا المُوجِبتَان قال مَن مَاتَ لاَ يشْرِكُ باللهِ شَيئًا دَخَلَ الجنة ومنْ مَاتَ يُشْرِكُ بهِ شَيْئاً دَخَلَ النار» رواه مسلم * وعنْ أَنَس رضي الله عنه أَنَ النبي صلى الله عليه وسلم وَمُعاذ رَديفه على الرحل قال يامَعاذ قال لبيكَ

وعن جابر رضي الله عنه قال جاء اعرابى) واحد الاعراب وهم سكان البادية من العرب (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الموجبتان قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (من مات لا يشرك بالله شيئا) أى من الشرك الجلى أو من المعبودات أى وحد الله تعال وافرده بالعبودية (دخل الجنة) قال المصنف هذا مما اجمع عليه المسلمون ابتداء مع الفائزين ان لم يمت مصرا على الكبائر وان مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة ان شاء عذبه ثم ادخله الجنة وان شاء ادخله اياها ابتداء بفضله (ومن مات يشرك به شيئاً) من الشرك الجلى أو من المعبودات (دخل النار) وخلد فيها ولم يخرج منها ابداً لافرق بين كتابي وعابد وثن وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام ولا من انتسب اليها ثم حكم بكفره بجحده مايكفر بجحده اوغير ذلك اما الشرك الخفي من الرياء والسمعة فلا يقتضى ان يؤبد فى النار اذا مات صاحبها علي الايمان (رواه مسلم) فى كتاب الايمان (وعن أنس رضى الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم ومعاذ) كذا وقفت عليه فى نسخ الرياض بالرفع وهو مبتدأ خبره قوله (رديفه) بفتح الراء وكسر المهملة وقوله (على الرحل) متعلق بالخبر والجملة اعتراضية بين اسم ان وخبرها وهو قوله (قال يامعاذ قال لبيك) بتشديد الموحدة اي اجابة بعد اجابة وقيل

Marfat.com

يارسولَ الله وَسعديكَ ،لَ يامُعاذ قال لبيك يارَسُول اللهوَسَعديْكَ قلَ يامُعَاذ
قال لَبيكَ يارَسُول اللهوَسَعْدَيكَ ثلاثاً قال مامنْ عَبدٍ يشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا
الله وَان محَمدا عَبده ورَسُولُه صِدْقاً منْ قَلْبه الا حَرمهُ اللهُ علَى النارِ قالَ
يارسُول اللهأفلاَ أَخبرُ بهَا الناسَ فَيَسْتبشروا قَال اذاً يَتكلوافأَخبَر بهَا

قربا منك وطاعة لك وقيل أنا مقيم على طاعتك وقيل محبتي لك وقيل غير ذلك
(وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدة لك بعد مساعدة فهما مثنيان مراداً
منهما التكثير (قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك
يا رسول الله وسعديك ثلاثا) ظرف لمكرر مقدر وتكرير نداء معاذ لتأكيد
الاهتمام بما يخبره به وليكمل تنبه معاذ فيما يسمعه وثبت فى الصحيح « انه صلي الله
عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لهذا المعنى » قاله المصنف (قال
ما من) مزيدة لتأكيد عموم النفى (عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
ورسوله صدقا) حال أى حال كونه صادقا فى ذلك أو مفعول مطلق أى شهادة
صدقا أوشهادة صدق فأقيم المضاف مقامه فانتصب انتصابه (من قلبه) وهذا القيد
لاخراج شهادة اللسان اذا لم يطابقها الجنان كالمنافقين (الا حرمه الله علي النار)
أى الخلود فيها فلا ينافى تعذيب بعضهم (قال) أى معاذ (يارسول الله ألا أخبر
بها الناس) ادخالا لسرور عليهم وحثا على صدق الايمان وتحريضاً علي الاخلاص
(فيستبشروا قال اذا يتكلوا) أي يتركوا الاعمال ويتكلوا علي ذلك فيفوتهم
بذلك عالى المنازل فى العقبي وهو صلى الله عليه وسلم لمزيد اهتمامه بأمته واعتنائه
بشأنهم لا يريد لهم الا المنازل العلى فأشار الي معاذ بالترك لانه رأي ثمرة المترتبة
عليه أتم من المترتبة على الاعلام (فاخبر بها) أي بالبشارة المدلول عليها بقوله

مَعاذ عِنْدَ موْتِه تأثماً » . متفق عليه (قَوْله تأثماً) أَىْ خَوْفاً مِن الإِثْم فى كتم هذَا الْعِلْم * وَعَنْ أَبى هُرَيرَة أَوْ أَبى سَعيدِ الخدْرِي رَضِىَ الله عَنْهُمَا شَكّ الراوِى ولاَ يَضر الشك فى عيْن الصحابى لأَنهُم كلهم عدولٌ قَل لما كَانَتْ غزْوَة تَبُوكَ أَصَابَ النَاسَ مجاعَةٌ

يستبشرون (عند مرته تأثما) بمفعول له أى خروجا من اثم كتم ما للناس اليه حاجة من الشريعة وقد جاء الوعيد الشديد في الكتم قال تعالي « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي » الآية (متفق عليه) أخرجاه في الايمان (قوله تأثما أى خوفا من الاثم) الكائن أو كائنا (فى كتم هذا العلم) أى كتم هذا القدر منه (وعن أبي هريرة أوأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما) وقوله أو (شك الراوى) أى وهو الاعمش كما فى صحيح مسلم بيان لان أو للتردد والشك في عين الراوى منهما (ولا يضر الشك فى غير الصحابى لانهم كلهم عدول) من خالط الفتن ومن اعتزلها لأنهم فيما بين مجتهد مصيب فله أجران أومخطئ فله أجر وإذا كانوا كذلك فلا غرض فى تعيين الراوي منهم وقد قل علماء الاثر إذا قال ارادى حدثنى فلان أو فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف لان المقصود الرواية عن ثقة سمي وقد حصل وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادى فى الكفاية وذكرها غيره وهي في غير الصحابى ففي الصحابي أولى لعدالتهم أجمعين قاله المصنف فى شرح مسلم (قال لما كان يوم) المراد به هنا الزمن أى زمن (غزوة تبوك) تقدم ضبطه وبيان جواز صرفه وعدمه ووجه تسميته بذلك وبيان تاريخ الغزوة فى باب التوبة أول الكتاب (أصاب الناس مجاعة) قال فى النهاية مفعلة من الجوع اه ومنتهى قول الصحاح وقد جاع يجوع جوعاً ومجاعة أنه مصدر ميمى والجوع ضد الشبع

فَقالُوا يارسُول الله لَوْ اَذنْتَ لَنا فَنحرْنا نَواضِحنَا فا كلْناوَادهنافقال رَسول اللّه صلى الله عليه وسلم افعلوا فجَاءَ عمر رضي الله عنه فقال يارَسُول الله إنْ فَعلتَ قلّ الظهر

(قالوا يارسول الله) استئناف بيانى كأنه قيل ما ذا قالوا حينئذ فقال قالوا يارسول الله (لو أذنت لنا) أي فى نحر دوابنا المأكولة كما يدل عليه ما بعده ولو فيه للتمنى فلا جواب لها ويحتمل كونها الشرطية والجواب محذوف أى لو أذنت لنافى نحرها (فنحرنا نواضحنا) جمع ناضح أصله البعير الذى يستقى عليه الماء قال فى المصباح ثم استعمل فى كل بعير وان لم ينضح عليه ومنه حديث «أطعمه ناضحك» أى بعيرك « قلت » وما هنا محتمل لذلك (فأكلنا) لحومها (وادهنا) من شحومها وقال صاحب التحرير ليس المقصود منه ما هو المعروف من الادهان إنما معناه لواتخذنا من شحومها الارتفقنا بذلك أو لكان خيراً أولكان صوابا أورأيا مبينا أومصلحة ظاهرة وما أشبه ذلك وعلى كونها شرطية محذوفة الجواب جرى المصنف فى شرح مسلم ثم قال وقولهم «لو أذنت لنا» هذا من أحسن أدب خطاب الكبار والسؤال منهم وهو أجمل من قولهم للكبير افعل كذا بصيغة الامر وفيه أنه لاينبغي للعسكر أن يضيعوا دوابهم التى يستعينون بها في القتال بدون اذن الامام ولا يأذن لهم إلا إذ رأى مصلحة أوخاف مفسدة ظاهرة اه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا) وذلك مراعاة لمصلحتهم وتقديم الاهم فالاهم وارتكاب أخف الضررين دفعا لاشدهما (فجاء عمر فقال يارسول الله ان فعلت قل الظهر) أى الدواب سميت بذلك لكونها يركب علي ظهورها أو لكونها يستظهر بها ويستعان بها على السفر واسناد فعلهم وهو نحرها اليه مجاز عقلي لكونه عن أمره فهو كقولهم بني الامير المدينة وفي الخبر جواز الاشارة على الائمة والرؤساء وان المفضول أن يشير عليهم

Marfat.com

ولـكنْ ادعهم بفَضْلِ ازْوَادِهِمْ ثم ادع الله لهُم عليْها بالبَرَكةِ لعلّ الله انْ يجْعلَ فى ذَلِكَ البَرَكَةَ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فَدَعا بنِطْع فَبسَطَهُ ثم دعا بفَضل أزْوادهمْ فجَعلَ الرَّجلُ يجىء بكَفٍّ ذرَةٍ ويجىء الآخر بكفٍّ تمْرٍ

بخلاف مارأره (ولكن) استدراك عن معني الـكلام السابق أى لا تنظر لمصلحتهم بذلك لئلا يقـل الظبر ولـكن انظر اليها بوجه آخر وهو قوله (ادعهم بفضل أزوادهم) متعلق الطرف أى يأتون به والجملة فى محل الحال والفضل بفتـح الفاء وسكرن الضاد مصدر فضل يفضل كنصر ينصر وجاء كنعت ينعت وهو البقية أي بالباقى من أزوادهم وزاد المسافر طعامه المتخذ لسفره (ثم ادع الله عليها بالبركة) أتى بثم إشارة الى تراخي اجتماعه وانضمامه عن أمرهم بذلك الذى عندهما يكرن الدعاء (لعل الله أن يجعل في ذلك) قال المصنف كذا وقع فى الاصول التى رأينا وفيه محذوف تقديره يجعل فى ذلك بركة أو خيرا فحذف المفعول به لانه فضلة وأصل البركة كثرة الخير وثبوته وتبارك الله ثبت الخير عنده (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم) بفتح أوليه وهى هنا لـكونها بعد الطلب للوعد فهو وعد منه صلي الله عليـه وسلم بفعل ذلك لتصويبه له (قال فدعا بنطع) فيه أربع لغات مشهورة أشهرها كسر النون مع فتح الطاء وبفتحها وفتح النون وكسرها مع سكون الطاء فيهما حكاه المصنف في شرح مسلم ولم يبين معناه وكأنه لوضوحه قال في المصباح هو المتخذ من الاديم معروف اه (فبسطه) أي نشره (ثم دعا بفضل) أى بقية (أزوادهم قال) أى الصحابى الراوي (فجعل الرجل يجئ بكف) أى بملئه (ذرة) بتخفيف الراء نوع من الحبوب معروف قال (ويجيء الآخر) بفتح الحاء المعجمة أى غير من قبله (بكف تمر) بفتح المثناة الفوقية والاضافة فيه وفيما قبله بيانية

ويَجِيء الآخَر بكِسرَةٍ حتى اجْتمعَ على النطع منْ ذَلِكَ شيْء يسِيرٌ فدَعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركةِ ثم قالَ خذُوا فى أوْعيتكم فأَخذُوا فى أوْعيتهمْ حتي مَاتركُوا فى الْعسكَر وعاءً الا ملؤهُ وأكلوا حتى شَبِعُوا وفضلَ فضلة فقَالَ رسولُ الله صلى اللهعليه وسلم أشْهدُ أن لاَ إلهَ إلا الله وأنى رَسُول الله

من إضافة المميز الى تميزه كخاتم حديد إذ المراد بالكف هنا ملؤه كما قدرنا (ويجيء الآخر بكسرة) بكسر الكاف القطعة المكسورة من الشيء ومنه كسرة الخبز وجمعها كسر كسدرة وسدر كذا فى المصباح (حتى اجتمع علي النطع من ذلك شيء يسير) حتي فيه غاية لمقدر أى جمعوا حتى اجتمع (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة) في الاتيان بالفاء إيماء الى مزيد اهتمامه صلي الله عليه وسلم بشأن أمته وبما ينفعهم (ثم قل خذوا في أوعيتكم) أى واجعلوه أي المأخوذ في أوعيتكم فمتعلق الظرف محذوف والاوعية بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر العين المهملة جمع وعاء وهو ما يوعى فيه الشيء اى يجمع (قال فاخذوا فى أوعيتهم حتي) عاطفة على عموم الآنية (وما) تركوا (فى العسكر) وهو الجيش قال ابن الجواليقي فارسي معرب كذا فى المصباح (وعاء الا ملؤه قال فاكلوا) اى بعد ملء الاواعى (حتي شبعوا وفضل فضلة) تقدم انه يجوز فتح العين فى الغابر وضمها فى المضارع وكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وهما كما قال المصنف لغتان مشهورتان واما فضل كعلم يفضل كينصر فمن باب التداخل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله) فيه بيان كيفية اتيانه بشهادته لنفسه بالرسالة وجاء انه أذن فقال «وأشهد أن محمداً رسول الله» قال وفيه انه صلي الله عليه وسلم كان يحب

Marfat.com

لايَلقى اللهَ بهمَا عبدٌ غيرَ شاكٍ فَيحجبُ عنِ الجنة » رواهُ مسلم *وعن عِتْبان بن مالِك رَضِيَ الله عنه وهُوَ مِمَّنْ شهِد بدرا قالَ كُنت أُصلى لقَوْمى بنى سالم وكانَ يحول بينى وبَيْنهُم وَد إذا جَاءَتِ الأَمْطار فيشق علَىّ اجْتيَازهُ قَبلَ مسجدهم فجِئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له إِنى أُنكَرتُ بَصرِى

عليه الايمان برسالته ونبوته (لا يلقي الله بهما عبد) بعد موته (غير شاك) يجوز رفعه صفة لعبد وهو الذى رأيته فى أصل مصحح ونصبه حالا منه لتقدم النفى عليه والمراد به اخراج المنافقين ممن قال ذلك بلسانه غير موقن بمضمونه بجنانه (فيحجب) بالنصب أى فيمنع (عن الجنة) بل لابد من دخولها اما ابتداء مع الناجين أو بعد اخراج من النار (رواه مسلم) في كتاب الايمان * (وعن عتبان ابن مالك) بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي السالمى (رضى الله عنه) قال المصنف كابن الاثير فى أسد الغابة (وهو ممن شهد بدراً) قال ابن الاثير ولم يذكره ابن اسحاق فى البدريين وذكره غيره ولم يخرج له الشيخان غير هذا الحديث انواحد ، مات فى خلافة معاوية وكان قائما بديات قومه الى أن مات رضى الله عنه (قال كنت أصلى لقومى بنى سالم) أى لأجلهم والمراد انه يؤمهم كما صرح به أبو داود الطيالسي إماما بهم (وكان يحول بينى وبينهم واد اذا جاءت الامطار) أي يحول السيل الكائن فيه عند مجيء الامطار (فيشق علي اجتيازه) أى الجواز فيه والمرور به (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (مسجدهم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له انى أنكرت بصرى) كذا ذكره جمهور أصحاب الزهرى

Marfat.com

وأنالوَادِى الذِى بينى وبينَ قَوْمى يسِيلُ اذاجَاءَتِ لاُمطارفَيشق عَلى اجْتيَازُهُ فَوددتُ

وهو عندالبخارى ومسلم فى بعض طرقه وعند مسلم من طريق أخرى « أصابني فى بصرى بعض الغى » وعند الطبرانى « الما ء بصرى » قال الحافظ وهوظاهر في انه لم يعم اذ ذاك لكن أخرج البخارى من طريق أخرى عن محمود بن الربيع انه كان يؤم قومه وهو أعمى وانه قال يا رسول الله انها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر « قلت » وعند مسلم فى رواية انه عمى وقد جمع المصنف فى شرح مسلم بأنه أراد به بعض الشيء في تلك الرواية العمى وهو ذهاب البصر جميعه ويحتمل انه أراد به ضعفه وذهاب معظمه وسماه عمى فى الرواية الأخرى لقربه منه ولمشاركته في فوات بعض ما كان حاصلا في حال السلامة قال الحافظ ابن حجر ويجمع بأن قوله انه كان يؤم قومه وهو أعمى أراد ان عماه كان حين لقي محمود له وسمع فيه حديثه لا حين سأل عتبان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فيه له وأنا ضرير البصر كقوله أنكرت بصرى قال الحافظ وجمع ابن خزيمة بأن قوله أنكرت بصرى يطلق على من فى بصره سوء وان أبصر بصراً ما وعلى من صار أعمى لا يبصر شيئا اه والأولى أن يقال أطلق عليه العمى لقربه منه ومشاركته له فى فوات بعض ما كان يعهده حال الصحة وبهذا تأتلف الروايات ، انتهى كلام الحافظ (وان الوادى الذي بيني وبين قومى يسيل) اسناد السيل الى الوادى اسناد مجازى من اسناد ما للحل الى المحل (اذا جاءت الامطار فيشق) بضم الشين المعجمة أى يصعب (على اجتيازه فوددت) بكسر الدال الأولى أى تمنيت وحكي الفراء فتح الدال فى الماضي والواو فى المصدر والمشهور فى المصدر الضم وحكى أيضاً الكسر فهو مثلث وتقدم التنبيه عليه فى باب فضل بر أصدقاء الاب

Marfat.com

أنكَ تأْتِي فتُصلَى فِي بَيتِي مكَانًا أتخذهُ مصلى فقَالَ رَسولُ اللّه صلَى الله عليهِ وسلم سأفعل فغدَا علَيَّ رَسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رَضي الله عنهُ بعْدَما اشْتدَّ النهَارُ واسْتأْذنَ رسول اللّه صلَّى اللّه عَلَيه وسلَم فأَذنْتُ لهُ فلَم يجلِسْ حتى قَالَ أينَ تحِبُّ

(انك تأتي فتصلى) هو باسكان الياء ويجوز النصب لوقوع الفاء بعد التمنى امكانا ظرف وقوله (اتخذه مصلي) صفة لمكان وعند البخارى فاتخذه ويجوز فيه ما جاز فى يصلى من الرفع والنصب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل) في البخارى بزيادة ان شاء الله قال الحافظ هو للتعليق لا لمحض التبرك كذا قيل ويجوز أن تكون للتبرك لاحتمال اطلاعه بالوحى على الجزم بوقوع ذلك « قلت » ويؤيده ادخال حرف التنفيس عليه وتقدم فى الكاشف انها فى مثله للتأكيد قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى «أولئك سوف يؤتيهم أجورهم» ما لفظه وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر لكن اعترضه في التقريب بأن سوف للتأخير وأما جزم وقوعه فمن خارج وهو قرينة اخباره به سبحانه (فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الاسماعيلى بالغدو وعند الطبرانى فى بعض طرقه ان السؤال وقع يوم الجمعة وأن الوصول اليه كان يوم السبت (وأبو بكر رضى الله عنه) لم يذكر جمهور الرواة عن الزهرى غيره حتى ان فى رواية الاوزاعى «فاستأذنا فأذنت لهما» لكن عند مسلم فى طريق « فأتاني ومن شاء الله من أصحابه» وللطبرانى فى طريق آخر «فجاءني فى نفر من أصحابه» وجاء فى رواية ومعه أبو بكر وعمر ، ويحتمل الجمع بأن أبا بكر صحبه وحده ابتداء ثم عند الدخول اجتمع عمر وغيره فدخلوا معه (بعد ما اشتد النهار) قال فى النهاية أى علي وارتفعت شمسه (واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حتى قال أين تحب

Marfat.com

أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ

أن أصلي من بيتك) هذا لفظ احدى روايات البخارى وهو بين فى المراد أى انه لم يجلس حتي صلى بخلاف ما وقع منه فى بيت مليكة حيث جلس وأكل ثم صلي لانه هناك دعى الى الطعام فبدأ به رهنا الى الصلاة فبدأ بها ثم هو هكذا عند رواة البخارى ووقع عند الكشميهني وحده فى بدلها (فأشرت له الى المكان الذى أحب) أى أريد (أن يصلي فيه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شرع فى الصلاة (وكبر وصففنا) المفعول محذوف أى أفسنا ويمكن أن لاحذف والمراد فحصل منا التصاف (وراءه فصلي ركعتين ثم سلم وسلمنا حين سلم) فيه صحة الجماعة في النافلة المطلقة وان كانت لا تشرع فيها (فحبسته) عند البخارى فحبسناه أى منعناه من الرجوع (علي خزيرة) يأتي ضبطها ومعناها ففيه اكرام الضيف (تصنع له) في محل الصفة لما قبله (فسمع أهل الدار) أى المحلة لقوله صلى الله عليه وسلم « خير دور الانصار دار بنى النجار أى محلتهم » والمراد أهلها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فثاب رجال منهم) ثاب بالمثلثة و بعد الالف موحدة أي اجتمعوا بعد ان تفرقوا قال الخليل المثابة مجتمع الناس بعد افتراقهم ومنه قيل للبيت مثابة وفى المحكم يقال ثاب اذا رجع وثاب اذا أقبل « قلت » وكلا المعنيين هنا محتمل (حتى كثر الرجال في البيت فقال رجل منهم) قال

Marfat.com

ما فَعلَ مالك لاَ أَرَاهُ فقالَ رَجُلٌ ذَلكَ مُنافق لاَ يحبُّ اللهَ ورسُولَه فَقالَ رسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وَسلم لاَ تقل ذٰلِكَ أَلاَ تَرَاه قال لاَ إِلَهَ الا الله يَبْتغى بِذَلِكَ وجهَ الله تَعالَى فقال الله ورسُوله اعلم أما نحن فوَ الله ما نرَى وده ولاَ

الحافظ لم يسم هـذا المبتدى (مافعل مالك لاأراه) أي ابن الدخيشن او الدخشن بالدال والخاء والشـين المعجمتين والنون شك فيه الراوى عنـد البخارى هل هو مصغر أو مكبر وعند أحد رواة البخارى بالميم بدل النون قال الطبراني عن احمد ابن صـالح الصواب الدخشم بالميم قال الحافظ وهى رواية أبى داود الطيالسى وكذا لمسلم فى بعض طرقه (فقال رجل) قيـل هو عتبان واستدل قائله لتسمية المبهم به بما لا دليل فيه على دعواه (ذلك منافق لا يحب الله ورسوله) تقدم ان محبة العبد لله وللرسول المراد منها انقياده لأحكامهما والدخول بالرضا تحت طاعتهما (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك) أى انه منافق (ألا تراه) أى ما تعلمه (قال لااله الا الله يبتغى بذلك وجه الله تعالى) فيه شهادة منه صلى الله عليه وسلم بالايمان له قال ابن عبد البر لم يختلف فى شهود مالك بدراً وهو الذى أسر سهيل بن عمرو ثم ساق الحديث باسناد حسن عن أبي هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان تكلم فيه «أليس قد شهد بدراً» قال الحافظ العسقلانى وفي مغازى ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مالكا ومعن بن عدى فحرقا مسجد الضرار فدل على انه بريء من النفاق أو كان قد أقلع عن ذلك أو النفاق الذى اتهم به نفاق العمل لا نفاق الكفر وانما أنكر عليه الصحابة لتردده للمنافقين ولعل له عـذراً فى ذلك كما وقع لحاطب (فقال الله ورسوله أعـلم اما) بتشديد الهمزة(١) أداة متضمنة لمعنى الشرط (نحن فوالله لا نرى) أي نعلم (وده ولا

---

(١) كذا فى أصله وصوابه تشديد الميم إذ الهمزة لاتشدد . ع

Marfat.com

حدِيثه الا اِلى المُنافقين فقال رسُول الله صلى الله علَيْهِ وسلَّم فانَّ اللهَ قد حرَّم علَى النارِ منْ قَالَ لاَاَلَهَ اِلاَّ الله يَبتغِي بذَلِكَ وجهَ الله » متفق عليه (وعِتْبان) بكسر العين المهملة واسكان التاء المثناة فوق وبعدها باء موحدة (والخزيرة) بالخاء المعجمة والزاى هى دقيق يطبخ بشحم

حديثه الا الى المنافقين) الظاهر انه متعلق بوده والى فيه بمعني اللام فان الود تعدى بها ومفعول حديثه محذوف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم علي النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله) وقوله (يبتغى بذلك) أى القول (وجه الله) لاخراج من نافق بها لحقن دمه وحفظ ماله فلا يكون كذلك والمراد من تحريمها علي المؤمن الحقيقى تحريم خلوده فيها كما تقدم أو تحريم الدخول فى طبقة الكفار الخاصة بهم لا الطبقة المعدة لعصاة المؤمنين أو المراد تحريم دخولها بشرط حصول قبول العمل الصالح والتجاوز عن السيئ والله أعلم (متفق عليه) رواه البخارى فى مواضع من صحيحه وهذا سياقه فى بعضها ورواه مسلم فى كتاب الايمان بنحوه (وعتبان بكسر العين المهملة) قال فى شرح مسلم هذا هو الصحيح المشهور الذي لم يذكر الجمهور سواه قال صاحب المطالع وقد ضبطناه من طريق ابن سهل بالضم أيضا اه وكذا قال فى المغني نقل عن الزركشى بكسر العين وقد تضم ومقتضي قول الحافظ فى الفتح بكسر العين ويجوز ضمها جوازهما معا والله أعلم (واسكان المثناة الفوقية بعدها باء موحدة) وبعد الالف نون (والخزيرة بالخاء المعجمة) المفتوحة (والزاى) المكسورة وحكي فى المطالع انها رويت فى الصحيحين بخاءين وراءين مهملات (هى دقيق يطبخ بشحم) وقال ابن قتيبة

Marfat.com

وقوله ثَابَ رجال بالثاء المثلثة أىْ جاءُوا واجتَمَعوا » وعنْ عمر ابن الخطابِ رضِيَ اللهُ عنهُ قال « قُدِمَ على رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرَأة منَ السبي تسْعى إذَا وجدَتْ صَبيّاً

يصنع من لحم صغار ثم يصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيه لحم فهو عصيدة وكذا ذكره يعقوب وزاد من لحم بات ليلة قل وقيل حساء من دقيق فيه دسم وحكي فى الجمهرة نحوه قال فى النهاية وزاد وقيل اذا كان من دقيق حريرة واذا كان من نخالة فخزيرة وحكي الازهري عن أبي الهيثم ان الحريرة من النخالة وكذا حكاه البخارى في الاطعمة عن النضر بن اسميل قال عياض والمراد بالنخالة دقيق لم يغربل قل الحافظ فى الفتح ويؤيد هذا التفسير قوله فى رواية الاوزاعى عند مسلم فحبسناه على جشيشة بجيم ومعجمتين قال أهل اللغة أن تطحن الحنطة قليلا ثم يلقي فيها شحم أو غيره اه (وثاب رجال بالثاء المثلثة) وآخره باء موحدة (أى جاؤا واجتمعوا) تقدم بسطه (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم) بالبناء للمفعول (على النبي صلي الله عليه وسلم بسبى) احد الظرفين نائب الفاعل والآخر فى محل الحال والسبي بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر سبي كرمي يرمى والمراد منه اسم المفعول اى المسبي (فاذا) فجائية (امرأة) مبتدأ وقوله (من السبي) فى محل الصفة له والخبر جملة (تسعى) هذه رواية البخاري بالسين المهملة من السعى ورواية مسلم تبتغي بالموحدة والفوقية من الابتغاء وهو الطلب قال القاضي عياض ورواية مسلم وهم والصواب مافي رواية البخارى قال المصنف كلاهما صواب لا وهم فيه فهي ساعية وطالبة ومبتغية لانها (اذا) ظرفية مضمنة معنى الشرط اى كل وقت (وجدت صبيا) الظاهر ان المراد به ما يشمل الانثى اى

Marfat.com

فى السبي أخذَتْهُ فأَلزقَتْه ببَطْنها فأَرْضَعتهُ فقالَ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيه وسلم أترَونَ هذِه المرْأةَ طارِحة ولَدها فى النار قُلنا لا والله فقالَ اللهُ أرحَم بِعبادِه منْ هَذِه بوَلدها » متفق عَليه * وعنْ أبى هرَيرَةَ رضى الله عنه قالَ «قالَ رَسولُ اللهصلى اللهعليه وَسلم لما خلقَ اللهُ الخلق كتبَ في كِتَاب فَهو عِنْدهُ فوْق العرْش انَّ رَحمْتى تَغلب غَضبى وفى رِوايةٍ غلبت غضَبي وَفى رِوَاية سَبقَتْ غضَبي »

رضيها (فى السبي أخذته فألزقته ببطنها) رحمة له (فارضعته) لذلك (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أترون) يحتمل أن تكون بفتح الفوقية اى انعتقدون وأن يكون بضمها اى اتظنون (هذه المرأة) مفعول اول علي الاول وثان على الثاني والمرأة نعت واسم الاشارة بدل ، أوعطف بيان عليه (طارحة) حال علي الوجه الثاني و(ولدها) مفعول طارحة و(في النار). متعلق بطارحة (قلنا لا) أى لانرى ذلك وأ كد عدم اعتقاد ذلك بالقسم فقال (والله فقال) اى النبي صلي الله عليه وسلم (الله) وفى نسخة من البخارى «واللهلله» بادخال لام القسم عليه وفى أخرى لله من غير قسم قبله فاللام حينئذ اما للتوكيد أو جواب قسم مقدر (أرحم بعباده من هذه بولدها متفق عليه) اخرجه البخارى فى الادب ومسلم فى التوبة (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب) أى من صحف الملائكة والا فاقضية الله قديمة ازلية (فهو) ضمير شأن والخبر جملة ان مع اسمها وخبرها (عنده فوق العرش) ظرفان فى محل الحال حذف عاملهما اى اعنيه حال كونه عنده عندية شرف ومكانة فوق العرش (ان رحمتى تغلب غضبى وفى رواية) اى لها (سبقت غضبي) قال المصنف قال العلماء

Marfat.com

متفق عليه * وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « جَعَلَ الله الرَّحمة مائة جُزْء فأَمْسَكَ عِندَه تِسعة وتِسْعينَ

غضب الله ورضاه يرجعان الي معنى الارادة فارادته الاثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضاه ورحمته، وارادته عقاب العاصى وخذلانه يسمي غضبا وارادته ، سبحانه صفة له قديمة يريد به جميع المراد قالوا والمراد بالسبق والغلبة هذا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غاب على فلان الكرم والشجاعة اذا كثر منه اه (متفق عليه) رواه البخارى فى الرقاق ومسلم فى التوبة (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) قال الدماميني فى تعليق المصابيح على ابواب الجامع الصحيح اعلم انه يجوز عند المتكلمين فى تأويل ما لا يسوغ انسبته الى الله تعالى علي حقيقته اللغوية وجهان ، احدهما، الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات ، والآخر ، الحمل على فعل الاكرام فيكون من صفات الفعل كالرحمة فانها في اللغة مشتقة من الرحم وحاصلها رقة طبيعية وميل جبلى وهذا مستحيل من البارى سبحانه فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين احد التاويلين فى بعض السياقات لمانع يمنع من الآخر مثالها ههنا فيتعين تاويلها بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشعرى فيتسلط الخلق عليها ولا يصح تأويلها هنا بالارادة لانها من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها و يتعين تأويلها بالارادة فى قوله تعالى «لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم» لانك لو حملتها على الفعل لكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشيء من نفسه وكأنك قلت لا عاصم إلا العاصم فتكون الرحمة الارادة به والعصمة علي بابها لفعل المنع من المكروهات كانه قيل لا يمتنع من المحذور إلا من أراد الله له السلامة اه هذا وقد جاء في رواية لمسلم« كل رحمة طباق ما بين،

Marfat.com

وأَنْزلَ فى الأَرْض جزْأً واحِداً فمنْ ذَلكَ الجُزء يتَرَاحَم الخلاَئق حتي ترْفعُ الدابةُ حافرهاعَنْ ولَدِها خشْية أنْ تصيبه وفى رِوَايَة إنَّ للهِ تعالى مِائة رَحمة أَنزَل مِنها رحمة واحِدة بينَ الجن والانس والبَهائم وَالهَوام فبِها

السماء والارض » (فأمسك عنده تسعة وتسعين) جزءاً فى رواية وأنه أخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وأنزل في الارض جزءا واحدا) وفى رواية «وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة» (فمن ذلك الجزء) ن يحتمل أن تكون تعليلية وأن تكون بمعنى الباء أو الابتداء أو التبعيض (يتراحم الخلائق فى رواية « فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش علي ولدها» (حتي ترفع الدابة حافرها) هو للفرس وللحمار بمنزلة الظلف من البقر والخف من الجمل (عن ولدها خشية) مفعول له (أن تصيبه) وخص ذو الحافر بالذكر قال ابن أبى جمرة لانه أشد الحيوان المألوف الذى يرى المخاطبون حركته مع ولده ولما في الفرس من الخفة والسرعة فى التنقل ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها الى ولدها (وفى رواية) أي لهما من حديث ابي هريرة كما يقتضيه قول المصنف بعد «متفق عليه» ولكن رأيته في باب التوبة من مسلم ولم أره فى أبواب الادب من البخارى (إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس) الظرف محتمل للحالية لوصف النكرة والوصفية لنكارتها (والبهائم) جمع بهيمة قال البيضاوى والبهيمة كل حى لا يميز وقيل كل ذات أربع قال القرطبي سمى بهذا لانه بهم عن أن يبين قال الراغب البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم خص فى التعارف بما عدا السباع والطير ثم استعملت فى الازواج الثمانية اذا كان فيها الابل وسمي بذلك لابهامه الامر وكتمه (والهوام) بتشديد الميم جمع هامة وهى الحشرات وفى الفتح الهوام بتشديد الميم جمع هامة وهي مايدب من الاحناش (فبها) أى

يَتَعاطفونَ وَبِهَا يترَاحمونَ وَبها تَعطف الوَحش على ولدِهَا واخَّرَ الله تسْعاً وتِسْعينَ رَحمةً يرْحمُ بها عبادَه يوْم القيامة » متفق عليهِ * وَرواهُ مُسلم أَيضاً منْ رِوَاية سلمان الفارسي رضى الله عنهُ قالَ « قالَ رسُول الله صلى الله عليه وسلم انَّ للهِ تعالى مِائَة رحمَة فمِنها رَحمة يتَرَاحَم بها الخلق بينَهُم وَتِسعٌ وتسْعونَ ليوْم القيامَة» وَفى رِوَايةٍ « ان الله تعالى خَلَقَ يوْم خلق السّموَات والأَرض

بتلك الرحمة (يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش) بفتح الواو وهو مالا يستأنس من دواب البر كذا فى المصباح وهو اسم جنس فلذا أعاد الضمير عليه مؤنثا فقال (علي ولدها وأخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة) ففيه ايماء الى مزيد الكرم وتقوية الرجاء فى فضل المولى سبحانه (متفق عليه) أخرجه البخارى بالرواية الاولي فى الادب ومسلم بروايته فى التوبة (وفى رواية مسلم) فى باب التوبة (أيضاً) انفرد بها عن البخارى وغيره (من رواية سلمان الفارسي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى) دون غيره كما يؤذن به تقدم ماحقه التأخير وهو الخبر الظرف على الاسم وهو قوله (مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم) بمعنى المجرد والمعدول الى التفاعل للمبالغة أى يرحم (بها الخلق بينهم وتسع) وفى نسخة مصححة من مسلم وتسعة بالتاء آخره (وتسعون ليوم القيامة) يحتمل أن تكون الواو عاطفة ويكون تسع مبتدأ خبره محذوف تقديره منها دل عليه ذكره فى الجملة قبلها والظرف حال سوغه خصوص المبتدأ بتقديم خبره الظرفي عليه ويحتمل أن يكون الظرف الخبر والاول أنسب بمقام التفصيل (وفى رواية) هي اسلم في باب التوبة أيضاً (ان الله خلق يوم خلق السموات والارض

مِائَة رحمَة كل رَحمةٍ طباق مَا بيْن السماءِ الى الأَرضِ فَجَعل منْها فى الأَرض رَحمة فَبهَا تَعْطف اوَالدةُ على ولَدِها وَالوَحش والطيْر بعْضُها على بعْض فإذا كانَ يوْم القيامَة أَكْملها بهذِه الرَّحمة » وعنْه

مائة رحمة) أي مائة نوع من الانعام والافضال كما تقدم الايماء عليه فى كلام البدر (كل رحمة طباق) بكسر الطاء المهملة قال فى النهاية أى غشاء (ما بين السماء والارض) أى مايملأ ذلك لو كان جسما من كبره وعظمه (فجعل منها فى الارض رحمة فبها) أي بسببها ويحتمل أن تكون للتبعيض كهي فى قوله تعالى «يشرب بها عباد الله» ويؤيده أنها تعود في الآخرة وتكمل بها المائة فما ظبر فى الدنيا بعض ثمراتها والبعض الي الآخرة أى فبعضها (تعطف) بكسر الطاء (الوالدة على ولدها) قال فى المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودرلبنها اه (والوحش والطير)قال أبو عبيدة وقطرب والطير يقع علي الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقل مايقال للانسان (١)طائره وفى المصباح أنه جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار (بعضها) مبتدأ وقوله (علي بعض) أى يعطف وحذف مع كونه كونا لدلالة ماقبله عليه ويجوز اعراب بعضها بدلا مما قبله بدل بعض من كل (فاذا كان) أى وجد (يوم القيامة) وأتى باذا الشرطية لتحقق الامر (أكملها) أي التسعة والتسعين المدخرة عنده (الله بهذه الرحمة) قال المصنف هذه الاحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء لانه اذا حصل للانسان من رحمة واحدة فى هذه الدار المبنية علي الاكدار، الاسلام والقرآن والصلاة والرحمة فى قلبه وغير ذلك مما أنعم الله به عليه فكيف الظن بمائة رحمة فى الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء والله أعلم (وعنه) أى عن أبى هريرة لا عن سلمان كما قد

---

١ هكذا بالاصل ولعله للانثي . ع

Marfat.com

عن النبيِّ صلّى الله عَليه وسلم فِيما يَحكى عنْ ربهِ تَباركَ وتعالى قال
« اذْنبَ عَبدٌ ذنبافَقال اللهم اغفر لى ذَنبى فقال الله تبارك وتعالى أَذْنَبَ
عَبْدِى ذَنْباً فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب
فقال اى رب اغفرلى ذنبى فقال تبارك وتعالى اذنب عبدى ذنبا فعلم
أَنَّ لهُ رَبًّا يَغفِرُ الذنْب ويأخذ بالذَّنْبِ ثمّ عادَ فأَذْنَبَ فَقالَ أَى رَب

يتوهم من كونه أقرب (عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه تعالي قال اذا أذنب) أى أثم (عبدى ذنبا فقال اللهم اغفرلى ذنبي) فى الاتيان بالفاء ايذان بوجوب المبادرة الي التوبة عقب المخالفة (فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى) اضافة تشريف هذا من كمال الكرم ومزيد الفضل أنه من فضله عليه بعفره عنه اضافه اليه اضافة تشريف وتكريم (ذنبا فعلم أن له ربا) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض وهو كذلك فى نسخة مصححة من مسلم وفى أخرى منه باثباتها وهو فى صحيح البخارى بلفظ « فقال ربه أعلم عبدى أن له ربا ؟ » وعلي هذا المعنى يحمل ما حذف منه الفاء والهمزة أى اعلم أن له ربا والاستفهام ليس علي حقيقته ولا يجوز أن يكون مما حذف فيه العاطف لانه لا يحذف إلا الواو فقط عند أمن اللبس (يغفر الذنوب جميعا) أي الكثيرة فما بالك بالذنب الواحد (ثم اد) أي بعد التوبة منه اليه أو الى ذنب آخر (فأذنب فقال اى) بفتح الهمزة المقصورة وحكى الكسائي أنها قد تمد أيضا كما قاله المرادى قال وحكي بعضهم أنها قد تمد اذا بعدت المسافة فيكون المد لها دليلا علي البعد وسكون الياء حرف نداء قيل للتعدية و ليه فأتى بها لكونه كالبعيد من حيث أنه لا يراه أحد سوى المصطفي صلى الله عليه وسلم من العباد فى الدنيا بالعين الشحمية وقيل إنها للقرب كالهمزة و ليه فالنداء بها لكونه أقرب الي كل من حبل الوريد وناداى ثانيا باي لما يومىء اليه العود الى الذنب من البعد

Marfat.com

اغْفِرْ لِي ذَنبِي فَقَالَ تَبارَكَ وتَعالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فعَلِمَ أَن لهُ رَبا يَغفِرُ الذنْبَ ويأخُذ بالذنْب قَدْ غفَرْتَ لِعَبدِي فَلْيفعلْ مَاشَاءَ » متفق عليه وقوله تعالَى فَلْيفعل مَاشَاءَ أى مادَام يفْعل هكَذا يذنب ويتوب

وتلة الاهتمام بالديانة وعقب النداء بقوله (رب) بكسر الموحدة الدالة على الياء المضاف اليها المحذوفة ويحتمل ان يكون بفتحها دلالة على الالف المحذوفة المنقلبة اليها الياء تخفيفا ويحتمل ان يكون بضمها وهذه الوجوه الثلاث من جملة اللغات الست الجائزة فى المضاف الياء من مثله وكان النداء للفظ الرب توسلا الى التكميل والتخليص من نقص المخالفة فأن الرب هو الذى يربى الشيء ويبلغه إلى كماله (اغفر لى ذنبى فقال الله تبارك وتعالى عبدى اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب) اى ان شاء ال فيه للجنس فيساوى لكونه مفردا محلي بال الجنسية الذنوب فى العموم والشمول (ويأخذ) اى يعاقب (بالذنب) وأتى به مظهرا تقبيحاله وتنبيها على داعي الاخذ وهو المخالفة (ثم عاد فاذنب ذنبا فقال اى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدى) اى لتوبته الصحيحة المشير اليها «قوله اللهم اغفر لى» او بمحض الفضل وان لم يذنب والاول أقرب وسيأتى في كلام المصنف ما يقويه (فليفعل ما شاء) اى من الذنب المعقب بالتوبة الصحيحة ففيه ان التوبة الصحيحة لا يضر فيها نقض بالذنب ثانيا بل مضت على صحتها ويتوب من المعصية الثانية وهكذا (متفق عليه) والسياق لمسلم اخرجه فى التوبة واخرجه البخاري بنحوه في التوحيد (وقوله فليفعل ما شاء اى مادام يفعل هكذا) اى مدة دوامه يفعل ذلك فما فيه مصدرية ظرفية وهو ظرف لقوله اغفر له وقوله هكذا فيه اجمال بينه بقوله (يذنب ويتوب) اى فلا يتوهم

أغفِرْ لَه فانَّ التوْبَة تهدم ماقبلَها » وَعَنه قالَ « قالَ رَسُول الله صلَى الله عَليه وسلَم وَالذى نفسي بِيدِه لوْ لَم تُذْنِبُوا لذَهَبَ اللهُ بكُمُ وَجاءَ بقَوْم يذْنِبُونَ فَيستغفِرُونَ اللهَ تَعالى فيغْفرْ لهُم » رواهُ مُسلِم * وعن أبى أيُّوب الأنْصارى رضي الله عنه قالَ سَمِعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا إنكم تذنبون لخلقَ الله خَلقاً يَذْنبونَ فيَسْتغفرونَ فيَغفِرْ لَهم » رواه مسلم

منه اباحة المخالفة واكتساب الآثام (اغفر له)و بين حكمة ذلك بقوله (فان التو بة) الصحيحة الجامعة لشروطها ومعتبراتها (تهدم) بكسر الدال المهملة اي تسقط (ما قبلها) اى من الذنب (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده) اى بقدرته والقسم أتى به لتأكيد المقام وتقويته عند السامع (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله) اى عقب الذنب فورا (فيغفر لهم رواه مسلم عن أبي ايوب الانصارى) واسمه زيد بن خالد وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب بر الوالدين وصلة الارحام قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم (سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم)واحمد والترمذي كما فى الجامع الصغير و رواه مسلم ايضا بلفظ «لو أنكم لم يكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم » و بهذا اللفظ أورده الصغاني فى المشارق ورمز بالقاف التى هى للمتفق عليه وقد رواه أحمد عن ابن عباس بلفظ لو لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون ليغفر لهم قال ابن مالك ليس هذا تحريضاً للناس على الذنوب بل كان صدوره لتسلية الصحابة وازالة

وعن أَبى هُرَيرَةَ رَضِىَ الله عنْه قالَ « كُنا قُعُوداً مَع رَسُول الله صلى الله عَليـه وسَلام مَعَنا أَبو بكْرٍ وَعمَرَ فِى نفَرٍ فَقَامَ رسول الله صلى الله عليـه وسلم مِنْ بينِ أَظْهُرِنا فأَبْطأَ عَلَيْنـا وخشينا أَنْ يُقْتَطَعَ دونَنا ففَزِعْنا

شدة الخوف عن صـدورهم لان الخوف كان غالبا عليهـم حتي فر بعضهم الى رؤس الجبال للعبادة وبعضهم اعتزل النساء و بعضهم النوم وفي الحديث تنبيه علي رجاء مغفرة الله تعالى وتحقق ان ما سبق في علمه كائن لانه سبق في علمه تعالى انه يغفر للعاصي فلوقدر عدم عاص لحاق الله من يعصيه فيغفرله ٥ (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا قعوداً) بضم أوله جمع قاعد (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا) بفتح العـين من مع فيها على الظرفية هـذه هى اللغة المشهورة ويجوز تسـكينها فى لغة حكاها صاحب المحـكم والجوهرى وغيرهما وهي للمصاحبة قال صاحب المحـكم مع اسم معناه الصحبة (أبو بكر وعمر فى نفر) بفتح اوليه جمع الرجال من الثلاثة الى التسعة وقيل الى السبعة (فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم من بين أظهرنا) اى من بيننا باقحام المضاف وزيد لظهور كونه بينهم(فابطأعلينا) اى تاخر مجيئه عنا كما فى المصباح (وخشينا ان يقتطع) بالبنا للمفعول اي يؤخذ (دوننا) ولعل ذلك كان قبل نزول قوله تعالي «والله يعصمك من الناس» او بعده وخافوا أن يصيبه من الضرر مادون القتل (ففزعنا) بكسر الزاى الفزع يأتى بمعنى الروع و يأتي بمعنى المحبوب للشيء والاهتمام به و بمعني الاغاثة قال الماضي عياض فتصح هذه المعانى الثلاثة اي ذعرنا باحتباسه صلى الله عليه وسلم عنا الا تراه كيف قال وخشينا ان يقتطع دوننا و يدل على الوجهين الاخـيرين قوله اي خفنا اى

فقُمنا فكُنتُ أولَ من فزِعَ فخرجت أبْتغِي رَسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم حَتَى أتيتُ حائطاً للأنصَارِ وذكر الحديث بطوله إلى قَوْله فقالَ رسُول الله صلَى الله عَليهِ وسلَم إذْهَبْ فَمَن لقِيتَ وراءَ هذا الحائِطِ يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ مستَيْقناً بها قَلْبه فبَشِّرْه بالجَنة »

حصل لنا خوف وحذف المعمول لان القصد حصول الفعل دون تعلقه بمعمول (فقمنا فكنت اول من فزع اى) خاف (فخرجت أبتغى) اطلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي أتيت حائطا للانصار حتي فيه للغاية لمقدر تقديره فسرت والحايط البستان وجمعه حوايط قال المصنف سمي حائط لانه لا سقف له (وذكر الحديث بطوله) اى مما لا يتعلق غرض الترجمة به فلذلك حذفه ويؤخذ منه كما تقدم التنبيه عليه جواز تقطيع الحديث اذا كان لا تعلق للمأتي به بالمحذوف بان لا يكون غاية ولا استثناء ولا نحو ذلك (الى قوله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم) مخاطبا لابى هريرة (اذهب فمن لقيته) بكسر القاف (وراء هذا الحائط) أى البستان (يشهد أن لا إله الا الله) اى مع قرينتها التى لا يعتد بها الا معها وهى محمد رسول الله كما تقدم نظيره (مستيقنا بها قلبه) اي موقنا بها قلبه والسين فيها للمبالغة لان كثرة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا وخرج بها المنافق (فبشره بالجنة) اما ابتداء ان مات عقب الاسلام قبل التلبس بكبيرة أو بعد الاسلام بمدة ولم يفعل معصية او فعلها وكانت صغائر وله حسنات لم تغلب عليها المعاصى او كانت كبائر فتاب منها او بعد ادخال النار مدة ان مات على صغائر زايدة على حسناته او علي كبيرة ولم يتب منها ويجوز ان يتفضل الله عليه فيدخله الجنة ابتداء قال تعالي «ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» وحذف المصنف ما اشار به عمر من ترك هذا التبشير مخافة مما يترتب عليه من ترك صالح العمل المقتضى لعلوات المراتب العلية في الجنة فوافقه صلى الله عليه وسلم علي ذلك

Marfat.com

رواه مسلم * وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرو بنِ العاصِ رَضي الله عنهما أنَّ النبي صَلَى الله عليه وسلم تَلَى قَوْلَ اللهِ تعالى في ابراهيمَ صلى الله عليه وسلم « ربِّ إنهُنَّ أضْلَلْنَ كثيراً من النـاسِ فَمن تبِعني فإنهُ منى الآية » وقالَ عيسي صلى الله عليه وسلم « إنْ تعَذِّبهُمْ فَإنهُمْ عِبادكَ وإنْ تَغفِرْ لهم فإنكَ أنت العزيز الحـكيم » فرفَع يديه وقال اللهُمَّ أُمتى أُمتى

لعدم تعلق غرض الترجمة به (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا) اى قرأ (قول الله تعالي في قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم) رب اي يارب بكسر الموحدة وحذف حرف النداء لمزيد الشهرة المستغني به عن النداء الكائن للبعيد عادة (انهن) يعنى الاصنام (اضللن) اى اوقعن فى الضلال (كثيرا من الناس) واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحياة الدنيا (فمن تبعنى) علي دينى (فانه مني) اى بعضى لاينفك عنى فى امر الدين (ومن عصاني فأنك غفور رحيم) تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة قال البيضاوى وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتي الشرك الا ان الوعيد فرق بينه و بين غيره اه وهذا مذهب الاشعرى وذهب الماتريدى الى استحالة ذلك عقلا وعدم امكان اصلا قال لان ذنبه لفبحه منع من جوار العفو (وقال) مصدر معطوف على قول الله تعالى قال القاضي عياض قال هو اسم للقول لا فعل يقال قال قولا وقالا وقيلا كانه قال وتلا (عيسي صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك) أحقاء بالتعذيب لانك المالك المتصرف (وان تغفر لهم) اى المؤمنين منهم (فانك انت العزيز الحكيم) لخيصه ان تعذب فعدل وان تغفر ففضل (فرفع) صلي الله عليه وسلم (يديه وقال اللهم أمتى أمتى) أي ارحمهم او احفظهم او نحو ذلك فهو

وَبكى فَقَالَ اللهُ عزّ وجلّ ياجبريلُ اِذهب اِلى محمدٍ وَرَبُّكَ أعلم فاسأله ما يبكيك فأَتاه جبريل عليه السلام فَسأَله فأخبَره رسول اللهِ صلى الله عليه وسلَمَ بمَا قال وهو اَعلم فقال الله تعالى ياجبريلُ اذْهَبْ اِلى محمدٍ فَقُلْ اِنا سنُرْضِيكَ فى أُمتكَ ولا نسوُءُكَ » رواه مسلم

مفعول به بعامل محذوف و يجوز ان يكون مبتدءا اى امتى عبادك فنعمتك فيهم فضل وعقابك عدل (و بكي) خضوعا لله وتذللا له (فقال الله ياجبريل اذهب الى محمد) وقوله (ور بك اعلم) جملة معترضة اتي بها لدفع توهم ان الاستفهام منه تعالى علي حقيقته وهو استكشاف ما يجهله المستفهم بل علمه تعالى محيط بجميع المعلومات قبل وجودها فيه وفيه و بعد انقضائها وقوله (فسله ما يبكيك) معطوف على جملة اذهب وهو هكذا فى الاصول سله بحذف همزة الوصل والهمزة عين الفعل والاصل اسأله فنقلت حركة الهمزة الى السين فحذفت همزة الوصل لعدم الحاجة اليها والهمزة المنقول حركتها لالتقا الساكنين والاستفهام معلق للسؤال عن الجملة بعده (فاتاه جبريل اظهاراً لشرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه بالمحل الاعلي عندمولاه فيسترضى و يكرم بما يرضيه (فأخبره صلي الله عليه وسلم بما قال) أى من قوله امتي امتى (وهو) أي الله (اعلم) أى بما قال نبيه صلى الله عليه وسلم (فقال الله تعالى ياجبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى أمتك) هو موافق لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى (ولا نسوءك) قال صاحب التحرير هو تأكيد للمعنى أى لا نخزيك لان الارضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم و يدخل الباقي النار فقال تعالى نرضيك، ولا ندخل عليك خزيا بل ننجى الجميع (رواه مسلم) قال المصنف في الحديث أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته واعتنائه

Marfat.com

* وعَنْ مُعاذ ابنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنه قال كُنتُ رِدْفَ النبى صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ فقَالَ يا مُعَاذُ أتدْرِى مَا حَقُّ اللهِ على عِبَادِهِ وَمَا حقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله

بمصالحهم واهتمامه بأمرهم ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة زادها الله شرفا بقوله سنرضيك فى أمتك وهذا من أرجى الاحاديث لهذه الامة ومنها بيان عظمة النبى صلى الله عليه وسلم (وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف) بكسر الراء وسكون الدال المهملة هذه الرواية المشهو ة وهى التي ضبطها معظم الرواة وحكي القاضي عياض أن أبا علي الطبرى الفقيه الشافعي احد روة الكتاب ضبطه بفتح الراء وكسر الدال قال والرديف هو الراكب خلف الراكب يقال منه ردفته اردفه بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المضارع اذا ركبت خلفه قال القاضي عياض ولا وجه لرواية الطبرى الا أن يكون فعل هذا ، اسم فاعل مثل عجل ان صحت رواية الطبرى اه (النبي صلى الله عليه وسلم علي حمار) جاء في رواية خرى لمسلم على حمار يقال له عفير بضم المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية قال المصنف وهو يقتضى أن يكون فى مرة غير المرة المقدمة فى الحديث السابق فان الرحل يخص البعير قال ويحتمل أن يكونا قصة واحدة «قلت» وتجوز بالرحل عما يرحل عليه على مطاق الدابة والله اعلم (فقال يامعاذ هل تدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله) قال صاحب التحرير اعلم ان الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لامحالة والله سبحانه هو الحق الموجود الازلى الباقي الابدى والموت والجنة والنار حق أى انها واقعة لامحالة فحق الله على العباد ما يستحقه عليهم وحقهم عليه معناه محقق لا محالة اه ملخصا وقول غيره قول الرجل حقك واجب علي أي متأكد قيامى بما قاله

Marfat.com

قُلْتُ اللهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ قال فأنَّ حقَّ اللهِ على العِبادِ أنْ يَعْبـدوهُ وَلاَ يُشرِكُوا بهِ شَيْئاً وحقَّ العِبَادِ على اللهِ أنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يَشْرِكُ به شَيْئاً فقُلتُ يا رسولَ اللهِ فَلاَ أُبَشِّرُ الناسَ قال لا تُبَشِّرْهم فيتكلوا » متفق عليه * وعن البراء بن عازِبٍ رَضيَ اللهُ عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ « المسلم إذا سُئِلَ فى القبرِ يشهدُ أن لاَ إلهَ الا الله وأن محمداً رَسُول الله فذلك قوله تعالى يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابت

المصنف (قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد) أى واجبه الثابت عليهم (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) من المعبودات (وحق العباد)بالنصب عطفا على ماقبله ويجوز الرفع على الابتداء والواو عاطفة للجملة أو مستأنفة (على الله أن لايعذب من لايشرك به شيئاً) أى وإدخال بعض عصاة المؤمنين النار ليس من العذاب لان العذاب فيما قال بعضهم الالم مع الاهانة والاذلال والله تعالى اذا أدخل المؤمن النار فهو لتطهيره حتى يتأهل لمنازل الاخيار (فقلت يارسول الله أفلاأبشر الناس) أي أسكت عن نشر ذلك فلاأبشر الناس (قال لاتبشرهم فيتكلوا) رجح صلى الله عليه وسلم مصلحة ترك التبليغ لما فيه من الحث على الاكثار من صالح العمل على التبليغ لما قد يؤدي اليه من التعطيل (متفق عليه)رواه البخارى في التوحيد ومسلم فى الايمان (وعن البراء ابن عازب رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم) الحقيقي (اذا سئل فى القبر) على وبه الامتحان وحذف السائل للعلم به وهما الملكان الموكلان بذلك منكر ونكير والمسئول عنه للعلم به أي سئل عن ربه ونبيه (يشهد أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) أى الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن فى قلوبهم

Marfat.com

فى الحياةِ الدُّنْيَا وفى الآخرة » متفقٌ علَيه * وعنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ «إِنَّ الكافِرَ اذا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنيا وأما المؤمِنُ فإِن الله يدَّخِرُ لَهُ حسنَتهِ فِى الآخرةِ وَيُعْقِبهُ رِزقاً فى الدُّنْيَا على طاعَتِه * وفى رِوَايَة انَّ اللهَ لاَ يَظْلِم مُؤْمناً حسنةً يُعْطَى بِهَا فى الدُّنيا

(متفق عليه) رواه البخاري فى التفسير ومسلم فى صفة النار ورواه النسائي فى الجنائز (وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الكافر) بأي نوع من أنواع الكفر (إذا عمل حسنة) أى طاعة لا تتوقف على نية كإعتاق وتصدق واطعام محتاج أما المتوقفة عليه كالصيام والصلاة فلا تصح منه لفقد شرط النية المتوقفة عليه من الاسلام وانما حكم بصحة غسل الكتابية من نحو الحيض فحلت لحليلها للضرورة ولذا تجب إعادته اذا أسلمت (أطعم) بالبناء للمجهول (بها طعمة) بضم الطاء وسكون العين المهملتين وهو الرزق وجمعه طعم كغرفة وغرف قاله فى المصباح (من الدنيا) فى محل الصفة لطعمة فيكون ذلك حظه من عمله الذى جاء به (وأما المؤمن) ظاهره وان كان فاسقا ويحتمل تخصيصه بكامل الايمان (فان الله يدخر له حسناته في الآخرة) أى ثوابها الي الآخرة وقد يجزى بها مع ذلك فى الدنيا أيضا كما قال (ويعقبه) بضم التحتية أى يعطيه مع ذلك (رزقا فى الدنيا علي طاعته) ولا مانع من جزائه بها فيهما وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده قاله المصنف (وفى رواية) هي لمسلم أيضا (ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة) أى لا يترك مجازاته بشىء من حسناته والظلم يطلق بمعني النقص وحقيقة الظلم محالة فى حقه تعالى (يعطى) بالبناء للمفعول (بها فى الدنيا) أحد

Marfat.com

ويجْزَى بهَا فِى الآخرةِ وَأما الكافِرُ فَيُطْعَمُ بحسناتِ ما عَمِلَ لله تعالى فِى الدُّنْيا حتى إِذَا أفْضَى إلى الآخرةِ لَمْ يكنْ لَهُ حسنَةٌ يُجْزَى بهَا » رواه مسلم * وَعنْ جَابر رَضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلُ الصَّلَوَاتِ الخمسِ كمثلِ نَهْرٍ جارٍ غمرٍ على بابِ أحَدِكم يَغْتَسِلُ مِنْهُ كلَّ يومٍ خمْسَ مراتٍ »

الظرفين نائب الفاعل والآخر فى محل الحال (ويجزى بها) أى ثوابا مع ذلك (فى الآخرة) وجملة يعطى الخ استئنافية جواب مايقال ماذا يكون له بها (وأما الكافر فيطعم) بالبناء للمفعول أى يرزق (بحسنات ماعمل بها) الباء الاولى للسببية والثانية للبدل أى بدلها وقوله (لله) فى محل الحال من فاعل عمل وفيه تنبيه على أن جزاء الكافر على عمله بالحسنة الدنيوية انما هى فيما اذا كان العمل الصالح لله لا لرياء أو سمعة وفيه ايماء الى إحباطهما ثواب العمل وصفة الثواب دنيا وأخري (حتى اذا أفضي) أي صار (الى الآخرة) أى وقد مات على كفره (لم يكن له حسنة يجزى بها) أما اذا أسلم الكافر على مثل هذه الحسنات فيثاب عليها في لآخرة على المذهب الصحيح (رواه مسلم) فى آخر أبواب صفة الجنة والنار * (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل) بفتح أوله وثانيه المثلث تقدم معناه (الصلوات الخمس كمثل) الكاف زائدة (نهر) بسكون الهاء ويجوز فتحها وهما لغتان فى كل ما كان هكذا وعينه حرف حلق كشعر ونحر (جار) جاء في رواية عند أحمد بزيادة «عذب» قال في النهاية الماء العذب هو الطيب الذى لاملوحة فيه (غمر) بفتح الغين المعجمة وسكون الميم أي يغمر من دخله ويغلبه (على باب أحدكم) أشار به الى سهولته وقرب تناوله (يغتسل منه كل يوم خمس مرات) زاد فى رواية أحمد فما يبقى ذلك من الدنس

Marfat.com

رواه مسلم (الْغَمْرُ الكثير) * وعنْ ابن عباسٍ رضي الله عنهما قالَ سَمِعْتُ رَسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم يَقولُ ما من رجل مسلم يموتُ فَيَقُوم عَلى جَنَازته أرْبعون رجلاً لاَ يُشْرِكُونَ بالله شَيئاً إلاَّ شفَّعَهُم الله فيه » رواه مسلم * وعنِ ابنِ مسعودٍ رَضي الله عنه قال كُنا مع رَسول الله صلى الله عليه وسلم فى قُبَّةٍ

وما فيه استفهامية والدنس الوسخ أى كما أن الغسل المكرر كذلك يذهب الدنس الحسى كذلك الصلوات الخمس مذهبة للدنس المعنوى (رواه مسلم) فى كتاب الصلاة والامام أحمد في مسنده بزيادة نبهت عليها (الغمر الكثير) كما فى النهاية * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول مامن) زائدة لتأكيد العموم المستفاد من (رجل مسلم) لكونه نكرة في سياق النفى وذكره لشرفه وإلا فالمرأة كذلك في ذلك (يموت فيقوم) بالرفع عطفا على يموت ويجوز النصب لانه فى جواب النفي (علي جنازته أربعون رجلا) أي يصلون عليه (لايشركون بالله شيئا) من الاشراك (الا شفعهم الله فيه) أى بأن يغفر له ولا ينافيه حديث الطبرانى وأبى نعيم فى الحلية عن ابن عمر مرفوعا « مامن رجل يصلى عليه مائة الا غفر له » إما لان العدد لامفهوم له وعلي الاعتداد بمفهومه فما فى الصحيح مقدم علي غيره وان جمع فيحمل ماعند الطبرانى علي انه صلي الله عليه وسلم أخبر بما فيه فأخبر به ثم تفضل الله علي عباده بحصول ذلك العدد المذكور فى الصحيح فأخبر به صلي الله عليه وسلم ثانيا (رواه مسلم) فى الجنائز (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فى قبة) بضم القاف وتشديد الموحدة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب قاله في النهاية

نحواً مِنْ أربعينَ فقَالَ أَتَرْضَوْنَ أنْ تَكونوا رُبُعَ أهْلِ الجنة قلنا نعم قال أَتَرْضَوْنَ أَن تَكونوا ثُلثَ أَهْلِ الجنـةِ قلنا نعم قال والذى نفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ إنى لِأَرْجو أَن تكونوا نِصف أَهلِ الجنة

(نحـوا من أربعين) يجوز أن يكون نحواً حالا والظرف قبـله خبر كان ويجوز عكسه (فقال أترضون أن تكونوا ربع) بضم أوليه وكذا ثلث (أهل الجنة قلنا نعم قال) أى بعد ان أخبر بثبوت ذلك (أترضون أن تكونوا ثلث أهـل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده) أتي بالقسم وباسمه صلي الله عليه وسلم مظهرا تأكيدا للأمر وتفخيما له (اني لأرجوا أن تكونوا نصف أهل الجنة) قال العلماء كل رجاء جاء عن الله تعالي أو عن النبي صـلي الله عليه وسلم فهو كائن ألبتة وانما أتى فيه بصيغة الرجاء دون صيغة الجزم على عادة الملوك فى وعـد مايقطعون بفعله يقولون عسى تعطى ذلك وهم جازمون قال القرطبي وهذه الطماعية قد حققت له بقوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضي » و بقوله « إنا سنرضيك فى أمتك » كما تقدم لكن علاوا هذه البشرى بالطمع أدبا مع الحضرة الالهية ووقوفا مع أحكام العبودية قال المصنف والحكمة فى قوله « ربع أهل الجنة ثم ثلث أهل الجنة » ثم الشطر ولم يقل اولا شطر أهل الجنة ان ذلك أوقع فى نفوسهم وابلغ فى اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد أخرى دليـل علي الاعتناء به ودوام ملاحظته وان ذلك فيه تكرير البشارة مرة بعد أخري وفيه حملهم على تجديد شكره تعالى وحمده على كثرة نعمه قال المصنف وقد جاء فى الحديث الآخر « ان أهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الأمة منها ثمانون صفا » فهذا دليل علي انهم يكونون ثلثى أهل الجنة ولا يشكل ذلك على حديث الباب بل يكون صلي الله عليه وسلم اخبر بما فى حديث الباب أولا ثم زاده الله فى العطاء فاخبر به بعد وله نظائر كحديث « صلاة الجماعة

وذَلكَ أنَّ الجنةَ لا يدخلها إلاّ نفسٌ مسلمةَ وما انتم فى أهلِ الشِّرْكِ إلاَّ كالشَّعْرَةِ البيضاءَ فِى جلدِ الثورِ الأَسودِ أوكالشعرةِ السوداءَ فِى جلدِ الثورِ الأَحمر » متفق عليه * وعن أَبى موسي الأشعَرِى رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلَّى الله عَلَيه وسلم اذَا كانَ يومُ القيامة دُفِعَ إلى كل مُسلم يهودياً أَوْ نصرانياً فيقالُ هذا فَكَاكُكَ مِنَ النار

تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين وفى رواية سبع وعشرين» ثم بين وجه ذلك بقوله (وذلك) أى التبشير المشار اليه (أن الجنة) اى لان الجنة (لايدخلها الا نفس مسلمة) هذا نص صريح في أن من مات على الكفر لايدخل الجنة اصلا وهذا النص علي عمومه باجماع المسلمين (وما أنتم فى أهل الشرك) من سائر الامم ومنهم ياجوج وماجوج (الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو) شك من الراوى (كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر) يعني الابيض (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الرقاق ومسلم في الايمان ورواه الترمذى وابن ماجه في الجنة (وعن ابي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم اذا كان) اى وجد (يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا) يحتمل أن يقال إنهما مقيدان لمطلق الكافر الوارد فى رواية أخرى لمسلم عن أبي موسي مرفوعا «اذا كان يوم القيامة أعطي كل رجل من هذه الامة رجلا من الكفار » ويحتمل أن لايقيد بل هو من ذكر بعض الافراد وهى لاتقيد (فيقول) اى الله عز وجل (هذا فكاكك من النار) وعند مسلم فى الحديث الذى ذكرناه عنه هذا فداؤك من النار « قال المصنف » الفكاك بفتح الفاء وكسرها والفتح أفصح وأشهر وهو الخلاص والفداء (وفى رواية) هي لمسلم أيضا (عنه) أي عن أبى موسى (عن ابي صلي الله عليه وسلم قال

Marfat.com

* وفى روايةٍ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ « يجىءُ يوْم القيامةِ ناسٌ مِنَ المسلمين بذُنوبٍ أمثال الجبال يغفرها الله لهم » رواه مسلم (قولهُ) دَفَعَ اِلى كُلِّ مسلم يهودياً او نصرانياً فيقالُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النارِ معناه ماجاء فِى حَديث أبى هريرة لِكلِّ اَحَدٍ منزلٌ فى الجَنةِ وَمنزلٌ فى النارِ فالمؤمِنُ اِذَا دخَلَ الجنةَ خَلَفهُ الكافِرُ فِى النارِ لِأَنه مستحقٌ

يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب) اى عظيمة كما يؤخذ من قوله (أمثال الجبال يغفرها الله لهم) اقتصر المصنف على هذا القدر من الحديث لحصول غرض الترجمة وهى الرجاء به وتتمته « و يضعها علي اليهود والنصاري » فهو بمعنى الحديث الذى قبله قال المصنف ومعناه ان الله يغفر ذنوب المسلمين بفضله و يسقطها عنهم و يضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بعملهم وهذا التأويل لابد منه لقوله « ولا تزر وازرة وزر اخرى » فقوله يضعها مجاز اى يضع مثلها عليهم بذنوبهم لكن لما اسقط تعالي عن المسلمين سيئاتهم وابقي علي الكفار سيئاتهم صاروا فى معني من حمل اثم الفريقين لكونهم حملوا الاثم الباقى وهو آثامهم و يحتمل ان يكون المراد آثاما كان الكفار سببا فيها بان سنوها فيسقط عن المسلمين بعفو الله و يوضع علي الكفار مثلها لكونهم سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها (رواه مسلم قوله دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا) ليس هو علي ظاهره من وضع اعمال المؤمنين على الكافرين لان الله تعالى يقول « ولاتزر وازرةَ وِزر أخرى » لكن (معناه ماجاء في حديث أبى هريرة رضي الله عنه لكل أحد) أى سواء كان مسلما أو كافرا (منزل من الجنة ومنزل من النار فالمؤمن اذا دخل الجنة) أى منزله فيها (خلفه الكافر فى النار لانه مستحق

Marfat.com

لِذلِكَ بِكُفْرِهِ ومَعنى فِكاكُكَ أَنَّكَ كنتَ معرَّضاً لِدُخولِ النار وهذَا فِكاكَكَ لِأَنَّ الله تعالى قدر للنار عدداً يَمْلَؤُها فاذَا دخلها الكفارُ بذنوبهم وكُفرهم صاروا فى مَعنى الفِكاكِ للمسلمينَ وَالله أعلم* وعن ابنِ عُمَرَ رَضى الله عنهما قال سَمِعْتُ رَسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقولُ يدنى المُؤْمنُ يوم القيامة من ربِّهِ حتى يَضَعَ عليه كنفه فيُقَرِّرَهُ بِذنوبه فيقولَ أَتَعْرِفُ ذنْبَ كذا أَتَعْرِفُ ذنْبَ كذا فيقولُ رَبِّ أَعْرِفُ قالَ فإِنى قَدْ سترتها عليكَ فِى الدُّنْيَا

لذلك) أى دخول النار (بكفره ومعني فكاكك) من النار (انك كنت معرضا لدخول النار) أى لو كنت خذلت (وهذا فكاكك) أي بمنزلته صورة (لان الله تعالى قدر للنار عددا يملؤها فاذا دخلها الكافرون بذنوبهم وكفرهم صاروا في معني الفكاك للمسلمين)من حيث إن بهم تم عدد أهل النار فامنها المسلمون قال المصنف قال عمر بن عبد العزيز والشافعى هذا الحديث أرجي حديث للمسلمين وهو كما قالا لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم وتعميم الفداء ولله الحمد اه * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنى) بالبناء للمفعول أى يقرب (المؤمن يوم القيامة من ربه) قرب مكانة لاقرب مكان قال المصنف هو دنو كرامة واحسان لادنو مسافة والله تعالى منزه عن المسافة (حتى يضع عليه كنفه) بفتح الكاف والنون أى ستره (فيقرره بذنوبه) ويسترها عن سائر أهل المحشر (فيقول ألا تعرف ذنب كذا) تقدم أنه من ألفاظ الكنايات ويكني به عن المجهول وما لا يراد التصريح به (فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا) بان لم يطلع عليها أحد

Marfat.com

وَأَنَا أَغفرها لَكَ اليَوْمَ فَيُعطى صَحِيفة حسناته » متفق عليه (كنفه) سترُه ورَحْمتـه * وعنِ ابن مسعودٍ رضِي اللهُ عنـه أنَّ رَجلاً أَصابَ منِ امْرَأَةٍ قُبْـلةً فأَتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأَخبَرَهُ فأَنزَلَ اللهُ تعالى «أَقِمِ الصلاَةَ

من الناس ويحتمل سترها حتي عن الملكين مبالغة فى الستر (وأنا أغفرها لك اليوم) عطف على الجملة المحكية بالقول (فيعطي صحيفة) أى كتاب (حسناته متفق عليه) أخرجه البخاري فى الرقاق ومسلم فى صفة الجنة والنار (كنفه) بفتح أوليه كما تقدم (ستره ورحمته) قال فى شرح مسلم ستره وعفره اه فالرحمة هنا مجاز عن الاحسان (وعن) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه أن رجلا) عند ابن أبى خيثمة زيادة من الانصار يقال له عتب وقد جاء اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر بفتح التحتية والسين المهملة الأنصاري أخرجه الترمذى والنسائي والبزار عن أبى اليسر بن عمرو نفسه وذكر بعض الشراح أن اسمه نبهان التمار وقيل عمرو بن عزيه وقيل عامر بن قيس وقيل عباد قال الحافظ بعد ذكر قصتي نبهان وعمرو ومن أخرجهما فان ثبت حمل أيضا على التعدد قال الحافظ السقلاني وظن الزمخشرى أن عمرو بن عزبة اسم أبى اليسر فجزم به فوهم وعباد اسم جد أبى اليسر فلعله نسب ثم سقط شيء وأقوي الجميع انه أبو اليسر اه ملخصا (أصاب من امرأة قبلة) أخرجت قصته الترمذى ومن معه عنه قال «أتته امرأة وزوجها قد بعثه صلي الله عليه وسلم في بعث فقالت له يعني تمرا بدراهم قال وأعجبتنى فقلت لها ان فى البيت تمرا أطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فزع حتى قالت له اتق الله فخرج فلقى أبا بكر فقال تب ولا تعد ثم أتى النبي صلي الله عليه وسلم» الحديث (فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالي أقم الصلاة)

Marfat.com

طرَفَيِ النهارِ وَزُلَفًا منَ الليلِ إنَّ الحسناتِ يذْهِبْنَ السيِّئاتِ » فقالَ الرجلُ أَلِيَ هَذَا يا رسولَ اللهِ قالَ لجميعِ أُمتي كلِّهِمْ » متفق عليه

كذا هو بحذف الواو فى الصحيحين والتلاوة باثباتها (طرفى النهار) اى غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لأنه مضاف اليه (وزلفا من الليل) أى ساعات منه قريبة من النهار فانه من أزلفه اذا قربه وهو جمع زلفة قال المصنف ويدخل فى صلوات طرفى النهار الصبح والظهر والعصر وفي زلفا من الليل المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وبضمة فسكون كبسر بالفتحين فى بسرة وزلفى بمعني زلفة كقربى وقربة (ان الحسنات يذهبن السيآت) يكفرنها وفى الحديث « ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر » قال الامام الرازى وفى تفسير الحسنات قولان قال ابن عباس معناه الصلوات الخمس مكفرة سائر الذنوب اذا اجتنبت الكبائر وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمدلله ولا إله الا الله والله أكبر وقد حكاهما المصنف فى شرح مسلم (فقال الرجل ألى هذا يا رسول الله) يعنى خاص بى أى ان صلاتى تذهب معصيتى وظاهر هذا ان القائل هو السائل وعند أحمد والطبراني من حديث ابن عباس فقال يارسول الله ألى خاصة أم للناس عامة فضرب عمر بصدره فقال لا ونعمة عين بل للناس عامة فقال صلي الله عليه وسلم صدق عمر وهذا من اجتهاد عمر الموافق للصواب لكن جاء عند مسلم فى رواية « فقال معاذ يا رسول الله أله وحده أم للناس » ووقع مثله عند الدارقطني قال الحافظ ويحمل علي تعدد السائلين وقوله ألى بفتح الهمزة استفهام والظرف بعده خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر وقدم عليه خبره لافادة التخصيص (قال لجميع أمتي كلهم) والمكفر بالحسنات صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله تعالى كما قاله المصنف (متفق عليه) أخرجه البخارى في التفسير ومسلم فى التوبة

Marfat.com

*وعن أنَسٍ رضي الله عنه قالَ جاءَ رَجُل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالَ يارَسولَ اللهِ أصَبْتُ حَدًّا فأقِمْهُ عليَّ وحَضَرَتِ الصلاَةُ فَصلَّى معَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فلما قَضي الصلاَةَ قال يا رَسُولَ الله إنِّى أصَبتُ حَدًّا فأقِمْ فِيَّ كِتابَ اللهِ قالَ هَلْ حَضَرْتَ مَعَنا الصلاَةَ قالَ نَعَمْ قال قَدْ غُفِرَ لكَ » متفق عليهِ (وقوله) أصَبتُ حَدًّا مَعْناهُ مَعْصِيَةً توجِبُ التَّعزيرَ وَلَيْسَ المرادَ الحدَّ الشرعِيَّ الحقيقيَّ كَحَدِّ الزِّنا والخمرِ وغيرِهِمَا فإنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ لا تَسقُطُ بِالصلاة ولا يجوز لِلإمَامِ تَرْكُهَا

(وعن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ زكريا فى تحفة القارئ هو أبو اليسر (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أصبت حدا) أي مقتضيه والمراد من الحد ما فيه التعزير أو توهم ان فيه حداً مخصوصاً (فأقمه على وحضرت الصلاة فصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة) أى أتمها معه صلى الله عليه وسلم (قال يا رسول الله اني أصبت حداً فأقم فى كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفر لك) قال المصنف هذا المقتضى للحد فى كلامه معناه معصية من المعاصى الموجبة للتعزير وهى هنا من الصغائر لانها كفرتها الصلاة ولو كانت كبيرة موجبة لحد أو غيره موجبة له لما كفرتها الصلاة فقد أجمع العلماء على أن المعاصى الموجبة للحد لا تسقط الحد بالصلاة وهو معنى قول المصنف هنا (قوله أصبت حداً معناه معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي الحقيقى كحد الزنا والخمر وغيرهما فان هذه الحدود لا تسقط بالصلاة) أى بعد تعيينها كما يعلم من الوجه الآتي (ولا يجوز للامام تركها) قال المصنف في شرح

Marfat.com

وعنه قالَ قالَ رسول اللهِ صلى الله عَليه وسلم إنَّ الله لَيرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أنْ يأْكلَ الأَكْلَةَ فيحمدُهُ عليهَا أوْ يَشربَ الشربةَ فيحمده عليها» رواه مسلم (الأَكلَةُ) بفتح الهمزة وَهيَ المرةُ الواحدةُ من الأكل كالغداءِ والعشاءِ وَالله أعلم وعن أبى موسي رضى الله

مسلم وهـذا هو الصحيح فى تفسير هـذا الحديث وحكي القاضي عن بعضهم ان المراد به الحد المعروف قال وانما لم يحده لانه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره صلي الله عليه وسلم عنه ايثارا للستر بل استحب تلقين الرجوع عن الاقرار بموجب الحد صريحا (متفق عليه) أخرجه البخارى في المحاربين ومسلم فى التوبة (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرضى) المراد منه فى حقه تعالى غايته من القبول أو ارادته (عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمد عليها) يحتمل أن يكون قبل أن، لام التعليل أى لأجل أو بسبب أكله ويحتمل أن يكون أن ومدخولها بدل من العبد بدل اشتمال وامرضى منه هو الحمد علي الاكل والشرب ويحمد روى بالرفع والنصب قال بعض شراح الشمائل والظاهر من حيث العربية الأول أى يرضى أكله المسبب للحمد مع ان نفعه لنفسه فكيف بالحمد علي مالا نفع له فيه بوجه (أو يشرب الشربة فيحمده عليها) يعنى يرضى لاحد هذين الفعلين ايا كان وليس هو بشك من الراوى خلافا لزاعمه وفى الحديث حصول أصل سنة الحمد باى لفظ اشتق من مادة ح م د بل بما يدل على الثناء على الله تعالى (رواه مسلم) في باب الحمد ورواه أحمد والترمذى في جامعه وشمائله والنسائى كلهم من حديث أنس (الأكلة بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الاكل كالغداء والعشاء) و بضمها اسم للقمة قال بعض شراح الشمائل و يرجحه ملاءمته للشربة «قلت» بل هو ملائم للفتح (والله أعلم وعن أبي موسى) وهو الاشعرى (رضي الله

Marfat.com

عنهُ عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال إنَّ الله تعالى يَبْسُطُ يدهُ بِاللَّيلِ لِيَتوبَ مُسِيءُ النهارِ وَيَبْسُطُ يدهُ بالنهارِ لِيَتوبَ مُسيءُ اللَّيلِ حتى تَطْلُعَ الشمسُ منْ مَغرِبِها » رواه مسلم * وعَنْ أبي نجيحٍ عَمْرِو بنِ عَبسةَ بفتح العين وَالباءِ السُّلَمِي رَضي الله عنه

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط) بضم السين (يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) قال المصنف معناه يقبل التوبة من التائبين نهارا وليلا (حتى تطلع الشمس من مغربها) ولا يختص به قبولها بوقت و بسط اليد استعارة في قبول التوبة قال المازرى المراد به قبول التو بة وانما ورد لفظ بسط اليد لان العرب اذا رضى أحدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه فخرطوا بامر يفهمونه وهو مجاز فان اليد بمعنى الجارحة محال عليه تعالى (رواه مسلم) فى باب التو بة وكذا أحمد (وعن أبي نجيح) ضبطه صاحب المغنى بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها حاء مهملة وقيل كنيته أبو شعيب (عمرو ابن عبسة بفتح العين) المهملة (والباء) الموحدة ثم سين مهملة علي وزن عدسة قال المصنف فى التهذيب هذا الضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث والأسماء والتواريخ والسير والمؤتلف وغيرهم من أهل الفنون ورأيت جماعة ممن ضبط ألفاظ المهذب يزيد فيه نونا وهو غلط فاحش ومنكر ظاهر نبهت عليه لئلا يغتر به وعبسة هو ابن عامر بن خالد بن عاصرة بن عتاب ويقال ابن غفار بن امرىء القيس بن بهثة بموحدة مضمومة ثم هاء ساكنة ثم مثلثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ابن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار (السلمي) الصحابى الصالح أسلم عمرو (رضى الله عنه) رابع أربعة وحديث هجرته هو الحديث المذكور وقدم المدينة بعد الخندق فسكنها ثم نزل الشام، روى

Marfat.com

قالَ كُنْتُ وَأَنا فِي الجاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ على ضَلَالَةٍ وأَنهم ليسوا على شيءٍ وهُمْ يعبدونَ الأَوثانَ فسَمِعتُ بِرَجُلٍ بمكة يخبر اخباراً فقَعَدْتُ على راحِلَتي فقَدِمتُ عليهِ فاذا رسُولُ الله صلى الله عليهِ وسَلَّم مُسْتَخفياً جُرَّاءُ عليه قَوْمُهُ

له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا روي مسلم منها الحديث المذكور ،روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو أمامة وسهل بن سعد وجماعة من التابعين، سكن حمص وتوفي بها اه ملخصا (قال كنت وأنا في الجاهلية) هي ما قبل الاسلام سموا به لكثرة جهالاتهم والجملة حال من اسم كان وخبر كان جملة (أظن أن الناس علي ضلالة وانهم ليسوا على شيء) ينفهم عند الله تعالى (وهم يعبدون الاوثان) جملة حالية من اسم ليس والاوثان جمع وثن قيل هو والصنم بمعنى وعليه اقتصر المصباح في مادة وثن وزاد في مادة صنم قوله وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية والوثن المتخذ من حجر أو خشب وقال ابن فارس الصنم ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة اه (فسمعت برجل بمكة) الباء الثانية ظرفية (يخبر أخباراً) بفتح الهمزة أي أخباراً عجيبة الشأن عظيمة الموقع فالتنوين فيه للتعظيم (فقعدت على راحلتي) أي ركبت عليها مسافرا (فقدمت) بكسر الدال (عليه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا) حال من ضمير خبر المبتدأ المحذوف تقديره كائن أي هو حال كونه مستخفيا اي مستترا من الكفار الاشرار (جراء) بضم الجيم وتشديد الراء بعدها همزة ممدودة جمع جريء من الجرأة وهي الاقدام والتسلط وسيأتي فيه بسط عند ذكر المصنف الاختلاف في ضبطه وهو حال مترادفة أو متداخلة وقوله (عليه قومه) الظرف

Marfat.com

فَتَلَطَّفتُ حتي دَخلْتُ عليه بمكة فقلت له ما أَنتَ قالَ أَنا نبيٌّ فقلت وما نبيٌّ قالَ أَرسلنى الله فَقُلت بِأَىّ شىءٍ اَرْسَلَكَ قالَ اَرْسَلَنى بصِلَةِ الاَرْحَامِ وكسرِ الاوثانِ واَنْ يُوَحدَ اللهُ لاَ يُشْرَكَ بِهِ شيءٌ قلت فمن معك عَلى هذا قالَ حُرٌّ وعَبْدٌ ومعه

متعلق به وقوله فاعله لانه وصف اعتمد على ذى الحال (فتلطفت) أي ترفقت فى الامر مع قرشى (حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت) قال البيضاوى كما تقدم نقله عنه ما يسأل به عن كل شىء مالم يعرف فاذا عرف خص العاقل اذا سئل عن تعيينه وإن سئل عن وصفه قيل ما زيد فقيه أم طبيب اه ولما كان مسئول عمرو عن وصف النبي صلي الله عليه وسلم قال ما أنت ويدل له قوله صلي الله عليه وسلم له (قال أنانبي) وكذا قال المصنف فى شرح مسلم قال ما ولم يقل من لانه سأله عن صفته لا عن ذاته وما اصفات من يعقل اه (فقلت وما نبى) أى ما حقيقة النبي المميزة له عن سواه (قال أرسلنى الله) أى أرسل الله إياى (قلت بأى شىء ارسلك) لما عمم النبي صلى الله عليه وسلم بحذف معمول ارسل استفهمه عمرو عنه وسأل بيانه (فقال أرسلني بصلة الارحام وكسر الاوثان وأن يوحد الله) بالمضارع المبني للمفعول وكذا فى قوله (لا يشرك) بالرفع ونائب فاعله شىء من قوله (به شىء) قال المصنف هذا فيه دلالة ظاهرة علي الحث على صلة الأرحام لان الله تعالى قرنها بالتوحيد ولم يذكر له جزئيات الامور وانما ذكر مهمها وبدأ بالصلة « فان قلت » ما الحكمة فى أنه أتي بالمصدر فى الاولين وبان والفعل فى الثالث « قلت » الاشارة الى تجديد ذلك الثالث كل آن ذكرا بقول لا إله الا الله فقد ورد الامر بالاكثار منها مع ما فيه من التفنن فجمع التعبير المورث للكلام نظرية وتحسينا (قلت فمن معك علي هذا قال حر وعبد ومعه

Marfat.com

يومئذٍ أبو بكرٍ وبلالٌ رضي الله عنهما فقلت إني متبعك قال إنك
لن تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ولكن
ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني قال فذهبت إلى
أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي
فجعلت أتخبر الأخبار

يومئذ) المراد باليوم فيه مطلق الحين أي حينئذ (أبو بكر وبلال رضى الله عنهما)
وكان الاقتصار عليهما مع تقدم اسلام خديجة علي اسلامهما اذ هى أول الناس اسلاما
واسلام علي أيضا قيل انه أسلم قبل الصديق وان كان الراجح خلافه لانهما
كاملان فى الرجولية والبلوغ فقد كان علي حينئذ صبيا (فقلت اني متبعك) أى
على اظهار الاسلام هنا واقامتي معك (قال انك لا تستطيع ذلك يومك هذا) اى
فى هذا الزمن الحاضر وذلك لضعف شوكة الاسلام فيخاف عليك من أذى كفار
قريش (ولكن ارجع الى أهلك) قال القاضي عياض ليس معناه أنه رده دون
اسلام وانما رده عن صحبته واتباعه لانه كان في أول الاسلام وقبل قوته فخاف
عليه لغربته أن تهلكه قريش أو تفتنه أه وحينئذ فتقدير الكلام كما أشار اليه
المصنف «لكن قد حصل أجرك فابق علي اسلامك وارجع الى قومك واستمر
على اسلامك حتى تعلمني ظهرت »(فاذا سمعت بي قد ظهرت فأتني) فيه معجزة
للنبي هى اعلامه بأنه سيظهر فكان كما أخبر (فذهبت) أى رجعت (الى أهلي
وقدم) بكسر الدال (رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) منصوب على التوسع
كدخلت المسجد أو على حذف الجار (وكنت فى أهلى) أى مقيما فيهم(فجعلت)
من أفعال الشروع (أتخبر الاخبار) أى أتكلف الوقوف عليها وأعاني ذلك

Marfat.com

وَاسأَلُ الناسَ حينَ قَدِمَ المدينةَ حتى قَدِمَ نَفر مِنْ اهْلِ المدِينةِ فَقُلْت ما فعل هَذَا الرجُلُ الذى قَدِمَ المَدِينـةَ فتمالوا النَّاسُ إلَيـهِ سِراعٌ وقَدْ أرادَ قومهُ قتله فلم يستَطيعواذَلكَ فَقَدِمت المدِينةَ فدخلت عليه فقلت يارسول الله أَتعرِفني قال نعم اَنتَ الذى لقيتَنى بمكة

(وأسأل الناس حين قدم المدينة) أي وقت قدومه لها (حتى قدم نفر من أهل المدينة) غاية لتخبره وسؤاله والنفر كما تقدم مرارا بفتح أوليه مابين الثلثة والتسعة وقيل السبعة من الرجال ومعني قوله من أهل المدينة أى المقيمين بها القاطنين فيها (فقلت مافعل هذا الرجل) أتي باسم الاشارة الموضوع لان يستعمل فى المشار اليه الحاضر اليه تفخيما لشأن المصطفي صلى الله عليـه وسلم وان حقه لـكمال مجده أن لا يغيب عن النفوس بل لا تزال مشاهدة بعين لبها لجمال كماله (الذى قدم المدينة فقالوا الناس اليه سراع) بكسر السين أى مسرعين (وقد أراد قومه) أى كفار قريش (قتله) بانواع من المـكر والخديعة المذكورة عنهم فى كتب السير (فلم يستطيعوا ذلك) بل رد الله كيدهم فى نحرهم وحفظ نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك (فقدمت المدينة) أى امتثالا لقوله « فاذا مـت بي ظهرت فأتنى » (فدخلت عليه فقلت يارسول الله أنعرفني قال نعم) وسؤاله لطول مدة غيبته ثم هو فى نسخ الرياض هكذا ووقع فى مسلم بلفظ قل بلي قال المصنف في شرحه فيه صحة الجواب ببلي وإن لم يكن قبلها نفى وصحة الاقرار بها وهو صحيح في مـذهبنا وشرط بعض أصحابنا أن يتقدمها نفي أو نهي و به يسلم أن ماهنا ان لم يكن فى بعض نسخ مسلم اختلاف من تحريف الـكتاب « قلت » وان اعتبر تقدم النفى ان يقول تقدير الـكلام أما تعرفني و يكون قرينة تقديرها قوله فى الجواب بلى والله اعلم

Marfat.com

قالَ فقلت يارسولَ الله أخبرنى عماعلمك الله وأجهله أُخبرني عنِ الصلاةِ
قالَ صلِّ صلاةَ الصُّبْحِ ثمَّ أقْصُرْ عنِ الصلاةِ حتى ترتفع الشمْسُ قَيْدَ
رُمْحٍ فإنها تطْلُعُ حين تطلع بين قرنى شيطانٍ وحينئذٍ يسجدُ لها الكفَّارُ

(قل فقلت أخبرني عما علمك الله) العائد ضمير نصب محذوف أى علمكه قال المصنف هكذا هو وهو صحيح ومعناه أخبرني عن حكمه وصفته و بينه لى اه«قلت» و يحتمل أن يكون عن للتعليل كما قيل به فى قوله تعالى «وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك » أي لاجله وقوله (واجهله) يحتمل أن يكون أتي به على وجه الاطناب و يحتمل أن يكون الاحتراز عما علمه منه صلى الله عليه وسلم فى اجتماعه السابق به (أخبرنى عن الصلاة) أى النافلة (قال صل الصبح ثم اقصر) بضم الصاد أى اقعد (عن الصلاة) أى النفل المطلق الذي لا سبب له او له سبب متأخر (حتي تطلع الشمس حتي ترتفع) يحتمل أن يكون بدلا مما قبله و يحتمل أن يكون غاية بعدغ ية لتحريم النفل المذكور قال المصنف فيه أن النهي عن الصلاة بعد الصبح لا يرتفع بنفس الطلوع بل لا بد من الارتفاع والمراد ارتفاعها كرمح في رأى العين ثم النافلة تحرم من صلاة الصبح الى ارتفاعها علي من صلى الصبح اما من لم يصلها فلا تحرم عليه إلا من طلوع الشمس لاقبل، الى الغاية المذكورة (فأنها) أى الشمس (تطالع) بضم اللام(حين تطلع) أى وقت طلوعها(بين قرنى شيطان)سيأتي بيان معناه وتنكير شيطان لتحقيره وقرناه ناحيتا رأسه قال المصنف وسمى شيطانا لتمرده وعتوه و كل مارد عات شيطان والاظهر انه مشتق من شطن اذا بعد لبعده من الخير والرحمة وقيل من شاط اذ اهلك واحترق أى فالمصلى حينئذ كالساجد للشيطان (وحينئذ يسجد لها الكفار) أى وحين تطلع بين قرنيه، قال القاضى عياض هذا يدل علي صحة

ثم صلِّ فإن الصلاةَ مشهودَة محصورة حتى يَستقل الظِّلُّ بالرمح

تأويل من جعله علي ظاهره وان الشيطان يفعل ذلك و يتطاول لها ليخادع نفسه ان السجود له (ثم صل) اى ماشئت من النفل (فان الصلاة مشهودة محضوره) أى يحضرها الملائكة فهي أقرب الى القبول وحصول الرحمة قال في فتح الاله اى تحضرها ملائكة النهار لتكتبها وتشهد بها لمن صلاها فهى بمعني رواية مشهودة مكتوبة خلافا لمن زعم ان بينهما فرقا أو أن هذه أحسن (حتى يستقل) من القلة لا من الاقلال الذى هو الارتفاع وهو غاية لقوله صل (الظل بالرمح) المغروس بالارض وهذا من باب القلب كطينت الطين بالقصر وعرضت الناقة على الحوض أى حتى يستقل الرمح بالظل أي يبلغ ظله ادنى غاية النقص ففيه محسن القلب من المبالغة المتولدة عنه لافادة كون الرمح صار بمنزلة الظل فى القلة والظل صار بمنزلة الرمح فى عدم وجود شيء فى الارض الا بمقدار مركره بذلك لان ظل الشاخص يكون اول النهار طويلا الى جهة المغرب ثم ما زاد يتناقص الي أن يصل الى غايته وذلك وقت الاستواء أو يزول بميل الشمس الي ناحية لمغرب وتحول الظل الى جهة الشرق وهذا هو وقت الزوال الذى به يدخل وقت الظهر و بزول وقت النهي والظل الموجود عند الاستواء يسمى ظل الزوال لوجوده عنده في أكثر البلاد قبل ظهور الزيادة واقول لايحتاج الى هذا التكلف لان البء للالصاق والرمح كناية عن الشاخص والتقدير حتى يقل الظل الملصق بالشاخص أى ينتهي الى غاية قلته أوحتي ينتهى أى يرتفع الظل الملصق بالشاخص عما حواليه حتي لا يبقي على الارض منه الا نزر لايظهر ببادى الرأى وماذكرهومافى نسخ مسلم المعتمدة وفى بعض نسخه حتي يستقل الرمح بالظل وقال القاضي عياض معنى «قوله يستقل الظل » بالرمح اى يكون ظله

Marfat.com

ثم اقْصِرْ عنِ الصلاَةِ فانه حينئذٍ تسجر جهنم فاذا أُقْبَلَ الفىء فصلِّ فانَّ الصلاة مشهودة محضورة حتي تصلى العَصرَ

قليلا كانه قال حتى يقل ظل الرمح والباء زائدة جاءت لتحسين الكلام وقد جاء فى رواية أبى داود حتى يعدل الرمح ظله قال الخطابي هذا اذا قامت الشمس وتناهي قصر الظل، وادرى موافقة هذا ليعدل ولعل معنى يعدل هنا يكون مثله في الظل لا يزيد كما لا يزيد الرمح فى طوله أو يكون يعدل بمعني يصرف كان الرمح صرف ظله عن النقص الى الزيادة ومن الميل الي المغرب الى الميل الى المشرق واضافها الى الرمح لانه سبب، فالمصنف لا يرتضي هذا الكلام منه وقال القاضي عياض كلام عجيب فى تفسير الحديث نبهت عليه لئلا يغتر به اه وفي هذه الجملة حجة على مالك فى تجويزه الصلاة عند الاستواء مطلقا مستدلا بانه لم يزل يرى الناس يصلون حينئذ يوم الجمعة وما استدل به لا ينهض له لان يوم الجمعة مستثنى (ثم اقصر عن الصلاة فانه حينئذ تسجر) أى تهيج بالوقود (جهنم) وتسجر بتقدير ان المصدرية قبله اسم ان على حد قوله تعالى «ومن آياته يريكم البرق» أو اسمها ضمير شأن وما قيل انه لا تحذف لان القصد به التعظيم وهو يفوت بحذفه مردود بان سبب دلالته على التعظيم ابهامه وحذفه ادل على الابهام ومن ثم حذف فى قوله تعالي «من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم» (فاذا أقبل الفيء) أى الى جهة المشرق والفيء مختص بما بعد الزوال وأما الظل فيقع على ما قبل الزوال و بعده وفى التهذيب للمصنف نقلا عن ابن قتيبة فى أدب الكاتب انما سمي بعد الزوال فيئا لانه ظل فاء من جانب الى جانب أى رجع والفي الرجوع (فصل فأن الصلاة مشهودة محضوره حتى تصل العصر) قال المصنف فيه دليل على ان النهى لا يدخل بدخول وقت العصر ولا بصلاة غير الانسان وانما يكره لكل بصلاته حتى لو أخرها عن اول الوقت

Marfat.com

ثم أقصِرْ عنِ الصلاَةِ حتى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فانها تَغرب بينَ قرَنَىْ شيطانٍ وَحِينَئذٍ يسجدلها الكفارُ

لم يكره التنفل اه ومراده أخرها عن أول الوقت لما تقرر أنها من الاصفرار يكره لمن صلى ولغيره (ثم اقصر عن الصلاة) أى النافلة التي لاسبب لها أو لها سبب متأخر (حتي تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان) فى تنكيره مامر (وحينئذ يسجد لها الكفار) هذه حكمة النهى وليست بعلة لعدم اطرادها والا لنهي عن ذات السبب وفي مكة أيضا وقال العز بن عبد السلام التعليل بذلك لايظهر لان تعظيم الله في وقت يسجد فيه لغيره أولي لما فيه من ارغام اعدائه ولو صح التعليل فاي فرق بين ذى السبب وغيره اه « وأجيب » بانها حكمة فلا يلزم اطرادها ووجه اختصاصها بغير ذي السبب و بوقتي الطلوع والغروب ان أنشاء صلاة لاسبب لهافي هذا اوقت فيه نوع تشبه بالكفار فى عبادتهم للشمس حينئذ وقد نهينا عن التشبه بهم بل وعمايؤ دى اليه أو يرهمه ولاشك أن ايقاع ذلك حينئذ يستلزم ذلك بخلاف ذات السبب كالعيد والضحى بناء على دخول وقتهما بالطلوع فان ظهور السبب الحامل عليها ينفي ذلك وقد ذكر ابن الاثير ما يؤيد ذلك وهو أن كلا من هذين وقت لظهور سلطانها وانفصالها فكره لئلا يتوهم تعظيم شأنها كما هي عادة الملوك عند قدومهم وانفصالهم « فان قلت » انما يتضح ذلك اذا كان السبب غير نفس الطلوع أما اذا كان هو الطلوع كما فى المثالين المذكورين فكيف يظهر ما ينفي ذلك « قلت » الظهور وعدمه انما هو بالنسبة الى نية المصلي فحيث نوى سببا انتفى ذلك عند من علم بنيته وحيث لا فلا وبه يتضح الجواب عما يقال الصلاة عندنا للقبلة وسجود الكفار انما هو لجهة الشمس فكيف يتأتى التشبه أو ايهامه وجوابه ماتقدم أن نية الصلاة حينئذ لالسبب يوهم أن للشمس باعتبار ظهور سلطانها وانفصالها حينئذ دخلا فى ذلك

Marfat.com

قال فقلت يارسول اللهِ فالوُضوءُ حدِّثْنِي عَنْه فقالَ مَا مِنكم رجلٌ يُقَرِّبُ وضُوءَهُ فيَتَمَضْمَضُ ويَسْتَنْشِقُ فيَسْتَنْثِرُ إلا خَرَّتْ خَطَايا وجهه وفِيهِ وخياشيمهِ ثم اذَا غسلَ وجهَه كما أمرهُ اللهُ

فامتنعت لذلك وانما حرمت النافلة من بعد صلاتى الصبح والعصر قبل طلوعها وغروبها مع انتفاء الحكمة أو العلة لان ما قارب الشيء أعطي حكمه كما حرمت مباشرة مابين سرة الحائض وركبتها لانه حريم الفرج وأيضا فعباد الشمس ربما تهيؤا لتعظيمها من أول ذينك الوقتين فيرصدونها الى أن تظهر فيخروا لها سجدا فلو أبيح التنفل حينئذ لكان فيه تشبه بهم أو ايهامه أو التسبب اليه (قال فقلت يارسول الله فالوضوء حدثني عنه) أى من حيث الفضيلة بدليل الجواب (فقال مامنكم رجل يقرب وضوءه) بفتح الواو أى يحضر ما يتوضأ به وخص بالذكر لانه يترتب عليه من الثواب مالا يترتب على من يزاول مشقة في تحصيل الماء وإحضاره (فيتمضمض) سكت عما يسن قبلها من نحو التسمية لعله لعلمه أنه يعلم ذلك أو لأن الغرض ذكر مافيه ثواب عظيم من أعمال الوضوء لاسيما ما اختلف فى وجوبه كالمضمضة (ويستنشق) الواو بمعنى ثم (فيستنثر) أى يجذب الماء بخياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما في أنفه من الاذي (الا خرت خطايا وجهه وفيه) « خرت » بالخاء المعجمة على المختار كما يأتى اى سقطت صغائر خطاياه ثم يحتمل ان يراد خطايا جميع وجهه وان لم يظهر الا بعضه لانه أقذر مافيه فخرت خطاياه الآتي بعد كناية عن مزيد التطهير ويحتمل أن يراد بعضه لذكر كله الآتى فعطف (وخياشيمه) بيان لذلك البعض المبهم والخياشيم جمع خيشوم وهو أقصى الانف وقيل عظام رقاق فى أصل الانف بينه وبين الدماغ وقيل غير ذلك (ثم اذا غسل وجهه كما أمره الله) أى بقوله عز وجل « اذا قمتم

Marfat.com

إلاَّ خَرَت خطايا وجهِهِ منْ أطرافِ لحيتهِ معَ الماءِ ثمّ يَغسِلُ يَديْهِ الى المِرْفَقيْنِ إلاَّ خرّتْ خَطايا يديهِ منْ أناملهِ معَ الماءِ ثم يمسح رأسه الا خرت خطايا رأسهِ منْ أطْرافِ شعرِهِ معَ الماءِ ثم يَغْسلُ قَدَميه إلى الكَعْبَيْنِ

الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» وفائدة قوله كما أمره الله الايماء الى وجوب الترتيب فى الوضوء عند من يوجبه كامامنا الشافعى المأخوذ وجوبه من الآية لما فيه من الفصل بالمسح بين مغسولين والعرب سيما الفصحاء منهم لا يوسط أجنبيا بين متجانسين الا لحكمة هى هنا وجوب الترتيب لا ننبه لان الآية لبيان واجبات الوضوء والايماء الى المبادرة بامتثال هذا الامر والمسارعة اليه عند من لا يقول بوجوب الترتيب لان كونه أمرا لله يحمل العاقل على امتثاله والاتيان به على الوجه الاكمل وذكر هذا في أول فروضه فيه للتنبيه على انه مراعي فى باقيها فلم يحتج لتكرير (إلا خرت خطايا وجهه) ان قلت الوجه لا يتصور منه خطايا في العادة إلا باعتبار منفذه وقد غفرت خطايا منفذين فلم يبق الاخطايا البصر « قلت » يحتمل أن يراد هنا بعضه الباقى وهو العينان ويحتمل أن يراد الثلاثة وفائدته أن الاولين لو لم يطهرا بأن غسل وجهه أولا كفرت خطاياهما وان لم يغسلا بواسطة غسل ظاهر الوجه (من اطراف لحيته) عبر بها للغالب والا فمن لا لحية له كالامرد والمرأة كذلك (مع الماء ثم) فى العطف بها دلالة لوجوب الترتيب (يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من) اطراف (أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء) ذكره للغالب أيضا (ثم يغسل قدميه الى الكعبين) فيه دليل لمذهب العلماء كافة أن الواجب غسل الرجلين وقالت الشيعة الواجب

Marfat.com

اِلاَّ خرتْ خَطايا رِجْلَيْهِ منْ أنامله مَعَ الماءفانْ هوَ قامَ فصلَى فحمدَ اللهَ وأثْنَى علَيهِ ومَجَّدَهُ بِالذِى هولهُ أَهْل وفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلّهِ تَعالى اِلا انْصَرَفَ منْ خَطِيئَتهِ كَهَيْئَتهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

مسحهما وقال ابن جرير هو مخير وقال بعض الظاهرية يجب الغسل والمسح حكاه المصنف فى شرح مسلم (الا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء) وما بعد الا الاولي مستثنى من مقدر هو خبر ما أي ما منكم رجل متصف بذلك كائنا على حال من الاحوال الا علي حال خروج خطايا وجهه وما واسمها مقدران فيما بعد ثم الاولى وفيما بعد ثم الثانية وهكذا كما دل عليه العطف أى ثم ما منكم رجل متصف بغسل وجهه كائنا على حال الا على حال خروج خطايا وجهه وهكذا (فان) شرطية (هو) أى المتوضئ الدال عليه سياق الكلام وسباقه ورافعه فعل الشرط محذوف يفسره (قام) ولحذفه برز ضميره المستكن فيه (فصلى فحمد الله) أى أثنى عليه بالصفات الثبوتية (وأثنى عليه) بالتنزيه عما لا يليق به وقيل هما بمعنى والعطف للتأكيد (ومجده) بتشديد الجيم أى وصفه (بالذى هو) سبحانه (له أهل) من أوصاف المجد وهو العز والشرف كما في المصباح وقدم الخبر أي له على المبتدا لافادة الاهتمام والاختصاص (وفرغ قلبه لله تعالي) هو بتشديد الراء المبالغة فى تنظيف القلب وتنزيهه من دنس التعلق بغير المولى سبحانه والركون الى سواه ومن سائر الشواغل والخواطر لله تعالى دون غيره ولو ثوابا لان ربط القصد به ينافى مقام الكمال المشار اليه بقوله تعالى «فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» وجواب أن الشرطية مقدر أى فلا ينصرف خارجا من شيء من الاشياء (الا انصرف) خارجا (من خطيئته) أى صغائره فيصير متطهراً منها (كهيئته) أى طهارته من كل خطيئة (يوم ولدته أمه) وقصرنا التشبيه على

Marfat.com

فحدّثَ عَمْرُو بن عبسةَ بهذا الحديثِ أبا أُمامةَ صاحبَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ لهُ أبو أُمامةَ يا عَمْرُو بنَ عَبسةَ انْظُرْ ماتقولُ في مقامٍ واحدٍ يعطَى هذا الرّجُلُ فقال عَمْرو ياأَبا أُمَامة لقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ودَقّ عظْمِي واقْتَرَبَ أَجَلِي ومَا بِي حاجةَ أَنْ أَكذِبَ على اللهِ تَعَالى وعَلى رسولهِ صَلَى اللهعَليهوسلم لوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم

ماذكرنا لقيام الادلة عليه و كون التطهير من الذنوب بمعني ازالتها بعد وقوعها ومن المدلول بمعنى عدم وجودها لاينافى التشبيه وقدرنا الجواب نفيا لانه فى سياق النفى بما والالاوجوبه لجواز قرأت الايوم كذا (فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأبو امامة كنيته واسمه صدى بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وتشديد التحتية ابن عجلان وتقدمت ترجمته فى باب التقوى (فقال له أبوامامة ياعمرو)يجوز ضمه وفتحه او صفه بقوله (ابن عبسة) المتعين فيه النصب لكونه مضافا (أنظر) بضم الظاء أى تفكر وتأمل (ما تقول فى مقام) بفتح الميم أى مكان (واحد يعطي هذا) الثواب العظيم (لرجل) وليس ذلك منه استبعاداً ولا استعجاباً من سمة الفضل إنما هو استكشاف لليقين وحذراً من وهل(١) عمرو في ذلك(فقال عمرو يا أباأمامة لقد كبرت) بكسر الباء الموحدة أي تقدمت (سنى) أى عمرى قال فى المصباح السن واحد الاسنان وقد يعبر بالسن عن العمر « قلت » وعليه فتأنيث الفعل لانها بمعنى المدة (ورق عظمي) أى نحف ونحل (واقترب اجلى) أى قرب والاتيان بالتاء مبالغة فى ذلك(وما بى حاجة) أى داعية (أن أكذب علي الله تعالى ولا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فى أوالى ان اكذب (لو لم اسمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم

---

(١) غلط ونسيانه يقال وهل كفرح معناه غلط ونسي

Marfat.com

اِلا مَرَةً أَوْمرّتينِ أَوْ ثَلاَثاً حتي عَدّسَبْعَ مَرّاتٍ ماحدثت بهِ أَبَداًوَلكنى سمِعْتُه أَكْثَرَ منْ ذلكَ رواهُ مُسلِم (قوله) جُرَآء عليه قومه هو بجيم مضمومةوبالمدّ علَى وَزْن عُلَماء أَىْ جاسرونَ مستطيلونَ غيْرهائبينَ هَذِهِ الرواية المشهورةُ *ورَواه الحميدِىُّ وغيره حِرَآء عليهِ بكسرِ الحاءِ المهملةِ

إلامرة أو مرتين أو ثلاثا) منصوبات على الظرفية (حتى عدسبع مرات) أى بان قال أو أر بعا الي أن قال أوسبع مرات (ماحدثت به أبدا ولكنى سمعته أكثر من ذلك) قال المصنف هذا الكلام قد يستشكل من حيث إن ظاهره أنه لا يري التحديث الا بما سمع أكثر من سبع مرات ومعلوم أن من سمع مرة واحدة جاز له الرواية بل تجب عليه اذا تعين لها وجوابه أن معناه لو لم أتحققه وأجزم به لما حدثت به وذكر المرانب بيانا لصورة حاله ولم يردان ذلك شرط والله أعلم (رواه مسلم) قبيل باب صلاة الخوف و بعضه عند النسائى وابن ماجه (قوله جرآء عليه قومه هو بجيم مضمومة وبالمد على وزن علماء) لأن واحده جرىء فهو كعليم وعلماء وشرفاء (أى جاسرون مستطيلون) من الاستطالة لكن فى شرح مسلم من الجرأة وهى الاقدام والتسلط وقضيته أن يكون جاسرون متسلطون وكذا هو فى المشارق للقاضى عياض أى جرآء متسلطون عليه (غير هائبين) أي له لعدم معرفتهم بعظيم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة أنواره

لكن نور الله جل فلا يرى الا بتوفيق من الله الصمد

(هذه الرواية المشهورة) وعليها اقتصر عياض فى المشارق ولم يحك الثانية وفى شرح مسلم هكذا فى جميع الاصول (ورواية الحميدي) أى في الجمع بين الصحيحين (وغيره) ولم يذكر فى شرح مسلم هذه الرواية عن غير الحميدي (حرآء عليه بكسر الحا المهملة) اما لراء المهملة

Marfat.com

وقالَ معناه غِضاب ذُوو غَمٍّ وَهَمٍّ قَدْ عِيلَ صَبرهم بهِ حَتى أثرَ في أَجْسَامِهِم من قَوْلهم حَرى جِسْمه يَحْرَى اِذَا نَقَصَ منْ اَلَمٍ أو غَمٍّ ونحوه وَالصحيحُ أنهُ بالجيم (قوله) صَلى الله عليه وسلم بَينَ قَرْنَىْ شَيْطانٍ أى نَاحِيتىْ رَأْسهِ والمرادُ التَّمثيلُ مَعْناه أنه حينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشيطانُ وشيعَتهُ ويَتَسلَّطونَ ،

والمد ففيهما معا فلذا سكت عنه المصنف (وقال معناه غضاب) بكسر الغين المعجمة (ذووغم) هو الحزن على فوات أمر (وهم) هو الخوف من أمر يترقب وقوعه (قد عيل صبرهم به) قال فى النهاية في أثناء كلام له يجوز أن يكون من عاله يعوله اذا غلبه ومنه قولهم عيل صبرك اه أى غلبهم صبرك عنه (حتى اثر) اى الصبر (فى أجسامهم) مأخوذ من قولهم (حرى جسمه يحري) قال فى شرح مسلم كضرب يضرب (اذا نقص من ألم أوغم ونحوه والصحيح أنه) أى قوله جرا لاجرى جسمه يجري كما قد يتوهم من قربه (بالجيم قوله صلى الله عليه وسلم بين قرنى شيطان أي ناحيتى رأسه) كما تقدم (والمراد) منه (التمثيل) و بينه بقوله (معناه) اى المراد منه فى الحديث (أنه حينئذ يتحرك الشيطان وشيعته و يتسلطون) فشبه تحركهم وانتشارهم وتمكنهم من الاذى واستعير للحاصل من ذلك قوله بين قرنى شيطان فهي استعارة تمثيلية وقال القاضي عياض قيل ان ذلك استعارة وكناية عن اضراره لما كانت ذوات القرون تتسلط بقرونها على الاذى استعير للشيطان اه وفى شرح مسلم قيل المراد بقرني شيطان حزبه وأتباعه وقيل قوته وغلبته وانتشار فساده وقيل القرنان ناحيتا الرأس وانه علي ظاهره وهذا هو الأقوى قالوا ومعناه انه يدني رأسه الى الشمس فى هذه الاوقات ليكون الساجدون لها من الكفار

Marfat.com

وقوله يُقَرِّبُ وُضُوءَهُ معناه يُحْضِرُ الماءَ الذى يَتَوَضَّأُ به،وقوله إلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا هو بالخاء المعجمة أى سقَطَتْ: ورَواه بَعْضهم جرَّتْ بالجيم والصحيحُ بالخاء وهو رواية الجَمْهُور: وقوله فيَستَنْثِرُ أى يَستخرِجُ ما فى أنفهِ من أذى والنَّثْرَةَ طَرَفُ الانْفِ * وَعنْ أبى موسي الأَشعرى رَضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ إذا أرادَ اللهُ رَحْمَةَ أُمَّةٍ قَبَضَ نَبيها قبلها

كالساجدين له فى الصورة وحينئذ يكون له واشيعته تسلط ظاهر وتمكن من أن يلبسوا علي المصلين فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها عن ذلك وهـذا الأخير هو الظاهر لما فيه من السلامة من تأويل الخـبر عن ظاهره الذي لا يعارضه معارض (وقوله يقرب وضوءه معناه يحضر الماء الذى يتوضأ به) ويطلق الوضوء لغة على الماء المغسول به أعضـاء الوضوء بضم الواو وعلي الباقى فى الاناء بعـد تمام الوضوء (وقوله إلا خرت خطاياه هو بالخاء المعجمة أى سقطت ورواه بعضهم) هو ابن أبي جعفر أحد رواة مسلم كما نقله عنه القاضى عياض(جرت)أى (بالجيم) وتخفيف الراء معناه على هذا ظاهر (والصحيح بالخاء) أى المعجمة (وهو رواية الجمهور) قال فى شرح مسـلم وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الرواة الا ابن أبى جعفر (وقوله فيستنثر أى يـستخرج ما فى أنفه من أذى) بعد أن يجذب الماء بالنفس الى الخيشوم والانتثار افتعال من النـثرة (والنثرة) بفتح النون وسكون المثلثـة (طرف الانف * وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنـه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا أراد الله رحمة أمة) أي الاحسان اليهم واللطف بهم ولا يصح تأويلها هنا بارادة ذلك لان الارادة لا تتعلق بالارادة كما سـبق عن الدماميني (قبض) بفتح الموحـدة أى توفى (نبيها قبلها) ليكون صـبرهم علي المصاب به

فَجَعَله لها فرطاً وسَلَفاً بين يديها وإذَا أرَادَ هلَكةَ أُمَّةٍ عَذَّبها ونَبِيُّها حَيٌّ فأَهْلَكَها وَهُوَ يَنْظُرُ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِهَلَاكِهَا حين كذبوه وعَصوا أمره »رواه مُسلم

واحتسابهم ذلك زيادة فى أجورهم قال تعالى « وبشر الصابرين الآية » وقال صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته فى ، أو كما قال دل مجموع الحديث والآية على ان المؤمن اذا صبر على مصيبته على فقد المصطفي صلي الله عليه وسلم واحتسب ذلك عند مولاه أجر كما ان الانسان اذا ذكر مصابه بمن تقدم له من القرابة فاحتسب عند ذلك يؤجر فكذا ما ذكرنا وهو ظاهر والله أعلم (فجعله لها فرطاً) الفرط بفتح الفاء والراء والفارط الذى يتقدم الوراد يصلح لهم الحياض والدلاء ونحوهما من أمور الاستقاء أى أنه المهيء لصالحها فى عقباها من مزيد رحمته (وسلفا) قال فى النهاية قيل هو من سلف المال كأنه قد أسلفه وجعله ثمناً للأجر والثواب الذى يجازى به على الصبر عليه وقوله (بين يديها) ظرف مستقر متعلق بمحذوف صفة لهما أي كائنتين بين يدي الامة أو حال من مفعول جعله أي كائناً بين يديها أو ظرف لغو متعلق بجعل (واذا أراد هلكة) بفتح حروفه مصدر هلك الشيء هلكا من باب ضرب وهلاكا وهلوكا ومهلكا بفتح الميم وتثليث اللام وأهلكه بوزن أتعبه والهلكة بوزن القصبة مثل الهلاك أى فى كونه مصدراً كذا في المصباح أى واذا أراد هلاك (أمة ذبها ونبيها حي) جملة حالية من فاعل عذب والمراد منه الرسول لانه الذي له أمة لكونها مأمورة بالتسلى بخلاف النبي هذا هو المشهور (فأهلكها وهو) أى نبيها (ينظر) هلاكها والجملة الاسمية حالية (فأقر) أى الله تعالى (عينه) أى عين نبيه لتلك الامة (بهلاكها حين كذبوه وعصوا أمره) أى وقت تكذيبهم له وعصيانهم أمره (رواه مسلم) فى باب

Marfat.com

﴿ بابُ فَضلِ الرَّجاءِ ﴾

قال الله تعالى إخْباراً عَنِ العَبْدِ الصالِحِ « وأُفَوِّضُ أمْرِى اِلى اللهِ

فضائل النبى صلى الله عليه وسلم فقال وحدثت عن أبى أسامة قال المازري والقاضى هـذا الحديث من الأحاديث المنقطعة في مسلم الذى حدثه عن أبى أمامة قال المصنف قلت ليس هـذا حقيقة انقطاع وانما هو رواية مجهول « قلت » هو وان كان كذلك الا ان المحدثين المتقدمين يعبرون عنه بالمنقطع وبعضهم بالمرسل قال العراقى فى ألفيته

ورسموا منقطعاً عن رجل * وفي الاصول رسمه بالمرسل

قال الشيخ العراقى فى شرحها قلت وفى كلام غير واحد من أهـل الحديث انه متصل في سنده مجهول وحكاه الرشيد العطار فى الغرر المجموعة عنـد الاكثرين واختاره شيخنا الحافظ أبو سعيد العلائى في كتاب جامع التحصيل قال المصنف وقد وقع فى حاشية بعض النسخ المعتمدة قال الخلودى حدثنا محمد بن المسيب الارعياني حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى بهذا الحديث عن أبي أسامة باسناده اه وفى النكت علي الاطراف للحافظ وقع لنا أن مسلما لم يسمعه من ابراهيم انما سمعه من محمد بن المسيب عن ابراهيم وأخرجه البزار فى مسنده عن ابراهيم بن سعيد وأخرجه أبو نعيم من طريق أبى يعلى وغيره عن ابراهيم بن سعيد اه

﴿ باب فضل الرجاء ﴾

أى ما جاء فيه من الكتاب والسنة (قال الله تعالى إخباراً) أى مخبراً ويجوز أن يكون منصوبا علي المصدرية بكون الاخبار من أنواع القول (عن العبد الصالح) هو مؤمن آل فرعون (وأفوض أمرى الى الله) أى أسلمه إلى الله تعالى ليعصمني من

إِنَّ اللهَ بصيرٌ بالْعِبادِ فَوَقاهُ اللهُ سَيِّآتِ مامكروا » * وعَنْ أبى هُرَيرةَ رضِي اللهُ عَنه عنِ النبي صلى الله عليه وسلم أنهُ قال يقول الله عَز وجلَّ أنا عِنْدَ ظَنِ عَبْدِى بى وَأنا مَعَهُ حيثُ يَذْكرُنِى وَاللهِ للهُ أفرَحُ بِتَوْبةِ عَبدِهِ منْ أحَدِكم يَجِدُ ضَالَّتَهُ

كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيجزيهم وكأنه جواب بوعد ﴿١﴾ المفهوم من قوله (فوقاه الله سيآت ما مكروا) شدائد مكرهم وقال البيضاوى وقيل الضمير لموسي * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بي) قال ابن الجوزى أى فى الرجاء وأمل العفو قال الناوى فى شرح الحصن الحصين ويؤيده ما أخرجه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم أمر الله بعبد الى النار فلما وقف علي شفيرها التفت وقال أما والله يا رب ان كان ظنى بك لحسن فقال الله ردوه أنا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي فى البدور السافرة وعليه فالظن بمعناه أى الطرف الراجح وقيل بمعنى اليقين والمعنى أنا عند يقينه بى وعلمه بأن مصيره الى وحسابه على وأن ما قضيت له به من خير أوشر فلامرد له لدى ﴿ فائدة ﴾ الظن فى الشرع ينقسم الى واجب كحسن الظن بالله تعالى والى حرام كسوء الظن به تعالى قال تعالي « وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم » وبكل من ظاهره غير العدالة ومندوب وهو حسن الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين وجائز كظن السوء بمن وقف مواقف التهم (وأنا معه) أى بالرحمة والتوفيق والاعانة والنصر (حيث ذكرنى) بين الملاء أو فى الخلاء (والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته) الذى هو في غاية الاحتياج اليها

---

(١) وفي نسخة توعد

بالفلاَةِ وَمنْ تقربَ إِلىَّ شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن تقرب اِلَىَّ ذِرَاعاً تقربْتُ اليه باعاً واِذَا أقبلَ اِلَىَّ يَمْشِى اقبلْتُ اليْهِ أُهرولُ »متفق عليه ، وَهذَا لفظُ اِحْدَى رِوايات مسلم وتقدم شرحُه فِى البابِ قبله * وَرُوِىَ فِى الصحيحين وأنا معـه حينَ يذكرنِى بالنون وفِى هذِه الرواية حيث بالثاء وكلاَهما صحيح

والاضطرار كما بينته رواية أخرى فى الصحيح (بالفلاة) هى كما فى المصباح الارض التي لا ماء فيها وجمعها فلا قال المصنف قال العلماء فرح الله هو رضاه قال المازرى الفرح ينقسم الى وجوه منها السرور والسرور يقارنه الرضى بالمسرور به والمراد هنا إن الله يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واحد ضالته بالفلاة فعبر عن الرضى بالفرح تأكيداً لمعنى الرضي في نفس السامع ومبالغة فى تقريره (ومن تقرب الى) أي الى فضلي ورحمتي بصالح العمل (ذراعا تقربت منه باعا واذا أقبل إلى يمشى أقبلت اليه أهرول متفق عليه) رواه البخارى فى باب الرجاء ومسلم فى باب التوبة (وهذا لفظ احدى روايات مسلم وتقدم شرحه) أي شرح قوله ومن تقرب إلى الخ الموهم ظاهره المكان وجواز الاعراض علي البارى سبحانه (في الباب قبله) بما حاصله أنه مؤول بأن المراد بالتقرب اليه التقرب الى فضله واحسانه بصالح العمل والمراد بتقربه تعالى من العامل اسباغ فضله عليه زيادة على قدر عمله (وروى في الصحيحين) أى فى رواية أخرى (وأنا معه حين يذكرني بالنون) فيكون منصوبا علي الظرفية الزمانية (و) روى (فى هذه الرواية باثاء) أي المثلثة (وكلاهما) أى المرويين (صحيح) زاد فى شرح مسلم بعد قوله صحيح ظاهر المعنى وأفرد الخبر باعتبار لفظ كلا وهو الاصح قال تعالي « كلتا الجنتين آتت أكلها » ويجوز مطابقة معناهما وقد اجتمع الاستعمالان فى قوله :

Marfat.com

* وعَنْ جابِرٍ رَضي الله عنه أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول قَبْلَ موتهِ بثلاثةِ أيامٍ لا يموتَنَّ أحَدُكم إلا وهُوَ يُحْسِنُ الظنَّ باللهِ عزّ وَجلّ» رواهُ مسلم

كلاهما حين جد الجرى بينهما * قد اقلعا وكلا أنفيهما رابي

(وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام كما صرح به فى مسلم (يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو محسن الظن بالله عز وجل) قال المصنف وفى رواية وهو يحسن الظن بالله قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث علي الرجاء عند الخاتمة وقد سبق أنا عند ظن عبدى بى قال العلماء : معنى إحسان الظن بالله أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفى حال الصحة يكون خائفا راجيا وسيأتي الخلاف فى انهما هل يكونان متساويين حينئذ أولا ، واذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لان مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على اكثار الطاعة وصالح العمل وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحال فاستحب احسان الظن المتضمن للافتقار الى الله تعالي والاذعان له ويؤيده حديث يبعث كل عبد علي ما مات عليه قال العلماء معناه يبعث على الحال التى مات عليها قال القرطبي نهى أن يموتوا علي غير حالة حسن الظن وذلك ليس بمقدورهم بل المراد الأمر بتحسين الظن ليوافى الموت وهو عليه اه ونظيره قوله تعالى « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » وفى الديباجة للدميرى فى مروج الذهب عن فقير بن مسكين ، قال دخلت علي الشافعى أعوده فى مرض موته فقلت له كيف أصبحت ياأبا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تسير

Marfat.com

٭وعنْ أنَسٍ رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ قالَ الله تعالى يا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ ما دعَوْتنى وَرَجَوْتَنى غفرتُ لَكَ عَلى ما كانَ مِنكَ ولا أُبالِي يا ابنَ آدمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنوبكَ عَنانَ السماءِ ثم استَغْفرتَنى غَفَرْتُ لَكَ

روحى فأهنيها أم الى النار فأعزيها وأنشأ يقول

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبي ٭ جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبي فلما قرنته ٭ بعفوك ربي كان عفوك أعظما

اه وما يعزى للرافعي قوله

اذا أمسى فراشى من تراب ٭ وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أحبائي وقولوا ٭ لك البشرى قدمت على كريم

(وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم) نداء لم يرد به واحد معين عدل اليه ليعلم من يتأتى نداؤه وآدم عربى مشتق من أديم الارض أي وجهها وأصله أأدم بهمزتين وزن أفعل فأبدلت الثانية ألفا ومنع الصرف للعلمية والوزن وقيل أعجمى وعليه فمنع صرفه للعلمية والعجمة وأضيف اليه المنادى للعموم لان اضافة المفرد تفيده فالنداء هنا لا يختص به منادى دون آخر (انك ما دعوتنى ورجوتنى) أى مدة دعائك إياي نفعا وصلاحا وتأميلك خير ما عندى (غفرت لك ما كان منك) أى محوت ما كان من الذنوب منك كذنب الكفر بالايمان وغيره بالاستغفار (ولا أبالى) بما كان منك منها عظم أولا وذلك لحسن رجاء العبد والله عند حسن ظن عبده به (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) أى ما يملأ ما بينها و بين الارض لو كان جسما (ثم استغفرتنى) أي سألتني غفران ذلك (غفرت لك) إياها وذلك لانه تعالى

Marfat.com

يا ابنَ آدمَ اِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنى بِقُرَابِ الأَرْضِ خطايا ثم لَقِيتَنى ولَمْ تُشْرِكْ بى شيئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً »رواه الترمذى وقالَ حديث حسن

كريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال بالغ فى الكثرة جىء به تنبيها علي ان كرمه وفضله ورحمته لا تتناهى وأنها أكثر وأوسع مما ذكر (يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض) أى ما يقارب ملأها (خطايا) جمع خطيئة ، قال فى الصحاح وكان الاصل خطائيء علي فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت ياء لان قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء ألفا ثم قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين اه (ثم لقيتنى لا تشرك بي) جملة فى محل الحال من الفاعل (شيأ) أي من الشرك أو من المعبودات (لاتيتك بقرابها مغفرة) أى لغفرتها لك وذلك لان الايمان به تعالي شرط فى العفو عن الذنب غير الشرك لانه أصل يبني عليه قبول الطاعة والعفو عن المعصية بخلاف الشرك اذ لا أصل معه يبني عليه العفو عنه ولا بد أن يضم الى الايمان بالله تعالي الايمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به هذا والمراد من أتيتك غايته من المغفرة أو ارادتها لاستحالته عليه وأنى به مشاكلة والحديث من الاحاديث القدسية (رواه الترمذى وقال حديث حسن) زاد في الجامع بعد قوله حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال الحافظ العلائى فى الاربعين « قلت » يعنى غريبا من جهة أنس وقد روى من حديث ابن عباس وأبي ذر ثم أخرج حديث ابن عباس من طريق الطبراني وحديث أبى ذر من طريقين وقال بعد اخراجه رواه الحافظ أبو عوانة فى صحيحه « قلت » وذكر السخاوى في تخريج الاربعين الحديث التي جمعها المصنف إن

Marfat.com

(عَنانَ) بفتح العين قيل هو ما عَنَّ لكَ منها أى ظَهَرَ إذا رفُعتَ رَأْسَكَ وقيل هُوَ السحابُ، وقُرَابُ الأَرْضِ بضم القاف وقيل بكسرها والضمُّ أصحُّ وأشهر وهو ما يُقَارِبُ مِلْأَها

﴿ بابُ الجمع بينَ الخوفِ والرجاءِ ﴾

اِعلَمْ أنَّ المختارَ للعبدِ فى حالِ صِحَّتِهِ أنْ يكونَ خائفاً راجِياً وَيكون خَوْفُهُ وَرَجاؤُهُ سَواءً

لحديث أنس طريقا آخر غير طريق الترمذي عند ابن فنجويه (١) بنحو الحديث المذكور وقال بعد تخريجه سنده ضعيف والأول أصح (عنان السماء بفتح العين المهملة و بنونين خفيفتين (قيل هو ما عن) بتشديد النون (لك منها أى ظهر اذا رفعت رأسك وقيل هو السحاب) هو ما اقتصر عليه صاحب المصباح المنير وعبارته العنان قيل السحاب وزنا ومعني الواحدة عنانة (وقراب الارض بضم القاف وقيل بكسرها والضم أصح وأشهر وهو ما يقارب ملأها) تقدم الكلام من المصنف أوائل باب الرجاء وتقدم ما يتعلق به من الشرح ثمة

﴿ باب الجمع بين الخوف ﴾

من الله تعالي (والرجاء) لفضله واحسانه (اعلم أن المختار للعبد) أى المكلف حراً كان أو رقيقاً ذكراً كان أو غيره (فى حال صحته) أى سلامته من المرض (أن يكون خائفاً راجيا) ليزجره الخوف عن المخالفة ويبعثه الرجاء على اكتساب العمل الصالح (ويكون خوفه ورجاؤه سواء) لان الغالب فى القرآن ذكر الترغيب والترهيب مقترنين وهذا أصح الوجهين عند الاصحاب وقيل يكون خوفه أكثر

(١) بضم الجيم وفتح الياء

Marfat.com

وَفى حالِ المَرَضِ يَتَمَحَضُ الرجاءُ وقَواعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوص الكتابِ
والسُّنَّةِ وَغير ذَلكَ مُتَظاهرةٌ على ذلك * قالَ اللهُ تعالى فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ
اللهِ اِلاَّ القَوْمُ الخاسرونَ * وقالَ الله تعالى اِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ
اِلا القَوْمُ الكافِرونَ * وقالَ تعالى يومَ تَبْيَضُّ وُجوهٌ وتَسْوَدُّ وُجوهٌ * وقالَ

ومحل الخلاف ما لم يغلب عليه القنوط فيغلب علي نفسه باب الرجاء ومالم يغلب عليه سعة الرجاء ويخشي انحلال ربقة التكليف فيغلب حينئذ باب الخوف (وفى حال المرض يتمحض الرجاء) لما تقدم فى حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله (وقواعد الشرع) جمع قاعدة وهو قانون كلى يتعرف منه أحكام جزئياته والشرع ماشرعه الله من الاحكام للعباد مما ينتظم به أمر معاشهم ومعادهم وتسمي القاعدة قانونا وضابطا وأصلا ويرادف الشرع من حيث الماصدق الاسلام والدين والملة ، وان كانت متخالفة من حيث الاعتبار (من نصوص الكتاب) أى القرآن (والسنة) وهو ما أضيف اليه صلي الله عليه وسلم من قول أو صفة أو فعل أو تقرير (وغير ذلك) كالاجماع (متظاهرة على ذلك) أى المذكور والتظاهر بالماء كأن بعضها يشد ظهر الدليل الآخر (قال تعالى فلا يأمن مكر الله) قال البيضاوي ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب (إلا القوم الخاسرون) أى الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (وقال تعالى انه لا ييأس) أي يقنط (من روح الله) أى من رحمته التى يحيى به العباد (إلا القوم الكافرون) بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته تعالى فى شىء من الاحوال (وقال تعالى يوم تبيض وجوه) وهو يوم القيامة تبيض وجوه المحقين مسرورا ونورا (وتسود وجوه) هى وجوه المبطلين تسود خزاية ودحورا (وقال

Marfat.com

تعالى إِن ربكَ لَسَريعُ العِقَابِ وإِنهُ لَغفورٌ رَحيمٌ وقال تعالى إِنَ الأَبْرَارَ لَفِي نَعيمٍ وَإِنَّ الفُجارَ لَفِي جَحيمٍ * وقال تعالى فأَما منْ ثَقُلَتْ مَوازينُهُ فَهوَ فى عيشَةٍ راضِيَةٍ وأما مَنْ خفتْ مَوازينُهُ فأُمهُ هاوِيةٌ وما أَدْراكَ ماهِيَهْ نَارٌحامِيَهْ . والآياتُ فى هذا المعنى كثيرةٌ معلومةٌ فيَجْتَمِعُ الخوْفُ والرجاءُ فى آيَتَينِ مفترِقَتَيْنِ أوْ آياتٍ أَوْ آيَةٍ *وعن أَبى هريرة رضي الله عنه أَن رسولَ اللّه صلى الله عليه وسلم قالَ لَوْ يَعْلَمْ المُؤْمِنُ ما عِندَ اللهِ مِنَ العُقُوبةِ ما طَمِعَ بِجَنتِه أَحَدٌ

تعالى إن ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وأنه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقال تعالى إن الابرار) المؤمنين الصادقين (لفي نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيآته (فهوفي عيشة راضية) فى الجنة أى ذات رضى يرضاها أى مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيآته على حسناته (فأمه) مسكنه (هاوية) وبينها سبحانه مهولا لشأنها بقوله (وما أدراك ماهيه نار حاميه) نسأل الله العافيـة (والآيات فى هـذا المعني) أى الجمع بين الرجاء والخوف (كثيرة فجمع الخوف والرجاء في آيتين مقرونتين) كآية « إن الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » (أو آيات) وذلك كثير فى التنزيل (أو آية) كقوله« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله) من العقوبة (ماطمع بجنته أحد) وذلك لمـا يشهده من جلال الحق سبحانه ويخشاه من انتقامه وهو العدل في جميع

وَلَوْ يَعْلَمَ الكافِرُ ما عندَ اللهِ منَ الرحْمَة مَا قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ أحَدٌ »
رواه مسلم * وعنْ أبى سَعيدٍ الخُدْرِى رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللهِ
صلى الله عليه وسلم قالَ إذَا وُضِعَتِ الْجَنازَةُ واحْتَمَلَهَاالرِّجالُ عَلَى
أَعْنَاقِهِمْ فإِنْ كانتْ صالِحَةً قالَتْ قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي وإنْ كانتْ غيرَ
صالِحَةٍ قالَتْ ياوَيْلَهَا

ذلك (ولو يعلم الكافر ما عند الله) من الرحمة (ما قنط) من القنوط بالضم وهو
الاياس (من رحمة الله) قال فى المصباح قنط يقنط من باب ضرب يضرب وتعب
فهو قانط وقنوط وقنط وحكي الجوهرى لغة ثالثة من باب قعد اه أى ما يئس
من جنته أحد بل كان يرجوها لما يعلمه من كثرة الرحمة وسعتها (رواه مسلم)
وفى الجامع الصغير رواه الترمذى وهو منه عجيب كان حقه حيث ماهو فى الصحيح
عزوه اليه وفى المنارق رمز متفق عليه وتعقبه شارحه الكازروني بأن الحديث
لمسلم انفرد به عن البخارى * (وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة) أى بين يدى الرجال
ليحملوها (واحتملها الرجال)على أعناقهم قيد اذ لا يتولى حمل الجنازة ولو امرأةالا
الرجال ان وجدوا لضعف النساء غالباً فيكره لهن حملها ويكره للرجال كراهة شديدة
تمكينهن منها بل أطال بعضهم فى الانتصار لحرمته نعم الاولى لا يتولي حمل المرأة
من المغتسل الي النعش وتسليمها لمن فى القبر وحل ثيابها الا النساء على أعناقهن
(فان كانت صالحة) يحتمل أن المراد مطلق الصلاح وهو الايمان أو الصلاح الذى
هو امتثال لاوامر واجتناب النواهى (قالت قدموني قدموني) اشتياقا الى ما أعده
الله لها من نعيم القبر ونضارته (وان كانت غير صالحة قالت ياويلها) اضافته رما

أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِها يَسْمَعُ صَوْتَها كلُّ شيءٍ إلاَّ الإنْسانَ ولَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ » رواه البخارى *وعَنِ ابنِ مسعودٍ رضى الله عنه قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكم مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ والنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ رواه البخارى

بعده اليها بضمير الغيبة على خلاف القياس من ويلى لانه حكاية كلامها وكراهة ان الويل يضاف لنفس المتكلم وهو كلمة جزع وتحسر والمعني يا حسرته وندامته هذا وقتك فاحضريني والويل الهلاك (أين تذهبون بها يسمع) الظاهر انه بمعنى يستمع (صوتها كل شيء) عمومه متناول للجماد ولا بعد فى خلق قوة الاستماع فى الجماد (الا الانسان) وحكمة استثنائه قوله (ولو سمعه لصعق) بكسر العين أى مات لشدة ذلك الصوت الناشىء عن شدة ما يرى مما أعد له من الويل والثبور (رواه البخاري) فى الجنائز * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف أحد سيور النعل التي تكون فى وجهها ويطلق على كل سير وقى به القدم (والنار مثل ذلك) أي فى الاقربية قال ابن بطال فيه ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وأن الطاعة والمعصية قد يكونان في أيسر الاشياء وفى هذا المعنى حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا فى قليل من الشر أن يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التى يسخط الله عليه بها وقال ابن الجوزى معني الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية اه من فتح البارى (رواه البخارى) ورواه أحمد أيضاً كما فى الجامع الصغير

Marfat.com

﴿ بابُ فَضْلِ البُـكاءِ مِنْ خَشْيَةِ الله تعالى وَشَوْقاً إِلَيْهِ ﴾

قال الله تعالى « وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً » وقال تعالى « أَفَمِنْ هذا الحديثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكونَ ولا تَبْكونَ » * وعنِ ابنِ مَسْعودٍ رضي الله عنه قالَ قالَ لى النبيُّ

﴿ باب فضل البكاء من خشية الله تعالى ﴾

الخشية الخوف المقرون باجلال وذلك للعلماء بالله تعالى كما قال تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » أماتنا الله علي محبتهم (وشوقا اليه) معطوف على محل المجرور بمن اذ هو مفعول له وقد صرح النحاة بأن المفعول له عند اجتماع شروط نصبه لا يجب النصب بل يجوز جره حينئذ وما هنا كذلك ويجوز العطف بالنصب على محل ذلك ، قال الله تعالي « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » فزينة معطوف على محل لتركبوها على أحد الاقوال فى اعراب الآية وأشار المصنف بالترجمة الى أن الداعى للبكاء إما أن يكون خشية لما علم العارف من عظم جلال مولاه وإما شوقا لما كشف له مما تقصر العبارة عن بيان أدناه فضلا عن أقصاه (قال الله تعالى) مبينا حال من اطلع علي الكتب السابقة وعرف حقيقة المصطفى وما أنزل عليه فى تلك الكتب (ويخرون للاذقان يبكون) أى لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله تعالى وذكر الذقن لانه أول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرورية (ويزيدهم) أي سماع القرآن (خشوعاً) كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالي (وقال تعالى أفمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تعجبون) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) تحزنا علي كشف ما فرطتم * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم إقْرَأْ عَلَيَّ القُرْآنَ فَقلتُ يارسولَ اللهِ اقْرَأُ عَلَيكَ وَعلَيْكَ أُنْزِلَ قالَ إنِّى أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ منْ غيْرِى فَقَرَأْتُ عَلَيهِ سُورَةَ النساءِ حتي جِئْتُ الى هَذِه الآيةِ فَكَيفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ على هؤُلاءِ شَهِيداً

الله صلي الله عليه وسلم أقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليك) بتقدير همزة الاستفهام قبله أى أأقرأ عليك (وعليك) أى لا علي غيرك (أنزل) الجملة حالية من ضمير المخاطب والرابط الواو ، فهم ابن مسعود أنه أمر بالقراءة ليتلذذ بقراءته لا ليختبر ضبطه فلذا سأل متعجبا والا فلا مقام للتعجب (قال اني أحب أن أسمعه من غيرى) لكونه أبلغ فى التفهيم والتدبير لان القلب حينئذ يخلص لتعقل المعاني والقارئ مشغول بضبط الألفاظ وأدائها حقها ولانه اعتاد سماعه من جبريل والعادة محبوبة بالطبع ولهذا كان عرض القرآن علي الغير سنة قالوا ومن فوائد هذا الحديث التنبيه علي أن الفاضل لا يأنف من الأخذ عن المفضول قال ابن النحوى وقراءته عليه يحتمل أن يراد بها علم الناس بحاله أو خشي صلي الله عليه وسلم أن يغلبه البكاء عنها (فقرأت عليه سورة النساء) فيه رد على من قال ينبغي أن يقال السورة التى يذكر فيها كذا (حتى جئت) أى وصلت (الى هذه الآية) وعطف عليها عطف بيان قوله (فكيف) أي فكيف حال الكفار (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك علي هؤلاء) أى الاشخاص المعينين من الكفرة (شهيدا) وزعم المغنى أن كل نبي شهيد على أمته وكذا نفعل بك وبأمتك يامحمد رده الطيبي بقوله تعالى « ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء علي الناس » فالشهادة لهم لا عليهم وقال ابن النحوى وهؤلاء هم سائر أمته

قالَ حَسْبُكَ الآنَ فالْتَفَتُّ إلَيْهِ فإذَا عَيْناهُ تَذْرِفانِ

يشهد عليهم أو لهم فعلي بمعني اللام وقيل أراد به أمته الكفار وقيل اليهود والنصارى وقيل كفار قريش وفيما يشهد به البلاغ أو بالايمان أو بالاعمال أقوال اه (قال حسبك) أى يكفيك ذلك (الآن فالتفت اليه) أي لأنظر الداعي الى الأمر بالكف عن القراءة بعد الأمر بها (فاذا عيناه تذرفان) بذال معجمة ساكنة وكسر الراء أى تسيل دموعهما قال ابن النحوى في شرح البخارى يقال ذرف الدمع وذرفت العين دمعها قال فى تفسير السمرقندي من حديث محمد بن فضالة عن أبيه انه عليه السلام أتاهم فى بني ظفر فجلس على الصخرة التى فى بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فأمر قارئاً يقرأ حتي أتى علي هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد بكي حتي اخضلت لحيته وقال يا رب هذا علي من أنا بين أظهرهم فكيف بمن لم أرهم وللثعابي فدمعت عينا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال حسبنا الله وفى تفسير ابن الجوزى شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم قال ابن النحوى وبكاؤه عند هذه الآية لانه لابد من أداء الشهادة والحكم على المشهود عليه انما يكون بقبل الشاهد فلما كان صلي الله عليه وسلم هو الشاهد وهو السامع بكى على المفرطين منهم وقيل بكى لعظم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلع وشدة الامر اذ يؤتى بالانبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب وقيل بكي فرحاً بقبول شهادة أمته وتزكيته لهم ذلك اليوم اه وقال بعض شراح الشمائل بكاؤه عليهم لفرط رأفته ومزيد شفقته حيث عز عليه عنتهم ويؤخذ من قوله حسبك الآن جواز أمر الغير بقطع القراءة للمصلحة قال الحراني انما قال صلى الله عليه وسلم للقارىء حسبك الآن حفيظة علي حسن تردده بالصبر فى هيئته فان كان ينكف عن السماع الذى يغلب

Marfat.com

متفق عليه * وعنْ أنَسٍ رضي الله عنه قالَ خَطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً

تأثيره في ظاهره الهيئة فكانت سنته العلمية أن يتردى رداء السكون و يصون ظاهر أعضائه عن الخروج عن الاحساس فى الهيئة كما كان لا تبدو عليه في أقوله وأعماله عند ما ترهقه الارهاقات حركة فكان لا يزول عن ظاهر رداء الصبر ولا يخرج عن حسن السمت وهيئة السكون وقد كان عيسى عليه السلام اذا ذكر الساعة يخور كما تخور البقرة فكان أثر السماع يظهر فى كثير من الأنبياء والاولياء وكان المصطفى ساكنا فيه حتى يفيض سكونه على جلسائه و كان قليلا مايخرج حاضروه عن هيئة السكون كما قال الحرباض خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب الحديث فقلما كان يغلب عليهم السماع لما يصل اليهم من بركة ترديه برداء الصبر ولزوم حسن السمت فأنبأنا رسول الله صلي الله عليه وسلم أن انفعل النفس لما تسمع الاذن لا بد منه لكن ينبغى الستر والتثبت وعدم اظهار الحركة والصرخة فكان على من علي سنته فى آلوجد التثبت وحسن السمت والصبر على جميع مواجيده التى لا يجدها سواه وكان يدعو حاضريه لذلك فعلمنا التأسي به (متفق عليه) أخرجه البخارى في التفسير ومسلم فى كتاب فضائل القرآن وأخرجه الترمذى والنسائى في التفسير ﴿ فائدة ﴾ قال ابن النحوى في شرح البخارى روى عبد بن حميد فى تفسيره ان عبد الله بن مسعود لما قرأ هذه الآية قال صلي الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن غضا طريا فليقرأ على قراءة ابن أم عبد اه * (وعن أنس رضى الله عنه قال خطب النبى صلي الله عليه وسلم خطبة) بضم الخاء المعجمة فى الوعظ وهى فعلة بمعنى مفعول نحو نسخة بمعنى

Marfat.com

ما سَمِيْتُ مِثْلَها قطُّ فقالَ لوْ تَعْلَمونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُم كثيراً قالَ فَغَطَّى أصْحَابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وُجوهَهُمْ لهُمْ خَنِينٌ » متفق عليه ، وسَبق بيانه فى باب الخوف *وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَلِجُ النَّارَ رَجلٌ بكى منْ خشيةِ اللهِ تعالى

منسوخ وجمعها خطب (ما سمعت مثلها قط) من كمال البلاغة ومزيد التذكير والتنبيه علي ما يحتاج اليه (فقال لو تعلمون ما أعلم) أى من اجلال الله سبحانه وعظمته (لضحكتم قليلا) لما تشهدون من مظهر الرحمة المنبثة من فضله في الاكوان ففيه ايماء الى أن الكمال عدم غلبة الخوف بحيث يؤدى الي الانقطاع عن الرجاء (ولبكيتم كثيرا) والامران منصوبان علي المفعولية المطلقة ويحتمل نصبهما علي الظرفية الزمانية أى فى قليل وكثير من الزمان (قال فغطي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين) جملة حالية من فاعل غطى والرابط الضمير (متفق عليه وسبق بيانه) مع شرحه (فى باب الخوف * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله) من فيه تعليلية أى لخشية الله الداعية الى امتثال الأوامر واجتناب النواهي ومن كان كذلك لا يلجها بالوعد الكريم الا تحلة القسم وقال العاقولى لعل المراد به العارف به تعالى وهو العالم العامل لقوله تعالي « انما يخشى الله من عباده العلماء » وبالجملة فلا بد من نوع معرفة ليتصور الخشوع والبكاء لان البكاء ممن لا يعرفه بوجه ممتنع انتهى وأشار الي سبب البكاء وما ذكرته أولى لان الموصوف بما ذكرته القائم به من أهل الجنة ابتدأ بالوعد الكريم وظاهر الخبر إن لم يحمل علي

Marfat.com

حتى يَعودَ اللَّبنُ فِي الضَّرْعِ وَلاَ يجتَمِعُ غُبارٌ فِي سَبيلِ اللهِ وَدُخانُ جَهَنَّمَ » رواه الترمذى وقالَ حديث حسن صحيح *وَعنهُ قالَ قالَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ إمامٌ عادِلٌ وشابٌّ نَشأَ فِي عِبادَةِ اللهِ تعالى

ذلك معارض لما جاء فى الاخبار من دخول قوم من عصاة المؤمنين النار وقوله (حتي يعود اللبن فى الضرع) أي يدخل من مسامه اليه أى وذلك محل عادة فتعلل ولوج الخائف الوجل من الله تعالى العارف بجلاله القائم بما تقتضيه الخشية من امتثال الاوامر واجتناب النواهي بعود اللبن الي الضرع والمراد بالولوج الدخول فيها فلا ينافى وجوب المرور عليها المفسر به الورود أما من لم يقم بقضية الخشية مما ذكر ومات علي غير الشرك من المعاصي فأمره الى مولاه ان شاء أدخله الجنة مع الفائزين وعفا عنه ماجناه وان شاء حبسه بالنار قدر ما سبق في علمه ثم أدخله الجنة لايمانه بمحض فضله وما ذكرت من أن المراد عود اللبن الى الضرع من مسامه ليكون محالا عاديا والا فقد صرح الفقهاء بأن اللبن اذا تنجس أمكن تطهيره بان تسقاه نحو الشاة ثم يخرج من ضرعها ظاهرا وكذا اذا تنجس العسل يسقاه النحل ثم يمجه طاهرا (ولا يجتمع غبار في سبيل الله) المراد جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (ودخان جهنم) ظاهره ان الجهاد فى سبيل الله مقتض لسلامة المجاهد من العذاب بالوعد الذي لا يخلف فيحمل على ما اذا مات فيه أو بعده ولم يقترف موبقا يصده عن ذلك (رواه الترمذى) فى كتاب الجهاد (وقال حديث حسن صحيح * وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله) هى ما تعبد

Marfat.com

ورجلٌ قلبُهُ مُعَلَّقٌ بالمساجدِ وَرَجُلَانِ تحابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عليهِ وَتَفَرَّقَا عليهِ وَرَجلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ فقالَ إِنِّي أخافُ اللهَ ورجل تصَدَّقَ بِصَدَقةٍ فأَخفاها حتى لاَ تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنفقُ يَمِينُه وَرَجل ذكرَ اللّهَ خالياً ففَاضتْ عَيناهُ » متفق عليه * وعَنْ عَبْدِ اللّهِ ابنِ الشِّخِّيرِ

به بشرط معرفة المتقرب اليه فالطاعة توجد بدونهما فى النظر المؤدى الي معرفة الله تعالى اذ معرفته ربما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة فى القرب التى لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف (ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب) بكسر الصاد (فقال) أى بقلبه لنفسه لينزجر عن العصيان ويحتمل أن يكون بلسانه لينزجر طالبه منه ولا مانع أن يأتي بهما نظير ما قاله الفقهاء فيما يسن للصائم اذا خوصم من قوله إنى صائم (انى أخاف الله(١)) رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) خشية من الله تعالى (متفق عليه) وقد تقدم مع شرحه فى باب فضل الحب فى الله (وعن عبد الله بن الشخير) بشين وخاء معجمتين مكسورتين والخاء مشددة وآخره راء الصحابي هو عبد الله بن الشخير بن عوف ابن كعب بن وقدان بن الحرش وهو مازنية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الكعبي الحرشى البصري والد مطرف بن يزيد روى له عن النبي صلي الله عليه وسلم نحو ستة أحاديث قال ابن الجوزي فى مختصر التقييح ذكره البرقاني وقال له نحو ستة أحاديث اه انفرد مسلم بالرواية عنه عن البخاري فروى له حديثين وأورد له المزى فى لاطراف تسعة أحاديث وقد ذكرته في رجال

---

(١) لم نجد في جميع النسخ التى بأيدينا جملة ورجل قلبه معلق بالمساجد . ع

رضى اللّٰه عنه قالَ أُتيتُ رَسولَ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وهو يصلّى ولِجَوْفِهِ أزيزٌ كأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البكاءِ » حديث صحيح رواه أبو داود

الشمائل بأبسط من هذا (رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه) أى صدره وداخله وجوف كل شيء داخله والجوف البطن وما انطبقت عليه الكتفان والاضلاع (أزيز) بفتح الالف وكسر الزاى الأولى صوت البكاء أو غليانه فى الجوف وفيه ان الصوت الغير المشتمل على الحروف لا يضر في الصلاة (كأزيز المرجل) بكسر فسكون ففتح ، مذكر والقدور كلها مؤنثة الا المرجل وهو قدر من نحاس أو حجر أو يختص بالنحاس أو كل قدر ورجحه الحافظ ابن حجر قال الزمخشرى سمي بذلك لانه اذا نصب أقيم على رجل (من البكاء) أى من أجله وذلك ناشيء عن عظيم الرهبة والخوف والاجلال لله سبحانه وذلك مما ورثه من أبيه ابراهيم عليه السلام فقد ورد انه كان يسمع من صدره صوت كغليان القدر من مسيرة ميل اه وفيه دليل على كمال خوفه وخشيته وخضوعه لربه قال الحرانى ومن هذا الحديث ونحوه أستن أهل الطريق الوجد والتواجد فى أحوالهم وعرفوا به فى أوقاتهم وهذا الحال انما كان يعرض للمصطفى صلي الله عليه وسلم عند تجلى الصفات الجلالية والجمالية معا يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فغير الممزوج بالجمال لا يطيقه أحد من البشر بل ولا واحد من الخلائق وكان اذا تجلى لقلبه الجمال المحض يمتلىء نورا وسرورا وملاطفة وايناسا وتبسطا وكل وارث من أمته له نصيب من هذين التجليين فتجلى الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلى الجمال يورث الأنس والسرور (حديث صحيح) فيه دليل علي جواز تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه لمن تمكن منه وفيه أهلية ذلك خلافا لابن الصلاح فى منع ذلك وقد تقدم ذلك (رواه أبو داود) فى كتاب

والترمذي فى الشمائلِ بإسنادٍ صحيح *وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه قالَ «قالَ رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي اللَّه عنه إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أمَرَنى أنْ أقْرَأَ عليْكَ لَمْ يَكُنِ الذينَ كَفَروا قالَ وَسَمَّانِي لك قال نَعَمْ فَبَكى»

الصلاة من سننه (والترمذي فى الشمائل) في باب البكاء (باسناد صحيح) والنسائي فى الصلاة بنحوه * (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لأبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن كعب) بسكون العين المهملة آخره موحدة وهو الانصارى سيد القراء تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب بيان كثرة طرق الخير (ان الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) أي السورة بكمالها (قال) أى أبي للنبي صلي الله عليه وسلم (وسماني لك) الواو عاطفة على مقدر أى أمرك بذلك وسماني وسببه احتمال أن يكون الله تعالي أمر النبي صلي الله عليه وسلم أن يقرأ علي رجل من أمته ولم ينص على خصوص أبى فأراد تحقق ذلك فيؤخذ منه الاستثبات ويوضح ذلك لفظ البخارى «هل نص على باسمي أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتنى أنت» (قال نعم) أى سماك لى وعند الطبراني عن أبى بن كعب قل نعم باسمك ونسبك فى الملأ الاعلى (فبكي) إما فرحا وسرورا بذلك أو خشوعا وخوفا من التقصير فى شكر تلك النعمة أو استحقارا لنفسه وخشية وتعجبا وهذا شأن الصالحين اذا فرحوا بشيء خلطوه بالخشية وقيل الفرح والسرور دمعته باردة ولذلك يقال أقر الله عينه قاله ابن النحوي قال أبو عبيد المراد بالعرض على أبى ليعلم منه القراءة «قلت» ويؤيده أن عند أحمد بن حنبل من حديث علي بن زيد عن عمار بن أبي دحية

Marfat.com

متفق عليه * وفى روايةٍ فجعلَ أُبَىٌّ يَبْكى *وعنه قالَ «قال أَبو بكْرٍ لِعُمَرَ رضى اللَّه عنهما بَعْدَ وَفاةِ رسول اللَّه صلى اللهُ عليه وسلم إنْطَلِقْ بِنَا إلى أُمِّ أَيْمَنَ نَزورُها كما كانَ رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم يَزورُهَا

البدرى «لما نزلت لم يكن قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يأمرك أن تقرئها أبيا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرئك هذه السورة فبكي وقل يارسول الله وقد ذكرت ثمة قال نعم» ، ويستثبت فيها ليكون عرض القرآن سنة ولاتنبيه على فضيلة أبى وتقدمه فى حفظ القرآن وليس المراد أن يتذكر منه صلي الله عليه وسلم شيأ بذلك العرض وحكمة تخصيص هذه السورة لوجازتها وجمعها لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه ومهماته والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار قاله المصنف والقرطبي فى شرحيهما علي مسلم ويؤخذ من الحديث مشروعية التواضع فى أخذ الانسان العلم من أهله وان كان دونه (متفق عليه) أخرجه البخارى فى فضائل أبى وفى التفسير ومسلم فى كتاب فضائل القرآن من كتاب الصلاة من صحيحه (وفى رواية) أى لمسلم فى الكتاب المذكور من صحيحه (فجعل أبي يبكي) وهذه أبلغ من الاولى للاتيان بالجملة المضارعية الدالة على التجدد والحدوث (وعنه) أى أنس (قال قال أبوبكر لعمر رضى الله عنهما بعد) ظرف لقال (وفاة رسول لله صلى الله عليه وسلم) أى وانتظام أمر الخلافة (انطلق بنا الى أم أيمن نزورها) جملة مستأنفة لبيان المقصود بالانطلاق اليها وقوله (كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه إيماء الي الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل أفعاله مما لم يقم الدليل على تخصيصه

Marfat.com

فلما انتهينا اليها بكتْ فقالا لها ما يُبْكيكِ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم قالتْ إِنِّي لا أَبكِي أَنِّي لاأعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خير لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ولكنْ أَبكى اَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ من السماءِ

صلى الله عليه وسلم به (فلما انتهينا اليها بكت) لتذكرها برؤيتهما النبي صلى الله عليه وسلم لملازمتهما له وعدم مفارقتهما إياه فى الغالب ونظيره بكاء الصحابة لما سمعوا أذان بلال بالشام مرة بامر عمر رضى الله عنهما حين قدومهما تذكراً لايام المصطفي صلي الله عليه وسلم (فقالا لها مايبكيك) بضم التحتية (أما تعلمين ان ماعند الله) مما تقصر العبارة عن تعريف أدناه فضلا عن أعلاه (خير لرسول الله صلي الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون خير بغير الف مصدرا ويحتمل أن يكون افعل تفضيل فيدل علي انه كان له فى الدنيا خير وهو كذلك لما يشرعه من الاحكام ويهدى من الانام ويوصل المنقطعين الى حضرة المولى ويقرب المبعدين الى الفيض الاعلي وعليه فحذف معمول أفعل أى مما فى الدنيا للتعميم وإيماء الى ان ماعند الله لايليق ان تقابل به الدنيا لفنائها وانقطاعها (قالت انى لاأبكي انى لاأعلم ان ماعند الله خير لرسول الله صلي الله عليه وسلم) بتقدير لام التعليل قبل أن أى لا أبكى لعدم علم ذلك وأعادت الجملة بلفظها مع اغناء اسم الاشارة عنها استلذاذا لذكر المحبوب فمن أحب شيئا أكثر ذكره (ولكن) استدراك مما يفهمه كلامها السابق مع ما قبله المفهم انحصار سبب البكاء فى عدم العلم بذلك أى ليس البكاء لذلك ولكن (أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء) تقدم في باب المحبة فى الله عن المواهب وغيرها أن المخصوص بالنبي الوحى

Marfat.com

فَهَيَّجَتْهُما على البكاءِ فجعَلاَ يَبْكِيانِ مَعَهَا » رواه مسلم وقد سبق فِي بابِ زِيارَةِ اَهْلِ الخيرِ * وعن ابنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قال « لما اشتَدَ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَجَعُهُ قيلَ لهُ فى الصلاةِ فَقال مُرُوا اَبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس فقالَتْ عائشةُ

٢٨٨ ج ٣

بالشريعة أما مطلق الوحى فيكون لغير الانبياء فيحمل قولها علي ذلك (فهيجتهما) أى حملتهما (علي البكاء فجعلا يبكيان معها) ففيه البكاء على فقد الاخيار وأن ذلك لا يعارض التسليم للاقدار (رواه مسلم وقد سبق) مع شرحه (فى باب زيارة أهل الخير * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما اشتد) بالشين المعجمة أى قوى وعظم (برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) زاد في رواية لما اشتكي شكوه (١) الذى توفى فيه رواه البخارى كما فى الاطراف وذلك لتضاعف اجره واعلاء أمره كما يدل عليه حديث « أشد الناس بلاء الانبياء » الحديث (قيل له فى الصلاة) أى من يقيمها للقوم ويؤم بهم فيها (فقال مروا) بضم الميم وأصله اؤمروا بهمزتين أولاهما للوصل وثانيتهما فاء الكلمة فحذفت تخفيفا ومثله خذوا (ابا بكر) أى الصديق وسكت عن وصفه بذلك لتبادره اليه وحذف المأمور به أى باقامة الصلاة لدلالة قوله (فليصل بالناس) على ذلك أورده الحافظ المزى بلفظ للناس باللام محل الباء أى ليصل امامنا لاجلهم ليعتدوا صلاتهم بصلاته وفى الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب ايماء الى كمال مبادرته لامتثال أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعدم توانيه واخذ منه أفضلية الصديق على باقى الصحابة الذين هم أفضل من جميع الامة وأنه الخليفة من بعده ولذا قال عمر رضى الله عنه رجل اختاره النبي صلي الله عليه وسلم لديننا ألا نرضاه لدنيانا (فقالت عائشة) لتصرف ذلك عن أبيها خوفا من تطير الناس به ان

---

(١) الشكو المرض كما في القاموس . ع

Marfat.com

رضى اللهُ عنها إن اَبا بكرٍ رَجُل رَقِيقُ القَلْبِ إذَا قَرَأَ غَلَبَهُ البكاءُ قالَ مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ * وفِي روايةٍ عنْ عائشةَ قالت قلتُ إنَّ أبا بكرٍ إذا قامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَاسَ مِنَ البكاءِ متفق عليه * وعن ابراهيمَ ابنِ عَبْدِ الرَحْمٰنِ بنِ عَوْفٍ

مات صلي الله عليه وسلم ولما تعلمه من كراهتهم للواقف موقفه لما جبلوا عليه من كمال محبته صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر رجل رقيق) أي رقيق قلبه واسناده اليه باعتبار ذلك لما غلب عليه من شهود مظهر الجلال (اذا قرأ) أى القرآن (غلبه البكاء) أى فلا يتمكن من اظهار القراءة المأمور بها الامام وليس مرادها أن ذلك يقع منه بسببه ظهور حرفين لانه مبطل للصلاة ان لم يكن عن غلبة بحيث لايمكن دفعه ولو كان كذلك لما أمر به ثانيا بقوله (قال مروه فليصل * وفى رواية) أي لهما (عن عائشة) أى من سندها بخلاف ماقبله فهو من سند ابن عمر (قالت) أى للنبي صلي الله عليه وسلم لما أمر ان يؤم الناس أبو بكر (قلت إن أبا بكر اذا قام مقامك) أى اماما بالناس والمقام بفتح الميم اسم مكان من القيام (لم يسمع الناس من البكاء) من فيه تعليلية أى بسببه وايراد المصنف لهذا الحديث فى الباب لان النبي صلى الله عليه وسلم رضى ذلك الامر من الصديق وأبقاه علي تقديمه فهو دليل علي كونه محبوبا قال تعالى« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم» (متفق عليه) أخرجاه في كتاب الصلاة واللفظ للبخارى ورواه النسائى في عشرة النساء من سننه كما فى الاطراف (وعن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف) الزهرى قال الحافظ فى التقريب قيل له رؤية وسماعه من ابن عمر أثبته يعقوب بن شيبة مات سنة خمس وقيل سنة ست وتسعين خرج عنه الشيخان

Marfat.com

أنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بنَ عَوْفٍ رضى الله عنه

وأبو داود والنسائي وابن ماجه (أن عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشى الزهرى أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك ، ومن مناقبه التي لا توجد لغيره كما قال المصنف فى التهذيب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وراءه فى غزوة تبوك حين أدركه وقد صلى بالناس ركعة . وحديثه فى مسلم وغيره . قال وقولنا لا نوجد لغيره من الناس احترازا من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف جبريل حين أعلمه بالمواقيت اه وما أفهمه من أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف غير عبد الرحمن يشكل عليه ما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والنسائى عن عائشة قالت صلى النبي صلي الله عليه وسلم خلف أبى بكر فى مرضه الذي مات فيه قاعدا وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح من حديث أنس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعداً فى ثوب متوشحا به * قال الحافظ السيوطى بعد إيراد ذلك وأحاديث أخر بمعناه وإيراد حديث تأخر أبى بكر واقتدائه بالنبى صلى الله عليه وسلم واقتداء الناس بأبى بكر مالفظه هذه الأحاديث قد جمع بينها ابن حبان والبيهقي وابن حزم وقال ابن حبان لامعارضة بين هذه الأحاديث فانه صلي الله عليه وسلم صلى صلاتين لاصلاة واحدة لان في خبر عن عائشة أنه صلي الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد بأحدهما العباس والآخر عليا وفى خبر آخر عنها أنه صلى الله عليه وسلم خرج بين بريدة وثوبة قال فهذا يدلك علي أنهما صلاتان لاصلاة واحدة . قال البيهقى فى المعرفة والذى نعرفه بالاستدلال بسائر الاخبار أن الصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر هى صلاة صبح يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها حتى مضى لسبيله هى غير التي صلاها

Marfat.com

أُتِيَ بِطَعَامٍ وكانَ صائِمًا فقالَ قُتِلَ مُصْعَبُ

أبو بكر خلفه قال ولا يخالف هذا ماثبت عن أنس فى صلاتهم يوم الاثنين فكشف النبى صلى الله عليه وسلم الحجرة ونظر اليهم وهم صفوف في الصلاة وأمرهم باتمامها وارخائه الستر فان ذلك إما كان فى الركعة الاولى ثم إنه وجد فى نفسه خفة فخرج فأدرك معه الركعة الثانية . ثم ذكر مايدل له من كلام موسي بن عقبة . قال البيهقى فالصلاة التي صلاها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مأموم صلاة الظهر وهي التى خرج فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بين الفضل بن عباس وغلام له . قال وبذلك جمع بين الاخبار . وقال ابن حزم وهما صلاتان متغايرتان بلاشك إحداهما التى رواها الاسود عن عائشة وعبيد الله عنها وعن ابن عباس صفتها أنه صلي الله عليه وسلم صلى الناس خلفه وأبو بكر عن يمينه فى موقف المأموم يسمع الناس تكبيره والثانية التى رواها مسروق وعبيدالله عن عائشة وحميد عن أنس صفتها أنه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبى بكر فى الصف مع الناس فارتفع الاشكال جملة . قال ومرضه صلي الله عليه وسلم كان نحو اثني عشر يوما فيه ستون صلاة أو نحو ذلك اه ملخصا وحينئذ فليست هذه الفضيلة من خصائص ابن عوف بل كما هى له فهى لجدنا الصديق رضي الله تعالى عنه أيضا روى له عن النبي صلي الله عليه وسلم خمسة وستون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بخمسة وفضائله شهيرة طوينا عن نشرها خوف التطويل (أتي) بالبناء للمجهول خبر إن أى أنه جيء اليه (بطعام) لعل تنوينه للتعظيم كما يومىء اليه آخر القصة (وكان صائما) جملة فى محل الحال وأتى بها لبيان كماله أنه مع توفر الداعي لتناول الطعام تركه لما صرفه عنه مما يخاف منه أن يكون مؤخرا له عن الدرجات العلا (فقال قتل) بالبناء للمجهول (مصعب) بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح العين المهملة وبالباء

Marfat.com

ابنُ عُمَيرٍ رضى اللهُ عنه وهُوَ خيرٌ مِنِّى فلم يوجد له ما يكَفَّنُ فيهِ إلا بُرْدَةٌ إنْ غُطِّىَ بها رَأْسهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ وإنْ غُطِّىَ بها رِجلاَهُ بَدَا رَأْسهُ ثم بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيا مَا بُسِطَ أوْ قالَ أُعْطِينا مِنَ الدُّنْيَا ما أُعْطِينا قد خَشِينا أنْ تكونَ عُجِّلَتْ لَنا طَيِّباتُنا

الموحدة (ابن عمير) بضم العين المهملة وسكون التحتية ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى بن كلاب القرشى العبدرى وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم. ومن السابقين إلى الاسلام وكان قتله يوم أحد قتله عبد الله بن قتيبة وهو يظنه النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) جملة دعائية (وهو خير منى) هذا من تواضعه وكمال فضله وإلا فأفضل الصحابة العشرة الذين منهم ابن عوف (فلم يوجد له ما يكفن فيه) الفعلان مبنيان للمجهول (إلا بردة) بضم الموحدة وبالرفع بدل من ما ويجوز نصبه علي الاستثناء وهو عربي فصيح وان كان الاول أفصح وقوله (إن غطى) بضم المعجمة وكسر المهملة المشددة أى ستر (بها رأسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا رأسه) جملة شرطية فى محل الصفة لبردة وأتي بقوله وان غطي بها رجلاه مع دلالة ماقبله عليه واستلزامه اياه لان المقام للاطناب (ثم بسط) بالبناء للمجهول أى وسع (لنا فى الدنيا ما بسط) الموصول نائب الفاعل والظرفان فى محل الحال منه (أو) شك من الراوى فى أنه قال ما بسط أو (قال ما أعطينا) وقوله (قد خشينا أن تكون حسناتنا) أي أعمالنا الصالحة الحسنة (عجلت لنا) أى عجل لنا جزؤها فلا نقدم على ثواب مدخر جملة مستأنفة استئنافاً بيانيا وهذا منه من مزيد خوفه من الله تعالى وشدة خشيته له خشى أن يكون ماهو فيه من اليسار من جزاء طاعته التي فعلها مع أن ذلك اليسار من أسباب عمله الصالح ومتجره

Marfat.com

ثُم جعَلَ يَبْكى حتي تَرَكَ الطعام رواه البخارى * وعَنْ أبى أُمَامَةَ صُدَىِّ بنِ عَجْلاَنَ الباهِلى رضِي اللهُ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لَيْسَ شَيءٌ أحَبَّ الى اللهِ من قَطْرَتَينِ وَأَثَرَيْنِ قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَقَطْرَةِ دَمٍ

الاخروى الرابح كما علم من انفاقه فى سبيل الله تعالى وتصدقه على عباد الله ومع ذلك لعدم نظره لعمله واعتداده خشى أن يكون مايدخره سواه من أسباب ابعاده عن مولاه (ثم جعل يبكي) خوفا من ذلك وأن يكون صفر اليدين من صالح الاعمال فى المآل وجعل هذا من أفعال الشروع وقوله (حتى ترك الطعام) غاية لبكائه أى تمادى به الى أن أدى به لذلك (رواه البخاري) في الجنائز وفى المغازى من صحيحه كما فى الاطراف (وعن أبي أمامة) بضم الهمزة (صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه) صدى بضم المهملة الاولى وفتح الثانية كما تقدم مع ترجمته فى باب التقوي (عن النبى صلي الله عليه وسلم قال ليس شىء أحب) بالنصب خبر ليس وهو من الفعل المبني للمجهول أى ليس شىء أكثر محبوبية (الى الله تعالي) أى ليس شيء أكثر ثوابا عنده وأعظم مكانة من فضله (من قطرتين) بفتح القاف وهي كما فى المصباح النقطة (وأثرين) بفتح الهمزة والثاء المثلثة هى مابقى من الشىء دلالة عليه (قطرة دموع) أى قطراتها وأفردت لاضافتها الى الجمع ثقة بذهن السامع (من) الاقرب أنها سببية ويحتمل كونها ابتدائية أى دمعا مبتدأ من (خشية الله) أى ناشئة منها وهي تكون من المعرفة الناشئة من العلم والعمل به قال تعالى «انما يخشى الله من عباده العلماء» وقال صلي الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية (وقطرة دم) قال العاقولى افراد الدم يدل على

Marfat.com

تُهَرَاقُ في سَبِيلِ اللهِ وأما الأَثَرَان فأَثَرٌ فى سَبِيلِ الله تَعالى وَأَثَرٌ فى فَرِيضَةٍ من فرائضِ اللهِ تَعَالى » رواه الترمذى وقال حديث حسن *وفى الباب أحاديث كثيرَة منها حديث العرباض بن سارِية رَضي الله عنه وَعَظَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم موعِظَةً

أن اهراقه أفضل من الدموع (تهراق) بضم الفوقية وفتح الهاء وذلك لانه مضارع للرباعى ولا نظر للهاء فيه لانها زائدة وقد استثناه ابن هشام فى الجامع الصغير مما يفتح فيه حرف المضارعة من الخماسى فانه مضموم فيه وان كان الماضى خماسيا لانه رباعى . وانما زيدت فيه الهاء على غير قياس . قال ابن فلاح ويؤيد بقاءه علي حكم الرباعى قطع الهمزة فيه ولو خرج الى الخماسي لغير الى همزة الوصل والجملة الفعلية في محل الصفة لقطرة وقوله (فى سبيل الله) أى في الجهاد للكفار لاعلاء كلمة الله متعلق بالفعل المذكور وقوله قطرة الخ بيان للقطرتين وكان الظاهر أما القطرتان فقطرة دموع الخ كما يدل عليه قوله (وأما الاثران) ولعله مقدر كذلك بشهادة العطف (فأثر فى سبيل الله تعالى) أى مايبقي بعد الاندمال من ضربة سيف أو طعنة رمح (وأثر فى فريضة الله تعالى) وذلك لبال في أعضاء الوضوء وأثر السجود (رواه الترمذى) في كتاب الجهاد من جامعه (وقال حديث حسن) زاد فيه بعد قوله حسن قوله غريب وكأن المصنف سكت عنه لعدم ضرره فى حسن الحديث لانها غرابة نسبية لاغرابة مطلقة ه (وفى الباب) أى باب البكاء من خشية الله (أحاديث كثيرة) وصف توكيدي والا فصيغة لاحاديث من جموع الكثرة الدالة عليها (منها حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة) يحتمل أن تكون منصوبة على المصدر أى وعظنا وعظا

Marfat.com

ذَرِفَتْ منها العُيُونُ وقَدْ سَبَقَ فى باب البدع

بابُ

فَضلِ الزُّهْدِ فى الدُّنيا والحث على التقلُّلِ منها وفضل الفقر

قال الله تعالى «انما مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السماء فاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الارض

بليغا كما يدل عليه العدول عن وعظا اليها . ويحتمل أن تكون منصوبة بحذف الخافض (ذرفت) بوزن علم أى دمعت (منها العيون وقد سبق فى باب البدع) وتقدم ثمة شرحه

﴿ باب فضل الزهد فى الدنيا ﴾

الظرف لغو متعلق بالزهد . قال السيد الشريف فى التعريفات الزهد فى اللغة ترك الميل الى الشىء وفى الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها . وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقيل هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يداك اه وتقدم المراد من الدنيا فى حديث انما الاعمال بالنيات (والحث) بالمثلثة المشددة أى التحريض (على التقلل منها) عبر بباب التفعيل المؤذن بالتكلف لما أن ذلك خلاف داعي الطبع البشري قال تعالى « بل تؤثرون الحياة الدنيا » وقال تعالى « وتحبون المال حبا جما » أى فيتكلف الاستقلال منها وإن كان ذلك خلاف طبعه ليسلم من تبعات ذلك (وفضل الفقر) أى غير المذموم وهو الفقر مما زاد على الكفاية والحاجة (قال الله تعالى انما مثل الحياة الدنيا) أى صفتها العجيبة الشأن فى سرعة نقصها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كماء) أي كمطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) أى بسببه (نبات الارض) واشتبك بعضه

Marfat.com

مِمَّا يأْكُلُ الناسُ والانْعَامُ حَتَّى إذا أخَذَتِ الارْض زُخْرُفَهَا
وَازَّيَنَتْ وظَنَّ أهْلُهَا أنهُمْ قادِرُونَ عَلَيْهَا أتاها أمْرُنَا لَيْلاً أوْ نَهَاراً
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كأَن لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ» *وقال تعالي وَاضْرِبْ لهم مثل الحياةِ الدنيا كَمَاءٍ أنزَلْنَاه
مِنَ السَّماءِ فاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرْضِ

بعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلأ (حتى إذا أخذت الارض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا)عذابنا (ليلا أو نهاراً فجعلناها) أى زرعها (حصيداً) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة أي كانها (لم تغن) لم تكن (بالامس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون) فانهم المنتفعون بها قال البيضاوى الممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب اه (وقال تعالى) علوا معنويا أي تنزه عما لايليق به (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) أى اذكر لقومك ماتشبه الحياة فى زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة وقوله (كماء) خبر محذوف أى هو كماء ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب على أنه بمعنى صير وعليه اقتصر المحلي فى تفسيره والمفعول الاول مثل (أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه أو تجمع في النبات حتي روى ورقه . وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين

Marfat.com

فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً . المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً *وقال تعالى إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد

موصوفا بصفة صاحبه عكس المبالغة في كثرته (فاصبح) أى صار النبات (هشيما) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه والمشبه به كما فى الذى قبله الحالة المتفرقة فى الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر برافا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الاشياء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) أى يتزين بها الانسان فى الدنيا وتفنى عنه عما قريب (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر . زاد بعضهم ولا حول ولاقوة الا بالله كما ورد تفسيرها بذلك فى الاخبار . وقال البيضاوى هى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبدالآباد . ويندرج فيه ما فسرت به من الصلوات الخمس وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب (خير عندربك) من المال والبنين عندية مكانة وشرف (ثوابا) عائد:(وخير أملا) أى مايأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى لأن صاحبها ينال بها فى الآخرة ما كان يأمل بها فى الدنيا (وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) قال بعضهم اللعب فعل يدعو اليه الجهل يروق أوله ولا ثبات له واللهو صرف الهم عن النفس بفعل مالا يجوز اه وقال البيضاوي بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبي فى الملاعب من غير

Marfat.com

كَمَثَلِ غَيْثٍ أعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يكون حُطَاماً وفى الآخِرَةِ عَذَاب شَدِيدٌ ومَغْفِرَة من اللهِ ورضْوَانٌ وما

فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد وهذا كما قال المحلي فى الاشتغال بالدنيا أما الطاعات وما يعين عليها فليست منها ثم قرر حال الدنيا وشأنها بقوله (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل للدنيا في سرعة نقصها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب منه الحراث والكافرون بالله لانهم أشد اعجاباً بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الي قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج أى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما فتاتا يضمحل بالرياح . قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تفسيره فان الحياة الدنيا تكون أولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء وكذا الانسان يكون فى أول عمره شابا غضا طريا لين الاعضاء بهي المنظر ثم يكتهل فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيراً ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه السير كما قال الله تعالى « الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة » ولما كان هذا المثل دالا علي زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لامحالة وأن الآخرة كائنة لامحالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير فقال (وفى الآخرة عذاب شديد) أى لمن انهمك فى الدنيا ينفر عن الانهماك في الدنيا وحثا علي مايوجب الكرامة فى العقبي ثم أكده بقوله (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم لاينهمك فى الدنيا أي ليس في الآخرة الآتية القريبة إلا أحد هذين (وما

الحياةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ * وقالَ تَعَالى زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذهَبِ والفِضَّةِ والْخَيْلِ المُسَوَّمَةِ

الحياة الدنيا الا متاع الغرور) أى لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها قال ابن كثير هى متاع فان عاد لمن ركن اليها فانه يغتر بها وتعجبه حتي يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة عن أبى هريرة عن النبى صلي الله عليه وسلم «موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرءوا وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وهذا الحديث ثابت فى الصحيح بدون هـذه الزيادة اه قاله المحلي (وقال تعالى زين للناس حب الشهوات) أى ماتشتهيه النفس وتدعو اليه من لعب ولهو وزينة وتكاثر زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) أى الأموال الكثيرة (المقنطرة) المجتمعة والقناطير جمع قنطار أو جمع قنطرة واختلف فى قنطار هـل هو فعلال أو فنعل والقنطار المال الكثير بعضه على بعض قاله الربيع بن أنس . وقيل مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم قاله سعيد بن جبير وعكرمة وقيل ملء مسك ثور ذهبا أو فضة قاله أبو نضرة وسمى قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه القنطرة . وقيل مابين السماء والأرض من مال قاله صاحب الحكم والمقنطرة قيل إنها مأخوذة من القنطار لتأكيد كبدرة مبدرة وقيل لغيره فقال الضحاك أى المحصنة وقال قتادة أى الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان هى المدقوقة وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة (من الذهب والفضة) قال فى لباب التفاسير سمى الذهب ذهبا لسرعة ذهابه فى الانفاق والزكاة والفضة فضة لأنها تفرق بضرب الدراهم وتفرق بالانفاق والفض التفريق اه والظرف في محل الحال بيان للقناطير (والخيل المسومة) المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من

Marfat.com

والانْعَامِ وَالحرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحياةِ الدُّنيا واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المآبِ»
وقال تعالى « يا أيها الناسُ إنّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ الحياةُ
الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنكم باللهِ الغَرُورُ » وَقالَ تعالى « ألْهَاكُمُ التكاثرُ حَتى
زُرْتمُ المقابِرَ

أسام الدابة وسومها أو المطهمة أي المجملة (والانعام) جمع نعم بفتح أوليه وهى الابل والبقر والغنم سميت به لعظم الانتفاع بها (والحرث) أى الزرع (ذلك) أي ماذكر (متاع الحياة الدنيا) أى مايتمتع به فيها وهوفانمضمحل لايقابل ماادخره فى الآخرة وقد عم ذلك بقوله (والله عنده حسن المآب) أى المرجع وهو تحريض على استبدال ماعند الله تعالى من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخدجة الفانية (وقال تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق) لا خلف فيه قال أبو حيان فى النهر شامل لجميع ما وعد به من ثواب وعقاب وغير ذلك «قلت» وكأن اقتصار البيضاوى على قوله بالحشر والجزاء لانهما الاهم بل اقتصر الحافظ ابن كثير علي الاول وهو مستلزم للجزاء لان ذاك لذلك (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) قال مالك عن زيد بن أرقم هو الشيطان أى بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار علي المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا علي دفع الطبيعة . وقد عقب تعالى هذه الآية بما يدل على عداوة الشيطان لنا بقوله «ان الشيطان لكم عدو الآية» وقرئ بالضم وهو مصدر أو جمع كقعود (وقال تعالى ألهاكم) أى أشغلكم وأصله الصرف الي اللهو منقول من لها اذا غفل (التكاثر) بالاموال والاقوال (حتي زرتم المقابر) الى ان متم وقبرتم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعى

Marfat.com

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمونَ ثُمَّ كَلَّا سوفَ تَعْلَمونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِين » وقالَ تعالى « وما هذهِ الحياةُ الدُّنْيا إلاَّ لَهْوٌ ولَعِبٌ وإن الدارَ الآخرَةَ لَهِيَ الحيوانُ

لاخراكم فزيارة المقابر عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لايكون جميع همته ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتهوا عن غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتوكيد وفى ثم دلالة على أن الثانى أبلغ من الاول أو الاول عند الموت أو فى القبر والثانى عند النشور (كلالو تعلمون علم اليقين) أى لو تعلمون مابين أيديكم علي الامر اليقين أى كعلمكم ماتستيقونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلتم مالا يوصف ولا يكيف فحذف الجواب ولذا اقتصر المصنف على ذلك قال البيضاوي ولا يجوز أن يكون قوله « لترون الجحيم » جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به انوعيد وأوضح به ماأنذرهم منه بعد ابهامه تفخيما له (وقال تعالي وماهذه الحياة الدنيا) قال في الزهر لاشارة بهذه ازدراء للدنيا وتصغير لامرها (الا لهو ولعب) أى كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) أى لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها أو جعلت هي فى ذاتها حياة مبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحياة مبالغة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو أبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليهما هنا . وفى فتح الرحمن بكشف ماتلبس فى القرآن للشيخ زكريا قدم اللعب فى الانعام والقتال والحديد وعكس فى الاعراف والعنكبوت لان اللعب زمن الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب فناسب اعطاء المقدم للاكثر

Marfat.com

لوْ كانوا يَعْلَمونَ » والآياتُ فِى البابِ كثيرة جداً مَشْهورَة ، وأما الأَحاديثُ فأَكثَر منْ أنْ تحْصَرَ فَنُنَبِّهُ بِطَرفٍ منها على ما سواهُ * عَنْ عَمْرِو بنِ عَوْفِ الأَنْصارِىِّ

والمؤخر للأقل اه (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال (والآيات فى الباب كثيرة مشهورة) لامنافاة بين مادل عليه جمع السلامة من القلة وقوله كثيرة لأن تلك بالنظر الي الاحاديث فيه وان كانت الآيات فيه فى نفسها كثيرة . ويحتمل أن يكون أشار بذلك الى أن محل كون جمع السلامة من جموع القلة كما عده النحاة حيث لم يكن معرفا والا فلا بل هو من ألفاظ العموم كما قاله الاصوليون (وأما الاحاديث) فى الباب (فأكثر من أن تحصر) لكمال كثرتها وفى ذلك منه إيماء إلي الاعتناء بماعقد له الباب لاعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يدل عليه كثرة الاخبار فيه (فننبه) النون فيه للعظمة تحدثا بنعمة الله تعالى عليه بالعلم والتأهيل له (بطرف) بفتح أوليه المهملين أى بقطعة وجانب (منها) ويجوز أن يقرأ بضم أوله وفتح ثانيه علي أنه جمع طرفة بالضم قال في المصباح الطرفة أي بالضم والسكون مايستطرف جمعه طرف كغرفة وغرف اه والأول أنسب بقوله (علي ماسواها) وهو والظرف قبله متعلقان بالمضارع (عن عمرو) ويقال فيه عمير بالتصغير كما نبه عليه فى الفتح (ابن عوف الانصارى) زاد المزى فى وصفه قوله « البدرى حليف بنى عامر بن لؤى » وخرج بقوله الانصارى عمرو بن عوف المزني راوي حديث تكبيره صلي الله عليه وسلم خمسا فى الجنازة وأحاديث أخر غير ذلك . قال الحافظ فى الفتح بعد قول البخارى الأنصارى المعروف عند أهل المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا وهو حليف لبنى عامر بن لؤى لأنه يشعر بكونه من أهل مكة . ويحتمل أن يكون وصفه بالانصار

Marfat.com

رضي الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجرَّاحِ رضي الله عنه إلى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا فَقَدِمَ بِمَالٍ من البَحْرَيْنِ

بالمعنى الاعم ولا مانع أن يكون أصله من الاوس أو الخزرج فنزل مكة وحالف بعض أهلها فبهذا الاعتبار هو أنصارى مهاجرى ثم ظهر كأن لفظة الانصارى وهم تفرد بها شعيب عن الزهرى ورواه أصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرها وهو معدود من أهل بدر اتفاقا وقول المزى البدري لانه (رضى الله عنه) شهد بدرا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم . أخرج ابن الاثير فى أسد الغابة عن ابن اسحق قال ممن شهد بدرا عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمرو وقال هكذا جعله ابن اسحق مولى وجعله غيره حليفا قيل لانه سكن المدينة ولا عقب له وليس له في الكتب الستة سوي هذا الحديث (أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة) قيل اسمه عامر بن عبد الله وقيل عبد الله بن عامر (بن الجراح) والاول أصح أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضي الله عنه) وعنهم . والجراح بفتح الجيم وتشديد الراء آخره حاء مهملة (الى البحرين) أى البلد المشهورة بالعراق وهى بين البصرة وهجر . وفى كتاب أسامى البلدان قال الزهرى انما ثنوا البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة علي باب الاحساوقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وهذه البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ولا يفيض ماؤها وماؤها را كد زعاف اه (يأتي بجزيتها) أى بجزية أهلها وكان غالب أهلها إذ ذاك مجوسا . وذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء إلي المنذر بن ساوى عامل الفرس على البحرين يدعوه الى الاسلام فاسلم وصالح مجوس تلك البلاد علي الجزية من المجوس (فقدم بمال من البحرين) قال فى كتاب الصلاة من التوشيح نقلا

Marfat.com

فَسَمِعَتْ الأنصارُ بِقدومِ أبى عُبَيْدَةَ فوافَوْا صَلاةَ الفجرِ مَعَ رسولِ
الله صلى الله عليه وسلم فلما صلَّى رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم انْصَرَفَ
فَتَعَرَّضوا لهُ فتَبَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حينَ رآهُمْ ثم قالَ أظُنُّكم
سَمِعْتُمْ أنَّ أبا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَىءٍ مِنَ البَحرَينِ قالوا أجَلْ يارسولَ اللهِ

عن مصنف بن أبى شيبة كان قدر المال مائة ألف وأنه أول خراج حمل الى النبي صلى الله عليه وسلم اه (فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة) أى بالمال (فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يؤخذ منه أنهم كانوا لايجتمعون الجميع فى كل الصلوات الا لامر يطرأ وكانوا يصلون فى مساجدهم إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلاجل ذلك عرف صلي الله عليه وسلم أنهم اجتمعوا لأمر ودات القرينة على تعيين ذلك الامر وهو احتياجهم للمال للتوسعة عليهم . ويحتمل أن يكون وعدهم بأن يعطيهم منه اذا حضروا وقد وعد جابرا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفي له أبو بكر (فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف) أى ذاهبا الى مقصده (فتعرضوا له) أى قصدوا له قال فى الصحاح تعرضت أسألهم اه (فتبسم صلي الله عليه وسلم حين رآهم) يحتمل ان يكون تبسمه لما ظهر من مقتضى الطبع من طلب الدنيا مع أن قضية حالهم وشرفهم وكون المصطفى صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم مع كمال اعراضه عنها ترك ذلك (ثم قال أظنكم سمعتم أن أباعبيدة قدم بشيء) يحتمل أن يكون تنويهه للتعظيم باعتبار كثرة كميته . ويحتمل أن يكون للتحقير لحقارة الدنيا في جانب ما أعد الله للمؤمنين في الدار الآخرة (من البحرين) يحتمل أن يكون مستقرا صفة لشيء ويحتمل أن يكون لغوا متعلقا بالفعل (فقالوا أجل) هو فى المعنى مثل نعم لكن نعم يحسن أن تقال جواب الاستفهام وأجل أحسن من نعم فى التصديق (يارسول الله)

Marfat.com

فقالَ ابْشِروا وامّلوا ما يَسُرُّكُمْ فواللهِ ما الفقرَ أخْشَى عليكم ولَكِنِّى أخشى أنْ تبْسَطَ الدنْيا علَيْكم كما بُسِطَتْ علَى مَنْ كانَ قبلَكم

وأتوا به تلذذا بالخطاب والا فقدحصل بقولهم أجل الجواب (فقال أبشروا) أمر معناه الاخبار بحصول المقصود (وأملوا) قال فى تحفة القارى بفتح الهمزة وتشديد الميم (فوالله ما الفقر) بالنصب مفعول مقدم لقوله (أخشي عليكم) وتقدم المفعول اهتماما بنفي خشية الفقر عليهم عكس الآباء مع أولادهم فان الوالد الشفيق يخشى على ولده الضيعة بعده والنبى صلى الله عليه وسلم لهم مثل الوالد ولم يخش عليهم الفقر قال الطيبي لأن الاب الدنيوى يخشى علي ولده الفقر الدنيوي والأب الدينى يخشي علي ولده الفقر الدينى، قال الحافظ فى الفتح يجوز رفع الفقر بتقدير ضمير أي ما الفقر أخشاه عليكم والاول هو الراجح وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر اه وأصله للزركشي وتعقبه فيه الدمامينى بأن ضعف ذلك مذهب كوفى قال في التسهيل ولا يختص بالشعر خلافا للكوفيين «فان قلت» تقديم المفعول هذا يؤذن بأن الكلام فى المفعول لا في الفعل كقولك ما زيداً ضربت فلا يصح أن يعقب المنفى باثبات ضده فيقول ولكن أكثر منه لأن المقام فى المفعول هل هو زيد أو عمرو مثلا لا فى الفعل هل هو إكرام أو إهانة: والحديث قد وقع فيه استدراك باثبات ضد الفعل المنفى فقل ولكن أخشى الخ فكيف يأتي هذا «قلت» المنظور اليه في الاستدراك هو المنافسة فى الدنيا عند بسطها عليهم فكانه قال ما الفقر أخشى عليهم ولكن المنافسة فى الدنيا فلم يقع الاستدراك الا في المفعول كقولك ما ضربت زيدا ولكن عمرا ضربت ثم لا يضر لانه فى الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى الفعل اه (ولكن أخشى أن تبسط) أى توسع (الدنيا عليكم) هو ما فتحه الله عليهم من الدنيا بعده حتى ان أحدهم لا يجد للمال موضعا يحطه فيه (كما بسطت علي من كان قبلكم) ما موصول اسمي أو

Marfat.com

فتَتنافسوها كما تَنافسوها فتُهْلِكَكم كما أهْلَكَتْهُمْ » متفق عليه

نكرة موصوفة أى دنيا بعود الضمير النائب عن الفعل المستتر فى بسطت عليه علي من كان قبلكم أى من الامم وسقطت كان من بعض نسخ البخارى (فتنافسوها كما تنافسوها) الاول مضارع حذفت احدى تائيه تخفيفا والاصل فتتنافسوها وفى بعض نسخ البخارى حذف الضمير المنصوب من الفعل الثاني ، قال المصنف والتنافس المسابقة الي الشيء وكراهة أخذ الغير له وهو أول درجات الحسد اه ومعناه ما فى تحفة القارئ من انه الرغبة فى الشيء والانفراد به (فتهلككم) أى فى الدين (كما أهلكتهم) في ذلك واسناد الاهلاك اليها مجاز عقلى من باب الاسناد الى السبب اذ التنافس فيها سبب قد يجر لفساد الدين وهلاكه قال الحافظ في الفتح لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتمتنع منه فتقع العداوة المفضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك اه وقد وقع عند مسلم من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا « تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون » أو نحو ذلك قال في الفتح وفى الحديث اشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عما قبلها وفى الحديث « واتقوا الشح فانه أهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها عنه وفى تفسير البيضاوى والخازن أى زينتها وبهجتها أى فلايطمئن الى زخرفها ولا ينافس بها أيضا اه (متفق عليه) رواه البخارى واللفظ له فى الجزية وفى المغازى من صحيحه ورواه مسلم فى آخر صحيحه فى باب تحريم الظلم السابق ورواه الترمذى والنسائي وابن ماجه أيضا فرواه الاول فى باب الزهد والثالث فى الفتن ومدار الحديث عندهم علي الزهري

Marfat.com

* وعنْ أبى سعيدٍ الخُدْرِى رضى اللهعنه قالَ جلَسَ رَسولُ الله صلَى الله عَليه وسلم على المِنْبر وجلَسنا حَوْلهُ فقَالَ إنَّ مِما أخافُ عليكم بَعْدِى ما يُفْتَحُ عليكم منْ زَهْرَةِ الدُّنْيا وزِينَتِها » متفق عليه *

---

* (وعن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم علي المنبر) بكسر الميم وسكون النون وفتح الباء الموحدة قال فى الصحاح نبرت الشيء أنبره نبرا رفعته ومنه سمي المنبر (وجلسنا حوله) لسماع أقواله وتلقى مواعظه وحول منصوب علي الظرفية قال فى الصحاح يقال قعدوا حوله وحواله وحواليه ولا يقل حواليه بكسر اللام وقعد حياله وبحياله بالكسر أى بازائه وأصله الواو اه (فقال ان مما أخاف عليكم بعدي) أى بعد موتي وقدمه اهتماما بأمره علي الاسم وهو قوله (ما يفتح) بالبناء للمفعول (عليكم من زهرة الدنيا) قال فى المصباح زهرة بوزن تمرة لا غير أى لا يجوز فتحها بخلاف واحدة الزهر ففيها ذلك أيضا ويرده ما فى تفسير البيضاوى من قوله وقرأ يعقوب زهرة بالفتح وهي لغة في الزهرة اه ومثله فى تفسير النهر الا انه لم يعين اسم القارىء وعبارته «وقريء زهرة بفتح الهاء وسكونها نحو زهر ونهر» « قلت » ان ثبت ما فى المصباح من منع الفتح في لغة فيحمل علي انه جمع زاهر كما جوزه البيضاوى فيها أيضا قال وهي متاعها وزينتها وفي تفسير البيضاوى والخازن أى زينتها وبهجتها فلا يطمئن الى زخرفها ولا يتأنس بها اه « قلت » وعليه فعطف قوله (وزينتها) علي الزهرة من عطف الخاص على العام وخشيته صلي الله عليه وسلم من ذلك لئلا يتعلق حبه بالقلب ويأخذ بهجته بالبصر فيوقع فى الأسباب المؤدية الى فساد الدين مما تقدم في الحديث قبله (متفق عليه) ورواه البخارى فى الصلاة وفى الجهاد وفى الزكاة وغيرها ومسلم فى باب(١)

---

(١) بياض في جميع النسخ .ع

Marfat.com

وعنهُ أنّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ «الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وإنَّ اللهَ تعالى مُسْتَخْلِفُكم فيها فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلونَ فاتَّقُوا الدنيا واتَّقوا النِّساءَ» رواه مسلم * وعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ « اللهُمَّ لاَ عَيْشَ إلاَّ عيشُ الآخِرَةِ »

ورواه النسائي في الجهاد * (وعنه) أى أبي سعيد الخدري (أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة) بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية (حلوة) أى جامعة بين الوصفين المحبوبين للبصر والذوق فهى كالفاكهة التى راق منظرها وحلا مذاقها (وان الله مستخلفكم فيها) بكسر اللام أي بمنزلة الخلفاء عنه في التصرف فيها أى فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به (فينظر كيف تعملون) فيجازيكم علي ما يبدو منكم من حسن وضده فى عالم الشهادة الذى ظهر كما سبق في علم الغيب الازلى (فاتقوا الله) أى من ميلكم الى زهرتها وحلاوتها وخضرتها عما يطلب منكم من الوقوف عند ما أبيح لكم دون ما حظر عليكم والفاء فيه فصيحة أي اذا علمتم ان ما تعملون فيه بمرأى من الله تعالى فاتقوه في ذلك (واتقوا النساء) أي احذروهن ان يحملكم الافتتان بهن على ترك ما طلب منكم من التكاليف أو ان يخدعنكم بكيدهن فتقعوا فى شىء من أغراضهن الممنوع منها شرعا (رواه مسلم) فى آخر الدعوات ورواه النسائى أيضا فى عشرة النساء والحديث قدمه المصنف فى باب التقوى وتقدم شرحه ثمة بأبسط مما هنا * (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) في أشد أحواله لما رأى تعب أصحابه لحفر الخندق (اللهم) أى يا الله (ان العيش) الحياة الدائمة (عيش الآخرة) فلا يحزن الانسان لما يصيبه فى هذه الدار فانه منقض وأجره باق دائم وقاله فى أسر الاحوال أيضا لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة فى حجة الوداع

Marfat.com

متفق عليه * وعنه عَنْ رسولِ الله صلى اللَّه عليه وسلم قال يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثٌ أَهْلُهُ وَمالهُ وعَمَلهُ فيَرْجِعُ اثْنانِ ويَبْقَى واحِدٌ يَرْجِعُ أَهْلُهُ ومالهُ وَيَبقَى عَملهُ » متفق عليه * وعنه قال قال رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه

لبيك ان العيش عيش الآخرة أى شأن العاقل أن لا يفرح بما يسره من الدنيا لانقضائها وأن يكون اهتمامه بما يفرح به فى آخرته لان حياتها الدائمة الأبدية (متفق عليه) وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه * (وعنه) أى عن أنس (عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يتبع الميت) من منزله الي مدفنه فى الغالب (ثلاث) من الاشياء وحذف التاء منه لحذف المعدود وأبدل من ثلاث بدل مفصل من مجمل قوله (أهله وماله) أى الذى كان ما له قبل موته أي بعضه كعبيده وما يصحب مع أهله للنفقة على مؤن دفنه (وعمله) أى جميع ماعمله فى الدنيا كما يومئ اليه اضافة المفرد ويحتمل أن يراد ماعمله مما يتعلق به جزاء دون ما كفر لنحو توبة أو عمل صالح أو فضل إلهى فيكون عاماً أريد به خاص (فيرجع اثنان ويبقي واحد) ذكره مجملا ثم مفصلا ليكون أوقع في النفس وأقر فيها فقال (يرجع أهله) بعد دفنه (وماله) كذلك أو ما يبقي مما هيء لمؤن الدفن بعد تمامه (ويبقي عمله) معه مرتهنا هو به قال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة » اللهم وفقنا لمرضاتك بمنك وكرمك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الرقاق ومسلم فى الزهد وكذا رواه الترمذى فى الزهد من جامعه وقال حسن صحيح والنسائى فى ذلك من سننه ومداره عند الجميع على سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى عن أنس كذا يؤخذ من الاطراف * (وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه

وسلم يُؤْتى بِأَنْعَمِ أهلِ الدنْيا مِنْ أهلِ النارِ يوْمَ القِيامةِ فَيُصْبَغُ فِى النارِ صَبْغَةً ثُم يقالُ يا ابنَ آدمَ هلْ رَأيْتَ خَيراً قَطُّ هلْ مَرَّ بِكَ نَعيمٌ قَطُّ فيقولُ لا واللهِ يارَبِّ

وسلم يؤتي) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الظرف بعده والفاعل إما الله تعالى لانه الموجد للجميع وإما الملائكة لانهم المنتصبون فى ذلك بامره (بانعم أهل الدنيا) أى باكثرهم نعمة فيها من لذات الدنيا وزهراتها (من أهل النار) فى محل الحال نائب الفاعل وفيه ايماء الى أن من أنعم الله عليه فى الدنيا بالنعم فى ظاهره من أهل الايمان وصالح الاعمال ليسوا كذلك (يوم القيامة) ظرف للفعل أى بعد فصل القضاء والحكم بين العباد (فيصبغ) أى يغمس (فى النار صبغة) بفتح الصاد أى غمسة ولعل التنوين فيه للتقليل فيكون أبلغ فالتعقيب بالنسبة للاتيان كذلك هنا وفي قرينه (ثم) لعل الاتيان بها إيماء الى انه يهان باهماله كذلك مدة و (يقال) له بعدها تبكيتا والقائل ان كان خزنة جهنم فالامر ظاهر وان كان الحق سبحانه بلاواسطة فلا دلالة فيه على شرف لهم لان خطابه تعالى لهم على سبيل الاهانة ، الاذلال ثم رأيت حديث النسائى مصرح بالشق الثاني (هل مر بك نعيم قط) بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة ظرف للزمان الماضى (فيقول) عقب السؤال بلاتراخ كما تؤذن به الفاء (لاوالله) الجواب متقدم بعدلا ، اغني عن التصريح به دلالة ماقبله عليه والقسم بعد لتأكيد نفي ذلك و كأن ذلك منه لغلبة العذاب عليه حتى يذهل عما مضى له فى الدنيا من النعيم فيقول ذلك والا فالآخرة لايقع فيها الكذب من أحد و يحتمل أنهم عدوا جميع ماذاقوه من النعيم فى جنب ما أصابهم من أقل العذاب كالعدم فصيروه فى حكم المعدوم فقالوا ذلك وقوله (يارب) بحذف الياء اكتفاء بدلالة الكسرة

Marfat.com

وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيا منْ أهلِ الجنةِ فَيُقالُ يا ابنَ آدَمَ هَلْ رأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ هلْ مرّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُ فَيقولُ لاَ واللَّهِ ما مرّ بى بُؤْسٌ قَطُّ وَلا رَأَيتُ شِدةً قَطْ »

عليها أتى به للتعطف والترحم (ويؤتى باشد الناس بؤسا) بالهمز أى شدة قوله للمصنف قال فى المصباح ويجوز التخفيف أي لغة (فى الدنيا) يحتمل أن يكون ظرفا مستقرا صفة لبؤس وان يكون لغوا متعلقا به وقوله (من أهل الجنة) في محل النصب بيان لاشد وهو المؤمن ولو عاصيا (فيصبغ) أى يغمس (صبغة فى الجنة) وسمى ماذكر صبغة لظهور أثره عليهم ظهور أثر المصبوغ قال تعالى « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة» ثم قوله فيصبغ الخ ثابت فى صحيح مسلم ساقط فيما وقفت عليه من نسخ الرياض ولعله من قلم الناسخ سهوا ولعل حكمة تقديم شأن أهل النار لكونه من باب الانذار وهو كالتخلية على مايتعلق باهل الجنة الذى هو من باب البشارة لكونه كالتحلية بالمهملة والظاهر ان تقديم المفعول المطلق هنا على نائب الفاعل وتأخيره ثمة للتفنن فى التعبير (فيقال له) أي عقب اذاقته لاول مايلقاه من النعيم الذى هو جزء يسير مما أعده له من النعيم كما تؤذن الفاء والمبادرة بذلك للتشريف (هل رأيت) أى وجدت (بؤسا) أى شدة (قط هل مر بك بؤس قط) يحتمل أن يكون بمعني ما قبله وكرر تأكيدا واطنابا لزيادة التذكير بالنعمة التى آل اليه أمرها حتي هان عليه مالاقاه فى الدنيا فى جانبها مقال مايأتى ويحتمل أن لا يكون كذلك بأن المسؤل عنه أولا ما وجده من شقته وشدته وثانيا ما نزل به مما لم يكن كذلك لما عارضه من خفى لطف الهى (فيقول لا والله) وصرح بالمحذوف بعد لا النافية الدال عليه سياق الكلام بقوله (مامر بي بؤس) اى شدة (قط ولا رأيت شدة قط) لان

Marfat.com

رواه مسلم * وَعنِ المُسْتَوْرِدِ بنِ شَدَّادٍ رضى اللَّه عنه

المقام للاطناب شكرا لما أبيح من تلك المنة التى يقصر عن بيان أدناها البيان (رواه مسلم) فى التوبة من صحيحه و كذا رواه النسائي فى الجهاد من سننه كذا قال الحافظ المزى فى الاطراف وتعقبه الحافظ ابن حجر فى النكت الظراف عليه بأنهما حديثان وكان عليهما افرادهما وذلك بين من سياقهما ولفظ حديث مسلم عن يزيد عن حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس ما ذكر ولفظ حديث النسائى عن بهز عن حماد «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عز وجل يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول ربي خير منزل فيقول عز وجل سل وتمني فيقول أسألك أن تردنى الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول تبارك وتعالى يا ابن آدم كيف منزلك الحديث» فهذان حديثان مختلفان فى السياق والمعني وان اتحد اسنادهما وقد أخرج الثانى الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم انتهى (وعن المستورد) هو بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الراء آخره دال مهملة (ابن شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى ابن عمرو بن حنبل بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشى الفهرى (رضى الله عنه) وأمه دعد بنت جابر بن حنبل بن الاحب اخت كرز بن جابر، ولما قبض النبى صلي الله عليه وسلم كان غلاما قاله الواقدى وقال غيره إنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم سماعا وأتقنه، سكن الكوفة ثم مصر، روي عنه أهل الكوفة وأهل مصر كذا فى أسد الغابة، قال ابن الجوزى روى له عن النبي صلي الله عليه وسلم سبعة أحاديث قال البرقى فى هذه السبعة التى جاءت عنه منها أربعة لاهل مصر وحديثان لاهل الكوفة وحديث لاهل الشام اه روي عنه مسلم هذا الحديث وأخرج عنه

Marfat.com

قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما الدُّنْيا فى الآخرَةِ إلاّ مثلُ مايجْعلُ أَحَدُكم اصبَعَهُ فِى اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ » رواه مسلم * وَعنْ جابِرٍ رضى الله عنه أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مَرّ بالسُّوقِ

حديثا آخر ولم يروله البخارى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا) أى ما مثلها أو نعيمها أو زمانها (فى الآخرة) أي فى جانبها أو بالنظر اليها (الا مثل مايجعل أحدكم أصبعه) قال فى المصباح فيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الموحدة والعاشرة أصبوع كعصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء وهي التى ارتضاها الفصحاء وقد نظمتها بقولى ·

وفى أصبع عشر بتثليث همزة * و باء له والعاشر اصبوع فاعلم

(فى اليم) بفتح التحتية وتشديد الميم البحر (فلينظر) أى أحدكم (بم) أصله بما حذفت الالف أى بأى شىء (يرجع) بالتحتية والضمير راجع لاحد أى بما يرجع أحدكم أصبعه لالأصبع لانها مؤنثة كما فى المصباح ثم قال وفي كلام ابن فارس مايدل على تذكير الاصبع وقال الصغاني يذكر ويؤنث والغالب التأنيث قال فى المفاتيح يجوز فى مثل أن يقرأ بالرفع والفتح على أنه مبنى لان ما فى ما تجعل مصدرية يعني نسبة ما ذكر من نعيم الدنيا وزمانها الى نعيم الآخرة ليس الا مثل نسبة الماء اللاصق باصبع أحدكم اذا غمسها في اليم أى البحر (رواه مسلم) فى صفة الدنيا والآخرة من صحيحه ورواه الترمذى في الزهد وقال حسن صحيح ورواه النسائي في الزهد *(وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم مر بالسوق) داخلا من بعض طرق العالية كما فى صحيح مسلم وحذفه المصنف اختصاراً لعدم تعلق غرضه قال فى المصباح يذكر ويؤنث وقال أبو اسحاق مؤنثة وهى أفصح وأوضح وتصغيرها سويقة والتذكير خطأ لانه قيل بسوق نافقة ولم يقل نافق بغيرهاء اهـ سميت بذلك

Marfat.com

وَالناسُ كَنَفَيْهِ فمرّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ فتناوَلَهُ فأَخَذَ بِأُذُنِهِ فقال أَيُّكُمْ يُحِبُّ اَنْ يأْخُذَهذا لهُ بِدِرْهَمٍ فقالوا مانُحِبُّ أَنهُ لَنا بِشَيءٍ وَمانصْنَعُ بِهِ

لسوق الناس بضائعهم اليها أو لانهم يقومرن فيها علي سوقهم أو لتصا كك السوق فيها من الازدحام (والناس كنفيه) جملة فى محل الحال من ضمير مر وفي شرح مسلم للمصنف قوله والناس كنفيه وفى بعض النسخ كنفتيه معني الاول جانبه والثانى جانبيه اه ولم يظهر وجه تفسير ما حذفت الياء (١) منه بالمفرد وما أثبت فيه ياء المثنى وفى النهاية أنهما كذلك بمعنى والله أعلم وفي المصباح الكنف بفتحتين الجانب وجمعه اكناف كسبب وأسباب (فمر بجدى) هو ولد المعز كذا فى المفاتيح وفى المصباح قال ابن الانبارى هو الذكر من أولاد المعز والانثى عناق وقيده بعضهم فى السنة الاولي والجمع أجد وأجداء كدلو وادلاء والجدى بالكسر لغة رديئة اه (اسك) أى صغير الاذن من السكك بفتحتين وهو صغيرها كذافي المفاتيح ويأتي مثله فى الاصل وقال العاقولى الاسك مصطلم الاذنين مقطوعهما (ميت فتناوله) فيه دليل على أن لمس النجس اذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس (فاخذ باذنه) كان لاخذ بها لمزيد الحقارة والاذن بضمتين ويجوز تخفيفها بتسكين الثانية (ثم قال) كان الاتيان بثم لبيان أنه عرض بين الاخذ والتكلم ماتأخر بسببه التكلم ويحتمل أن تكون استعيرت في موضع الفاء وعدل اليها تفننا ودفعا لثقل التكرار فى الجملة (أيكم يحب أن هذه له بدرهم) أحد الظرفين فى محل الخبر والآخر فى محل الحال والاولي اعراب الاول خبرا والثاني حالا كما يومي اليه ما بعده قال العاقولى هو استفهام ارشاد وتنبيه ليلقوا السمع لما يوجهه اليهم من الخطاب الخطير فى ضمن التمثيل بهذا المعنى الحقير (فقالوا مانحب انه لنا بشيء) أي من الاشياء التي هي أقل من الدرهم فضلا عنه (وما نصنع به) وهو نجس لموته قد انقطعت الاطماع بذلك

---

(١) هكذا بالنسخ التى بايدينا ولعل الصواب التاء بدل الياء وبالمثنى بدل المثنى

Marfat.com

قالَ أتحبُّونَ أنهُ لكم قالوا واللهِ لَوْ كانَ حيًّا لكانَ عَيْبًا إنهُ أسَكُّ فكيفَ وَهوَ ميِّتٌ فقال واللهِ للدُّنيا أهْوَنُ علَى اللهِ مِنْ هذا عليكم» رواه مسلم (كنفيه) اى عَنْ جنبيه ، والاَسَكُّ الصغيرُ الأُذُنِ

عن الانتفاع به (قال) تأكيدا للمقام (تحبون) أى أتحبون (أنه لكم) أي من غير شيء (قالوا والله لو كان حيا كان عيبا) أى معيباً أوذاعيب ويجوز ابقاؤه على ظاهره من غير تأويل ولا تقدير ويكون في الجمل مبالغة أنه لكمال قيام العيب به ولصوقه صار كانه عيب وحذفت اللام من جملة لو حملا على جواب ان كما أثبتت اللام فى جواب ان حملا على جواب لو فى قولهم والا لكان كذا أي لو كان حيا لتركك مع رجاء الانتفاع به لكونه معيبا وقوله (إنه أسك) تفسير العيب (فكيف وهو ميت) لا ينتفع به (فقال والله للدنيا) بفتح اللام صدر بها جملة جواب القسم المركبة من مبتدإ هو الدنيا وخبر هو قوله (أهون علي الله من هذا عليكم) وأهون أفعل من الهون بضم الهاء وسكون الواو قال في المصباح هان يهون هونا بالضم وهوانا ذل وحقر وفى التنزيل «أيمسكه علي هون» قال أبو زيد والكلابيون يقولون علي هوان ولم يعرفوا الهون وفيه مهانة أي ذل وضعف والمعنى أن الدنيا عند الله أذل وأحقر من هذا عندكم فعلي بمعنى عند قال فى المصباح تأتي علي بمعني عند قال الشاعر * غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها * قال الاصمعى معناه من عنده ثم قال العلماء الانبياء والاصفياء والكتب الالهية والعبادات فى الدنيا وليست منها فلاتدخل فى الهوان (رواه مسلم) فى الزهد من صحيحه ورواه أبو داود فى الطهارة من سننه (قوله كنفيه أى عن جانبيه) تقدم فى المصباح الكنف الجانب وكأن التأنيث باعتبار معني الجهة (والاسك الصغير الاذن) قال في المصباح السكك أى بفتحتين مصدر من باب

Marfat.com

* وعنْ اَبى ذَرٍّ رضى الله عنه قالَ كنتُ اَمْشِى مع النبى صلى الله عليه وسلم فِى حرّةٍ بالمدينةِ فاستَقْبَلَنا أُحُدٌ فقالَ يا اَبا ذَرٍّ قلْتُ لَبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ قالَ مايُسِرُّنِى أنْ يكونَ عِنْدِى مِثْلُ أُحُدٍ هذا ذَهَبًا

تعب وهو صغر الاذنين و به يتأيد ما تقدم عن المفاتيح ويحمل قوله «مصطلمهما» ان ذلك خلقي لا أن ذلك طارئ بقطعهما كما يعطيه لفظ الاصطلام اذ معناه كما فى الصحاح أيضا القطع ثم رأيت الصحاح قال السكك بالتحريك صغر الاذن يقال كل سكاء تبيض وكل شرقاء تلد فالسكاء التي لا اذن لها والشرقاء التي لها اذن وان كانت مشقوقة و يقال سكه يسكه اذا اصطلم أذنيه اه ومنه يعلم أن العاقولى اشتبهت عليه مادة بمادة فحمل الاسك علي انه من باب المضاعف المضموم العين المفسر بالاصطلام وانما هو من باب علم كما تقدم فى المصباح وغيره فهو الصغير الاذن كما قاله المصنف وغيره * (وعن أبى ذر) بفتح المعجمة وتشديد الراء كنية جندب بن جنادة (رضي الله عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم) فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وعدم ترفعه علي أحد منهم (فى حرة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء هي أرض ذات حجارة سود والجمع حرار بكسر أوله (بالمدينة) علم بالغلبة علي دار هجرته صلي الله عليه وسلم (فاستقبلنا أحدا) بضمتين الجبل المعروف بالمدينة (فقال يا أبا ذر) فيه تكنية العالم تلميذه وتابعه تأنيسا وتكريما وهو من كمال فضله وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم (قلت) فى نسخ البخارى المصححة فقلت بالفاء أوله (لبيك يارسول الله) فيه الجواب بذلك زيادة فى الادب (قال مايسرنى أن عندى مثل أحد هذا) والاتيان به للتعظيم كقوله تعالى «ذلك الكتاب» وقوله (ذهبا) تمييز لمثل وجاء فى رواية البخارى فى باب الاستئذان من صحيحه «فلما أبصر أحدا قال ما أحب أن يحول لي ذهبا» قال الحافظ بعد ذكر اختلاف الفاظ رواياته وقد

Marfat.com

يمضى علىَّ ثلاثة وعِنْدِى منهُ دينارٌ إلاَّ شَيءٌ أَرْصِدُهُ لِدَينٍ إلاَّ أنْ أقولَ بهِ فى عِبَادِ اللهِ هكذا وهكذا وهكذا عَنْ يمينِهِ وَعنْ شِمالِهِ ومنْ خَلفِهِ

اختلفت الفاظ هذا الحديث ومخرجه متحد فهو من تصرف الرواة ويمكن الجمع بين قوله مثل أحد وبين قوله يحول أحد بحمل المثلية علي شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد والتحويل علي أنه إن انقلب ذهبا كان على قدر وزنه أيضا وذهبا علي تلك الرواية الثانية جعله ابن مالك مفعولا ثانيا لحول ومفعوله الاول ضمير أحد واستدل به علي مجيء حول بمعني صير وعمله عملها وهو استعمال كثير يخفى على أكثر النحاة ورده الحافظ بقوله بعد أن ذكر أن اختلاف الفاظه من تصرف الرواة مالفظه فلا يكون حجة فى اللغة (تمضى علي ثالثة) أى ليلة ثالثة وانما قيد بالثلاث لانه لايتهيأ تفريق قدر أحد من الذهب فى أقل منها غالبا لكن يمكر عليه رواية يوم وليلة فالاولى أن يقال الثلاث أقصى ما يحتاج اليه في تفريق مثل ذلك والليلة الواحدة أقله (وعندى منه دينار) جملة حالية (الا شيء) كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالرفع وقد ذكر الحافظ في الفتح أن فيه روايتين الرفع والنصب قال وهما جائزان لان المستثنى منه مطلق عام والمستثني مقيد خاص فاتجه النصب وتوجيه الرفع أن المستثني منه فى سياق النفى والشيء فسر في رواية بالدينار ووقع في رواية غير أبي ذر «وعندى منه دينار أو نصف دينار» وفى واية أخري «وأدع منه قيراطا قال قلت قنطارا قال قيراطا» وفيه «ثم قال يا أبا ذر انما أقول الذي هو أقل» (أرصده لدين) قال الدماميني بفتح الهمزة والصاد مضمومة أو مكسورة(١) أى أعده وأحفظه وهذا الارصاد أعم من ان يكون لصاحب دين غائب حتي يحضر أو لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفي (الا أن أقول به فى عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه)

---

(١) الذى فى القاموس وغيره أن الذى بمعنى أعد هو أرصد الرباعى فيكون قوله ارصده بضم الهمزة وكسر الصاد . ع

Marfat.com

ثم سارَ فقالَ إنَّ الأَكثَرينَ هم الأَقَلُّونَ يومَ القيامةِ إلاَّ من قالَ هكذَاوهكَذَا وهكذاعنْ يمينِهِ وعنْ

هو استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه أن نفى محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم محبة وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق فى سبيل الله موجودا لايكره وجود المال واذا انتفي الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شئ آخر ولو قدر أحد او أكبر مع استمرار الانفاق وقوله عن يمينه الخ هكذا اقتصر على ثلاث وحمل علي المبالغة لان العطية لمن بين يديه هي الاصل قال فى الفتح والذى يظهر لى أن ذلك من تصرف الرواة وان أصل الحديث مشتمل على الجهات الاربع ثم ذكر أنه وجده كذلك في رواية باثبات الاربع قال وقد أخرجه فى الاستئذان فاقتصر على ثنتين وعدى الى الاولين بحرف المجاوزة لان المنفق منهما كالمنحرف عن المنفق المار على عرضه ونظيره جلست عن يمينه وعدى الثالث بحرف الابتداء ايماء الى كمال المبالغة فى الكرم حتى كأنه ابتدأ به من جهة الخلف بعد أن أتمه من جهة الامام وجاوز به من عن جانبيه وقال الحافظ قوله من خلفه بيان للاشارة وخص عن باليمين والشمال لأن الغالب فى الاعطاء صدوره باليدين اه وما قلناه أظهر فتدبر (ثم سار فقال) فى رواية للبخارى ثم قال وبها يتبين أن أحد العاطفين استعير فى محل الثاني (ألا) أداة إستفتاح يؤتي بها لتنبيه السامع لما بعدها اهتماما به (إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة) هكذا عند البخاري الأقلون بالهمزة في الاستقراض والاستئذان من صحيحه ووقع عنده في الرقاق منه المقلون بالميم محل الهمز قال الحافظ والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الآخرة وهذا فى حق من لم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعد من الانفاق بقوله (الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن

Marfat.com

شِمالِهِ وعَنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ ماهم ثم قالَ لِي مكانَكَ لا تَبْرَحْ حتى آتِيَكَ ثم انْطَلَقَ فِي سَوادِ اللَّيلِ حتى توارَى فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِارْتفع فتَخَوَّفْتُ

شماله ومن خلفه) فى رواية عند أحمد الا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثى عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت الروايتان علي الجهات الأربع وان كان كل اقتصر على ثلاث منها وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع فى روايته ولفظه الا من أعطاه الله خيرا أى مالا فنفح بنون وفاء ومهملة أي أعطى كثيرا بلا تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ومراءه و بقي من الجهات فوق وأسفل والاعطاء من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لدوره وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراء مالم يدر به من أمامه وقوله هكذا صفة لمصدر محذوف أى لمن أشار إشارة مثل هذه الاشارة (وقليل ماهم) ماصلة مزيدة لتأكيد القلة ويحتمل أن تكون موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم المبتدأ والتقدير وهم قليل وقدم الخبر اهتماما بمضمونه كما يؤذن به تأكيده ففيه التحريض على الانفاق لاصحاب الأموال ليندرج فى القليل الذي هو الجليل والله الموفق (ثم قال لى مكانك) بالنصب أى الزمه وقوله (لاتبرح)تأكيد له ودفع لتوهم أن الامر بلزوم المكان ليس عاما فى الازمنة (حتى آتيك) غاية للزوم المكان المذكور (ثم انطاق فى سواد الليل حتي توارى) فيه اشعار بأن القمر كان قد غاب حتى توارى أي غاب شخصه «قلت» ويحتمل أن يكون التوارى بسبب زيادة البعد حتي خفي عن البصر سيما ونور القمر يغيب فيه الشخص عن العين في بعد لايتوارى عنها في مثله في الشمس لضعف ضوئه (فسمعت صوتا قد ارتفع) في رواية لغطا وهو اختلاط الاصوات (فتخوفت

Marfat.com

أنْ يكونَ أحَدٌ فَدْ عَرَضَ للنبي صلى الله عليه وسلم فأَرَدْتُ أنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لا تَبْرَحْ حَتى آتِيَكَ فلم أبْرَحْ حَتى أَتانى فقلتُ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتا تخَوَّفْتُ مِنه فَذكرتُ لهُ فقالَ وهل سَمِعْتَهُ قُلتُ نَعَمْ قالَ ذالكَ جبريلُ أتانى فقال من ْ مات َمن ْ أُمَّتِكَ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا دخلَ الجَنَّةِ

أن يكون) أى من أن يكون (أحد قد عرض) أى تعرض بسوء (للنبي صلى الله عليه وسلم فاردت أن آتيه) أى أتوجه اليه كما جاء في رواية أن أذهب أى اليه ولم يرد أن يتوجه لحال سبيله بدليل رواية الباب(فذكرت قوله لاتبرح فلم أبرح حتى أتانى)فى رواية فانتظرته حتي جاء وفى الحديث الوقوف عند أمره صلى الله عليه وسلم ولزوم طاعته قل فى الفتح ففيه أن امتثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب مايخالفه بارأى ولو كان فيما يقتضيه الرأى توهم دفع مفسدة حتي يتحقق ذلك فيكون دفعها أولى اه (فقلت)جاءفى رواية للبخارى زيادة يارسول الله(لقد سمعت صوتا تخوفت منه) اللام هي المؤذنة بالقسم المقدر الداعي اليه تأكيد مقام الاخبار(فذكرت له) المفعول محذوف أى ماسمعت وقد جاء مصرحا به فى بعض رواياته بلفظ فذكرت له الذي سمعت(فقال وهل سمعته)المعطوف عليه محذوف أى أتذكر ذلك وهل سمعته ومفعول سمع محذوف لدلالة ماقبله أى وهل سمعت صوتا وظاهر أن الاستفهام للتثبت والتقرير لتقدم إخباره بالسماع فجوز أن يكون التبس عليه صوت نحو ريح حينئذ بصوت متكلم فقال ذلك لذلك (قلت نعم) أى من غير تردد(قال ذلك) أى الذي كنت أخاطبه(جبريل)أوذلك الصوت الذى سمعته صوت جبريل ففيه على الثانى مضاف مقدر (أتاني فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا) أى من الشرك الجلي أما الخفى وهو نحو الرياء فغير مانع من دخول الجنة(دخل الجنة)

Marfat.com

قُلتُ وإنْ زَنَى وإنْ سرقَ قالَ وإنْ زنَى وإنْ سرَقَ » متفق عليه وهذا لفظُ البخارى * وعنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قالَ لو كانَ

فقيل المراد اما ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية وقيل المراد دخلها ابتداء وقد حمله كذلك البخارى على من تاب عند الموت وهذا ما فهمه أبو ذر والاول أولى للجمع بين الادلة، جواب الشرط، رتب دخول الجنة على الموت بغير اشراك بالله فقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة لمن عملها ولذا وقع الاستفهام بقول أبى ذر (قلت وان زنى وإن سرق) بتقدير همزة الاستفهام قبله قال ابن مالك حرف الاستفهام مقدر أول هذا الكلام ولا بد من تقديره (قال وان زني وان سرق) أى يدخلها وان زنى وان سرق ان وصلية والواو الداخلة عليها قيل عاطفة علي مقدر وقيل حالية واقتصر على ذكر هذين لان أحدهما متعلق بحق الله سبحانه والآخر بحق العباد فكأنه يقول ان من مات علي التوحيد دخلها وان تلبس بمعصية متعلقة بحق الله تعالى أو بحق عباده وزيادة شرب الخمر في رواية الاشارة الى فحش تلك الكبيرة لانها تؤدى الى خلل فى العقل الذى به شرف الانسان علي البهائم وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوقى الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وأسقط المصنف تكرار استفهام أبى ذر لذلك وجوابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك مرتين أخريين زاد فى الثالثة «وان رغم أنف أبى ذر» لعدم تعلق غرض الترجمة به (متفق عليه وهذا لفظ البخارى) فى الرقاق من صحيحه وقد أخرجه في مواضع أخرى منه وأخرجه مسلم فى الزكاة وكذا رواه الترمذى في الايمان من جامعه وأخرجه ابن السني فى عمل اليوم والليلة ومدار ه عندهم على زيد بن وهب عن أبي ذر كذا يؤخذ من الاطراف للمزى (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان

Marfat.com

لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّنِي أَلَّا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ [١] متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ

لى) أى وجد فهى تامة فاعلها (مثل أحد) والظرف حال منه ويجوز أن تكون ناقصة والظرف خبرا مقدما (ذهبا) تمييز مثل (لسرنى ألا يمر علي ثلاث ليال وعندى منه شىء الاشيء) بالرفع مستثنى من شىء ورفع لكونه مستثنى من كلام منزل منزلة المنفي وهو أنه فى حيز جواب لو اذ هو فى تقدير النفى كما أشار اليه الحافظ فى الفتح (أرصده) فى محل الصفة المستثنى أى أعده (لدين) أي لاداله عند مجىء الدائن أو عند حلول أجل الدين كما تقدمت الاشارة لذلك وفى الحديث الحث علي الانفاق فى وجوه الخير والحض علي ذلك فى الحياة وفى الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت وقد تقدم منه حديث « أن تصدق وأنت صحيح شحيح » وأنه صلى الله عليه وسلم كان فى أعلي درجات الزهد في الدنيا بحيث أنه لايحب ان يبقى بيده شىء منها لانفاقه فيمن يستحقه أو( ) لارصاده لمن له حق وإما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده فى رواية عند البخارى بقوله أجد من يقبله وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع وفيه الحث على وفاء الدين واداء الامانة وجواز استعمال لوعند تمني الخير وتخصيص الحديث الوارد بالنهى عن استعمال ما يكون فى أمر غير محمود شرعا وفيه غير ذلك (متفق عليه)أخرجه البخاري مع الحديث قبله فى باب واحد (وعنه) أى أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من) الاقرب أنه موصول ويجوز أن تكون نكرة مرصوفة (أسفل) بالنصب علي أنه ظرف مستقر صلة الموصول أو صفة له واعرابه خبرا لضمير محذوف هو

---

١ (قوله أولارصاده الخ) كذا، ولعله « الا لارصاده لمن له حق أولتعذر الخ » . ع

Marfat.com

مِنْكُم ولاَ تَنظُروا إلى مَنْ هُوَ فَوْقَكم فَهُوَ أجْدَرُ ألاَّ تَزْدَرُوا نعْمَةَ اللهِ عليكم »

العائد لمن يأباه ان شرط حذف العائد ألا يصلح ما بقي لكونه صلة وما هنا صالح له وان شرطه أن يكون مبتدأ مخبرا عنه بمفرد وذلك خاص بصلة أى لاستطالتها بالاضافة وقراءة على الذى أحسن برفع أحسن على أن التقدير الذي هو أحسن شاذ وفى بعض نسخ مسلم اثبات هو قبل أسفل هو العائد وهو مبتدأ والظرف مستقر فى محل الخبر والجملة صلة والمراد أسفل فى أمور الدنيا كما يبينه الحديث بعده و يدل عليه فهو أجدر الخ اما فى أمور الدين فينظر الانسان لمن هو أعلى منه فيها جدا أو استقامة ليدأب كذلك وفى الحديث رحم الله عبدا نظر في دنياه لمن هو دونه فحمد الله وشكره وفى دينه لمن هو فوقه فحمد (١) واجتهد قال فى الفتح وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الي من هو دونه فحمد الله على ما فضله به ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به وأما من نظر فى دنياه الى من هو فوقه وأسف علي ما فاته فانه لا يكتب شاكرا ولا صابرا اه (ولا تنظروا الى من) أى الذي أو شخص (هو فوقكم) أى فى ذلك علي سبيل استعظام ما ناله واستكثاره (فهو) أى قصر النظر عمن فوقه أو هو مع ما قبله (أجدر) أى أحق (ألا تزدروا) أى بألا تحقروا وتستصغروا افتعال من الازدراء قلبت فاؤه (٢) دالا لتجانس الزاى فى الجهر (نعمة الله عليكم) ثم ما أذن به أفعل من التفضيل المؤذن بثبوت أصله عند النظر المذكور باعتبار ما ركز فى الطباع السالمة من الآفة من شكر نعم الله وان قلت وعدم احتقارها قال ابن جرير وغيره هذا الحديث جامع لانواع الخير وذلك لان الانسان اذا رأى من فضل عليه فى الدنيا طابت نفسه من ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله وحرص علي

---

(١) لعله فحمد (٢) الصواب تاؤه بدل فاؤه . ع

Marfat.com

متفق عليه وهذا لفظُ مسلم * وفى روايةِ البخارى

الازدياد ليلحق من فضل عليه فيها أويقاربه هذا هو الموجود فى غالب الناس قال بعض السلف صاحبت الاغنياء فكنت لاأزال فى حزن أرى دارا واسعة ودابة فارهة ولا عندى شىء من ذلك فصحبت الفقراء فاسترحت وفي معناه ماأخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى أن لاتزدروا نعمة الله أورده فى الفتح وأما اذا نظر فى الدنيا الى من هو دونه ظهر له نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل مافيه الخير وكذا اذا نظر الى من هو فوقه فى الدين ظهر له تقصيره فيما أتى به فحمله ذلك على الخضوع لمولاه وألا ينظر لعمله ولا يعجب به ويزداد فى الجهد فى العمل والدأب فيه والله الموفق وسيأتى له مزيد ان شاء الله تعالى (متفق عليه) أي فى الجملة والا فالحديث المذكور رواه مسلم فى الزهد من صحيحه من طريق الاعمش عن أبى صالح عن أبي هريرة وكذا رواه الترمذى وابن ماجه فى الزهد من جامعه وقال الترمذى صحيح وحديث البخارى باللفظ الآتى بعده هو الذى اتفقا عليه فرواه مسلم عقب هذا الحديث عن يحيى بن يحيى وقتيبة قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة والبخاري فى أواخر الرقاق من صحيحه عن اسماعيل عن مالك عن أبى الزناد به فالحديث الآتي هو المتفق عليه أما الاول فانفرد به مسلم عن البخارى وقد صنع كذلك المزى فى الاطراف فرمز علي حديث الباب برمز مسلم دون رمز البخاري ورمز على الحديث الثانى برمز البخارى دون مسلم وكأن المصنف اعتمد آخر كلامه فقال (وهذا لفظ مسلم وفى رواية البخارى) الظاهر فى اختصاص البخارى باللفظ الثاني بل أنه عند مسلم أيضا عقب الحديث الذى قبله من غير فاصل ولكن سبحان من لايسهو وقد حرر السيوطي فى الجامع

Marfat.com

إذا نَظَرَ أحدُكم إلى مَنْ فُضِّلَ عَليهِ فى المالِ والخلْقِ فَلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ أسْفَلَ منه * وعنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ والقَطيفةِ

الصغير ذلك فرمز فى الحديث الاول لمسلم فقط وفى الثانى للمتفق عليه (اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بضم الفاء وبالمعجمة مبنى المجهول (في المال والخلق) بفتح الخاء المعجمة أى الصورة المدركة بحاسة البصر قال في الفتح ويحتمل أن يدخل فى ذلك الاولاد والاتباع وكل مايتعلق بزينة الحياة الدنيا قال ورأيته في نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطنى بضم الخاء واللام « قلت » ان ثبتت تلك الروآية فتحمل على ان المراد الاخلاق الدنيوية لانها المأمور فيها بما يأتى (فلينظر الى من هو أسفل منه)أى فى ذلك قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لايكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فاذا طلبت نفسه اللحاق به فيكون أبدا في زيادة تقربه من ربه ولا يكون علي حال خسيسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه فاذا تفكر فى ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون من فضل هو عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك فى معاده وقال غيره فى هذا الحديث دواء كل داء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن من أن يؤثر فيه الحسد ودواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك باعثا له علي الشكر (وعنه)أى عن أبي هريرة (رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس) بكسر العين المهملة ويجوز الفتح أى خر لوجهه والمراد هنا هلك قال ابن الانبارى التعس الشر وقيل البعد (عبد الدينار والدرهم والقطيفة) بالقاف والطاء المهملة والتحتية والفاء بوزن صحيفة

Marfat.com

والخميصةِ إنْ أُعْطِيَ مِنها رَضِيَ وإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» رواه البخارى
* وعنهُ لَقَدْ رَأيتُ سَبْعينَ مِنْ أهْلِ الصُّفَّةِ مَامنهم رَجُلٌ عَليهِ رِداءٌ
إمَّا إزَارٌ وإمَّا كِساءٌ قَدْ رَبَطوها فِي أَعْناقِهِمْ

هى الثوب الذي له خمل (والخميصة) بالخاء المعجمة وبالميم والصاد المهملة بالوزن المذكور هى الكساء المربع أى عبد كل مما ذكر وقد جاء التصريح بالمضاف مع كل فى رواية للبخارى بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة رواه كذلك فى كتاب الجهاد أى طالب ماذكر الحريص على جمعه القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده قال خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه فى محبة الدنيا كالأسير الذي لايجد مخلصا ولم يقل مالك ولا جامع الدنيا لان المذموم من الملك والجمع الزيادة على الحاجة وقال غيره جعله عبدا لها لشغفه وحرصه فمن كان عبدا لهواه لم يصدق فى حقه إياك نعبد وإياك نستعين فلا يكون من اتصف بذلك صديقا قاله فى الفتح (أن أعطي) بالبناء للمفعول مما ذكر (رضي وان لم يعط لم يرض) هذان الشرطان وجوابهما مسوقان لبيان سبب شدة حرصه على ذلك (رواه البخارى) فى الرقاق من صحيحه (وعنه لقد رأيت) أى أبصرت (سبعين من أهل الصفة) يشعر بانهم كانوا أكثر من سبعين وهؤلاء الذين رآهم غير السبعين الذين استشهدوا ببئر معونة وكانوا من أهل الصفة أيضا لكنهم استشهدوا قبل اسلامه (مامنهم رجل) جاز الابتداء به مع نكارته لتقدم الخبر الظرفى عليه أولكونه فى سياق النفي أو لوصفه بجملة (عليه رداء) ولا مانع من تعدد الموغات لانها معرفات لا مؤثرات والرداء ما يستر أعالى البدن فقط وقوله (إما أزار وإما كساء) أى إما إزار وهو مايستر أسافل البدن فقط وإما كساء وهو بالمد معروف وقوله (قد ربطوا فى أعناقهم) جملة

Marfat.com

فَمِنها ما يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقَيْنِ ومِنها ما يَبْلُغُ الكَعْبينِ فَيَجْمَعهُ بِيَدِهِ كَراهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتهُ »رواه البخارى * وعنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكافِرِ »

في محل الصفة لكساء (فمنها) أي الاكسية المدلول عليها بقوله وإما كساء (مايبلغ نصف الساقين) تقصره (ومنها مايبلغ الكعبين) لطوله والكعب العظم النانئ عند مفصل الساق والقدم سمى به لتنوئه (فيجمعه) أى ماذكر من الكساء بقسميه (بيده) ليستر العورة (كراهية) مفعول له (أن تبدو) بالواو أى تظهر (عورته) من صغر الكساء وقصره واقتصارهم على ذلك زهدا في زهرات الدنيا واقبالا على العبادة وعمارة الدار الآخرة (رواه البخاري) فى المساجد من صحيحه قال السخاوى فى مؤلفه فى أهل الصفة وفى لفظ أبي نعيم عنه رأيت سبعين منهم يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من هو أسفل من ذلك فاذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته وبعضه عند الحاكم عنه ولفظه لقد كان أصحاب الصفة سبعين رجلا انهم أردية وقال صحيح على شرطهما والمراد أن ذلك قدر ماراه كما تقدم قال أبو نعيم الظاهر من أحوالهم والشاهد من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وايثارهم القلة واختيارهم لها فلم يجتمع لهم ثوبان ولا حضرهم من الطعام لونان اه وقد الف فى أهل الصفة الحافظ أبو نعيم كما نقله الحافظ فى الفتح في أبواب المساجد والسخاوى وغيرهما (وعنه) أى أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) أى بالنسبة لما أعده له من النعيم (وجنة الكافر) أى بالنسبة لما أعد له من العذاب أو يقال المؤمن ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه فى السجن والكافر عكسه فهى كالجنة

Marfat.com

رواه مسلم

لهقاله الشيخ أكمل الدين وأشار الى أنه من التشبيه البليغ أى حذفت أداته وحمل المشبه على المشبه به مبالغة وادعاء أنه من افراده لااستعارة لان شرطها طى ذكر المشبهأوالمشبه به وأشار بعضهم الى أنه علي حقيقته وأن المؤمن لما عليه في الدنيا من التكاليف وتوالى المحن والمكابدات للهموم والغموم والاسقام وغير ذلك فى سجن وأى سجن أعظم من ذلك ثم هو فى السجن لايدري بما ذا يختم له من عمل كيف وهو يتوقع أمرا لاشيء أعظم منه ويخاف هلا كالاهلاك فوقه فلولا أنه يرتجي الخلاص من هذا السجن لهلك حالا ولكن لطف الله به بما وعده علي صبره وبما كشف له من حميد عاقبة أمره والكافر منفك عن تلك التكاليف آمن من تلك المخاوف مقبل على لذته منهمك في شهوته فهو كالانعام وعن قريب يستيقظ من هذه الاحلام ويحصل في السجن الذي لايرام نسأل الله العافية اه وفي الحديث تحريض للمؤمن على الاعراض عنها وعدم النظر لها نظر محبة لان ذلك شأن السجن (رواه مسلم) فى أواخر صحيحه قال السيوطى فى الجامع الصغير رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبى هريرة والطبراني والحاكم في المستدرك(١) عن ابن عمر وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر(٢) بلفظ الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة اه « لطيفة » حكي القرطبي في كتاب جمع الحرص بالقناعة عن سهل (٣) الصعلوكي الفقيه الخراسانى وكان ممن جمع رياسة الدين والدنيا أنه كان فى بعض مواكبه ذات يوم اذ خرج عليه يهودى من ايوان حمام وهو بثياب دنسة وصفة نجسة فقال ألستم تزعمون أن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنا عبد كافر وترى حالى

---

(١) هنا سقط يعلم بمراجعة الجامع الصغير والاصل هكذا « في المستدرك عن سليمان والبزار عن ابن عمر » . ع (٢) صوابه عن ابن عمر و كما فى الجامع الصغير . ع (٣) لعله ابى سهل . ع

Marfat.com

* وعنِ ابنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قالَ أَخَذَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبَيَّ فقال كُنْ فِي الدنيا كأَنَّكَ غريبٌ أَوْعابِرُ سَبِيلٍ وكانَ ابنُ عُمَرَ يَقولُ إِذَا أَمْسيتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصّباحَ وإِذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَساءَ

وأنت مؤمن وترى حالك فقال له علي الفور اذا صرت غدا الى عذاب الله كانت هذه الجنة لك واذا صرت أنا الي النعيم ورضوان الله صار هذا سجنى فعجب الخلق من فهمه وسرعة جوابه اه (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بتشديد التحتية احداهما ياء التثنية ويروى بتخفيف الياء على الافراد والمنكب بوزن مسجد مجتمع رأس العضد والكتف لانه يعتمد عليه كذا فى المصباح وأخذه صلى الله عليه وسلم بمنكبيه ليقبل بقلبه على ما يلقيه اليه ويستيقظ ان كان فى غفلة لذلك عما هو فيه مع ما فيه من التأنيس والتنبيه والتذكير اذ محال عادة أن ينسى من فعل معه هذا ما يقال له وهذا لا يفعل غالبا الا مع من يميل اليه الفاعل دليل علي محبته صلى الله عليه وسلم ونظير هذا قول ابن مسعود علمنى رسول الله صلي الله عليه وسلم وكفى بين كفيه (فقال كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل)زاد الترمذى «وعد نفسك من أهل القبور» ورواه أحمد والنسائي أوله « اعبد الله كانك تراه وكن فى الدنيا» الخ (وكان ابن عمر) راوي الخبر (يقول) أى عقب روايته له كما يؤذن به سياق المصنف وهو كالرديف لما قبله قال الاعمش راويه عن مجاهد عن ابن عمر وقال قال لي ابن عمر وفى لفظ آخر عنه قال مجاهد ثم قال لى ابن عمر وكذا جاء فى رواية غير الاعمش (اذا أمسيت) أى دخلت في المساء وهو لغة من الزوال الى نصف الليل (فلا تنتظر)أي باعمال المساء (الصباح واذا أصبحت) أى دخلت فى الصباح فالفعلان تامان والصباح من نصف الليل الى الزوال كما ذكره السيوطى (فلا تنتظر) أى باعمال النهار (المساء) وذلك ان

Marfat.com

وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ »

لكل منهما عملا يخصه فاذا أخر عنه فات ولم يستدرك كماله وان شرع قضاؤه فطالبت المبادرة بعمل كل وقت في وقته أو المراد اذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح وكذا عكسه بل انتظر الموت كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان الحديث للحض علي ترك الدنيا والزهد فيها كما سيأتي بيانه فى الاصل وهذا الحض علي تقصير الامل فذاك متوقف علي هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من آفات التراخي والكسل فان من طال أمله ساء عمله فعلم أن هذا سبب للزهد فى الدنيا وقولهم انه هو مرادهم أن بينهما تلازما صيرهما كالشيء الواحد فهو مجاز والا فالحقيقة ما قلنا فمن قصر أمله زهد ومن طال أمله رغب وترك الطاعة وتكاسل عن التوبة وقسا قلبه لنسيان الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الاهوال (وخذ من صحتك) أى أعمالا صالحة تستعين في تحصيلها بها مبتدأة منها منتهية أو مدخرة (لمرضك) أي لمدته التى تشتغل عنها فى المرض أى فلا تغفل عنها فى زمن تمكنت فيه منها وهو زمن الصحة لئلا تغبن فى صفقتك (و)خذ (من حياتك لموتك) يحتمل أن يكون أعم مما قبله بان يراد الاكثار منها ولو فى زمن المرض المتمكن فيه منها فيكون فيه ترق وزيادة فى التحريض علي اغتنام الطاعة وعدم التواني فيها مع امكانها ولو شقت وصعبت على النفوس لمرض أو غيره ويحتمل أن يكون بمعنى ما قبله أى من زمن صحتك مدة حياتك فيكون تأكيدا لما قبله واهتماما به وزيادة تحريض عليه وبالجملة فرأس مال المؤمن صحته وحياته وأيام حياته زمن تجارته فلا ينبغي له أن يفرط فيها مع التمكن منها ليحصل له من ربح التجارة ونفعها ما يدوم نفعه عليه عند حاجته اليه نحو مرض وفي الحديث اذا مرض العبد أو سافر يقول الله للملائكته اكتبوا ما كان يعمله صحيحا مقيما وهذا فيه توسل لدوام فضل المولي

Marfat.com

رواه البخارىٌ قالوا فِى شَرْحِ هذا الحديثِ (معناه) لاتَرْكنْ اِلى الدنيا ولاَ تَتخِذْها وَطَناً

سبحانه بحسن العمـل وفي الحديث تعرف الي الله فى الرخاء يعرفك فى الشـدة وقات فى هذا المعنى .

أيها السالك المريد تنبه * من منامك وغفلة قبل فوتك

خذ لسقم من الشباب وبادر * ومن الوقت قبل فوت لموتك

(رواه البخارى) فى الرقاق من صحيحه و رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وابن حبان فى صحيحه وقد صرح الاعمش فيه بتحديث مجاهد له فى الصحيح بخلاف رواية ابن حبان ولذا قال مكثت مـدة أتوهم أن الاعمش سمع هذا الحديث من ليث ودلسه حتي رايت ابن المدينى رواه عن الطفاوي فصرح بقول الاعمش سمعت مجاهـدا ذكره السـخاوي فى تخريج الاربعين الحديث التى جمعها المصـنف ثم نقل انه أنكر الاتصال وقال انما رواه الاعمش بالعنعنة وكذا رواه عنه أصحابه وكذا أصحاب الطفاوى عنه وتفرد ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش عن مجاهـد وانما سمعه من ليث عنـه فدلسه يعني فرجع الحديث الي ليث وسكت عن رده وكأنه لوضوحه بأن الصحيح ما فى الصحيح فلا عبرة بمـا يخالفه (قالوا) أى شراح الحديث المدلول عليهـم بالسياق (معناه) أى معني الحديث من حيث الجمـلة (لا تركن) بفتح الكاف وبضمها لانه جاء من بابى عـلم ونصر كما في مفردات الراغب زاد فى الصحاح ان الذى حكام من باب علم أبو زيد قال وما حكي أبو عمرو ركن يركن بالفتح فيهما فانما هو علي الجمع بين اللغتين اه أى لا تمل وتسكن (الى الدنيا) وتطمئن بها (ولا تتخذها وطنا) يحتمل أن يكون من عطف الجزء على الكل اهتماماً وذلك

Marfat.com

وَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطولِ البقاءِ فيها ولاَ بِالاِعْتِناءِ بِها ولاَ تَتَعَلَّقْ منها بما لاَ يتعلقُ بِهِ الغَرِيبُ فِى غَيرِ وَطَنِهِ ولاَ تَشْتَغِلْ فيها بما لا يَشْتَغِلُ بِهِ الغَرِيبُ الذى يُرِيدُ الذهَابَ اِلى أَهْلِهِ وَباللهِ التوفيقُ

لان السكون اليها والطمأنينة بها انما يكون مع توطنها ويحتمل أن يكون من عطف المغاير فالاولى للنهى عن النظر لزهراتها على وجه الاعجاب بها والميل اليها والثانية للنهي عن استيطانها والاقامة بها وذلك لان من توطن مكانا سعى فى عمارته ، وعمارتها خلاف شأن الحازم لانه مفارق لها الى دار لا يفارقها الأبد فحقه الاحتفال بتلك لا بهذه وهذا راجع لقوله « كن فى الدنيا كأنك غريب » لان شأن الغريب عدم الركون لغير وطنه وترك التوطن بسواه وقوله (ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها) راجع لقوله أو عابر سبيل لان شأن من دخل بلداً فى أثناء سفره ألا يحدث نفسه بالمقام بها لانه ينقطع بذلك عن الرفق (١) فتلحقه المشاق ولا بالاعتناء بتلك البلد لان المرء لا يعتني بحسب طبعه الا بما يعود نفعه عليه من وطنه وقوله (ولا تتعلق منها) ظرف مستقر صفة لمحذوف أى بشىء منها أو بمعنى (٢) متعلق بالفعل أى تعلقاً مبتدأ منها فمن للتبعيض أو للابتداء (بما) أى بالذى (لا يتعلق به الغريب في غير وطنه) مما لا تدعو اليه ضرورته من زاد ومركوب فكذا شأن الحازم ألا يتعلق فى سفره الى مولاه بشىء من الدنيا الا براحلته التي يتوصل بها الى مرضاة ربه وهى نفسه فيشتغل بما يتوصل به الى أن يؤديها حقها ويكفها عن الغير وكذا يكتسب ما يقوم به من تجب عليه مؤنتهم ويزاد (٣) الذى هو امتثال الاوامر واجتناب النواهى ويعرض عما عداه (ولا يشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب) أى العود (الى أهله) فان شأنه

---

(١) بضم ففتح جمع رفقة . ع (٢) (قوله أو بمعنى متعلق الخ) كذا ، والصواب (أو لغو متعلق الخ) . ع (٣) معطوف على قوله (براحلته) . ع

Marfat.com

* وَعَنْ أَبِى العَبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ الساعِدِىِّ رَضِي الله عنه قال جاءَ رَجُلٌ إِلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارَسولَ اللهِ دُلَّنى على عملٍ إِذا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنى اللهُ وَأَحبَّنى الناسُ فقالَ اَزْهَدْ فى الدنْيا يُحبكَ اللهُ

ألا يستكثر من المتاع لان ذلك يتعبه فى مقصده ويثقله عن مطلبه بخلاف من أضرب عن العود فذلك لا يحتفل بأمر السفر فالحازم لا يتخذ من الدنيا مايثقله فى سفره الى مولاه والغافل عن ذلك معرض عن آخرته متمثل على زهرة دنياه وهذا راجع لمجموع الحديث وذلك لانه اذا كان المسافر المذكور ،وان كان يقيم بتلك البلاد ، شأنه الاعراض عما يثقله فى سفره ، فالعابر بها من غير اقامة أولي بذلك والله أعلم * (وعن أبى العباس) بتشديد الموحدة وبعد الالف مهملة (سهل بن سعد الساعدى) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الدلالة على الخير (قال جاء رجل) لم أقف على تسميته (الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى جاء ساعياً اليه (فقال يا رسول الله دلنى) سؤال من الدلالة أى نبهنى (على عمل) التنوين فيه للتعظيم وعظمه انما هو بحسب ثمرته كما يومئ اليه قوله (اذا عملته) أى مريداً به وجه الله (أحبني الله) بأرادة الثواب (وأحبني الناس) أى مالوا الى ميلا طبيعياً لايدخل تحت الاختيار والجملة الشرطية صفة عمل (فقال ازهد فى الدنيا) أى أعرض عما لا تدعو اليه الضرورة مما زاد عنها من المباح احتقاراً له وارباء بنفسك عنها بغضاً له فحب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفا من النار وطمعا فى الجنة أو ترفعاً عن الالتفات الي ما سوى الله تعالى ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين (يحبك الله) جواب الشرط المقدر لوقوعه جواب الامر كما هو الرواية

Marfat.com

وازْهَدْ فيما عِنْدَ الناسِ يُحِبكَ الناسُ » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بِأَسانيدَ حَسَنَةٍ

ويجوز من حيث الصناعة أن يَكون مستأنفاً وفيه ايماء الى شرف الزهد لعظم ثمرته التي هي محبة المولى ثم المراد من كون حبها مذموما حبها كذلك ايثارا لشهوة نفس ونحوها لانه يشتغل عن الحق سبحانه اما حبها لفعل الخير واعانة محتاج واغاثة ملهوف واطعام بائس فعبادة بشهادة قوله صلي الله عليه وسلم « نعم المال الصالح مع الرجل الصالح يصل به رحماً ويصنع به معروفا » (وازهد فيما عند الناس) من نحو مال وجاه باعراضك عنه ورفضك اياه (يحبك الناس) أي بسبب ذلك ومتى نازعتهم في ذلك بغضوك (١) ونازعوك اياه فانهم بطباعهم يتهافتون عليه تهافت الذباب علي المتن والكلاب على الجيف ومن ثم شبه الشافعي رضي الله عنه الدنيا بها والناس بالكلاب بقوله

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(حديث حسن) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخريج الاربعين التي جمعها المصنف بعد كلام ذكره في اسناد الحديث ما لفظه فالظاهر ان الحديث الذى أوردناه آنفاً لا يصح ولا يطلق علي اسناده انه حسن اه قال السخاوى كأنه أشار بهذا الكلام الى شيخه أى الحافظ الزين العراقي فانه حسنه في أماليه وسبقه اليه الشيخ يعني النووى (رواه ابن ماجه) فى سننه (وغيره) قال السخاوي فى تخريج الأربعين المذكورة وأخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير وابن حبان فى روضة العقلاء له والحاكم فى الرقائق من مستدركه وقال انه صحيح الاسناد وليس كذلك (باسانيد حسنة) فرواه ابن ماجه عن أبي عبيدة بن السفر

---

(١) الافصح تعديته بالهمز فيقال أبغضه يبغضه . ع

* وَعَنِ النعمانِ بن بَشير رضى الله عنهما

عن شهاب بن عباد ورواه ابن حبان عن محمد بن أحمد بن المسيب عن يوسف بن سعيد بن مسلم ورواه الحاكم عن أبى بكر محمد بن جعفر الآدمى عن أحمد بن عبيد بن ناصح ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز البغوى عن أبى عبيد القاسم ابن سلام أربعتهم عن خالد بن عمرو القرشي وأخرجه الحافظ السخاوى من طريق محمد بن كثير المصيصى قالا وتقاربا فى اللفظ ثنا سفيان الثورى عن أبي حازم المدني عن سهل وكذا أخرجه العقيلى والبيهقي والقضاعى في مسند الشهاب من طريق البغوى وقال الحاكم انه صحيح الاسناد وليس كذلك فخالد مجمع علي تركه ضعفه أحمد وابن معين والبخارى فى آخرين ونسبه أحمد وابن معين وآخرون الي وضع الحديث وابن كثير أيضا ليس عمدة ضعفه أحمد جدا وقال مرة حدث بمناكير لا أصل لها وقال مرة لم يكن عندى بثقة وضعفه النسائي ولينه البخاري قال السخاوى بعد نقل كلام الحافظ السابق فى منع تحسين الحديث ما لفظه ويساعد شيخنا قول أبي جعفر العقيلي ليس له من حديث الثوري أصل ولعل ابن كثير أخذه عن خالد ودلسه لان المشهور به خالد كذا قال وخالفه الخطيب فذكر الحديث عن الثورى وقال أشهر طرقه عن الثورى ابن كثير لكن وافقه ابن عدى علي أنه منكر من حديث الثوري اه وبه يعلم أن الحديث له عند من ذكر سند واحد وهو الثورى الى منتهاه لا أسانيد ولعله باعتبار الطرق الموصلة اليه وان سند الحديث ليس بحسن لما علمت والله أعلم (وعن النعمان) بضم النون وسكون المهملة (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجى (رضى الله عنهما) له ولابويه صحبة وتقدمت ترجمته فى باب الامر بالمحافظة على

Marfat.com

قالَ «ذَكَرَ عُمَرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه ماأَصَابَ الناسُ مِنَ الدنيا فقالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يظَلُّ اليومَ يَلْتَوِى ما يَجِدُ دَقَلاً يَمْلأُ بهِ بَطْنَهُ» رواه مسلم (الدقَلُ) بفتح الدال المهملة والهاف رَدِىءُ التمر * وعن عائشة رضي الله عنها قالَتْ« تُوُفِّىَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وما فى بيتى شيءٍ يأْكُلُهُ ذو كَبِدٍ إلاَّ شَطْرُ شَعيرٍ

السنة (قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس) أى حازوه وحصلوه (من الدنيا) أى المال والخول والجاه وغير ذلك من الاعراض المحدجة فما موصولة عائدها محذوف ومن بيانية (فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل) مضارع ظل التي هى لاتصاف اسمها بخبرها نهارا (اليوم) ظرف لقوله (يلتوى) وقوله (ما يجد دقلا يملأ به بطنه) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لسبب التوائه طول يومه (رواه مسلم) فى آخر صحيحه وابن ماجه فى الزهد من سننه و رواه مسلم أيضا فيه ورواه الترمذى فى الزهد من سننه فى شمائله(١) لكن من حديث النعمان نفسه أنه قال« ألستم فى طعام وشراب ماشئتم لقد رأيت نبيكم ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه » وقال الترمذى صحيح و رواه أبو عوانة (الدقل بفتح الدال المهملة والقاف) آخره لام (ردىء) بالهمز فعيل من الرداءة (التمر) قال فى الصحاح أردأ التمر وما ذكره الشيخ هو مافى النهاية وعبارتها ، الدقل هو ردىء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لايجتمع ويكون منثورا اه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى بيتي شىء يأكله ذو كبد) بفتح الكاف و كسر الموحدة فى الافصح أى حيوان وعبرت به لانه من الاجزاء الرئيسة في البدن (الا شطر شعير) لا يخفي ما اشتمل عليه هذا الخبر من مزيد اعراضه

---

(١) (قوله من سننه فى شمائله) كذا بالاصول . ع

Marfat.com

فِي رَفٍّ لِي فأَكَلْتُ منهُ حتى طال علىَّ فكِلْتُهُ ففَنِي »

صلي الله عليه وسلم عن الدنيا بالمرة وعدم النظر اليها لانه اذا كان هذا حالها وهي أحب أمهات المؤمنين اليه صلي الله عليه وسلم وقد دانت له الارض شرقا وغر. وجيء بثمراتها فضة وذهبا ولم يوجد عندها الا ماذكر ففيه أعظم دليل علي مزيد اعراضه صلي الله عليه وسلم عنها (فى رف) بفتح الراء وتشديد الفاء قال في النهاية هو خشب يرفع عن الارض الى جنب الدار يوقي به ما يوضع عليه وجمعه رفوف أورفاف وفى الفتح للحافظ قال الجوهرى الرف شبه الطاق في الحائط وقال عياض الرف خشب يرفع عن الارض يوضع فيه مايراد حفظه «قلت» والاول أقرب للمراد اه وقولها (لى) فى محل الصفة لرف (فأكلت منه) من ابتدائية أو تبعيضية وقولها (حتي طال علي) غاية لمحذوف أي وداومت على الاكل منه حتى طال علي (فكلته) بكسر الكاف (ففنى) أى ففرغ وقد وقع نظير ذلك فى قصة أخرى رواه مسلم أيضا أنه صلى الله عليه وسلم أطعم رجلا وسقا من شعير فاكلوا منه مدة حتى كالوه ففنى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لولم يكل لاكلتم منه ولكفاكم قال المصنف انما فنى عند كيله عقوبة لان كيله مضاد للتسليم ومتضمن للتدبير وتكلف للاحاطة باسرار الله تعالى قال التلمساني فى شرح الشفاء ولا يخالف هذا حديث « كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه » لان ماأمر به صلي الله عليه وسلم عند ارادة المناولة فيكون استعمال آلة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وما أمر به مطردة للشيطان ، وأى مطردة له أكثر من تناوله صلي الله عليه وسلم بيده المباركة وأيضا فان تكثير الطعام القليل من أسرار الله تعالى الخفية وشرط السر اخفاؤه ، وقال الحافظ في الفتح أجيب بأن الكيل عند المبايعة محبوب من أجل تعلق حق المتبايعين ولذا يندب وأما الكيل عند الانفاق فالباعث عليه الشح فلذا كره وقال القرطبى سبب رفع النماء عند الكيل والله أعلم

Marfat.com

متفق عليه (قولها) شطر شعير أى شيء من شعير كذا فسره الترمذى

*وعَنْ عَمْرِو بنِ الحارِثِ أخِي جُوَيْرِيَةَ

الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذى وهبها والميل الي الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادات ويستفاد منه ان من رزق شيئا أو أكرم بكرامة أو لطف به فى أمر فالمتعين عليه موالاة الشكر وتنزيه المنة لله تعالى ولا يحدث فى تلك الحالة تغييرا اه (متفق عليه) رواه البخارى فى الخمس وفى الرقاق من صحيحه ورواه مسلم في آخر صحيحه ورواه ابن ماجه فى الاطعمة (وقولها شطر شعير أى شيء) قليل كما يومئ اليه السياق (من شعير كذا فسره الترمذي) وكأنه مستند الحافظ فى قوله فى الفتح المراد بالشطر هنا البعض والشطر يطلق على النصف وعلى مايقارب وعلي الجهة وليست مرادة هنا ويقال أرادت نصف وسق قال الحافظ الذى يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر بما عنده ففي الصحيحين « انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر أو غيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة ثم يجعل ما بقى فى سبيل الله ثم كان مع ذلك اذا طرأ عليه طارئ ونزل به ضيف يشير على أهله بايثارهم فربما أدى ذلك الى نفاد ما عنده أو معظمه » وقد روى البيهقي عن عائشة قالت « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر علي نفسه» اه ٥ (وعن عمرو) بفتح المهملة (ابن الحارث) بن أبى ضرار بكسر المعجمة وتخفيف الراء الاولى الخزاعى المصطلقى (أخي) بالجر عطف بيان لعمرو وفى بعض نسخ البخارى أخوه بالرفع خبر مبتدأ هو هو (جويرية) بضم الجيم وتخفيف الواو وسكون التحتية الاولى

بِنْتِ الحارِثِ اُمِّ المُؤْمنين رضي الله عنهما قال ما تَرَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً ولا ديناراً ولا عَبْداً ولا أمَةً ولا شَيْئاً إلاَّ بَغْلَتَهُ البَيْضاءَ التى كانَ يَرْكَبُها وسِلاحَهُ وأرْضاً كان جَعَلَها لِابْنِ السَّبِيلِ صدَقَةً

وكسر الراء وتخفيف التحتية بعدها هاء (بنت الحارث أم المؤمنين) فى الاحترام ووجوب الاكرام (رضى الله عنهما) قال الحافظ في التقريب هو صحابى قليل الحديث بقي الى بعد الخمسين أخرج البخارى عنه هذا الحديث الواحد وانفرد به عن مسلم (قال ما ترك رسول الله صلي الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة) أى باقيين على الرق قال الحافظ فى الفتح وفيه دلالة على ان من ذكر من أرقاء النبى صلي الله عليه وسلم في جميع الاخبار كان إما مات وإما أعتقه (ولا شيأ) فى رواية الكشميهني ولا شاة والاول أصح وهي رواية الاسماعيلى نعم روى مسلم وأبو داود والنسائى وغيرهم عن عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء (إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها) قال السهيلى في الاعلام أهداها له رفاعة الضبيبي من لخم اه وسيأتي فى الملح والمنثورات ان الذى أهداها له فروة بن نفاثة بالنون والفاء والمثلثة على الاشهر الحذامى وانما اسمها الدلدل وليس له بغلة غيرها (وسلاحه) وبيان ما خلفه صلى الله عليه وسلم من السلاح والكراع مذكور فى كتب السير (وأرضا) هى نصف أرض فدك وثلث أرض وادي القرى وسهم من خمس خيبر وضيعة من أرض بنى النضير (جعلها) أى الثلاث المذكورة كما فى تحفة القارى (لابن السبيل صدقة) أى لم يترك مالا غير ما ذكر مما جعله صدقة على المسلمين

Marfat.com

رواه البخارى * وعن خَبَّابِ بنِ الأَرَتّ رضي الله عنه، قال «هاجرنا مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نلتَمِسُ وَجْهَ اللهِ تعالى فَوَقعَ أجْرُنا على الله تعالى، فَمِنَّا مَنْ ماتَ لَمْ يأْكُلْ مِنْ أجْرِهِ شيْئاً

(رواه البخاري) فى مواضع من صحيحه منها فى الوصايا وفى فرض الخمس وفى المغازى ورواه الترمذى فى الشمائل والنسائى (وعن خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (أبن الارت) بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه) ونسبه فى باب الصبر (قال هاجرنا) أى فارقنا أوطاننا لنصرة الدين الحنيفى (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان ذلك منهم من مكة الى المدينة وكونهم معه ليس المراد مصاحبتهم له فى السفر لانه لم يصحبه صلي الله عليه وسلم فى الهجرة الا الصديق وعامر بن فهيرة بل المراد المعية فى مفارقة الوطن الى وطن آخر لنصرة الدين وقوله (نلتمس) أى نطلب بهجرتنا (وجه) أي ذات (الله تعالى) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا للحامل على الهجرة وفى الصحاح الالتماس الطلب وفي الجملة بيان لما هم الله تعالى عليهم ان أهلهم للهجرة وحركهم هو ومن عليهم بالاخلاص فيها ليجنوا ثمرة لاجتهادهم ويحبوا بالمراد (فوقع) أى كتب(١) وجاء فى رواية للبخاري فى المغازى فوجب وذلك لايجاب الله تعالى ذلك على ذاته وبوعده(٢)الصادق والافلايجب على الله شيء (أجرنا) أى اثابتنا وجزاؤنا(على الله) ويصح أن يرد منه ثمرة العلم ولو دنيوية على الله (فمنا) أى فبعض المهاجرين (من مات) حال كونه (لم يأكل) أي لم يصب وعبر عنها بالاكل لانه المقصود من اصابة المال (من أجره شيئا) قال فى الفتح وهذا كناية عن الغنائم التي تناولها من أدرك زمن الفتوح ولما كان المراد بالاجر عرقه فليس مقصورا على أجر الآخرة

---

(١) فى نسخة « ثبت » . ش (٢) قوله (وبوعده)اهل الواومن زيادة النساخ .ع

Marfat.com

منهم مُصْعَبُ بن عُمَيرٍ رضى الله عنه قُتِلَ يومَ أُحُدٍ وتَرَكَ نَمِرَةً فَكُنا إذا غَطَّيْنا بها رَأْسَهُ بَدَتْ رِجلاَهُ وإذا غَطَّيْنا رِجْلَيه بَدَا رَأْسُهُ فأَمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنْ نُغَطِّىَ رَأْسَهُ ونَجْعَلَ على رِجلَيهِ شَيئاً مِنَ الإِذْخِرِ ومِنا مَنْ أينعت له ثمرته فهو يهدبها» متفق عليه

(منهم مصعب) بضم الميم بصيغة المفعول (ابن عمير) بصيغة التصغير العبدرى يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصى يكنى أبا عبد الله من السابقين الى الاسلام والى الهجرة قال البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرءان القرآن أخرجه البخارى وذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله مع أهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم (رضي الله عنه قتل يوم أحد) بضم أوليه وقعة مشهورة كانت سنة أربع من الهجرة على الصحيح وكان قتل مصعب بها شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ (وترك نمرة) بفتح النون وكسر الميم ثم راء وهي إزار من صوف مخطط أو بردة (فكنا اذا غطينا بها رأسه بدت) أى ظهرت (رجلاه واذا غطينا رجليه) أى بالنمرة المذكورة (بدا رأسه) هذه الجملة مسوقة لبيان مزيد صغرها ففيه مزيد تقاله من الدنيا (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطي) بالتحتية مبنى للمفعول(١) مرفوعه قوله (رأسه) وذلك لشرفه على باقى الأعضاء (ويجعل علي رجليه شيء من الاذخر) هو نبت معروف طيب الرائحة (ومنا) أى وبعضهم (من أينعت) بفتح الهمزة والنون وسكون التحتية بينهما ويأتي معناها فى الاصل (له ثمرته) والفاء فى قوله (فهو يهدبها) تفريعية ومدخولها معطوف علي جملة الصلة (متفق عليه) رواه البخارى فى الجنائز والهجرة من صحيحه ومسلم فى الجنائز

---

(١) في النسخ المجردة نعطى ونجعل بالنون والبناء للفاعل . ع

Marfat.com

النمرةُ كِساءٌ ملوَّنٌ مِنْ صوفٍ ، وقوله أَينعت أَى نضجت وأَدركت وقوله يهدبها هو بفتح الياء وضم الدال وكسرها لغتان أَى يقطفها ويجتنيها وهـذه أستعارة لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها

ورواه أبو داود فى الوصايا والترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح والنسائى في الجنائز (النمرة) تقـدم ضبطها على الافصح ويجوز كسر النون وفتحها مع سكون الميم فيهـما (كساء) قال فى الصحاح هو واحد الاكسية (ملون) أى ذو ألوان وخطوط (من صوف) زاد فى الفتح أو بردة (وقوله أينعت) قال فى فتح البارى وفى بعض ينعت بغير ألف وهي لغـة قل الفراء وأينعت أكثر (أى نضجت) بفتح النون والمعجـمة والجيم من النضج وهو الاسـتواء (وأدركت) أى زمن القطف (وقوله يهدبها بفتح الياء) التحتيـة وسكون الهاء (وضم الدال) المهملة (وكسرها لغتان) ضـبطه فى الفتح بكسر المهملة وقال ان النووى ضبطها بالضم وحكي ابن التين تثليثها « قلت » وعليـه اقتصر السيوطى فى التوشيح ولم ينسبه اليه (أى يقطفها) بكسر المهملة من باب ضرب كما أشار اليـه في الصحاح بقوله قطف العنب قطفا ثم رأيته فى المصباح من ضرب وقيل معناه قطع (ويجتنيها) عطف تفسير في الصحاح جنيت الثمرة أجنيها واجتنيتها بمعني (وهذه استعارة لما فتح الله عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها) أي جمـلة قوله أينعت الخ استعارة تمثيلية شـبه حالهـم فى تمكنهم من الدنيا التي فتح عليهم بها وتمكنوا منها بتمكن ذي الثمرة النضيجة من قطفها واجتنائها ويحتمل أن يكون اسـتعير يهدبها لمعنى التمكن منها فتكون استعارة تبعية شبه التمكن من الدنيا بالهدب وهو القطف للثمرة بجامع سهولة الوصول في كل فأطلق اسم المشـبه على المشبه به استعارة مصرحة مرشحة بقوله

Marfat.com

*وَعَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ الساعدى رضى الله عنه قال قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلم «لوْ كَانتِ الدُّنْيا تعْدِلُ عندَ اللهِ جَناحَ بَعوضةٍ ما سَقَى كَافراً منْها شَرْبَةَ ماءٍ» رَوَاهُ الترْمذِىُّ وقالَ حدِيثٌ صَحيحٌ

أينعت ثم سرت الاستعارة منه الى الفعل والله أعلم * (وعن سهل بن سعد) الانصارى (الساعدى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح) بفتح الجيم (بعوضة) فعول من البعض وهو القطع غلب على هذا النوع من الحيوان المضروب به المثل فى الحقارة وجناحها فى غايتها ومنتهاها قال النيسابورى فى تفسيره ومن عجائب البعوض ان خرطومه مع كونه فى غاية الصغر مجوف ومع كونه كذلك يغوص في جلد الجاموس كما يغوص الاصبع في الخبيص وذلك لما ركب الله في رأس خرطومه من السم اه (ما سقى كافراً منها شربة ماء) لهوانه عليه وسقوطه قال العاقولى أي لو كان لها عنده تعالى أدنى قدر ما تمتع فيها كافر أدني تمتع وفى الديباجة هو ان الله تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقاً موصلة الى ماهو المقصود لنفسه وان لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار انتقال وارتحال وانه تعالى ملكها فى الغالب للكفار والفساق وحمى منها الانبياء وورثتهم ويكفيك حديث الباب فى هوانها عند الله وصغرها وحقرها وذمها وبغضها وبغض أهلها والمحبين لها وليس من الدنيا ما يوجد فيها من الانبياء والصديقين والعلماء العاملين والطاعة الموصلة لمرضاة رب العالمين ويدل له الاستثناء فى الحديث الآتى لانه من قوله فيه «وما فيها» ومع كون الدنيا بهذا المقام عند الله سبحانه فهو يوم القيامة يستوفي لذى الظلامة منها ظلامته من ظالمه ولو كان كافراً من مؤمن اظهارا لمزيد العدل (رواه الترمذى) في الزهد وانفرد به عن باقى الكتب الستة (وقال حديث صحيح) غريب من هذا الوجه وكأن

Marfat.com

* وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضي الله عنه قالَ سمِعْتُ رسـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقُول «أَلاَ إِنَّ الدُّنْيا مَلْعونةٌ مَلعونٌ مافيها إِلاّ ذِكْرَ اللهِ وماوَالاه وعالِمًا ومُتعلِّمًا» رواه الترمِذيُّ وقال حدِيثٌ حسنٌ

سكوت المصـنف عن هـذا لكون الغرابة نسبية فلا تنافى التصحيح ٥ (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليـه وسلم يقول ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤتي به لتأكيد مابعده وليتوجه السامع له (إن الدنيا ملعونة) أى مبغوضة ساقطة فعبر عنه بذلك لان من لازم المبغوض السـاقط الابعاد (ملعون ما فيها) أى من الاموال الدنيوية المخدجة الفانيـة من شهوات وغيرها أي الاشتغال بذلك مبعد عن حضرة الحق فقد جاء حب الدنيا رأس كل خطيئة (إلا ذكر الله وما والاه) أى وما أدناه(١)مما أحبه الله تعالى والولى القرب والدنو والمعني الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما قارب به من الطاعة الموصلة لمرضاته (وعالما ومتعلما) كذلك هو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالالف فيهما وهو ظاهر لانهما معطوفان على المستثني المنصوب وجوبا لكونه من كلام تام موجب لكنهما فى نسخ الترمذى من غير ألف قال الحافظ السيوطى فى حواشيه عليه منصوبان لان الاستثناء عن كلام تام موجب وكتبا بلا ألف علي طريق كثير من المحدثين (رواه الترمذى) فى الزهد من جامعه . ورواه ابن ماجه في المشكاة (وقال) أى الترمذى (حديث حسن) قال القرطبي لا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقا ولعنها فقـد جاء من حديث أبي موسى الاشعرى مرفوعا لا تسبوا الدنيا فنعم مطيـة المؤمن عليها يبلغ الخـير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه أخرجه الشريف أبو القاسم

---

(١) كذا ، والصواب « وما داناه » . ع

Marfat.com

*وعنْ عبدِ اللهِ بن مسْعودٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ «قالَ رَسول اللهِ صلَى اللهُ عليه وسلم لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبوا فى الدُّنْيا» رواهُ التِّرْمِذِىُّ وَقالَ حدِيثٌ حسنٌ * وَعنْ عبدِ اللهِ بنِ عمْرِو بنِ العاص رضِىَ اللهُ عنهُما قالَ « مرَّ علَيْنا رسولُ اللهِ صلَى اللهُ عليهِ وسلم وَنَحْنُ نعالِجُ خُصاًّ لنَا

زيد بن عبد الله الهاشمى والجمع بين ذلك بحمل الاحاديث الواردة في أباحة لعن الدنيا على ما يبعد منها عن الله تعالى ويشغل عنه وحمل الوارد بالمنع علي ما قرب الى الله تعالي أو أعان على عبادته سبحانه كما يومئ اليه الاستثناء فى حديث الباب بقوله إلا ذكر الله وما والاه الخ * (وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) بالضاد المعجمة العقار والجمع ضيع وضياع بكسر ففتح قاله في الصحاح وفى النهاية ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك والمراد لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم كما قال (فترغبوا فى الدنيا) أي فى صلاحها وتشتغلوا به عن صلاح دار القرار قال صاحب المفاتيح وذلك لان بأخذها تحصل الرغبة فى طلب الدنيا فلا تشبعون حينئذ منها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أحمد والحاكم فى المستدرك * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مر علينا) لعل الاتيان بعلى لعلو محل مروره صلى الله عليه وسلم على محل الخص أو كان راكبا والا فمر يعدي بالباء (رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا) بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة ، قال في النهاية هو بيت يعمل من خشب وقصب وجمعه خصاص واخصاص سمي به لما فيه من الخصاص وهي الفرج والاثقاب وفى الصحاح الخص البيت من القصب اه

Marfat.com

فقالَ ماهٰذَا فقُلْنا قدْ وَهِى فَنَحنُ نصلِحهُ فقالَ ما أرَى الأَمْرَ الاّ أعْجلَ
منْ ذلِكَ «رواه أبوداودَ والتِّرْمِذِىُّ بأسناد البخارِى ومسلِمٍ وقالَ
التِّرْمذِىُّ حدِيثٌ حسنٌ صَحيحٌ *وعَنْ كَعب بْنِ عِياضٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنه
قالَ «سمِعْتُ رسولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وَسلم «يقول انَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً
وَفِتْنَةُ أُمَّتى

وهو محتمل لتخصيص القصب بذلك فيخالف كلام النهاية. ويحتمل أن يراد من ذلك وغيره مثلا فيرافقه والله أعلم (فقال ما هذا) أى المعالج (فقلناقد وهي) بفتحتين أي ضعف وهم بالسقوط كما فى الصحاح (فنحن نصلحه) بادغامه بما يذهب به و يدوم به قواه (فقال ما أرى) يحتمل أن يكون بضم الهمزة بمعني أظن وأن يكون بفتحها بمعني اعلم (الامر) أى الاجل (الا أعجل) أي أسرع (من ذلك) أى الاصلاح المذكور وعبر به مع ان المقام لهذا الموضوع للقريب إيماء بأن الاشتغال بالبناء بعيد من شأنهم مع توقع الاجل ساعة فساعة ولحظة فلحظة (رواه أبو داود والترمذى باسناد البخارى ومسلم) أى برجال رويا عنهم فهو علي شرطهما (وقال الترمذى حسن صحيح * وعن كعب) بفتح الكاف وسكون العين المهملة بعدها موحدة (ابن عياض) بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره ضاد معجمة الاشعرى معدود فى الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وقيل روت عند أم الدرداء (رضى الله عنه) خرج عنه الترمذى والنسائي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة) بكسر الفاء اى مايمتحنون ويختبرون أى يعاملون به معاملة المختبر للجاهل بحاله قال الراغب في مفرداته جعلت الفتنة كالبلاء يستعمل فى الخير والشر وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا قال تعالى «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» اه (وفتنة أمتى) مايمتحن به فى دنياها

Marfat.com

المالُ » رَواه الترْمذِىُّ وقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعنْ أبى عَمْرٍو وَيُقالُ أبو عبدِ اللهِ وَيقال أبو لَيْلَى عثمانَ بْنِ عفّانَ رَضِىَ اللهُ عنه

(المال) كما قال صلي الله عليه وسلم « ان هذا المال حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » (رواه الترمذى) في الزهد من جامعه ورواه النسائي فى الرقاق من سننه ورواه ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم فى كتاب معرفة الصحابة كما فى أسد الغابة (وقال) أى الترمذى (حديث حسن صحيح * وعن أبى عمرو) بفتح العين كنى باسم أحد أولاده (ويقال) بالبناء للمجهول أى ويقال في كنيته (أبو عبد الله) قال فى أسد الغابة يكنى أبا عبد الله ويقال أبو عمرو وقيل كان يكنى أولا بابنه عبد الله وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كنى بابنه عمرو اه (ويقال أبو ليلى) بفتح اللامين بينهما تحتية ساكنة (عثمان بن عفان) بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المكى ثم المدنى أمير المؤمنين (رضي الله عنه) أمه أروى بنت كريز بضم الكاف وفتح الراء ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أسلم عثمان قديما دعاه أبو بكر الى الاسلام فأسلم وهاجر الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة فهاجر بزوجته رقية بنت النبى صلي الله عليه وسلم الى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية ويقال لعثمان ذو النورين لأنه تزوج بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم إحداهما بعد الأخرى قالوا ولا يعرف أحد تزوج بنتى نبي غيره روى عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون حديثا اتفق الشيخان منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة ، روي عنه جمع من الصحابة منهم زيد بن خالد الجهني وابن الزبير وغيرهم وخلق من التابعين ، ولد فى السنة السادسة بعد الفيل وقتل شهيدا يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذى الحجة

Marfat.com

أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليهِ وَسلم قالَ « لَيسَ لِابْنِ آدَمَ حقٌّ

سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة وقيل ثمان وقيل ثنتين وثمانين سنةوقيل غير ذلك وهو رضى الله عنه أحد السابقين الي الاسلام كما تقدم وأحد العشرة المبشرة بالجنة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الستة أصحاب الشورى بويع بالخلافة غرة محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافته ثنتى عشرة سنة الا ليال وقال ابن عبد البر بويع بعد دفن عمر بثلاث ليال وحج بالناس فى خلافته عشر سنين متوالية وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل غيره ودفن بالبقيع ليلا وأخفي قبره ذلك الوقت ثم أظهر وقيل دفن بحش كوكب قال ابن قتيبة وهي أرض اشتراها عثمان وزادها فى البقيع واحش البستان وكوكب اسم رجل من الانصار والاحاديث الواردة فى فضله وعلو مقامه كثيرة شهيرة رضى الله عنه (أن النبى صلي الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق) قال العاقولى أراد بالحق مايستحقه الانسان لاحتياجه اليه في كنه من الحر والبرد وستر بدنه وسد جوعته وهذاهوالمراد الحقيقى من المال وقيل أرادمالم يكن معه حساب اذا كان مكتسبا من وجه حلال طيب ويؤيد القول الثانى ماقال ابن كثير أخرج الامام أحمد بسنده الى أبى عسيب مولى النبى صلي الله عليه وسلم قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بي فدعانى فخرجت اليه ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى أتي حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا » الحديث وفى آخره فأخذ عمر المذق الذى جاء به الانصارى فضرب به الارض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يارسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاثة خرقة كفى بها الرجل عورته أو كسرة سد بها جوعته أو جحر يدخل فيه من الحر والبرد وقال ابن كثير

Marfat.com

فى سِوَى هذِهِ الخِصَالِ بيتٌ يَسكنه وثَوْبٌ يوارِى عوْرَتَه وجِلْف

تفرد به احمد (فى سوى هذه الخصال) ظاهره استعمال سوى غير ظرف فيكون متصرفا بوجوه الاعراب كغير وهذا ما ذهب اليه ابن مالك وصححه فى أكثر كتبه وبالغ فى نصرته فى شرح التسهيل لكن قال أبو حيان لا سلف له فى ذلك الا الزجاجى واستدل ابن مالك بشواهد من الحديث وغيره شعراً ونثراً ونازعه أبو حيان بأنه لا حجة له فى ذلك ومذهب سيبويه والبصريين أنها لا تخرج عن الظرفية المكانية الا فى الشعر وصححه ابن الحاجب في سبك المظوم وجري عليه العاقولي هنا فقال ووصوف سوى محذوف أى شيء سوى هذه الخصال (١) والمراد هنا ما يحصل للرجل ويهى فى تحصيله (بيت) رأيته مضبوطا بالقلم فى أصل مصحح بالرفع علي القطع باضمار مبتدأ أى هى ويجوز إن لم تصد عنه الرواية نصبه باضمار اعنى ويجوز جره على الاتباع وهذه الاوجه جارية فى بدل المفصل من المجمل إذا استوفي العدة وجملة (يسكنه) في محل الصفة احترازا عن بيت يعده للكراء فان ذلك من اتخاذ الضيعة المنهى عنه بما تقدم فى حديث ابن مسعود (وثوب يوارى) أى يستر (عورته) يجوز أن يراد من العورة مايجب ستره فى نحو الصلاة فلا يدخل فيه ستر ما عدا ما بين السرة والركبة من الرجل والأمة وأن يراد به ما يجب ستره فى الرجال عن النساء الاجانب فيشمل ذلك ولعل الثاني أقرب سيما ان كان تركه مخلا بالمروءة فلا يكون لبسه من حظوظ النفس بل من حقوقها ويؤيده انهم أوجبوا على المعتمد في كفن الميت ستر جميع بدنه لا العورة فقط وأصل العورة الخلل ومنه أعور المكان ورجل أعور (وجلف) بكسر الجيم وسكون اللام قال فى النهاية ويروى بفتح اللام جمع

---

(١) في الجامع الصغير « فيما سوى الخ »(.)ع

Marfat.com

الخبْزِ والمَاءِ» رَواه الترمذِيُّ وَقال حدِيثٌ صحيحٌ قالَ الترْمذِيُّ سَمِعْت أبا دَاودَ سليْمانَ ابْنَ أسْلَمَ البَلخيَّ يقول سَمِعت النّضْر بْن شَمَيْلٍ يقول الجِلْف الخبْز ليسَ معَه إدامٌ وقالَ غيرَه هوَ غَلِيظ الخبْزِ وقال الهَرَوِي

جلف(١) وهي الكسرة من الخبز «قلت» وعليه فيكون كحلق بكسر ففتح في جمع حلقة بفتح فسكون (الخبز والماء رواه الترمذى وقال حديث صحيح) قال فى الجامع الصغير ورواه الحاكم فى مستدركه وفى النهاية حديث عثمان «كل شيء سوى جلف الطعام وظل وثوب وبيت يستر فضل» (قال الترمذي وسمعت أبا داود سليمان) بصيغة التصغير (ابن أسلم) بفتح الهمزة فسكون المهملة (البلخي) بفتح الموحدة فسكون اللام بعدها معجمة نسبة الى بلخ بلد معروف ويقال له المصاحفي نسبة الى عمل المصاحف والترمذي تارة يصفه بتلك وتارة بهذه كما بينته فى باب الكنى من حرف الدال من كتابى فى أسماء رجال الشمائل قول (سمعت النضر) باعجام الضاد فى مقدمة فتح البارى ما كان بهذه الصورة معرفا بالاعجام ومنكرا بالاهمال (ابن شميل) بضم المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية والنضر هو الامام الكبير الشان فى علوم العربية وقد ذكرت ترجمته فى كتابي المذكور آنفا (يقول الجلف) أى بكسر فسكون اسم مفرد (الخبز ليس معه ادام وقال غيره هو غليظ الخبز) أي وان كان معه ادام وهذا الغير هو الليث كما فى تكملة الصحاح للصغانى وعبارته قال قال الليث الجلف فحال النخل والجلف أيضا من الخبز الغليظ اليابس اه ويحتمل أن يكون غيره لان المحكي هنا أعم مما حكي عنه لانه اعتبر فيه أمرين الغلظ واليبس والمحكى عن الغير هو الاول فقط (وقال الهروى)

---

(١) لعلها «جلفة» . ع

Marfat.com

المرَاد بهِ هنَا وَعاءُ الخبْزِ كَالجُوَالِقِ وَالخرْجِ والله أعلم * وَعن عبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ بِكَسْرِ الشينِ وَالْخاءِ الْمُشَدَّدةِ المعْجمتَينِ

صاحب كتاب الغريبين (المراد به هنا وعاء الخبز كالجوالق) بضم الجيم قال فى الصحاح الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب الا ان تكون معربة أو حكاية صوت نحو الجردقه وهي الرغيف وذكر ألفاظا الى أن قال والجوالق بضم الجيم وعاء والجمع الجوالق بالفتح والجوالق بالياء أيضا اه (والخرج) بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبالجيم قال فى المصباح وعاء معروف عربى صحيح والجمع خرجة نحو عنبة اه وفيه أيضا قبل الجلف كل ظرف ووعاء وهذا القول الذى حكاه المصنف أعرض عن ذكره العاقولى فى شرح المصابيح والحافظ السيوطي فى حاشية الترمذى والعلقمى فى حاشية الجامع الصغير وكأنه لبعده عن مقام الحديث لان المراد به التحريض علي الزهد وأخذ الوعاء لنحو الخبز انما يكون عادة عند نحو ادخار واهتمام به وذلك خلاف المنصود والله أعلم * وكأن من حمل الحديث عليه يمنع كون ذلك عادة عند الادخار بل يكون لنحو ما يحفظ لوقت آخر من اليوم ونحو ذلك والله أعلم * (وعن عبد الله بن الشخير بالشين والخاء المشددة المعجمتين) كأن وجه افراد المشددة وتثنية ما بعده مع أن الوصفين سيان الاكتفاء بكون الشين لا ينطق بها الا كذلك لان اللام تبدل منها وتدغم فيها وليس فى الخاء ما يدل على وجوب ذلك فيها فنبه على ما يحتاج الى التنبيه وأيضا فتشديد الشين عارض عند دخول أل فيه بخلاف تشديد الخاء وعبارة تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر شخير بالكسر وتشديد الخاء المعجمة بعدها ياء ثم راء عبد الله بن الشخير له صحبة وأولاده اه والظاهر أن

Marfat.com

رضِيَ اللهُ عَنْهُ أنهُ قالَ « أتيْتُ النبيَّ صلى الله عليهِ وسلم وَهُوَ يَقرأُ أَلهاكُمُ التَّكَاثُرُ قالَ يقُول ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي وهَلْ لَكَ يا بْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلاَّ مَا أكَلْتَ فأفنَيْتَ أوْ لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ أوْ تَصَدَّقْتَ فأمْضَيْتَ »

أل فيه ،مقارنة للنقل فتكون لازمة والله أعلم ، وعبد الله (رضى الله عنه) تقدمت ترجمته فى باب فضل البكاء من خشية الله تعالى (انه قال) بفتح الهمزة مبتدأ خبره الظرف قبله أي وعنه قوله (أتيت النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقرأ) جملة فى محل الحال من المفعول (ألهاكم التكاثر) أى السورة المسماة بما ذكر لكونه صدرها (قال) أى النبي صلي الله عليه وسلم بعد اتمامها كما عند النسائي حتي ختمها (يقول ابن آدم) أتي بصيغة المضارع إيماء الي أن هذا القول ديدنه ودأبه بحسب طبعه (مالى مالى) أى مالى هو الذى أعتنى به وأهتم فالتكرار لفظا للتعظيم والاهتمام قال الحافظ فى الفتح لان المبتدأ والخبر اذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم (وهل لك) المعطوف عليه مخاطب مقدر أى أتقول ذلك (يا بن آدم) وتهتم بأمره وهل لك (من دنياك) التي اهتممت بأمرها واحتفلت بشأنها والاستفهام فيه للانكار أى مالك منها على الحقيقة (إلا ما أكلت فأفنيت) فوصل نفع ذلك الى أجزاء البدن واستقام به أمرها (أو لبست) بكسر الموحدة (فأبليت) من الابلاء اخلاق الجديد (أو تصدقت) على محتاج قاصدا وجه الله تعالى (فأمضيت) قال فى المصباح أمضيت الأمر أنفذته اه والمراد أمضيت التصدق ونجزته فأبقيت ثوابه مدخرا لك عند المولي وملخصه مالك من دنياك إلا ما انتفعت به فى دنياك بأن أكلت أو لبست أوأخرِ ك بان تصدقت وما عدا ذلك من باقى المال فانما أنت فيه بمنزلة الخادم الخازن لغيره كما تقدم في حديث «أيكم مال وارثه أحب اليه من

Marfat.com

رواه مسلم * وَعَنْ عَبدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ رضى الله عنه قال « قالَ رَجُلٌ

ماله » ففيه تحريض على الزهد من جمع الدنيا والعروض (١) عنها وتحريض على الاقتصار على ما تدعو اليه ضرورة الحياة وادخار ما عداه عند الله وما أحسن قول بعضهم : اجعل ما عندك ذخيرة لك عند الله واجعل الله ذخيرة لاولادك ، (رواه مسلم) فى أواخر صحيحه ورواه الترمذى فى الزهد وقال حسن صحيح والنسائي في الوصايا وفى التفسير * (وعن عبد الله بن مغفل) بصيغة اسم المفعول من التغفيل بالغين المعجمة والفاء قال المصنف فى التهذيب هو أبو سعيد وقيل أبو عبد الرحمن وابو زياد عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل ابن عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار المزني البصرى (رضى الله عنه) ومزينة امرأة عثمان بن عمرو نسبوا اليها وهى مزينة بنت وهب بن وبرة، فولد عثمان يقال لهم مزنيون وكان عبد الله من أهل بيعة الرضوان قال انى لممن رفع أغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وابتنى بها داراً قرب الجامع قال الحسن ما نزل البصرة أشرف منه وقد تقدمت ترجمته وذكر بعض مناقبه وعدة ماله من لاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى باب المحافظة على السنة وقد ذكرت زيادة على ذلك فى ترجمته في كتابي فى رجال الشمائل (قال قال رجل) قال ابن أفبرس فى شرح الشفاء هذا الرجل من المجاهيل « قلت » ويجوز أن يكون أبا سعيد الخدرى ففي الشفاء وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد «إن الفقر الي من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل الى أسفله» ثم أورد حديث ابن مغفل المذكور وقال بعد ذكره الى قوله تجفافاً ثم ذكر(٢) نحو حديث أبى سعيد بمعناه ثم رأيت الحافظ السيوطي فى تخريج أحاديث الشفاء جزم بأن حديث أبى سعيد بعض

---

(١) قوله (العروض) لعله (الاعراض) . ع(٢) قوله (ثم ذكر) لعلها (فذكر) . ع

Marfat.com

لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يارسولَ اللهِ واللهِ إنِّي لَأُحِبُّكَ قالَ انْظرْ ماذَا تَقولُ قالَ وَاللهِ إنى لَأُحِبك ثلاثَ مرَّاتٍ قالَ إنْ كُنتَ تُحِبُّنِي فأَعِدَّ لِلفَقْرِ تِجْفافًا

حديث ابن مغفل فهو يتوي ما فهمته من تفسير المبهم بأبى سعيد والله أعلم * (للنبي صلى الله عليه وسلم) اللام فيه لتبليغ (يا رسول الله والله انى لاحبك) لعل ذكر المؤكدات لزيادة تثبيت مضمون الخبر عنده صلى الله عليه وسلم خصوصا ان قلنا إنه أبو سعيد أو غيره من خلص المؤمنين وان كان من المنافقين ثم صدق في ايمانه فلأذهاب ما توهم من حاله السابق (فقال انظر ماذا تقول) يريد منه الاستكشاف عن حقيقة قوله ولذا علقه بالشرط لآتى وفي الاصطفاء انظر ماذا تقول أى تأمله وتذكر فيه فلك رمت خطة عظيمة ومشقة وخيمة تورثك خطرا يجعلك هدفا لبلايا فظيعة ورزايا وجيعة فامره بالنظر ليوطن نفسه على ما يرهقه عسرا أو يكافه أمرا إصرا اه ولا يخفي ما فيه (قال والله انى لأحبك) وقال الدلجى مؤكدا بالقسم والتكرير (ثلاث مرات) وهو ظرف لقال (فقال ان كنت تحبني) أنى بان الدالة على عدم الجزم مع تأكيد المتكلم بالمؤكدات السابقه اما لعدم علمه صلى الله عليه وسلم بحال القائل عند معرفته بثمرة المحبة بعد ذكرها له فلعله يرجع عن ذلك لعدم ثباته كما قال تعالى «ومن الناس من يعبد الله على حرف» الآية أو تحريضا على الصبر على نتائج دعواه كقول الوالد لابنه ان كنت ولدى فاطمنى (فاعد) بتشديد الدال أمر من الاعداد أى فهيىء (للفقر تجفافا) قال ابن اقبرس المعني ان يرفض الدنيا ويزهد فيها ويستتر عن استمائها بمثل التجفاف كما يستتر بالترس في الحرب من آثار السلاح التي هى آلة الجراح اه ففيه استعارة كما

فإنَّ الفقرَ أسرعُ إلى مَنْ يُحِبُّنى مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتهاهُ » رواهُ التِّرْمِذِىُّ وَقالَ حديثٌ حسنٌ * (التَّجفافُ) بكَسْرِ التَّاءِ الْمثنَّاة فَوْقُ وإسْكانِ الجِيمِ وبالفاءِ الْمُكرَّرَة وهى

يأتي وعال صلى الله ليه وسلم ماذ كره بقوله علي سبيل الاستئناف البياني (فان الفقر) أتى به ظاهرا والمقام للضمير زيادة لتمكينه عندسامعه (أسرع الي من يحبنى) زاد فى حديث أبى سعيد المذكور آنفاقوله منكم فيحتمل أن يكون له مفهوم ويحتمل أن لا لأن خطابه لما كان معهم ذكره لا لتخصيصهم بذلك والثانى أقرب (من السيل الي منتهاه) أى من مكان وصول السيل من الجبل أو أعلي الوادى الى منتهاه من أسفل الجبل أو آخر الوادى. وانما كان كذلك لان الناس علي دين ملوكهم ولما كان صلي الله عليه وسلم أزهد الناس فى الدنيا بشهادة حديث ملك الجبال «ان شئت جعل الله لك الا خشبين ذهبا فأبى » وحديث «عرض عليه ربه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يارب ولكنى أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك» كان المحب التابع له أسرع الي اتصافه بما هو متصف به من السبل كما قال لقوة الرغبة وصدق المحبة ولان المحب يجب أن يتصف بصفات المحبوب فالمرء مع من أحب ومولى القوم منهم فى الخير والشر فمن أحب أن يكون معهم فى نعيم الآخرة فليصبر كما صبروا في الدنيا عن شهواتها لكن هذا مقام عال شريف لا يقدر عليه الا الافراد فلذا قال له انظر ماذا تقول أى انك قد ادعيت أمرا عظيما يستدعى الصبر على أمر عظيم قال تعالى «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفيه بعد قوله حسن غريب وأسقطه المصنف لان الغرابة النسبية لا تضر فى الحكم بالحسن (التجفاف بكسر التاء المثناة فوق واسكان الجيم وبالفاء المكررة وهي) انث الضمير

شَيءٌ يُلْبَسُهُ الفَرَسُ لِيُتَّقَى بِهِ الأَذى وقَدْ يَلْبَسُهُ الإِنْسانُ *وعنْ كعْب بنِ مالِكٍ رَضي الله عنه قال« قالَ رَسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم ما

باعتبار المعنى فانه في معنى الستر (شيء يلبسه) بالبناء للمجهول من ألبس ومفعوله الثانى الضمير قدم لكونه ضميرا متصلا علي مفعوله الاول الذى أقيم مقام الفاعل (وهو الفرس ويجوز أن يقرأ بفتح التحتية و بالموحدة مبنيا للفاعل من لبس بكسر الموحدة (ليتقي به لاذى) أى ان يصيبه من السلاح شيء من الجراح وقد يلبسه الانسان ظاهره ان التجفاف معد لثوب يلبسه الفرس (وقد يلبسه الانسان) وعلي ذلك جرى العاقولي بقاء وقد يلبسه الانسان أيضا ولعله تبع فيه المصنف والذى في المصباح التجفاف تفعال بالكسر شيء يلبسه الفرس عند الحرب كانه درع والجمع تجافيف قيل سمي به لما فيه من الصلابة واليبوسة وقال ابن الجواليقى التجفاف معرب ومعناه ثوب البدن وهو الذي يسمي في عصرنا بركصطوان اه وفى شرح الشفاء لابن اقبرس قال أبو علي التاء زائدة واشار العاقولي الى ان في الحديث استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية بقوله شبه الفقر بالسهم الصائب والسيف القاطع والرمح النافذ وشبه صبره عليه بالتجفاف الذى يلبسه الانسان أو يلبسه فرسه ليقيه ذلك أى فالتشبيه المضمر فى النفس استعارة مكنية واثبات التجفاف استعارة تخييلية (وعن كعب بن مالك) الانصاري أحد الثلاثة الذين خلفوا فنزلت توبتهم فى آية آخر سورة التوبة وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه قال قل رسول الله صلي الله عليه وسلم ما) نافية حجازية كما اقتصر عليه الطيبي ويجوز كونها تميمية لان الباء تزاد فى خبر كل منهما خلافا لابى علي والزمخشرى زعما اختصاص الباء بلغة الحجاز قال ابن هشام فى المغني أوجب الفارسي والزمخشرى فى نحو ما الله بغافل كون ما حجازية ظنا أن

Marfat.com

ذِئْبَانِ جائِعَانِ أُرْسِلَا فِى غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ
وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ »رواه التِّرْمِذِىُّ وَقال حدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ * وَعَنْ
عبدِ اللهِ بن مسْعودٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ« نامَ رَسولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلم
عَلَى حصِيرٍ فَقَامَ وقَدْ أَثَّرَ فِى جَنْبِهِ

المقتضى لزيادة الباء نصب الخبر وانما المقتضى نفيه لامتناعها فى نحو كان زيد قائما وجوازها فى . لم أكن باعجلهم. وفي ما ان زيدا بقائم اه (ذئبان جائعان أرسلا) بالبناء للمجهول (في غنم) متعلق به وهذان وصفان لذئبان مفرد وجملة فهو كقوله تعالى «وهذا كتاب مبارك أنزلناه» (بافسدلها) أى بأكثر فسادا للغنم وأنث ضميرها لاعتبار الجنسية فيها (من) فساد (حرص المرء علي المال) متعلق بحرص ومن فساد هو المفضل عليه (والشرف) أى الجاه معطوف علي المال واللام فى قوله (لدينه) لام البيان كهى فى قوله «تعالى لمن أراد ان يتم الرضاعة » كانه قيل لمن ؟ قال لمن أراد . وكذا هنا كأنه قيل بأفسد لأى شيء ؟ فقيل لدينه ولا يصح جعلها متعلقة بافسد لانه لايجوز تعلق حرفى جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد الا علي سبيل البدل (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال فى الجامع الصغير و واه أحمد من حديث كعب أيضا * (وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير) قال فى المصباح هو البارية وجمعه حصر مثل بريد وبرد وتأنيثه بالتاء عامى اه وفى الشفاء من حديث عن حفصة وكان ينام أحيانا علي سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه قال السيوطي فى تخريجه رواه الشيخان من حديث طويل عن عمر والترمذى وابن ماجه (فقام) أى استيقظ واستوى جالسا (وقد أثر) أي الحصير (فى جنبه) فان بدنه الشريف كان أين

Marfat.com

فقُلْنا يا رَسولَ اللهِ لو اتَّخَذْنا لكَ وِطَاءً فقالَ مالِي ولِلدُّنْيا ماأنا فى الدُّنْيا إلاَّ كرَاكِبٍ استَظَلَّ تحتَ شجَرَةٍ ثمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا »

من الحرير وفى الحديث عن أنس « ولا مسست خزا ولا حريرا ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله صلي الله عليه وسلم » واذا كان هـذا شأن كفه وهو يزاول الاعمال فكيف بباقى بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم والجملة فى محل الحال من فاعل قام (فقلنا) أى الحاضرون الذين منهم ابن مسعود ويبعد أن يريد نفسه فقط ولا يشهد له ما سيأتى عن ابن ماجه من قول ابن مسعود فقلت كما هو ظاهر (لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وبالمد بوزن كتاب قال فى المصباح هو الوطيء وقد وطؤ الفرش بالضم فهو وطيء كقرب فهو قريب وجواب لو محذوف أى لاستراح بذلك أو نحو ذلك وعند ابن ماجه «فقلت يارسول الله لوكنت أذنتنا نفرشنا لك شيئاً يقيك » (فقال مالى وللدنيا) قال الانطاكي فى حواشى الشفاء قيل يجوز أن تكون ما نافية أى ليس لي ألفة ومحبـة لى وللدنيا حتى أرغب فيها ويجوز أن يكون التقدير أى شيء حلى مع الميل للدنيا اه أى فتكون ما استفهامية والمعني أى شيء لى ولها أى جامع فاشتغل بها وقال الدلجى هو استفهام بمعني النفى أى لا أرب فيها (ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وذلك لان الدنيا ليست دار قرار ولا منزل استقرار أنمـا هى دار عبور يقطعها السائر الى ميادين الآخرة فالانسان فيها بمثابة المسافر النازل فى أثنا سفره تحت شـجرة يطلب ظلالها من حر الشـمس ثم اذا ذهبت الشمس اذا جلس تحت الشجرة منها راح عن الشجرة أى سار بعد الزوال وتركها ففيه أتم ارشاد الى ترك الاهتمام بعمارة الدنيا والاشتغال بتحصيلها وحث وحض على الاعتناء بعمارة منزل

Marfat.com

رواه الترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ * وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ « قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخلُ الفُقَرَاءُ الجنَّةَ قبلَ الأَغنِياءِ بِخَمْسمائةِ عامٍ »

العبد من الدار الآخرة وتحصينه وبالله التوفيق (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال في الجامع الصغير بعد ايراد الحديث المرفوع رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء كلهم عن ابن مسعود *(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام) لحبس الاغنياء تلك المدة في الموقف حتي يحاسبوا عما خولوه من الغني من أين اكتسبوه وفيم أذهبوه كما سيأتي فى حديث أسامة قال العاقولى وجه الجمع بين هذا الحديث وقوله فى حديث عائشة« انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا » ان الاربعين أريد بها تقدم الفقير الحريص ، علي الغني الحريص وأريد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى الخمسمائة لان الخمسمائة عشرون ، ضاعفة خمسا وعشرين مرة والاربعون عشرون مضاعفة مرة فالاربعون خمسا خمس الخمسمائه التي هى نصف يوم فيكون الاربعون خمس خمس اليوم الذى هو ألف سنة * وحاصله ان الفقير الحريص يسبق الغنى الراغب بخمس خمس يوم والفقير الزاهد يسبقه بنصف يوم اه وفى حاشية الترمذى للسيوطى وروى محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال فى كتابه فضل الفقير على الغنى حديث أنس بن مالك قال « بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم» الحديث وفيه يدخل الفقير الجنة قبل الغنى بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال

رَواه التِّرْمِذِىُّ وقالَ حدِيثٌ حسن صحِيحٌ *وعنْ ابنِ عبّاسٍ وعِمْرَانَ ابْنِ الحُصَيْنِ رضي الله عنهُمْ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليهِ وَسلم قالَ « اطّلَعتُ فى الجَنّةِ

الحارث قال سفيان يفسره « ان للجنة ثمانية أبواب ما بين الباب الى الباب خمسمائة عام لكل باب أهل فينسى الغنى فيجىء الى باب غيره فيقول البواب ارجع الى بابك فيرجع الى بابه وهو مسيرة خمسمائة عام » اه (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) هذا وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره أثراً عن ابن عباس قل انما هي ضحوة فتقبل أولياء الله على الاسرة مع الحور العين وتقبل أعداء الله مع الشياطين مقرنين وقال سعيد بن جبير « يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا » ثم نقل نحوه عن عكرمة وان ذلك للفريقين فى الساعة التي تكون في الدنيا عند ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الي أهليهم للقيلولة ثم روى عن ابن مسعود «لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ أصحاب الجنة الخ وقوله تعالى ثم أن مرجعهم لألى الجحيم» وروى آثاراً أخر « قات » وهذا كله لا يخالف حديث الباب فان الله تعالى يطول ذلك الزمان حتى يكون على الكافر قدر خمسين ألف عام ويرى الغني انه تأخر فى الموقف عن الفقير بعد دخوله خمسمائة عام والله على كل شيء قدير (وعن ابن عباس وعمران) بكسر العين المهملة (ابن حصين) بضم المهملة وفتح الثانية وسكون التحتية آخره نون وسبقت ترجمتهما وقوله (رضي الله عنهم) لانهما صحابيان ابنا صحابيين (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت) بتشديد الطاء المهملة أي أشرفت وقال الماقولي ضمن معني تأملت (فى الجنة) يحتمل أن يكون ذلك فيه وفيما بعده ليلة الاسراء ويحتمل أن

Marfat.com

فرَأيتُ أَكْثَرَ أهلِها الفقراءَ واطلعتُ فى النَّارِ فرَأيتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ »

يكون لما كشف له فى صلاته فى الكسوف و لله أعلم (فرأيت) أي علمت فلذا تعدي لمفعولين (أكثر أهلها الفقراء) قال ابن بطال لا يوجب فضل الفقير على الغنى وانما معناه الفقراء فى الجنة أكثر من الاغنياء فأخبر عن ذلك وليس الفقر أدخلهم الجنة انما دخلوا بصلاحهم معه فالفقير اذا لم يكن صالحاً لا يفضل، حكاه عنه الحافظ في الفتح قال العلقمى ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع فى الدنيا « قلت » وهو الذى فهمه المصنف ولذا أورد الخبر في باب فضل الزهد فى الدنيا (واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء) فيه التحريض لهن على المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار قال الحافظ وفى حديث أبي سعيد عند مسلم فى صفة أدني أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجتاه ولابي يعلى عن أبي هريرة فيدخل الرجل علي ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله زوجتين من ولد آدم واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء فى الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه عنه مسلم فى صحيحه وهو واضح لكن يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الكسوف« أكثر أهل النار» « ويجاب » بأنه لا يلزم من أكثرهن في النار نفى أكثرهن فى الجنة لكن يشكل عليه حديث اطلعت الخ ويحتمل أن الراوى رواه بالمعنى الذى فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه كونهن أقل ساكنى الجنة وليس ذلك بلازم لما قدمته ويحتمل أن يكون ذلك فى أول الامر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله أعلم * قال شيخ الاسلام زكريا ويجاب أيضاً بأن المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا

Marfat.com

متّفقٌ عليهِ من رِواية ابنِ عبّاس رضى اللّه عنهما ورَواه البخارىُّ أيْضاً مِنْ رواية عِمْرَان بْنِ الحُصَينِ * وعَنْ أسامةَ بْنِ زيْدٍ رَضِىَ اللّه عنْهُما عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وَسلم قال « قُمْتُ على بابِ الجنّةِ فكانَ عامَّةُ

وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة فلا تنافى اه (متفق عليه من رواية ابن عباس) قال الحافظ المزى فى لاطراف رواه البخارى فى النكاح تعليقا « قلت » قال الحافظ في نكته عليه هذا التعليق في كتاب الرقاق لا في كتاب النكاح وقال في النكاح تابعه أيوب ومسلم بن زيد كذا هو في الاصول قال ورماه مسلم في الدعوات من صحيحه ورواه الترمذى فى صفة جهنم وقال حسن صحيح ورواه النسائي في عشرة النساء من سننه اه ملخصاً وفى الجامع الصغير حذف رمز البخاري من رواته وكأنه سهو وزاد فيه ورواه احمد (ورواه البخارى) فى صفة الجنة وفي النكاح وفى الرقاق (أيضاً) أى دون مسلم (من رواية عمران ابن حصين) والراوى للحديث عنهما هو أبو رجاء عمران بن تيم وقد رواه من حديث عمران أيضاً الترمذي فى صفة جهنم والنسائي فى عشرة النساء والرقاق قال المزى بعد أن ذكر اختلاف الرواة عن عوف فقال بعضهم عن أبى رجاء عن عمران وقال أيوب عن أبى رجاء عن ابن عباس وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمعه منهما والله أعلم (وعن أسامة) بضم الهمزة (ابن زيد) بن حارثة الحب بن الحب تقدمت ترجمته فى باب الصبر فى أوائل الكتاب (رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة) أى لانظر أهلها أو لأمر آخر اقتضى القيام ثمة (فكان عامة) قال فى المصباح هم خلاف الخاصة والجمع عوام كدابة ودواب والهاء فى عامة للتأكيد اه وفى كتاب

مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينَ وَأَصحابُ الجَدِّ مَحْبُوسونَ غيرَ أنَّ أصْحابَ النَّار قدْ أُمِرَ بِهِمْ إلى النّار » متفقٌ عليهِ

تنقيح الفهوم فى تنقيح صيغ العموم للحافظ العلائى وأما عامة مثل فعله عامة الناس فلا ريب أنه من صيغ العموم كيف وهو من مادته و بنيته والعموم معناه الشمول والاحاطة وهو خلاف الخصوص وهذا ظاهر لاحاجة الى الاستشهاد اليه اه وعليه فالمعنى فاذا عموم (من دخلها المساكين) جمع مسكين والمراد به ما يشمل الفقير أى المحتاج ويجوز من حيث صنعة الاعراب رفع المساكين على أنه اسم كان مؤخر ونصب عامة على أنه خبرها مقدماً ويجوز العكس (وأصحاب الجد محبوسون)أى فى الموقف عن دخول الجنة ليحاسبوا عما كانوا فيه من الغني تحصيلا وتضييعا والفقراء سالمون من ذلك (غير) بالنصب على الاستثناء (ان أصحاب النار) أى منهم قد أمر بهم الى النار والمعني لكن أصحاب النار منهم غير محبوسين وفى المفاتيح أصحاب النار هم الكفار (قد أمر بهم الى النار) أى لا يوقفون فى العرصات بل يؤمرون بدخول النار فالاستثناء منقطع وكذا قال العافولى غير بمعني لكن والمغايرة بحسب التفريق فان القسم الاول أى والمراد به المؤمنون من غني وفقير بعضهم محبوس وهو ذو الجد وبعضهم غير محبوس وهو الفقير والقسم الثاني غير محبوسين ويدل على أن القسم الاول بعضه محبوس قوله فى الحديث عن صعاليك المهاجرين أنهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم فلولا ذلك الحبس للاغنياء لدخلوا جميعا (متفق عليه) قال المزى فى الاطراف رواه البخارى فى النكاح « قلت » زاد الحافظ في نكته عليه وفي الرقاق قال المزى ورواه مسلم آخر كتاب الدعوات ورواه النسائى فى عشرة النساء من سننه وفي المواعظ والرقائق منها وهما ليسا من سنن النسائي في الرواية اه ملخصا وقال السيوطي في الجامع الصغير ورواه احمد

Marfat.com

(الجَدُّ) الحَظُّ وَالغِنى وَقدْ سَبَقَ بَيانُ هذَا الحدِيثِ فى بابِ فَضْلِ الضَّعَفَةِ

* وَعَن أبى هَرِيْرَة رَضِىَ اللهُ عَنه عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ

« أصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها شاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ

فى مسنده (الجد) بفتح الجيم وتشديد اللام المهملة (الحظ والغنى وقد سبق بيان هذا الحديث) بزيادة فى آخره «وقمت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء» (فى باب فضل الضعفة) وتقدم شرح الحديث ثمة أيضا بما بينه و بين ما هنا عموم وخصوص (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه و لم قال اصدق كلمة) أى أكثر جملة مفيدة مطابقة للواقع وجملة (قالها شاعر) في محل الصفة لكلمة احترز بها عن قول الله سبحانه وأقوال أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلك أصدق والمراد بالتفضيل ما عدا ذلك واطلاق الكلمة علي الجمل المفيدة هو فى اللغة وتخصيصها بالقول المفرد عرف طارىء وليس للشارع اصطلاح خاص فى اطلاق الكلمة فتحمل علي معناها اللغوى لكن مقتضى كلام النحاة ان اطلاق الكلمة على الجمل المفيدة مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل وجوز بعضهم كونه استعارة مصرحة بان شبهت الجملة فى توقف الافادة علي جميع اجزائها بتوقف فهم معني الكلمة علي جميع حروفها فاطلق اسم المشبه علي المشبه به حينئذ فتكون القرينة فى الحديث على ارادة المجاز منها ما فسر به الخبر من شطر البيت (كلمة) بفتح الكاف وكسر اللام لغة أهل الحجاز وهى أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون اللام فيهما وهما لغة تميم ويكفى فى تغاير المبتدأ والخبر التغاير بحسب الاضافة (لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية ثم دال مهملة وهو ابن ربيعة بن مالك ابن جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

Marfat.com

* أَلاَ كُلُّ شيءٍ ما خَلاَ اللهَ باطِلُ *

ابن منصو ر بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معـد بن عدنان العامرى هكذا ذكر نسبه أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة فى تاريخه ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وكان من فحول شعراء الجاهلية وكان من المعمرين عاش مائة وار بعا وقيل وسبعا وخمسين سنة وقال السمعانى مات أول خلافة معاوية وله مائة واثنتان وأربعون سنة ولم يقل شعرا بعد اسلامه وكان يقول أبدلني الله به القرآن وقيل قال بيتا واحدا .

ماعاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه القرين الصالح

وقول جمهور أصحاب السير والاخبار لم يقل شعرا منذ أسلم وقال عمر بن الخطاب يوما للبيد انشدني شيئا من شعرك فقال ما كنت لأقول شعرا بعد اذ علمنى الله البقرة وآل عمران فزاده عمر فى عطائه خمسمائة وكان شريفا فى الجاهلية والاسـلام وفى ترجمته زيا ة فى التهذيب (الا) اداة استفتاح (كل شىء ما خـلا الله) أى وصفاته وانما لم يذكرها لانها معلومة من ذكر الذات كما هو مقرر عند الاشاعرة انها ليست غيرا أى يجوز انفكاكها كما أنها ليست عينا أي باعتبار المعلوم فلكونها غير قابلة الانفكاك كان المتبادر من ذكر الذات ذكرها وبهذا يبطل تعلق المبتدعة بالبيت (باطل) يحتمل أن يكون المراد منه هلاكه بالفعل فينعدم كل مخلوق ساعة لتصدق الكلية ثم يوجد ويحتمل أن المراد قبوله للبطلان والهـلاك اذ المتعقل اما واجب العدم كالمحال الذاتى أو البقاء كذات الله وصفته أو محتمل لهما كالعالم والبيت المذكور فى معنى قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه ولو عد هذا البيت من موافقات لبيد للقرآن لم يبعد بما ذكر من استشهاد النبى صلي الله عليه وسلم بشعر لبيـد

Marfat.com

متفقٌ عليه

باب فضل الجوع وخشونة العيش

وَالاقْتصارِ علَى القَلِيلِ منَ المأْكُولِ وَالمَشْرُوب والْمَلْبُوسِ
وَغيْرِهامِنْ حُظُوظِ النُّفُوسِ وتَرْكِ الشَّهَوَاتِ

وشهادته له بانه شاعر كما جاء فى رواية أخري وان ذلك أصدق ماقاله شاعر ضرب الامام الشافعي المثل به حيث يقول .

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(متفق عليه) رواه البخارى فى الادب والرقاق وغيرهما من صحيحه ومسلم فى الشعر وروا، الترمذي فى الاستئذان من جامعه وفى الشمائل ورواه ابن ماجه أيضا في الادب كذا فى الاطراف

باب فضل الجوع وخشونة

بضم أوليه المعجمين مصدر خشن خشنة وخشونة خلاف نعم كذا فى المصباح (العيش) والمراد ترك التنعم فيه والاقتصار علي الجلف لانه حق النفس وما فوقه حظها (والاقتصار علي القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها) كالمفروش والمسكون والمنكوح (من حظوظ النفس) يصح كونه بيانا للغير إذ قليل المأكول والمشروب مما تقوم به البنية والملبوس مما يستر البدن حق النفس لا حظها و يصح كونه بيانا للجميع بان يراد من القليل ما زاد على ما يحتاج اليه فى ذلك من الترفهات والتنعمات (وترك الشهوات) أي مشتهى النفس وان كان من قليل ما ذكر فعطفه عليه من عطف العام علي الخاص ويصح أن يراد مشتهاها مما عدا

Marfat.com

* قال الله تعالى « فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إلاَّ مَنْ تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ ولاَ يُظْلَمُونَ شيئاً »

ذلك فيكون من عطف المغاير ه (قال الله تعالى فخلف من بعدهم) أى الذين أثني عليهم فى الآيات السابقة من الانبياء ولذين من الله عليهم بتوفيقه (خلف) أى عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح(١) وخلف ـ وء بالسكون (أضاعوا الصلاة) تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من آلاب وعن على رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من نى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غياً) شراً أو جزاء غي كقوله يلق أثاما أو غياً من طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم يستعيذ منه أوديتها والاتيان بحرف التنفيس لتأكيد الوعيد (الا من تاب وآمن) يدل على ان الآية فى الكفرة لكن ذكر العماد ابن كثير فى تفسيره عن مجاهد قال عند ذهاب صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الازقة ومن طريق آخر عنه قال هم فى هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام في الطرق لا يخافون الله فى السماء ولا يستحيون الناس فى الارض ثم أخرج من طريق ابن أبي حاتم عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً » الحديث ثم ذكر أحاديث وآثاراً في ذلك (وعمل) عملا (صالحا) ليزكو به ايمانه ويزداد ايقانه فالايمان يزيد بزيادة الطاعة (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) من الظلم أو لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا

---

(١) أى فتح اللام (٠) ع

Marfat.com

وقالَ تعالى « فخرَجَ علَى قَوْمِهِ فى زِينَتِهِ قالَ الذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيا يالَيْتَ لَنَا مِثلَ ما أُوتِىَ قارونُ إِنهُ لَذُو حَظٍّ عظِيمٍ * وقالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ويْلَكُمْ ثَوابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً »

ينقص أجرهم قال العماد ابن كثير والاستثناء فى هذه الآية كقوله فى سورة الفرقان «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحافأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات» (وقال تعالى فخرج) أي قارون (على قومه فى زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وهو بضم الهمزة والجيم وسكون الراء بينهما شجر على قضبان حمر يوصف به الثور الاحمر وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقوله فى زينته فى موضع الحال من فاعل خرج أي متزينا بها (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (يا ليت) المنادى محذوف أي يا قوم ليت (لنا مثل ما أوتي قارون) تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد (انه لذو حظ) فى المصباح الحظ الجد وفلان محظوظ وهو أحظ من فلان والحظ النصيب اه ويصح ارادة كليهما والأول أبلغ فى مرادهم لكن قول البيضاوى حظ (عظيم) من الدنيا وقول ابن كثير حظ وافر من الدنيا يومئ الى حمل الحظ على النصيب لان الاول يستعمل بفى (وقال الذين أوتوا العلم) النافع وهو العلم بأحوال الآخرة وما أعد الله فيها لصالحي عباده المتقين للمتمنين ذلك (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضي (ثواب الله) فى الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون بل من الدنيا وما فيها وترك المصنف ذكر باقى الاية وهو قوله «ولا يلقاها» أى الكلمة التى تكلم بها العلماء أو الثواب وأنث لانه بمعنى المثوبة أو الجنة أو الايمان والعمل الصالح وأنث أيضا لان ذلك فى معنى

Marfat.com

وقال تعالى « ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »

السيرة والطريقة « لا الصابرون » على الطاعات وعن المعاصي لانه اختلف فيه هل هو من جملة كلام العلماء أى فيفسر بما عدا الاول من مراجع الضمير وعليه السدى قال ابن كثير فجعله من تمام كلامهم، أو من كلام الله ثناء عليهم بالاصابة ويفسر بالاول وعليه ابن جرير قال ابن كثير قال ابن جرير وما يلقى هذه الكلمة الخ وكأنه جعل ذلك مقطوعا من كلام أولئك وجعله من كلام الله تعالى وإخباره اه وعمل المصنف يقوى عنده الجانب الثانى (وقال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى الذى ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى « قل من حرم زينة الله » « كلوا من الطيبات » وقيل يعمان إذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار وفى التفسير الصغير للكواشى النعيم هو الصحة والامن أو هى والفراغ قال صلي الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ « قلت » قال ابن كثير معناه انهم مقصرون فى شكرهما لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون اه أو هو الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء قال صلي الله عليه وسلم أول ما يسئل العبد من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد أو هو خبز البر والماء العذب أو كل لذة من اللذات اه وفى تفسير ابن كثير بعد ذكر الاقوال فى ذلك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم فى قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ثم ذكر ابن كثير أقوالا أخر ختمها بحديث قال أخرجه

Marfat.com

وقالَ تعالي « مَنْ كَانَ يُرِيدُ العاجلَةَ عجّلنَا له فِيهَا ما نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيد ثُمَّ جعَلْنَا له جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْموماً مَدْحوراً » والآيات فى البابِ كَثِيرَةٌ مَعْلومَةٌ * وعنْ عائِشةَ رضي الله عنها قالت «ما شَبِع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتي قُبِض »

الامام احمد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل يابن آدم حملتك على الخيل والابل وزوجتك النساء وجعلتك ترتع وترأس فأين شكر ذلك» وقال ابن كثير تفرد به احمد اه (وقال تعالى من كان يريد العاجلة) مقصوراً عليها همه (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن متمناه ولا كل واحد جميع مايهواه ويعلم أن الامر بالمشيئة ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء أى بالتحتية والضمير فيه لله ليطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصاً بمن أراد به ذلك وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولا غرض لهم غير مساهمتهم فى الغنائم ونحوها (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً) مطروداً من رحمة الله تعالى (والآيات) القرآنية (في الباب) أى فيما تضمنه من المطالب (كثيرة معلومة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم) المراد منهم هنا أهل بيته من أزواجه وخدمه الذين كان يمونهم (من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) أي توفى صلى الله عليه وسلم وهذا لاعراضه عن الدنيا وزهده فيها ولم يضطره مولاه سبحانه لذلك بل عرض عليه جبال مكة وبطحاءها تسير معه ذهباً أينما سار كما تقدم فى الباب قبله فاختار ذلك اعلاما بحقارة الدنيا وأنها ليست بحيث ينظر اليها صلى الله عليه وسلم تحريضا

Marfat.com

متفق عليه * وفى رواية « ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض »

لامته على الزهد فيها والاعراض عما زاد على الحاجة منها ولا منافاة كما قال المصنف في شرح مسلم بين حديث الباب وحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخر قوت عياله سنة لانه كان يفعل ذلك أواخر حياته لكن تعرض عليه حوائج المحتاجين فيخرجه فيها فصدق انه ادخر قوت سنة وانهم لم يشبعوا كما ذكر لانه لم يبق عندهما ادخره لهم (متفق عليه وفى رواية) هى للبخاري في كتاب الاطعمة والرقاق من صحيحه ولمسلم فى أواخر الكتاب ورواها النسائى وابن ماجه من طريق منصور بن المعتمر عن الاسود عن عائشة وأما اللفظ الذى قال المصنف إنه متفق عليه فقضية كلام المزى أنه انفرد به مسلم عن البخارى وعبارته بعد ذكره من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن خالد عن الاسود عن عائشة رواه مسلم في آخر الكتاب والترمذى فى الزهد وقال حسن صحيح وفي الشمائل والنسائى فى الاطعمة ثم أشار المزى الى وهم جمع من المحدثين توهموا أنهما من طريق واحد وليس كذلك وكأن مراد المصنف بقوله فيما تقدم متفق عليه أى من حيث المعنى لا بخصوص المبني (ماشبع آل محمد صلي الله عليه وسلم منذ) بضم الذال أى من حين (قدم المدينة) خرج ما كانوا قبل الهجرة (من طعام بر) بضم الموحدة وتشديد الراء قل في المصباح هو القمح الواحدة برة خرج ما عداه من باقي المأكولات (ثلاث ليال) أى بأيامها (تباعا) بكسر المثناة الفوقية أى متتابعة يخرج المتفرقة (حتي قبض) أشار الى استمراره

على ذلك مدة إقامته بالمدينة وهى عشر سنين وزاد ابن سعد فى رواية له « وما رفع

وعَنْ عُرْوةَ عنْ عائِشةَ رَضيَ اللهُ عنها أَنها كَانت تَقولُ واللهِ يا ابنَ أُخْتِي إِنْ كُنّا لَنَنْظُرُ الى الهِلالِ ثمّ

عن مائدته كسرة خبز فضلا حتى قبض» ووقع في رواية بلفظ ما شبع من خبز بادم أخرجه مسلم وعند ابن سعد عن عائشة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كانت(١) عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز البر في حديث أبي هريرة نحو حديث الباب « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الحنطة حتي فارق الدنيا» أخرجه البخاري في الاطعمة وأخرجه مسلم أيضاً بنحوه (وعن عروة) بضم المهملة الاولي وسكون الثانية ابن الزبير (عن) خالته (عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول والله يا بن أختى إن) بكسر الهمزة وسكون النون مخففة من الثقيلة أى انا (كنا) واللام فى (لننظر) هى الفارقة بينها وبين ان النافية (الى الهلال) قال فى المصباح الاكثر انه القمر فى حالة مخصوصة ويسمى القمر لليلتين من اول الشهر هلالا وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ايضاً هلالا وما بين ذلك يسمي قمراً وقال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال لثلاث ليال من من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقيل الهلال هو الشهر بعينه والجمع اهلة كسنان وأسنة اه وفى كتاب اشارات المحتاج الى لغات المنهاج لابن النحوى الهلال معروف سمى به لان الناس يرفعون اصواتهم بالاخبار عنه قال السهروردى فى شرح الفاظ المصابيح وحكي صاحب المهذب خلافا فيما يخرج به عن تسميته هلالا ويسمى قمراً فقيل اذا استدار وقيل اذا بهر ضوءه اه وظاهر أن المراد هنا بالهلال هو فى أول ليلة الشهر (ثم) أنت بها لبعد ما بين كل من الهلالين ولا ينافيه قوله تعالى أياماً معدودات لان ذلك لئلا ينفروا عن الانقياد للصوم لو سمعوه بلفظ

---

(١) كذا بالاصول . ع

Marfat.com

الهِلاَلَ ثمّ الهِلاَلَ ثلاَثةُ أهِلّةٍ فِى شَهْرَيْنِ وما أُوقِدَ فِى أَبْيَاتِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم نَارٌ قَطُّ قُلت يا خالَتاهُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قالت الأَسْوَدَانِ التّمْرُ والماءُ اِلاّ أَنهُ قَدْ كَانَ لِرَسولِ اللهِ صَلى الله عليه وسلم جيرَانٌ منَ الأَنْصَار

الشهر أو الثلاثين (الهلال ثم الهلال) بالجر فيهما عطفا على ما قبلهما ويجوز نصبه باضمار ثم نري و يكون ثم لعطف الجمل وقولها (ثلاثة أهله في شهرين) يجوز أن يقرأ بالرفع مبتدأ خبره متعلق الظرف أو خبراً لمحذوف أى هي ثلاثة أهلة والظرف في محل الحال قال فى الفتح المراد بالهلال الثالث هلال الشهر وهو يرى عند انقضاء الشهر و برؤيته يدخل أول الشهر الثالث.. (قلت يا خالة) يجوز فيه الضم على انه منادى مفرد والكسر والفتح على انه مضاف لياء المتكلم حذفت منه وا كتفى بدلالة الكسرة عليها على الاول أو بعد ابدالها ألفا وا كتفى بدلالة الفتحة عليها على الاخير (فما كان يعيشكم) بضم التحتية وفى بعض نسخ البخارى مايغنيكم بسكون المعجمة بعدها نون فتحتية ساكنة (قالت الاسودان التمر والماء) قال الصغانى أطلق الاسودان علي التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد تغليبا واذا اقترن الشيئان سميا باسم أشهرهما وعن أبى زيد الماء يسمى الاسود أيضا واستشهد له بشعر نظر فيه الحافظ في الفتح قال ووصف التمر بالاسود لانه غالب تمر المدينة وزعم صاحب المحكم وتبعه بعض المتأخرين من شراح البخاري ان تفسير الاسودين بالتمر والماء مدرج وانما أرادت الحرة والليل واستدل له بما رده عليه الحافظ فى أوائل كتاب الهبة من فتح الباري وقد يقع للخفة والشرف كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر (الا أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) زاد أبو هريرة فى حديثه جزاهم الله خيرا

وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من أَلبانِها فيسقِينا» متفقٌ عليه * وعن سعيد المقبرِي

والاستثناء منقطع والجملة المستثناة فى محل نصب علي الاستثناء كما نبه عليه فى مغني اللبيب وزادها علي حصر الجمل المعربة المحل فى سبع والجيران جمع جار وهو المجاور فى السكن وللجار معان أخر حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذى يجاورك بيتا ببيت والجار الشريك في المقار مقاسما كان أو غير مقاسم والجار الخفير الذى يجير غيره أى يؤمنه مما يخاف والجار المستجير أيضا وهو الذى يطلب الامان والجار الحليف والجار الناصر والجار الزوج والجار أيضا الزوجة ويقال فيها أيضا جارة والجارة الضرة قيل لها جارة استكراها للفظ الضرة اه من المصباح والانصار اسم اسلامى علم بالغلبة علي أولاد الاوس والخزرج كما تقدم (وكانت لهم منايح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة اسم من المنحة بكسر الميم وهى الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع لبنها كذا فى المصباح والجملة معطوفة علي خبر أن ويصح أن تكون في محل الحال باضمار قد (فكانوا يرسلون الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من ألبانها) يحتمل كون من للتبعيض ويحتمل كونها للتبيين لمقدر أى شيئا هو ألبانها والثاني أنسب لكونها منيحة كما علم من معناها لغة (فيسقينا) يجوز ضم التحتية وفتحها مزيد ومجرد من السقى قال ابن اقبرس في شرح الشفاء « ان قلت » كتم هذا الخبر مما يدل عليه صحيح الاثر لما فيه من ابهام الشكوى وافشاء ما يستحب ستره من العبادات(١) « قلت » هو من مثله على طريق الارشاد اذ لا يليق كتم أفعال المشرع لانه علم الهدى وامام الاقتدا اه (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الهبة ومسلم فى آخر الكتاب * (وعن سعيد) بن أبي سعيد كيسان (المقبري) قال السيوطى فى لب اللباب في

---

(١) قوله (العبادات) لعله (العادات) ع

Marfat.com

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ «مُصْلِيَّةٌ» بِفَتْحِ الْمِيمِ أَيْ مَشْوِيَّةٌ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ

الانساب بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة وكأنه اقتصر عليه لكونه أفصح والا فقد ذكر غير واحد منهم المصنف في شرح مسلم والشيخ محمد طاهر في المغنى جواز الفتح الموحدة والكسر نسبة الى مواضع القبور قال الحافظ ابن حجر في التقريب يكنى أبا سعيد مدني ثقة من كبار التابعين تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة روى عنه الستة (عن أبي هريرة رضى الله عنه) أى عن قصته (انه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبي أن يأكل) ورأى انه من الترفهات. وشأن المحب أن يتبع آثار محبوبه ويأتم بها فلذا امتنع (وقال) موضحا لسبب إبائه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا) أي توفى (ولم يشبع من خبز الشعير) لا ينافى ما سيأتي فى حديث أبى الهيثم فلما أن شبعوا لان الشبع ثم لم يكن من خبز الشعير بل كان من التمر واللحم أو لان المنفي الشبع التام الذى لا يبقى معه مساغ لتناول غيره كما هو شأن الشره المهتم ببطنه والمثبت أصل الشبع أو المنفى الشبع لحظ نفسه والمثبت انه يشبع لحظ غيره كأن ينزل به ضيف فيشبع لأكله مؤانسة له أو ينزل ضيفا بغيره فيشبع ليقر عين رب المنزل بذلك ويكرمه به لا لحاجته صلى الله عليه وسلم الى الطعام (رواه البخارى) فى لاطمة من صحيحه (مصلية بفتح الميم) اسم مفعول من صليت اللحم أصليه أي شويته (أى مشوية) وعن أنس) بن مالك (رضى الله عنه قال

Marfat.com

« لَمْ يأْكُلْ رَسولُ اللّهُ صلى اللّهُ عليهِ وسلمَ علَى خِوَانٍ حتى ماتَ وما أكَلَ خُبزاً مُرَقَّقاً حتي ماتَ » رَواهُ البُخارِى «وفِى رِوايةٍ لهُ» ولا رَأى شاةً سَمِيطا بِعَيْنِهِ قَطُّ

لم يأكل رسول الله صلي الله عليه وسلم على خوان) بكسر الخاء المعجمة ويجوز ضمها وهى المائدة مالم يكن عليها طعام وهو معرب يعتاد بعض المتكبرين والمترفهين الأكل عليه احترازاً من خفض رءوسهم وهى بدعة لكنها جائزة (حتي مات وما أكل خبزا مرقق) أي محسنا ليننا كخبز الحوارى (١) وشبهه والترقيق التليين وقد يراد بالمرقق الموسع قاله القاضى عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو السميد وما يصنع به من كعك ونحوه كذا في أشرف الوسائل والذى في النهاية المرقق هو الارغفة الواسعة الرقيقة يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال اه وقال ابن الجوزى هو الخفيف كأنه أخذه من الرقاق وهى الخشبة التي يرقق بها وهو قريب من كلام النهاية وظاهر قوله (حتي مات) انه لم يأكل ذلك قبل البعثة ولا بعدها سواء خبز له أو لغيره ويؤيده رواية البخاري عن أنس الآتية بعده (رواه البخارى) فى الأطعمة ورواه مسلم أيضا كما فى الاطراف (وفى رواية له) أى للبخارى فى الرقاق من صحيحه عن أنس قال « فما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله » (ولا رأى شاة سميطا بعينه قط) السميط هو ما أزيل شعره بماء سخن وشوى بجلده وانما يفعل ذلك بصغير السن وهو من قبل المترفهين قال ابن الاثير ولعله يعنى انه لم ير السميط في مأكوله اذ لو كان غير معهود لم يكن فى ذلك تمدح وقط بفتح الفاف وتشديد الطاء المهملة ظرف لما مضى من

---

(١) بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء لباب الدقيق ويسمى السميد والسميد بالزال افصح . ع

*وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ «الدَّقَلُ تَمْرٌ رَدِيءٌ»

الزمان أى لم يره فى شيء من أزمنته صلى الله عليه وسلم (وعن النعمان) بضم النون وسكون المهملة (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها راء تقدمت ترجمته وهو صحابي ابن صحابي (رضى الله عنهما قال لقد) هذه اللام مثلها في قوله تعالى « ولقد علمتم » قال أبو حيان هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وألا يكون وقال ابن الحاجب فى الامالى لام الابتداء يجب أن يكون معها المبتدأ وقال الزمخشرى فى « ولسوف يعطيك ربك » لام الابتداء لا تدخل إلا على مبتدأ وخبر وقال فى «لأقسم» لام ابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ولم يقدرها لام قسم لانها عنده ملازمة للنون وكذا زعم فى ولسوف أن التقدير ولأنت وف وقال ابن الحاجب هي لام التأكيد اه (رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم) الظاهر أن الرؤية فيه بصرية وجملة (وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه) فى محل الحال وقيل انها علمية والجملة مفعول ثان دخلتها الواو وإلحاقا لها بخبر كان على رأى الاخفش واضافة النبي الي المخاطبين ليحثهم على الاقتداء به والاعراض عن الدنيا ما أمكن فلذا لم يقل نبي ونبيكم وقتل خالد مالك بن نويرة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك فقتله ليس لمجرد هذه اللفظة بل لما بلغه من ارتداده وتأكد عنده ذلك بما أباح له به الاقدام على قتله (رواه مسلم) فى آخر صحيحه ورواه الترمذي فى الزهد من جامعه وقال صحيح وفي الشمائل ورواه أبو عوانة وغيره وهو طرف حديث أوله «ألستم فى طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت» الخ (الدقل) بفتح الدال المهملة والقاف (تمر ردىء) وفى النهاية هو ردىء التمر

Marfat.com

* وعَنْ سَهل بْنِ سَعْدٍ رَضي الله عنه قال « ما رأى رَسولُ اللهِ صلَى
الله عليه وسلم النَّقِيَّ من حينَ ابْتَعثَهَ اللهُ تعالى حتى قبَضه الله تعالى »
فقيل له هل كان لكم فى عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مناخل
قال «ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنخُلاً من حين ابتعثه الله تعالى
حتى قَبَضَهُ اللهُ » فقيل لهُ كَيفَ كُنتُمْ تأكُلونَ الشَّعيرَ غيرَ منْخولٍ

وبابه وما ليس له اسم خاص فتراه لباسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورا اه
وفى المصباح الدقل أردأ التمر وقد تقدم الحديث مع الكلام عليه فى الباب قبله
(وعن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله عنه قال ما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم النقى) أى الخالص من النخالة ونفي رؤيته مبالغة فى نفى أكله (من
حين ابتعثه الله) أى نبأه وبعثه والتاء فيه للمبالغة فى تحمل أعباء الرسالة لمثلها
(حتي قبضه الله) أى توفاه سبحانه ونقله الى دار كرامته (فقيل له هل كان لكم
فى عهد) أي زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل) جمع منخل بضم أوله
وثالثه المعجم وسكون النون بينهما وهو أحد ما خرج عن قياس بناء اسم الآلة
لان قياسه الكسر وجمعه با تبار جمع المخاطبين (قال ما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منخلا من حين) بالفتح على الافصح لاضافته لجملة (ابتعثه الله) تعالي
وهى مبنية الصدر وقال بعض المحققين أظنه احترز بهذا عما قبل البعثة لكونه صلي
الله عليه وسلم سافر تلك المدة الى الشام تاجراً وكانت الشام إذ ذاك مع الروم
والخبز النقي عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه لا ريب انها
كانت عندهم (حتى قبضه) بفتح الموحدة أى توفاه (الله اليه فقيل له) لم أقف
علي تعيين القائل (كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول) بالنصب على الحال

Marfat.com

قالَ « كنّا نَطْحَنَهُ وَننفخُهُ فيَطيرُ ما طار وما بَقِيَ ثرَّيْناهُ » رواهُ البخَارِى «قوْلهُ النَّقِيَّ بفتح النُّون وكَسْرِ القافِ وتشْدِيد الياءِ وَهْو الخبزُ الحُوَّارى وَهْوَ الدَّرْمَك» «قوْلهُ ثرَّيْناهُ هُوَ بِثاءٍ مُثلَّثَةٍ ثمَّ رَاءٍ مُشدَّدَةٍ ثمَّ يَاءٍ مثنَّاةٍ مِنْ تحتُ ثمَّ نونٍ أى بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ » *وَعنْ أبى هُرَيْرَة رَضي الله عنهُ قالَ خرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم ذَاتَ يوْمٍ

ووجه التعجب من ذلك كثرة نخالته فربما نشب فى الحلق (قال كنا نطحنه وننفخه) أى المطحون الدال عليه نطحنه (فيطير ماطار) من نخالته (وما بقي) بكسر القاف أي فضل من النخالة فى الدقيق بعد نفخه (ثريناه رواه البخارى) فى الأطعمة والرقاق من صحيحه والنسائي (قوله النقى هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء) ولم يحتج الي تقييد بالتحتية المأتى به للاحتراز عن الفوقية لان الصورة الخطية هنا دالة علي التعيين (وهو الخبز الحوارى) بضم المهملة وتشديد الواو وبالراء ثم ألف من الحور البياض فهو الخبز الابيض كما قال (وهو الدرمك) بفتح الدال وسكون المهملة قال فى الصحاح هو دقيق الحواري اه وبه يعلم ان فى كلام المصنف مضافا مقدراً أى خبز الدرمك (قوله ثريناه هو بثاء مثلثة ثم راء مشددة) مفتوحتين (ثم ياء مثناة من تحت) ساكنة (ثم نون) الاوضح ثم نا بالنون لان ما ذكره يوهم انها نون النسوة (أى بللناه) بفتح أوليه الموحدة فاللام المخففة كما فى المصباح قال بللته بالماء بلا فابتل ويجمع البل علي بلال مثل سهم وسهام والاسم البلل بفتحتين وقيل البلال ما يبل به الحلق من ماء ولبن وبه سمي الرجل اه (وعجناه) أى فيلين ما يبقي من نخالته فلا ينشب فى الحلق (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم) أى

Marfat.com

أوْ لَيْلَةٍ فاذَا هُوَ بأَبِ بَكْرٍ وعُمَرَ رضى الله عنهما فَقالَ ما أخْرَجَكُما من بُيُوتِكُما هذِهِ السّاعةَ قالاَ الْجُوعُ يارَسُولَ اللهِ قالَ « وأناوالذِى نفْسِى بِيَدِهِ

في الحقيقة التى هى اليوم وأتى بذات دفعاً لتوهم أن المراد به مطلق الزمان (أو) شك من الراوى (ليلة) بالاضافة والمضاف لفظ ذات (فاذا هو بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما) أى ففاجأ خروجه رؤيتهما وهو مبتدأ والظرف بعده خبر (فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة) أى التى لم تجر العادة بالخروج فيها لانها ليست وقت صلاة ولا ما يجتمع له من كوف أو نحوه من الحوادث (قالا الجوع) يجوز أن يعرب مبتدأ خبره جملة محذوفة دل عليها السؤال أى أخرجنا ويجوز اعرابه فاعلا لأخرجنا مقدراً وأيهما أولى يبنى على الخلاف فى أى المرفوعات أصل المبتدا أو الفاعل أو هما فى مرتبة واحدة فعلى الاول يعرب مبتدأ وعلي الثاني فاعلا وعلى الثالث بخبر (قال) صلى الله عليه وسلم (وأنا) الواو فيه للاستئناف ثم فى رواية صاحب الشمائل وغيره الغابة (١) قال أبو بكر خرجت للقاء رسول الله صلي الله عليه وسلم والنظر فى وجهه والسلام عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال ماجاء بك ياعمر قال الجوع يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجدت بعض ذلك فيحتمل أن الصديق كان قال كلا من المقالتين وإنما اكتفى بلقي المصطفي صلى الله عليه وسلم والنظر اليه والسلام عليه لان بذلك يحصل كمال القوى فيذهل عن ألم الجوع كما قال صلى الله عليه وسلم فى وصاله في صومه أنى أظل عند ربى يطعمني ويسقيني علي أحد الأقوال فيه (والذى نفسي بيده) أى بقدرته فيه ندب القسم لتأكيد الامر عند السامع والحالف من غير

---

(١) قوله (الغابة) كذا ، ولعله (كما في اسد الغابة) ٠ ع

لأُخْرَجَنِي الذِى أَخْرَجَكُما قُوما فقَاما مَعَهُ ، فأَتَى رَجلاً مِنَ الأَنْصَارِ فاذَا هُوَ لَيْسَ فى بيْتِهِ فَلَمَّا رأَتْهُ المرْأَةُ

استحلاف (لاخرجني الذى أخرجكما) وعند الترمذي في شمائله وأنا وجدت بعض ذلك أى الجوع قال فى أشرف الوسائل فيحتمل أنه جمع بين المقالتين وفى عقد التقي الفاسي عن جده قال سمعت الامام محمداً المرجانى يقول قوله الذى أخرجكما افظ مبهم ظاهره الجوع والمراد والله أعلم هو الله إذ هو الذى أخرجه حقيقة فعبر بلفظ الذي الصادق علي السبب وعلى المسبب ايثاراً كما فى ظاهر الحال دفعا للوحشة الواقعة فى ذكر الجوع «قلت» وهذا من معالي الاخلاق وكريم الشيم وهو من معنى قوله تعالى «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» اه كلامه «قلت» وهذا يسميه البديعيون بالتوجيه ومنه قول إمامنا الشافعى رضى الله عنه فى خياط أعور

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء

فانه محتمل الدعاء له والدعاء عليه (قوموا فقاموا)(١) أي علي الفور كما تؤذن الفاء وانصرفوا (معه فاتي رجلا من الأنصار) يأتى تعيينه فى الاصل بما فيه (فاذا هو ليس فى بيته) أى ففاجأ مجيئهم فقدانه من البيت وهو مبتدأ والجملة بعده فى محل الخبر (فلما رأته) أى أبصرته (المرأة) فيؤخذ منه جواز نظر الاجانب اليه صلى الله عليه وسلم كما يجوز نظره للاجانب منهن وإنه معهن كالمحارم فى جواز الخلوة والنظر ويحتمل أن تكون الرؤية علمية والمفعول الثاني محذوف لدلالة المقام عليه أى مقبلا والمرأة بوزن التمرة ويجوز نقل حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف وتبقى مرة بوزن سنة ويقال فيها امرأة كما يقال مرأة وربما قيل امرأ بغيرهاء اعتمادا على قرينة تدل على المسمي قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول انا امرأ

---

(١) كذا ببعض نسخ المتن المجردة والممزوجة وفي بعضها قوما فقاما . ع

Marfat.com

قالتْ مَرْحَبًا وَأَهْلاً فقَالَ لهَارسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَيْنَ فلاَنٌ قالَتْ ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لنَا المَاء إذْ جاءَالأَنْصَارِىُّ فَنظَرَ الى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وَصَاحِبَيْهِ ثمَّ قالَ

أريد الخيز وجمع امرأة نساء ونسوة من غير لفظها كذا فى المصباح ولم أقف علي اسمها (قالت مرحبا) أى وجدت منزلا رحبا أي واسعا فانزل (وأهلا) أى وصادفت أهلا فأنس كذا فى هذه الرواية وفي رواية أنهم كرروا السلام ولم يجبهم حتى هم صلى الله عليه وسلم بالانصراف ثم أجابت واعتذرت بانها أرادت كثرة دعائه صلي الله عليه وسلم وتكريره لها ولصاحب منزلها فلما قالت ماذكر قولا نفسيا ثم أخبرت عنه والله أعلم (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان) قال المصنف فى التهذيب قال ابن السراج كناية عن اسم يسمي به المحدث عنه خاص غالب اه وتقدم هذا المعنى بزيادة في باب الصبر وزاد في تفسيرى البيضاوى والكشاف قولهما كما أن هذا كناية عن الاجناس (قالت ذهب يستعذب لنا الماء) يؤخذ منه أن استعذاب الماء لاينافى شأن الصحابة من الاعراض عن زهرات الدنيا ومستلذاتها (اذ جاء الانصارى) يحتمل أن تكون للمفاجأة بناء علي مجيئها لذلك كما قال به جمع وان نوزعوا فيه بما بينته أول رسالتى « انباه النائم من سنة نومه ببعض فوائد قوله تعالى وإذ استسقى موسي لقومه » (فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه) أى وقع النظر اليهم عقب مجيئه وهذا يحتمل أن يكون اتفاقا ويحتمل أن يكون لما حل عليه من الاشراق والتجلي الرباني ولم يدر سببه من نفسه فنظر ليرى سببه من الخارج فرأى مشكاة أنوار المصطفي المختار صلي الله عليه وسلم ومعه صاحبيه رضوان الله عليهما (ثم قال) أى بعد ان رحب وأظهر

الحمدُ للهِ ما أحَـدٌ اليَوْمَ أكْرَمُ أضْيافاً مِنّى فانْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِذْقٍ فيهِ بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ فقَالَ كُلوا وَأخَذَ المُدْيَةَ

كمال الفرح الـكائن عنده بحلول المصطفي فى منزله وأتي بمايدل علي ذلك (الحمد لله) أى هذه نعمة يجب شكر المنعم بها شرعا ليدوم نفعها وقوله (ماأحد اليوم أكرم اضيافا مني) جملة مستأنفة ليبين الحامل له على الحمد والداعي اليه وفيه دليل كمال فضيلته وبلاغته وعظم معرفته لانه أتى بكلام بديع مختصر فى هذا الموطن وما حجازية وأكرم خبره واليوم ظرف للنفي المدلول عليه بما أى انتفي وجـدان أحد اليوم أكرم من الـكرم وهو الجود والخيار ومنـه حديث «اياك وكرائم أموالهم» واضيافا منصوب على التمييز ومني متعلق با كرم (فانطلق) أى من محل رؤيتـه من حائطه عقب قول ماذ كر (فجاءهم بعذق) وجاء عند الترمذي بدله بقنو وهو بكسر القاف وسكون النون العذق الغصن من النخل (فيه بسر) هو المتلون من ثمر النخل قال المصنف في التهذيب قال الجوهرى البسر أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر الواحدة بسرة والجمع بسرات وبسر وأبسر النخل صار ما عليـه بسراً اه (وتمر) بفتح الفوقية وسكون الميم قال في المصباح هو من ثمر النخل كالزبيب من العنب وهو اليابس باجماع أهل اللغة لأنه يترك على النخل حتى ارطاب حتى يجف أو يقارب ثم يقطع ويترك في الشمس حتى ييبس الواحدة تمرة والجمع تمور وتمران بضم (١) والتمر يذكر ويؤنث فى لغة يقال هو التمر وهي التمر اه (ورطب) بضم ففتح قال فى المصباح الرطب ثمر النخل اذا أدرك ونضج قبل أن يجف والجمع رطاب مثل كلبة وكلاب (٢) (فقال كلوا) زاد الترمذى فى الشمائل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت فقال يارسول الله انى أردت أن تختاروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا (وأخذ المدية) بسكون الدال المهملة

---

(١) أى ضم التاء وآخر الثانى نون لا تاء كما في النسخ (٢) كذا . ع

Marfat.com

فقال له رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِيَّاكَ والحَلوبَ فذَبَحَ لهُمْ فأكَلوا مِنَ الشَّاةِ وَمنْ ذلِكَ العِذْقِ وشَرِبوا فلَمَّا أنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأبى بكرٍ وَعمرَ رضى الله عنهما « وَالذِى نفسى بِيَدِهِ لَتُسْئَلُنَّ عن هذا النَّعِيمِ يوْمَ القِيامةِ أخْرَجَكُمْ منْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا

(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب) أصله احذر تلاقى نفسك والحلوب فحذف العامل وجوبا وفاعله ثم المضاف الاول وأنيب عنه الثانى فانتصب ثم الثانى وأنيب عنه الثالث فانتصب وانفصل لتعذر اتصاله قاله ابن هشام فى التوضيح فى نحوه وانما نهي عن ذبحها شفقة على أهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو نهى ارشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف وان أسقط حقه (فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق) أتي بمن التبعيضية اشعارا بالاعراض عن الدنيا مع تمام الداعية ومزيد الحاجة (وشربوا) أى من الماء العذب (فلما أن شبعوا وروا) بضم الواو التي هى عين الفعل والاصل رويوا بوزن علموا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والذى نفسى بيده) أى قبض روحي بقدرته (لتسألن) بضم اللام والفعل مبني للمجهول ونائب الفاعل واو الجماعة فحذف لالتقاء الساكنين (عن هذا النعيم يوم القيامة) ثم قال مبينا وجه السؤال المذكور على وجه الاستئناف البيانى (أخرجكم من بيوتكم) بضم الموحدة وتكسر اتباعا لحركة الياء (الجوع) ونسبة الاخراج اليه مجاز عقلى من الاسناد الى السبب وإلا فالمخرج لهم من منازلهم هو الله تعالى (ثم لم ترجعوا) بالبناء للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول إن لم تصد

حَتي أصَابكمْ هذَا النَّعِيمُ »رواه مُسْلِمٌ (قَوْلُها) يَسْتَعْذِبُ أى يَطْلبُ المَاءَ العذْبَ وهوَ الطَّيِّبُ والعِذْقُ بكَسْرِ العَينِ وإسْكَانِ الذّالِ المُعْجَمَةِ وهوَ الكِباسَةُ وهى الغُصْنُ والمدْيَةُ بِضَمِّ المِيمِ وكسْرِهَا هِيَ السِّكِّين

عنه رواية (حتى أصابكم هذا النعيم) وهو الطعام والشراب (رواه مسلم) فى أواخر صحيحه ورواه الترمذى فى جامعه وشمائله وقال في جامعه فى باب الاستئذان رواه غير واحد عن شيبان وشيبان صاحب كتاب وهو صحيح الحديث وقال فى الزهد منه وقد رواه من طريق شيبان أيضا: حسن غريب ورواه فيه من طريق أخرى ثم وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب وهو صحيح الحديث ورواه النسائى في الوليمة وابن ماجه في الادب (وقولها يستعذب أى يطلب الماء العذب) فالسين فيه للطلب وهو أحد معانى استفعل كما ذكرته فى رسالتى انباه النائم من سنة نومه وفى الصحاح استعذب لنا الماء استقي لنا ماء عذبا واستعذب الماء سقاه عذبا اه وبه يعلم ان الفرق بينه مع لنا ودونها وانما ذهب لطلب الماء العذب لان أكثر مياه المدينة حينئذ كانت مالحة (وهو) أى الماء العذب (الطيب) أي ما يستطاب من الماء وليس المراد منه معنى الذب لغة وهو ما يسوغ شربه ولو مع بعض الكراهة لان ذلك ثابت لجميع مياه المدينة (والعذق بكسر العين) المهملة (واسكان الذال المعجمة وهو الكباسة) قال فى المصباح هى بالكسر عنقود النخل والجمع كبائس وهو معنى قوله (وهى) أى الكباسة (الغصن) أى من أغصان النخل لا مطلقا كما هو ظاهر وانما كنى عن تقييد ذلك بدلالة السياق (والمدية بضم الميم) بوزن غرفة وجمعها غرف ومقتضى كلام المصباح انها الفصحى (وكسرها) قال فى المصباح وبنو قشير تقول مدية بكسر الميم والجمع مدى كسدرة وسدر (هى السكين) بكسر السين المهملة وتشديد الكاف ونون أصلية

وَالحَلوبُ ذَاتُ اللَّبنِ والسُّؤَالُ عنْ هذَا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ لاَ سؤَالَ تَوْبِيخٍ وتَعْذِيبٍ وَاللهُ أعْلَم ، وهذَا الأَنْصَارِى الذِى أتَوْه هوَ

قيل بوزن فعيل وقيل زائدة فيكون وزنه فعلين مثل غسلين الشفرة سمي بذلك لانه يسكن حركة المذبوح وحكي ابن الانبارى فيه التذكير والتأنيث وقال السجستانى إن أبا زيد الانصارى والاصمعي وغيرهما ممن أدركه أنكروا التأنيث وقالوا هو مذكر وربما أنث فى الشعر علي معني الشفرة وأنشد الفراء

* بسكين مؤنفة النصاب * ولذا قال الزجاج السكين مذكر وربما أنث بالهاء لكنه شاذ غير مختار (والحلوب) بفتح الحاء المهملة وضم اللام (ذات اللبن) قال فى المصباح فان جعلتها اسما أتيت بالهاء فقلت هذه حلوبة فلان مثل الركوب والركوبة (والسؤال عن هذا النعيم) المؤكد بالقسم واللام وذلك لاستبعادهم له فانه من حاجة جافة لا من شهوة وحظ نفس (سؤال تعداد النعم) والامتنان بها وإظهار الكرامة باساغتها زاد فى الشمائل ظل بارد ورطب وماء بارد (لا سؤال توبيخ) وفي المصباح وبخته توبيخاً لمته علي سوء فعله وعنفته وعتبت عليه كلها بمعنى وقال الفارابى عيرته وقال الجوهرى التوبيخ التهديد أي لعدم القيام بشكرها (وتعذيب) أى يتسبب عن كفرانها وعدم شكرها لان ذلك غير كائن للصاحبين فيما تناولاه حينئذ قال ابن القيم كل أحد يسأل عن تنعمه الذى كان فيه هل ناله من حل أولا واذا خلص من ذلك يسأل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أولا والاول سؤال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه اه وانما ذكر المصطفى صلي الله عليه وسلم ذلك ارشاداً للآكلين والشاربين في حفظ أنفسهم في الشبع عن الغفلة باشتغال أحدهم بحظ نفسه ونعمتها عن تذكر الآخرة (وهذا الانصارى الذى أتوه هو

Marfat.com

أبوالْهَيْثَمِ بن التَيِّهَانِ كذَا جاءَ مبيّناً فى روَايةِ التِّرْمِذِى وغيره *وَعن
خالِد بن عُمَرَ العَدَوِى

أبوالهيثم) بهاء مفتوحة وسكون التحتية وفتح المثلثة كنية مالك (ابن التيهان)
بفتح الفوقية وتشديد التحتية الانصارى الاوسي أحد النقبا (كذا جاء مبينا
فى رواية الترمذى) من حديث أبي هريرة نفسه رواه كذلك في جامعه وفي
الشمائل وورد في رواية أخرجها الحافظ ابن حجر العسقلانى فى تخريج احاديث
الاذكار من حديث ابن عباس انهم انطلقوا الى دار أبي أيوب الانصارى وساق
القصة بنحوه وفي آخره « اذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله
وبركة الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وافضل
فان هذا كفاف هذا » وذكر بقية الحديث وحسن الحافظ الحديث وقال وفيه
غرابة من وجهين ذكر أبى أيوب والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم والثاني ما فى
آخره من التسمية والحمد اه وفى أشرف الوسائل فى رواية عند الطبرانى وابن
حبان انهم جاؤا الى ابى أيوب ولا مانع من انهما قصتان افتتا لهم مع كل واحد
منهما ورواية مسلم رجلا من الانصار محتملة لهما اه وكان المصنف جزم بكونه
أبا الهيثم لكون رواية الترمذي عن الصحابى الذى رواه عنه مسلم والله أعلم
(وغيره) كابن ماجه فعنده أيضا اذهبوا الى بيت أبي الهيثم بن التيهان وكابن
أبي عاصم فى كتاب الاطعمة والحاكم كما أشار اليه الحافظ في تخريجه لاحاديث
الاذكار فى أملبه عليها (وعن خالد بن عمر) بضم العين وفتح الميم والراء كذا
وقفت عليه فى نسخ متعددة من الرياض وهو من تحريف الكتاب انما هو «عمير»
بالتصغير (العدوى) بفتح المهملتين وهي نسبة الى عدى بفتح فكسر والمنسوب
اليه كذلك متعدد فى المهاجرين وفي الانصار وفى غيرهم كما في لب اللباب

Marfat.com

قالَ خَطَبَنا عُتْبَةَ بن غَزْوَان وَكَانَ أَمِيراً على الْبَصْرَةِ

الاصفهاني وخالد هذا بصرى قال الحافظ العسقلاني فى التقريب مقبول من كبار التابعين يقال إنه مخضرم وهم من ذكره فى الصحابة روي عنه مسلم والترمذى في الشمائل والنسائى وابن ماجه اه « قلت » قضيته أن الترمذى لم يرو عنه فى الجامع لكن فى الاطراف للحافظ المزي أن حديث الباب رواه الترمذى فى صفة جهنم من جامعه وفى شمائله وأشار بقوله وهم الخ الى الحافظ ابن عبد البر فانه ذكره في الاستيعاب (قال خطبنا عتبة) بضم المهملة وسكون الفوقية بعدها موحدة فهاء تأنيث (ابن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى ابن وهب بن نسيب بن زيد ابن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان أبو عبد الله ويقال أبو غزوان قال الحاكم قال الواقدى كان عتبة طولا جميلا قديم الاسلام هاجر الى الحبشة وكان من الرماة المذكورين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث هذا أشهرها وليس له فى الكتب الستة سواه وروي له الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لقريش « هل فيكم أحد غيركم قالوا ابن اختنا عتبة بن غزوان قال النبي صلى الله عليه وسلم ابن أخت القوم منهم» ثم قال غريب جدا قال فى تلخيص المستدرك اسناده مظلم قال الشيخ أبو العباس القرطبى عتبة مازنى حليف لبني نوفل قديم الاسلام هاجر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها أمره عمر على جيش فتوجه الى العراق وفتح الابلة والبصرة بموضع يقال له معدن بني سليم قاله ابن سعد ويقال إنه مات بالربذه قاله ابن المدائني كذا في الديباجة للدميرى (وكان أميرا على البصرة) بتثليث الموحدة كما حكاه لازهرى وأفصحهن الفتح وهو المشهور ويقال لها البصيرة بالتصغير والمؤتفكة لانها ائتفكت بأهلها فى أول الدهر اى

فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثمَّ قالَ أمّا بعـدفإنّ الدُّنيا قَدْ آذَنتْ بِصُرْمٍ وَوَلّتْ حَذّاءَ وَلَمْ يَبقَ مِنهَا إلاّ صُبَابَةٌ

انقلبت قال صاحب المطالع قال أبو سعيد السمعاني يقال للبصرة قبة الاسـلام وحزانة العرب بناها عتبة بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثمانى عشرة ولم يعبد الصنم قط على أرضها اه وهذا (١) يصح كونها من جملة مقول القول والمحكي بالقول مجموع الجمل ويحتمل كونها فى محل الحال من فاعل خطب باضمار قد (فحمد الله) أى اثني عليه بالاوصاف الازلية الثبوتية (وأثنى عليه) بسلب مالا يليق به سبحانه عنه ويصح كونهما بمعنى وعطفهما مع كونهما كذلك لاختلافهما لفظا إيماء الى أنه أطنب في الثناء على مولاه سبحانه كما يدل عليه قوله (ثم قال) والاول أولي لان التأسيس خير من التأكيد والفاء في قوله فخطب كالفاء في نحو توضأ زيد فغسل وجهه الخ للترتيب الذكرى لا للترتيب فى الزمان فان غسل الاعضاء المذكورة سابق علي الوضوء ويصح كونها للترتيب الزماني بان يراد أراد الخطبة وأراد الوضوء والارادة سابقة على فعله والله أعلم (أما بعد) أتى بها اقتداء به صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتي بها فى خطبه وذكر الحافظ فى الفتح ان الرهاوى أخرجها من أربعين طريقا عنه صلى الله عليـه وسلم (فان الدنيا قد آذنت بصرم) لتحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للعدم قال الشاعر

وان افتقادى واحداً بعد واحد * دليل علي ألا يدوم خليل

(وولت حذاء) أى منقطعة ومنه قيل للقطاة حذاء أى منقطعة الذنب قصيرته ويقال حمار أحذ اذا كان قصير الذنب حكاه أبو عبيدة وهذا مثل فكأنه قال ان الدنيا قد انقطعت مسرعة (ولم يبق منها الا صبابة) لانه صلي الله عليه وسلم

---

(١) لعلها « وهذه » . ع

Marfat.com

كَصبَابَةِ الإِنَاءِ يَتصَابُّهَا صاحِبُها وَإِنَّكُمْ منْتَقِلونَ منْها إلى دَارٍ لاَ زَوالَ لَهَا فَانْتَقِلوا بخيْرِ ما بِحَضْرَتِكُمْ فانهُ قدْ ذُكِرَ لنا انَّ الحجَرَ

قال « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بأصبعيه الوسطي والمسبحة (كصبابة لاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون عنها) اذ هى دار ارتحال وانتقال (الى دار لا زوال لها) ولا ارتحال عنها (فانتقلوا) أى من الدنيا (بخير ما بحضرتكم) أي بكسب صالح الاعمال وادخار الحسنات عند المولى سبحانه جعل الخير المتمكن منه فى الحياة كالحاضر المحتاج اليه فى المال فصاحب الحزم يدخر منه حاجته لينتفع به عند احتياجه اليه وهذا كما قال ابن عمر رضى الله عنهما وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وبين الداعى لاستمداد الزاد وادخاره ليوم المعاد بما ورد من الترهيب والترغيب فقال على سبيل الاستئناف البياني (فانه قد ذكر لنا) ببناء ذكر المجهول وحذف الفاعل للعلم به أنه المصطفى صلى الله عليه وسلم لان الصحابى الذى لم يخالط كتب أهل الكتاب لاسبيل له الى معرفة ذلك الامن قبله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر علماء الاثر أن من الموقوف لفظا المرفوع حكما قول الصحابى أمرنا بكذا ونهينا عن كذا بالبناء للمجهول فيهما و يجوز فى الديباجة أن ذلك ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه هو منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه اما نسيانا أو لامر اقتضاء ومراده الرفع لفظا لما ذكرناه قال ويحتمل ان يكون سمعه منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه للعلم به اه (ان الحجر) ال فيه للجنس والحجر معروف قال ابن النحوي فى لغات المنهاج جمعه فى أدني العدد أحجار وفى الكثرة حجار والحجارة نادر وهو كقولنا حمل وحمالة وذكر وذكارة كذا قال ابن فارس والجوهرى ورد عليهما القرطبى بان فى القرآن « فهي كالحجارة، وان من الحجارة، كونوا حجارة، ترميهم بحجارة، وامطرنا عليهم حجارة » فكيف يكون نادرا الا ان يريد أنه نادر فى القياس كثير

يُلْقَى منْ شفيرِ جَهَنّمَ فيَهْوِى فيهَا سَبْعينَ عاماً لاَ يُدْرِكُ لها قَعْرًا واللهِ لَتُمْلأَنّ أفعَجِبتُمْ

فى الاستعمال فيصح اه وذلك لان ما كان كذلك وعكسه يقع فى الفصيح بخلاف ماخالفهما معافردود(يلقى من) ابتدائية (شفير جهنم) أى حرفها وشفير كل شىء حرفه أيضا كالبئر والنهر كذا في المصباح وفى الديباجة حرفها الاعلي وحرف كل شىء أعلاه وشفيره ومنه شفير العين وجهنم قيل اسم أعجمي وقيل عربى ،أخوذ من قولهم بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وعلي كل فهى ممنوعة الصرف للعجمة أو التأنيث المعنوى مع العلمية وهو اسم لنار الآخرة نسأل الله العافية منها ومن كل بلاء (فيهوى) بكسر الواو أى ينزل (فيها سبعين) منصوب علي الظرفية الزمانية اى فى قدر سبعين (عاما لا يدرك) بالبناء للفاعل اى لا يصل والاسناد فيه مجازى والحقيقي لا يوصله الله (لها قعرا) بفتح القاف وسكون العين وهو كما فى المصباح أسفل الشىء وجمعه قعور اه (والله لتملأن) بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل سبحانه اكد بالقسم وباللام دفعا لما قد يقصر العقل عن ادراكه من ملء مالا يقطع مدى الوصول الي قعره سبعين عاما فما بالك بعرضه وكل سعته أى واذا كانت كذلك وتمتلىء عن آخرها فاحذروا من مخالفته سبحانه لئلا توبقكم المخالفة وتوقعكم فيها المعصية غفر الله لنا ذنوبنا وسترعيوبنا بمه وكرمه ولما كان ما ذكره أمرا عظيما جدا قال على وجه التقرير (أفعجبتم) اى من هذا الامر الدال علي عظم قدرة الله سبحانه وكمال جلاله وقوة انتقامه وتقدم أن في ذلك قولين أحدهما ان التقدير أسمعتم فعجبتم فالفاء عاطفة علي مقدر بعد الالف والثانى ان الف الاستفهام من جملة المعطوف وقدمت لصدارتها لتضمنها الاستفهام ولما حصل عند الحاضرين من مزيد الرهبة وعظيم الخوف مما سمعوه حتي كادوا أن يظنوا عمم العذاب لجميعهم أراد رفع ذلك عنهم وادخالهم

Marfat.com

ولقَدْ ذُكِرَ لنا أنَّ مابينَ مِصْرَاعينِ منْ مَصارِيعِ الجَنّةِ مَسِيرَةُ أرْبعينَ عاماً ولَيأْتِينَّ عَلَيْها يوْمٌ وهْوَ كَظِيظٌ منَ الزِّحامِ ولقَدْ رأيْتُنى سَابِعَ سَبْعةٍ

فى ميدان الرجاء اعـلاما بسعة رحمة الله تعالى وكمال فضله فاكد ذلك بالقسم المقدر الدال عليـه اللام فى قوله (ولقـد ذكر لنا ان مابين المصراعين) بكسر الميم تثنية مصراع ومصراع الباب ما بين عضادتيـه وهو ما يسـده الغلق كذا فى المفهم للقرطبي وفى المصـباح المصراع من الباب الشطر وهما مصراعان (من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما) برفع مسيرة خبر إن واذا كان هذا سعة الباب وأبوابها ثمانيـة وبين كل بابين خمسمائة عام كما تقدم فى حـديث « يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام » فما بالك بسعة باطنها ويكفيك فى ذلك قوله تعالى « وجنة عرضها السموات والارض » والمادة جارية أن الطول أزيد من العرض فسبحان المنعم المتفضل (وليأتين عليهـا) أى الجنة (يوم) هو وقت دخولها (وهو) أى المصراع أومحل من الباب (كظيظ من الزحام) وذلك يدل على كثرة الداخلين بعموم الرحمة ومزيدالفضل ففى الحديث إيماء الي أن المـكلف ينبغى له أن يكون عنده حال الصحة خوف من مولاه سبحانه ورجاء لفضله وإحسانه بقبول ما يعمله من صالح العمل والزحام بكسر الزاى مصدر زاحمه أى دافعه (ولقد رأيتني) قال فى أشرف الوسائل هي بصرية وقوله (سابع سبعة) حال اي واحدا من سبعة قال لـكن قضية قوله يعنى فى رواية الترمذى «فقسمتها بينى وبين سبعة» انه ثامن لـكن قوله أولئك السبعة يدل للاول وان المراد بقوله سبعة أى بقيـة سبعة اه ولا يشكل على كونها بصرية اتحاد ضمير فاعلها ومفعولها وذلك من خصائص أفعال القلوب وعبارة الـكافية لابن الحاجب ومنها أى خصائص أفعال

Marfat.com

مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم مَالَنَا طعَامٌ إلاّ ورَقُ الشَّجَرِ حتى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فالْتَقَطْتُ بُرْدَةً

القلوب انه يجوز أن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد مثل علمتني منطلقا قال شراحها والعبارة للمحقق الجامى ولا يجوز ذلك فى سائر الافعال فلا يقال ضربتني ولا شتمتني بل يقال ضربت نفسي وذلك لان أصل الفاعل أن يكون مؤثرا والمفعول به متأثرا وأصل المتأثر أن يغاير المؤثر فان اتحدا معنى كره اتحادهما لفظا فقصد مع اتحادهما معنى تغايرهما لفظا بقدر الامكان فمن ثم قالوا ضربت نفسى ولم يقولوا ضربتنى فان الفاعل والمفعول فيه ليسا بمتغايرين بقدر الامكان لاتفاقهما من حيث إن (١) كل واحد منهما ضميراً متصلا بخلاف ضربت نفسى فان النفس باضافتها الى ضمير المتكلم صارت كأنها غيره لغلبة مغايرة المضاف اليه فصار الفاعل والمفعول فيه متغايرين بقدر الامكان وأما أفعال القلوب فان المفعول به ليس المفعول الاول فى الحقيقة بل مضمون الجملة فجاز اتفاقهما لفظا لانهما ليسا فى الحقيقة فاعلا و مفعولا به اه لكن ألحق بأفعال القلوب في ذلك رأي البصرية قال الشاعر * ولقد أراني للرماح ذريئة * والحلمية كقوله تعالى «اني أراني أعصر خمرا» وقوله (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من فاعل رأى وبصح كونها لغوا متعلقا برأى وقوله (ما لنا طعام الا ورق الشجر) يحتمل أن تكون فى محل الحال من فاعل رأى وأن تكون مستأنفة استئنافا بيانياً جوابا لكيف كنتم معه صلى الله عليه وسلم وقوله (حتى قرحت أشداقنا) غاية لمقدر أى فأكلناه الى أن قرحت جوانب أشداقنا جمع شدق بكسر الشين المعجمة كحمل واحمال ويقال شدق بفتح المعجمة وجمعه شدوق كفلس وفلوس (فالتقطت بردة) أي عثرت عليها من غير قصد وطلب وهي شملة مخططة وقيل كساء أسود مربع وقال القرطبي البردة الشملة

---

(١) لعلها « كان » . ع

فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وبيْنَ سَعْدِ بنِ مالِكٍ فاتَّزَرْتُ بِنصْفِهاوَاتزَرَ سَعْدٌ بِنصْفِهَا فما أصْبَحَ اليَوْمَ مِنَّا أحدٌ إلاَّ أصْبَحَ أمِيراً عَلَى مِصْرٍ منَ الأمْصارِ وَإنِّي أعُوذُ باللهِ أنْ أكُونَ فى نفْسِي عظِيما وعِنْدَ اللهِ صغِيراً » رَواهُ مُسْلِمٌ

والعرب تسمى الكساء الذى يلتحف به بردة والبرد بغير تاء نوع من ثياب اليمن (فشققتها بينى و بين سعد بن مالك) هو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (فاتزرت) بتشديد الفوقية (بنصفها وانزر سعد بنصفها) وفى الترمذى فشققتها بينى وبين سعد كما تقدم ثم مبادرته بشقها عتب التقاطها كما تؤذن به الفاء إما لعلمه برضا صاحبها واما باعراضه عنها لسقوطها وتمزقها أو لمعرفته بمالكها فانه يرضي بذلك أو كان قبل وجوب تعريف اللقطة (فما أصبح) اى صار (اليوم (منا أحد) اسم أصبح والظرف قبله حال منه وكان صفة له فقدم عليه فصار حالا (الا أصبح أميرا علي مصر من الامصار) أشار به الى اتساع الحال عليهم بعد ضيقه أولا زاد فى آخر الحديث وسيخربون الامراء بعدنا أى ايدوا مثلنا من جهة العدالة والديانة والاعراض عن الدنيا وكان الامر على ذلك وأشاروا الى الفرق بأنهم رأوا معه صلي الله عليه وسلم ما كان سبباً لرياضتهم وتقللهم من الدنيا فمضوا على ذلك وغيرهم ممن بعدهم ليس كذلك فلا يكون الا علي قضية طبعه المجبول على الخلق القبيح (وانى أعوذ) أي أعتصم (بالله) من (أن أكون فى نفسى عظيما) بأن يوهمني ذلك الشيطان والنفس (وعند الله صغيرا) لا يقبل على بالفضل والاحسان ولا ينصب لعملى وزن اذا نصب الميزن قال صلى الله عليه وسلم «يجاء يوم القيامة بالرجل العظيم لايزن عندالله جناح بعوضة اقرءوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» أو كما قال (رواه مسلم) أواخر صحيحه ورواه

Marfat.com

(قوله آذَنْتُ) هُوَ بِمَدِّ الأَلفِ وذَالٍ مُعْجمةٍ غيرَ مُشَدَّدة أىْ أعْلمْتُ (وقوله بِصُرْمٍ) بِضَم الصّادِ أىْ بانْقِطاعِها وفَنائِها (وقوله ووَلّتْ حذّاء) هُوَ بِحاءٍ مُهْمَلَةٍ مفتُوحةٍ ثمَّ ذَالٍ مُعجَمةٍ مُشَدَّدَةٍ ثمَّ ألفٍ مَمدُودَةٍ أىْ سَرِيعةً (والصُّبابَةَ) بِضَم الصّادِ المهملةِ وهِىَ البَقِيّةُ اليَسِيرَةُ

الترمذى في جامعه وفي شمائله الا انه لم يسق منه فيها الا من قوله « لقد رأيتني سابع سبعة» الخ وأشار لى باقى الحديث ورواه النسائي فى الرقاق ورواه ابن ماجه فى الزهد مختصرا (قوله آذنت هو بمد الهمزة) أى وبالذال المعجمة المفتوحة (أى أعلمت) عبارة القرطبي أي أشعرت وأعلمت وحذف المصنف الأول لاغناء الثانى عنه (وقوله بصرم بضم الصاد) أى المهملة وسكون الراء (أى بانقطاعها وفنائها) الاولى بانقطاع وفناء كما عبر به القرطبي وتبعه فى الديباجة لان المفسر غير مضاف اليها وان كان الكلام فيها (وقوله وولت حذاء هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ثم ألف ممدودة أى سريعة) هذا تفسير للحذاء لا لمجموع المحكى كما قد توهمه عبارته ولو قال أي أدبرت سريعة أو قال حذاء أى سريعة لسلم من ذلك الايهام الا أن يسامح زيادة فى الايضاح كما هى عادته من بذل النصيحة جزاه الله خيرا وفي المصباح الاحذ المقطوع الذنب وقال الخليل الاحذ الاملس الذى ليس مستمسكا لشيء يتعلق به والانثى حذاء (والصبابة بضم الصاد المهملة) وبموحدتين خفيفتين بينهما ألف (وهى البقية اليسيرة) كذا فى الاصول باثبات الواو علي أن الخبر الظرف السابق علي الجملة وهى معطوفة عليه ثم قوله البقية غير مقيدة بشيء هو ما قاله غيره ومنهم القرطبي والدميرى وبه يعلم ان قول المصباح الصبابة بالضم بقية الماء مراده به التمثيل لا التقييد قال القرطبى والصبابة

Marfat.com

(وَقوله يتصابُّهَا) هُوَ بِتَشْدِيدِ الباءِ قَبلَ الهاءأى يجْمَعها (وَالكَظِيظ) الكَثِيرُ المُمْتَلِئ (وقوله قَرِحَتْ) بفَتحِ القافِ وَكَسْرِ الرَّاءأى صارَ فيهَا قُرُوحٌ

بالفتح رقة الشوق ولطيف المحبة اه (وقوله يتصابها) بفتح التحتية والفوقية (هو بتشديد الموحدة) من باب التفاعل فأدغمت الموحدة في مثلها (قبل الهاء أى يجمعها) قال القرطبي أى يروم صبها علي قلة الماء اي مثلا وضعفه (والكظيظ) بفتح الكاف وكسر الظاء المعجمة الاولي وسكون التحتية بينهما (الكثير) بالمثلثة (الممتلىء) يقال كظه الشر كظيظ في النهاية حديث عتبة فى باب الجنه وليأتين عليه يوم وهو كظيظ أي ممتلىء والكظيظ الزحام اه ومثله فى مجمع البحار نقلا عنها وكأنه أشار بذلك الي أنه مشترك بين الممتلىء والزحام أى ذي الزحام لانه تفسير الوصف والله أعلم (وقوله قرحت هو بفتح القاف وكسر الراء) وبالحاء المهملة (أى صارفيها قروح) بضمتين جمع قرح بفتح القاف وضمها وفى النهاية قيل بالفتح المصدر وبالضم اسم مصدر وبضم أوله أيضا ولم يذكر المصنف فى تحريره سوى فتح القاف وضمها وقال إنه الجرح وقال غيره أنه كالجدرى وفى مفردات الراغب القرح الاثر من الجراحة من شىء يصيبه من خارج والقرح أثرها من داخل كالبثرة ونحوها ونقل ابن عطية فى تفسيره قرح بفتح القاف وضمها واسكان الراء ثم قال قال أبو على هما لغتان كالضعف والضعف والفتح أولي لانه لغة أهل الحجاز وقال الاخفش هما مصدران بمعني واحد ومن قال القرح بالفتح الجراحة بعينها وبالضم ألمها قبل منه اذا أتي برواية لان هذا مما يعلم(١) بقياس وقرأ ابن السميقع بفتح القاف والراء قال الزمخشرى كالطرد

---

(١) لعله (مما لا يعلم) . ع

Marfat.com

* وعَنْ أَبِي مُوسي الأَشْعرِى رضيَ اللهُ عنه قالَ « أَخْرَجتْ لنَا عائِشة رضي الله عنها كِساءً وإِزَارًا غَلِيظًا قالتْ قُبِضَ رَسولُ اللّه صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فى هٰذَيْنِ » متفق عليه * وعنْ سَعْدبنأَبى وَقّاصٍ رضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ «إِنِّى لأَوَّلُ رَجلٍ من العربِ رَمى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ

والطرد قال أبو البقاء و بضمها على الاتباع كاليسر واليسر اه من لغات المنهاج لابن النحوى (وعن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال أخرجت لنا عائشة كساء) بكسر الكاف وبالسين المهملة والالف الممدودة زاد البخارى ملبدا وعندهما بلفظ كساء من التى يسمونها الملبدة (وازارا) بكسر الهمزة وبالزاى ثم الراء بينهما ألف اسم لما يستر أسافل البدن (غليظا) أي ثخينا وفى رواية لمسلم «أخرجت الينا عائشة كساء وازاراً ملبداً» واخراجها ذلك لتبين اعراضه صلي الله عليه وسلم عن الدنيا الى مفارقته لها ونقلته لحضرة مولانا سبحانه وتهييجاً المقتدين به المتبعين سبيله علي ذلك ولذا (قالت قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذين) زاد مسلم فى رواية له اثوبين (متفق عليه) رواه البخارى فى الخمس وفى اللباس ومسلم فى اللباس ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائي كلهم فى اللباس من سننهم ثم الذى فى الكتب المذكورة ان الحديث عن أبى بردة ابن أبى موسي قال أخرجت الينا عائشة ولا ذكر فيها لابى موسي والذى وقفت عليه من نسخ الرياض عن أبي موسى كما شرحته وهو ان لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من الشيخ بلا ارتياب * (وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال إني لأول العرب ممن رمى بسهم فى سبيل الله) وذلك فى بعث حمزة وعبيدة بن الحارث وهي ثاني سرية فى الاسلام وقيل بل هى أول سرية فيه

Marfat.com

وَلَقَدْ كُنّا نَغْزُو مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مالنَا طعَامٌ إلا وَرقُ الْحُبْلةِ هذَا السَّمُرُ حتى إنْ كانَ أحَدُنا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ

وجري عليه السيوطى فى أوائله وقد جزم به الحافظ فى الفتح وفيها كما روى ابن اسحاق وغيره مالفظه ولم يكن بينهم يعنى المسلمين والكفار قتال إلا أن سعد ابن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به فى الاسلام وفى أوائل السيوطي «أول من أراق دما فى سبيل الله سعد بن أبي وقاص» أسنده العسكري وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله أخرجه ابن سعد وابن أبى شيبة عنه وانه قال فى ذلك

ألا هل اتي رسول الله أني ✻ حميت صحابتي بصدور نبل
أذود بها عدوهم ذياداً ✻ بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام من معد ✻ بسهم قبل رسول الله قبلي (١)

(ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق الحبلة) جملة النفى فى محل الحال من فاعل نغزو (هذا السمر) قال القرطبي عند عامة الرواة بحذف الواو أى على انه بيان ورق الحبلة وعند الطبرانى والتيمى وهذا السمر بواو ووقع عند البخارى الا الحبلة وورق السمر وكذا ذكره أبو عبيد ورواية البخارى أحسنها لانه بين فيها انهم كانوا يأكلون ثمر العضاه وورق شجر السمر (حتى) غاية لكون طعامهم ذلك (إن) مخففة من الثقيلة (كان أحدنا ليضع) كناية عن الغائط وفى بعض طرقه يبعر (كما تضع الشاة) أي من البعر ليبسه وعدم ألفة المعدة له وهذا كان سنة ثمان فى غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة وسيأتى فى الاصل إن شاء الله تعالي وعليه فالمراد بالمعية النبهية حكما ويحتمل أن تكون المعية على ظاهرها وأن ذلك في غزوة أخرى غزاها سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين «بينا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام

---

(١)(هل اتى) بفتح اللام وحذف الهمزة والشطر الاخير غير متزن فليراجع . ع

Marfat.com

مَالُهُ خِلْطٌ» متفقٌ عليه (الحُبْلَة) بِضَمِّ الحاءِ المُهْمَلةِ وإسْكانِ الباءِ المُوحدَةِ وهِيَ والسَّمُرُ نوْعانِ معْرُوفانِ من شجرِ البادِيةِ *وعن أبي هريْرَة رضى الله عنهُ قال « قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ اجْعلْ رِزْقَ آلَ محمّدٍ قُوتاً» متفق عليه

إلا الحبلة» ذكره فى أشرف الوسائل (ما خالط) بكسر الخاء المعجمة أي لايختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وبيسه وهذا باعتبار ما كانوا عليه من الضيق أول الاسلام وامتحانا ليظهر صدق ثباتهم

لولا اشتعال النار في جزل الغضا * ما كان يعرف طيب نشر العود

(متفق عليه) رواه البخارى في فضل سعد في الأطعمة وفي الرقائق ومسلم فى أواخر كتابه ورواه الترمذى فى الزهد وقال حسن غريب والنسائى فى المناقب وابن ماجه في السنة كذا في الاطراف المزى (الحبلة بضم الحاء المهملة واسكان الباء الموحدة وهى والسمر) بفتح فضم قال فى المصباح شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه (نوعان معروفان من شجر البادية) قال القرطبي الحبلة شجر العضاه وقال ابن الاعرابي ثمر السمر شبه اللوبيا وذكرهما فى النهاية متقدما الثاني فيهما من غير عزو لابن الاعرابي حاكيا الاول بقيل * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق) بكسر الراء مصدر بمعنى المفعول أى ما ينتفعون به مأكلا ومشربا وملبسا (آل محمد) جاء عند بعض رواته زيادة في الدنيا بل قضية كلام الجامع الصغير أنه كذلك عند مسلم ولم أره كذلك عند مسلم إنما الحديث فيه بحذفه قال الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان وعندى أن المراد بآل محمد هنا متبعوه صلى الله عليه وسلم (قوتا متفق عليه) أى بالمعني وإلا فاللفظ لمسلم فى احدى رواياته ولفظ البخارى وهو

قال أهلُ اللُّغةِ وَالغريب معْنَى قُوتاً أى مايَسُدُّ الرَّمق *وعنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله عنه قال « وَاللهِ الذِى لاَإِلَهَ إلاّ هُوَ إنْ كُنتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِى على الأَرْضِ منَ الجوعِ وَإنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجرَ على بَطْنى من الْجوعِ

عند مسلم أيضا « اللهم ارزق آل محمد قوتا » قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر لفظ مسلم المذكور فى المتن وهو المعتمد (١) كون اللفظ الاول صالحا لان يكون دعاء بطلب القوت فى ذلك اليوم وأن يكون طلبه لهم دائما بخلاف لفظ مسلم فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال علي الكفاف والحديث رواه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه كما فى الأطراف (قال أهل اللغة) هم الحاكون لمعانى المفردات عن العرب (والغريب) هم المتكلمون على مفردات الكتاب والسنة (معنى قوتاً أى ما يسد الرمق) فى المصباح القوت ما يؤكل ليمسك الرمق وقال القرطبي معنى الحديث طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ولم يظهر وجه إدخال أى بين المفسر والمفسر ، وفى هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا ه (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال والله الذى لا إله إلا هو) أتي به لتأكيد مابعده فى ذهن سامعه (إن) مخففة إني (كنت لأعتمد بكبدى) بفتح الكاف وكسر الموحدة أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون الموحدة (على الارض) أى ألصق بطنى بها (من الجوع) من فيه تعليلية وكأنه كان يستفيد بذلك مايستفيده من شده الحجر علي بطنه ويحتمل أن يكون كناية عن سقوطه الي الارض مغشيا عليه كما سيأتي فى الحديث عنه عقب هذا « لقد رايتني وانى لأخر فيما بين منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم الى حجرة عائشة مغشياً على » الحديث (واني كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع) كعادة العرب وأهل الرياضة أو أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك اذا خلت أجوافهم

---

(١) كذا بالاصول . ع

Marfat.com

ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف مافى وجهى ومافى نفسي

لئلا تسترخى أمعاؤهم فتثقل عليهم الحركة ويربط الحجر تشتد البطن والظهر فتسهل عليهم الحركة حينئذ وقيل حكمة شده أنه يسكن بعض ألم الجوع لان حرارة المعدة الغريزية مادامت مشغولة بالطعام فتلك الحرارة به فاذا نفد اشتعلت برطوبات الجسم وجوهره فيحصل التألم حينئذ ويزداد مالم يضم على المعدة الاحشاء والجلد فان نارها حينئذ تخمد بعض الخمود فيقل الالم وقيل يفعل ذلك لان البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام لتقوس ظهره فاحتيج لربط الحجر ليشده ويقيم صلبه (ولقد قعدت على طريقهم) قال فى المصباح يذكر في لغة نجد وبه جاء قوله تعالى «فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا» ويؤنث فى لغة الحجاز « قلت » وعدم تأنيث يبس لكونه مصدراً وصف به كما ذكر البيضاوى فى التفسير قال فى المصباح وجمعه طرق وقد يجمع علي لغة التذكير على أطرقة والضمير يرجع الى المارة المدلول عليه بالمضاف (الذى يخرجون منه) أى الى مطالبهم وذلك لئلا يفوتوه (فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم) قبله فى البخارى مرور ابي بكر وعمر وانه سأل كلا منهما عن(١) آية وقصد بالسؤال التعرض للنوال فلم يقع وسكت عنه المصنف لعدم تعلق غرض الباب به اذ غرضه التحريض على الزهد فى الدنيا والاعراض عما تدعو اليه الضرورة بالمرة وهذا الخبر وأمثاله يدل عليه اذ لو كان حاله صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك لما بلغ حال أصحابه في الفقد الى ما ذكر فى الخبر لما علم من كمال كرمه وايثاره على نفسه صلى الله عليه وسلم (فتبسم حين رآني وعرف ما فى وجهى) أى مما يدل على ما فى نفسي (وما فى نفسي) أي من الاحتياج إلى ما يسد الرمق ووقع عند بعض رواة البخارى بأوالني للشك بدل الواو

---

(١) اى عن تفسيرها . ش

Marfat.com

ثمَّ قالَ أبا هرّ فقلتُ لَبَّيْكَ يارَسُولَ الله قالَ الحقْ وَمَضي فاتَّبَعْتُهُ فدَخل فأَسْتَاذِنُ فأُذِنَ لِى فدَخل فوَجدَ لَبنًا فِى قدَحٍ فقالَ منْ أَيْنَ هذا اللَّبن

فى قوله « وما » قال فى الفتح استدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه عرف ما به لان التبسم يكون لما يعجب وتارة يكون لمن تبسم اليه ولم تكن تلك الحالة معجبة فقوى الحمل على الثاني (ثم قال يا أبا هر) بتشديد الراء قال فى الفتح وهو إما رداً لاسم المؤنث الى المذكر أوالمصغر الى المكبر فان كنيته فى الاصل أبو هريرة تصغير هرة مؤنثا وأبو هريرة مذكر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا فيسكن (قلت لبيك يا رسول الله) هذه رواية على بن مسهر باثبات حرف النداء وعند باقى الرواة له بحذفه أى اجابة بعد اجابة (قل الحق) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (١) أى اتبع (ومضى) أى الى سبيل بيته (فاتبعته) بتشديد الفوقية زاد في رواية علي بن مسهر فلحقته وفي تفسير البغوى تبع بقطع الهمزة معناه أدرك وألحق واتبع بتشديد التاء معناه سار يقال مازلت أتبعه حتي أتبعته أي مازلت أسير خلفه حتي أدركته ولحقته (فدخل) زاد علي بن مسهر الى أهله (فأستأذن) قال فى الفتح بهمزة بعد التاء والنون مضمومة فعل المتكلم (٢) وعبر عنه بذلك مبالغة فى التحقق لانه حكاية حال ماضية ففيه الاشارة لكمال استحضاره لها حتي كأنه يخبر عن حاضر عنده وفى رواية ابن مسهر فاستأذنت بضمير المتكلم (وأذن لى) يحتمل أن يقرأ بالبناء للفاعل أى النبي صلى الله عليه وسلم وأن يقرأ بالبناء للمفعول ما لم تكن رواية فيوقف عندها (فدخل)(٣) قال فى الفتح كذا فيه وهو إما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو التفات (فوجد لبنا في قدح فقال من أين هذا اللبن)

---

(١) ضبطت فى نسخ المتن بهمزة قطع وكسر الحاء ومعناهما واحد (٢) فهو مضارع
(٣) في بعض نسخ المتن فدخلت . ع

Marfat.com

فقالوا أهْدَاهُ لَكَ فلاَنٌ أوفُلاَنةُ قالَ أبا هِرٍّ قُلتُ لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللهِ قال الْحَقْ إلى أهلِ الصُّفَّةِ فادعهُمْ لِي قالَ وأهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيافُ الإِسْلاَمِ لاَ يأْوُونَ عَلَى أهلٍ وَلاَ مالٍ ولاَ عَلَى أَحدٍ وكَانَ إذا أَتَتْهُ صدَقَةٌ بعثَ بها اليهمْ ولَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْها شَيئاً وَإِذَا أَتَتْهُ

وفي رواية ابن مسهر من أين لكم (قالوا أهداه لك فلان أو فلانة) كذا بالشك قال فى الفتح ولم أقف على اسم من أهداه وفي رواية روح « أهداه لنا فلان أو آل فلان » وفى رواية أهداه لنا فلان (قال أباهر قلت لبيك يا رسول الله) باثبات حرف النداء عند جميع رواة البخارى (قال الحق إلى أهل الصفة) ضمن الحق معنى انطلق فلذا عداه بالى وقد وقع فى رواية روح بدله انطلق (فادعهم لى قال) أى أبو هريرة وسقط من رواية روح ولا بد منها فان قوله (وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد) الى آخر ما يأتي من بيان شأنهم من كلام أبى هريرة شرح به حال أهل الصفة والسبب الداعى لدعائهم وأنه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بالصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية و وقع فى رواية يونس ما يشعر بأن أبا هريرة كان منهم وقد عده فيهم البخارى فى مؤلفه فى أهل الصفة والصفة بناء فى مؤخر المسجد منزل فقراء المهاجرين مما لامال له ولا معارف بالمدينة وقد تقدم فيهم بيان قبل هذا فى باب فضل الزهد فى الدنيا ووقع هكذا في الرواية لا يأوون على أهل والكثير الى يدل على وقوله ولا على أحد تعميم بعد تخصيص فيشمل الاقارب ولاصدقاء وغيرهم وجملة ولا يأوون فى محل الحال (وكان اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول) وفى رواية روح ولم يصب (منها شيئا) أي لنفسه وزاد روح ولم يشركهم فيها لحرمة الصدقة عليه لعلو مقامه (واذا أتته

Marfat.com

هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ اليهِمْ وأصابَ مِنْهاوَأَشْرَكَهُمْ فيها فَساءَنِي ذَلِكَ فقُلتُ وَما هذا اللَّبنُ فِي أهلِ الصفَّةِ كُنْتُ

هدية أرسل اليهم) أي ببعضها كما يدل عليه قوله (وأصاب منها وأشركهم فيها) وهذه الجملة الاخيرة كالاطناب فيها ايماء إلى انه يجعل لهم منها حظا وافرا وأما هو فى نصيبه منها فلا يستكثر إيثارا والجملة الشرطية وما عطف عليها مستأنفة فيها بيان معاملته صلى الله عليه وسلم معهم واعتنائه بأمرهم وما ذكر من بعث الصدقة و بعث الهدية لاهل الصفة هو أحد أحواله صلى الله عليه وسلم معهم وتارة كان اذا أتاه شيء وقيل له انه صدقة أمر من عنده بأكله ولم يأكل منه وان قيل انه هدية ضرب بيده وأكل منه وحمل علي أن هذا كان قبل بناء الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل الهدية فيمن حضر من أصحابه ويحتمل أن يكون باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا لم يحضره أحد فانه يرسل بعض الهدية الي أهل الصفة أو يدعوهم كما فى قصة الباب وإن حضره أحد شركه فى الهدية وان كان هناك فضل أرسل به الي أهل الصفة أو دعاهم ووقع في حديث أحمد عن طلحة بن عمر نزلت فى الصفة مع رجل كان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول على اختلاف الاحوال كان أولا ينزل الى أهل الصفة مما حضره أويدعوهم أو يفرقه على من حضر ان لم يحضر ما يكفيهم فلما فتحت فدك وغيرها صار يجرى عليهم من التمر فى كل يوم ما ذكر اه ملخصا من الفتح (فساءني) بالمد أى أحزنني (ذلك) أى قوله ادعهم لى لازيد ضرورتي وشدة فاقتي ظن أن ذلك اللبن لا يزيد عن حاجته كما هو مقتضى العادة فيه فلذا قال (فقلت وما هذا اللبن) والواو عاطفة على محذوف والاشارة للتحقير (في أهل الصفة) وهم عدد كثير وفى رواية «وأين يقع هذا اللبن فى أهل الصفة» (كنت

Marfat.com

أحقُّ أن أُصيبَ مِنْ هذَا اللَّبن شَرْبةً أتقوَّى بهَا فاذَا جاءوا أمرَنى فكُنتُ أنا أُعْطِيهِمْ وما عسي أنْ يَبْلُغنى منْ هذا اللَّبن وَلمْ يكُنْ منْ طاعةِ اللهِ وطاعةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بُدٌّ فأتَيْتُهمْ فدَعوْتُهمْ

أحق) أى أولى به (أن أصيب) وحذف المفضل عليه مجروراً بمن لدلالة السياق عليه أى أولى منهم إصابة (من هذا اللبن شربة أتقوى بها) أي أصير ذا قوة من ضعف الجوع بسببها يقال تحجر الطين أي صار حجراً ويجوز أن يكون بمعنى المجرد أى أقوى بها بعد الضعف (فاذا جاء) قال الحافظ فى الفتح كذا فيه بالافراد أى من أمرنى بطلبه والاكثر جاءوا بصيغة الجمع اه والموجود في بعض نسخ الرياض الوجه الثاني (أمرني) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فكنت أنا أعطيهم) وكأنه عرف ذلك بالعادة لانه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه (وما عسي أن يبلغنى) أى يصل الى (من هذا اللبن) بعد أن يكتفوا منه وقال الكرماني لفظ عسي زائد ووقع فى رواية يونس بن بكير فيأمرنى أن أدبره عليهم وما عسي أن يصيبني منه وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يقيتنى أى من جوع ذلك اليوم (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد) أي محيد قال فى المصباح لابد من كذا أى لا محيد عنه ولا يعرف استعماله إلا مقرونا بالنفى اه وذلك لان شكر المنعم سبحانه واجب شرعا وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة له سبحانه قال تعالي « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (فأتيتهم) أى عقب الامر لى بدعوتهم وان كان علي خلاف هواى (فدعوتهم) قال الكرمانى وظاهر قوله « فأتيتهم » أن الاتيان والدعوة وقعا بعد الاعطاء وليس كذلك ثم أجاب أن معني قوله فكنت أنا أعطيهم عطف علي جواب فاذا جاءوا فهي بمعنى

Marfat.com

فأقبلوا واستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هر
قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت
أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الآخر

الاستقبال قال في الفتح وهو ظاهر من السياق (فأقبلوا فاستأذنوا) أى سألوا الاذن
فى الدخول (فأذن لهم) بالبناء للفاعل كذا فى النسخ أى النبي صلى الله عليه وسلم
ولو قرىء بالبناء للمفعول لجاز لان المدار على وجود الاذن من أى كان قال تعالى
« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم » (فأخذوا مجالسهم)
أي فقعد كل منهم في المجلس اللائق به (من البيت) أى بيت النبي صلي الله عليه
وسلم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بانزال الناس منازلهم كما رواه مسلم في أول صحيحه
عن عائشة معلقا قال الحافظ فى الفتح ولم أقف على عددهم إذ ذاك قال أبو نعيم
عدد أهل الصفة يختلف بحسب الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا إما لغزو
أو سفر أو استغناء فقلوا ووقع فى عوارف المعارف انهم كانوا أربعمائة وفى المصباح
المجلس أى بفتح أوله وثالثه مكان الجلوس والجمع مجالس وقد يطلق علي أهله
مجازاً تسمية للحال باسم المحل اه (قال يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قل
خذ) أى قرح اللبن المدلول عليه بالسياق والسباق (فأعطهم فأخذت القدح
فجعلت) أى شرعت (أعطيه الرجل) والاتيان به حكاية للحال الماضية اشارة
لكمال استحضار القصة ولولا ذلك لقال فأعطيته الرجل وأل فى الرجل للجنس
(فيشرب حتي يروي ثم) فيه إيماء الى طول شرب الرجل منهم وذلك
لمزيد الجوع وتمام الفاقة (يرد) بالبناء للفاعل (علي القدح فأعطيه) أي
عقب رده (الآخر) أي الذى الى جنبه هذه رواية يونس وفي رواية علي بن
مسهر « فجعلت أناول الاناء رجلا رجلا فاذا روى أخذته فناولته الآخر

Marfat.com

فيشرَبُ حَتي يَرْوى ثمَّ يَرُدُّ علَىَّ القَدَحَ حتى انْتَهيْتُ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وَسلم وَقَدْ رَوِى القَوْمُ كلُّهمْ فأخَذَ القَدَحَ فوضَعَهُ علَى يدِهِ فنَظَرَ إلىَّ فَتَبَسَّمَ فقَالَ أباهِرٍّ فقُلتُ لَبَّيْكَ يارَسُولَ اللهِ فقَال بَقِيتُ أنا وأنْتَ

حتي روى القوم جميعاً » ووقع فى بعض نسخ البخارى فأعطيه الرجل وعليها شرح الحافظ كالكرماني فقال أى الذى الى جنبه وهذا فيه ان المعرفة اذا أعيدت معرفة لا تكون عين الاول قال والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الاصل أن تكون عينه إلا أن يكون هناك قرينة قال الحافظ بعد ذكر اختلاف الروايات كما ذكرنا وعليه فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حاجة فيه لخرم القاعدة (فيشرب حتي يروى ثم يرد علي القدح) وقوله (حتي انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى فأعطيه غاية لمقدر أى عمتهم أجمعين حتى انتهيت اليه صلى الله عليه وسلم (وقد روى القوم كلهم) جملة فى محل الحال وقد للتحقيق ايماء الى أنه تحقق لهم الرى المطلوب وأكد القوم بكلهم دفعاً لتوهم أن المراد رى بعضهم (فأخذ القدح) أى وقد بقيت فيه فضلة من اللبن كما فى رواية روخ (فوضعه على يده فنظر الى فتبسم) قال الحافظ في انفتح كأنه صلى الله عليه وسلم تفرس في أبى هريرة ما كان وقع فى توهمه انه لا يفضل له شىء من اللبن فلذا تبسم « قلت » ويجوز أن يكون قد اطلع على ذلك ككثير من المغيبات (فقال أبا هر) كذا فى رواية وفى رواية ابن مسهر هنا وفيما ذكر أوله أبو هر بالواو وهو على تقدير الاستفهام أى انه أبو هريرة وعلى لغة من لا يعرب الكنية (فقلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت) كأنه بالنسبة لمن حضر من أهل الصفة وأما من كان فى البيت من أهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم ويحتمل أن البيت إذ ذاك ما كان فيه أحد منهم أو أخذوا كفايتهم والذى فى القدح نصيبه صلى الله عليه

Marfat.com

قُلتُ صَدَقْتَ يارسولَ اللهِ قالَ اقْعُدْ فاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فقالَ اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمازالَ يقولُ اشْرَبْ حتى قلْتُ لاَ والذِى بعثَكَ بالحَقِّ لاَ أَجِدُ لهُ مَسْلَكًا قالَ فأَرِنى فأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ تعالى وسَمّى وشرِبَ الفَضْلَةَ » رواه البخارِى

وسلم (قلت صدقت يا رسول الله) وهذه الجملة والتي قبلها من باب لازم الخبر (قال اقعد فاشرب) فيه ان اللبن كغيره من المشروبات فى استحباب الجلوس عند شربه بخلاف المص المشروب فانه يستحب فيما عدا اللبن أما هو فيعبه عبا لان ما شرع له المص من خوف الشرقة به مفقود فى اللبن لقوله تعالى « ساغا للشاربين » قال الحافظ السيوطى لم يشرق باللبن أحد أصلا (فقعدت فشربت فما زال يقول لى اشرب) أي لما علم من مزيد حاجته وشدة فاقته ولانه ربما يترك بعض حاجته ليبقي بعضه للنبي صلي الله عليه وسلم فأمره بذلك ليستوفي أربه وظاهر انه كرر ذلك مراراً والمذكور فى أدب الضيافة أن المضيف يقول نحو ذلك للضيف الى ثلاثة لا يجاوزها (حتى قلت لا) المنفي محذوف أى لا أشرب ثم عال ذلك على وجه الاستئناف البيانى مؤكداً بالقسم بقوله (والذى بعثك) أى أرسلك ملتبسا (بالحق لا أجد له مسلكا) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه المهمل بينهما أى مكانا يسلك فيه مني (قال فأرني) وفى رواية روح فقال ناولنى القدح (فأعطيته القدح فحمد الله تعالي) أى على ما من به من البركة في اللبن المذكور مع قلته حتى روي القوم كلهم وأفضلوا (وسمى) فى ابتداء الشرب (وشرب الفضلة) أى البقية وفى رواية روح فشرب من الفضلة وفيه اشعار بأنه بقى بعضه فان كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقى بالبيت ان كان (رواه البخارى) فى الرقاق من صحيحه ووقع فى الاطراف أنه رواه في الاستئذان وهو وهم إلا إن أراد

Marfat.com

* وعنْ محمد بن سيرين عنْ أبي هريْرَةَ رضيَ اللهُ عنه قال « لقَدْ رَأيْتُنِي

أنه رواه كذلك مختصراً بنحوه في الباب المذكور كما نبهت عليه فى حاشية كتاب الاماره ف ورواه الترمذى فى الزهد من جامعه والنسائي فى الرقاق من سننه وفى الحديث من الفوائد من علامات النبوة تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبى هريرة لا أجد له مسلكا وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم له علي جوازه خلافا لمن قال بتحريمه والجمع بين ذلك و بين الاحاديث الواردة بالزجر عن الشبع بحمل الزجر على متخذ الشبع عادة لما يترتب عليه من الكسل عن العبادة وغيرها وحمل الجواز على من وقع له ذلك نادراً لاسيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب ﴿ تنبيه ﴾قال في الفتح ونعم لابي هريرة قصة أخرى فى تكثير الطعام مع أهل الصفة أخرج ابن حبان عن أبى هريرة قال « أتيت على ثلاثة أيام لم أطعم فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط فجعل الصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلي الله عليه وسلم أتى بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت أتطاول لكى يدعونى حتى قاموا وليس فى القصعة الا شيء فى نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذى نفسى بيده مازلت آكل منها حتى شبعت اه

* (وعن محمد بن سيرين) بكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء ثم تحتية ثم نون غير منصرف للعلمية والعجمة وابن سيرين تابعى يكني أبا بكر بصري ثقة ثبت عابد كبير القدر من أوساط التابعين مات سنة عشر ومائة روى عنه الستة كذا فى تقريب الحافظ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقد رأيتني) أي أبصرتني وهذا طرف من أواخر حديثه وأوله « كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من

Marfat.com

وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيما بينَ مِنْبَرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم إِلى حُجْرَةِ عائِشةَ رَضيَ اللهُ عنْهامَغْشِيّاً عَلَيّ فيَجِيءُ الْجَانُّ فَيَضَعُ رِجْلَه على عُنُقِي ويَرَى أَنِّي مَجْنونٌ وَما بِي منْ جُنُونٍ

كتان فتمخط فقال بخ بخ أبو هريرة يتمخط فى الكتان ولقد رأيتنى» وكان على المصنف ذكر الواو ليتنبه علي أن ما ذكر بعض حديث معطوف على شىء تقدمه (واني لاخر) بكسر الخاء المعجمة أي لاسقط والجملة حال من فاعل رأيتنى أو مفعوله (فيما) أى فى المكان الذى أو مكان (بين منبر) بكسر فسكون ففتح من النبر بالنون فالموحدة الارتفاع (رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة رضى الله عنها) القياس و حجرة عائشة لان بين لاتضاف إلا الى متعدد وكذا رأيته عزاه الحافظ فى باب الرقاق من الفتح الى باب لاعتصام لكن فى باب الاعتصام من الصحيح بلفظ الى وفى كتب النحو فيما اختصت به الواو العاطفة عن باقي العواطف عطف مالا يستغنى عنه كجاست بين زيد وعمرو ولذا كان الاصمعي يقول الصواب بين الدخول وحومل لا فحومل «وأجيب » بأن التقدير بين نواحي الدخول فهو كقولك دخلت بين الزيدين أو أن الدخول مشتمل علي أماكن ذكره فى مغنى اللبيب والجواب الاول ممكن هنا أى ما بين ساحات المنبر الي حجرة عائشة وما بين المنبر وحجرة عائشة أى بيتها وهى مدفنه صلى الله عليه وسلم حذاء(١) الروضة طولا (مغشيا على) هذا محط الفائدة ومقصد الاخبار أي مغمى علي والاغماء زوال الشعور مع فتور فى الاعضاء (فيجيء الجائى فيضع رجله علي عنقى ويرى أنى مجنون) أي وتلك عادتهم بالمجنون حتي يفيق وجملة يرى محتملة الحالية والاستئناف البيانى (وما بي من) مزيدة للتنصيص علي العموم الظاهر فيه (جنون) لكونه نكرة فى سياق النفي وهو مبتدأ والظرف قبله خبر قدم عليه اهتماما واعتناء

---

(١) لعله (حد) . ع

ما بِي إلاّ الجوعُ » رواه البخارِىْ * وعنْ عَائِشةَ رضي الله عنها قالَتْ « توفِّىَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم وَدِرْعهُ مرْهُونَةٌ عِنْدَ يهودِىٍّ فى ثلاثِين صاعاً منْ

(وما بي) الباء فيه سببية أى ليس سبب اغمائي (لا الجوع رواه البخارى) فى باب لاعتصام ورواه الترمذى في الزهد من جامعه وقال حسن صحيح غريب ورواه فى الشمائل بنحوه ه (وعن عائشة رضى الله عنها قالت توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم ودرعه) بكسر الدال المهملة ما يلبس فى الحرب زاد البخارى في أول البيوع عنها ورهنه درعا من حديد (مرهونة عند يهودي) هو أبو الشحم قال الحافظ في الفتح كما بينه الشافعي ثم البيهقي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلي الله عليه وسلم رهن درعا له عند أبي الشحم اليهودى رجل من بني ظفر فى شعير وأبو الشحم اسمه كنيته وظفر بفتح الظاء والفاء بطن من الاوس وكان حليفا لهم وتصحف علي بعضهم فضبطه بمد الهمزة وكسر الموحدة اسم فاعل من الاباء قال العلماء الحكمة فى عدوله صلي الله عليه وسلم عن معاملة بني عمير الصحابة الى معاملة اليهود إما لبيان الجواز أو لانهم لم يكن عندهم اذ ذاك طعام فاضل عن حاجة من عندهم أو خشى أنهم لا يأخذون ثمنا أو عرضا فلم يرد التضييق عليهم فانه لا يبعد أن يكون فيهم اذ ذاك من يقدر منه علي ذلك أو أكثر منه فلعله لم يطلعهم علي ذلك وانما أطلع عليه من لم يكن موسرا به ممن نزل ذلك اه (فى ثلاثين صاعاً) وقيل فى عشرين وقيل فى أربعين وقيل وسقا بدل الصاع كما ورد كل منها قاله الشيخ زكريا فى تحفة القارىء وجمع فى الفتح بين روايتي عشرين وثلاثين بأنه لعله كان ناقصا عن الثلاثين فجبر بذلك الكسر وألغى أخرى قال ووقع لابن حبان عن أنس أن قيمة الطعام كانت دينارا (من

Marfat.com

شعير) قال الشيخ زكريا في شرح البهجة قيل افتكه صلى الله عليه وسلم قبل موته لخبر «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي» وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك والاصح خلافه لقول ابن عباس رضى الله عنهما« توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى» أي ولحديث الباب والحديث الاول محمول علي من لم يخاف وفاء قال السبكي مع أنه صلى الله عليه وسلم ليس من الخبر لان دينه ليس لمصلحة نفسه لانه غنى بالله وانما أخذ الشعير لاهله وهو متصرف عليهم بالولاية العامة فلا يتعلق الدين به بل بهم ولم يثبت انه كان عليه ديون وإن ثبت فهو لمصلحة المسلمين واذا استدان الامام لمصالحهم كان عليهم لاعليه «فان قيل» هذا فيما استدانه للجهات العامة دون ما استدانه لاهله فانه وكيل عليهم والوكيل تتعلق به العهدة «والجواب» انه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين فهو يتصرف عليهم بهذه الولاية التي ليست لغيره من الأئمة ولا يخفى مافيه اه كلام الشيخ زكريا «أقول» يمكن أن يجاب بأن المختار عند الاصوليين عدم دخول المتكلم فى عموم كلامه فذاك فى حق من سواه أما هو فلا يحبس عن علي مقامه تشريفا له والله أعلم وفي فتح البارى فيه أى فى حديث « توفى رسول صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة » دليل على أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » وهو حديث صححه ابن حبان وغيره من لم يترك عند صاحب الدين ما يحصل به الوفاء واليه جنح الماوردى وذكر ابن الطلاع فى الاقضية النبوية أن أبا بكر فتك الدرع بعد النبي صلي الله عليه وسلم لكن روى ابن سعد أن أبا بكر قضى عدات النبى صلى الله عليه وسلم وان عليا قضى ديونه وروى اسحاق بن راهويه في مسنده عن الشعبي

Marfat.com

متفق عليه * وعنْ أَنَسٍ رضىَ اللّٰه عنْه قال « رَهنَ النَّبيُّ صلى اللّٰه عليه وَسلم دِرْعهُ بِشَعير ومَشَيت إِلى النبي صلى الله عليه وسلم بِخبْزِ شَعيرٍ وَإِهالةٍ سَنِخَةٍ ولقَدْ سَمِعتْه

مرسلا أن أبا بكر افتكها وسلمها لعلى وأما من أجاب بأنه صلي الله عليه وسلم افتكها قبل موته بثلاثة أيام فمعارض بحديث عائشة اه (متفق عليه) رواه البخارى فى أبواب من صحيحه بعضها باللفظ المذكور وبعضها بنحوه رواه مسلم فى البيوع ورواه النسائي وابن ماجه *(وعن أنس رضى الله عنه قال رهن النبي صلي الله عليه وسلم درعه) لفظ البخاري درعا له فيه انه من أدراعه لاالذي كان يعتادلبسه (بشعير) أى مقابلة بثمن الشعير الذى شراه صلي الله عليه وسلم نسيئة ففى الحديث مضاف مقدر والباء فيه لمقابلة ويصح كونها باء السببية ولا مضاف أى بسبب الشعير الذى شراه نسيئة (ومشيت الى النبي صلي الله عليه وسلم بخبز شعير) قال الحافظ فى كتاب الرهن من الفتح ووقع لاحمد عن أنس لقد دعي نبى الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم علي خبز شعير واهالة سنخة فكان اليهودى دعا النبي صلي الله عليه وسلم علي لسان أنس فلذا قال مشيت اليه بخلاف ما يقتضيه ظاهره (واهالة سنخة) بالسين المهملة قال الشيخ زكريا ويروى زنخة بالزاى بدلها والباقى سواء ففيه اعراضه صلي الله عليه وسلم عن المشتهيات واجتزؤه بما يسد الحاجة من القوت حتى حمل اليه مثل ذلك (ولقد سمعته) ظاهره ان هذا من كلام أنس ومرجع الضمير البارز للنبي صلي الله عليه وسلم أي قال أنس سمعت النبي صلي الله عليه وسلم وهوما فهمه الحافظ ابن حجر ورد علي الكرمانى قوله وهو كلام قتادة والضمير المنصوب فيه لانس قال الحافظ ويرد عليه أنه أخرجه احمد وابن ماجه عن أنس بلفظ « ولقد سمعت رسول الله

Marfat.com

يقول مَا أصْبَحَ لِآلِ محَمّدٍ إلاّ صاعٌ ولاَ أمْسي وإنهمْ لَتِسْعةُ أبْياتٍ »

صلى الله عليه وسلم (يقول) والذى نفس محمد بيده» فذكر الحديث بلفظ ابن ماجه وساقه أحمد بتمامه يقول مسليا لاولى الفقر والحاجة من أمته (ما أصبح لآل محمد) أى عندهم كقوله تعالى « أقم الصلاة لدلوك الشمس » أي عنده كما يدل عليه لفظ البخارى فى أوائل البيوع «ما أمسى عند آل محمد صاع بر » الحديث قال في تحفة القارى وآل مقحم « قلت » ويجوز ابقاؤه على ظاهره خصوصا ومذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الاسماء ويؤيده عود الضمير اليه من قوله وانهم تسعة أبيات (الا صاع) أى مكيلة من الطعام لكن في باب شراء النبى صلى الله عليه وسلم نسيئة أوائل البيوع من صحيح البخارى فى حديث الباب عن أنس « ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب » ويمكن الجمع بأن المنفي في رواية صاع تام من نوع واحد والمثبت صاع مجمع من أقوات كما يبينه انه فى جانب النفي بين فرداً خاصا ثم عطف عليه ما يعمه وغيره وفى جانب الاثبات لم يبين ابهام الصاع والله أعلم (ولا أمسى) أى لهم سواه كما صرح به أبو نعيم في روايته فى م تخرجه بلفظ ولا أمسى الا صاع وحذف ذلك ايجازا لدلالة ما قبله عليه (وانهم) أى آله الذين ينفق عليهم من زوجانه ومن يلوذ بهن (لتسعة أبيات) هذا بالنسبة للزوجات وكانت له مارية وريحانة حظوهما بملك اليمين ، وجملة وانهم في محل الحال من الظرف قال الحافظ فى الفتح ويناسبه(١) ذكر أنس لهذا القدر مع ما قبله الاشارة الى سبب قوله صلي الله عليه وسلم هذا وانه لم يقله متضجرا ولا شاكيا معاذ الله انما قاله معتذرا عن اجابته لدعوة اليهودى ولرهنه درعه عنده ولعل هذا هو الحامل للذي زعم أن قائل ذلك هو

---

(١) لعله (ومناسبة) . ع

Marfat.com

رَواه البخارى (الإِهالةِ) بكسْرِ الهَمزةِ الشَّحْمُ الذّائبُ والسّنِخَةَ بالنّون والخَاءِ المعجمة وهى المُتغَيِّرَة * وعنْ أبى هريْرَةَ رضِي اللهُ عنه قال «لَقَدْ رَأيت سَبعِينَ منْ أصْحابِ الصُّفّةِ ما منهمْ رجلٌ عليه رِداءٌ إِمّا اِزارٌ واِمّا كِساءٌ قَدْ رَبَطوا

أنس فراراً من أن يظن به صلى الله عليه وسلم أنه قاله تضجراً والله أعلم (رواه البخارى) فى البيوع والرهن ورواه الترمذي فى البيوع من جامعه وقال حسن صحيح والنسائى فى البيوع أيضا وابن ماجه فى الاحكام (الاهالة بكسر الهمزة) وتخفيف الهاء واللام (الشحم الذائب) وفى المصباح هى الودك المذاب وفى التحفة هي ما يؤتدم به من الأدهان كالألية وهما قولان ففي النهاية كل شيء من الادهان يؤتدم به إهالة وقيل هو ما أذيب من الالية والشحم وبهذا بدأ الحافظ فى الفتح وقيل هو الدسم الجامد «قلت» وعلى الاول والاخير فيشمل السمن ونحوه من الزبد (والسنخة بالنون) المكسورة قال الحافظ ويقال فيها بالزاى بدل السين (والخا المعجمة وهى المتغيرة) أى متغيرة الرائحة من طول المكث كما فى تحفة القارى ففي الحديث كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وزهده وتقلله من الدنيا مع قدرته عليها وكرمه الذى أفضي به الى عدم الادخار حتي احتاج الى رهن درعه * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين) بتقديم المهملة على الموحدة (من أهل الصفة) من فيه تبعيضية لما تقدم قريبا من انهم يبلغون الى أربعمائة (ما منهم رجل عليه رداء) أى لا رداء وهو الساتر لا على البدن علي أحد منهم وانما معهم ما يسترون به عورتهم (إما) بكسر الهمزة للتفصيل (ازار وإما كساء) وهو مبتدأ خبره محذوف أى مالهم (١) ذلك أو ذلك (قد ربطوا) بحذف العائد وهو

---

(١) (ما) موصولة لا نافية . ع

Marfat.com

فى أعْناقِهِمْ منهامايبْلغ نِصفَ السّاقينِ ومنْها مايَبْلغ الْكَعبَينِ فَيجمعه بِيَدِهِ كِراهِيَةَ أنْ تُرَى عوْرَته» رَواه البخارى * وعن عَائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها قالتْ « كَانَ فِرَاشُ رَسول الله صلى الله عليهِ

المفعول به أى ر بطوه (فى أعناقهـم) وذلك للاستمساك فيدوم سـتر العورة (منها)أى الازر والاكسية المدلول عليها بما ذكر (مايبلغ نصف الساقين)أفرد المضاف الى المثنى وهو جائز كتثنيته وجمعه كقطعت رأسي الكبشين وكحديث« كان شعره الى أنصاف أذنيه » وقوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » وفي المصـباح الساق من الاعضاء أنثى وهي ما بين الركبة والقدم وتصغيرها سويقة اه (ومنها مايبلغ) أي يدرك (الـكعبين) قال فى المصباح الكعب من الانسان اختلف فيه أئمة اللغة قال أبو عمرو بن العلاء والاصمعي الناتىء عنـد ملتقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كعبان عن يمينها وشمالها وقدصرح بهذا الازهرى وجماعة، وقال ابن الاعرابى وغيره الكعب هو المفصل بين الساق والقدمَ وذهب الشيعة الى أن الكعب فى ظهر القدم وأنكره أئمة اللغة كالاصمعي وغيره اه وظاهر أن المراد هنا لا(١) يختلف على قول أهل اللغة الستة المذكورين إذ المراد التقريب لا التحديد فما أدرك الناتىء قارب ادراك المتصل وبالعكس والاول أبلغ فى الاعراض عن الدنيا اللائق بأحوالهم (فيجمعه) أي الرجل أعاد الضمير أولا مجموعا في قوله قد ربطوه باعتبار المعنى إذ المراد من رجل العموم وافراده هنا باعتبار لفظه أى فيجمع ما ذكر من الازار والكساء (بيده كراهية) بتخفيف التحتية وهو الكراهة بحذفها مصدرا كره الامر يكره، وهو مفعول له علة للجمع أى استقباح (أن ترى عورته) من طرفى نحو الازار اصغره (رواه البخاري) فى الصلاة من صحيحه وقد سبق الحديث فى الباب قبله *(وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلي الله عليه

---

(١) فى نسخة ما بدل لا

Marfat.com

وسلم مِنْ أَدَمٍ حشْوُهُ لِيفٌ » رَواهُ البُخارِى * وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال « كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسول الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسلم إِذْ جاءَ رَجلٌ مِنَ الأَنْصارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَدْبَرَ الأَنْصارِىُّ فقَالَ رَسول اللهِ صلى الله عليهِ وَسلم يا أخا الأَنْصَار كَيْفَ أَخِى سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ فقَالَ صَالِحٌ

و-لم) أى الذى ينام عليه (من أدم) بفتح أوليه والدال مهملة جمع أديم الجلد المدبوغ (حشوه) أى محشوه مصدر بمعنى المفعول (ليف) بكسر اللام وسكون التحتية قل فى الصحاح الليف للنخل واحده ليفة (رواه البخارى * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا جلوسا) بضم أوليه جمع جالس (مع رسول الله صلى الله عليه و لم إذ جاء رجل من الانصار) أى وقت مجىء ﴿١﴾ الرجل الانصارى وتقدم انها تحتمل المفاجأة بناء علي قول أبي عبيدة بافادتها له (فسلم عليه) أى علي النبي صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا أخا الانصار) أى ياواحداً من الانصار فى الكشاف في قوله تعالى « إذ قال لهم اخوهم نوح » قيل أخوهم لانه كان منهم من قول العرب ياأخا بنى تميم يريدون ياواحدا منهم ومنه بيت الحماسة

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات علي ما نال برهانا

(كيف أخي) فيه كمال تواضعه ومزيد فضله صلي الله عليه وسلم اذا أطلق هذا اللفظ فى حقه تشريفا له وفيه إيماء الى صدق ايمانه فيكون فيه تلميح الى قوله تعالى « انما المؤمنون اخوة » (سعد بن عبادة) سيد الخزرج (فقال صالح) خبر مبتدأ محذوف لدلالة السؤال عليه ففيه استحباب مثل لمن سأل عن حال مريض من

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ولعله مقدم من تأخير والاصل (فسلم) الرجل الانصاري

Marfat.com

فقَالَ رسولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسلم مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ فقَامَ وقُمْنامَعهُ ونحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ مَاعَلَيْنَانِعَالٌ ولاَ خِفَافٌ وَلاَ قلاَنِسُ ولاَ قُمُصٌ

نفسه أو غيره وفى الحديث « أن عليا رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فى اليوم الذى توفى فيه النبي صلي الله عليه وسلم فقال بخير أصبح بارئا بحمد الله »وقوله صالح أى للشفاء عند مجىء إبانها فى العلم الازلي وهو كناية عن مرضه فلذا توجه لعيادته صلي الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من يعوده منكم) فيه ان العيادة مطلوبة على الكفاية (فقام وقمنا معه) ظاهره قيام جميع حاضرى المجلس معه صلي الله عليه وسلم (ونحن بضعة عشر) البضعة بكسر الموحدة ما بين العقدين من العدد (ما علينا نعال) بكسر النون جمع نعل اى فى اقدامنا (ولا خفاف) بكسر أوله أيضا جمع خف بضمه قال فى المصباح الخف الملبوس جمعه خفف ككتاب أى بل كنا حفاة (ولا قلانس) هى كالقلاسى جمع قلنسوة بوزن فعلوة بفتح أوليه وسكون النون وضم اللام وفي التهذيب المصنف القلنسوة هى التى تلبس النون فيها زائدة وهى معروفة وفيها لغتان ذكرهما الجوهرى وغيره قال الجرهرى هى القلنسوة والقلنسية اذا فتحت القاف ضمت السين وان ضمت القاف كسرت السين وقلبت الواو ياء فاذا جمعت أو صغرت فأنت بالخيار في حذف الواو أوالنون لانهما زائدتان فان شئت حذفت الواو فقلت قلانس وان شئت حذفت النون قلت قلاس وان جمعت القلنسوة بحذف الهاء قلت قلانس والاصل قلنسو إلا أن الواو رفضت لانه ليس فى الاسماء أى العربية اسم آخره حرف علة قبله ضمة فاذا أدى الى ذلك قياس وجب رفضه وتبدل من الضمة كسرة فيصير آخر الاسم ياء مكسورا ما قبلها فتحذف كهي في غازاه ملخصا (ولا قمص) بضمتين جمع قميص ويجمع علي قمصان الثوب المعروف الملبوس علي البدن

Marfat.com

نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّبَاخِ حَتى جِئْنَاهُ فاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتى دَنا رَسول الله صلى الله عليهِ وسلم وأصْحَابُهُ الذِينَ مَعَهُ » رَواهُ مُسلم

*وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَـينِ رَضي الله عنهُمَا عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلم قال « خَيْرُكُمْ قَرْنِي

وجملة النفي في محل الحال من المبتدا على مذهب سيبويه و يصح أن يكون خبراً بعد خبر كجملة (نمشي فى تلك السباخ) بكسر المهملة وبالموحدة جمع سبخة بوزن تمرة أما سبخه بوزن كلـة فجمعها سبخات ككلمة و كلمات والارض السبخة قال فى النهاية هي التى يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر وفى هـذه الجملة دلالة على الاقتصار على قليل الملبوس والاعراض عما زاد علي الضرورة وظاهر العبارة انه صلي الله عليه وسلم حينئذ كان كذلك ليتأسوا به ويقتدوا بهديه (حتي جئنا) غاية للمشي (فاستأخر قومه) الخزرج أو الانصار (من حوله حتى دنا) أي قرب منه (رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه الذين) جاءوا (معه) اكراماً له افد وانزالا للناس منازلهم ويتأنس بهم المريض ويذهب عنه بعض الكلال الذى يحصل له من طول ملازمة من عنـده ان كان (رواه مسلم) في الجنائز من صحيحه (وعن عمران) بكسر المهملة (ابن حصـين) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية بعدها نون (رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال خيركم) أيها الامة وحذف المصنف لفظ إن من اول الحديث وهى ثابتة عند مسلم (قرني) وفي لفظ آخرلهما «خير أمتى قرنى» وفى لفظ آخر لمسلم «خير الناس قرنى» وحديث الباب بمعناه كما قدرناه قال السيوطي فى التوشيح القرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الامور المقصودة والاصح ألا يضبط بمدة فقرنه

Marfat.com

ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فما أدري قال النبي صلى الله عليه وسلم مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون

صلى الله عليه وسلم هم الصحابة و كانت مدتهم من المبعث لى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة (ثم الذين يلونهم) أى ثم قرن التابعين وقرنهم من سنة مائة نحو سبعين (ثم الذين يلونهم) أى من اتباع التابعين وقرنهم من ثنة الى حدود العشرين ومائتين ومن هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رءوسها وامتحن اهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر فى نقص الى الآن اه قال المصنف والمراد تفضيل جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابى علي الانبياء ولا تفضيل أفراد النساء علي مريم وآسية وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة الي جملة القرن حكى عن عياض عن المغيرة قال قرنه أصحابه والذين يلونهم أبناؤهم والثالث أبناء أبنائهم ، وقال سهل(١) قرنه ما بقيت عين رأته والثاني ما بقيت عين رأت من رآه ثم كذلك (قال عمران) هذا من كلام أحد الرواة عنه ويحتمل علي بعد أن يكون عبر عن نفسه باسمه كما هى طريق كثير من الاوائل (فما أدرى قال النبي صلي الله عليه وسلم) ثم الذين يلونهم (مرتين أو) قالها (ثلاثا) وشرف القرن الرابع باعتبار من فيه من أئمة الاسلام الناصرين للحق الذابين عنه المجاهدين فى الله الصابرين على ما أصابهم فى سبيله كالامام أحمد بن حنبل وأضرابه (ثم يكون بعدهم) اى اهل القرون المشهود لها بالاخيرية (قوم يشهدون ولا يستشهدون) قال المصنف فى شرح مسلم هذا غير مخالف لحديث «خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسأل عنها» لان ذاك محمول علي دعاوى الحسبة أو علي اعلام ذى الحق

---

(١) في نسخة (مسهر) بدل (سهل) . ع

Marfat.com

وَيَخونونَ ولاَ يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُون وَلاَ يُوفُون ويَظْهَرُ فيهِمُ السّمن »
مُتفَقٌ عليه * وَعنْ أبى امَامَةَ رَضى الله عَنْهُ قال « قالَ رَسولُ اللهِ
صلى الله عَلَيْهِ وسلم يا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ أنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ

بأنك تشهد به وسو لا يسلم شهادتك به وحديث الباب محمول علي الشهادة لذى الحق العالم بها عند الحاكم قيل طلبها منه أو علي شاهد الزور أو علي من ينتصب شاهدا وليس هو من أهل الشهادة او على من يشهد لقوم بالجنة أو النار من غير توقيف وهذا ضعيف اه ملخصا (ويخونون ولا يؤتمنون) قال المصنف في شرح مسلم بعد أن أورده بلفظ يتمنون بتشديد الفوقية « كذا فى أكثر النسخ » يعنى من مسلم وفى بعضها يؤتمنون ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها أمانة بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان فلا يخرج عن الامانة فى بعض الاوطان اه « قلت » ويصح أن يكون جملة النفى في محل الحال أى ان طبعهم الخيانة مع عدم الائتمان لهم فليس لهم سوى وبال العزم عليها من غير ظفر بشىء والله أعلم (وينذرون) بفتح الفوقية (١) وضم الذال المعجمة وكسرها لغتان كما قال المصنف (ولا يوفون) قال فى شرح مسلم وفى رواية ولا يفون وهما صحيحتان يقال وفى وأوفى (ويظهر فيهم السمن) أى كثرة اللحم أى أنه يكثر ذلك فيهم وليس الخلق منه مذموما بل المكتسب له بالتوسع في المأكل والمشرب وغيره زيادة على المعتاد وقيل المراد التكثر مما ليس لهم وادعاء ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمعهم الاموال (متفق عليه) أخرجه البخارى في الشهادات وفضل الصحابة وغيرهما من صحيحه ومسلم فى الفضائل ورواه النسائي في النذور * (وعن أبي أمامة) بضم الهمزة وميمين خفيفتين بينهما ألف (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن آدم انك أن) بفتح الهمزة (تبذل الفضل)

---

(١) كذا، والصواب (التحتية) . ع

Marfat.com

خيرٌ لكَ وأن تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلاَ تُلاَمُ عَلى كَفَافٍ وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ حدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ * وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِى الخَطْمِيِّ رَضيَ اللهعنهُ قال « قالَ رسولُ اللهِ صَلى الله

أى بذلك الفضل منصوب بدل اشتمال من اسم ان والفضل بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة مافضل عما يحتاج اليه عادة (خير لك) ليبقى لك غناه ويحتمل أن يكون مصدرا (وان تمسكه شر لك) لانك ربما لا تؤدى الحقوق الواجبة وقد يشتغل به القلب الذى هو بيت الرب ومحل نظره من العبد عن التوجه اليه (ولا تلام) بضم الفوقية مبنى المجهول أي لا يلحقك لوم أى عتب من الشرع (على الكفاف) بفتح أوليه أي قدر الحاجة من طعام وشراب وملبس ومسكن وخادم احتاجه قال القرطبي وهو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفهات وهذا أحسن الاحوال لسلامته من وصمة كل من الفقر والغنى (وابدأ) فى الانفاق (بمن تعول) أى بحق الذى تعوله وتمونه من زوجة وأصل أو فرع محتاج أوخادم فالعائد محذوف أو بعائلتك فما موصولة أومصدرية (رواه الترمذى) في الزهد من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى الزكاة من صحيحه وكان عزوه اليه أولى وكأنه غاب عن الشيخ ولا عيب على الانسان فى النسيان (وعن عبيدالله) بصيغة التصغير (ابن محصن) بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية آخره نون (الانصارى) رأي (رضى الله عنه) النبي صلى الله عليه وسلم قال فى أسد الغابة بعد أن أورد حديث الباب وقال أبو عمرو يعني ابن عبد البر منهم من جعل حديثه مرسلا والاكثر يصحح صحبته فيجعل حديثه مسنداً وروى عنه أبوسلمة(١) أيضا اه (قال قال رسول الله صلى الله

---

(١) فى نسخة ابن مسلمة ع

Marfat.com

عليهِ وَسلم مَنْ أصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنا فى سِرْبِهِ مُعَافًى فِى جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لهُ الدُّنْيا بحذَافيرها » رَواهُ التِّرْمذِىُّ وقالَ حدِيثٌ حَسن « سِرْبِهِ » بِكَسْرِ السِّينِ المُهْمَلَةِ أىْ نَفْسِهِ وقيلَ قَوْمِهِ *وعَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بن العَاص رَضِيَ اللهُ عنهما أن رَسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قَدْ أفْلَحَ مَنْ أسْلَمَ

عليه وسلم من أصبح منكم) الخطاب للحاضرين بمجلسه صلى الله عليه وسلم وحكمه صلي الله عليه وسلم علي الواحد حكمه علي الجماعة (آمناً) من عدوه (فى سربه) على نفسه وبضعه وأهله وماله (معافى في جسده) من الامراض لان معها لا سيما الشديد منها يذهل عن نظر المرء فى حسن حاله وما أنعم المولى به عليه من أمن وسعة (عنده قوت يومه) من طعام وشراب وسائر ما يحتاج اليه من أدوية ونحوها (فكأنما حيزت) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها زاى أى ضمت وجمعت (له الدنيا) وفي رواية زيادة «بحذافيرها »أى بجوانبها أى فكأنما أعطي الدنيا بأسرها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه البخارى فى لادب المفرد وابن ماجه (سربه بكسر السين المهملة) وسكون الراء وبالموحدة المجرورة على الحكاية (نفسه) قاله فى النهاية قال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه أى طريقه « قلت » وعليه فيكون مجازا عن الامن أيضاً فيرجع الى الاول (وقيل قومه) قلت كأن قائله أخذه من قول اللغويين السرب أى بكسر أوله الجماعة من النساء والبقر والشاة والقطاة والوحش كذا فى المصباح فجرد السرب عن قيد النساء الخ وأراد به مطلق جماعته وقومه والله أعلم * (وعن عبد الله بن عمرو) بفتح المهملة (ابن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح) أى فاز بالفلاح وهو الفوز والبقاء والظفر (من أسلم)

Marfat.com

وكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا وقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ »رَواه مُسْلِمٌ *وَعنْ أَبى محمدٍ فضَالَة بنِ عَبيدٍ الأَنْصَارِىِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ انهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى

بدأ به لانه الاساس فى الاعتدال بقبول صالح الاعمال والمراد الاسلام الصحيح المخلص فيه لانه الكامل فينصرف المطلق اليه (وكان رزقه كفافا) أى بقدر الحاجة لا يفضل عنه قال المصنف هي الكفاية من غير زيادة ولا نقص وفيه شاهد لتفضيل الكفاف على كل من الفقر والغني (وقنعه الله) أي صيره قانعا ولعل التضعيف إيماء الي بعد هذا الوصف عن طبع الانسان فكان محاول ازالتها يحتاج الى مبالغة في ذلك لان الطبع البشرى مائل الى الاستكثار من الدنيا والحرص عليها الا من عصم الله وقليل ماهم أى وجعله الله يخفي ألطافه قانعا (بما آتاه) بالمدأى أعطاه من الكفاف قال القرطبي معنى الحديث إن من حصل له ذلك فقد حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه فى الدارين (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه احمد والترمذي وابن ماجه (وعن أبي محمد فضالة) بفتح الفاء وبالضاد المعجمة (ابن عبيد) بصيغة التصغير ابن ناقذ بالمعجمة ابن قيس بن صهيب بن الاصرم بن جحجبا بجيمين مفتوحتين بينهما حاء ساكنة وبباء موحدة ابن كلفة بن عوف ابن عمرو بن عرف بن مالك بن الاوس (الانصاري) العمري (رضى الله عنه) قال المصنف فى التهذيب أول مشاهده أحد شهدها وما بعدها من المشاهد ومنها بيعة الرضوان وشهد فتح مصر وسكن دمشق وولى قضاءها لمعاوية وأمره علي غزو الروم فى البحر روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا روى له مسلم منها حديثين توفى بدمشق ودفن بباب الصغير سنة ثلاث وخمسين وقيل تسع وستين والصحيح الاول فقد نقلوا أن معاوية حمل نعشه وقال لابنه أعنى يا بني فانك لا تحمل بعده مثله وتوفى معاوية سنة ستين (انه سمع رسول الله صلى

اللهُ عليه وسلم يقُول « طُوبَى لِمَنْ هُدِىَ لِلْاِسْلَامِ وكانَ عيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ وقالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ * وَعنْ ابْنِ عباس رَضى اللهُ عنْهُمَا قال « كَانَ رَسولُ اللهِ صَلى الله عليهِ وَسلم يَبِيتُ اللياَلِىَ المُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وأَهْلُهُ لاَ يجدُونَ عَشَاءً

الله عليه وسلم يقول طوبي) قل فى المصباح قيل من الطيب والمعنى العيش الطيب وقيل الحسن وقيل الخير وأصلها طيبي فقلبت الياء واوا لمجانسة الضمة وفى كتاب الجهاد من صحيح البخاري طوبى فعلي من كل شىء طيب وهى ياء حولت الى الواو وهو من يطيب اه (لمن هدى) أي أوصل (للاسلام) فعدى باللام لتضمنه معني أوصل قال تعالى « يهدى الله لنوره من يشاء » أي يوصله للدخول فى جملة أهله (وكان عيشه كفافا وقنع) الاقرب انه بالبناء للمفعول من باب التفعيل كما يدل عليه ما قبله ويحتمل أن يكون بتخفيف النون مفتوحة والجملتان الاقرب كونهما معطوفتين على جملة الصلة ويجوز كونهما في محل الحال من نائب فاعل هدى (رواه الترمذي وقال حديث صحيح) قال فى الجامع الصغير ورواه ابن حبان والحاكم فى مستدركه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة) أى التابع بعضها بعضا مع الاتصال (طاويا) هذا مقصود الاخبار قال فى النهاية يقال طوي من الجوع يطوى طوي فهو طاوى أى خالى البطن لم يأكل (وأهله) بالرفع عطف على الضمير المستكن في يبيت للفصل بينهما بالظرف ويجوز أن يقرأ بالنصب على أن الواو واو المصاحبة أى مع من يقوم بنفقتهم وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين وبالمد قال فى المصباح اسم للطعام الذى يتعشي به الانسان وقت العشاء أي بكسر العين اه وفى كتاب الصيام من

وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ

كتب الفقه العشاء اسم لما يؤكل بعد الزوال أي فى وقت العشى جملة مستأنفة لبيان حالهم المقتضي لطواهم (وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) أى وهو أقل فى كلفة التحصيل من البر وغيره من نفائس الأقوات والجملة محتملة العطف على ماقبلها ولكونها حالية باضمار قد (رواه الترمذى وقل حسن صحيح) ورواه أحمد وابن ماجه كما في الجامع الصغير *(وعن فضالة بن عبيد) أى الأنصارى (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس) أى وقت صلاته بهم وهو متضمن معنى الشرط ولا يجزم الا فى الشعر جوابه (يخر) بكسر الخاء المعجمة أى يسقط (رجال من) ابتدائية أى سقوط مبتدا من (قامتهم فى الصلاة من) تعليلية (الخصاصة) بفتح الخاء المعجمة وبالمهملتين الخفيفتين بينهما ألف (وهم أصحاب الصفة) جملة حالية من فاعل يخر لتخصيصه بالوصف (حتي) غاية لمحذوف أى فتعجب من خرورهم من لم يعلم سببه الى أن (يقول الاعراب) أي من حضره صلى الله عليه وسلم حينئذ من سكان البوادي (هؤلاء مجانين) يحتمل كون الجملة خبرية كما هو الظاهر ويحتمل أنها استفهامية على تقدير الهمزة وعلى كل فهي منصوبة المحل علي الحكاية وذلك انهم توهموا ان ذلك الخرور صادر عنهم اختيار لا عن سبب يقتضيه وذلك بحضرة الجمع شأن المجانين فلذا حكموا عليهم به أو سألوهم

Marfat.com

فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف اليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة » رواه الترمذي وقال حديث صحيح «الخصاصة» الفاقة والجوع الشديد

* وعن أبي كريمة

كذلك (فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الصلاة باتمامها بسلامه منها وانصرف عنها (انصرف اليهم) أى متوجها اليهم (فقال) عقب وصوله اليهم لأنه الحامل له على قصدهم (لو تعلمون ما لكم عند الله) أى ما أعده لكم مما لم تسمعه أذن ولم يره بصر وفيه شهادة لهم بمكانتهم عند المولى سبحانه لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم وكمال وجيتهم (لأحببتم أن تزدادوا فاقة) أى حاجة فعطف قوله (وحاجة) عليها من عطف الرديف وحبهم ذلك ليصبروا على الابتلاء بها فيكثر ما يؤجرون عليه من ذلك فان الجزاء على حسب المجازى عليه قلة وكثرة أولا نهم استعذبوا جميع ما يرد عليهم من الحق سبحانه لكمال عرفانهم فنظروا الى النعم من حيث صدورها من الرحيم لا من حيث ذاتها فأعجبوا بها على أى أمر تجلت وعلى أى مذاق وما أحسن قول القائل

إذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

وقلت فى هذا المعنى

يا طالب التحقيق والعرفان * لاتنظرن لحوادث الازمان

فتضيق منها وانظرن ان بدت * منه اليك فهو العلى الشان

(رواه الترمذى) فى الزهد من جامعه (وقال حديث صحيح * الخصاصة الفاقة والجوع الشديد) قال فى النهاية وأصلها الفقر والحاجة الى الشيء *(وعن أبى كريمة) بفتح الكاف

الْمِقْدَادِ بن مَعْدِيكَرِبَ رَضِىَ اللهُ عنْهُ قالَ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلمَ يَقُولُ «مَامَلَأَ آدَمِىٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فإِنْ كَانَ لَامَحَالَةَ فثلُثٌ لِطعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنفْسِهِ »

بكسر الراء (المقداد) بكسر الميم وسكون القاف وبمهملتين بينهما ألف (ابن معديكرب) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء تقدمت ترجمته رضى الله عنه فى باب فضل الحب فى الله (قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ماملا آدمى) نسبة الى آدم أبي البشر عليه السلام أى انسان (وعاء شرا من بطنه) قال الطيبي نقله عن ابن أقبرس جعل البطن وعاء كالأوعية المتخذة ظروفا لحوائج البيت توهينا لشأنه ثم جعله شر الاوعية لانها تستعمل فيما هى له والبطن خلق لان يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضى الى الفساد دينا أو دنيا فيكون شرا منها فان قلت شرا أفعل تفضيل وهو ما اشتق من فعل الموصوف بزيادة علي غيره فما وجه تحقق ثبوت الوصف فى المفضل عليه «قلت» ملء الاوعية لايخلو من طمع أو حرص على الدنيا وكلاهما شر على الفاعل (بحسب ابن آدم) أى كافيه فالباء مزيدة فى المبتدأ (أكلات) بفتح الكاف وضمها مع ضم الهمزة أى كافيه ذلك فى سد الرمق ولذا قال (يقمن صلبه) والجملة في محل الصفة لأكلات ويصح كونها مستأنفة لبيان سبب كفاية ذلك (فان كان لامحالة) فى الصحاح قولهم لامحالة أى بفتح الميم أى لابد يقال الموت آت لامحالة اه أى فان كان لابد من الكثرة علي ذلك فليكن أثلاثا (فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) قال ابن أقبرس أى يبقي من ملئه مقدار الثلث ليكون متمكنا من النفس و رأيت فى بعض كتب الطب أن كسرى سأل طبيبا ما الداء الذى لا دواء له قال ادخل الطعام على الطعام

رَواهُ التِّرْمذى وقَال حدِيثٌ حَسنٌ « أُكُلاَتٌ أَىْ لُقَمٌ » * وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ إياس بن ثعْلبَةَ الأَنْصَارى الحَارِثِى رَضىَ اللهُ عنهُ

فذك الذى أفنى البرية وقتل سبع البرية فسأله عن الحمية فقال الاقتصاد فى كل شىء فاذا أكل فوق المقدار ضيق علي الروح اه (رواهَ الترمذى وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي من طريق الترمذي ومن طريق أخرى وأخرجه القاضي عياض فى الشفاء من طريق أبى نعيم الحافظ والبزار وفى الجامع الصغير واخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرك (أكلات أى لقم) بضم ففتح جمع لقمة وهذا يقتضي فتح أولى أكلات (١)والانسب لقمات لان جمع السلامة من جموع القلة فلذا قال التلمساني فى حواشى الشفاء فيه إيماء الي انه لا يصل بها العشرة ولعل المصنف وضع جمع الكثرة موضع ضده مجازا كقوله تعالى ثلاثة قروء (وعن أبى امامة) بضم الهمزة وميمين خفيفتين بينهما الف (إياس) بكسر الهمزة والتحتية المخففة آخره مهملة قال فى الاصابة هذا اسمه عند الاكثر وقيل اسمه عبدالله وبه جزم أحمد بن حنبل وقيل ثعلبة بن سهل وقيل أبو عبد الرحمن قال أبوعمر واسمه إياس ولا يصح غيره (ابن ثعلبة) بالمثلثة المفتوحة والمهملة الساكنة بعدها لام فموحدة مفتوحتين فهاء (الانصارى الحارثى) بالمهملة آخره مثلثة لنسبة للحارث بن الخزرج أحد أجداده وقيل انه بلوى حليف بنى حارثة وهو ابن أخت أبي بردة بن دينار (رضى الله عنه) وتوفى منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من أحد فصلي عليه قال فى أسد الغابة رواية من روى عنه مرسلة لانه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواية محمود بن الربيع عنه فانه ولد قبل وفاة أياس على القول انه قتل يوم أحد والصحيح انه لم يتوف حينئذ انما كانت وفاة أمه عند منصرف النبي

---

(١) صوابه ضم أولى أكلات ع

Marfat.com

قَالَ «ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسلم يوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا فقَال
سول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمعون أَلَا تَسْمَعُونَ إِنّ البَذَاذَةَ من الايمان

صلى الله عليه وسلم من بدر فرده صلى الله عليه وسلم من أجلها فرجع فوجدها ماتت فصلى عليها ولم يشهد بدرا لذلك ومما يقوى انه لم يقتل باحد أن مسلما روى في صحيحه باسناده عن عبد الله بن كعب عن أبي امامة بن ثعلبة من اقتطع حق مسلم بيمينه الحديث فلو كان منقطعا ولم يسمع أبي ابن كعب منه لما أخرجه مسلم فى الصحيح اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ذكر منها المزى فى الاطراف حديثين حديث مسلم وحديث الباب وقال فى الاصابة روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث منها عند مسلم وأصحاب السنن انفرد به مسلم عن البخارى فخرج له الحديث المار فى كلام أسد الغابة وهو عند النسائى وابن ماجه (قول ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده) أى النبي صلي الله عليه وسلم بقرينة افراد الضمير وان كان خلاف الغالب (الدنيا) أي زينتها والترفع فيها بالملبس وغيره (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف أداة عرض وأتي بها تحريضا علي الاستماع لما بعدها والاصغاء اليه (تسمعون ألا تسمعون) قال ابن رسلان في شرح السنن فى الكلام أنواع من التأكيدات الا الدالة على العرض والتحضيض علي الاستماع والتأكيد بتكرير الكلمة والتصريح بالاصغاء بالاستماع سماع فهم وانتفاع مع انه صلي الله عليه وسلم عالم بأنهم يستمعون لما يقوله ويبادرون الي امتثاله لكن يكون أبلغ فى الموعظة والاتيان بلفظ (إن) التي للتأكيد وهي عوض اعادة الكلام مرتين (البذاذة من) كمال (الايمان) الراسخ فى القلب قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب خرج الى السوق وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من ادم أى جلد

Marfat.com

انّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الاِيمَانِ يعنى التّقَحُّلَ »رَوَاهأَبو دَاوُدُ «البَذَاذَةُ» بالْبَاءِ المُوحِدَةِ والذَّالينِ المعْجَمَتينِ وَهىَ رَثَاثَةُ الهَيْئَةِ

وعوتب علي رضى الله عنه فى ازار مرقوع فقال يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وانما كانت البذاذة من الايمان لما تؤدى اليه من كسر النفس والتواضع ولكن ليس ذلك عند كل أحد بل يورث عند بعض الناس من الكبر مايورثه لبس نفيس الثياب عند آخرين وبالجملة فالمحبوب التوسط فى الثياب كما سيأتي بسطه في كتاب اللباس (ان البذاذة من الايمان) وفي بعض نسخ أبي داود تكراره ثلاثا ولا ينافى حديث الباب وما فى معناه وايثاره صلى الله عليه وسلم بذاذة الهيئة ورثاثة المنظر وتبعه عليه السلف الصالح ما اختاره جمع أئمة من متأخرى الصوفية وغيرهم لان السلف لما رأوا أهل الهوى يتفاخرون بالزينة والملابس أظهروا لهم برثاثة ملابسهم حقارة ما حقره الحق مما عظمه الغافلون والآن قد قلت القلوب ونسي ذلك المعنى فأخذ الغافلون رثاثة الهيئة حيلة علي جلب الدنيا فانعكس الامر وصار مخالفتهم في ذلك تبعاً للسلف ومن ثم قال العارف بالله تعالى أبو الحسن التاذلي لذى رثاثة أنكر عليه جمال هيئته ياهذا هيئتي هذه تقول الحمدلله وهيئتكم هذه تقول أعطوني من دنياكم (يعنى التقحل) هذا قول أبي داود تفسير للبذاذة كما صرح به شارح سنن أبي دارد ابن رسلان فقال قال المصنف البذاذة يعنى التقحل بفتح التاء والقاف وبالحاء المهملة المشددة (رواه أبو داود) فى الترجل من سننه ورواه ابن ماجه فى الزهد (البذاذة بالباء الموحدة) المفتوحة (والذالين المعجمتين) الخفيفتين (وهي رثاثة) بالراء والمثناتين الخفيفات ،صدر رث الشيء أى خلق قال فى النهاية وأصل الرثاثة من الرث وهو الثوب الخلق اه والمراد منه فى عبارته ضد الجيد من (الهيئة

وتَرْكُ فاخِرِ اللِّبَاس « وأَمَّا التَّقَحُّلُ » فبالقَافِ والحَاءِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ المُتَقَحِّلَ هُوَ الرَّجلُ اليابِسُ الجِلْدِ من خُشُونَةِ العَيْشِ وتَرْكِ التَّرَفُّهِ *وعَنْ أَبِي عبْدِ اللهِ جابر بْن عبْدِالله رَضِيَ اللهُ عنْهُماقَال « بَعَثَنارَسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم وأَمَّرَ عَلَيْنَا أَباعُبَيْدَةَ رضى الله عنه نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْش

وترك فاخر الثياب) أي تواضعا فى اللباس يقال فلان بذ الهيئة وباذها أى رث اللبسة والمراد التواضع فى اللباس وترك التبجح به قال هارون الرشيد سألت معناً عن البذاذة فقال هو الدون من اللباس (وأما التقحل فبالقاف والحاء) أي المهملة كما تقدم (قال أهل اللغة المتقحل هو الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش وترك الترفه) أي التنعم لسوء الحال قال ابن رسلان يقال قد قحل الرجل قحلا إذا التزق جلده بعظمه من الهزال (وعن أبي عبدالله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى سنة ثمان (وأمر) بتشديد الميم أى جعل أميراً (علينا أبا عبيدة) بن الجراح أحد العشرة (رضى الله عنه) وفيه تأمير أهل الفضل وقد اتفقت روايات الصحيحين على تأميره في تلك السرية فهو المحفوظ وفى رواية ان أميرها قيس بن سعد بن عبادة حملت على أن أحد رواتها ظن من ذبح قيس النياق للجيش تأميره فصرح به وليس كذلك (نتلقى عيرا لقريش) جملة مستأنفة لبيان سبب البعث والعير بكسر العين المهملة القافلة التي تحمل البر والطعام ثم صريح هذه الرواية ما ذكر من تلقي العير لكن عند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم بعثهم الى حى من جهينة وان ذلك كان في شهر رجب ويمكن الجمع بين كونهم يتلقون عير قريش ويتصدون الحى من جهينة ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم أيضاً عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا الى أرض

Marfat.com

وَزَوَّدَنا جِرَابًا مِنْ تمْرٍ لَمْ يجِدْلنَا غيْرَهُ فكانَ أَبوعُبَيْدَةَ يُعْطِينا تمرَةً تمرَةً فقيلَ كَيفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِها قالَ نَمَصُّهَا

جهينة فذكر القصة الذى يتقى (١) عير قريش لا يتصور أن يكون في الشهر الذى ذكر ان سعد أى رجب من سنة ثمان لانهم حينئذ كانوا فى الهدنة الا ان كان تلثيهم الصبر لحفظها من جهينة ولذا لم يقع في الحديث انهم قاتلوا أحدا بل فيه انهم أقاموا شهرا أو أكثر فى مكان واحد (وزودنا جرابا) أى ملأه (من تمر) بفتح الفوقية وقوله (لم يجد لنا غيره) استئناف لبيان سبب الاقتصار على ذلك القليل فى ذلك العدد الكثير (فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة) هـذا من باب قولهـم ركب القوم دوابهم أي الكل واحد تمرة هذا باعتبار آخر فعل أبي عبيدة والا ففي البخارى فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتي فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة وكذا قال المصنف فى شرح مسلم الظاهر ان قوله قسم تمرة تمرة انمـا كان بعد أن قسم قبضة قبضة فلما قل تمرهم قسم تمرة تمرة والجراب هو لذي زودهم به صلى الله عليه وسلم وكانت عندهم أزوادهم من تمر لا نفسهم كما يدل عليه قوله فى رواية للبخارى ومسلم فكنا ببعض الطريق فنى الزاد فأمر أبو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزودى تمرا قال فى الفتح وقول عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بما ذكر (فقيل) يحتمل أن يكون القائل وهب بن كيسان الراوي عن جابر فان فى رواية البخارى في المغازى التصريح بأنه سـأل جابرا ما يغنى عنكم تمرة فقال قد وجدنا فقدها حـين فقدت فلعله سأل فقال (كيف كنتم تصنعون) قال البيضاوى فى التفسير تصنعون أبلغ من تعملون من حيث ان الصنع عمل الانسـان بعد تدرب فيه وترددو تروو تحر واجادة (بها قال نمصها) لم يصدر قال بفاء ولا واو بل أتى بها مستأنفا لان مراده الاخبار عن قوله ذلك مع قطع النظر عن كونه أخبر حالا

---

(١) قوله (الذي يتلقي الخ) لعله (لكن تلقى الخ) . ع

Marfat.com

كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ فَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى

أو بعد (كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء) أى بعض الماء (فتكفينا يومنا الى الليل) ففيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الزهد فى الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وفيه كرامة له صلى الله عليه وسلم حيث كفى الواحد منهم نهاره تمرة واحدة لكونها حلت عليها بركته وفيه أن توقف الشبع علي الأكل ليس علي جهة اللزوم وإنما ذلك فعل الله يفعله عقبه تارة ومن غيره أخرى كما قال صلى الله عليه وسلم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى أى يجعل فى قوة الطاعم والشارب علي أحد الأقوال ومنه قوله أطعمهم من جوع علي القول بأن من تبعيضية والله أعلم وفي لتمر كما فى رواية أخرى لها فلم يصلهم ولا تمرة تمرة فوجدوا فقدها كما قدم عن جابر فعنده ضربوا الشجر كما قال (وكنا نضرب بعصينا) بكسر أوله اتباعا لكسر ثانيه وتشديد التحتية ويجوز ضم أوله (الخبط ثم نبله بالماء) هذا يدل على انه كان يابساً بخلاف ما جزم به الداودى انه كان أخضر رطباً قاله فى الفتح قلت ولعل الماء كان لاذهاب خشونته ولا ساغته فلا يخالف ماقاله الداودى (فنأكله فانطلقنا على ساحل) بالهملتين أى شاطيء (البحر فرفع) بالبناء للمجهول (لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب) بالثلثة والتحتية والموحدة بوزن قريب الرمل المستطيل المحدودب وأحد الظروف نائب الفاعل والظرفان حالان متداخلان أو مترادفان منه (الضخم) بفتح المعجمة لاولى وسكون الثانية بمعنى العظيم (فأتيناه) أى المرفوع لنا (فاذا هي) أى المرفوع لنا والتأنيث رعاية لقوله (دابة تدعى)

Marfat.com

العَنْبرَ فقَال أَبو عُبَيدَةَ مَيْتَةٌ ثمَّ قَال لاَ بَلْ نحْنُ رُسُلُ رَسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَفِى سَبِيل اللهِ وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ

بالبناء للمجهول (العنبر) بفتح أوله وثالثه الباء الموحدة وسكون ثانيه النون المزيدة ويجوز ابداله وادغامه في الثالث قل فى فتح البارى قال أهل اللغة هي سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة يقال ان العرف المشموم رجيع هذه الدابة قال ابن سينا بل المشموم يخرج وانما يوجد في أجواف السمك الذي يبتلعه و قل الماوردى عن الشافعى قل سمعت من يقول رأيت العنبر نابتاً فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفى البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهرى العنبر سمكة تكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسون ذراعا يقال لها باله وليست بعربية اه (فقال أبو عبيدة) هى (ميتة) أي وان كانت ميتة للضرورة والميتة محرمة بنص الكتاب (ثم) تغير اجتهاده وأرشد للصواب فـ(قال لا) أى لا يحرم تناولها وان كانت ميتة للضرورة فالمنفى ماادل عليه كلامه السابق من تحريم تناولها وحذف لدلالة المقام عليه (بل) اضراب عما ظنه أولا (نحن رسل) بضمتين ويجوز اسكان ثانيه تخفيفا (رسول الله صلي الله عليه وسلم وفى سبيل الله) أى ونحن فى طاعة الله وفى جهاد أعدائه وأعداء نبيه صلى الله عليه وسلم ففيه إيماء الى قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » ولى في هذا المعني بديها

اتق الله سائر الازمان * لا تخف مني طوارق الحدثان
يرزق الله متقيه ويكفـ * ـيه فهذا قد جا فى القرآن

(وقد اضطررتم) جملة مستأنفة ويحتمل أن تكون حالية وعدل عن النكلم

---

(١) كذا بالاصول، وفي القاموس (العنبر من الطيب روث دابة بحرية أو نبع عين فيه) ٠ ع

Marfat.com

فكُلُوا فأَقَمْنَا عَلَيْهِ شهراً ونَحْنُ ثَلاثُمِائَةٍ حتى سَمِنَّا ولَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بالقِلاَلِ الدُّهْنَ ونَقْطَعُ مِنْهُ الفِدَرَ كالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ

اليه تفننا فى التعبير وتحصيلا للالتفات المورث في الكلام طراوة وحسنا ونضارة (فكلوا) الفاء فيه للتفريع (فأقمنا) المعطوف عليه محذوف أي فأكلنا فأقمنا (عليه شهراً) وفى رواية الصحيحين فأكل منه القوم ثمانى عشرة ليلة وفى رواية لهما فأكلنا منه نصف شهر قال فى فتح البارى ويجمع بأن الذى قال ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره ومن قال نصف شهر ألغي الكسر الزائد عليه وهو ثلاثة أيام ومن قال شهراً جبر الكسر وضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم ورجح المصنف رواية الباب لما فيها من الزيادة وجمع القاضي بأن من قال نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة ومن قال شهراً أراد قد زودوه فأكلوا منه باقى الشهر وقال ابن التين إحدي الروايتين وهم قال الحافظ ولعل الذى سلكته من الجمع أولى ووقع عند الحاكم اثني عشر وهي شاذة وأشذ منها رواية فأقمنا قبلها ثلاثا (ونحن ثلاثمائة) جملة حالية من فاعل أقمنا (حتي) غاية للاقامة عليها أى فأكلنا منها الى أن (سمنا) يحتمل أكلهم منه زيادة على الحاجة حتي نشأ عنه السمن أنهم يرون حل ذلك من الميتة عند الضرورة الى التناول منها ويحتمل انه تغير اجتهادهم بعد فرأوا حل ميتة البحر والله أعلم (ولقد رأيتنا نغترف) أي به من باب الافتعال الدال على المبالغة إياء الى الكثرة (من وقب عينه) بالافراد (بالقلال) بكسر القاف وتخفيف اللام جمع قلة بضم القاف وتشديد اللام (الدهن ونقطع) بتخفيف الطاء المهملة كذا فى النسخ والتضعيف فيه أنسب بالافتعال فيما قبله (الفدر كالثور) بالمثلثة ذكر البقر (أو) شك من الراوي (كقدر الثور) والجملة جواب القسم المقدر وهو

Marfat.com

ولقَدْ أَخذَ مِنَّا أبو عُبَيْدَةَ ثلاثةَ عشَرَ رَجُلاً فأقعَدَهم فى وَقْبِ عَيْنِهِ وأَخذَ ضِلَعاً من أَضْلاَعِهِ فأَقامَهَا ثمَّ رَحلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ معنَا فمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَزَوَّدَنَا من لَحْمِه وَشَائِق فلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فذَكَرْنا لهُ

وجوابه مستأنف عطف عليه قوله (ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه) وعطف عليه أوعلى المعطوف عليه قوله (وأخذ ضلعا) بكسر الضاد المعجمة قل فى المصباح أما اللام فتفتح فى لغة الحجاز وتسكن فى لغة تميم وهى أنثى اه (من أضلاعه فأقامها) أي منصوبة (ثم رحل أعظم بعير معنا) بتخفيف الحاء المهملة أى جعل عليه الرحل (فمر من تحتها) جاء فى رواية عبادة ابن الصامت عند ابن اسحاق ثم أمر باجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مسك رأسه قل الحافظ فى الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكراً فى هذه الغزوة وكان مشهوراً بالطول وقصته فى ذلك مع معاوية لما أرسل اليه ملك الروم بالسراويل معروفة ذكرها المعافي الحريرى في الجليس وأبو الفرج الاصبهانى وغيرهما ومحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومى بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها على الارض وعوتب قيس على نزع سراويله فى المجلس فأنشد

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود

والا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عاد الاولي وثمود(١)

(وتزودنا من لحمه وشائق) معطوف علي ما قبله ويحتمل أن يكون مستأنفا إذ لا حاجة لتأكيد مثله بالقسم لان ما ثبت عظمه من الحيوان بما ذكر قبله لا يستبعد تزود ذلك منه (فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له

---

(١) كذا . والشطر غير متزن إلا بحذف واو (الاولى) . ع

ذلِكَ فقَال هوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكمْ فهَلْ معكَمْ مِنْ لَحْمِهِ شَىءٌ فَتُطْعِمُونا فأَرْسَلْنَا إِلى رَسول اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهُ فأَكَلَهُ » رواهُ مسلم (الجرابُ)وِعاءٌ معْرُوفٌ وهوَ بِكَسرِ الجيمِ

ذلك فقال) مبيناً لحكمه وحكمة عثورهم عليه (هو رزق) فى الاصل مصدر والمراد به اسم المفعول كقوله تعالى « هذا خلق الله » أى مخلوقه (أخرجه الله لكم) وزاد فى تطمين قلوبهم فى حله ونفي الشك فى اباحته لانه ارتضاه لنفسه قوله (فهل معكم من لحمه شىء) ويجوز أن يكون قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى خارقة للعادة أكرمهم الله بها أشار اليه المصنف ومن للتبعيض وهى ومجرورها متعلقان بمحذوف هو الخبر وتقديمه مع وجود المسوغ للابتداء بشيء وهو تقدم الاستفهام للاهتمام والظرف قبله فى محل الحال وكان في الاصل صفة شيء قدم عليه فصار الى ما ذكرنا كقوله * لمية موحشا طلل * وقوله (فتطعمونا) جواب الاستفهام (فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله) أى عقب وصوله بلا تراخ كما تؤذن به الفاء وذلك لما تقدم في قوله فهل معكم الخ (رواه مسلم) أى بهذا اللفظ فى الاطعمة من صحيحه والا فحديث جابر فى هذه السرية قد رواه البخارى في الشركة وفي الجهاد وفي المغازى من صحيحه ولعل ماذكرنا سبب الاقتصار على العزو لمسلم أو غاب عن الشيخ حينئذ تخريج البخارى له ولا عيب فى مثله ورواه الترمذى في الزهد وقال حسن صحيح والنسائى فى الصيد وفى السير وابن ماجه فى الزهد كذا يؤخذ من الاطراف ملخصا (الجراب وعاء) بكسر الواو والعين المهملة المخففة بعدها الف ممدودة (من جلد) اما من غيره فلا يسمي بذلك (معروف وهو بكسر الجيم) وجمعه جرب ككتاب وكتب وسمع أجربة كذا

Marfat.com

وفَتْحِها وَالكسْرُ أفْصَح ، قولهُ (نمصُّها) هُوَ بفَتح ِالميم ِ.وَالخَبَطُ وَرقُ شجَرٍ مَعرُوفٍ تأكُلهُ الإبلُ ، والكثِيبُ التَّلُّ منَ الرَّملِ ، والوَقْبُ بفَتْحِ الوَاوِ وإسْكانِ القافِ وبَعدَها باءٌ مُوحّدَةٌ وهِىَ نُقْرَةُ العينِ

فى المصباح (وفتحهاوالكسر (١) أفصح) وكذا قال فى شرح مسلم ولم يبن قائل كل من القولين وقد بينه القاضى عياض فقال الجراب وعاء من جلد كالمزود ونحوه وهو بكسر الجيم وكذا قيده الخليل وغيره وقال الفزاز بفتح الجيم ومثله في المطالع لابن قرقول لكن فى الصحاح الجراب أي بكسر الجيم معروف والعامة تفتحه وفى المصباح ولا يقال جراب بالفتح قاله ابن السكيت وغيره (وقوله يمصها بفتح الميم) وفتح التحتية (٢) قبلها وسكت المصنف عنه لانه معلوم وتشديد الصاد المهملة ويجوز ضم الميم كما فى شرح مسلم قال والفتح أفصح وأشهر لكن فى المشارق والمطالع تعين فتح الصاد من قوله « امصص بظر اللات » وانه من باب علم وحينئذ فهذا يعين الفتح كما اقتصر عليه المصنف هنا والله اعلم (والخبط) بفتح اوليه المعجمة والموحدة و بالمهملة (ورق شجر معروف تأكله الابل) عبارة نهاية الخبط أى بسكون الموحدة ضرب الشجر بالعصى ليتناثر ورقها واسم الورق الساقط خبط فعل بمعنى مفعول وهو من علف الابل اه ومثلها فى المصباح وحينئذ فما ذكره المصنف بيان المراد فى الحديث وان هذا النوع الخاص سمى وحده بهذا الاسم كما يطلق علي كل ماتساقط من الورق بالخبط (والكثيب) بضبطه السابق فى الشرح (التل) بفتح الفوقية وجمعه تلال وهو المرتفع أى الرابية (من الرمل) قال المصباح سمى به لاجتماعه وفي فتح البارى الكثيب الرمل المستطيل المحدودب (والوقب بفتح الواو وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهي نقرة العين) النقرة بضم النون حفرة غير كبيرة والمراد المجوف من

---

(١) في النسخ (والفتح) وهو تحريف (٢) نسخ المتن بالنون لا التحتية . ع

والقِلَالَ الجرَارَ، والفِدَرُ بكسرِ الفاء وفَتْح الدّالِ، القِطَع (رَحل البَعيرَ) بتَخْفيفِ الحاءِ اى جَعلَ عليهِ الرَّحْلَ. الوَشائق بالشينِ المعجمةِ والقافِ اللَّحْمُ الذِى قُطعَ لِيُقَدَّدَ واللهُ أعْلمُ *وعن أسْماء بنت يَزِيدَ

عظم الرأس لمحل العين (والقلال) بكسر القاف جمع قلة بضمها وهى الجرة الكبيرة التى يقلها الرجل بين يديه كذا فى شرح مسلم وحينئذ فكان على الشيخ أن يزيد على قوله (الجرار) بكسر الجيم وتخفيف الراءين قوله الكبار وسميت القلة بذلك لان الرجل العظيم يقلها أي يرفعها من الارض (والفدر بكسر الفاء وفتح الدال القطع) هذا أحد قولين حكاهما فى شرح مسلم وقال انهما وجهان مشهوران فى نسخ بلادنا أى من صحيح مسلم احداهما بقاف مفتوحة ثم دال ساكنة أى مثل الثور والثانى بفاء مكسورة ثم دال مفتوحة جمع فدرة والاول أصح وادعى القاضى عياض أنه تصحيف وان الثانى الصواب وليس كما قال بل هما صوابان اه وبه يعلم أنه هنا متابع لقاضي عياض (ورحل البعير بتخفيف الحاء) قال في المصباح من باب نفع (أى جعل عليه الرحل) أي شده عليه كما في المصباح والرحل للجمل بمنزلة السرج للفرس (الوشائق بالشين المعجمة والقاف اللحم الذى قطع ليقدد) اللام فيه للصيرورة أي ليبس أي فيؤكل يابسا وهذا قول حكاه فى الصحاح عن أبي عبيد عن بعضهم ان الوشيق بمنزلة القديد لاتمسه النار حكاه في شرح مسلم بقولا وقيل الوشيق القديد وقال أولا قال أبو عبيد هو اللحم يؤخذ فيغلي اغلاء ولا ينضج ويحمل فى الاسفار ومثله فى الصحاح وزاد قوله وهو أبقي قديد يكون (وعن اسماء) بسكون السين المهملة آخره ألف ممدودة (بنت يزيد) بفتح الياء الاولى وسكون الثانية بينهما زاى مكسورة ابن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهر بن خيثم الانصارى

Marfat.com

رضي الله عنها قالَتْ « كانَ كُمُّ قَمِيص رَسولِ اللّه صلى اللهُ عليهِ وسلمَ إلى الرُّصْغِ » رَواهُ أبو داوُد وَالتِّرْمذِى وقال حَدِيثٌ حسن « الرصْغُ بالصّاد ، والرسْغُ بالسِّين أيْضاً هُوَ الْمِفْصَلُ بينَ الكفِّ والسّاعِدِ » * وعنْ جابر رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ « إنَّا كُنّا يوْمَ الخَنْدَقِ

(رضى الله عنها) ولما لم يكن فى الصحابيات اسماء بنت يزيد سواها لم يقيد بقوله الانصارية تكنى أم سلمة ويقال أم عامر قال الحافظ فى التقريب لها أحاديث قلت عدتها احد وثمانون خرج لها البخارى في الادب المفرد وروي عنها الاربعة وفي أسد الغابة انها ابنة معاذ بن جل وانها قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها (قالت كان كم قميص رسول الله صلي الله عليه وسلم) قال في المصباح كم القميص معروف جمعه اكمام وكمة مثل عنبة (الى الرصغ) وحكمة الاقتصار عليه انه متي جاوز اليد شق علي لابسه ومنعه سرعة الحركة والبطش ومتى قصر عنه تأذى الساعد ببروزه للحر والبرد فكان جعله اليه أمرا وسطا وخير الامور أوساطها ولا تنافى هذه الرواية رواية أسفل من الرسغ لاحتمال تعدد القميص أو أن المراد التقريب لا التحديد (رواه أبو داود والترمذي) قال ابن حجر الهيثمي فى أشرف الوسائل هو بالصاد عندهما (وقال حديث حسن) ورواه النسائى قال وهو عند غيرهما بالسين (الرصغ) بضم الراء وسكون المهملة وضمها الاتباع لغة بعدها معجمة (بالصاد والرسغ بالسين) أى المهملة أيضا (هو) أى هذا (المفصل بين الكف والساعد) والا ففي المصباح انه من الانسان مفصل ما بين الكف والساعد والقدم أي مشترك بينهما ثم ظاهر عبارته ان السين والصاد كل منهما أصل غير منقلب عن الآخر وعبارة النهاية تشهد له وهى الرصغ لغة فى الرسغ اه (وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أنا كنا يوم) أى زمن وهو ظرف للفعل الآتي بعد (الخندق)

Marfat.com

نَحْفِرُ فعَرَضَتْ كدْية شَدِيدَةٌ فجَاءُوا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالوا هذهِ كُدْيَةٌ عرَضَتْ فى الخَنْدَقِ فقال أنا نَازِلٌ ثُمَّ قام وَبَطْنُهُ مَعصُوبٌ ولَبِثْنا ثلاثَةَ أيّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَواقًا

وكان حفره لما تحزبت قريش وأجابيشها الى أن بلغوا عشرة آلاف فأرادوا حرب المدينة فأشار سلمان بحفر الخندق حول المدينة فأمر به صلي الله عليه وسلم وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة قال ابن اسحٰق فى شوال وقال ابن سعد فى ذى القعدة (نحفر فعرضت لنا كدية شديدة) أى تامة الاباء عن تأثير الفئوس فيها (فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم) قال في المصباح جاء زيد يجيء مجيئا حضر ويستعمل متعديا أيضا بنفسه فيقال جئت شيئا حسنا أى فعلته وجئت زيدا اذا أتيت اليه وجئت به اذا أحضرته معك وقد يقال جئت اليه يعنى ذهبت اليه اه (فقالوا هذه كدية) وقولهم (عرضت في الخندق) فى محل الصفة للكدية أتوابه اطنابا لطول المجاورة مع المصطفي صلى الله عليه وسلم نظير ماقيل في قول موسى عليه السلام أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى والخندق معروف (فقال أنا نازل) عمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين فلذا سارعوا اليه فأتموه قبل وصول المشركين وحصارهم (ثم قام وبطنه معصوب) قال في المصباح البطن خلاف الظهر وهو مذكر وفى البخاري وبطنه معصوب بحجر أى مربوط فوق الحجر (١) علي بطنه الشريف وتقدم في الباب حكمة ذلك والجملة حال من فاعل قام (ولبثنا) بالموحدة فالمثلثة أى أقمنا (ثلاثة أيام) ظرف لقوله (لا نذوق ذواقا) بفتح الذال المعجمة مصدر بمعني المذوق أى المطعوم أى لا نطعم فيها والجملة يحتمل كونها حالية باضمار قد من فاعل نحفر ويحتمل كونها معطوفة على الجملة الحالية ففيها بيان سبب عصب بطنه

---

(١) كذا بالاصول . ع

Marfat.com

فأخذَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم المِعْوَلَ فضربَ فعادَ كثيبًا أهْيلَ فقلتُ يارَسولَ اللهِ ائذَنْ لى إلى البيْتِ فقلتُ لامْرَأتى رأيتُ بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم شيئًا مافى ذلكَ صبرٌ فعِنْدَكِ شيءٌ فقالَتْ عِنْدِى شَعِيرٌ وعَناقٌ

صلى الله عليه وسلم من طول مدة ترك الطعام ويحتمل كونها معترضة أتي بها لبيان ان ما حصل منه صلى الله عليه وسلم من التأثر فى تلك الكدية ليس ناشئا عن القوة المرعة فى الانسان عادة لغلبة الضعف عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ بترك تناول الطعام المدة المذكورة انما ذلك معجزة ثم رأيت الحافظ فى الفتح جزم بالاخير وقال انه سبب العصب وغير خاف ان ماذكرناه محتمل وله وجه والله أعلم (فأخذ المعول) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أى المسحاة وعند أحمد فأخذ المعول أى المسحاة باشك (فضرب فعاد) أى فصارت الكدية وذكرها باعتبار المضروب الدال عليه قوله فضرب (كثيبا أهيل) بوزن أحمد ثالثه تحتية وعند البخارى أهيل أو أهيم والمعني انه صار رملا لايتماسك قال الحافظ فى الفتح ضبط أهيم بالمثلثة وبالتحتية والمعروف الثانى وهي بمعنى أهيل (فقلت يا رسول الله ائذن لى الى البيت) الظرف الثاني متعلق بفعل محذوف يدل عليه المقام أى انصرف وفي الكلام حذف صرح به أبو نعيم في روايته فى المستخرج فقال « فأذن لى » (فقلت لامرأتى) اسمها سهيلة بنت معوذ الانصارية (رأيت) أى أبصرت (بالنبى صلي الله عليه وسلم شيئا) أي عظيما كما يدل عليه قوله (مافى ذلك صبر) أي مافي دفع ذلك فالنفي فى رفعه صبر أى تأخير لانه بلغ الغاية (فعندك شيء) بتقدير همزة الاستفهام أى أعندك ما تندفع به الحاجة فى الجملة (فقالت عندى شعير) جاء فى رواية ابن بكير (١) انه صاع (وعناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الانثى

---

(١) في نسخة (ابى بكر) . ع

Marfat.com

فذَبحتُ العَناقَ وطَحَنت الشَّعيرَ حَتى جَعَلْنا اللحْمَ فى البُرْمَةِ ثمَّ جِئْتَ النّبيَّ صلى الله عليه وَسلم والْعَجينُ قدِ انكَسَرَ والْبُرْمةُ بينَ الأثَافى قَدْ كَادَتْ تَنْضَجُ فَقُلْتُ طُعَيِّمٌ لِى فَقُمْ أنْتَ يا رسولَ اللهِ وَرَجلٌ أوْ رَجُلَانِ قالَ كَمْ هُوَ فذَكَرْتُ لهُ فقالَ كَثِيرٌ طيبٌ

من المعز (فذبحت) بتاء المتكلم (العناق وطحنت) بفتح حروف الفعل الثلاثي والتاء فيه للتأنيث وفاعله يعود الى امرأته (الشعير) وقوله (حتي جعلنا اللحم فى البرمة) بضم الموحدة وسكون الراء كما في الفتح غاية لمقدر أى واستمريت﴿١﴾ غائبا عن الخندق الى ماذكر وفى رواية الكشميهنى حتي جعلت (ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر) أى لان ورطب وتمكن منه الخبز (والبرمة بين الاثافى) بمثلثة وفاء ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر (قد كادت) أى قاربت (تنضج) بفتح الفوقية والضاد أى تدرك الاستواء (فقلت طعيم) بتشديد التحتية صغره مبالغة فى تحقيره قيل من تمام المعروف تعجيله وتحقيره (لي) فى محل الصفة وأتى به طلبا لخيره صلى الله عليه وسلم بمجيئه الي منزله اجابة لدعوته (فقم أنت يا رسول الله) أكد الضمير المستكن بالضمير البارز لينبه على انه المقصود بالاصالة فأكد دلالة علي الاهتمام بذلك لا ليعطف عليه قوله (ورجل أو رجلان) لوجود الفصل بالنداء بين المتعاطفين وهو كاف لذلك (قال كم هو فذكرت له ذلك) أى ماذكر قبله واستعمل فيه اسم الاشارة الموضوع للبعيد لانه لما لم يسمع صار كأنه بعيد (فقال كثير طيب) لعل سؤاله عنه لينبه جابر إذا رأى شبع أولئك العدد الكثير من ذلك النزر اليسير فيعلم انه معجزة له كما قيل به فى حكمة قوله تعالى « وما تلك بيمينك يا موسى » وان ذلك أثر قوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الصواب (واستمرت) والمؤلفون كثيرا مايتساهلون فى هذا الباب . ع

Marfat.com

قلْ لهَا لاَ تنزِعِ الْبُرْمةَ ولاَ الْخبزَ منَ التَّنُّورِ حتي آتِىَ فَقالَ قُومُوا فقَامَ الْمُهاجرُونَ و لأَنْصارُ فدَخلَتْ عَلَيْهَا فقالَتْ وَيْحَكِ قَدْجاءَ النّبيُّ صلَى اللهعليه وسلم وَالْمُهاجِرُون والأَنْصارُ ومَنْ مَعَهُمْ قالتْ هلْ سألَكَ قُلتُ نَعَمْ قالَ ادْخلُوا

كثير طيب (قل لها) أى لامرأتك (لا تنزع البرمة) بكسر الزاى والفعل مجزوم والمراد أن لا تأخذ اللحم منها (ولا الخبز من التنور) بفتح الفوقية وتشديد النون وهو الذى يخبز فيه قال فى المصباح وافقت فيه لغة العرب العجم وقال أبو حاتم ليس بعربي صحيح والجمع تنانير (حتي آتى) أى أجيء الى المنزل (فقال) أى لمن حضر من أصحابه حينئذ (قوموا فقام المهاجرون والانصار فدخلت عليها) أى بعد قيامهم قبل وصولهم المنزل (فقلت ويحك) بفتح الواو وسكون التحتية وهى كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد وهو منصوب باضمار فعل أي ألزمك الله ويحك كذا يؤخذ من الصحاح (قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن معهم) أى من مواليهم والمسلمين مما لم يهاجر جاء عنه فى رواية أخرى فلقيت من الحياء مالا يعلمه الا الله وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت علي امرأتي أقول افتضحت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق أجمعين (قالت هل سألك قلت نعم) زاد فى رواية فقالت الله ورسوله أعلم نحن قد أعلمناه بما عندنا فكشفت عني غما شديداً فيه دليل على وفور عقلها وكمال فضلها اعلمها انه حيث علم بالطعام المدعو له ودعا من دعاه عليه انما هو لما يعلمه من خرق الله تعالى العادات له معجزة فلذا (قال ادخلوا) لان فى الحقيقة الدعوة انما هي منه لان الذى أشبع القوم انما كان منه وما جاء به جابر لا يجدى

Marfat.com

ولاَ تَضَاغَطُوا فَجَعَلَ يَكسِرُ الْخبزَ وَيجْعلُ عليهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ إذا أخـذَ منـهُ وَيَقَرِّبُ إلَى أصْحابِهِ ثمَّ يَنزِعُ فلَمْ يزَلْ يَكسرُ وَيَغْرِفُ حتى شَبِعُوا وبَقى منهُ فقَالَ كُلِي هـذا وأهْـدِي فإنَّ النَّاسَ أصابَتْهُمْ مَجاعَةٌ »

فى أولئك (ولا تضاغطوا) باعجام الضاد والغـين واهمال الطاء أى لا تزاحموا زاد فى رواية البخاري فأخرجت له عجينتنا نبسق فيها وبارِك ثم عمد الى برمتنا فبسق فيها وبارِك (فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم) اداما له ونظيره ما في الشمائل للترمذى عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه ادام هذه وأكل قال بعض الشراح يؤخذ من وضعها عليها انه لا بأس بوضع الادم على الخبز قال ابن حجر الهيثمى ومحله ان سلم مالم يقذر بحيث يعافه غيره (ويخمر البرمة والتنور) أى يغطيهما ويستمر التخمير (حتي اذا أخذ منه) أي الى وقت أخذه منه(١) (ويقرب الى أصحابه) الطعام المأخوذ (ثم ينزع) أى يأخذ اللحم من البرمة (فلم يزل يكسر) أى الخبز (ويغرف) أى من البرمة (حتى شبعوا) غاية لملازمته صلي الله عليه وسلم لاعطائهم الخبز من التنور والادم من البرمة (وبقي منه) أي بعد شبع القوم بقية وحـذف للابهام علي السامع وتعظيما لقدر الباقى ويصح كون من فاعلا بناء علي ما جرى عليه في الكشاف من انها بمعني بعض فحلت محله أى وبقي بعضه (فقال كلى هذا وأهدى) بقطع الهمزة أمر للمخاطبة ولعل تخصيصها بالخطاب دونه انه أكل مع القوم دونها فكانت مشـتغلة بالغرف والخبز أو انها وان أكلت حينئذ أيضا الا انها لما باشرت تعب ذلك أكثر منه جعل لها ذلك (فان الناس أصابهم مجاعة) هذه جملة مستأنفة لبيان قوله وأهدى جاء في رواية

---

(١) نسخ المتن بحذف (حتى) وهى أوضح . ع

متفق عليه * وفى رواية قال جابر «لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بالنَّبىِّ صلى الله عليه وسلم خَمَصًا فانْكَفأْتُ إلى امْرَأَتِى فَقُلْتُ هلْ عِنْدَكِ شيْءٌ فإِنِّى رَأَيتُ برَسولِ اللهِ صَلى الله عليه وسلم خَمَصاً شَدِيداً فأَخْرَجَتْ إِلِى جِرَاباً فيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ

فلم نزل نأكل ونهدى يومنا أجمع وذكر الفعل لان المسند اليه تأنيث مجازى وقد فصل بضمير المفعول فهو نظير قوله تعالى « قد جاءكم موعظة » وجاء التأنيث فى التنزيل أيضا قال تعالي « كذلك أنتك آياتنا » قال البدر الدماميني القوم علي رجحان التذكير في ذلك علي التأنيث اظهاراً لفضل المؤنث الحقيقي علي غيره لكن الذى يظهر لى ان التأنيث أحسن بدليل أكثريته في الكتاب العزيز وفشوه فيه جداً وأكثرية أحد الاستعمالين دليل على أرجحيته فينبغى المصير لى القول بان الاتيان بالسلامة فى ذلك أحسن وأفصح وتركها حسن فصيح اه (متفق عليه) أى من حيث المعنى والا فهو بهذا اللفظ للبخارى في المغازى (وفى رواية) هى لهما فرواها البخارى عقب الحديث قبله ومسلم فى الاطعمة من صحيحه عن سعيد بن مينا (قال جابر لما حفر الخندق) بالبناء للمفعول (رأيت النبي صلي الله عليه وسلم خمصا فانكفأت) وعند البخارى فانكفيت بتحتية بدل الهمزة (الى امرأتي) بعد ان استأذنت النبي صلي الله عليه وسلم كما فى الرواية قبله (فقلت هل عندك شيء) أى من الطعام والتنوين فيه للتقليل (فاني رأيت) اى أبصرت (برسول الله صلي الله عليه وسلم خمصاً شديداً) وصف الخمص هاتهييجا علي إظهار ما عندها ان كان كما هو من عادة النساء من اخفاء بعض المتاع عن الازواج يعدونه لشدتهن أى لاشدة يدخر لمثلها فوق هذا (فاخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير) الصاع مكيال وصاع النبي صلي الله عليه وسلم الذى بالمدينة أربعة

ولَنا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فذَبَحْتُهَا وطَحَنتِ الشعير ففرَغَتْ إلى فَرَاغِي وقَطَّعْتُهَا فى بُرْمَتِهَا ثمَّ ولَّيْتُ إلَى رَسولِ اللهِ صلى الله عليهِ وَسلم فقَالتْ لاَ تفضَحنى برَسول الله صلى الله عليه وسلم وَمنْ مَعَهُ

أمداد وذلك خمسة أرطال وثلث بالبغدادى وقال أبو حنيفة الصاع ثمانيـة أرطال لانه الذى يعامل به أهل العراق ورد بان الزيادة عرف طارعلى عرف الشرع وسبب الزيادة ماذكر الخطابى ان الحجاج لما ولي العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الاسواق للشعير فجعله ثمانية أرطال قال الخطابي وغيره وصاع أهل الحرمين انما هو خمسة أرطال وثلث والصاع يذكر ويؤنث قال الفراء أهل الحجاز يؤنثونه وبنو أسد وأهل نجد يذكرونه وربما أنثه بعض بني أسد قال الزجاج التذكير أفصح عند العلماء اه ملخصا من المصباح والظاهر أن المراد من الصاع المعروف عنـد أهل المدينة وهو الصاع الشرعي ومن فى قوله من شعير بيانيـة للصاع أى للمكيل به (ولنا بهيمة) بتشديد التحتية(١) بالتصغير لما تقدم (داجن) أى ملازمة للبيت لاتفلت للرعى ومن شأنها أن تكون سمينة (فذبحتها) بضم الباء للمتكلم (وطحنت الشعير) بكسر تاء التأنيث الساكنة لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير يعود الى المرأة (ففرغت الى) أى مع (فراغى) أى فرغت من الطحن مع فراغى من ذبح الداجن وسلخها (وقطعتها) كذا فى الاصول بتخفيف الطاء المهملة ولعله لصغر جثتها ولا فالأنسب بالتكثير التشديد (في برمتها) متعلق بمحذوف أي وألقيتها فى برمتها (ثم) كأن الانيان بها لتأخره مشـتغلا بايقاد النار وإصلاحها لسرعة النضج (وليت) أى انصرفت عنها متوجها (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحنى) بفتح الضاد المعجمة (برسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه) أى

---

(١) سيأتى انه تصغير بهمة لابهيمة فالصواب اسكان الياء لاتشديدها . ع

Marfat.com

فَجِئْتُهُ فَسارَرْتُهُ فَقُلْتُ يا رسولَ اللهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ فتعَالَ أنتَ ونَفَرٌ معَكَ فصَاحَ النّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ يا أهلَ الخَنْدَقِ إنّ جابِرًا قَدْصنَعَ سُوراً فحيَّهلاَ

لا تكشف عوارى وفاقتى بقلة ما يخرج البهـم المنبىء عن ذلك أولا تعبنى بان أنسب للبخل بذلك ومرادها الكناية عن تقليل المدعو اليـه ابيان الطعام فيهم (فجئته فسارر ته) بالمهملة والراءين وصيغة المغالبة للمبالغة فى اخفاء ذلك الامر وكتمه لئلا يطلع عليه أحد فيحضر من غير طلب لما بالناس من المجاعة فيقع فى الفضيحة وفيه جواز المـ ارة بحضرة الجمع انما نهى أن يتناجي اثنان دون الثالث وقوله (فقلت يا رسول الله ذبحنا) لعل الاتيان فيه بهذا الضمير لانه شورك فى ذبحها بامسـك الشاة وأخذ الشفرة (بهيمة) بالتصغير (لنا) وأتى بالظرف لما تقدم فى نظيره من قوله طعيم لنا (وطحنت) بضم النوقية أى أمرت المرأة بطحن (صاعا من شعير) فالاسناد مجازى كقولهم بني الامير المدينة (فتعال أنت ونفر) بفتح أوليه النون والفاء وهو كما فى المصباح وغـيره جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة وقيـل الى سبعة ولا يقال فيما زاد على عشرة اه (معك) أتى به إعلاما بأنه المقصود إصالة وغيره بالتبع (فصاح النبي صلى الله عليـه وسلم) يحتمل كون الاسـناد حقيقيا وهوالمتبادرلان الذى وصفه به أنس أنه ليس صخابا فى الاسواق والخندق ليس منها وايضا فالامر دعا هنا الى رفع الصوت ليسمع القوم فيجيئوا ويحتمل أن يكون مجازيا أى أمر بذلك فيهم وعلي الوجهين فهناك مقدر تقديره فقال (يا أهل الخندق إن جابراً قد) للتحقيق (صنع سورا فحيهلا) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية المفتوحة والهاء(١) منونا وقيل بلا تنوين أى اقبلوا مسرعين

---

(١) لعله (وفتح الهاء) . ع

بكمْ فقال رسولُ الله صلى الله عليهِ وَسلم لاَ تُنْزِلنَّ بُرْمَتكمْ ولاَ تخبِزُنَّ عَجِينَكم حتي أجِىءَ فجِئْتُ وَجاءَ رسـولُ الله صَلى الله عليه وَسلم يقدَمُ النّاسَ حتى جِئتُ امْرَأتِى فقالت بِكَ و بِكَ

(بكم فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تنزلن) رأيته فى أصل مصحح من البخارى بفتح الفوقية وكسر الزاي مسنداً لقوله (برمتكم) وفي نسخة مصححة من الرياض بضم الفوقية واللام فالفاعل ضمير الجماعة محذوف لالتقا الساكنين ولدلالة الضمة عليه وفيـه تغليب الحاضر على الغائب والمذكر علي المؤنث فان الامر بذلك له ولأهله (ولاتخبزن عجينكم) وفي نسخةمن البخاري بضم الفوقية وفى أخرى بتحتية مضمومة بدل الفوقيـة وفتح الباء والزاى فيهما مبنى للمجهول نائب فاعله ما بعده وهو على التحتية بحذف الفوقية من عجينتكم وفى النسخة المذكورة(١) بفتح أوله وكسر الموحدة وضم الزاى فالفاعل محذوف وعجينكم بحذف الفوقية مفعوله (حتي أجيء) غاية للكف عنهما المدلول عليه بالنهي عن فعـل كل منهما (فجئت وجاء النبي صلى الله عليـه وسلم) أعاد العامل إيذاء الى أن الواو للاعتراض ببيان صفة مجيئه صلى الله عليه وسلم كما بينه قولها (يقدم الناس) إذهو في محل الحال قال لمصنف وانما فعل هذا لانه صلى الله عليـه وسلم دعاهم فجا وا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا طائفـة يمشي أمامهم وكان فى غير هـذا الحال لا يتقدمهم ولا يمكنهم من وطء عقبه وفعله هنا لهذه المصلحة اه والجمـلة معترضة بين المغيا وهو مجيئه والغاية وهي قوله (حتى جئت امرأتى) أى وأعلمتها بندائه صلي الله عليـه وسلم فى أهل الخندق (فقالت بك وبك) بالوحدة فيهما وفتح الكاف تكلمت عليه أولا لظنها انه لم يخبر النبي صلى الله عليـه وسلم بالامر ولم يفصح له عنه فلذا قال

---

(١) أي النسخة المصححة من الرياض . ع

Marfat.com

فقالتُ قَدْ فعلَتُ الذِى قلتِ فاخرجتَ عجينَنا فبَصقَ فيهِ وبارَكَ فيهِ ثمَّ عمَدَ إِلَى برْمَتِنَا فبَصقَ وَبارَكَ ثمَّ قالَ ادْعِ خابِزَةً فلْتَخبزْ معَكِ وَاقدَحِي منْ برْمَتِكم وَلاَ تُنزلوهَا

(فقلت قد فعلت) لا يخفى مابين قوله فقالت وفعلت من الجناس المصحف الخطى وفيه اطلاق الفعل على القول ولعله للفرار عن التكرار المستثقل فى السمع أى قلت (لذى قلت) بكسر الفوقية فحينئذ سكن مابها وهذا كما تقدم من كمال عقلها ووفور فضلها (فأخرجت عجينتنا) فى المصباح العجين فعيل بمعنى مفعول (فبصق) بالمهملة والصاد المهملة قال المصنف كذا فى اكثر الاصول وفى بعضها بالسين وهي لغة قليلة والمشهور بصق وبزق وحكي جماعة من أهل اللغة بسق لكنها قليلة اه (فيه وبارك فيه) أي دعا بالبركة وهى الخير الكثير الدائم ودوام كل شيء بحسبه (ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك) أتى بثم إيماء الى أن تأخر ذلك منه فى الجملة وكأنه لأمر اقتضى تأخير وصوله صلى الله عليه وسلم لمحل البرمة وحذف متعلق كل من الفعلين إيجازاً اكتفاء بدلالة الجملة الاولى عليه (ثم قال) لعل تأخير القول عن البصق والدعاء انه رأى الحاجة الى ذلك بعد فأمر به عند ظهورها (ادع خابزة فلتخبز معك) كذا فى الرياض من غير ياء في ادع و بالكاف فى معك قال المصنف فى شرح مسلم هذه اللفظة وهى ادعي وقعت فى بعض الاصول هكذا بعين ثم تحتية وهو الصحيح الظاهر لانه خطاب المرأة ولهذا قال فلتخبز معك وفى بعضها ادعونى وفى بعضها ادعنى وهما أيضا صحيحان وتقديرها اطلبوا لي واطلب لى اه والذى فى البخارى وقال ادع خابزة فلتخبز معي ولعله وقع مباشرة الخبز منه صلى الله عليه وسلم تارة ومن المرأة أخري فطلب فى كل معينا (واقدحى) أى اغرفى (من برمتكم ولا تنزلوها) فيه تغليب المذكر على

Marfat.com

وَهم ْأَلف ٌفأُقسِمُ باللهِ لَأَكَلوا حتي تَرَكوهُ وانْحرَفُوا وإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَماهِيَ وإِنَّ عجِينَنَالَيُخبَزُ كَما هُوَ» (قولهُ) عَرَضتْ كُدْيَةٌ هى بِضَمِّ الكافِ واسْكانِ الدَّالِ وَبالياءِ المثْناةِ تحتُ وَهىَ قِطعةٌ

المؤنث لشرفه فالخطاب لجابر والامر له ولامرأته وفيه ان لم يكونا أزيد من ذلك اطلاق الجمع علي مافوق الواحد وكأن حكمة الابقاء ستر السر الالهي بابهام الحاضرين كثرتها فتستمر سحائب الفيض متوالية معجزة له صلى الله عليه وسلم ولا يقع عليها نظرهم ابتداء فيستقلوها فيكون بسبب رفع البركة منها أخذا مما يأتي عن المسعودي فى قصة أبى طلحة (وهم ألف) قال فى الفتح أي الذين أكلوا وهذه الرواية محكوم بها لزيادة ما فيها علي رواية أنهم كانوا سبعمائة أو ثمانمائة ورواية انهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواية أنهم كانوا ثلاثمائة والقصة متحدة (فأقسم بالله لأكلوا) أكد بعدة مؤكدات دفعا لاستبعاد العقل بحسب العادة اكتفاء هذا العدد الكثير بهذا القدر اليسير من الطعام (حتى تركوه) أي المذكور من خبز العجين ولحم الشاة (وانحرفوا) أى مالوا عن المنزل الي جهة مقصدهم (وان برمتنا لتغط) بكسر المعجمة وتشديد الطاء المهملة والجملة حالية وقوله (كما هى) مفعول مطلق أي تغط بعد انصرافهم شباعا مثل غطيطها قبل الاخذ منها (وان عجيننا ليخبز كما هو) جملة معطوفة على الجملة الحالية وهذه (١) قصة علمان من أعلام النبوة تكثير الطعام القليل وعلمه صلى الله عليه وسلم بان هذا الطعام القليل الذي يكفى فى العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفي ألفا وزيادة فدعا له ألفا قبل أن يصل اليه وقد علم إنه صاع شعير وبهيمة والله أعلم (قوله عرضت كدية هي) في رواية الاسماعيلى (بضم الكاف وسكان الدال) المهملة (وبالمثناة تحت وهي قطعة

---

(١) لعله (وفى هذه) . ع

Marfat.com

غَلِيظَةٌ صُلبة منَ الأَرْضِ لاَ يَعْمَلُ فيها الفأس، والكثيبُ أصلُهُ تل الرَّمل . وَالمُرَادُ هُنا صارَتْ تُرَاباً ناعِماً وهوَ معنى أَهْيَلَ ، والأَثَافِيُّ الأحجارُ الّتي

غليظة صلبة) بضم الصاد المهملة أى شديدة قوية (من الارض) مثله فى المصباح وفى فتح البارى هى القطعة الصلبة الصماء وقوله (لا يعمل فيها الفأس) بيان لتلك لا انه داخل فى مفهوم الكدية كما تقدم عن المصباح وغيره وعند أبى ذر أحد رواة البخارى أيضا كيدة بفتح الكاف وسكون التحتية قيل هى القطعة الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض كأن المراد بها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن الكيد وهو الحيلة أعجزهم فلجئوا الى النبي صلي الله عليه وسلم وعند ابن السكن كتدة بفوقية بدل التحتية قال عياض لا أعلم لها معني (والكثيب) بوزن قريب بمثلثة وتحتية فموحدة (أصله تل الرمل والمراد هنا صارت) هذا تفسير عادت فانه يأتي كذلك ومنه قول الكفرة لشعيب أو لتعودن فى ملتنا فان الانبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها قولا واحدا ويأتى عاد بمعنى رجوع الشيء لما كان عليه وقد حمل بعضهم عليه الآية وقال انه باعتبار تغليب قومه لكثرتهم عليه وهي هنا فى الخبر لم يكن رملا ثم انعقدت كدية(١) بل الكدية أصلها فصارت بضربه صلى الله عليه وسلم معجزة له(ترابا ناعما) يسيل ولا يتماسك قال تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا أى رملا سائلا (وهو معني أهيل) والاقتصار علي أهيل الذى جرى عليه الشيخ هو ما فى رواية الاصماعلى وكذا عند أحمد كثيبا يهال وفى رواية للبخاري كما تقدم أهيل أو أهيم بالشك (والاثافى) تقدم ضبطه (الاحجار التى

---

(١) كذا ، والمراد أنها فى الخبر لا تحمل على الرجوع لان الكدية لم تكن رملا . ع

Marfat.com

تَكونُ عليها القِدْرُ وَتضاغَطوا تَزاحمُوا ، والمجَاعَةُ الجوعُ وهى بفَتْحِ الميمِ ، والخَمَصُ بفتح الخَاءِ المعجمةِ وَالميمِ الجوع ، وَانْكَفَأَت انقَلَبتْ وَرَجَعَتْ ، والبُهيْمةُ بضَمِّ الباءِ تَصغيرُ بَهْمةٍ

تكون عليها القدر) قال فى النهاية هى جمع أثفية وقد تخفف اليا فى الجمع يقال أثفيت القدر اذا جعلت لها الاثفى وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمزة فيه زائدة اه (وتضاغطوا) بتخفيف الضاد المعجمة على ان احدى التاءين حذفت تخفيفا وبتشديدها علي الادغام (تزاحموا) بالوجهين قال فى المصباح ضغطه ضغطا من باب نفع دفعه الى حائط أوغيره (والمجاعة الجوع) فهى مصدر ميمي (وهي بفتح الميم) وتخفيف الجيم قال فى النهاية مفعلة من الجوع وفى المصباح أنها اسم مصدر كالجوع بضم الجيم المشترك بينه وبين مصدر جاع (والخمص بفتح الخاء المعجمة والميم) مثله فى شرح مسلم لكن فى فتح البارى وقد تسكن الميم (الجوع) فى الفتح وهو ضمور البطن ولا منافاة فبأحدهما يلزم الآخر (وانكفأت) أى بالهمزة فى رواية مسلم قال المصنف ووقع فى نسخ فانكفيت وهو خلاف المعروف فى اللغة بل الصواب انكفأت بالهمز اه وتقدم أنه بالياء عند البخارى وتوجيهه كما فى الفتح كأنه سهل الهمزة وقلبها ياء (انقلبت ورجعت والبهيمة بضم الباء) الموحدة وتشديد التحتية (١) (تصغير بهمة) بفتح الموحدة وسكون الهاء قال فى المصباح ولد الضان تطلق على الذكر والانثى وجمعها بهم كتمرة وتمر وجمع البهم بهام كسهم وسهام ويطلق البهام على أولاد الضان والمعز اذا اجتمعت تغليبا فاذا انفردت قيل لاولاد الضأن بهام ولاولاد المعز سخال وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال أبو زيد يقال لاولاد

---

(١) قد مر ما فيه قريبا فراجعه . ع

Marfat.com

وَهِيَ العنَاقُ بفتحِ العَينِ ، والدَّاجنُ هِيَ التى أَلِفَتِ البَيت ، والسُّور الطَّعامُ الذِى يُدْعَى النَّاسُ اليهِ وهوَ بالفَارِسيّةِ ، وحَيَّهَلاَ أىْ تَعالَوْا ،

الغنم سائمة تضمها الضأن والمعز ذكرا كان الولد أو أنثى سخلة ثم هى بهيمة وجمعها بهم اه (وهي) أى المراد منها كما جاء التصريح به فى الروايات السابقة عن جابر فى الحديث السابق (العنق بفتح العين) المهملة وتخفيف النون آخره قاف قال فى المصباح هي الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول اه والمراد ما قاربها ليحصل به قرى الضيف (والداجن) بالدال المهملة والجيم والنون (هى التى الفت البيوت) ولم تفلت للمرعى وذلك للاعتناء بها المنبيء عن كرمها وسمنها (والسؤر) بضم السين المهملة وإسكان الواو مهموز (الطعام الذي يدعى الناس اليه) قال فى شرح مسلم وقيل الطعام معلنا (وهو بالفارسية) مثله في شرح مسلم وخالفه الحافظ فى الفتح فقال وسكون الواو بغير همز أما بالهمز فهو البقية قلت ويؤيده أنه ذكره فى النهاية فى مادة السين والواو بغير همز واقتصر علي انه الطعام المدعو اليه قال فى الفتح وهو هنا الصنيع بالحبشة وقيل العرس بالفارسية ويطلق علي البناء الذى يحيط بالمدينة اه ويؤخذ منه أن إطلاقه علي الطعام المذكور مجاز مرسل اذ هو بالفارسية لعرس الملازم له عادة فاطلق اللازم وأريد الملزوم (وحيهلا) بتنوين هلا وقيل بلا تنوين ويقال حيهل (أى تعالوا) وقال فى الفتح هى كلمة استدعاء فيها حث أى هلموا مسرعين وهذا تفسير مراد وأما معناه ففى شرح مسلم المصنف قيل عليك بكذا أو ادع بكذا هكذا قاله أبو عبيدة وغيره وقيل معناه اعجل به وقال الهروى معناه هات وعجل به اه وفى النهاية هي كلمتان جعلتا كلمة واحدة فحى معناه أقبل وهلا أسرع وقال ابن عيش فى

وقَوْلُها بِكَ وَبِكَ أى خاصَمتْهُ وسَبَّتْهُ لأَنهَا اعْتَقدَتْ أنّ الذِى عِنْدَهَا لاَ يَكفِيهِمْ فاسْتَحْيتْ وخفِىَ عليها مَا أكْرَمَ اللهُ سُبحانه وتعَالَى بهِ نَبيّهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسلَم منْ هذِهِ المعجزَةِ الظّاهرَةِ والآيَةِ البَاهرَةِ

شرح المفصل هو من أسماء الافعال مركب من حى وهـل وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال وجمع بينهما وسمى به للمبالغة وكان الوجه الا ينصرف كحضرموت وبعلبك الا أنه وقع موقع فعل الامر فبني كصه ومه وفيه لغات وتارة يستعمل حي وحده نحو حي على الصلاة وتارة هلا وحدها واستعمال حي وحده أكثر من استعمال هلا وحده اه وقال صاحب البسيط فيه سبع لغات حيهل بفتح الياء المشددة والهاء كخمسة عشر وحيهلا بالتنوين لازادة التنكير وحيهلا بالالف من غير تنوين وحيهلا باسكانها(١) مع التنوين واسكان الهاء كراهة لاجتماع الحركات وجاء متعديا بنفسه كحيهلا الثريد اى ائته أو أحضره وقربه وبالباء كحيهلا بعمر أى ائت به وبألى كحيهلا آلى كذا أى سارع وبادر اليه وبعلى كحيهلا علي كذا اى أقبل عليه كذا في مرقاة الصعود للسيوطى ويؤخذ منه تفسير المتعدي بالباء بائت به ان معنى قوله حيهلا بكم أى أقبلوا بانفسكم (وقولها بك بك) بالموحدة وفتح الكاف فيهما (أي خاصمته وسبته) قال في شرح مسلم أى ذمته ودعت عليه وقيل معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم وقيل معناه جري هذا برأيك وسوء نظرك وبسببك (لانها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم) وان جابرا لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدره (فاستحيت وخفى عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيا صلي الله عليه وسلم من هذه المعجزة الظاهرة والآية) العلامة الدالة علي نبوته (الباهرة) من بهرت

---

(١) قوله (باسكانها الخ) لعل هنا فى سقطا وتحريفا فلتراجع كتب اللغة . ع

Marfat.com

بسَقَ أى بَصَقَ وَيُقَالُ أَيضا بَزَقَ ثلاثُ لغَاتٍ ، وَعمَدَ بفَتْحِ الميمِ أىْ قصَدَ،واقْدَحِي أى اُغْرِفِى والمِقْدَحةُ المِغْرَفَةُ ،وتَغِطُّ أى لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ

الشمس غاب نورها على كل ذى نور إذ كفي بهذا الطعام اليسير ذلك العدد الكثير ولا تخالف بين مافي هذه الرواية من كونها قالت له ما ذكر من السبب وما تقدم فى الرواية قبلها من أن رفع غم جابر انما كان بقولها هل كان سألك الخ لما فى الفتح للحافظ من الجمع بينهما بانها أوصته اولا لا يعلمه(١) بالصورة فلما قال لها أنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق العادة ثم اختلف العلماء فيما في القصة من اكتفاء ذلك الجمع بذلك القدر اليسير هل هو مع بقاء الطعام على قلته ولكن ببركته صلي الله عليه وسلم اجرى الطعام القليل مجرى الكثير فتكفى كفايته وتوقف الشبع على كثرة المأكول أمر عادى أو ان الله زاد فيه وكثره ويعبر عن القول الاول بتكثير الموجود وعن الثاني بايجاد المعدوم والثانى أقرب (بسق) بالسين المهملة (أى بصق) بالصاد المهملة وفي المصباح أن السين بدل من الصاد قال ومنعه بعضهم وقال لا يقال بسق بالسين الا لزيادة الطول كالنخلة وغيرها وعزاه الي الخليل (ويقال له أيضا بزق) بالزاي بدل الصاد (ثلاث لغات) وهذا لا يخالف ما ذكر عن المصباح من أن الاصل الصاد وان السين والزاى بدلان منها (وعمد بفتح الميم) من باب ضرب كما فى المصباح (أى قصد، واقدحى) بوصل الهمزة وفتح الدال المهملة (أى اغرفى والمقدحة) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ورابعه المهملين (المغرفة) بالغين المعجمة والفا ووزن ما قبله وهما اسما آلة (وتغط) تقدم ضبطها (أى لغليانها صوت) وذلك كناية كثرة ما فيها اذ القليل يضعف غليانه عن رفع الصوت

---

(١) كذا ، ولعل الصواب « أن يعلمه » . ع

والله أَعْلَمُ * وعَنْ أَنسٍ رَضِىَ اللهُ عنهُ قالَ « قالَ أَبو طَلْحةَ لِأُمِّ سُلَيمٍ قَدْ سَمِعتُ صَوْتَ رَسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم ضَعِيفاً أَعْرِفُ فيهِ الجوعَ فهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيءٍ فقالتْ نعَمْ فأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً منْ شَعِيرٍ ثمَّ أَخذَتْ خِمَاراً

(والله أعلم * وعن أنس رضي الله عنه قال قال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (لأم سليم) بضم السين المهملة زوج أبى طلحة وأم أنس وما في وسيط الغزالى تبعا لشيخه الصيدلاني ومحمد بن يحيى صاحب البحر من أنها جدة أنس فغلط اتفاقا قاله المصنف فى التهذيب واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل أنيفة وقيل رميثه وقيل الرميصاء وهى بنت ملحان بكسر الميم ويقال بفتحها الانصارية (قد سمعت صوت رسول الله صلي الله عليه وسلم ضعيفا) حال وهو مراد الاخبار ويحتمل ان يكون ضمن معنى فعل قابي فعمل عمله من نصب المفعولين والافسمع في مثله لا ينصب الا واحدا اتفاقا وقوله (أعرف فيه الجوع) فى محل الصفة لما قبله وأتى به تأكيدا أو دفعا لتوهم أنه لم يعرف ذلك منه صلى الله عليه وسلم بل توهمه (فهل عندك من شيء) من مزيدة فى المبتدأ لغرض التنصيص علي التعميم واستغراق أفراد ما يطلق عليه شيء أى يطعم بقرينة المقام وتقدمت حكمة الاتيان بهذا مع الاخبار بالواقع فى ثاني حديثى قصة جابر (فقالت نعم) أى عندى شيء (فاخرجت أقراصا من شعير) أى بادرت الى اخراجها لان الحال تأبى عن التأخير قال فى فتح الباري عند أبى يعلي عن أنس أن أبا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فذهب فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل بقية يومه ثم جاء به الحديث (ثم أخذت خمارا) بكسر الخاء المعجمة ثوب تغطي به المرأة رأسها ووصفه

Marfat.com

لها فَلَفَتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثم دسته تحت ثَوْبِي وَرَدَتْنِي بِبَعْضِهِ ثمَّ أَرْسَلَتْنِي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذَهَبْتُ بِهِ فوَجَدْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلم جالِساً في المَسجِدِ ومَعَهُ النَّاسُ فقُمتُ عليهِمْ فقالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم أرْسَلَكَ أبو طَلحةَ فقُلتُ نعَمْ فقال ألِطَعَامٍ فقُلتُ نعَم

بقوله (لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته) بفتح الدال وتشديد السين المهملتين قال في في فتح الباري يقال دس الشيء يدسه دسا أدخله في الشيء بقهر وقوة اه أي ادخلته (تحت ثوبي وردتني ببعضه) والمراد أنها لفت الخبز ببعض الخمار ولفت أنسا بباقيه (ثم أرسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا) مفعول ثان كقوله تعالى تجدوه عند الله هو خيراً فوجد فيه من أفعال القلوب يدل على العلم لأن من وجد شيئا بحال علمه عليها وقوله (في المسجد) متعلق بثاني المفعولين ويصح تعلقه بوجدت وكونه حالا من فاعله أو من رسول الله ويقربه قوله (ومعه الناس) فانها جملة حالية ويجوز كونها معطوفة علي ثاني المفعولين (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في البخاري فقال لي (أرسلك أبو طلحة) بالهمزة قبله بقدرة حذفت وقال الحافظ في الفتح إنه بهمزة ممدودة للاستفهام (فقلت نعم قال الطعام) يحتمل نصبه بنزع الخافض أي يدعو الى الطعام(١) ويؤيده قوله في رواية البخاري قال بطعام ويحتمل أن يكون مفعول جعل مقدرا وال في الطعام جنسية (فقلت نعم) قال الحافظ ظاهر هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان أبا طلحة استدعاه الى منزله فلذا قال لمن عنده قوموا وأول الكلام يقتضي ان أم سليم وأبا طلحة أرسلا لخبز مع أنس فيجمع بأنهما أرادا بارسال الخبز

---

(١) في نسخ المتن ألطعام بهمزة فلام مكسورة وبالتنوين وهي أظهر فليتامل . ع

Marfat.com

فقَالَ رسولُ اللهصلى الله عليه وسلم قُومُوا فانْطلَقوا انْطَلَقتُ بينَ أَيدِيهِمْ حتى جِئتُ أَبا طَلْحَةَ فأَخبرَتهُ فقَالَ أبو طلْحةَ ياأُمَّ سُلَيمٍ قَدْ جاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنّاسِ ولَيسَ عِنْدَنَا مَا يُطعِمُهُمْ فقَالت اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

مع أنس ان يأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشيه أن لا يكفيهم فيأكله فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حوله صلي الله عليه وسلم استحيا وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الي المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس أن يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية ألا يكفيهم أجمعين ذلك الطعام ومن عادته صلى الله عليه وسلم الا يؤثر نفسه على أصحابه بمثل ذلك فلذا دعاهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فانطلقوا فانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة) قال فى الفتح جاء في رواية زيادة وأنا حزين لكثرة من جاء معه (فاخبرته) أي بمجيئه صلى الله عليه وسلم ومجيء من معه وحذف ذلك ايجازا لدلالة ما قبله عليه (فقال أبو طلحة ياأم سليم) فيه اكرام الرجل زوجه وندأؤها بالكنية (قد) للتحقيق ويحتمل كونها للتقريب (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) هو وان كان من صيغ العموم لكونه اسم جنس محلي بأل الا أن المراد هنا العموم العرفى أى الحاضرين مجلسه حينئذ فهذا عام أريد به خاص فهو مجاز قرينته الحال وفى رواية والناس بالواو بدل الموحدة والآل واحد لان المعنى والناس معه لكونه الجائى بهم والداعي لهم وجملة (وليس عندنا ما يطعمهم) حالية من فاعل جاء أى ما يطعمهم بقدر كفايتهم (فقال الله ورسوله اعلم) كانها عرفت أنه فعل ذلك عمدا لتظهر له الكرامة فى تكثير الطعام ودل ذلك علي فطنة أم سليم ورجحان عقلها قال الحافظ

فانْطَلَقَ أبوطَلحةَ حتى لَقِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقْبَلَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم معهُ حتى دخَلاَ فقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وَسلم هلُمِّى مَا عِنْدكِ يا أمّ سُلَيمٍ فأَتتْ بذَلِكَ الخُبْزِ فأمَرَ بهِ رَسول الله صلى الله عليه وَسلم ففُتَّ وَعصَرَتْ عليهِ أمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً فآدَمَتْهُ

بعد ذكر روايات فيها ملاقاة أبي طلحة للنبى صلى الله عليه وسلم واخباره بقلة الطعام الذى عنده وفى رواية يعقوب فقال أبو طلحة انما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يسع من أرى، فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفى رواية أنس فدخلت على أم سليم وأنا منذهش وفى أخرى ان أبا طلحة قال يا أنس فضحتنا وللطبرانى في الاوسط فجعل يرميني بالحجارة (فانطلق أبو طلحة حتي لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم معه حتى دخلا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هلمي) قال الحافظ كذا لابي ذر عند الكشميهنى ولغيره هلم وهى لغة حجازية هلم عندهم اسم فعل لا يؤنث ولا يثني ولا يجمع ومنه قوله تعالى هلم شهداءكم وهي لطلب ما بعدها اي احضري (ما عندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت) بالبناء المجهول (وعصرت عليه) اي على المفتوت المدلول عليه بالفعل قبله أو على الخبز والاول أقرب لان الضمير يعود الى أقرب مذكور ما لم يصرف صارف لكن ما يأتى فى الكلام علي قوله «ثم قال فيه ماشاء الله ان يقول» يؤيد الاول الا أن يقال عصرها عليه بعد الفت زيادة فى التطرية وعصره قبله ليلين وينكسر فيه كما يريد والله أعلم (أم سليم عكة) بضم المهملة وتشديد الكاف قال فى النهاية هى وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص ومثله في الفتح (فآدمته) بمد الهمزة

Marfat.com

ثمَّ قالَ فيهِ رَسول اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقولَ ثمَّ قالَ ائْذَنْ لِعَشرَةٍ فأَذِنَ لهُمْ فأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثمَّ خرَجُوا ثمَّ قالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لهُمْ فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثمَّ خرَجُوا ثمَّ قالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ حتَّى أَكَلَ القَوْمُ كُلهُم

وتخفيف الدال المهملة أى صيرت الخارج منهـا ادامًا له (ثم قال فيه) أى عليه (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول) فقال أبو طلحة قد كان في العكة شيء فجاءها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم به ثيابه ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم نزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص فى الجفنة يتسع وفي رواية فمسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيها بالبركة وفى رواية فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها البركة قال الحافظ بعد ذكر ذلك وتعيين راوى كل رواية منها «وعرف بهذا المراد بقوله ماشاء الله أن يقول» (ثم قال ائذن لعشرة فأذن) بالبناء للفاعل أى المخاطب بذلك الأمر منه صلى الله عليه وسلم من أنس وأبى طلحة ويحتمل أنه مبني للمفعول (لهم فأكلوا حتي شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتي شبعوا ثم قال ائذن لعشرة حتي أكل القوم كلهم) قال فى الفتح ظاهر هذه العبارة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزل أبي طلحة وحده وبه صرح فى رواية لابن أبي ليلي ولفظها «فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب » فقال لهم اقعدوا ودخل قال فى الفتح وسئلت في مجلس الاملاء عن حكمة تبعيضهم فقلت يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قليل وفى صحفة واحدة

Marfat.com

وشَبِعُوا والقومُ سبْعُونَ رَجلاً أوْ ثَمَانونَ » متفقٌ عليهِ * وَفى رِوايَةٍ
فَمَا زَالَ يُدْخل عَشرَةً ويُخْرجُ عشَرَةً

فلا يتصور تحاق ذلك العدد الكثير «فقيل» لم لا دخل الكل و بعض ما لم يسعه التحليق فكان أبلغ في اشتراك الجميع فى الاطلاع على المعجزة بخلاف التبعيض فانه يطرقه احتمال تكرر وضع الطعام لصغر الصحفة فقلت يحتمل أن يكون ذلك لضيق الوقت والله أعلم اه وقال التلمساني فى حاشية الشفاء وقيل حكمة ذلك العدد لئلا يقع نظر الكل على الطعام القليل فيزداد حرصهم و يظنون أنه لا يشبعهم فتذهب بركته وقوله كلهم توكيد أتي به للشمول وألا يتوهم ان المراد أكل المعظم (وشبعوا) أى ليس أكلا بقدر ما يسد الرمق ويقيم البنية بل الى حد الشبع ولا ينافيه النهى عن الشبع لأنه فيمن أدمن عليه واعتاده وأما نادرا كما فى هذا فلا وأيضاً فما هنا من قبيل خروجه صلى الله عليه وسلم المطر وقوله فيه انه حديث عهد بربه أى بتكوينه ومن قبيل حثو أيوب ما تساقط عليه من جراد الذهب فقال الله له ألم يكن فيما أعطيتك غني عن هذا قال بلى ولكن هذا فضلك ولا غنى بنا عن فضلك والحديث فى الصحيح (والقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا) قال فى الفتح كذا فى هذه بالشك وفى غيرها الجزم بالثمانين أى كما يأتي فى الرواية بعد ، بل فى أخرى أكل منه بضعة وثمانون رجلا (متفق عليه) رواه البخارى فى باب علامات النبوة بطوله وفى الصلاة مختصرا وفى الاطعمة وغيرها و رواه مسلم فى الايمان ورواه الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح والنسائى فى الوليمة كذا فى الأطراف للمزى (وفي رواية فما زال) أى النبي صلي الله عليه وسلم (يدخل عشرة ويخرج عشرة) أى يأمر بذلك فاسنادهما اليه مجازى بدليل الرواية السابقة

Marfat.com

حَتَّى لَمْ يَبقَ مِنهُمْ أحَدٌ إلاَّ دَخل فَأكَلَ حتَّى شَبِعَ ثمَّ هَيَّأهَا فإذا هِىَ مِثْلُهَا حِينَ أكَلُوا مِنْهَا * وفِى روايَةٍ فَأكَلوا عشَرَةً عشَرَةً حَتى فعلَ ذلِكَ بِثمانِينَ رَجُلاً ثُمَّ أكَلَ النَّبىُّ صَلّى اللهُ عليهِ وسلم بَعدَ ذلِكَ وَأَهْلُ البَيت وَتَرَكوا سُؤْرًا * وفِى رِوايةٍ

(حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها) أى جمعها بعد تمامهم أجمعين أى و بعد أكله وأهل المنزل منه ويحتمل كونه بعد ذاك قبل هذا (فاذا هي) أى الصحفة باعتبار ما فيها من الطعام (مثلها) على حالتها من قدر الطعام فيها حال وضعه قبل تناول أحد منه وهو مراده بقوله (حين أكلوا منها) واذا المفاجأة والجملة الاسمية بعدها مضاف اليها والمعنى فاجأهم هذا الامر الخارق للعادة معجزة له صلى الله عليه وسلم وذلك مساواتها بعد شبع الثمانين منها لها قبل وضعهم اليد فيها وفي رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال دونكم هذا (وفى رواية) لمسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري عن أنس (فأكلوا) الواو فيه ضمير يعود الى الصحابة المذكورين فى الخبر وقوله (عشرة عشرة) حال بمعني مرتبين كذلك وكان حق الاعراب فيهما أن يكون في أحدهما لكن لما قبله كلاهما كان تخصيص أحدهما به ترجيحا بلا مرجح فجرى الاعراب فيهما (حتي فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت) قال المصنف فيه أن يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم بعد فراغ الضيفان (وتركوا سؤرا) تقدم ضبطه ومعناه فى حديث جابر المذكور آنفا ففي الحديث علم من أعلام نبوته صلي الله عليه وسلم من كفاية هذا القدر اليسير من الطعام ذلك العدد الكثير من الانام (وفي رواية) هى لمسلم أيضا في الاطعمة

Marfat.com

ثمَّ أفْضَلوا ما بلَغُوا جِـبرَانَهُمْ . * وفِى روايةٍ عنْ أَنَس قالَ « جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يوْماً فوَجَدْتُهُ جالِساً مـعَ أَصحَابهِ وَقَدْ عصَّبَ بطْنهُ بِعِصَابةٍ فقُلْتُ لبَعْضِ

من حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس (ثم أفضلوا) أى أبقوا (ما بلغوا جيرانهم) وفى رواية وفضلت فضلة فاهدينا لجيراننا وفى رواية عن أنس حتي أهديت أم سليم لجيرانها ثم «ما» يحتمل كونها موصولة أو نكرة موصوفة عائدها ضمير مجرور محذوف اى ما وصلوا به جيرانهم ويحتمل كون العائد ضميرا منصوبا أى ما أوصلوه جيرانهم والجيران بكسر الجيم وسكون التحتية جمع جار (وفى رواية) لمسلم عن يعقوب بن عبد الله بن طلحة الانصارى (عن أنس) بطريق السماع منه كما صرح به مسلم (قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي للقيام بشيء من الخدم لانه كان خادمه صلى الله عليه وسلم (فوجدته جالسا) يحتمل كونه فى المسجد كما وجده فيه فى القصة قيل وقد صرح بذلك في رواية عنه عند مسلم قال جئت النبي صلي الله عليه وسلم فوجدته جالسا فى المسجد يتقلب ظهراً لبطن ثم ساق لحديث ويحتمل كونه فى غيره (مع أصحابه وقد عصب) قال المصنف يقال بالتخفيف والتشديد بمعني أى ربط (بطنه بعصابة) قال مسلم قال اسامة وأنا أشك علي حجر وفعله ذلك ليسكن به بعض المعدة فيضعف عنه ألمها كما تقدم فى حديث جابر فى الباب فى حكمة شد الحجر على بطنه وقوله عصب الخ جملة حالية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من ضميره وهو لايخالف قوله فى الرواية السابقة يتقلب ظهرا لبطن كما قال المصنف بل أحدهما يبين الآخر أى كان كلا الأمرين فذكر في كل من الروايتين أحدهما وترك الآخر سهوا أو لغيره (فقلت لبعض

Marfat.com

أَصْحابهِ لِمَ عصَّبَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلم بَطْنهُ فَقالوا
منَ الجوعِ فذَهَبتُ إلى أبى طَلْحةَ وهوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقُلت
يا أَبَتَاهُ قَدْ رَأيتُ رَسول الله صَلى الله عَلَيْهِ وسلم قَدْ عصَّبَ بَطْنهُ
بِعِصَابَةٍ فَسَأَلتُ بَعضَ أَصْحَابهِ فقالوا منَ الجوعِ فَدَخلَ أبو طَلحةَ
عَلَى أُمِّى فَقالَ هلْ مِنْ شيءٍ فَقَالَت نَعَمْ عِنْدِى كِسَيرٌ

أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من) من فيه تعليلية لأنها ذكرت لبيان ما سأل عنه أنس من علة الربط أى لأجل (الجوع) وبسببه كقوله مما خطاياهم أغرقوا (فذهبت الي أبى طلحة وهو زوج أم سليم) بنت ملحان هذه جملة معترضة بين المتعاطفين أتي بها لبيان وجه مجيئه اليه وقوله (فقلت يا أبتاه) هو زوج أمه وسماه أبا تأدبا وألحق بآخره الهاء الساكنة للوقف عليها والجملة معطوفة على جملة ذهب (قد رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم عصب بطنه) يحتمل أن تكون رأى علمية فتكون الجملة فى محل المفعول الثانى وأن تكون بصرية فتكون الجملة فى محل الحال بتقدير قد وعلى الثانى فالمراد انه رأي من محل العصب من بطنه ما ليس بعورة مما كان يبدو منه صلي الله عليه وسلم في خلوته و بين خواص أصحابه وقوله (فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع) أتي به لدفع توهم ان عصب البطن كان من دأبه إنما كان من الجوع فلذا ذكره له ليبادر الى السعي فى رفعه والاسراع فى دفعه (فدخل أبو طلحة على أمى فقال هل من شيء) من فيه مزيدة لتنصيص العموم والمراد منه ما ينتفع به من الأقوات بقرينة المقام فهو عام أريد به خاص كما تقدم فى نظيره ومجرورها مبتدأ خبره محذوف أى عندك (فقالت نعم) ثم بينت ما عندها بقولها (عندى كسر) بكسر ففتح جمع كسرة بكسر فسكون

Marfat.com

منْ خبزٍ وَتَمرَاتٌ فإنْ جاءَنا رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسلم وحْدَهُ أشْبَعْناهُ وإنْ جاءَ مَعَهُ آخَر قلَّ عنْهُمْ وَذَكرَ تمَامَ الحدِيثِ

بابُ القَناعةِ والعَفَافِ والاقْتصَادِ فِى المَعيشَةِ

والانْفاق وذَمِّ السُّؤَالِ منْ غيْرِ ضَرُورَةٍ * قالَ اللهُ تعالى وَمَا منْ

القطعة (من الخبز وتمرات) ظاهره انها كانت قليلة بخلاف الكسر ويحتمل أنها تجوزت باستعمال جمع القلة في جمع الكثرة كما وقع عكسه فى قوله تعالى ثلاثة قروء (فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه) أى لأن بها يحصل الشبع عادة (وان جاء أحد معه قل عنهم) أى بحسب العادة (فذكر تمام الحديث) قال المصنف فى الحديث ما كان عليه الصحابة من الاعتناء بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه منقبة لأم سليم ودلالة على فقهها ورجحان عقلها لقولها الله ورسوله أعلم معناه انه قد عرف الطعام فهو أعلم بالمصلحة اه وفيه ضيق حال القوم حينئذ وفيه إجزاؤهم بالقوت وترك ما زاد عليه من شهوة النفس وحظها والله أعلم

﴿ باب القناعة ﴾

هى كما في الصحاح بالفتح الرضا بالقسم (والعفاف والاقتصاد) افتعال من القصد وهو ما بين الاسراف والتقتير (فى المعيشة والانفاق) واخراج المال الطيب فى الطاعة والمباحات أى التوسط فيها كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط (وذم السؤال) حذف معموله ليعم سائر المسئول من مال وطعام وغيرهما (من غير ضرورة اليه) قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه أفاد بمفهومه ذم الاشتغال بضده * (قال الله تعالى ومامن) صلة للتنصيص على العموم

Marfat.com

دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا » وقالَ تَعَالَى « لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ

(دابة فى الارض) قال ابن عطية الدابة مادب من الحيوان والمراد جميع الحيوان الذى يحتاج الي رزق ودخل فيه الطير والنائم من حيوان وفى حديث أبى عبيدة فاذا دابة مثل الظرب يريد من حيوان البحر وتخصيصه بقوله فى الارض لكونه أقرب لحسهم والطائر والنائم إنما هو فى الارض ومامات من الحيوان قبل أن يغتذى فقد اغتذى فى بطن أمه (الا على الله رزقها) ايجاب تفضل لانه تعالي لا يجب عليه شيء عقلا قال البيضاوى وأتى به تخفيفا للوصول وحملا على التوكل فيه (وقال تعالى للفقراء) أى الصدقات لهم وهم الأولى والأحق بها وان جاز صرفها لغيرهم كما يؤخذ من الآية التي قبلها في التلاوة (الذين أحصروا في سبيل الله) حبسوا أنفسهم في الجهاد وقيل معناه حاسبوا أنفسهم بريقة الاسلام وقصد الجهاد وخوف العدو اذا أحاط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذرا أحصروا به قيل المراد بهم فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم وقيل أصحاب الصفة المنقطعين بكليتهم الي الله تعالى قال ابن عطية يتناول كل من دخل تحت صفة الفقراء غابر الدهر وقوله فى سبيل الله يحتمل الجهاد ويحتمل الدخول فى الاسلام (لايستطيعون ضربا فى الارض) ذهابا بالتجارة فيها لاشتغالهم بالجهاد وبالله أو لغلبة الكفرة فى البلاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنياء من التعفف) من أجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم بسيماهم) من التخشع وأثر الجهد والضيق وقيل أثر السجود قال ابن عطية وهذا أحسن لانهم متفرغون متوكلون لاشغل لهم غالبا سوى الصلاة فكان

Marfat.com

لَايَسْأَلُونَ النَاسَ إِلْحَافًا » وقالَ تَعالى « والذِينَ اِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بينَ ذلِكَ قَوَامًا » وقال تعالى « وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ والاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُون

أثر السجود عليهم ابدا (لايسألون الناس إلحافا) أى إلحاحا والآية تحتمل نفى السؤال عنهم جملة فيكون من نفى المقيد وهـذا ماعليه الجمهور ويحتمل ان سؤالهم اى ان سألوا عن مزيد الحاجة لا يلحون اى لايظهر لهم سؤال بل هو قليل وباحتماله فيكون النفي للقيد وهـذا هو الاكثر فى النفي المتوجه الى كلام مقيد كما قاله السفاقسى قال الثعالبي بعيد من الفظ الآية فتأمله و ينبغي للفقير ان يتعفف فى فقره ويكتفي بعلم ربه قال العارف بالله ابن ابي جمرة قال أهل التوفيق من لم يرض باليسير فهو أسير ومن كلام علي بن أبي طالب رضى الله تعالي عنه

استغن عمن شئت تكن نظيره * وتفضل على من شئت تكن أميره
* واحتج الى من شئت تكن أسيره *

قال ابن عطية فى الآية تنبيه علي سوء حال من يسأل الناس إلحافا *(وقال تعالى والذين اذا أنفقوا) اى فى الطاعات لانهم محفوظون من غيرها كما قال ابن عطية (لم يسرفوا) أى لم يفرطوا حتي يضيعوا حقا ناجزا أو عيالا أو نحوه (ولم يقتروا) أى لم يفرطوا فى الشح (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا سمى به لاستقامة الطرفين كما سمى سواء لاستوائهما والقوام فى حق كل بحسب عياله وخفة ظهره وصبره وجلده علي الكسب أو ضد هذه الخصال وخير الامور أوساطها وقواما خبر ثان أوحال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر وبين ظرف لغو وقيل إنه اسم كان بنى لاضافته لغير متمكن وضعف بأنه بمعني القوام فيكون كالاخبار عن الشيء بنفسه (وقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى الا لاجلها فانهم خلقوا

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ » وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُهَا فِي البَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ »

بحيث تتأتي منهم العبادة وهدوا اليها فهذه غاية كمالية لخلقهم وتعرى البعض عن الوصال اليها لا يمكن(١) كون الغاية غاية وأما قوله تعالى ذرأنا لجهنم فلام العاقبة نحو لدوا للموت أو إلا لنأمرهم أو ليقروا بي طوعا أو كرها أوالمراد منهم المؤمنون (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي يطعموني أى ليس شأني معهم كشأن السادة مع العبيد وقيل أن يرزقوا أنفسهم أوأحدا من خلقي وأسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله واطعام العيال على الله وفي الحديث القدسي استطعمت فلم تطعمني (وأما الاحاديث) الدالة على ماذكر في الترجمة (فتقدم معظمها) أى أكثرها (في البابين السابقين) قبل فان في أحاديثهما القناعة من الصحابة والاقتصاد وترك السؤال والصبر على مضض الفقر (ومما لم يتقدم) أى بعضه وإلا فاستيعاب جميع مالم يذكر فيهما مما ورد في الباب قد يشق *(عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى) أي الممدوح في الشرع المرضي عند الله سبحانه المعد لثواب الآخرة أو النافع أو العظيم وهو بكسر أوله المعجم مقصوراً وقد مد في ضرورة الشعر (عن كثرة العرض)عن فيه سببية (ولكن) بتشديد النون فيما وقفت عليه من نسخ الرياض والاستدراك لدفع توهم كثرة العرض ينافي الغنى المحمود فدفعه بقوله ولكن (الغنى غني النفس) قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغني كثرة المال فكثير من الموسع عليه فيه لا ينتفع بما

---

(١) لعله (لا يمنع) . ع

أوتى جاهد في الازدياد لايبالي من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه وانما حقيقة الغني غنى النفس وهو من استغني بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح فى الطلب وقال القرطبي وانما كان الممدوح غنى النفس لانها حينئذ تكف عن المطامع فتعز وتعظم ويحصل لها من الحظوة والشرف والمدح اكثر من الغني الذى يناله مع كونه فقير النفس لحرصه فانه يوطه فى رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله وحرصه فيكثر من يذمه من الناس فيصغر قدره عندهم فيصير أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل والحاصل أن المتصف بغني النفس يكون قانعا بما قسم الله له لايحرص علي الازدياد لغير حاجة ولا يلح فى الطلب بل يرضي بماقسم له فكأنه واجد أبدا والمتصف بفقر النفس علي الضد منه ثم غني النفس انما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علما بان الذى عنده سبحانه خير وأبقى فهو يعرض عن الحرص والطلب وقال الطيبى يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلية قال الشاعر

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله ✡ مخافة فقر فالذى فعل الفقر

أي ينبغى أن ينفق أوقاته فى الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا فى جمع المال فانه لا يزداد به الا فقرا اه قيل وهذا وان أمكن الا أن ماقبله أظهر في المراد قلت وعليه فيمكن أن يحمل قوله ليس الغنى على الدوام أي ليس الغنى الدائم عن كثرة المال فانه عرضة للزوال انما هو بالكمال النفسانى وما أحسن ما قيل

رضينا قسمة الجبار فينا ✡ لنا علم وللاعداء مال

فأن المال يفنى عن قريب ✡ وان العلم كنز لا يزال

وانما يحصل غني النفس بغنى القلب بأن يفتقر الى ربه في جميع أموره فيتحقق أنه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكر على نعمائه فينشأ عن افتقار القلب لربه غني

Marfat.com

متفقٌ عليهِ (العَرَض) بفَتْحِ العَينِ والرَّاءِ هُوَ المَالُ *وعَنْ عبدِ اللهِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عنْهُمَا أنّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ «قَدْ أفْلَحَ مَنْ أسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا

النفس عن غير ربه والغنى الوارد في قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى ينزل على غنى النفس فان الآية مكية ولا يخفى ما كان فيه صلى الله عليه وسلم قبل ن يفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال (متفق عليه) ورواه احمد والترمذى وابن ماجه كذا فى الجامع الصغير (العرض بفتح العين والراء) المهملتين والضاد المعجمة (هو المال) فى المصباح هو متاع الدنيا قال وهو فى اصطلاح المتكلمين مالا يقوم بنفسه ولا يوجد الا فى محل يقوم به وهو خلاف الجوهر والعرض بالسكون المتاع قالوا والدراهم والدنانير عين وما سواهما عرض وجمعه عروض كفلس وفلوس وقال أبو عبيدة العرض أى بالسكون الامتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيوانا ولا عقارا اه وقال ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد (وعن عبد الله بن عمرو) بن العاص (رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قد) للتحقيق (افلح) أى فاز وظفر (من أسلم) لنجاته من النار ودخوله الجنة قال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ورزق كفافا) في الزكاة من الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى الكفاف ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة وفيه فى الزهد الكفاف الذي ليس فيه فضل عن الكفاية روى أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز أنه سئل ما الكفاف من الرزق فقال شبع يوم وجوع يوم اه وقال القرطبي هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفهات اه وانما

Marfat.com

وقَنَّعهُ اللهُ بِمَا آتَاه » رَواهُ مسلم *وعَنْ حكيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنهُ قال «سَأَلتُ رَسولَ الله صلى اللهُ عليهِ وَسلم فأَعْطَانِي ثمَّ سَأَلْتهُ فأَعطَاني ثمَّ قالَ

كان ذلك فلاحا لكونه حاز كفايته وظفر باقامته وسلم من تبعة الغنى وذل سؤال الشيء ثم على ما ذكره فى الزكاة من الترغيب يكون قوله (وقنعه الله بما آتاه) من باب التصريح بما اندرج فيما قبله اهتماما واحتفالا بشأنه أو تجرد الكفاية(١) عن اعتبار القناعة فى مفهومه (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه كلهم عن ابن عمرو كذا فى الجامع الصغير وتقدم فى الباب قبله حديث بمعناه عن فضالة بن عبيد وفيه شرف هذه الحال على حالى الفقر المدقع والغني لما في الأول من كدح الحاجة والثانى من بطر الغنى والحديث قد تقدم الكلام عليه فى الباب قبله * (وعن حكيم) بفتح الحاء المهملة (ابن حزام) بكسر الحاء المهملة وبالزاى ابن خويلد ابن أسد بن عبد العزي الاسدى القرشي المكى (رضى الله عنه) ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة بجوف الكعبة ولا يعرف هذا لغيره وما روى أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء عاش ستين سنة فى الجاهلية وأسلم عام فتح مكة وعاش فى الاسلام ستين سنة على ما تقدم فيه ولم يشاركه في هذا إلا حسان بن ثابت والمراد بقولهم وستين فى الاسلام أي من حين ظهوره مظهراً فاشياً وكان من أشراف قريش ووجوهها جاهلية وإسلاما ولم يصنع فى الجاهلية من المعروف شيئا الا صنع فى الاسلام مثله وتقدمت ترجمته أيضا فى باب الصدق (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من الدنيا (فأعطاني ثم سألته) أى مستكثرا منها (فأعطانى ثم قال) كأن حكمة تأخير هذا القول عن الاعطاء دفع توهم أن ذلك

---

(١) كذا بخ وامله (أو بمجرد الكفاف) . ع

يا حَكِيمُ اِنّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ فَمَنْ أخذَهُ بِسَخَاوَةِ نفسٍ بُورِكَ لهُ فيهِ وَمَنْ أخذَهُ بِإِشْرَافِ نفسٍ لَمْ يُبَارَكْ لهُ فيهِ وَكَانَ كَالذِى يأكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ

لبخل فى المسئول (يا حكيم) فيه نداء الرجل باسمه وفيه تنبيه وإيماء الى أن هذا الاسم يؤذن بقيامه بالحكمة وهى المعرفة فكأنه قال يا موصوفا بالحكمة الداعية الي الزهادة فى الدنيا والاقبال علي الآخرة (إن هذا المال خضر) بفتح أوله وكسر ثانيه المعجمين أي كالخضر فى ميل النظر اليه وإلف النفس به (حلو) بكسر المهملة(١) وسكون اللام قال الحافظ معناه ان صورة المال كذلك والعرب تسمى كل مشرق نضراً خضراً قال ابن الاعرابى ليس هذا صفة المال وانما هو للتشبيه فكأنه قال المال كالبقل الخضر الحلو أو على معنى فائدة المال أى ان الحياة به أو العيشة به أو ان المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها قال تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » (فمن أخذه بسخاوة) بفتح السين المهملة وبالخاء المعجمة (نفس) أى بغير شره ولا إلحاح أى أخذه بغير سؤال هذا بالنسبة للآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة للمعطي أى بسخاوة نفس المعطي أى بانشراحه فيما بذله (بورك له فيه) فوقع منه القليل من المال بالبركة موقع الكثير منه مع فقدها (ومن أخذه باشراف) بالشين المعجمة (نفس) أى انتظارها له وحرصها عليه كما يأتى بنحوه فى الاصل (لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع) أى الذى يسمى جوعه كذابا لانه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقما ولم يجد شبعاً وفى الحديث وجوه من التشبيهات بديعة تشبيه المال وثمره(٢) بالنبات وظهوره وتشبيه آخذه بغير حق بمن يأكل ولا يشبع وقال ابن أبي جمرة فى الحديث فوائد منها انه قد يقع

---

(١) كذا، ولعل الصواب (بضم المهملة) كما فى القاموس وغيره (٢) فى نسخة (ونحوه) ع

Marfat.com

وَاليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السفْلَى قالَ حكيم فقُلْتُ يارَسولَ اللهِ والذِى بَعثَكَ بالْحقِّ لاَ أرزَأُ أحَدً بعْدَكَ شَيْئًا حتى أُفَارِقَ الدُّنْيَا فكانَ أبو بكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ يَدْعُو حكِيماً لِيُعْطِيَهُ العَطَاءَ فيأْبَى أنْ يَقْبلَ مِنْهُ شَيْئًا

الزهد مع الاخذ فان سخاوة النفس هو زهدها تقول سخت بكذا أي جادت به وسخت عن كذا أى لم تلتفت اليه ومنها ان الاخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر الزهد والبركة في الرزق فتبين أن الزهد يحصل خيرى الدارين وفيه ضرب المثل لما لا يعقله السامع من الامثلة لان الغالب من الناس لا يعرف البركة الا فى الشىء الكثير فتبين بالمثال المذكور ان البركة خلق من خلق الله وضرب لهم المثل بما يعهدون فالآكل انما يأكل ليشبع فاذا أكل ولم يشبع كان غيا في حقه بغير فائدة فى عينه انما هى لما يتحصل به من المنافع فاذا كثر عند المرء من غير تحصيل منفعته كان وجوده كالعدم (واليد العليا خير من اليد السفلى) فى صحيح البخارى فاليد العليا هى المنفقة والسفلي هى السائلة قال فى فتح البارى عند النسائي من حديث طارق بن المخارق قال قدمنا المدينة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قائما علي المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطى العليا ولابن أبي شيبة والبزار من طريق ثعلبة بن زهدم مثله وقال فى الفتح بعد ايراد أحاديث فهذه متظافرة على أن اليد السفلى هى السائلة والعليا هى المعطية وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور ثم ذكر مقابل ذلك أقوالا بسط بيانها فى الفتح (قال حكيم فقلت يارسول الله والذى بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا) هو غاية فى ألا يرزأ أحداً لان من المعلوم انه بعد مفارقته الدنيا لا يحتاج لمال وانما هو كناية عن دوام الانكفاف عن الغير أبدا (فكان أبو بكر رضى الله عنه) أى لما صار خليفة (يدعو حكيما ليعطيه) أى ما يستحقه من المغنم (فيأبى أن يقبل منه شيئا

Marfat.com

ثمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ دَعاهُ لِيُعطِيَهُ فَأَبَى أنْ يَقْبَلَهُ فقَالَ يامَعْشَرَ المسلِمِينَ أُشْهِدُكُمْ على حكِيمٍ أنِّى أعْرِضُ عَلَيْهِ حقَّهُ الذِى قسَمَ اللهُ لهُ فِى هذا الفَيْءِ فَيَأْبَى أنْ يأْخذَهُ فلمْ يَرْزَأْ حكِيمٌ أحَدًا منَ النّاسِ بعْدَ النّبِيِّ صَلّى اللهُ علَيْهِ وسَلمَ حَتى تُوُفِّىَ » متفقٌ عليهِ

ثم ان عمر رضى الله عنه) لما صار اليه الأمر بعد الصديق رضي الله عنه (دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله) أي ولا شيئاً منه كما يدل عليه ما قبله (فقال يامعشر المسلمين أشهدكم على حكيم اني أعرض عليه حقه الذى قسم الله) العائد فيه ضمير منصوب محذوف (له فى الفىء فيأبى أن يأخذه) قال فى المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر الجماعة من الرجال دون النساء والجمع معاشر و ، فتح البارى انما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع انه حقه لانه خشى أن يقبل من أحد شيئا فيعتاد الأخذ فيتجاوز به الي ما لا يريده فقطعها عن ذلك وترك مالا يريبه خوف مايريبه وانما أشهد عليه عمر لانه أراد ألا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر الي منع حكيم من حقه (فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي صلي الله عليه وسلم حتي توفي) قال الحافظ فى الفتح زاد اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق عبد الله بن عمرو مرسلا انه ما أخذ من أبى بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية ديونا ولا غيرها حتي توفى لعشر سنين من امارة معاوية قال السيوطي فى التوشيح وفيه ان سبب سؤاله العطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دون ما أعطي أصحابه فقال يارسول الله ما كنت أظن أن تقصرنى دون أحد من الناس فزاده ثم استزاده حتي رضى فذكر نحو الحديث اه (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الوصايا وفي الخمس وفى الرقاق قلت وفي الزكاة وأخرجه مسلم في الزكاة الى قوله واليد العليا خير من اليد السفلي ورواه الترمذى

(يَرْزَأُ) بِرَاءٍ ثمَّ زَاىٍ ثمَّ هَمزَةٍ أىْ لَمْ يَأْخُذْ منْ أحدٍ شيْئًا. وأَصلُ الرَّزْءِ النقْصَانُ أَى لَمْ يَنقصْ أَحَدًا شَيْئًا بالأَخْذِ مِنْهُ ، وَإِشْرَافُ النَّفْسِ تطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بالشّىءِ ؛ وسَخَاوَةُ النَّفْسِ هِىَ عَدَمُ الإِشْرَافِ إلى الشَّيءِ والطَّمَعِ فيهِ والْمُبَالَاةِ بِهِ والشَّرَهِ * وعَنْ أَبى بُرْدَةَ

فى الزهد وقال صحيح والنسائى فى الزكاة والرقاق اه ملخصا من الاطراف (يرزأ براء ثم زاى ثم همزة) بوزن يسأل (أى لم يأخذ من أحد شيئا) أى مجانا كما يدل عليه قوله (وأصل الرزء النقصان) وما بذل عوضا لا نقص علي باذله وفي النهاية وأصله النقص وكأن الشيخ رحمه الله نبه بزيادة النون علي اعتبار المبالغة فى مفهومه وقوله (أي لم ينقص أحداً شيئاً بالاخذ منه) تفسيره لقوله آخر الحديث فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس (و إشراف النفس) بالمعجمة (تطلعها وطمعها بالشىء) وأصله أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذى يستظل من الشمس حتي يستبين الشيء وأصله من الشرف وهو العلو كأنه ينظر اليه من موضع عال (وسخاوة النفس) في المصباح السخاء بالمد الجود والكرم وفى الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا فهو ساخ والثانية سخي يسخي من باب علم والفاعل سخ منقوص والثالثة سخو يسخو كقرب يقرب سخاوة فهو سخى بتشديد الياء اه فيؤخذ منه ان سخاوتها كرمها وجودها وقول المصنف (هى عدم الاشراف والطمع فيه والمبالاة به والشره) أخذه من مقابلتها بالاشراف للفسر بضد ذلك وهو نتيجة ما قلنا فان النفس الكريمة هذا شأنها فى الدنيا غير محتفلة بجمعها ولا مشتغلة بحفظها ومنعها * (وعن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة وهي كنية لصحابي اسمه علي الصحيح من أقوال ثلاثة هانئ بن نيار بلوى مدنى وتابعى وهو ابن أبي موسى الاشعري

عَنَ أَبي مُوسى الأَشْعَرِى رَضي الله عنه قال« خرَجنا مع رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسلم فى غَزاةٍ ونحن ستة نَفَر بيننا بَعِيرٌ نَعْتَقِبهُ فَنَقِبَتْ

وهـذا هو المراد اذ هو المعروف بالرواية عن أبيه ولذا لم يقيده المصنف كعادته في أمثاله من المشتبهات واسمه عامر على الصحيح المشهور الذى قاله الجمهور تابعي كوفي ولى قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل أخاه أبا بكر مكانه اتفقوا على توثيقه وجلالته وهو جد أبى الحسن الاشعرى الامام فى علم الكلام توفى بالكوفة سنة ثلاث وقيل أربع ومائة كذا لخص من التهذيب للمصنف وحكمة ذكر التابعي فى هذا الحديث قوله بعد روايته فحدث أبو موسى (عن أبي موسى الاشعري) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الاخلاص (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة) بفتح أوليه قال فى النهاية غزا يغزو غزواً والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة أى بفتحها قلت ولو قيل بأنه المرة وأصله غزوة بسكون الزاى فنقلت فتحة الواو اليها ثم أعلت اعلال إقوام لم يبعد والله أعـلم (ونحن ستة نفر) جملة حالية من فاعل خرج قال الحافظ ولم أقف على أسمائهم وأظنهم من الاشعريين وقوله (بيننا بعير نعتقبه) جملة حالية متداخلة من التى قبلها فى المصباح البعير مثل الانسان يقع على الذكر والانثى والجمل مثل الرجل يختص بالذكر والناقة مثل المرأة تختص بالانثي والبكر والبكرة كالفتى والفتاة والقلوص كالجارية هكذا حكاه جماعة منهم ابن السكيت والازهرى وابن جني ثم قال الازهري هـذا كلام العرب ولـكن لا يعرفه الا خواص أهل العلم باللغـة اه وقوله نعتقبه أي نتعاقبـه في الركوب واحـداً بعد واحـد يقال دارت عقبة فلان أى جاءت نوبته ووقت ركوبه كذا في النهاية (فنقبت) بفتح النـون وكسر القاف بعـدها موحـدة

Marfat.com

أَقْدَامِنَا و نَقِبتْ قَدَمِي وسقطَتْ أظْفَارِى فـكُنَّا نَلفُّ عَلَى أرْجُلِنَا الْخِرَقَ فَسُمِّيتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ على أرْجُلِنَا مِنَ الْخِرَقِ »

أى رقت (قدمى) بكسر الميم إذ لو كان مثنى لكان بالألف والمراد به الجنس وفى نسخـة أقدامنا بصيغة الجمع المكسر (وسقطت أظفارى) جمع ظفر وفيـه لغات ضم أوليه أفصح من ضم اوله وسكون ثانيه ومن فتح أوليه ومن كسرهما و يقال أظفور كاسبوع وربمـا يجمع الظفر علي أظفر أيضا كركن واركن وقول الجوهرى أنه يجمع على أظفور سبق قلم كأنه أراد أظفر فطغى القلم بزيادة واو اه ملخصا من المصـباح أى أظفار أصابع قدمي (فـكنا نلف علي أرجلنا الخرق) بكسر أوله المعجم وفتح ثانيه (فسميت غزوة ذات الرقاع) بنصب الغزوة ثانى المفعولين والاول أقيم مقام فاعل سميت يعود على الغزاة (لما كنا نعصب) أي نربط وما موصولة أى الذى كنا نربطه (علي أرجلنا من الخرق) قال الحافظ وقال ابن هشام وغيره سميت به لانهم رقعوا راياتهم وقيل لشجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل بل الارض التى نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله أبو حيان وقال الواقدي سميت بجبل هناك كان فيه بتع وهذا لعله مستند أبى حيان و يكون قد تصحف خيل بجبل ورجح السهيلي السبب الذى ذكره أبو موسى و كذا النووى ثم قال و يحتمل أن تكون سميت بالمجموع اه واختلف متى كانت فجنح البخارى الى أنها بعد خيبر وذهب أهل السير الى انها قبل خيبر واختلفو فى زمانها فعند ابن اسحاق أنها بعد بنى النضير وقبل الخندق سنة أربع وعند ابن سعد وابن حبان أنها فى المحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بانها كانت بعد قريظة والخندق وتردد

Marfat.com

قالَ أَبُو بُرْدَةَ « فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ وَقالَ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ » قال « كأنهُ كَرِهَ أن يكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ » متفقٌ عَلَيْهِ *وعَنْ عَمرِو بْنِ تَغْلِبَ - بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ فَوْقُ وَإِسكَانِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ اللاَّمِ -

---

موسي بن عقبة فى وقتها فقال لاندرى أ كانت قبل بدرأم بعدها نال الحافظ وهذا التردد لاحاصل له بل الذى ينبغي الجزم به أنها كانت بعد غزوة بني قريظة ثم حكى الحافظ خلافا هل هي غزوة محارب أوهى غيرها فالجمهور أنها هي جزم به ابن اسحاق وغيره وعند الواقدى أنهما ثنتان وتبعه القطب الحلبي فى شرح السيرة اه ملخصا من الفتح (قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث) ناشراً للسنة إذ منها أيامه وأحواله (ثم كره ذلك) لما فيه أنه ابتلي فصبر وذلك من المعاملة بين العبد وربه وكلما كانت أخفى كانت بالبر أحفي (وقال ما كنت أصنع بأن أذكره) أى ماأصنع بذكره ذلك ففيه زيادة كان مع اسمها وهو نادر والا كثر زيادتها وحدها فى مواطن وقوله (كانه كره أن يكون شيأ) خبر كان واسمها ضمير مستتر أى ماذكر من عمله شيأ ويجوز أن يعرب مفعولا لفعل محذوف هو مع فاعله والجملة خبر يكون أى يكون أفشى شيأ (من عمله) وقوله (أفشاه) جملة مفسرة علي الثاني وعلي الاول فهو صفة شيئا والظرف متعلق به ويحتمل كون الظرف صفة وجملة أفشاه حالا من الخبر لتخصيصه بالوصف وعلى الثانى هو صفة للمفعول (متفق عليه) أخرجاه فى المغازى من صحيحيهما (وعن عمرو بن تغلب بفتح تاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام) اسم غير منصرف للعلمية ووزن الفعل وهو العبدى من عبد القيس وقيل غير ذلك وجميع ماقيل فى

Marfat.com

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ أُتِيَ بِمَالٍ أَوسَبْيٍ فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى رِجَالاً وَتَرَكَ رِجَالاً فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ .أَمَّا بَعْدُ فَوَاللهِ إِنِّى لأُعطِى الرَّجُلَ

نسبه يرجع الى أسد بن ربيعة فهو ربعي بالاتفاق وقال الحافظ فى الفتح وهو النمرى بضم النون والميم (رضى الله عنه) صحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم سكن البصرة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثين رواهما عنه البخارى لم يرو عنه غير الحسن البصرى اه ملخصا من التهذيب للمصنف (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمال أو) شك من الراوى (سبي) بمهملة فموحدة وعند الكشميهني أحد رواة البخارى أوشيء بالمعجمة وهو أشمل فى النهاية السبي النهب وأخذ الناس عبيدا وإماء (فقسمه) بتخفيف المهملة ويجوز تشديدها نظراً لتعدد المقسوم (فأعطى رجالا وترك رجلا) أى منه (فبلغه أن الذين ترك) العائد المنصوب محذوف أى تركهم (عتبوا) فى المصباح عتب عليه من بابى ضرب وقتل لامه فى تسخط اه وفى النهاية العتاب مخاطبة الاذلال ومذاكرة المؤاخذة اه وهذا المراد هنا لا التسخط من أفعاله صلى الله عليه وسلم فان ذلك ينافي الايمان المشهود لهم به فى الخبر (فحمد الله تعالى) بأوصاف الجمال (ثم أثنى عليه) أى بأوصاف الجلال وقيل أنهما بمعنى وعليه فهو من عطف الرديف أتى به لبيان المراد من الحمد وانه لغوي أي الثناء اللساني الذى هو شعبة من المعني العرفي (ثم قال أما بعد فوالله انى لأعطى الرجل) أل فيه للجنس والمراد التمثيل والا فما افاده الحديث جار فى النساء أيضا ففى الحديث عند مسلم عن هند امرأة أبى سفيان انها قالت «يارسول الله ما كان أهل بيت أبغض إلى من أهل بيتك والآن والله ما أهل

Marfat.com

وَأَدَعُ الرَّجُلَ والذِى أدَعُ أَحَبُّ اِلَىَّ مِنَ الذِى اُعْطِى وَلَـكِـنِى أُعطِى أقْوَاماً لِمَا أرَى فى قُلوبِهِمْ منَ الجَزَعِ والْهَلَعِ وأَكِلُ أقْوَاماً اِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِى قلوبِهِمْ مِنَ الغِنى والخَيْرِ مِنهُم عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ قال عمرو ابن تغلب فَوَاللهِ مَا اُحِبُّ أَنَّ لى بِكَلِمَةِ رَسُولِ

بيت أحب الى من أهل بيتك فقال وأيضا» الحديث وأكد بالقسم وبأن واللام لعله لما بدا من شدة عتاب المتروكين في ذلك وتوهمهم انه عن خلل فيهم دينى أو عن نقص حب منه صلي الله عليه وسلم (وأدع) أي وأترك وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه (والذي ادع)أى اترك إعطاءه (أحب الى من الذى أعطى) وجه حبه لذلك المعطى مع ضعف ايمانه انه دخل في سواد أهـل الايمان وانتظم فى سلكهم وجملتهم وهم المحبون له صلي الله عليه وسلم فقال ذلك المندرج فيهم نصيبه منها فلذا أتى بأفعل ويحتمل كونه فيه بمعني أصل الفعل نظرا الى عدم كمال ايمان ذلك حتى يعتد به (ولكنى أعطى أقواما لما) أى للذي (أرى) أى أعلمه (فى قلوبهم) والعائد مفعول أول والظرف مفعول ثان (من الجزع) بالجيم والزاى والعين المهملة قال فى النهاية هو الحزن والخوف وقال فى المصباح جزع الرجل جزعا من باب تعب تعبا اذا ضعفت بنيته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبراً ومن بيانية لما (والهلع) هكذا في نسخ الرياض تبعا لبعض نسخ البخاري وسيأتى معناه وفي نسخة أخرى منه «الضلع» بالضاد المعجمة أى الميل والاعوجاج وفى أخرى بالظاء المثالة المفتوحة مع ما يليها أى مرض القلب وضعف اليقين (وأكل) أفوض (أقواما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الغناء) بفتح الغين المعجمة ثم نون ومد وهو الكفاية وفى رواية الكشميهني بكسر أوله والقصر ضد الفقر (والخير منهم عمرو بن تغلب) هذا آخر الخبر المرفوع وقوله (فوالله ما أحب إن لى بكلمة رسول

Marfat.com

اللهِ صلَى اللهُ عَليهِ وسلَم حمرُ النَّعَم رَوَاهُ البُخَارِى الهَلَعُ هُوَ أشَدُّ الجَزَعِ وقِيلَ الضَّجَرُ * وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلَمَ قال اليَدُ العُلْيا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السفْلَى وأبْدَأْ بِمَنْ تعُولُ

الله صلي الله عليه وسلم حمر النعم) الباء للبدلية والمراد من الكلمة معناها اللغوي وما قاله فيه أى بدل مافاله فيه من ادخاله اياه في أهل الخير والغني وقيل المراد الذي قالها فى حق غيره فالمعني لا أحب أن يكون لى حمر النعم بدلا من الكلمة المذكورة التي لى أو أن يكون لي ذلك وقال تلك الكلمة فى حقى وفى المصباح وحمر النعم بضم المهملة وسكون الميم كرائمها وهو مثل فى كل نفيس ويقال انه جمع أحمر وان أحمر من أسماء الجنس (رواه البخارى) فى مواضع من صحيحه منها في الجهاد والتوحيد وانفرد به عن باقى الستة (الهلع هو أشد الجزع) بمعناه قوله في الصحاح أفحش الجزع ومقتضى كلام المصباح عدم اعتبار الافضلية فيه (وقيل الضجر) وفى المشارق للقاضى عياض الجزع والهلع هما بمعني وقيل الهلع قلة الصبر وقيل الحرص يقال رجل هلع وهلوع وهلواع وهلواعة جزوع حريص اه فلعل المصنف أراد يكتب قيل الحرص فسبق القلم فكتب ما ذكر والله أعلم * (وعن حكيم ابن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلي) تقدم الكلام علي هذه الجملة فى الباب (وابدأ) فى الانفاق (بمن تعول) من زوجة أو أصل أو فرع أو مملوك ، من عال أهله اذا قام بما يحتاجون اليه من قوت أو كسوة وهذه الجملة الطايية رواها فقط الطبراني من حديث حكيم بن حزام ورواه البخارى وأبو داود والنسائي من حديث أبى هريرة بلفظ خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول لان حقهم واجب وغيرهم تطوع والاو

وَخيرُ الصَّدَقةِ ما كَانَ عنْ ظَهرِ غِنًى ومنْ يستَعفِفْ يُعفُّهُ اللهُ ومنْ يستَغنِ

مقدم على الثاني (وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) أى افضلها ما وقع من غير محتاج الى ما يتصدق به لنفسه أو لمن تلزمه نفقته ولفظ الظهر مزيد فى مثله إشباعا للكلام قاله الخطابي ونقله في النهاية وزاد قوله وتمكينا كأن صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال والمعني أفضلها ما أخرجه الانسان من ماله بعد استبقائه منه قدر الكفاية وقال البغوى المراد غنى يستظهر به علي النوائب التى تنوبه ونحوه قولهم ركب متن السلامة والتنكير في غني للتعظيم هذا هو المعتمد فى معنى الحديث وقيل خير الصدقة ما أغنيت به من أعطيته عن المسئلة وقيل عن للسببية والظهر زائد أى خير الصدقة ما كان سببه غني المتصدق قال القرطبي يرد على تأويل الخطابي ما جاء في فضل الايثار علي النفس من الكتاب والسنة ومنها حديث أبى ذر أفضل الصدقة جهد من مقل والمختار ان معنى الحديث أفضلها ما وقع بعد القيام بحقوق النفس والعيال بحيث لا يصير المتصدق محتاجا بعد صدقته الى أحد فمعنى الغنى فى الحديث حصول ما يدفع به الحاجة الضرورية كأكل عند جوع مشوش لا صبر عليه فالحاجة الي ما يدفع به الاذى عن نفسه لا يجوز الايثار به بل يحرم لان الايثار به يؤدى الى هلاك النفس والاضرار بها أو الى ما يستر به العورة فمراعاة نفسه أولى فاذا سقطت هذه الواجبات صح الايثار وكانت صدقته أفضل لاجل ما يتحمله من مضض الفقر وشدة مشقته فبهذا يندفع التعارض اه ملخصا من الفتح (ومن يستعفف) أى عن مسئلة الناس (يعفه الله) بضم التحتية وضم الفاء المشددة وهو مجزوم جواب الشرط وضمه اتباع لضمة هاء الضمير قاله الدماميني عن الزركشي أي يرزقه العفة عن ذلك (ومن يستغن) أى يظهر الغني

Marfat.com

يُغْنِهِ اللهُ » متفقٌ عَلَيهِ هذَا لفظُ البُخَارِى ولفظُ مُسلمٍ أخْصَرُ * وعَنْ أبِى عَبدِ الرَّحمنِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِى سفْيانَ صَخْرِ بنِ حرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ قالَ رَسُولُ

(يغنه الله) أى يصيره غنياً (هذا لفظ البخارى) فى كتاب الزكاة من صحيحه (ولفظ مسلم) فى كتاب الزكاة أيضا من صحيحه (أخصر)ولفظه قال« أفضل الصدقة أوخير الصدقة عن ظهر غنى واليد العلياخير من اليدالسفلي وابدأ بمن تعول » وقدتقدم الكلام علي الحديث من حديث أبي هريرة في باب الوصية بالنساء (وعن أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر) عطف بيان لأبى سفيان أو بدل منه بفتح المهملة وسكون المعجمة (ابن حرب) بفتح المهملة (١) بلفظ السلم بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الاموي أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند يوم فتح مكة فلذا قال المصنف (رضى الله عنهما) وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما وكان أحد الكتاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائةوثلاثة وستون حديثا اتفق الشيخان على أربعة منها وانفرد البخارى باربعة ومسلم بخمسة روى عن عدد كثير من الصحابة ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة وقد أفردت بالتأليف توفي بالشام يوم الخميس لثمان بقين من رجب وقيل لنصفه سنة ستين وقيل تسع وخمسين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وثمانين وقيل ست ولما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن في قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه إياه وأن يجعل مما يلى جسده وكان عنده قلامة أظفار رسول الله صلي الله عليه وسلم فأوصى أن تسحق وتجعل فى عينيه وفمه وقال افعلو ذلك وخلوا بينى وبين أرحم الراحمين (قال قال رسول

---

(١) كذا . ع

اللهِ صلى اللهِ عليهِ وسلم لا تُلْحِفُوا فى المسْئَلَةَ فوَاللهِ لا يسألنى أحَدٌ مِنكم شَيْئاً فتُخْرِجَ لهُ مَسألَتُهُ مِنى شَيْئاً وأنا لهُ كارِهٌ فيُبارَكَ لهُ فِيما أعْطَيْتُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *وعنْ أبى عَبدِ الرَّحمنِ عَوْفِ بنِ مالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الله صلى الله عليه وسلم لاتلحفوا) بضم الفوقية وكسر المهملة من الالحاف الالحاح أى لاتلحوا (فى المسئلة) قال المصنف كذا هو فى بعض الاصول بالفاء وفي بعضها بالباء الموحدة وكلاهما صحيح (فوالله لايسألنى أحد منكم شيأ فتخرج)بالنصب فى جواب النفى (له مسألته مني شيأ) ونسبة الاخراج اليها مجاز لكونها السبب أى يجد منى ماسأله بسبب الحاحه وإشراف نفسه وحرصه علي حصول مطلوبه (وأنا كاره) لدفعه ولكن دفعته له لنحو اتقاء فحشه (فيبارك) بالنصب عطف على المنصوب قبله أي يكثر ويدوم (له فيما أعطيته) ومن ثم قال الفقهاء من أخذ شيأ على أمر أظهره وهو غير متصف به باطنا يملك (١) ذلك المأخوذ وتصرفه فيه باطل ومن هنا غلبت الفاقة علي كثير لاستشرافهم الاحوال وإخراجهم بالالحاح فى السؤال فلا يبارك لهم فيها بوجه (رواه مسلم) في كتاب الزكاة من صحيحه (وعن أبي عبد الرحمن) وقيل أبو عمرو وبدأ به فى الاطراف وقيل أبو عبد الله وقيل أبو محمد وقيل أبو حاتم (عوف) عطف بيان لما قبله أو بدل منه وهو بالمهملة آخره فاء بوزن فور (ابن مالك) بن أبي عوف (الاشجعي) الغطفاني (رضى الله عنه)أول مشاهده الفتح وكان حامل راية قومه سكن دمشق وكان داره بها سنة ثلاث وتسعين وأما قول الشيخ أبى إسحاق فى مهذبه ان عوف بن مالك رجع عليه بسيفه يوم خيبر فقتله فغلط صريح إنما ذلك عامر بن الأكوع نبه عليه المصنف فى

---

(١) قوله (يملك) لعله (لايملك) . ع

Marfat.com

قالَ كنّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عَليهِ وسلم تسْعَةً أوْ ثَمانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فقَالَ ألاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلم وكُنا حَدِيثَ عَهْدٍ ببَيْعَةٍ فقُلْنَا قَدْ بايَعْنَاكَ يارَسولَ اللهِ ثُمَّ قالَ أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فَبَسَطْنا أيْدِينَا وقُلْنَا قَدْ بايَعْنَاكَ يارَسُولَ اللهِ فعَلاَمَ نُبَايِعك

التهذيب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وستون حديثا منها عند الشيخين ستة انفرد البخاري بواحد منها ومسلم بباقيها وخرج له الاربعة وروى عنه جبير ابن نضير والشعبي وآخرون (قال كنا جلوسا) جمع جالس خبر كان ويحتمل أنها تامة وجلوسا مصدر منصوب على الحال وافرد لكونه مصدرا والاول أولى (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون لغواً متعلقا بالفعل لابجلوس لان الفعل أقوى منه فى ذلك وأن يكون مستقرا خبرا بعد خبر أو حال من اسم كان (تسعة) بتقديم الفوقية (أو ثمانية أو سبعة) شك من الراوى فى عددهم (فقال ألاتبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقوله (وكنا حديث عهد ببيعة) جملة فى محل الحال من فاعل تبايعون والبيعة أصلها من البيع لانهم اذا بايعوا وعقدوا عهدا حلفوا لمن بايعهم جعلوا يدهم فى يده توكيداً كما يفعل البائع والمشتري وكانت هذه البيعة ليلة العقبة قبل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه (فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال) أى بعد قوله الاول والاتيان بثم للفصل بين القولين بجوابهم وما معه (ألا تبايعون رسول الله) زاد أبو داود فى روايته بعد قولهم قد بايعناك حتى قالها ثلاثا (فبسطنا أيدينا) أى نشرناها المبايعة (وقلنا قد بايعناك يارسول الله) أولا (فعلام نبايعك) أى فعلى أى شىء نبايعك ثانيا وما هى الاستفهامية حذفت ألفها لدخول الجار عليها ويجوز زيادة هاء السكت عوضا عن الالف المحذوفة فيقال

Marfat.com

فَقَالَ عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَتَسْمَعُوا وَتُطِيعُوا وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَةً وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

علامه ، كما فى رواية مسلم قاله ابن رسلان وبه يعلم ان حذف الهاء من نسخ الرياض من علام من تحريف الكتاب لان الذى فيه رواية مسلم (قال أن تعبدوا الله) أى أبايعكم علي عبادة الله (وحده) أى منفردا وهو حال من الجلالة (ولا تشركوا به شيئا) أي من الشرك أو من المعبودات فهو مفعول مطلق أومفعول به كما تقدم والصلوات الخمس) أى وتصلوا الصلوات كما صرح به أبو داود (وتسمعوا وتطيعوا) أي لولى الأمر ومن أوجب الله طاعته فى غير معصيته (وأسر كلمة خفية) انما أسر هذه الكلمة دون ما قبلها لان ما قبلها وصية عامة وهذه الجملة مختصة ببعضهم والمراد بالكلمة المعنى اللغوى وهى الجملة المبينة بقوله (ولا تسألوا الناس شيئاً) قال القرطبي هذا حمل منه على مكارم الاخلاق والترفع عن تحمل منن الخلق وتعظيم الصبر علي مضض الحاجات والاستغناء عن الناس وعزة النفس (فلقد رأيت بعض أولئك النفر) بالجر نعت أو عطف بيان لاسم الاشارة على الخلاف فى امثاله بين ابن الحاجب وابن مالك وقال ابن رسلان هو بدل منه (يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله اياه) فيه التمسك بالعموم لانهم نهوا عن السؤال والمراد منه سؤال الناس أموالهم فحملوه علي عمومه وفيه التنزه عن جميع ما يسمي سؤالا وان كان حقيرا وروى الامام احمد عن أبى ذر لا تسألن أحداً شيئا وان سقط سوطك ولا تقبض أمانة (رواه مسلم) فى الزكاة من صحيحه منفردا به عن

Marfat.com

وعنْ ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبى صلى الله عَلَيْهِ وسلمَ قالَ لاَ تزَالُ المَسْئَلَة بِأَحَدِكمْ حتى يَلقَى اللهَ تعَالى ولَيسَ فِى وجْهِهِ مزْعَة لَحمٍ متفقٌ عَلَيهِ ، المزْعَةُ بِضَمِّ المِيمِ وإِسكَانِ الزَّاى وبالْعينِ المهْمَلَة القِطْعة * وعَنْهُ أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلمَ قالَ وهُوَ على المنْبرِ وذَكَرَ الصَّدَقَةَ والتّعفف عَنِ المَسْئَلَةِ

البخارى ورواه أبو داود فيها والنسائى فى الصلاة وابن ماجه فى الجهاد (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتزال المسئلة) أى طلب العطاء من السوى (بأحدكم) أى بالواحد منكم أى ان طبع الانسان الاستكثار من الدنيا فلا يزال فى الدنيا يسأل سالهم تكثرا (حتى يلقى الله) كناية عن الموت والحشر ويؤيد الثاني ان فى بعض رواياته ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة رواه مسلم (وليس فى وجهه مزعة لحم) جملة حالية من فاعل يلقي (متفق عليه) رواه البخارى ومسلم فى الزكاة من صحيحيهما ورواه النسائى فى الزكاة أيضاً (المزعة بضم الميم وسكون الزاى وبالعين المهملة القطعة) قال المصنف قال القاضى قيل معني الحديث يأتى يوم القيامة ذليلا ساقطا لا وجه له عند الله وقيل هو على ظاهره فيحشر وجهه لاحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين سأل وطلب بوجهه كما جاءت الاحاديث الأخر بالعقوبات فى الاعضاء التي كانت بها المعاصي وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالا منهيا عنه وكثر منه كما أشرنا اليه كما يدل عليه رواية من يسأل الناس أموالهم تكثرا الحديث (وعنه) يعني ابن عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر) جملة حالية أيضا من فاعل قال وقوله (وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة)

Marfat.com

الْيَدَ الْعلْيَا خَيرٌ من الْيدِ السفْلَى والْيَدُالعلْيَا هِىَ الْمُنفقةُ والسفلى هِىَ السَّائِلةُ متفقٌ عَليه ، *وعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضىَ الله عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلَم مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تكَثُّرًا فَإِنمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتقلَّ أَو لِيَسْتكثِرْ

حملة حالية أيضا من فاعل قال فتكون مترادفة أو من الجملة الحالية الاولى فتكون متداخلة وقوله يذكر الصدقة أى يذكر ما فى فضلها أو فضل التعفف (اليد العليا خير من اليد السفلى) هذا مقول القول ولما كان فى ذلك نوع اجمال فلذا اختلف فيه على أقوال كما تقدم عن الفتح ، رفعه بقوله (واليد العليا هى المنفقة) بالنون والفاء والقاف وعند أبى داود في بعض طرقه بدلها المتعففة قال وقال أكثرهم المنفقة (والسفلى هي السائلة) قال القرطبي هذا أى حديث مسلم نص يدفع تعسف من تعسف فى تأويله غير أنه وقع عند أبى داود الى آخر ما تقدم وقال المصنف ورجح الخطابي رواية المتعففة بان السياق في ذكر المسئلة والتعفف عنها قال المصنف والصحيح الرواية الاولي ويحتمل صحة الروايتين فالمنفقة أعلا من السائلة والمتعففة أعلا منها والمراد بالعلو علو الفضل والمجد (متفق عليه) رواه في الزكاة من صحيحيهما ورواه أبو داود والنسائى فيها من سننهما (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سأل) كذا فى الرياض بصيغة الماضى وفى أصل مصحح من مسلم بصيغة المضارع المجزوم بسكون مقدر للتخلص من التقاء الساكنين (الناس تكثرا) أى ليكثر ماله مما يجتمع عنده بسبب السؤال (فانما يسأل جمرا) قال القاضى انه يعاقب بالنار قال ويحتمل أن يكون على ظاهره فان الذى ياخذه يصير جمرا يكوي به كما ثبت فى مانع الزكاة (فليستقل أوفليستكثر)

رَوَاهُ مسلمٌ *وعن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسول اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسَلَمَ إِنَّ الْمَسْئَلَةَ كَدٌّ يكُدُّ بِهَا الرَّجل وَجْهَه إِلاَّ أَن يسْأَلَ الرَّجل سُلْطَانًا أَوْ فى أمْرٍ لاَ بُدَّ مِنهُ

اللام فيه سـا كنة للامر والفاء فيه للتفريع وأو فيه للتخيير أي فهو مخير إذ عرف ما آل ذلك بين الاستكثار والاستقلال فيكثر عذابه أو يقل (رواه مسـلم) فى الزكاة و رواه ابن ماجه فيها أيضا (وعن سمرة) بضم الميم (ابن جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال آخره مهملة تقدمت ترجمته (رضي الله عنـه) فى باب توقير العلماء (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسـلم ان المسئلة) مفعلة من السؤال أى سؤال الناس من دنياهم (كد) بفتح الكاف وتشديد الدال المهملة قال فى النهاية هو الاتعاب يقال كد فى عمله يكد إذا استعجل ونحوه مافى المصباح من انه الشدة في العمل وفى المشارق هو الجهد فى الطلب وسـيأتي فى الاصل انه الخدش (يكد) بضم الكاف أى يتعب (بها الرجل) الباء فيه للسببية والرجل مثال فالمرأة مثله فى ذلك (وجهه) قال فى النهاية أى مؤه ورونقه والحديث في سنن أبى داود بلفظ المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقي علي وجهه ومن شاء ترك الا أن يسأل الى آخر الحديث وقد لمح الى هذا المعنى من قال

اذا أظمأتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجـله فى الثرا * وهامة همتـه في الثريا
فان إراقة ماء الحيـا * ة دون اراقـة ماء المحيـا

(إلا أن يسأل الرجل سلطانا) أى يطلب منه ما أوجب الله من زكاة أو خمس أو فى بيت المال ونحوه (أو فى أمر لابد) بضم أوله وتشديد المهملة لا فراق (منه)

Marfat.com

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ حَدِيثٌ حسن صحيحٌ. الكَدّ الخَدْشُ ونَحْوُهُ *وَعَنِ
ابنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلمَ
مَنْ أَصَابَتْهُ فاقَةٌ فأَنْزَلَهَا بالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ ومَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ
اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أو آجِلٍ

فلا يستطيع تركه فتحل له المسئلة فيما دعت اليه الضرورة (رواه الترمذى) فى الزكاة من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) ورواه أبو داود كما ذكرناه والنسائى كلاهما فى الزكاة من سننهما (الكد الخدش ونحوه) لعله تفسير باللازم * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابته فاقة) قال فى المصباح أى حاجة (فأنزلها بالناس) طالبا رفعها عنه باعانتهم راكنا في ذلك اليهم (لم تسد) بالبناء المجهول للعلم بالفاعل (فاقته) أى بل يؤدى ذلك الى غضب الله تعالى ودوام فاقته اذ أنزل حاجته الى عاجز مثله وترك اللجأ اليه سبحانه وهو القادر علي قضاء حوائج الخلق كلهم من غير أن ينقص من ملكه شيء قال وهب بن منبه لرجل يأتى الملوك: ويحك تأتي من يغلق عنك بابه ويوارى عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار ويظهر لك غناه فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه (ومن أنزلها) فالهمزة فيه وفيما قبله للتعدية قال فى المصباح نزل نزولا ويتعدى بالهمز والحرف والتضعيف يقال نزلت به وأنزلته ونزلته أى فمن جعل فاقته نازلة (بالله) أى مستعينا به فى رفعها (فيوشك) أى فهو يوشك بضم التحتية (الله له برزق عاجل) فى رفع لأواه (وآجل) بالمد أى لدفع بلواه قال تعالى «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو» وقال تعالى «واسألوا الله من فضله»

Marfat.com

رَوَاهُ أبو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ وقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . بوشِكُ بِكَسْرِ الشينِ أي يسرعُ * وعَنْ ثَوْبانِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليْهِ وسلمَ منْ تكَفَّلَ لِي ألاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْأً وأتكفلُ لهُ بالْجَنةِ فَقُلْتُ أنَا فكَانَ لاَ يَسْأَلُ أحَدًا شَيْأً » رَوَاهُ أبو دَاود بِاسْنادٍ صَحِيح . *وعنْ أَبِي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ

وفى الترمذى من لم يسأل الله يغضب عليه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) قال فى الجامع ورواه من حديث ابن مسعود أحمد والحاكم فى مستدركه (يوشك بكسر الشين) أى المعجمة وفتح أوله (أى يسرع * وعن ثوبان) بالمثلثة والموحدة آخره نون بوزن غضبان وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفل) بفتح الفوقية وتشديد الفاء أى ضمن ورواه النسائي بلفظ من ضمن لى واحدة وله الجنة (لى ألا يسأل الناس شيأ) أى مما لا ضرورة به اليه (وأتكفل) برفع اللام جملة حالية لضمير المجرور أي من يضمن لى عدم السؤل حال كوني ملتزما (له) على كرم الله عز وجل (بالجنة فقلت أنا) عبارة السنن فقال ثوبان أنا وزاد ابن ماجه فقال لا يسأل الناس شيأ (فكان لا يسأل أحداً شيأ) ظاهره نفى سؤاله لكل شيء وعند ابن ماجه فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لاحد ناولنيه حتي ينزل فياخذه (رواه أبو داود) في كتاب الزكاة من سننه (باسناد صحيح) ورجاله رجال الصحيح * (وعن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها مهملة (ابن المخارق) بضم الميم بعدها خاء معجمة ابن عبد الله بن شداد بن ربيعة

رَضىَ اللهُ عَنْهقَالَ تحمَّلتُ حَمَالَةً فأَتيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسلمَ أَسأَله فيهَا فَقَالَ أَقِم حَتَّى تَأْتِينَا الصَّدَقَةُ فنَأْمرَ لَكَ بهاثُمَّ قالَ ياقَبيصةُ إنَّ المَسْأَلَةَ لاَ تحلُّ إلاّ لأَحدِ ثلاَثةٍ رجلٍ تحَمَّل حَمَالةً فحلَّتْ لهُ الْمسأَلة حَتى يُصِيبَهَا ثمَّ يُمْسِكورجلٍ أصابَتْهُ جائحةٌ اجْتَاحتْ

ابن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العامرى الهلالى البصرى الصحابي (رضي الله عنه) قال المصنف وفد على رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم فاسلم وروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث روي مسلم أحدها وقال الحافظ ابن حجر فى التقريب سكن البصرة خرج له مسلم وأبو داود والنسائي (قال تحملت) فى الاتيان به من باب التفعل إيماء الى كلفة الامر والدخول فيه (حمالة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها) جملة اسأل في محل الحال من فاعل أتيت وفي يحتمل كونها للظرفية المجازية ويحتمل كونها سببية نحو حديث عذبت امرأة فى هرة أى أسأله لسبب الحمالة (فقال أقم حتي تأتينا الصدقة) يعني الزكاة فأل فيه عهدية والمعهود قوله تعالى إنما الصدقات (فنأمر) بالنصب ويجوز علي بعد الرفع علي الاستئناف (لك بها) أى بمسئلتك (ثم قال) ارشاداً الي أنه لاينبغى السؤال الا عن حاجة حافة أو لامر مهم كما هنا (ياقبيصة ان المسألة) أى السؤال للصدقه المعهودة وهي الزكاة كما فى فتح الاله (لاتحل إلا لاحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة) أى أن يسال الامام وأهل الزكاة فى أوقاتها (حتي) إلى أن (يصيبها) أي حتى يقضي دينه الذى تحمله لأجلها (ثم) بعد قضائها (يمسك) عن المسئلة إلا لضرورة أو حاجة أخرى (ورجل أصابته جائحة) بالجيم والحاء المهملة بينهما ألف فهمزة (اجتاحت) أي استأصلت

Marfat.com

مالَهُ فَحَلّتْ له الْمسأَلةَ حتي يُصيبَ قِوَاماً منْ عَيْشٍ أوْ قالَ سِدَاد منْ عَيشٍ وَرَجلٌ أصَابَتْهُ فَاقَةٌ حتى يقُولَ ثلاثةٌ منْ ذَوِى الحِجَى منْ قوْمهِ لقدْ أصابتْ فُلاَناً فاقَةٌ

(ماله) كزرعه وثمره (فحلت له المسألة) أى ان يسأل الناس فى سدخلته (حتي يصيب قواما من عيش) أى ما يقوم بحوائجه الضرورية والحاجية وهو بيان للقوام (أو) شك فى أي اللفظين المترادفين نطق به (قال سداداً من عيش ورجل أصابته فاقة) أى فقر شديد اشتهر بين قومه (حتي يقول) بالنصب غاية لمقدر أى وظهرت فلم تخف على قومه إلى أن يقول (ثلاثة من ذوي الحجى) بكسر المهملة وبعدها جيم مقصور أى العقل الكامل (من قومه) لان مثل هذا العدد الذى هو أقل الكثير مع انصافهم بكمال العقل وكونه من قومهم العارفين بحاله الظاهرة والباطنة والمطلعين منها علي ما لا يطلع عليه أحد غيرهم منها يقبله ويصدقه كل أحد فيما يخبر به عن أحوال ذلك الرجل، قائلين اخباراً للناس بحاله ليتصدقوا عليه مع التأكيد بلام القسم (لقد أصابت فلانا فاقة) وما شرحنا عليه يقول باللام هو ما وقفت عليه من نسخ الرياض وهو كذلك فى رواية أبى داود ولذى في صحيح مسلم حتي يقوم بالميم بدل اللام قال المصنف وهو صحيح والمعنى أى يقومون بهذا الامر فيقولون لقد أصابته الخ وقدره ابن حجر فى فتح الاله حتى يقوم علي رءوس الاشهاد ثلاثة من ذوى الحجى قائلين لقد أصابته الخ قال وبما تقرر فى معني يقوم انه باق على ظاهره وان «لقد أصابت الخ» مقول قول محذوف حال من فاعل يقوم محذوفة لدلالة مقولها عليها لعدم صلاحية تعلقه بيقوم على أن حذف القول وابقاء مقوله سائغ فصيح وان الباعث على هذا مزيد التحري لمزيد الشؤن

Marfat.com

فَحَلَتْ لهُ الْمسألة حتى يُصيبَ قِوَاماً منْ عَيْشٍ أو قَالَ سِدَاداً منْ عيشٍ فَمَا سِوَاهُنَّ منَ المَسأَلةِ يا قَبِيصَةُ سُحْتٌ

والكف عنه حتي يظهر فقره واضطراره للناس باخبار العدد الكثير الجامعين مع وصف الكثرة لوصف العقل و كونهم من أقاربه المحيطين بحاله غالباً يعلم اندفاع قول الصغاني يقوم وقع فى كتاب مسلم والصواب يقول كما فى رواية أبي داود وقول غيره بقوم بمعنى يقول وهو وان صح الا أن المراد المبالغة فى الكف عن المسئلة حتى يظهر صدقه وهو غالباً انما يظهر بثلاثة من قومه فذكر لذلك مبالغة لا لتوقف الحل عليه (فحلت له المسألة) بسبب تلك القرائن الدالة على صدقه فى سؤاله (حتي يصيب قواما من عيش أو قال سداداً من عيش) وفي تعبيره بالحاجة فى الثاني والفاقة فى الثالث حتى يشهد من ذكر غاية المبالغة فى الكف عن المسئلة الا بعد الوصول لحالة الاحتياج الشديد بل الاضطرار الملحق بأكل الميتة وفى قوله قواما أوسدادا انه بعد ان حلت له المسئلة لا يكثر منها بل يقتصر علي مايقتصر عليه المضطر من سد الرمق لا أن يحتاج الى سد الرمق به فى المستقبل بأن كان ذلك المحل يكثر فيه الناس زمنا و يقلون فى آخر فله السؤال فى أيام كثرتهم مايقوم بحاجته أيام قلتهم (فما سواهن) أى هذه الاقسام الثلاثة (من المسألة) للزكاة أو وصدقة النفل (يا قبيصة سحت) أى حرام لا يحل فعله لانه يسحت البركة أى يذهبها ويهلكها وأصل السحت الاهلاك ثم هو مرفوع هكذا فى نسخ الرياض فيما وقفت عليه قال المصنف فى شرح مسلم فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتاً هكذا هو في جميع النسخ سحتا بالنصب ورواه غير مسلم(١)وهو واضح ورواية مسلم صحيحة وفيه اضمار أى اعتقده سحتاً أو يؤكل سحتا اه ومنه يعلم ان ابدل الميم فى يقوم باللام

---

(١) كذا، واصله (ورواه غير مسلم بالرفع الخ) . ع

Marfat.com

يأكلها صاحبها سحتاً » رَواهُ مُسْلِمٌ (الحَمَالَةَ) بفتحِ الحاءِ أنْ يقعَ قِتالٌ وَنحوُهُ بينَ فريقينِ فيُصْلِحُ إنْسَانٌ بَيْنَهُمْ على مالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتزِمُهُ على نفسهِ ، وَالجائِحَةَ الآفَةُ تصيبُ مالَ الإنْسانِ ، والقِوَامُ بكسْرِ القَافِ

والنصب بالرفع ان لم يكن من سبق قلم المصنف سهوا من رواية مسلم الي رواية غيره فهو من تحريف الكتاب وقوله (يأكلها) صفة لسحت والتأنيث باعتبار كونه خبر ما ، المراد منها الصدقة (صاحبها) حال كونها (سحتا) أى حراما خالصا لاشبهة في أكلها ولا تأويل (رواه مسلم) فى الزكاة من صحيحه و رواه أبوداود والنسائى فى الزكاة من سننهما (الحمالة بفتح الحاء) المهملة وتخفيف الميم واللام بينهما ألف (أن يقع قتال ونحوه بين فريقين) أو يوجد قتيل بين قريتين أنكره أهل كل منهما وأدي الأمر الى التقاتل (فيصلح انسان بينهم على مال يتحمله ويلتزمه على نفسه) دفعاً لتلك المفسدة والتعبير بالتفعل والافتعال لما تقدم فى قوله تحملت قال ابن حجر في فتح الاله فيعطى من الزكاة ما يسد به دينه لذلك وان كان غنيا (والجائحة الآفة) بالمد (تصيب مال الانسان) قال فى فتح الاله أصل وضع الجائحة مختص بالآفة السماوية والمراد فى الحديث ما يشمل الأرضية أيضا لان المراد فقره وحاجته وفي النهاية الجائحة هي الآفة التى تهلك الثمار والأموال وتستأصلها وكل مصيبة عظيمة وفتنة منفرة جائحة اه وفي المصباح الجائحة الآفة اه وهما مطابقان كما قال المصنف والذى أشار اليه ابن حجر في فتح الاله هو قول الشافعى الجائحة ما أذهبت الثمر بأمر سماوي اه وحينئذ فلعل فيه لاهل اللغة قولين الاطلاق والتقييد (والقوام بكسر القاف) واقتصر عليه المصنف في شرح

وَفَتْحِها هُوَ ما يَقومُ بهِ أمرُ الإِنْسَانِ مِن مالٍ وَنَحْوِه ، وَالسِدَادُ بكَسر السينِ ما يَسُدُّ حاجةَ الْمُعوزِ ويكْفيه ، والفَاقَةُ الفَقْرُ ، والحِجَى العقْلُ * وعن أبي هريْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ أَنّ رَسولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلم قالَ «لَيْسَ الْمِسكينُ الذِي تَرُدُّهُ اللُّقْمةُ واللُّقْمَتان

مسلم وابن حجر فى فتح الاله (وفتحها) وهما مع تخفيف الواو واللغتان نقلهما فى المصباح فقال يقال هذا قرأه بالفتح والكسر وتقلب الواو ياء جوازاً مع الكسرة أى عماده الذى يقوم به ومنهم من يقتصر على الكسر والقوام بالكسر ما يقيم الانسان من القوت والقوام بالفتح العدل والاعتدال اه فلعل من اقتصر على الكسر فسره بما يقيم من القوت ومن ذكر الفتح معه فسره بقوله (وهو ما يقوم به أمر الانسان من مال ونحوه) ولا يضر في هذا الجمع كونه قال فى شرح مسلم القوام والسداد بكسر أولهما ما يغنى من الشىء ويسد به الحاجة واقتصر على الكسر اما لان مراده ما يغنى ويسد من خصوص القوت أو اقتصر عليه لانه الافصح (والسداد بكسر السين) المهملة (ما يسد حاجة المعوز) بضم فسكون فكسر من اعوز الرجل افتقر (وبكفيه) أى من مال ونحوه كما قدمه المصنف في قرينه الذى شك فيه الراوى هل هو أو ذاك ، زاد فى شرح مسلم وكل شيء سددت به شيأ فهو سداد بالكسر ومنه سداد الثغر وسداد القارورة وقولهم سداد من عوز (والفاقة) بالفاء والقاف بينهما ألف (الفقر) أى الحاجة كما في المصباح يقال افتاق الرجل احتاج وهو ذو فاقة أى حاجة (والحجى) بالضبط السابق فيه (العقل)* (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ليس المسكين) أي الكامل المسكنة الممدوحها لا لنفي أصل المسكنة (الذى ترده اللقمة واللقمتان) زاد مسلم فى رواية له ليس

Marfat.com

والتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ولكن الْمِسْكِينُ الذِى لاَ يجدُ غِنى يُغْنِيهِ ولاَ يُفْطَنُ لهُ فيُتَصَدَّقَ عليه ولاَ يقومُ فيَسْأَلُ النَّاسَ » متفق عليهِ

﴿ باب جَوَازِ الأَخذِ من غير مسْأَلةٍ ولاَ تطلُّع اليه ﴾

* عَنْ سَالِمِ بن عَبْدِ اللهِ بن عمرَ

المسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان (والتمرة والتمرتان ولكن) عطف على ما قبله ولكن لاستدراك ثبوت ما توهم نفيه من سابقه اذ المعهود فى المسكين عند الناس هو الطواف وقد نفى عنه المسكنة فربما يتوهم نفيه مطلقا فرفع ذلك بقوله ولكن (المسكين الذي لا يجد غني) بكسر أوله المعجم وبالقصر ضد الفقر (يغنيه) بضم التحتية أى يكفيه عن سؤال الغير (ولا يفطن له) لتصبره وكتم حاله وما هو فيه (فيتصدق عليه) بالبناء للمجهول منصوب فى جواب النفى (ولا يقوم فى الناس فيسأل الناس) أى فهذا هو الكامل المسكنة الممدوحا وهذا الحديث قد سبق مع شرحه فى باب ملاطفة اليتيم والمسكين (متفق عليه) رواه البخارى في التفسير ومسلم فى الزكاة من صحيحيهما ورواه النسائي فى الزكاة وفى التفسير من سننه كذا فى الاطراف للمزى

﴿ باب جواز الأخذ المال ﴾

من باذله (من غير مسألة) أى سؤال (ولا تطلع) أى ترقب واستشراف (اليه * عن سالم بن عبدالله بن عمر) يكنى أبا عمر وقيل أبو عبد الله القرشى العدوى المدنى التابعى الامام الفقيه الزاهد العابد وأجمعوا على إمامته وجلالته وزهادته وعلو مرتبته وعن مالك بن أنس لم يكن أحد أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد والقصد فى العيش من سالم كان يلبس الثوب بدرهمين وهو أحد الفقهاء السبعة فيما

Marfat.com

عنْ أَبيهِ عبْدِ اللّه بن عمرَ عنْ عمرَ رَضيَ اللّه عنهم قال « كَانَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يُعْطِينِي العَطَاءَ فَأَقول أَعطِهِ مَنْ هوَ أفقرَ اليْهِ مِنِّي فقالَ خُذْهُ، إذَا جاءَكَ منْ هذَا المَالِ شيءٌ وأَنتَ غيرُ مُشْرفٍ وَلاَ سائِلٍ فخذْهُ فتَمَوَّلهُ فإنْ شِئْتَ كُلْهُ

عدهم ابن المبارك توفى بالمدينة سنة ست فيما قاله البخارى وشيخه أبو نعيم وسنة خمس فيما قال الاصمعي وسنة ثمان فيما قال الهيثم ومائة (عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضى الله عنهم)فيه تغليب لهما على سالم فانه تابعي وانما يقال بصيغة الجمع في أبناء الصحابة المتناسقين كأسامة بن زيد بن حارثة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأضرابهم (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء) أى من الغنائم (فأقول أعطه من هو أفقر) أى أحوج (اليه) أي العطاء بمعنى المعطي (مني) وكان ذلك من عمر لسماه من النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الاستكثار من الدنيا والحرص عليها وعنده حين دفع النبى صلى الله عليه وسلم له العطاء ما يكفيه فيقول أعطه (فقال) أي النبي صلي الله عليه وسلم (خذه) أى متملكا له بدليل اذنه له فى التصرف فيه بقوله (اذا جاءك) أى وصلك (من هذا المال) أل فيه للحقيقة ويحتمل كونها عهدية أى من مال العطاء (شيء) التنوين فيه لتعميم فيشمل القليل والجليل (وأنت غير مشرف ولا سائل) عطف على مشرف باعادة النافى دفعا لتوهم ان النفى منصب على مجموعهما والجملة فى محل الحال من مفعول أتاك (فخذه فتموله) أى اتخذه مالا ثم أنت مخير بين انفاقه فى حاجتك و بين التصدق كما قال منبها بالفاء التفريعية في قوله (فان شئت كله) أى فان شئت أكله فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه وهو قوله كله وقبله فاء الجواب

Marfat.com

وإنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ومَالاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نفْسَكَ قالَ سالِم فكان عَبْدَ اللهِ لاَ يَسْأَلُ أحداً شيْئاً ولاَ يَرُدُّ شَيْئاً أُعْطِيَهُ » مُتفَقٌ عَلَيْهِ مُشْرِفٌ بالشِّين المُعْجَمة أى مُتَطَلِّعٌ اليهِ

مقدرة ومثله فيما ذكر من حذف مفعول شاء والفاء من الجواب قوله (وان شئت تصدق به) ففي الحديث حذف فاء الجواب فى غير الشعر ومذهب سيبويه اختصاص الحذف به لكن زعم الاخفش ان حذفها واقع فى النثر وان منه قوله تعالى « ان ترك خيراً الوصية للوالدين » وعن المبرد أيضا جواز حذفها في الاختيار لكن قال في الارتشاف فى حفظي قديما عن المبرد منع حذفها حتي فى الشعر وحينئذ فالحديث شاهد لمن أجاز حذف الفاء مطلقا ومن منع الاستشهاد بالحديث فى ذلك حمله على انه من تغيير الرواة والله أعلم (ومالا) أى وأى مال لايجيئك على الحال المذكورة بأن جاءك وأنت مشرف أو سائل (فلا تتبعه نفسك) معاملة لها بنقيض مرادها (قال سالم) ذكره ههنا هو النكتة فى ذكره قبل الصحابى أول الحديث نظير ما تقدم عن أبي بردة في حديث أبى موسي فى الباب السابق قال سالم أى المذكور أولا (فكان عبدالله لا يسأل أحداً شيأ) أى قليلا ولا جليلا من الدنيا كما يؤذن به التنوين (ولا يرد شيأ أعطيه) عملا بالحديث المذكور ووقوفا عنده وقد كان ابن عمر شديد الاتباع (متفق عليه) رواه البخاري فى الزكاة وفى الاحكام من صحيحه ومسلم فى الزكاة من صحيحه ورواه النسائى في الزكاة من سننه مشرف بصيغة الفاعل من الاشراف بالمعجمة والفاء أى متطلع اليه وفي فتح البارى الاشراف التعرض للشيء والحرص عليه من قولهم أشرف علي كذا اذا تطاول له وقيل المكان المرتفع شرف لذلك قال أبو داود سألت

(باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال)
والتعرض للإعطاء قال الله تعالى « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله * وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل

أحمد عن أشراف النفس فقال بالقلب وقال يعقوب بن محمد سألت أحمد عنه فقال هو أن يقول مع نفسه يبعث لي فلان بكذا وقال الامر يضيق عليه ان يرده إذا كان كذلك اه

(باب الحث)

بفتح المهملة وتشديد المثلثة أي التحريض (على الاكل من عمل يده) بالاحتراف والاكتساب (والتعفف به عن السؤال والتعرض) معطوف على مجرور عن، وعن التعرض أي التطلب (للاعطاء قال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة) أي صلاة الجمعة (فانتشروا في الارض) أي لقضاء حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) أي رزقه وهذا أمر اباحة بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة (وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام) بن خويلد القرشي الاسدي المكي ثم المدني أحد العشرة المبشرة بالجنة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الامر بأداء الامانة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مؤكدا للشيء المقطوع بصدقه بالقسم المقدر المؤذن به اللام من قوله (لان يأخذ أحدكم) أي والله لاخذ أحد منكم (أحبله) بفتح أوله وسكون المهملة وضم الموحدة جمع قلة لحبل (ثم يأتي الجبل) أي مثلا فغيره من المفازات محال الحطب كذلك والعمل التصريح به مافي الصعود فيه من

Marfat.com

فَيَاْتِيَ بِحُزْمَةٍ منْ حطَبٍ على ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فيَكُفَّ اللهُ بها وجْهَهُ خيْرٌ لهُ منْ أنْ يَسْأَلَ النّاسَ أعطوهُ أوْ مَنَعُوهُ » رواه البُخارى * وَعَن أبى هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال « قالَ رَسولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم لَأَنْ يَحْتطِبَ أَحَدُكُمْ حزْمَةً علَى ظهرهِ

زيادة المشقة على سلوك الاودية (فيأتي بحزمة من الحطب علي ظهره) من نفسه أومن ظهر دابته والاول أنسب بما قبله (فيبيعها فيكف الله بها وجهه) أى فيمنع الله بها ذاته من الحاجة وعبر بالوجه عن الكل لانه أشرف الاجزاء الانسانيه أو لان السؤال انما يكون به غالبا (خير له من ان يسأل الناس) قال الحافظ فى الفتح خير ليس للتفضيل إذ لاخير فى السؤال مع القدرة على الكسب بل الاصح حرمته عند الشافعي و يحتمل أنه كذلك بحسب اعتقاد السائل وتسمية الذى يعطاه خيرا وهو في الحقيقة شرا (أعطوه أومنعوه) تقسيم للسؤال المفضل عليه الاكتساب وتصدير الحديث بالقسم الدال عليه اللام كما تقدم لتأكيده فى نفس السامع وفيه مزيد الحض على التعفف عن المسئلة والتنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه فى طلب الرزق وارتكب المشاق ، ذلك ولولا قبح المسئلة في نظر الشرع لما فضل عليها ذلك وذلك لما يدخل علي السائل من ذل السؤل ومن الرداء اذا لم يعط ولما يدخل على المسئول من الضيق فى ماله أن أعطي كل سائل (رواه البخارى) فى الزكاة من صحيحه و رواه ابن ماجه فى الزكاة من سننه أيضا (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لان يحتطب أحدكم حزمة علي ظهره) أى فيبيعها فيكف الله بها وجهه كما تقدم في حديث الزبير قبله قال الحافظ فى الفتح وحذف من هذه الرواية لدلالة السياق عليه

خَيْرٌ له مِنْ أَنْ يسأَلَ أحدًا فيُعطِيَهُ أوْ يمْنَعهُ » متفقٌ عَلَيهِ *وعنهُ عنِ النبيِّ صلَى الله عَلَيْهِ وسلمَ قالَ « كَانَ دَاوُدُ عليهِ السلاَمُ لاَ يأْكُلُ إلاَّ مِنْ عَملِ يَدِهِ » رَوَاه البخارِيُّ *وعنهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلَى الله عَلَيه وسلمَ قالَ « كَانَ زَكَرِيَّاءُ عليهِ السلام نَجّارًا »

(خير له من أن يسأل أحدا) هو بمعنى قوله فيما قبله من أن يسال الناس (فيعطيه أو يمنعه متفق عليه) رواه البخارى فى الزكاة من صحيحه ورواه مسلم فيها من طريق آخر في صحيحه ورواه الترمذي من طريق مسلم فى الزكاة وقال حسن غريب مستغرب من حديث بيان عن قيس (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قل كان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يديه)قال الحافظ الظاهر أن الذي كان يعمله داود بيده الدروع وألان الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا ياكل إلا من ثمن ذلك مع أنه كان من كبار الملوك قال تعالى وشددنا ملكه وكان مع سعة ملكه يتورع ولا ياكل الا من عمل يده (رواه البخارى) فى البيوع من صحيحه من حديث أبي هريرة باللفظ المذكور من جملة حديث أوله خفف علي داود القرآن وفى آخره وكان لا ياكل إلا من عمل يديه(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا)قل المصنف فى التهذيب فيه خمس لغات أشهرها بالمد والثانية بالقصر وبهما قرىء فى السبع والثالثة والرابعة زكرى بلا ألف بتخفيف الياء وتشديدها حكاهما ابن دريد وآخرون من المتاخرين (١) الجواليقي والخامسة زكر كعلم حكاها أبو البقا وقوله (عليه السلام) فيه إيماء الى ماقدمناه من أنه لا كراهة فى أفراد واحد من الانبياء بالصلاة لحديث الطبرانى «صلوا علي سائر الانبياء فانهم بعثوا كما بعثت» (نجاراً) وهذا من الفضائل لحديث البخارى أفضل ما أكل

---

(١) كذا ، ولعلها كما لجواليقى

Marfat.com

رَواه مسلم * وعنِ المِقْدَامِ بن مَعْدِيكَرِبَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليهِ وسلم قالَ: مَاأَكلَ أَحَدٌ طَعاماً قَطُّ خَيراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِيه

الرجل من عمل يده ولحديث المقدام وغيرهما وفى شرح مسلم للمصنف فى الحديث جواز الصنائع وان النجارة لا تسقط المروءة وانها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا صلى الله عليه وسلم وانه كان صانعاً يأكل من كسبه (رواه مسلم) فى أحاديث الانبياء من صحيحه ورواه ابن ماجه فى كتاب التجارات بالفوقيـة من سننه * (وعن المقـدام) بكسر الميم وسكون القاف وبالدال المهـملة (ابن معديكرب) بسكون الياء (رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاما قط) بفتح القاف وضم الطاء المهـملة المشـددة ظرف لاستغراق ما مضى وباقى الازمنة مقيسة عليه فيما يأتى (خيراً من أن يأكل) أى أو يشرب أو يلبس وذكر الاكل لانه أغلب أنواع الاستعمال كما قيـل به فى قوله تعالى « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » فان المراد استعمالها بأى وجه وذكر لذلك (من عمل يديه) كناية عن الكسب وذكر اليدين اما لانه أفضل مما ليس فيه عملهما ويؤيده انه صلي الله عليه وسلم قيل له أى الكسب أفضل فقال عمـل الرجل بيده وكل بيع مبرور أو لان أغلب الاعمال بهما والا فالمراد مطلقه كالحاصـل من كسب النظر كأن يستأجر لحفظ متاع والسمع كأن يستأجر لسماع طلب درس علم أو النظر كان يستأجر لقراءة قرآن أو لامس شىء من أعضائه كان يستأجر ليصوم عن ميت ثم المراد كما تدل عليه القواعد الشرعية كسب حلال خالص من الغش بسائر وجوهه قال فى فتح الاله ويؤخذ من عموم الحديث أن الاكتساب خير من التوكل ، علي

Marfat.com

وَإِنَّ نبيَّ اللهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ منْ عَمَلِ يَدِه »رَوَاه البخَارى،

(باب الكرم ،الجود)

أنه لا ينافيه بل هو عينه لكن بقيد كما يفهم ذلك حده الذى قيل فيه انه أفضل حدوده ، انه مباشرة الاسباب مع شهود مسببها فلا كتساب مع شهودان حصوله بتيسير الله له ولطفه به واقداره عليه وفتح أبواب الرزق الى يحتاج اليها أفضل من عدمه وان كان انما تركه لنحو صلاة أو صيام وقد كان شأن أكابر القوم ذلك فقد كان للجنيد سيد الطائفة الصوفية دكان فى البزازين وكان يرخى ستره عليه فيصلى مابين الظهرين قيل ألف ركعة وقيل أربعمائة وقيل مائة ولعله اختلف فعله فحكى كل من أصحابه ما اطلع عليه وكان ابن أدهم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويتصدق بباقيه وكان أحب طرقه اليه حفظ البساتين وخدمتها لانه تتم له فيها الخلوة ومجاهدة النفس بأعظم أنواع مجاهداتها ومن ثم لم يعد انه أكل من ثمرة من ثمارها وترك بعض الكسب كان بعد كمال رياضة نفوسهم وتهذيبها (وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده رواه البخارى) فى أوائل البيوع من صحيحه قبيل حديث أبى هريرة المذكور قبله وهو مما انفرد به البخارى عن باقى الكتب الستة والله أعلم

﴿ باب الكرم والجود ﴾

بضم الجيم الكرم بذل ما ينبغي من المال فيما ينبغي وفى الشفاء للقاضي عياض الكرم والجودوالسخاء والسماحة معانيها متقاربة وفرق بعضهم بينهما بفروق فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد الندالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهوضد الشكاية

Marfat.com

والانفاق فى وجوه الخير ثقةً بالله تعالى « قال اللهُ تعالى وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ » وقال تعالى « وَمَا تُنْفِقُوا منْ خَيرٍ فَلِأَنْفُسِكُم وماتُنْفقونَ إلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنفقوا منْ خيرٍ يُوَفَّ اليكمْ وأَنتمْ لاَ تُظْلَمُون » وقالَ تعالى « وما تُنفقوا مِنْ خيرٍ فإنَّ اللّه بهِ عليم » وعَنْ

والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب مالا يحمد وهوالجود زهو ضد التقتير اه قال فى المصباح يقال جاد الرجل يجود جوداً بالضم تكرم (والانفاق في وجوه الخير) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير ونحوذلك (ثقة بالله تعالى) أى بوعده الذى لايخلف من حسن الجزاء على ذلك فى دار القرار قال الله تعالى « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما » وقال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وقال صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أى علامة علي تصديق باذلها بوعد الله تعالى (قال تعالى وما أنفقتم من شيء) أى فرضي الله تعالي (فهو يخلفه) يعوضه فى الدارين أوفى أحدهما وقد تقدمت مع الكلام عليها فى باب الانفاق علي العيال (وقال تعالى وما تنفقوا من خير فلأنفسكم) أي وأى إنفاق منكم لمرضاة الله تعالى فلأنفسكم ثوابه فلا تمنوا به على أحد (وماتنفقون إلا ابتغاء وجه الله)الواوللحال أو عطف يعني أن المؤمن لاينفق الا لمرضاة الله تعالى وقيل نفى فى معنى النهى قال عطاء الخراسانى معناه اذاأعطيت لوجه الله فلا عليك ماكان عمله فانك مثاب لنفسك كان السائل مستحقا أوغيره برا أوفاجراً (وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لاتظلمون) فلا ينقص ثواب صدقاتكم (وقال تعالى وما تنفقوا من خير) أي مريدين به مرضاة سبحانه (فان الله به عليم) أى فيجازيكم بقدره وفيه ترغيب فى الانفاق لذلك (وعن

Marfat.com

ابْنِ مَسعُودرَضِيَ اللَّه عنْه عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال «لاَ حَسَدَ إلاَّ فى اثْنَتينِ رَجلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسلّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِى الحَقِّ وَرَجلٌ أتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يقْضِي بِهَا وَيُعلّمُهَا » مُتفقٌ عَلَيهِ

ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاحسد) أى لاغبطة كما يأتى فتجوز به عنها بجامع تمني مثل الغير ألا أنها تريد علي الحسد بتمني زوالها عن صاحبها (ألا فى اثنتين) أى من الخصال (رجل) بالرفع لي القطع باضمار مبتدأ ومضاف وتقديره احصلنا رجل فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وارتفع ارتفاعه ورايته فى أصل صحيح من مسلم بجر رجل ويخرج على انه بدل من اثنين بتقدير مضاف قباله أى الا في ذى اثنين رجل الخ ثم رأيت الحافظ فى فتح البارى ذكر فيه وجوه الاعراب الثلاثة وصدر بالجر ولم يذكر وجهه قال والرفع على الاستئناف والنصب باضمار اعني اه (آتاه) بالمد والفوقية أي أعطاه (الله مالا) التنوين فيه للتعميم فيشمل القليل والكثير لكن فى الفاق الاول تفصيل مذكور فى كتب الفقه (فسلطه على هلكته) بفتح اوائله وهو مصدر هلك يهلك من باب ضرب بضرب هلكا وهلاكا وهلوكا ومهلكا بفتح الميم وتثليث اللام أى انفاقه (فى الحق) خلاف الباطل أى في القرب والطاعات وفيه ايماء الي أن اذهابه في خلاف ذلك من اتلاف المال بالباطل (ورجل آتاه الله حكمة) أى علما قال الحافظ المراد به القرآن كما ورد في حديث ابن عمرو أوأعم من ذلك وضابطها ما منع من الجهل وزجر عن القبيح اه (فهو يقضي بها) بين المتنازعين اليه (و يعلمها)الطالب لها (متفق عليه) قال السيوطى فى الجامع الكبير ورواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن عمر

Marfat.com

وَمَعْنَاهُ يَنْبَغِي أَلَا يَنْبَغِطَ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الخصلتين * وَعَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قالوا يا رَسولَ اللهِ ما مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مالهُ أَحبُّ اليه

بلفظ لاحسد لا فى اثنتين رجل آتاه الله لقرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ورواه أحمد والبخارى من حديث أبى هريرة بلفظ لاحسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جاره فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل مايعمل ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت ما يعمل ، ورواه ابن عدى والبيهقى والخطيب من حديث أبي هريرة بلفظ لاحسد ولاملق الا فى طلب العلم ورواه ابن نصر فى كتاب الصلاة من حديث ابن عمر بلفظ لاحسد الا على أثنتين رجل آتاه الله مالا فصرفه فى سبيل الخير ورجل آتاه الله علما فعلمه وعمل به اه (ومعناه ينبغي ألا يغبط أحد) على حال هو فيه كائنا ما كان (إلا على احدى هاتين الخصلتين) لعظم نفعهما وحسن وقعهما واذا كان يغبط علي أحدهما فجملتهما بالاولى (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) قال فى الفتح أى أن الذي يخلفه الانسان من المال وان كان حالا منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا له فنسبته للمالك فى حياته حقيقية وللوارث حينئذ مجازية ومن بعد حقيقية (قالوا يارسول الله ما منا أحد) التقديم للخبر الظرفى علي المبتدأ للاهتمام بجانبه (إلا ماله أحب اليه) جملة وصفية لاحد ويصح كونها فى محل الحال لتخصيصه بتقديم الخبر وحذف المفضل عليه وهوقوله

Marfat.com

قالَ فإنّ مَالَهُ ما قدَّمَ ومالَ وارِثِهِ ما أخَّرَ » رَوَاهُ الْبُخَارِى * وعَنْ عَدِىّ بن حاتِمٍ رضي الله عنْهُ أنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ قال « اتَّقوا النّارَ وَلوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » متفقٌ عليهِ *وَعنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال « مَا سُئِلَ رَسول اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلم شَيْئاً قَطُّ

من مال وارثه اكتفاء بذكره في كلام السائل (قال فان ماله ما قدم) بأن تصدق أو أكل أو لبس كما فى الحديث السابق ليس لك من دنياك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت أو كما قال فهذا هو الذي يضاف اليه حيا وميتا بخلاف ما يخلفه من المال قال ابن بطال فيه التحريض على ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه البر والقرب لينتفع به فى الآخرة فان كل ما يخلفه يصير ملكا للوارث كما قال (ومال وارثه ما أخر) فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثوابه عن الميت وان كان عمل فيه بمعصية الله تعالى فذاك أبعد لمالكه الاول من الانتفاع ان سلم من تبعته ولا يعارض حديث سعد بن أبي وقاص انك ان تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تذرهم عالة لان ذلك فيمن تصدق بماله كله أو مفظمه في مرضه وهذا الحديث فيمن تصدق حال صحته (رواه البخارى) فى الرقاق من صحيحه ورواه النسائى فى الوصايا من سننه (وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتقوا النار) أى اتخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الاعمال جل أو قل (ولو بشق) بكسر المعجمة أى نصف (تمرة متفق عليه) وقد تقدم مع الكلام عليه فى آخر الحديث الطويل فى باب الخوف * (وعن جابر رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط) لتأكيد (١) استغراق الازمنة وتنكير شيئا ليعم جلالة المسئول وقلته ووجدانه له

---

(١) أى الاتيان بقوله قط لتأكيد الخ . ع

Marfat.com

فقال لاَ »متفقٌ عليهِ * وعنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضي الله عنه قال قالَ رَسول
اللهِ صلَى اللهِ عَلَيهِ وسلم «مَامنْ يوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فيهِ إلا ملَكان يَنزلانِ
فيقُولُ أحَدُهُما اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً

وفقده (فقال لا) بل ان كان عنده أعطاه أو يقول له ميسورا من القول فيعده أو يدعو له فكان إن وجد جاد والا وعد ولم يخلف الميعاد فليس المراد أنه يعطي ما طلب منه جزما بل أنه لا ينطق بالرد فان كان عنده المسئول وساغ الاعطاء أعطى والا وعد وقوله للاشعريين والله لا أحملكم أجيب أنه تأديب لهم لسؤالهم منه ما ليس عنده مع تحتتهم ذلك ومن ثمة حلف حسما لطمعهم في تحصيله بنحو استدانة (متفق عليه) رواه البخارى فى الادب من صحيحه ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذى في الشمائل (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مامن) مزيدة لتخصيص علي العموم والاستغراق فى قوله (يوم) جاء فى حديث أبي الدرداء ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين يأيها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفي خير مما كثر وألهي ولا غربت شمسه الا وبجنبها ملكان يناديان فذكر مثل حديث أبى هريرة (يصبح العباد فيه) هذا ظاهر فى أن المراد من اليوم ضد الليل (الا ملكان) في حديث أبي الدرداء الا وبجنبيها ملكان والجنب بسكون النون الناحية (ينزلان) والجملة حال من العباد (فيقول) بالرفع عطف على الفعل المرفوع (أحدهما اللهم أعط منفقا) قال الابي أى النفقة في الواجب لان فى المال حقوقا متعينة والنفقة فى المندوب لكن بالمعروف وقال القرطبى هو يعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء الا أن يغلب عليه

Marfat.com

خَلَفاً وَيقولُ الآخرُ اللّٰهُمَّ أعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً »متفقٌ عَليه ، وعنْهُ أنّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهعَلَيهِ وسلم قالَ « قال الله تعَالى أنْفِقْ يُنْفَقْ عَليْكَ» متفقٌ عَليهِ * وعنْ عبدِ اللهِ بن عَمْرو بْن العاص

البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج الحق الذى عليه ولوأخرجه اه (خلفا) يحتمل أن يكون فى الدنيا ويحتمل أن يكون في الآخرة وفيه الحض علي الانفاق ورجاء قبول دعوة الملك ويشهد لهذا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وفى اعتبار المعروف قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط (ويقول الآخر) بفتح المعجمة (اللهم أعط ممسكا) أى عن الانفاق الواجب والمندوب (تلفا) قال الحافظ فى الفتح التعبير بالعطية فى هذا للمشاكلة لان التلف ليس عطية والتالف يحتمل أن يراد تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها وأفاد هذا الحديث توزيع الكلام بينهما فنسب اليهما فى حديث أبي الدرداء نسبة المجموع الي المجموع قال المصنف الانفاق الممدوح ما كان فى الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات (متفق عليه) أخرجاه فى الزكاة من صحيحيهما وأخرجه النسائى فى عشرة النساء وفى التفسير من سننه والحديث قد تقدم مع شرحه فى باب النفقة علي العيال * (وعنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قال الله تعالى) أى فهو من الاحاديث القدسية (أنفق) (١) أي أيها الصالح للخطاب من سائر المؤمنين أى انفق المال في وجوه القرب بالطريق المأذون فيه شرعا إنفاقا احتسابا (ينفق عليك) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به سبحانه وهو مجزوم جواب شرط مقدر اي ان تنفق ينفق أي يوسع عليك بخلف عوض ما تنفقه فعبر عنه بالانفاق على سبيل المشاكلة (متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص)بحذف

---

(١) في بعض نسخ المتن « أنفق يا بن آدم » . ع

رَضي الله عنهُمَا « أنّ رَجُلاً سأَلَ رَسولَ اللهِ صلَى اللهُ عَلَيهِ وسلم أىُّ الإِسْلاَمِ خيرٌ قالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وتَقْرَأُ السلاَمَ عَلَى مَنْ عرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِف »

الياء اما علي لغة من يقف على المنقوص المعرف بال كمون وأما على أنه من الاجوف أى من العيص لكن الافصح على كونه من المنقوص الوقف عليه بالياء وقد تقدم ذلك (رضى الله عنهما أن رجلا) فى صحيح مسلم عن أبى موسى قال قلت يارسول الله وجاء فى طريق أخرى عنه سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ظاهر في أنه هو (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقوله (اى الاسلام خير) علي تقدير القول أى قائلا أى الاسلام أى أيُّ خصاله او أى ذويه فعلي الثانى يقدر قبل قوله (قال تطعم) بالرفع (الطعام) وما بعده ، مضاف اى ذو إطعام الطعام لان المراد من الفعل فيه المصدر إما علي تقدير ان المصدرية قبله او على تنزيل الفعل منزلته والوجهان مذكوران فى نحو تسمع بالمعيدي خير من أن تراه واقتصر البدر الدمامينى في مصابيحه علي الاول وقال فيه حذفها فى غير مواضعها المشهورة كالمثل المذكور قال على أن بعضهم جعل حذفها على الاطلاق مقيسا قال والظاهر أن المراد الاطعام علي وجه الصدقة والهدية والضيافة ونحو ذلك لانه ذكر بصيغة العموم (وتقرأ السلام) مفتوح الفوقية والراء لانه من قرأ قل الزركشى ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه قال الدمامينى هى لغة سوء قال القاضى عياض لا يقال أقرئه السلام إلا في لغة سوء الا اذا كان مكتوبا اليه فتقول ذلك أى اجعله يقرؤه كما يقال أقرئ الكتاب اه أي ولا يتأتى هذا الاخير هنا اه أى لان المراد افشاء السلام على من لقيت (على من عرفت ومن لم تعرف) وفي بذل

Marfat.com

متفقٌ عليه * وَعَنهُ قال قالَ رسولُ اللهِ صلَى اللهُ عَليهِ وسلَم « أرْبَعُونَ خَصلَةً أعْلاَهامَنِيحةُ العَنْزِ مامنْ عامِلٍ يَعْمَلُ بخصلَةٍ مِنهارَجاءَ ثَوَابِها وَتصْدِيقَ مَوْعُودِها إلاّ أدْخَلَهُ اللهُ تعَالَى بِهَا الجنَّةَ »

الطعام كما ذكرنا وقرأ (١) السلام علي من ذكر استئلاف للقلوب واستجلاب لودها فلا جرم وقع الحض عليهما (متفق عليه) أخرجه البخارى ومسلم فى الايمان وابن ماجه فى الاطعمة (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون خصلة) جاز الابتداء بأربعون مع نكارته لتخصيصه بالعمل في تميزه لان الاصح عند النحاة أن العامل فى التميز عن مبهم هو ذلك الاسم المفسر قال الحافظ فى الفتح وعند أحمد أربعون حسنة (أعلاها منيحة العنز) قال أبوعبيدة المنيحة عند العرب علي وجهين . أولهما اعطاء الرجل صاحبه نحو شاة صلة . ثانيهما أن يعطيه شاة أو ناقة ينتفع بحلبها ثم يردها وهذا هو المراد هنا (ما من عامل يعمل بخصلة) أي بواحدة (منها رجاء ثوابها) مفعول له ويصح كونه منصوبا على الحال أى راجيا ثوابها وفيه إيماء الى أن ترتب الثواب على صالح العمل ليس علي سبيل اللازوم بل علي سبيل الفضل من المولى سبحانه (وتصديق موعودها) الاضافة لأدنى ملابسة أى الموعود به فيها (إلا أدخله الله بها الجنة) قال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطال قد كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بالاربعين المذكورة وانما لم يذكرها لمعنى هو أنفع من ذكرها وذلك خشية أن يكون التعيين لها مزهدا فى غيرها من أبواب البر قال الحافظ بعد أن نقل عن ابن بطال عن بعضهم تعيين تلك الخصال وتعقب ابن المنير له في كون بعضها أعلي من المنيحة ما لفظه وأنا موافق لابن بطال في امكان تتبع أربعين خصلة من خصال الخير أدناها منيحة العنز وموافق لابن المنير فى رد

---

(١) باسكان الراء مصدر كالقراءة معطوف على بذل . ع

Marfat.com

رواهُ البُخَارِى، وَقدْ سَبَق بَيَانُ هذَا الحَدِيث فى باب بيَان كَثْرَةِ طُرُقِ الخَيْرِ * وعَنْ أَبى أُمَامَةَ صُدَىِّ بْن عَجْلاَن رَضىَ الله عنـهُ قال قالَ رَسُول اللهِ صلى اللهُ عَليه وسلم « يابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضلَ خيرٌ لَكَ وأَنْ تمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ولاَ تُلاَمُ على كَفافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تعُول والْيدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى »

كثير مما قال ابن بطال مما هو ظاهر انه فوق المنيحة والله أعلم (رواه البخارى) فى أواخر الهبة من صحيحه ورواه أبو داود فى كتاب الزكاة من سننه (وقد سبق بيان هـذا الحديث) أى بذكر معنى المنيحة (فى باب بيان كثرة طرق الخـير * وعن أبى أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (صدى) بضم ففتح فتشديد التحتية (ابن عجلان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يابن آدم انك أن تبذل الفضل) بفتح همزة أن المصدرية وهى ومدخولها في تأويل مصدر منصوب بدل اشتمال من اسم إن أى بذلك الفضل و بكسرها علي انها شرطيـة والفضل ما زاد على ما تدعو اليه حاجة الانسان لنفسه ولمن يمونه (خير لك) خبر ان على الاول وخبر محذوف مع الفاء على الثانى أى فهو خير لك وبه يتبين ترجيح الفتح لان الاصل عدم الحذف (وان تمسكه) بفتح الهمزة أي وامساكك اياه (شر لك) لانك تحاسب عليه ولا تلقاه بين يديك عنـد حاجتك اليه (ولا تلام) أى ولا يلحقك لوم من الشرع (على كفاف) أى امساك ما تكف به الحاجـة (وابدأ بمن تعول) من زوجة وقريب وعبد ودابة لان حقهم واجب وهو أفضـل من المندوب بسبعين ضعفا (واليد العليا) المنفقة وقيل المتعففة عن السؤال (خير من اليد السفلى) أى الآخذة وقيل السائلة والحديث تقدم مع الكلام عليـه فى باب

Marfat.com

رَوَاه مسلمٌ * وعَنْ أنسٍ رَضىَ اللهُ عَنْه قال « مَاسُئِلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسَلمَ على الاِسْلاَمِ شَيْئًا اِلاّ أَعْطَاهُ ولَقَدْ جاءَهُ رَجلٌ فأَعْطَاهُ غنَماً بينَ جَبَلَيْنِ فرَجَعَ اِلىقَوْمِهِ فقال ياقوم أَسلِمُوا فإنْ محمّدًا يُعْطِي عطَاءَ

نضل الجوع (رواه مسلم * وعن أنس رضى الله عنه قال ما سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الاسلام) علي فيه تعليلية أى لأجل الاسلام (شيأ) من الدنيا جل أو قل وهو ثاني مفعولى سئل (لا أعطاه) ترغيبا فى الاسلام وانقاذا لذلك من النار للرحمة التى طبع عليها (ولقد جاءه رجل) لم يتعرض المصنف فى شرح مسلم لبيانه ولعله كان من المؤلفة (فأعطاه غنما بين جبلين) أى كثيرة كأنها تملأ ما بين الجبلين وهذا الاعطاء منه صلي الله عليه وسلم يحتمل أن يكون عن سؤل من ذلك الرجل ويحتمل أن يكون ابتداء زيادة لترغيبه فى الاسلام ان لم يكن أسلم أو لدوامه عليه ان أسلم ونيته ضعيفة فيه قال المصنف يجوز أن يعطى المسلم من المؤلفة من الزكاة ومن بيت المال ولا يجوز أن يعطى مؤلفة الكفار من الزكاة وفي اعطائهم من غيرها خلاف ، الاصح عندنا لا يعطون منه الآن لان الله قدأعز الاسلام وكثرهم بخلاف أول الاسلام وقد قل المسلمون اه (فرجع الى قومه) داعيا لهم الي الاسلام (فقال ياقوم أسلموا) أى لتغنموا الدنيا لانه لم يكشف له أنوار اليقين الى حينئذ كما يدل عليه قوله (فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء) مفعول مطلق جوز الهمداني فى مثله من قوله تعالى « والله أنبتكم من الارض نباتا » أن يكون مصدرا مؤكدا لفعله وفعله محذوف يدل عليه أنبت والتقدير أنبتكم فنبتم نباتا وأن يكون مؤكدا لعين أنبت على حذف الهمزة من أوله وله نظائر فى كلام العرب نظما

Marfat.com

مَنْ لاَ يَخْشَى الفَقْرَ وانْ كانَ الرَّجلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ اِلاَّ الدُّنْيا فَمَا يَلْبَثُ اِلاَّ يَسيراً حتى يكونَ الاِسْلاَمُ أَحَبَّ اليهِ منَ الدُّنْيَا ومَا عَلَيْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعنْ عُمَرَ رَضي الله عنه قال « قَسَمَ رَسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَسْماً فقُلتُ يَا رَسول الله

ونثرا اه واقتصر ابن هشام فى الجامع على كونه مؤكدا لعامله قال شارحه فنبات مصدر لفعل عين أنبت ووقع في التوضيح مايقتضى التمثيل به لاسم العين النائب عن المصدر قال قرينه (١) وهو مخالف لكلام النحويين اه وقيد العطاء إنما يدل على المبالغة فيه بقوله (من لايخشي) يخاف (الفقر) لشدة معرفته بهبات ربه وسعة خزائن فضله وقوله (وإن) مخففة من الثقيلة أى وإنه (كان الرجل ليسلم) أى يدخل فى الاسلام وينتظم في عدادهم (مايريد) باسلامه (الا الدنيا) لما يرى من مزيد بذله صلى الله عليه وسلم تأليفاً على الاسلام وترغيبا فيه (فما يلبث) بفتح التحتية والموحدة وسكون اللام بينهما أي يمكث (إلا) زمنا (يسيرا) تشرق في قلبه أشعة أنوار الايمان وتخالط بشاشته قلبه فيتمكن منه (حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها) فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته ان دواء كل داء بما يقطع مادته من أصلها لتقلب تلك الامراض الى ضدها فصلي الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وفيه عناية الله بأولئك الذين أهلهم لمعاملة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم اياهم بتلك المعاملة لينالوا الدرجات العلية (رواه مسلم) فى فضائل الانبياء من صحيحه (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما) اي مايقسم من مال الغنائم أو الخراج أو نحو ذلك (فقلت) معطوف على مقدر دل عليه الكلام فاعطي أناسا وترك آخرين (يارسول الله

---

(١) كذا بالاصول . ع

Marfat.com

لَغَيْرُ هؤُلاَءِ كَانوا أَحقَّ به مِنهُمْ قالَ اِنَّهُمْ خيَّرُونِى أَنْ يَسْأَلُونى بالفُحْشِ فأُعْطِيهِم أَوْ يُبَخِّلُونى ولَسْتُ بِباخلٍ »رَواهُ مُسلِمٌ * وعَنْ جُبَيرِ بن مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ

لغير هؤلاء) أى المعطين (كانوا أحق) أى أولى (به) أى بالعطاء (منهم) أى من هؤلاء وأكد باللام المؤذنة بالقسم المقدر واسمية الجملة لما فهمه من ترك النبي صلى الله عليه وسلم إعطاءهم من أن غيرهم أحق بذلك منهم قال الابي وهذا لتنبيه لظنه أن الايثار بالعطاء بحسب الفضيلة والسابقة فى الدين فبين له صلى الله عليه وسلم سببه بقوله (قال أنهم خيروني) قال الابى الاظهر انه بلسان الحال أى وكلوا الخيرة الى (بين أن يسألونى بالفحش فاعطيهم) أوأن (يبخلوني) معناه كما قال المصنف انهم ألحوا على فى السؤال لضعف ايمانهم وألجئوني بمقتضى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتي الى البخل (ولست بباخل) ولا ينبغي احتمال أحد الامرين وقال الابي نقلا عن عياض المعنى أنهم أشطوا عليه في السؤال على وجه يقتضى أنه ان أجابهم إليه حاباهم وإن منعهم آذوه وبخلوه فاختار أن يعطى اذ ليس البخل من خلقه صلي الله عليه وسلم مداراة وتألفا كما قل صلي الله عليه وسلم شر الناس من اتقاه الناس اتقاء لشره وكما أمر باعطاء المؤلفة ففيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق والصبر والحلم والاعراض عن الجاهلين كما أمر صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) فى الزكاة من صحيحه وقد انفرد به عن باقى الستة (وعن) أبى محمد ويقال أبوعدى (جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية (ابن مطعم) بصيغة اسم الفاعل ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشى النوفلى المدنى (رضى الله عنه) أسلم يوم الفتح وقيل قبله وحسن اسلامه وكان سيدا حكيما وقورا بشأنه، (١) رئيسا

---

(١) كذا وفى نسخة لسانه فلينظر . ع

Marfat.com

أَنَّهُ قال « بَيْنَما هُوَ يَسِيرُ معَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلَمَ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَينٍ فَعَلِقَ الاعْرَابُ يَسْأَلونَهُ حتى اضطرُّوهُ إِلى سَمُرَةٍ فَخَطفتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ

كاتبا روي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم كما قال ابن الجوزى نحو ثلاثين حديثا اتفق الشيخان على ستة منها وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بواحد وخرج عنه الاربعة مات بالمدينة سنة ثمان أو تسع بتقديم الفوقية (أنه قل بينما) مامزيدة لكف بين عن الاضافة فالجملة الاسمية بعدها مستأنفة (هو يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم مقفله)منصوب على الظرفية الزمانية أى زمن رجوعه (من حنين) بضم المهملة وتخفيف النونين بينهما تحتية ساكنة فى السنة الثامنة بعد الفتح فى شوال (فعلق) بفتح العين وتخفيف اللام وبالقاف من أفعال الشروع بوزن طفق ومعناه وقد جاء بدله فى رواية الكشميهنى ثم هو فى البخارى بالتاء الممدودة بالتأنيث لاسناده الى (الاعراب) وهو اسم جمع لعرب كما قال سيبويه لانه خاص بسكان البوادى والعرب تعمهم والحاضرين ورأيت فى أصل مصحح فعلقه بهاء الضمير والظاهر أنها تاء التأنيث وربطت فى الرسم من تحريف الكتاب وقوله (يسئلونه) جملة فى محل الخبر لعلق (حتى اضطروه)أى ألجأوه الي (سمرة)بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي السمرة هى العضاه وقال الخطابى ورق السمر أثبت وظلها أكثف ويقال هي شجرة الطلح (فخطفت) بكسر الطاء المهملة (رداءه) قال فى المصباح خطفه من باب سمع أستلبه بسرعة وخطف من باب ضرب لغة فيه وعند(١) ابن شبه فى كتاب مكة حتى عدلوا ناقته عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداءه والباقي بنحو حديث جبير (فوقف النبي

---

(١) كذا ولعل الصواب ابن أبى شيبه . ع

Marfat.com

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَمَ فقَال اعْطُونِى رِدَائِى فَلَوْ كَانَ لِى عَدَدُ هذِهِ العِضَاه نَعَماً لقَسَمْتُهُ بيْنكُمْ ثُمَّ لاَ تجِدُونِى بَخِيلاً ولاَ كذَّاباً وَلاَ جَبَانًا »

صلى الله عليه وسلم) أى بامسك خطام الناقة الذى بيده (فقال أعطونى ردائى) قال فى المصباح الرداء بكسر الراء وبالمد ما يرتدى به مذكر لا يجوز تأنيثه قال ابن الانبارى وتثنيته ردا آن وربما قلبوا الهمزة فقالوا رداوان والجمع أردية بالياء كسلاح وأسلحة (فلو كان لى عدد هذه العضاه) بالرفع اسم كان وخبره (نعماً) بالنصب ويجوز على التمييز كما في الفتح للحافظ زاد الدماميني ولى خبر كان وفى رواية أبي ذر بالرفع على انه اسم كان مؤخرا وعدد بالنصب خبر مقدم (لقسمته بينكم) قال ابن المنير وهـذا تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلأن يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى (ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) أى لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي الوصف من أصله لا نفي المبالغة المدلول عليها بالصيغة قال ابن المنير فى جمعه صلى الله عليه وسلم بين هـذه الصفات لطيفة وذلك انها متلازمة وكذا أضدادها وأصـل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسبه فبالضرورة لا يبخل واذا أمهل عليه العطاء لا يكذب بالخلف فى الوعد لان الخلف انما ينشأ من البخل واستعمال ثم هنا ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطاء لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعـد العطاء وليس المراد هنا بثم الدلالة على تراخي العـلم بالكرم عن العطاء انمـا التراخى هنا لعلو رتبـة الوصف كأنه يقول وأعلى من العطاء بمـا لا يتقارب أن يكون العطاء عن كرم فقد يكون عطاء بلا كرم كعطاء البخيل قهرا أو نحو ذلك قاله الدماميني فى المصابيح وفي الفتح للحافظ فى الحديث ذم الخصال المنفية وأن إمام

Marfat.com

رَواهُ البُخَارِى ، مَقفَلَهُ أىْ فى حالِ رُجُوعِهِ السَّمَرَةُ شَجَرَةٌ ، العِضَاهُ شَجَرٌ لهُ شَوْكٌ * وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسلم قال « مَانقَصتْ صَدَقَةٌ منْ مالٍ وَمَا زَادَاللهعَبْدًا بِعفْوٍ اِلاّ عِزًّا ومَا تواَضعَ أَحَدٌ لِلّهِ اِلاّ

المسلمين لا ينبغي أن يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان عليه صلي الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون ذلك من الفخر المذموم اه ملخصا (رواه البخارى) فى الجهاد وفي الخمس من صحيحه منفرداً به عن باقي الستة (مقفله) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه (أى فى حال) أحسن منه زمان (رجوعه) لما قدمناه و بذلك عبر الحافظ فى الفتح (السمرة شجرة) تقدم بيانها (العضاه) بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة (شجر له شوك) قال الحافظ في الفتح واختلف في واحدها فقيل عضة بفتح أوليه كشفة وشفاه والاصل عضهه فحذفت الهاء وقيل عضاهة * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة) هي المخرج من المال تقربا الى الله تعالي (من مال) قال المصنف ذكروا فيه وجهين أحدهما اه مبارك فيه و يدفع عنه المفسدات فيجبر النقص الصورى بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة وثانيهما انه وان نقصت صورته لكن ثوابه المعد له فى الآخرة جابر لنقصه (وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا) فيه وجهان أيضا أحدهما انه على ظاهره ان من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزة وكرامة واثني أن المراد أجره فى الآخرة وعزه هناك (وما تواضع أحد لله إلا

رَفَعَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ » رواهُ مُسلمٌ * وعَنْ أبى كَبْشَةَ عَمْرِو بنِ سَعْدٍ الأَنمَارى رَضي اللهعنه أنهُ سمعَ رَسول الله صَلى الله عَلَيْهِ وسلم يَقُول « ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فاحفَظُوهُ

رفعه الله عز وجل) يجوز أن يكون في الدنيا أى بأن يرفعه ويثبت له فى القلوب بتواضعه منزلة يرفعه بها الناس ويجلوا مكانه ويحتمل أن يكون ذلك فى الآخرة فيثيبه الله فى الجنة بتواضعه فى الدنيا وقد يكون المراد فيهما جميعا اه ملخصا (رواه مسلم) فى البر والصلة من صحيحه ووقع فى الاطراف للمزى فى الأدب منه والذى رأيته فى الاصول من مسلم كما ذكرته (وعن أبي كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة و بالشين المعجمة كنية (عمر) بضم ففتح (ابن سعد الانمارى) بفتح الهمزة وسكون النون و بعد الالف راء نسبة الى أنمار بطن من العرب وقد اختلف فى اسمه (رضى الله عنه) فقيل كما ذكره المصنف عمرو وقيل سعد بن عمرو قيل (١) عمرو بن سعد سماه يحيى بن يونس وسعيد القرشى هكذا وقيل اسمه عمرو بن سعد قال ابن الاثير وهو الاشهر أخرجه أبو موسى يعد في الشاميين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ذكر منها المزى فى الاطراف أربعين وليس منها شىء في الصحيح (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة) من الخصال أو خصال ثلاثة وجاز اتيان التاء فى عدد المؤنث لحذف المعدود (اقسم عليهن) تأكيد الها في الاذهان للسامعين ليزداد قبولهم لها ويشتد حرصهم علي العمل بها وأكد ذلك بقوله (وأحدثكم حديثا) أي فى ذلك (فاحفظوه) والجملتان معترضتان لذلك وجعل العاقولى من باب التقديم والتأخير فقال اى أحدثكم في معني خصال من خصال الخير وأقسم علي ثلاث خصال منها فقدم قوله ثلاث اقسم عليهن للاهتمام بها اه وماسلكته أولي لان الاصل

---

(١) كذا فى الاصول وفيه مع ما بعده تكرار فليتأمل . ع

Marfat.com

مَا نقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقةٍ ، لاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلمةً فَصبَرَ عَلَيْهَا اِلاّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا ،

عدم التقديم والتأخير (مانقص مال عبد من صدقة) أي بل البركة النازلة فيه أو الثواب المعد لباذله وذلك يجبر مانقص منه حسا أو ما نقص ثوابه بل يضاعف يوم القيامة اضعافا كثيرة وفى امالى العز بن عبد السلام معنى الحديث ان ابن آدم لا يضيع له شيء وما لم ينتفع به في دنياه انتفع به فى عقباه فان الانسان اذا كان له داران فحول ماله من احداهما الى الاخرى لا يقال في ذلك المحول انه نقص من ماله وكان بعض السلف اذا رأى السائل يقول مرحبا بمن جاء يحول مال دنيانا الى أخرانا قال هذا معنى الحديث وليس معناه انه لا ينقص فى الحس ولا أن الله يخلف عليه فان ذلك معنى مستأنف اه (ولا ظلم عبد مظلمة) بفتح الميم و كسر اللام اسم مصدر ظلم ظلما بالفتح من باب ضرب وفي فتح البارى فى كتاب المظالم المظلمة بكسر اللام على المشهور وحكى ابن قتيبة وابن التين والجوهرى فتحها وانكره ابن التوطية ورأيت بخط مغلطاي ان الفراء حكي الضم قال فى المصابيح هى مايطلبه عند الظالم وهى ما أخذ منك وحذف الفاعل ليعم ظلم القوى والضعيف ونكر مظلمة فى سياق النفي ليعم الظلم فى النفس والمال والعرض وقوله (صبر عليها) اى حبس نفسه على ألمها ولم ينتقم من ظالمه بشيء من الانتقام ويحتمل أن يعم ويدخل من ترك بعض حقه من الظلامة وانتصف في البعض فيثاب فيما تركه احتسابا (الا زاده الله) في الدنيا وفى الآخرة أو فيهما (عزا) وذلك من باب قولهم كما تدين تدان ومن حديث اعمل ماشئت فانك مجزى به وفى تفسير سورة فصلت من صحيح البخارى قال ابن عباس ادفع بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم اه وهذا يؤيد ظهور أثر العفو

Marfat.com

ولاَ فَتَحَ عبْدٌ بابَ مَسْأَلَةٍ اِلاّ فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ بابَ فَقْرٍ أَو كَلِمَةً نَحْوَها
وأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحفَظُوهُ قالَ اِنمَاالدُّنيَا لِأَرْبَعَةِ نفَرٍ عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ
مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلّٰهِ فِيهِ حَقًّا

فى الدنيا (ولا فتح عبد باب مسئلة) لينال بذلك الغني تكثرا من أموال الناس (لا فتح الله عليه باب فقر) معاملة بنقيض قصده وفى هـذه الاخيرة استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية في الموضعين (أو) شك من الراوي أى قال فتح الله عليه باب فقر أو قال (كلمة نحوها) فى افادة ذلك (وأحدثكم حديثا فاحفظوه)ظاهر أنه مزيد علي الثلاث ولعله صلى الله عليه وسلم استطرد مما أقسم عليـه من الخصال الي ذلك لمناسبة بينه و بين ما انتقل عنه اذ كل فيه ترغيب فى انفاق المـال فى التقرب الى الله تعالى وتحذير من الحرص على جمع المال ويحتمل أن تكون هذه الجملة من كلام أبى كبشة لما حدثهم بمـا تقدم ذكر هذا الحديث بجامع ما ذكرناه فذكره وقال هذه الجملة قبله ليتقبلوا عليه ويؤيد هذا قوله (قال) اى النبي صلى الله عليه وسلم (انما الدنيا لاربعة نفر) بفتح أوليه هو لغة ما بين الثلاثة الى العشرة وهو هنا تمييز أربعة وجاز مع أن تمييزها لايكون الا جمعا كسبع ليال وثمانية أيام اعتبارا بالمعنى لانه كذلك للبعد (عبد) يجوز فيه وفى أمثاله من مفصل لمجمل استوفى العدة الجر علي الابدال مما قبـله بدل كل من كل بتقدير سبق العطف علي الابدال والقطع بالرفع باضمار مبتدأ محذوف وجوبا وبالنصب باضمار نحو أعنى محـذوف كذلك (رزقه الله مالا وعلما) فيه ان العلم من الرزق (فهو يتقى فيه ربه) أي لا يصرفه فى معصية بل يجتنب مالا يرضيه (ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا) سواء كان ذلك واجبا عينيا من زكاة أو كفارة لمقتضاها أو نذر أو كفائيا ككفاية مضطر من جائع

Marfat.com

فَهٰذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ وَعبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يقُولُ لَوْ أَنّ لِى مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعبدٌ رزَقَهُ اللّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً فَهُوَ يَخْبِطُ فِى مَالِهِ بِغَيرِ عِلمٍ لاَ يَتَّقى فيهِ رَبَّهُ وَلا يَصِلُ فيهِ رَحِمَهُ

بسد جوعته وعار بكسوته أو مندوبا كالتقرب الى الله سبحانه بانواع الطاعات المالية (فهذا بأفضل المنازل) من الجنة لانه علم وعمل وأدى الواجب والمندوب واجتنب الحرام والمحظور وعلمه ه .اه الى الاخلاص فى ذلك وجعل معاملته في ذلك مع الله سبحانه (وعبد رزقه الله علما) أى بالاحكام المتعلقه بالمال من حيث جمعه وانفاقه وما يتعلق بذلك ويحتمل أن يراد ما يعم علم ذلك وغيره ويؤيده التنكير اذ لاصل فيه التعميم (ولم يرزقه مالا فهو) اى علمه النافع له (صادق النية) أى القصد فى طلب ثواب الله فيعزم علي العمل المالى لو قدر عليه ليثاب به (يقول) ناويا لذلك (لو أن لى مالا لعملت) أى فيه (بعمل فلان) الجامع بين المال والعلم من طلب ما رضي الله به (فهو نيته) قال العاقولي مبتدأ وخبر أى فهو سنى النية وبها أجره « قات » ويجوز أن يكون نيته مبتدأ وخبره محذوف أى ألحقته بمن قبله والجملة خبر هو يدل على ذلك قوله (فأجرهما سواء) أى من حيث النية وصحة القصد ويزيد ذلك بثواب نفقة المال التي زاد علي صاحبه (وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما) يعرف به وجوه التصرف المأذون فيها شرعا والممنوع منها كذلك (فهو يخبط) بكسر الموحدة (فى مال الله بغير علم) وقوله (لا يتقي فيه ربه) بترك أتلافه في المحارم ويبذله فى المآثم (ولا يصل فيه رحمه) وفى الاتيان بفى هنا وفيما قبله تجريد كقوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » لان المال

Marfat.com

ولاَ يَعْلَمُ لِلّٰهِ فيهِ حَقًّا فَهٰذَا بِأَخْبَثِ الْمَنازِلِ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللّٰهُ مالاً وَلاَ عِلْماً فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِى مالاً لَعَمِلْتُ فيهِ بِعَمَلِ فلانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُما سَواءٌ» رَوَاهُ التِّرْمذِىُّ وقال حدِيثٌ حسَنٌ صَحِيحٌ *وعن عائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْها أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فقَال رَسُول الله صَلَى الله عَلَيه وسلمَ مَا بَقِيَ مِنْهاقالتْ ما بَقِيَ مِنْهاإلاَّ كَتِفُهَا قالَ بقى كُلُّهَا غيْرَ كَتِفِهَا »

نفس الصلة لا أنها فيه كما أنه صلى الله عليه وسلم نفس القدوة لا أنها فيه (ولا يعلم لله فيه حقا) لجهله به فلا يؤدى حق المال واجبا كان أو مندوبا لجهله وحرصه على جمعه واتلافه فى مستلذات نفسه (فهذا بأخبث المنازل) لماله من المآثم التى ارتكبها بماله الذى أتلفه مع جهله وعدم علمه (وعبدلم يرزقه الله مالا ولا علما فهو) أي العبد الفاقد لهما لجهله (يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان) أى بصرفه فى الملابس الفاخرة واستماع الملاهي وأكل المستلذات المحرمة وغير ذلك (فهو نيته) اعرابه كما تقدم أي فيجد اثم نيته فصد الفساد (فوزرهما سواء) باعتبار العزم علي المحرم وان زاد الفاعل باثم الفعل (رواه الترمذى) في أبواب الزهد من جامعه (وقال حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنها أنهم) أى ذوى عائشة أو أهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم (ذبحواشاة) أى فتصدقوا بها ما عدا كتفها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) بعد ان عاد لمنزلها لداع دعا للسؤال عما بقى من لحمها وقد علم أنهم تصدقوا ببعضها (مابقي منها) أى عندك (قالت ما بقى) أى عندنا (الا كتفها) بفتح الكاف وكسر الفوقية على الافصح أى انفقنا الجميع وتصدقنا بهماعداذلك (قال بقي كلها) أى ثواب كلها لانه تصدق به تقربا الي الله تعالى فهو يخلفه ويجزى عليه (غير كتفها) أى فانه يفنى بأكله

Marfat.com

رَواهُ التِّرْمذِيُّ وَقالَ حَدِيثٌ حسن صَحِيحٌ. ومعْنَاه تَصَدَّقُوا بهَا إلاَّ كِتفَها فقَالَ بَقِيَتْ لَنَا فِي الآخِرَةِ إلاّ كِتْفَهَا * وعنْ أَسْمَاءَ بِنت أبى بكر الصدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قالت « قالَ لى رَسولُ اللهِ صلى الله عليْهِ وسلم لاَ تُوكِي فَيُوكِيَ اللهُ عَلَيْكِ» وفى رِوايةٍ « أَنْفِقِي أو انْفَحِي أو انضَحِي وَلاَ تُحْصِي فَيُحْصَي

ومثله لاثواب فيه ان لم يقارنه قصد صحيح وهذا تحريض على الصدقة والاهتمام بها وان لا يستكثر المرء ما أنفقه فيها فاه وان فنى صورة فهو باق حقيقة لصاحبه عند الله يرى ثوابه مضاعفا عند حاجته ومزيد ذاقته ففيه أعظم تحريض عليها من كل ما يأكله الانسان لان من استحضر ان ما يأكله لا ثواب له فيه حيث لا غرض صحيح معه وان ما يتصدق به بقى له عند مولاه حمله ذلك على التصدق منه ولو بلقمة (رواه الترمذى وقل حديث حسن صحيح ومعناه) أى الحديث من حيث الجملة (تصدقوا بها الا كتفها فقال بقي كلها الا كتفها) وذلك لان ما بقي منها يفنى بأكله وما تصدق به باقيا عند الله سبحانه (وعن أسماء) بسكون المهملة بعدها ميم وألف ممدودة (بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما) تقدمت ترجمتها فى باب بر الوالدين (قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتوكي) قال في النهاية أى لا تدخرى وتشدى ماعندك وتمنعي مافي يداك (فيوكى) بالنصب أي فيقطع (الله عليك) مادة الرزق والجزاء من جنس العمل وهذا مفهوم قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه (وفي رواية) هي لمسلم فى الزكاة من صحيحه (انفقى) (أو) شك من الراوى (انفحى أوانضحى) قال المصنف بكسر الضاد المعجمة والمعنى أعطي النضح والنفح العطاء ويطلق النضح على الصب فلعله المراد هنا ويكون أبلغ من النفح (ولاتحصي) اي تمسكى المال وتدخريه من غير انفاق ومنه (فيحصى) كذا

Marfat.com

عَلَيْكِ وَلَاتُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ » مُتفَقٌ عَلَيْهِ ، وَانفَحِي بالحاءِ المهملة فَهُوَ بمعنى أنفقي وكذلِكَ انضحِي * وعنْ أَبي هريرَةَ رَضِي الله عنْهُ أنهُ سَمِعَ رَسول الله صلى الله عليه

هو فى نسخ الرياض بالمبني المجهول وفى الزكاة من البخارى ومسلم فيحصى الله (عليك) بذكر الفاعل ولعل حذفه من نسخ الرياض ان لم يكن من سبق القلم من المصنف من تحريف الكتاب أى يمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقشك الحساب فى الموقف إذ أصل الاحصاء الاحاطة بالشيء جملة وتفصيلا وهذا فيه تلف أى تلف، فيكون مطابقا لأعط كل ممسك تلفا ويستفاد منه أن الممسك يعاقب بتلف ما عنده وحبس مادة رزقه والبركة فيه ومناقشة الحساب وقد قال صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب وهذا أبلغ وأليق بمقام التنفير والتغليظ (ولا توعي) أى تمنعي ما فضل عنك عمن هو محتاج اليه (فيوعى) بالنصب (الله عليك) أى يصيبك على أعمالك بالتشديد عليك فى الحساب أو يمنع عنك فضله وجوده وبهذا يعلم أن هذه بمعني ما قبلها وأن القصد مزيد التأكيد والحث على الانفاق (متفق عليه) رواه مسلم بجملته وان اقتصر المصنف على عزو قوله وفى رواية اليه ، والبخارى روى عنها فى حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا توكى فيوكى عليك وعند بعض رواته وقال لا تحصى فيحصي الله عليك وفى حديث آخر عنها أن النبى صلي الله عليه وسلم قال لها لا توعى فيوعى الله عليك انضحى ما استطعت (وانفحى) بسكون النون وفتح الفاء و(بالحاء المهملة وهو بمعنى انفقى وكذلك) أي ككون انفحي بمعني انفقى (انضحي) فانفحى المشار اليه مشبه به وانضحى مشبه قال فى شرح مسلم معني انفحى وانضحي أعطى النفح والنضح العطاء * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلي الله عليه

Marfat.com

وسلم يقولُ « مثلُ البَخيلِ والمُنفِق كَمثَلِ رَجُلَيْنِ علَيْهِما جُبَّتَانِ منْ حَدِيدٍ منْ ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيِّهِما فأَمّا المنفقُ فَلاَ يُنفقُ إلاّ سَبَغَتْ أوْ وَفَرَتْ على جِلْدِه حتى تُخفِيَ بَنَانَهُ وتَعفُوَ أَثَرَهُ

وسلم يقول مثـل) بفتح أوليـه أى صفة (البخيل والمنفق كمثـل رجلين عليهما جبتان) بالموحدة أو النون كما قاله غير واحد وقول بعضهم انه لاشك ولا خلاف انه بالنون رده بعض المحققـين انه بالنون تصحيف قيـل ومما يرجح النون أن الدرع لا يسـمي جبـة بالباء بل بالنون (من حـديد) حكمة ايثاره الاعلام بأن القبض والشح من جبلة الانسان ولذا أضيف اليه فى ومن يوق شح نفسه وأن السخاوة من عطاء الله وتوفيقه يمنحها من شاء من عباده وايثار الجنة على الغل لانه يتأتى فيه الانقباض والانبساط المشار بهما الي ما يأتي (من ثديهما) قال المصنف بضم الثاء المثلثة أي وكسر الدال وتشديد التحتية علي الجمع كذا في معظم نسخ مسلم جمع ثدى بوزن فلس وفيه رد علي من قال انه خاص بالمرأة ويقال فى مثله من الرجل «تندوه» بضم الفوقية والدال المهملة وسكون النون بينهما ومن فيه ابتدائية (الى تراقيهما) جمع ترقوة بضم الفوقية والقاف وسكون الراء وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعضهم ولا يكون لغير الانسان من باقى الحيوان (فأما المنفق فلا ينفق الا سبغت) أى امتدت وكملت (أو) شك من الراوى (وفرت) بتخفيف الفاء (على جلده حتى تخفى بنانه) . مفاصـل الاصبع بالموحدة ونونين ومن قاله بالمثلثة والتحتية والموحدة فقد صحف (وتعفو أثره) أى تغطى أثره حتي لايبدو وتعفو منصوب عطفا علي تخفى وكلاهما مسند الى ضمير الجنة أو الجبة وعفا يستعمل لازما ومتعديا تقول عفت الديار اذا درست وعفاها الريح

Marfat.com

وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ »

اذا طمسها وهو فى الحديث متعد قال الحافظ فى الفتح والمعني أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطى الثوب الذى يجر علي الارض أثر صاحبه اذا مشي بمرور الذيل عليه وسيأتى فيه مزيد (وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيأ الا لزقت) فى رواية لمسلم انقبضت وفى رواية لهما عضت (كل حلقة) بسكون اللام (مكانها) والمفاد واحد الا أن الاولى نظر فيها الى صورة الضيق والاخرى الى سببه (فهو يوسعها) أى يريد توسيعها بالبذل فتشح نفسه ولا تطاوعه (فلا تتسع) وفى هذا وعد المتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء فان جبة الحديد لا تعد للستر فقط بل له وللصون من الآفات وهذا كما ورد أن الصدقة تدفع البلاء وفي البخيل على الضد فهي معدة لهتك عورته وكونه هدفا لسهام البلاء والعياذ بالله تعالى كذا فى مصابيح الجامع قال الخطابي وغيره هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للبخيل والمتصدق فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه فصبها علي رأسه ليلبسها والدرع أول ما يقع على الرأس الى الثديين الى أن يدخل الانسان يديه فى كميها فجعل المنفق كمن لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه الى عنقه فكلما أراد لبسها اجتمعت فى عنقه فلزمت ترقوته وهو معنى قلصت أي تضامت واجتمعت والمراد أن الجواد اذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه وتوسعت فى الانفاق والبخيل اذا حدثها بها شحت بها فضاق صدره وانقبضت يداه « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » وقال المهلب المراد ان الله يستر المنفق فى الدارين بخلاف البخيل فانه يفضحه ومعني يعفو أثره يمحو خطاياه وتعقبه عياض بأن الخبر

Marfat.com

متفقٌ عَلَيهِ ، وَالْجُبَّة الدِّرْعُ وَمَعْنَاهُ أنَّ المنفقَ كُلَّمَا أنفقَ سبغتْ وطَالتْ حَتى تجرَّ وَرَاءَهُ وَتخفى رِجْلَيْهِ وأثَرَ مَشْيِهِ وَخطَوَاته وعنهُ قَالَ « قَالَ رَسول اللهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ تَصدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يقْبلُ اللهُ اِلاَّ الطَّيِّبَ

جاء على التمثيل لا على الاخبار عن كائن وقيل هو تمثيل انماء المال بالصدقة والبخيل بضده اه (متفق عليه) واللفظ للبخارى في كتاب الزكاة وهو عند مسلم بنحوه فيها من طرق (والجنة) فى النسخ بالنون وهو ما صوبه في شرح مسلم وقال لو روده كذلك فى رواية بلا شك وتقدم تعقب بعض المحققين له فى ذلك (الدرع) بكسر الدال وبالراء والعين المهملات وهي الثوب المنسوج من الحديد وهي مؤنثة في الاكثر (ومعناه أن المنفق كلما أنفق سبغت وطالت حتي تجر وراءه وتخفي رجليه وأثر مشيه وخطواته) أى كما هو شأن الثوب الرافل هذا بيان لمعاد الضمائر باعتبار ظاهر اللفظ أما المعنى المراد فسكت عن بيانه هنا (وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة) قال الحافظ فى الفتح أى بقيمتها لانه بالفتح المثل وبالكسر الحمل بكسر المهملة هذا قول الجمهور وقال الفراء بالفتح المثل من غير جنسه وبالكسر من جنسه وقيل بالفتح مثله في القيمة وبالكسر الشطر وأنكر البصريون هذه التفرقة وقال الكشاف هما بمعني كما أن لفظ المثل لا يختلف وضبط فى هذه الرواية الاكثر بالفتح والتمرة بالمثناة ولفظ مسلم ما تصدق أحد بصدقة (من كسب طيب) أى حلال خال عن الغش والخديعة وقوله (ولا يقبل الله الا الطيب) جملة معترضة بين الشرط والجزاء لتقرير ما قبله وفى رواية سليمان ابن بلال الذي أشار اليها البخاري ولا يصعد الى الله الا الطيب قال القرطبى وانما

Marfat.com

فإنَّ الله يَقْبَلُها بِيَمينِهِ ثمَّ يُرَبِّيها لِصاحبِها كَمَا يُربى أَحَدُكم فَلُوَّهُ حتّى تكونَ مثلَ الجبلِ »

لم يقبل الله الصدقة بالحرام لانه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه والتصدق به تصرف فيه فلو قبل لزم أن يكون الشيء مأموراً ومنهيا من وجه واحد وهومحال (فان الله يقبلها بيمينه) وفى رواية لمسلم الا أخذها الله بيمينه وعند مسلم أيضا في رواية الا أخذها الرحمن قال الحافظ في الفتح وفى رواية لمسلم فيقبضها وفى حديث عائشة عند البزار فتلقاه الرحمن بيده (ثم يربيها) فى مسلم فيربيها (كما يربي أحدكم فلوه) جاء فى رواية كما يربى أحدكم مهره وفى أخرى عند البزار مهره أو وصيفه أو فصيله (حتي تكون) أى المتصدق به اقليل بالتنمية (مثل الجبل) وفى رواية عند الترمذي حتي أن اللقمة لتصير مثل أحد قال الحافظ والظاهر أن المراد بعظمها أن عينها تعظم لتثقل فى الميزان ويحتمل أن يكون ذلك معبراً به عن ثوابها ومثله فى كلام المصنف فى شرح مسلم نقلا عن عياض وسيأتي حكمة ضرب المثل بالفلو قال المازري وهذا الحديث وشبهه انما عبر به على ما اعتادوا فى خطابهم ليفهموا عنه فكني عن قبول الصدقة باليمين وعن تضعيف أجرها بالتربية وقال عياض لما كان الشيء الذي يرتضي يتلقى باليمين ويؤخذ استعمل فى مثل هذا واستعير اليمين للقبول وليس المراد به الجارحة وقيل عبر باليمين عن جهة القبول إذ الشمال بضده وقيل المراد بيمين الدافع اليه الصدقة واضافتها الي الله تعالى اضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة فى يمين الآخذ لله تعالى وقيل المراد سرعة القبول وقيل حسنة وقال الزين بن المنير الكناية عن الترضي والقبول بالتلقى باليمين لتثبيت المعانى المعقولة فى الاذهان وتحقيقها فى النفوس تحقيق المحسوسات أى لا تشكك فى القبول كما لا يتشكك من عاين التلقى للشيء باليمين لا ان اتناول

Marfat.com

مُتفقٌ عَلَيهِ ، الفَلوُ بفتْحِ الفاء وَضَمِّ اللّامِ وتَشْدِيدِ الوَاووَيُقالُ أيضاً بكسر الفَاءِ وَاسْكان اللامِ وتخفيفِ الوَاوِ وهوَ المهْرُ .(وَعنهُ)عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قَال «بينَارَجلٍ يمْشي بفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ إذْ سَمِعَ صَوْتاً

كالتناول المعهود ولا أن المتناول به جارحة وقال الترمذى فى جامعه قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة نؤمن بهذه لاحاديث ولا نتوهم فيها تشبيها ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم وأنكرت الجهمية هذه الروايات اه (متفق عليه) رواه فى الزكاة من صحيحيهما واللفظ للبخارى (الفلو) فيه لغتان أفصحهما وأشهرهما (بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو) وثانيهما أشار اليه بقوله (ويقال بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو وهو المهر) قال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرتها سكنت اللام كجرى، وقال فى شرح مسلم سمى به لانه فلىّ عن أمه أى فصل وعزل وقال الحافظ وقيل هو كل فطيم من ذات حافر وضرب به المثل لانه يزيد زيادة بينة ولان الصدقة نتاج العمل وأحوج ما يكون النتاج الى التربية اذا كان فطيما واذا أحسن العناية به انتهي الى حد الكمال وكذا عمل ابن آدم لا سيما الصدقة فان العبد اذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله يكسبها الكمال حتي تنتهى بالتضعيف الى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة الى الجبل ، (وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما) ما مزيدة لكف بين عن الاضافة فالجملة بعده مستأنفة (رجل بفلاة) هي الارض التي لا ماء فيها وجمعها فلا مثل حصاة وحصى وجمع الجمع افلاء كسبب وأسباب كذا فى المصباح ويؤخذ منه أن قوله (من الارض) تصريح بما فهم مما قبله (فسمع صوتاً) لعله صوت الملك الموكل

Marfat.com

فِى سَحَابَةٍ إسْقِ حَدِيقَةَ فلَانٍ فَتَنَحَّى ذلِكَ السَّحَابُ فأفْرَغَ ماءَهُ فِى حَرَّةٍ فإذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِاسْتَوْعَبَتْ ذلِكَ المَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ المَاءَ فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ فِى حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمَسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَاعَبْدَ اللهِ

بالسحاب وهو الرعد (فى سحابة) واحدة السحاب سمي به لانسحابه فى الهواء وجمع السحاب سحب بضمتين (اسق حديقة فلان) لم أقف على من سماه والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط أحدق بها أى أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع حوائط (فتنحى ذلك السحاب) أتي بما يشار به للبعيد مع أن المشار اليه قريب إما تعظيما له فيكون كقوله تعالى ذلك الكتاب واما لانه لما كان اللفظ عرضا لا يوجد التالى له إلا بعد انعدام ما قبله صار ما قبل كالبعيد فيشار اليه بما يشار به اليه وهذا محتمل لكون السحاب أوتى فهما فامتثل ما أمر ولأن يكون باقيا على جماديته ، وقوله اسق أمر تكوينى وقوله فتنحى بيان لترتب أثر الامر الالهى عليه حالا من غير توان ولا تراخ قال تعالى « إنما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون» وعلي الثانى فيكون فى قوله (فافرغ) أى صب (ماءه) أى الذى فيه والاضافة لأدني ملابسة (فى حرة) أسناده مجازى ان كان الفعل للمعلوم وفاعله ضمير يعود الي السحاب كما هو كذلك فى أصل مصحح وان كانت الرواية ببنائه للمجهول فلا (فاذا شرجة من تلك الشراج) أى مسيل من تلك المسايل (قد استوعبت ذلك الما كله فتتبع) أى الرجل السامع الصوت (الماء فاذا رجل قائم في حديقته) الظرف خبر بعد خبر ويصح كونه حالا من ضمير الخبر فيكون مستقراً ويجوز أن يكون لغواً متعلقا بقائم (يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله) ناداه بالوصف

Marfat.com

ما اسْمُكَ قالَ فلانَ للاِسْمِ الذِى سَمِعَ فى السَّحابةِ فقالَ لهُ يا عَبدَ اللهِ لِمَ تَسأَلُنِى عن اسْمِى فقَالَ إِنِّى سَمِعْتُ صَوْتاً فِى السَّحَابِ الذِى هذا ماؤُهُ يقولُ اسْقِ حَدِيقةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فمَا تَصْنَعُ فيهَا فقَالَ أمّا إِذْ قلتَ هذا فإِنِّى أَنْظُرُ الى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ

القائم حقيقة بكل انسان «إن كل من في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبداً» (ما اسمك) أي العلم عليك ويحتمل أن يراد مطلق ما يعرف به من علم أو صفة أو غيره (قول فلان)خبرلمحذوف دل عليه ذكره فى السؤال وفلان كما تقدم كناية عن المبهم من الانسان (للاسم) فى محل الحال من فلان أي موافقا للاسم (الذى سمع) العائد محذوف أى سمعه (فى السحابة فقال) أي بعد بيان اسمه له (يا عبد الله ولم تسئلنى) الواو عاطفة على مقدر أى أجبتك عن مسئلتك وأسألك (عن) سبب سؤالك عن (اسمى) واللام جارة لما الاستفهامية حذفت ألفها كقوله تعالى « عم يتساءلون » وقوله « بم يرجع المرسلون » (فقال إنى سمعت صوتا في السحاب) أل فيه للعهد الذهني بقرينة قوله (الذى هذا ماؤه) ويحتمل كونها للجنس (يقول) جملة فى محل الحال من الصوت على حذف مضاف أى ذا صوت قائلا (اسق) بوصل الهمزة فى الأصح ويجوز قطعها يقال سقاه وأسقاه بمعنى (حديقة فلان وقوله فما تصنع فيها) استفهام عن بيان ما أنتج له من العناية الالهية حسن هذه الثمرة بالتخصيص (فقال أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف للتأكيد متضمن معنى الشرط (اذ قلت هذا) اى اخبرت بما سمعت مما دعاك للسؤال (فانى) ابين لك عملى الذي نتج عنه بفضل الله سبحانه ذلك وهو أنى (انظر الي ما يخرج منها) اى من الارض من حب او ثمر (فاتصدق بثلثه)بضم أوليه

Marfat.com

وَآكُلُ أنا وعيالى ثُلُثًا وَأُرُدُّ فيها ثُلُثَهُ » رَواه مُسلمٌ ، الحَرَّةُ الأَبْيَضُ المُلَبَّسَةُ حجَارَةً سُودًا ، والشَّرْجَةُ بفتْحِ الشينِ المعجَمَةِ واسْكانِ الرَّاءِ وبالجِيمِ هِىَ مَسيل الماءِ

باب النهى عن البخل والشح

في الافصح ويجوز تسكين ثانيه تخفيفا زيادة في التقرب الى الله سبحانه وتعالى والا فالواجب فى شريعتنا فى النصاب من ذلك العشر تارة ونصفه اخرى (وآكل أنا وعيالى) اي اعولهم من اهل وولد وزوجة وخادم وغير ذلك (ثلثا وأردفيها ثلثه) اى ثلث الخارج (رواه مسلم) فى صحيحه في أبواب الزهد (الحرة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وبالتاء (الارض الملبسة حجارة سودا) اي التى علاها ذلك وغلب عليها فكانها لبست وقال في المصباح والجمع حرار ككتابة وكلاب (والشرجة بفتح الشين) المعجمة (واسكان الراء وبالجيم) وسكت المصنف عن التاء آخره قال فى المصباح و بعضهم بحذف فيقول شرج هي (مسيل الماء)وجمعها شراج ككتابة وكلاب

باب النهى عن البخل والشح

قال فى المصباح بخل بخلا اى بفتح أوليه و بخلا اى بضم فسكون من بابى تعب وقرب والاسم البخل وزان فلس والبخل فى الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده وفيه أيضا الشح البخل وفى شرح مسلم للمصنف قال جماعة الشح أشد البخل وابلغ فى المنع منه فقيل هو البخل مع حرص وقيل البخل فى أفراد الامور والشح عام وقيل البخل بالاموال خاصة والشح بالمال والمعروف وقيل الشح الحرص علي ماليس عنده والبخل بما عنده اه وأصله فى النهاية وزاد

Marfat.com

« قالَ الله تعالى وأمّا مَنْ بخِلَ واستَغْنى وكذَّبَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ومَا يُغْنِي عَنْهُ مَالهُ اذَا تَرَدَّى » وقالَ تعالى « ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأُولَئِكَ هُمُ المفْلِحونَ » وَأمّا الأَحادِيث فَتقَدّمتْ جمْلةٌ مِنْها في البَاب السّابق

شح يشح شحا فهو شحيح والاسم الشح وترجمة المصنف تمشى علي هذا فان الاصل فى العطف التغاير وعلي ما فى المصباح يكون من عطف الرديف اكتفاء بتغاير اللفظ كهو فى قوله تعالى انما أشكوا بثى وحزني الى الله (قال الله تعالى وأما من بخل) اى بالانفاق فى الخيرات (واستغنى) أى بالدنيا عن العقبي (وكذب بالحسنى فسنيسره) فى الدنيا (للعسري) للخلة المؤدية الى الشدة فى الآخرة وهى الاعمال السيئة ولهذا قالوا من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها (ومايغنى عنه ماله اذا تردى) أي هلك وسقط وتردى في جهنم *(وقال تعالى ومن يوق شح نفسه) أي ومن سلم من الحرص الشديد الذى يحمله علي ارتكاب المحارم نمنع أداء ما وجب عليه أداؤه وفي تفسير ابن عطية شح النفس فقر لا يذهبه غني المال بل يزيده وينصب به وقال ابن زيد وابن جبير وجماعة من لم يأخذ شيأ نهاه الله عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة فقد برىء من شح النفس وقال ابن مسعود شح النفس أكل مال الناس بالباطل أما منع الانسان ماله فبخل وهو قبيح ولكن ليس بشح (فأولئك هم المفلحون) الفائزون ببغيتهم (وأما الاحاديث) أى النبوية (فتقدم جملة منها فى الباب السابق) كقوله وأن تمسكه شر لك وقوله واعط كل ممسك تلفا ولا توكي فيوكي الله عليك وباقى أحاديث ذلك الباب تدل بمفهومها على ما عقد له هذا الباب لان الثناء علي الكرم والامر به ذم بضده ونهي

Marfat.com

* وعنْ جابر رَضىَ اللهُ عنه أنَّ رَسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ « اتَّقوا الظُّلْمَ فانّ الظُّلْمَ ظلماتٌ يوْمَ القِيامَةِ وَاتَّقوا الشُّحَّ فانَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَنْ كَانَ قبلَكمْ حَمَلَهُم على أنْ سفَكوا دِماءَهُمْ وَاستَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رواه مسلم

باب الايثار وَالمواساة

عنه * (وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم) أي اتخذوا لكم وقاية منه بالقسط والظلم التصرف فى حق الغير بغير طريق شرعي وقيل وضع الشىء فى غير موضعه (فان الظلم) أى فى الدنيا (ظلمات) بضم اللام وباسكانها تخفيفا وبالفتح (يوم القيامة) يحتمل كما تقدم انه على حقيقته وظاهره انه يصير ظلمة فى الآخرة ويحتمل كونها كناية عن شدائد ذلك اليوم وما يلقاه من الاهوال (واتقوا الشح) بالضم علي الافصح من لغات ثلاث في أوله (فان الشح)أتي بالظاهر فيه وفيما قبله(١)تقبيحا له وتنفيرا منه ونعا(٢)بقبحه بالنداء عليه بالاسم الدال على ذلك (أهلك من كان قبلكم) أى من بنى اسراءيل (حملهم علي أن سفكوا) بفتح الفاء أى أراقوا (دماءهم) أى قتل بعضهم بعضا فهو كقوله تعالي « وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم) قال المفسرون أي لايقتل بعضكم بعضا (واستحلوا محارمهم) أي ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه واحتالوا لوثوج السمك الى ما حفروه يوم السبت ليدخل فى حوزهم فيبيعوه بعد فيوقعهم في ذلك الشح (رواه مسلم) وقد تقدم مع شرحه فى باب تحريم الظلم

باب الايثار

بكسر الهمزة وسكون التحتية بعدها مثلثة مصدر آثر يؤثر (والمواساة) مفاعلة من

(١) أى قوله فان الظلم (٢) كذا ، ولعله « ونعياً » . ع

قَالَ اللهُ تَعالى « ويُؤْثِرُون علَى أَنفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »
وَقالَ تعالى « وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ علَى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيرًا

التواصى قال فى القاموس آساه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه اسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضل فليس بمواساة اه وقال فى محل آخر منه واساه مواساة أى بالواو بدل الهمزة لغة رديئة اه (قال تعالي ويؤثرون) أى يقدمون يعنى الانصار والمهاجرون (على أنفسهم) فيما عندهم من الاموال (ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة الى ما عندهم ونزلت فى قصة الانصارى الآتية أول الاحاديث (وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه) الاولى أن يكون الضمير للطعام ليكون موافقاً لقوله تعالى « لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون » ولان فيما بعده وهو لوجه الله غنية عن أن يكون التقدير على حب الله (مسكيناً ويتيماوأسيرا) وان كان من أهل الشرك أمر صلى الله عليه وسلم باكرام الاسراء يوم بدر والمراد المسجونون من المسلمين « انما نطعمكم لوجه الله » أى قائلين ذلك بلسان الحال أو المقال لتعريف الفقير انها صدقة لا تطلب جزاء وقوله لوجه أى اطعاما خالصاً غير مشوب «لانريدمنكم جزاء ولاشكورا» مصدر كالقعود والجملة حالية من فاعل نطعم «انا نخاف من ربنا» جملة مستأنفة كالتعليل «يوما» اي عذابه فهو مفعول به «عبوسا» شديد العبوس مجازاً أى عبوسا فيه أهله أو كالاسد العبوس فى الضرر والشدة « قمطريرا » شديدالعبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى يسيل من عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير الطويل « فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة » بدل عبوس الكفار «وسرورا» بدل حزنهم «وجزاهم بما صبروا » بدل صبرهم على ترك الشهوات وأداء الواجبات « جنة وحريرا » يلبسونه وهذا مراد

Marfat.com

اِلَى آخرِ الآياتِ » وعنْ أبى هُرَيرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عنهُ قال « جاءَ رَجلٌ اِلَى النّبيِّ صلّى اللّٰه عَليه وسلم فقالَ اِنِّى مَجْهُودٌ فأَرْسَلَ الَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالتْ وَالذِى بَعثَكَ بالحقِّ ما عِنْدِى اِلاّ ماءٌ ثمَّ أرْسَلَ الَى أُخْرَى فقَالتْ مثلَ ذلِكَ حَتى قلْنَ كُلُّهُنَّ مِثلَ ذلِكَ لاَ والذِى بعثَكَ بالحقِّ ما عِنْدِى الاَّ ماءٌ

الشيخ رحمه الله بقوله (الآيات) فان فيها بيان مثوبة الايثار والمواساة في الله سبحانه ه(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ زكريا فى تحفة القاري هو أبو هريرة وفي تفسير ابن عطية انه مهاجري ولم يسمه فاعله هو (الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال انى مجهود) أى أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع (فأرسل لي بعض نسائه) يحتمل بدؤه بها لتجويزه وجود شيء عندها مما يسد حاجة الرجل أو لقرب منزلها منه وتأخير الباقيات لبعد منزلهن بالنسبة الى الاولي (فقالت) أى المرسل اليها منهن (والذى بعثك بالحق) أى محقا أو متلبساً به (ما عندى الا ماء) ومرادها ما عندى من جنس ما يطعم شيء من الاشياء الا الماء بقرينة السياق فالاستثناء مفرغ من أعم الاشياء (ثم أرسل الى أخري) أى منهن (فقالت مثل ذلك) هذا من باب الرواية بالمعني والمشار اليه قول السابقة والذى بعثك الخ أى فقالت الثانية ذلك المقال وهكذا (حتى قلن كلهن) توكيد للضمير قبله لا فاعل للفعل قبله الاعلى لغة أكلوني البراغيث (مثل ذلك) هو من باب الرواية بالمعني ولذا فسره ببيان قول كل واحدة (لا) نافية لجملة بعدها أى لا أجد له ما طابت وقولها (والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء) جملة قسمية لتأكيد الامر وان ليس عندها ما يطعمه ذلك الضيف سوى

Marfat.com

فَقَالَ مَنْ يُضِيفُ هذا اللَّيْلَةَ فقَالَ رَجُلٌ منَ الأَنْصَار أَنا يا رَسولَ الله فانْطَلَقَ بهِ الَى رَحْلِهِ فقالَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسول الله صلّى الله عليه وَسلم »وفِي رِوايةٍ « قَال لِامْرأتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شَيءٌ قالت لاَ

الماء (فقال من يضيف) بضم أوله (هذا) أى الرجل المجهود (الليلة) بالنصب على الظرفية (فقال رجل من الانصار) زاد مسلم يقال له أبو طلحة وقيل هو ثابت ابن قيس بن شماس وقيل عبد الله بن رواحة ذكره السيوطي فى التوشيح وفى تفسير ابن عطية قال أبو هريرة فى كتاب مكى هـذا الرجل هو أبو طلحة وقال المتوكل هو ثابت بن قيس وخلط المهدوى فى ذكر هذا الرجل اه عزوه كونه أبا طلحة الى ما ذكره مع أنه فى صحيح مسلم عجيب منه مع انه من حفاظ الاسلام (انا) يحتمل أن يكون مبتدأ حذف خبره لدلالة رجرده في السؤال أى أنا أضيفه ويحتمل كونه فاعلا لمحذوف أى أضيفه فحذف الفعل اكتفاء بدلالة وجوده فى السؤال عليه وانفصل الضمير (يا رسول الله فانطلق به الى رحله) بفتح الراء وسكون المهملة أى منزله قال في المصباح رحل الشخص مأواه فى الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر لانها هناك مأواه (فقال لامرأته) ان كان أبا طلحة فامرأته أم سليم (أكرمى ضيف رسول الله صلي الله عليه وسلم) أى فانه نزل عليه صلى الله عليه وسلم ولم يكن فى بيوته مايضيفه به وفيه ان اكرامه الضيف كرامة مضيفه (وفى رواية) هى لمسلم (قال) فى مسلم فقال بفاء عاطفة على فانطلق في قوله قبله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال (هل عندك شىء) وهذا فى هذه الرواية عوض قوله فى الرواية السابقة أكرمى الخ واما سألها أولا بما في رواية مسلم فلما أخبرته بما عندها كما قال (قالت لا) بعدها جملة مقدرة لدلالة ماقبلها عليها أى لا شىء

إلاَّ قُوتُ صبْيَانِى قالَ فَعلِّلِيهِمْ بشَىءٍ وَاذَا أَرَادُوا العَشاءَ فَنَوِّمِيهِمْ واذا دَخلَ ضَيْفُنَافأَطْفِئِى السِّرَاجَ وأَرِيهِ أنَّا نأْكُلُ فقعَدُوا وأَكَلَ الضيْفُ وباتَا طَاوِيين فَلمّا أصْبَحَ غَدَا على النبىِّ صلى الله عليه وسلم فقالَ لقدْ عجبَ اللهُ من صَنِيعِكُما بِضَيْفِكُما الليلةَ ،

عندى وقولها (الاقوت صبياني) استثناء من ذلك المقدر قال لها أكرمى الخ (قل فعلليهم بشىء) محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين للاكل وانما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر إذ لو كانوا بتلك الحال بحيث يضرهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجبا مقدما على الضيافة وقد أثنى الله عليه وعلى امرأته فدل على أنهما لم يتركا واجبا بل أحسنا وأجملا قاله المصنف «قلت» وحينئذ فيراد بقولها قوت صبياني أى مايعتادون الاقتيات به على عادتهم من الولع بالطعام من غير حاجة حافة اليه فيكون فيه مجاز (وإذا أرادوا العشاء فنوميهم) وذلك لئلا يضيعوا الطعام على الضيف فلا يبلغ حاجته منه (وإذا دخل ضيفنا) أى منزلنا (فأطفئي السراج) بقطع همزة اطفئى (وأريه أنا نأكل) أى اظهرى له فهو كناية عن تداول أيديهما على الطعام وتحريك الفم والمضغ كفعل الاكل وليس ذلك من باب الشبع بما لبس للانسان بل هو باب المروءة والايثار للضيف ليأنس ويأخذ حاجته (فقعدوا) أى الضيف وهما (وأكل الضيف وباتا طاويين) أى خاليين بطنهما جائعين لم يأكلا والجملة محتملة للعطف والحالية (فلما أصبح) أى دخل الصباح (غدا) أى جاء صباحا عارضا نفسه (على النبي صلي الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) قال القاضى عياض المراد بالعجب من الله رضاه ذلك الشيء وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيمه ذلك، قال وقد يكون المراد عجبت

Marfat.com

متفقٌ عليه ، وعَنْه قالَ قالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم « طَعامُ الا ثْنينِ كَافِى الثلاَثةِ وطَعَامُ الثلاَثَةِ كَافِى الأَرْبعةِ » متفق عَلَيْه

ملائكة الله واضافه اليه سبحانه تشريفا (متفق عليه) واللفظ من قوله وفى رواية الخ لمسلم وللبخاري بنحوه أخرجه البخاري فى فضائل الانصار وفي التفسير وأخرجه مسلم فى أواخر الاطعمة ورواه الترمذى بنحوه في التفسير من جامعه وقال حسن صحيح ورواه النسائى فى التفسير أيضا من سننه (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الأربعة) قال المهلب المراد بهذا الحديث وما بعده الحض علي المكارم والتقنع بالكفاية يعنى وليس المراد الحصر فى مقدار الكفاية وانما المراد المؤاساة وانه ينبغى للاثنين ادخال ثالث لطعامهما وادخال رابع أيضا بحسب من يحضر ووقع عند الطبرانى مايرشد الى العلة فى ذلك وأوله كلوا جميعا ولا تفرقوا فان طعام الواحد يكفى الاثنين الحديث فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع وان الجمع كلما زاد زادت البركة وقال ابن المنذر يؤخذ من الحديث استحباب الاجتماع علي الطعام وألا يأكل المرء وحده وفيه أيضا الاشارة الي أن المواساة اذا حصلت حصل معها البركة فتعم الحاضرين وفيه أيضا انه ينبغى للمرء ألا يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه فان القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى سد الرمق واقامة البنية لا حقيقة الشبع اهـ ملخصا وفي أمالى العز بن عبد السلام قوله طعام الاثنين الخ هو خبر بمعنى الامر أى اطعموا طعام الاثنين بين الثلاثة أو انه للتنبيه علي أن طعامهما يقوت الثلاثة وأخبر بذلك ليذهب الجزع قال والاول أرجح لان الثاني معلوم (متفق عليه) ورواه الترمذى أيضا من حديث أبى هريرة ورواه أحمد ومسلم

Marfat.com

وفى رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ جابرٍ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَال « طعَامُ الْواحِدِ يكفِى الاِثْنينِ وطعَامُ الاثْنينِ يكْفى الأَرْبَعةَ وَطَعامُ الأَرْبَعةِ يكْفِى الثمانيةَ » *وعنْ أَبى سَعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال بَيْنما نحنُ فى سفر مَعَ النَّبيِّ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلم اذْ جاءَ رَجلٌ على رَاحِلةٍ لهُ فجَعل يَصْرِفُ بَصَرَهُ يميناً وشمالاً فقَالَ رَسول اللهِ صلى اللهِ عَلَيهِ وسلم « مَنْ كَانَ معهُ فضلُ ظَهرٍ فلْيَعُدْ بهِ على منْ لاظهرَ لهُ

والترمذي والنسائي من حديث جابر مرفوعا بلفظ طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية كذا فى الجامع الصغير (وفى رواية لمسلم) ورواها أيضا احمد والترمذى والنسائي (عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية) لا يقال يؤخذ منه أن طعام الواحد يكفى الثمانية باسقاط المكرر فينتج ما ذكر من الشكل لفقد شرط انتاجه من كلية الكبرى * (وعن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه قال بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم) يجوز أن يكون الظرفان خبراً بعد خبر ويجوز أن يكون أحدهما خبرا والثانى حالا (إذ جاء رجل علي راحلة) هى المركب من الابل ذكراً كان أو أنثى وبعضهم يقول هى الناقة التى تصلح أن ترحل والظرف في محل الصفة للفاعل وقوله (له) في محل الصفة للراحلة (فجعل) من أفعال الشروع (يصرف) أى يحول (بصره يمينا وشمالا) ينظر من يجود عليه بما يسد خلته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر) أى مركوب فاضل عن حاجته فهو من اضافة الصفة للموصوف (فليعد) أى يتصدق (به على) المحتاج اليه (من لا ظهر) أى مركوب (له) كافياً لحاجته بذلا لما فضل عن الحاجة فى مرضاة الله

Marfat.com

ومَنْ كَانَ لهُ فضْلٌ من زادٍ فَلْيعُدْ بهِ على مَنْ لازَادَ لهُ فذَكرَ منْ أصْنافِ المالِ ما ذَكرَ حتى رَأَيْنا أنهُ لاَحقَّ لأَحدٍ مِنّا فى فضلٍ » رَواهُ مُسلمٌ * وعنْ سَهل بن سَعْدٍ رَضىَ الله عنـهُ أنَّ امْرَأةً جاءَتْ الى النَّبىِّ صَلى اللهُ عَليه وسلم بِبُرْدَةٍ

فيبقى له بعد ان كان فانيا (ومن كان معه فضل) أي فاضـل عن حاجته (من زاد) في المصباح زاد المسافر هو الطعام المستعد لسفره (فليعد به علي من لا زاد له فذكر من أصناف المال ماذكر)جمع صنف قال ابن فارس هو فيما ذكر عن الخليل الطائفة من كل شيء وقال الجوهرى الصنف هو النوع والضرب وهو بكسر الصاد وفتحها لغة حكاه ابن السكيت وجماعة وجمع المكسور أصناف كحمل وأحمال والمفتوح صنوف كفلس وفلوس قاله فى المصباح أى ذكر أنواع المال وأمر ببذل الفاضل عن الحاجة من كل المحتاج اليه من باب المواساة وهـذا الحديث كحديث انك يا ابن آدم أن تبذل الفضل من مالك خير لك وأن تمسكه شر لك وقد تقدم قريبا (حتى) غاية لمقدر أى أمر بالعود بما فضل عن الحاجة المحتاج الى أن (رأينا) من الرأى أو بمعني العلم (انه لا حق لأحد منا) أي معشر بنى آدم أو معشر الصحابة المخاطبين بذلك وحكم غيرهم من باقى الأمة حكمهم (في فضل) أى فى فاضل عن حاجته الحاقة (رواه مسـلم * وعن سهل بن سعد) الانصارى الساعدى (رضى الله عنـه أن امرأة) قال الحافظ فى الفتح لم أقف على إسمها (جاءت الى النبى صلي الله عليه وسلم ببردة) قال في النهاية البرد نوع من الثياب معروف الجمع أبراد وبرود والبردة الشملة المخططة وقيل هى كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الاعراب وجمعها برد اه وقد روى البخارى فى باب حسن

Marfat.com

مَنْسُوجَةٍ فَقالتْ نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لِأَكْسُوَكَهَا فأَخذَهَا النَّبيُّ صلَى اللهُ عَليه وسَلم محْتاجاً اليها فخرَجَ الينا وإنَّهَا إزَارُهُ فَقالَ فلانٌ

الخلق والسخاء من كتاب الادب من صحيحه تفسير البرد عن سهل ولفظه وقال سهل للقوم أتدرون ما البرد فقال هي شملة فقال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها اه وهذا أولى ماقيل فيه لانه بيان الراوى المشاهد للقصة (منسوجة) صفة بردة (فقالت نسجتها بيدى لأكسوكها فأخذها النبي صلي الله عليه وسلم) جبراً لخاطرها بتلقي هديتها بالقبول ففيه استحباب المبادرة لأخذ الهدية لجبر خاطر مهديها وانها وقعت منه موقعا وقوله (محتاجا اليها) حال من الفاعل وكأنهم عرفوا ذلك بقرينة الحال أو بتصريح سابق منه بذلك ومع ذلك فليس الباعث على أخذها الحاجة بل التشريع بما ذكرنا (فخرج الينا وانها إزاره) بكسر الهمزة وجمعه أزر وهو ما يلبس فى أسفل البدن استر العورة والجملة حال من ضمير خرج (فقال فلان) هو كما أفاد المحب الطبرى فى الاحكام له عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبرانى فقال الحافظ لم أره فى المعجم الكبير لا فى مسند سهل ولا فى مسند ابن عوف ونقل ابن النحوى عن المحب في شرح العمدة وكذا قال لنا شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمى انه وقف عليه لكن لم يستحضر مكانه ووقع لشيخنا ابن النحوى في شرح التنبيه انه سهل بن سعد وهو غلط كانه تلبس عليه الراوى نعم أخرج الطبرانى الحديث المذكور من طريق قتيبة بن سعيد عن سهل بن سعد وقال فى آخره قال قتيبة هو سعد بن أبي وقاص اه وقد أخرجه البخارى فى اللباس والنسائى فى الزينة عن قتيبة ولم يذكرا عنه ذلك وجاء من طريق زمعة بن صالح ان السائل المذكور كان اعرابيا قال الحافظ فلو لم يكن زمعة ضعيفا لا نتفي أن يكون هو عبد الرحمن أو سعد ويقال تعددت القصة

Marfat.com

اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا فَقَال نعَمْ فجَلَسَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عَلَيهِ وسَلَمَ فى المجْلس ثمَّ رَجعَ فَطوَاهاثمَّ أرْسل بهَا اليهِ فقَالَ لهُ القَوْمُ ما أحْسَنْتَ لَبسَهَا النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم محْتاجاً اليها ثمَّ سَأَلتهُ وعلِمت أنهُ لا يَرُدُّ سَائِلاً فقَالَ إنِّى واللهِ ما سَأَلْتهُ لِأَلْبَسَهَا إنّما سَأَلْتهُ لِتَكُونَ كَفنِي قالَ سَهلٌ فَكانتْ كَفَنَهُ » رَواه البخارِى

(اكسنيها ما أحسنها) بنصب النون وما تعجبية (فقال نعم) هذا وعد بأن يكسوه (فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فى المجلس) الذى وقع فيه السؤال (ثم رجع) الي منزله (فطواها ثم أرسل بها اليه فقال له القوم) ووقع فى تفسير المعاتب له من الصحابة انه سهل الراوي قال سهل فقلت للرجل لم سألته وقد رأيت حاجة اليه قال رأيت ما رأيتم ولكنى أردت أن أخبأها حتى اكفن فيها (ما أحسنت) ما نافية (لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها) جملة استئنافية تعليل لنفي الاحسان عنه (ثم سألته وعلمت) جملة حالية بتقدير قد أى وقد علمت (انه لا يرد) قال فى الفتح فى كتاب الجنائز كذا وقع هنا بحذف المفعول وثبت فى رواية ابن ماجة بلفظ لا يرد سائلا ونحوه وفى رواية يعقوب فى البيوع وفى رواية ابن غسان فى الادب لا يسأل صلى الله عليه وسلم شيئا فيمنعه اه ويستفاد منه ان (سائلا) الذى أورده المصنف هنا انما هو لابن ماجه ولعله من تغيير الكتاب أو انه التبس على المصنف لورود معناه به عند البخارى فى البيوع فتوهمه فرواه والله أعلم (فقال إنى والله ما سألته لالبسها انما سألته لتكون كفنى) فى رواية أبي داود فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلي الله عليه وسلم (قال سهل فكانت كفنه رواه البخاري) فى الجنائز من صحيحه بهذا اللفظ ورواه ابن ماجه فى اللباس من سننه وفي الحديث التبرك بآثار الصالحين وجواز اعداد الشيء

*وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الأشعريين اذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم» متفق عليه

قبل الحاجة اليه لكن لا يندب عند الشافعية اعداد الكفن لنفسه لئلا يحاسب على ادخاره كما يحاسب على اكتسابه لا أن يقطع بحله أو يكون من اثر ذى صلاح وفيه حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وسعة تجرده وقبول الهدية (وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الاشعريين) نسبة للاشعر وهو ثبت ابن أدد بن يشجب بن يعرب بن قحطان (اذا أرملوا) أي فنى ازوادهم وأصله من الرمل كانهم لصقوا بالرمل من القلة كما فى ذا متربة (فى الغزو) أى الخروج لقتال العدو (أو) يحتمل أن تكون للشك من الراوى أقال ماتقدم أوقال (إذقل طعامهم فى المدينة) أى محل اقامتهم ويحتمل أن تكون للتنويع أى إنهم يفعلون ذلك فى السفر والحضر ولفظ البخارى أوقل طعام عيالهم (جمعوا ماكان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية) علي قدر الحاجة (فهم منى) قريبون خلقا وهديا (وإنا منهم) قال المصنف هذا معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما فى طاعة الله تعالى وقال الحافظ فى الفتح معناه هم متصلون بي وتسمي من هذه الاتصالية قال الشيخ زكريا ومثله لا انا من الدو ولا الدو منى وقيل المراد فعلهم فعلى (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الشركة ومسلم فى الفضائل ورواه النسائى فى السير قال المصنف في الحديث فضيلة الاشعريين وفضيلة الايثار والمواساة وفضيلة خلط الازواد فى السفر وفضيلة جمعها في شىء

Marfat.com

أرْمَلوا فرَغَ زادُهُمْ أو قارَبَ الفَرَاغَ

(باب التنافس فى أمور الآخرة)

والاستكثار مِمّا يُتَبَرَّكُ بهِ « قالَ اللهُ تعالى وَفِى ذَلكَ فَلْيَتَنافسِ الْمُتَنَافسُونَ »* وعنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ رَضي اللهعنه أنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم أتى بشراب

عند قلتها ثم قسمها وليس المراد من القسمة هنا المعروفة فى كتب الفقه بشروطها ومنعها في الربويات واشتراط المساوات وغيرها بل المراد أباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود (أرملوا فرغ أزوادهم) هو ما اقتصر عليه فى شرح مسلم (أوقارب الفراغ) وكأن الاول بيان موضوع اللفظ لغة والثاني بيان المراد هنا لان القسمة انما تكون في الموجود لافي الذاهب رأسا والله أعلم

(باب التنافس فى أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به)

أي طلب ذلك لما جا فيه وفى النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة فى الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد فى نوعه اه والاستكثار طلب الكثرة وقوله مما يتبرك متعلق به والتبرك بالشيء لاسباب كان كان فيه أثر صالح أوظهر فيه آية أو كان قريب عهد بتكوين من الله سبحانه (قال الله تعالى وفى ذلك فليتنافس) فليرتقب (١) (المتنافسون) المرتقبون وقال ابن عطية التنافس في الشيء المغالاة فيه وان يضنه كل واحد نفسه فكأن نفسها تتباريان فيه وقيل هو من قولك شيء نفيس فكأن هذا يعظمه ثم يعظمه الآخر ويستبقان اليه (وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم أتي بشراب) وهو كما فى المصباح مايشرب من المائعات وكان ذلك كما قال

---

(١) لعله فليرغب الراغبون كما فى الجلالين

Marfat.com

فشَرِبَ منْهُ وعنْ يمينِهِ غُلاَمٌ وَعنْ يَسـارِهِ الأَشْياخُ فقالَ لِلْغُلاَمِ أتأْذَنُ لِي أنْ أُعْطِي هؤُلاَءِ فقَال الْغـلاَمُ واللهِ يا رَسُولَ اللهِ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أحداً

الحافظ فى بيت ميمونة أم المؤمنين (فشرب منه) فيـه استحباب شرب البعض اذا كان ثمة غيره (وعن يمينه غلام) هو كما سيأتي فى الاصل عبد الله بن عباس وقيل هو الفضل أخوه حكاه ابن بطال قال الحافظ والصواب الاول (وعن يساره الاشياخ) جمع شيخ من شاخ فى السن اذا طعن فيها وذلك من الخمسين سنة ففوق ويطلق الشيخ لغة على من مهر فى العلوم وان لم يكن فى السن كذلك فيقال للغلام ويصلح كما قال الحافظ أن يعد من جملة الاشياخ خالد قال وقد روى ابن أبى حازم عن أبيه فى حديث سهل ابن سعد ذكر أبي بكر الصديق فيمن كان على يساره صلى الله عليـه وسلم ذكره ابن عبد البر وخطأه (فقال للغلام أتأذن لى أن أعطى هؤلاء) جاء فى رواية الترمذى عن ابن عباس فقال لى الشربة لك فان شئت أثرت بها خالدا الحديث قال الحافظ قال ابن الجوزي وانما استأذن الغـلام دون الاعرابي المذكور فى حديث أنس من شربه صلى الله عليـه وسلم للابن وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر الحديث لان الاعرابي لم يكن له علم بالشريعة فاستألفه بترك استئذانه بخلاف الغلام (فقال الغلام والله يارسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً) أكد بالقسم وتوسيط ندائه صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة ايماء الى أن العلة فى عدم الايثار ليس كونه شرابا فان الاهتمام بأمر المطاعم شأن البهائم انما هو لحـلول أثر بركته عليـه لكونه سؤره وفضـله وذلك ينزع اليـه أرباب الافهام ويتنافس فيه أولوا الاحلام فلذا عبر بقوله بنصيبي منك أى من اثر بركتك وفيضك أحدا والتنكير فيه للتعميم ليعم القريب والبعيد والشريف والشريف وفيه مزيد

Marfat.com

فتلَّهُ رَسُول اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم فى يَدِهِ »متفقٌ علَيهِ ، تلَّهُ بالتّاء المُثْناة فوْقُ أىْ وَضعَهُ وهذا الغلاَمُ هُوَ ابْنُ عبّاس رضي الله عَنْهُما * وعنْ أبى هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ صَلى اللهُ علَيهِ وسلم قالَ « بَيْنا أَيُّوبُ عليْهِ السّلاَمُ يَغْتَسِلُ عُرْياناً فَخرَّ علَيهِ جرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ

نباهة ابن عباس وجودة فكره إذ نظر الى الاشياء فى مكانتها ولذا قال بقوله عمر عند استجلاء أفكاره فيما يدلهم عليه من الامور «غص يا غواص»(فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده متفق عليه) رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب المظالم والغصب وفي كتاب الشرب وزاد بعد أحد قوله يا رسول الله وقال بدل قوله فتله فأعطاه إياه فى يده ورواه مسلم فى الاشربة وأخرجه النسائي في الاشربة من سننه (تله بالتاء المثناة فوق) أي وتشديد اللام (أى وضعه) فى تحفة القارى، أى وضعه بقوة وفى النهاية قيل التل الصب فاستعير الالقاء يقال تل يتل اذا صب، وتل يتل اذا سقط ، الاول بالضم والثاني بالكسر فى المضارع(وهذا الغلام) كما حكاه الحافظ عن ابن التين وجاء كذلك فى رواية الترمذى من حديث ابن عباس نفسه (هو ابن عباس) أى عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما) فان هذا علم عليه بالغلبة كابن عمر وابن مسعود على عبد الله * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه السلام) قال العراقي فى شرح التقريب يقال هو أيوب بن رزاح بن روم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم (يغتسل عريانا) فيه جواز الاغتسال عريانا في الخلوة مع امكان التستر وهو مذهب الجمهور (فخر) بالخاء المعجمة أي سقط (عليه جراد من ذهب) هذا ظاهر فى سقوطه عليه من علو وهو إكرام من الله تعالي له وهو معجزة فى حقه وهل كان جراداً حقيقة ذا

Marfat.com

فجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثِي فِى ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ عزَّوجلَّ يا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عمَّا تَرَى قالَ بَلَى وعزَّتِكَ وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِى عنْ بَرَكَتِكَ »

روح الا أن جسمه من ذهب أو كان على شكل الجراد ولا روح فيه الاظهر الثانى قال الجوهرى وليس المراد ذكر الجراد وانما هو اسم جنس كبقر وبقرة نحو بمذكره أن لايكون نفظه لئلا يلتبس الواحد المذكر بالجمع (فجعل) شرع (أيوب يحثى في ثوبه) استكثاراً من البركة لكونه قريب عهد بتكوين من الله سبحانه (فناداه ربه عز وجل) لا يخفى ما في التعبير من الرب المؤذن بالتربية والايصال الي الكمال في هذا المقام وهذا النداء الله أعلم انه كان بواسطة الملك لان المخصوص بالسماع من حضرة الحق سبحانه من الانبياء والمرسلين نبينا وموسى صلى الله عليه وسلم ثم رأيت العراقي أشار الى ما ذكرته وزاد احتمال كونه إلهاماً قل ويجوز كونه كفاحاً كما وقع لموسى وفيه نقد واعل وجهه ماذكرنا وقوله (ألم أكن أغنيتك عما ترى) محكى لقول مقدر أو للنداء لما فيه من معنى القول والقول محتمل لان يراد منه غني القلب أو غني المال وفيه علي الثاني أن أيوب كان غنيا شاكراً ولا ينافيه قوله تعالى « إنا وجدناه صابرا » لان المراد صبره علي البلاء أو على الفقر معه والذى يظهر ان الله تعالى جمع لأيوب مقامى الصبر على الفقر والشكر على الغنى باعتبار حالتيه فكان فى نفس البلاء فقيراً صابراً وقبله وبعده غنياً شاكراً ولذا قال تعالى « إنا وجدناه صابراً » ثم قال نعم العبد ففيه الايماء الى أنه غنى شاكر كما قال فى حق سليمان نعم العبد انه أواب مع انه كان غنياً شاكراً (قال بلى) واستدرك من مفهوم ذلك قوله (ولكن لا غنى لى عن بركتك) أى أغنيتني عنه من سائر الجهات من حيث انه مال وأنا لا آخذه كذلك شرها وحرصا ولكن لكونه بركة وفيها وجوه فقيل لانه قريب عهد بتكوين من الله

رَواهُ البُخَارِى

باب فضل الغِنىٰ الشّاكر

وَهُوَ مَنْ أَخَذَ المَالَ منْ وجْهِهِ وصَرَفَهُ فى وُجُوهِهِ المَأْمُور بِهَا «قال اللهُ تَعالى فأَمّامَنْ أَعْطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بِالْحسنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى»

تعالى كما حسر نبينا صلي الله عليه وسلم عن جلده حين نزل عليه المطر وقال انه حديث عهد بربه أى بتكوينه وقيل لانه نعمة جديدة خارقة للعادة فينبغى تلقيها بالقبول ففي ذلك منه شكر لها وتعظيم لشأنها وفى الاعراض عنها كفر بها وقريب منه حديث «ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتي عزائمه» وقيل ان هذا آية ومعجزة وكل ما نشأ عنها فهو بركة ومن ذلك قول الصحابة كنا نعد لآيات بركة وقيل غير ذلك (رواه البخاري) فى كتاب الانبياء من صحيحه

﴿ باب فضل الغني الشاكر ﴾

أى ما جاء فى ذلك والشاكر هو القائم بما أمر الله تعالى به فى المال فعلا وتركا كما قال المصنف (وهو من أخذ المال من وجهه) أي طريقه المأذون بأخذه منه شرعا كالمعاوضة المستجمعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكلارث والوصية والاكتسابات المأذون فيها من احتطاب ونحوه (وصرفه) الاولى وانفاقه لقوله (فى وجوهه) أى طرقه (المأمور بها) شرعا واجبا عينياً كاداء الزكوات والكفارات والنذور أو كفائياً كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة أو مندوبا كالتطوعات (قال الله تعالى فأما من أعطي) أى أنفق ماله لوجه الله (واتقى) محارمه (وصدق بالحسنى) المجازاة وأيقن أن الله سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد (فسنيسره) نهيئه في الدنيا (لليسرى) للخلة التى توصله الى

Marfat.com

وقالَ تعالى « رسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الذِى يُؤْتِي مالهُ يتزَكَّى وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ منْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلاّ ابْتِغَاءَ وجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ولَسَوْفَ يَرْضى »

اليسري والزلفى في الدار الآخرة يعنى الاعمال الصالحة والآية بعدها في ضد ذلك تقدمت مع الكلام علي ما يتعلق بها فى باب النهى عن البخل (وقال تعالى وسيجنبها) أي النار (الاتقي) أى الذى اتقى الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا أما من اتقي الشرك فقط فيمكن أن يدخلها لكن لا يصلاها ولا يلزمها (الذى يؤتي ماله) يعطيه وينفقه فى طاعة الله (يتزكى) أى يطلب تزكية نفسه وماله فصلة الذى بدل أوحال فلا محل له علي الاول (وما لأحد عنده من نعمة تجزي) فيقصد باتيانه مجازاتها (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) أى لكن يؤتي طلباً لمرضاة الله سبحانه والجمهور على نصب ابتغاء وانه على الاستثناء المنقطع وإلا بمعني لكن كما تقرر فهو فى الحقيقة مفعول له قاله الهمدانى ونظر ابن عطية في كون الاستثناء منقطعا وجعل الكواشى الاستثناء المنقطع والمفعولية له وجهين متقابلين محمول علي المعني والتقدير لم يعط الشيء إلا ابتغاء وجهه سبحانه والابتغاء الطلب أى إلا لطلب التوجه الى ربه الأعلي (ولسوف يرضى) من ربه حين يدخله فى رحمته وعن كثير من السلف أن هذه السورة فى الصديق وهو الاتقى فيكون الحصر ادعائياً لا حقيقياً كأن غير هذا الاتقى غير مجتنب بالكلية كذا فى تفسير السيد معين الدين الصفوى وفى تفسير آبن عطية لم يختلف أهل التأويل أن المراد بالاتقي الى آخر السورة أبو بكر ثم هي تتناول كل من دخل فى هذه الصفات وقال ابن كثير فى تفسيره قد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآى نزلت فى أبى بكر رضي الله عنه حتي أن بعضهم حكى الاجماع عن المفسرين على ذلك ولا شك انه داخل فيها واولى الناس بعمومها وان افظها لفظ

Marfat.com

وَقَالَ تَعَالَى « إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

العموم وهو قوله وسيجنبها الاتقي الخ ولـكنه مقدم الامة وسابقهم فى جميع هذه الاوصاف الحميدة فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لامواله فى طاعة مولاه ونصر رسوله صـلى الله عليه وسـلم وفى تفسير الـكواشي والمراد بالاتقى أبو بكر الصديق قالوا باجماع المفسرين وما ذكره ابن عطية وابن كثير من أن الآية تشمل من دخـل في تلك الصفات تعقبه الحافظ السيوطي فى الاتقان فقال بعد أن مهد قاعدة العبرة بعـموم اللفظ لا بخصوص السبب « تنبيه » قد علمت ان فرض المسئلة في لفظ عمـوم اما آية نزلت في معـين ولا عموم فى لفظها فانها تقصرعليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الخ فانها نزلت فى الصديق اجماعا وقد استدل بها الفخر الرازى مع قوله ان اكرمكم عندالله اتقاكم على أنه افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم من ظن ان الاية عامة فى كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم اذ ألفاظها تفيد العموم اذا كانت موصولة أو معرفة فى جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد واللام فى الاتقي ليست موصولة لانها لا توصل بافعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل مفرد والعهد موجود خصوصا مايفيد صيغة أفعـل من التميز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعيين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه اه (وقال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى) اى ان أظهرتموها فنعم شيأ ابدؤا (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) أى تعطوها مع اخفاء (فهو) أى اخفاؤها (خير لـكم) والآية عامة فى كل صدقة لـكن عن ابن عباس السر فى التطوع أفضل من العلانية يقال بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل بخمسة وعشرين

Marfat.com

ويُكَفِّرَ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ واللهُ بِمَا تَعْمَلونَ خَبِيرٌ » وَقالَ تَعَالى « لَنْ تَنالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وما تُنفِقُوا من شَيءٍ فانَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ » وَالآياتُ فِي فضلِ الإِنْفَاقِ فِي الطّاعاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلومةٌ *وعَنْ عبْدِ اللهِ بن مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قالَ قالَ رَسول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لاَحسَدَ إلاَّ فى اثْنَتينِ رجلٌ آتَاهُ اللهُ مالاً فَسلَّطهُ عَلى هلَكَتِهِ

ضعفا (ويكفر عنكم) اي الله أوالاخفاء ففيه اسناد مجازى ومن قرأ مجزوما فهو عطف على محل جواب الشرط (من سيئاتكم) من للتبعيض أو لبيان الجنس أى شيئا هو السيئات (والله بما تعملون خبير) ترغيب فى الاخفاء (وقال تعالى ان تنالوا البر) الجنة او التقوى او كمال الخير (حتى تنفقوا مما تحبون) اى بعضه والمراد منه اداء الزكاة او صدقة السنة ويدل على الثاني ان كثيرا من الصحابة تصدقوا باراضيهم واعتقوا جواريهم حين أنزلت والمعني لن تنالوا البر حتي تنفقوا وأنتم أصحاء أشحاء (وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) فيجازي بحسبه (والآيات) الكائنة أو كائنة (في فضل الانفاق فى الطاعات) هى ما تقرب بها الى المولي (كثيرة معلومة) وفيما ذكر كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد (وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحسد) أى لاغبطة محمودة (الا فى اثنتين) من الخصال او فى ذى اثنتين منها فعلى الاول بقدر مضاف نحو خصلة قبل قوله رجل وهو فى الاصول مرفوع خبر محذوف أى هما خصلتان رجل ورجل فحذف المضاف واقيم رجل مقامه فارتفع (رجل آتاه) اي أعطاه (الله مالا) أى بطريق لاتبعة فيه كما يومي اليه اسناد الاعطا الى الله سبحانه والا فالتصدق بالسحت لاغبطة فيه (فسلطه على هلكته) أي اتلاف عينه بابقائه عند الله بانفاقه لوجهه

Marfat.com

فى الْحَقِّ وَرَجل ٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يقْضى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » متفقٌ عليه وتقَدَّمَ شَرْحهُ قرِيباً * وَعن ابْنِ عُمَرَ رَضِي الله عنْهُما عنِ النَّبِىِّ صلّى الله عَليه وسلم قال « لاَحسَدَ اِلاَّ فى اثْنَتين رَجل ٌ اتاهُ اللهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ

ومرضاته (فى الحق) متعلق بالمصدر قبله (ورجل آتاه الله حكمة) أى علما ويجوز أن يراد بها القرآن لورود كل منهما فى رواية ويجوز أن يراد بها السنة والاول أقرب (فهو يقضي بها) أى عند التحاكم اليه (ويعلمها) ففيه أن شكر المال انفاقه فى وجوه الطاعات ابتغاء مرضات الله تعالى وأن شكر العلم العمل به وتعليمه (متفق عليه (وتقدم شرحه) أى تبيان المراد من قوله لاحسد (قريبا) نصبه على أنه صفة مصدر أى تقدما قريبا أوعلى الظرفية أى فى مكان قريب من الكتاب وهو باب فضل الكرم والجود (وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحسد) أى لاينبغى أن يحسد أى يغبط (ألا فى اثنتين) ثوابهما بحسن التصرف من فاعلهما (رجل آتاه الله القرآن) قدم هنا على المال من باب التدلى من الشريف الى المشروف وعكس فى الحديث قبله من باب الترقى أو لأن ذلك سيق للحض على الاشتغال بالقرآن فقدم فى كل ماسيق له الحديث وذكر الآخر بالتبع أو ان ذلك على وجه التفنن فى التعبير وعبر هنا بالقرآن الذى هو منبع العلوم ومعدنها وأصلها ومكمنها قال تعالى « مافرطنا فى الكتاب من شىء » وقال تعالى «والكتاب المبين .» أي لكل شىء محتاج اليه كما يؤذن به حذف المعمول لانه الاصل وثم بالحكمة مرادا بها العلم الشرعى على قول لعموم حاجة الناس فى معاشهم ومعادهم اليه (فهو يقوم به) أي فى صلاته (آناء الليل وآناء النهار) منصوب على

Marfat.com

ورجلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً فَهوَ يُنفقُهُ آناءَ اللّيلِ وآناءَ النّهارِ » متفقٌ عليه الآناءُ السّاعاتُ *وعن أَبي هريرَة رضي الله عنْهأنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتوْا إِلى رَسُولِ صلى الله عليه وسلم فقَالوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجاتِ العُلاَ والنَّعِيمِ المُقِيمِ فَقالَ وَمَا ذلِكَ

الظرفية وأعاد المضاف دفعاً لتوهم أن المراد آناء مجموعها لا كل علي الانفراد ويحتمل أن يراد من القيام المداومة على تلاوته لا بخصوص كونه في صلاة (ورجل آتاه اللهمالا) التنكير فيهللتعظيم كما يدل عليه قوله (فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) ويحتمل أن يكون للشيوع فيشمل الجليل منه والحقير قال تعالى «لينفق ذو سعة من سعته زمن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه اللهلا يكلف الله نفسا الا ما آتاها» (متفق عليه) تقدم ذكر من خرجه من حديث ابن عمر في باب فضل الكرم المذكور (الآناء) بالفتح ومد الهمزة قبل النون (الساعات) جمع واحده إني بالكسر والقصر وأناء بالمد والفتح وإنى بوزن قنو وأنو بوزن دلو ذكرها الواحدي في تفسيره (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن) بالفتح ويجوز كسر الهمزة بتقدير قول قبلها (فقراء المهاجرين) من إضافة الصفة لموصوفها اى المهاجرين الفقراء (قالوا) على وجه الغبطة والتاسف على عدم تمكنهم من ذلك (يارسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات)الباءفيه للتعدية رفيها معنى المصاحبة (العلا) أي الرفيعةقال ابن عطية في التفسير الدرجات العلي هي القرب من الله تعالى (والنعيم المقيم) وهو نعيم الجنة الذى لاينقضي أبدا (فقال وما ذاك) استفهام عن الذى لاجله قيل فيهم أنهم فازوا بذلك دنيا وعقبى ولم يتركوا منه للفقراء شيئا كما يومئ اليه السياق وأتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد فيه مع قربه لفخامة شأنه كقوله تعالى تلك أيات الكتاب

Marfat.com

فقالوا يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ويَتَصَدَّقونَ ولاَ نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ فقَالَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم « أفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شيئاً تُدْرِكونَ بهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلا يَكُونُ أَحدٌ أَفْضَلَ منْكُمْ الاّ مَنْ صَنَعَ مثْلَ مَاصَنَعْتُمْ » قالُوا بَلى يَارَسول الله

المبين بناء على أن المشار اليه هو الحروف المقطعة أول السور (فقالوا يصلون كما نصلى) لفظ ما كافة مهيئة للدخول على الجملة الفعلية وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة أومصدرية أى مثل صلاتنا أوموصولة أى مثل الذى نصليه (ويصومون كما نصوم) أى هم في العبادات البدنيـة مماثلون لنا مساوون فيها وزائدون علينا بالعبادات الماليةالمـدلول عليها بقولهم (ويتصدقون ولانتصدق) كذا فى النسخ باظهار الفوقية وتخفيف المهملة الاولي فيها (ويعتقون) بفتح التحتية وكسر الفوقية فيهما (ولا نعتق)أى فهم يرجحون علينا بذلك إذ لامال لنا نصـل به الى مثل ذلك (فقال رسول الله صلي الله عليـه وسلم أفلا أعلمكم) أي أتركم تعابا من ذلك فلا أعلمـكم (شيئا) أى عظيما بقرينة وصفه بقوله (تدركون به من سبقكم) أى الى المنازل العـلي أومن سبقكم من مؤمني الامم (وتسبقون) بكسر الموحدة (به من بعدكم) أى في الرتبة أي دونكم أوفي الزمن (ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثـل ماصنعتم) الاستثناءفيـه منقطع أى لكن من صنع مثل ماصنعتم فلا تسبقونه ولا يفضل عليه أحد كمالا يفضل عليكم (قالوا بلى يارسول الله) أي تعليم ذلك مرادنا نلحق به من سبق ونحوز به علي من بعد فضـل السبق وفى قولهـم يارسول الله تحريض على الاعلام أي ان الله رحم بك العباد وتعليم

Marfat.com

« قالَ تُسَبِّحُونَ وتُكَبِّرُونَ وتَحْمَدُونَ دُبُرَ كلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً » فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المهَاجِرِينَ اِلَى رَسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقالوا سَمِعَ اِخْوَانُنَاأَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنا ففَعَلوا مثْلَهُ فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم « ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ »

ذلك منها فجد به (قال تسبحون وتكبرون) بتضعيف الفعلين اعتباراً بتكرير الفعل (وتحمدون) بفتح الفوقية والميم (دبر) أى خلف (كل صلاة) أى من المكتوبات كما جاء كذلك في رواية ، ودبر ظرف تنازعه الافعال قبله وكذا تنازعت (ثلاثا وثلاثين) وهو منصوب على المفعولية المطلقة للعامل فيه منها (فرجع) العطف علي محذوف دل عليه السياق أى فذهب فقراء المهاجرين بما علمهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فعملوا فعلمه الاغنياء فعملوا به وشاركوهم فيه كغيره من العبادات البدنية فرجع (فقراء المهاجرين الي رسول الله صلي الله عليه وسلم) إذ فاتهم ماستأثروا به عن الاغنياء ليلحقوهم فى فضل عملهم المالى بمشاركتهم فيه (فقالوا سمع اخواننا أهل الأموال) هذا تفسير منهم للدثور المذكور عنهم أول الحديث (بما فعلنا) أى مما ذكرت وما فيه من عظيم الفضل (ففعلوا مثله) فساوونا فيه وزادوا عليه بالعمل المالى فرجع الامر بالآخرة الى ماشتكوا منه أولا (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك فضل الله) أى ثوابه (يؤتيه) أى يعطيه (من يشاء) من فقير وغنى والمشار اليه يحتمل أن يكون السبق الي المنازل العلى المذكور أول الخبر أى أعلاهم الله ذلك وقصره عليهم فلا سبيل لمشاركتهم فيه من غيرهم ويحتمل أن يكون الثواب المرتب على هذا لمذكور أنه فضل الله ان شاء خص به الفقراء أفلا يلزم من اتيان الاغنياء به مساواة الفقراء فيه أى فلا

Marfat.com

متفقٌ عليه وهذا لفظُ رِوَايَةِ مُسْلِم (الدُّثُور) الأَمْوَال الكَثِيرَةُ والله أَعْلَم

عليكم من مشاركتهم فى ذلك صورة والاول قال به من مال الى تفضيل الغنى الشاكر والثانى قال به من قال بتفضيل الفقير الصابر (متفق عليه)رواه البخارى فى الدعوات ومسلم (وهذا لفظ رواية مسلم) فى كتاب الصلاة وليس في رواية البخارى وصف الدرجات بالعلا وفيها أن كلا من التكبير والتسبيح والتحميد عشرا عشرا وليس عنده من قوله فرجع فقراء المهاجرين الى الآخر وسبق فى باب بيان طرق الخيرات أن حديث أبي ذر عند مسلم بنحو حديث الباب وأن كلا من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر صدقة وفيه زيادة على مافي حديث الباب ونقص عنه (الدثور) بضم المهملة والمثلثة (الاموال الكثيرة) كما فى النهاية وبه يعلم ما فى اقتصار الكازروني شارح الاربعين على قوله الدثر المال ولم يقيده بالكثير وفى باب بيان طرق الخيرات الدثور واحدها دثر فأفاد ثمة بيان مفرده وهنا بيان معناه وفى النهاية الدثور جمع دثر أى كفلس يقع على الواحد والاثنين والجمع ه

﴿ تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس وأوله باب ذكر الموت ﴾

﴿ تنبيهات ﴾ وقع فى صفحة ٢١١ حاشية رقم ٢ يزاد عليها « وبمراجعة المصباح وجد ما نصه الواحدة رطبة والجمع أرطاب . انتهت، فقوله والجمع رطاب الخ . سبق قلم » ووقع في صفحة ٢٥٦ لفظ « المقداد بن معد يكرب » وهو تحريف من الناسخ وصوابه « المقدام » بالميم ، وفي ٣٥٠ حاشية يزاد عليها « وبمراجعة أسد الغابة ظهر أن القول الرابع عمرو بن سعيد، فلا تكرار ». ع

Marfat.com

(فهرست الجزء الرابع من دليل الفالحين)

٢ (باب الخوف)
٧ حديث خلق العبد وكتابة رزقه وأجله الخ
٩ تفسير السعادة والشقاوة
١١ احاديث في صفة جهنم وعذابها
١٤ لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ـ الحديث
١٧ سليم بن عامر (رح)
١٨ دنو الشمس من الرؤس واختلاف الناس في العرق
٢٠ حديث (ما منكم من احد الا سيكلمه ربه) وفيه (فاتقوا النار ولو بشق تمرة)
٢٣ أبو برزة الاسلمي (رضي) وحديث لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه الخ
٢٥ حديث في تفسير يومئذ تحدث أخبارها
٢٦ كيف ننعم وصاحب القرن قد التقم القرن ـ الحديث
٢٩ حشر الناس حفاة عراة غرلا
٣١ (باب الرجاء)
٣٥ الحديث القدسي «من جاء بالحسنة الخ » وفيه (ومن تقرب مني شبرا الخ) وتفسير الحديث في الشرح
٤١ حديث غزوة تبوك لما أصابت الناس مجاعة وفيه معجزة عظيمة للنبي (ص)
٤٥ عتبان بن مالك (رضي) وصلاة النبي (ص) في بيته
٥١ احاديث في سعة رحمة الله تعالى
٥٥ كيفية تأويل مالا تسوغ نسبته الى الله تعالى
٥٧ الحديث القدسي (أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفرلي الخ)
٥٩ سعة مغفرته تعالى
٦٢ ارضاء الله تعالى لنبيه في أمته
٦٤ حق الله على عباده وحق العباد على الله
٦٥ تفسير يثبت الله الذين آمنوا
٦٦ حسنات المؤمن والكافر
٦٨ ما تغفر به الذنوب
٧٧ عمرو بن عبسة (رضى)وقصة ذهابه الي النبي (ص) ودخوله في الاسلام وهى قصة جميلة وفيها تعاليم الاسلام الاولى وكيفية الوضوء والاوقات التى تحرم فيها الصلاة ومعني طلوع الشمس وغروبها بين قرنى الشيطان
٩٢ حديث (اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها الخ)

Marfat.com

صحيفة	
٩٤	(باب فضل الرجاء)
٩٧	حسن الظن بالله عند الموت
٩٨	الحديث القدسى (يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني الخ)
١٠٠	(باب الجمع بين الخوف والرجاء) وفيه بيان أوقاتهما وآيات وأحاديث جامعة
١٠٥	(باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا اليه)
١٠٦	بكاء النبي (ص) عند سماع القرآن
١٠٧	بحث فى شهادة الرسول على أمته وفي سماع القرآن
١٠٩	حديث (لا يلج النار رجل بكى الخ)
١١١	عبد الله بن الشخير (رضي) وسماعه أز يزجوف النبي (ص) في الصلاة
١١٣	حديث بكاء أبى بن كعب رضي
١١٤	زيارة أبى بكر وعمر (رض) لام أيمن (رض) و بكاؤهم للذكرى
١١٦	حديث : مروا أبا بكر فليصل بالناس الخ
١١٧	ابراهيم بن عبد الرحمن (رح) وأبوه عبد الرحمن بن عوف (رض) و بكاؤه للذكرى
١١٨	مبحث من صلى خلفهم النبي (ص)
١٢١	ليس شيء احب الى الله من قطرتين

صحيفة	
	وأثرين - الحديث
١٢٣	(باب فضل الزهد فى الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر) وفيه آيات بالغات فى بيان حال الدنيا
١٣٠	عمرو بن عوف (رض) وحديث قدوم ابى عبيدة (رض) بمال من البحرين وهو حديث عظيم يعد من المعجزات النبوية الباهرة ،
١٣٧	يتبع الميت ثلاث - الحديث
١٣٨	يؤتى بانعم أهل الدنيا - الحديث
١٤٠	المستورد بن شداد (رض) وحديث ما الدنيا في الآخرة الخ
١٤١	حديث (ان رسول الله ص مر بالسوق الخ) وفيه البيان بضرب الامثلة الحسية
١٤٤	حديث ابى ذر (رض) كنت أمشى مع النبي (ص) الخ وهو حديث عظيم يحتوى على الزهد وفيه بشرى عظيمة لمن مات على الاسلام
١٥٠	الحث على ان ينظر المرء الى من أسفل منه فى المال والخلق
١٥٣	حديث تعس عبد الدينار الخ
١٥٥	حديث الدنيا سجن المؤمن الخ
١٥٧	حديث كن فى الدنيا كانك غريب

صحيفة	
	الخ
١٦١	حديث ازهد في الدنيا يحبك الله الخ
١٦٤	أحاديث فيما تركه النبي (ص) عند وفاته
١٦٥	البركة العظيمة التي تحصل في الطعام اكراما للنبي (ص)
١٦٦	عمرو بن الحارث أخو جويرية (رض)
١٦٩	مصعب بن عمير (رض)
١٧١	الدنيا لا تعدل جناح بعوضة
١٧٢	حديث ألا ان الدنيا ملعونة الخ
١٧٤	كعب بن عياض (رض)
١٧٥	ترجمة عثمان بن عفان (رض)
١٧٦	حديث « ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال الخ »
١٨٠	حديث « يقول ابن آدم مالي مالي الخ »
١٨٦	حديث « قال رجل يا رسول الله والله اني لاحبك الخ »
١١٥	حديث « ماذئبان جائعان أرسلا في غنم الخ »
١٨٦	الحديث الذي فيه « مالي وللدنيا الخ »
١٨٧	أحاديث في فضل الفقر
١٩٢	ترجمة لبيد بن ربيعة الشاعر

صحيفة	
	وحديث « أصدق كلمة الخ »
١٩٤	(باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات
١٩٥	الآيات الشريفة في ذلك
١٩٨	أحاديث في زهد النبي (ص) وبساطه طعامه واقتداء أصحابه به
٢١٠	خالد بن عمير (رح) وعتبة بن غزوان (رض) وخطبته العظيمة
٢٢٨	حديث أبي هريرة في توزيعه اللبن في اهل الصفة وفيه معجزة للنبي (ص)
٢٣٧	محمد بن سيرين (رح)
٢٤٠	الجمع بين حديث « توفي رسول الله (ص) ودرعه مرهونة » وحديث « نفس المؤمن معلقة بدينه »
٢٤٥	عيادة النبي (ص) لسعد بن عبادة (رض)
٢٤٧	حديث « خيركم قرني الخ »
٢٥٠	عبيد الله بن محصن (رض)
٢٥١	أحاديث في بذل الفضل والكفاف والقناعة وتبشير الفقراء
٢٥٢	فضالة بن عبيد (رض)

Marfat.com

صحيفة

٢٥٤ الخصاصة والصحابة
٢٥٦ ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه
٢٥٧ إياس بن ثعلبة (رضي الله تعالى عنه)
٢٦٠ قصة أبي عبيدة (رضي الله تعالى عنه) وأصحابه وسفرهم
٢٦٨ أسماء بنت يزيد (رضي الله تعالى عنها)
٢٦٩ حديث جابر (رضي الله تعالى عنه) في حفر الخندق وفيه معجزة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
٢٨٦ حديث أنس وفيه معجزة كالسابقة
٢٩٥ (باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة)
٢٩٨ أحاديث في العفاف والقناعة
٣٠٥ أبو بردة بن أبي موسى الأشعري رحمه الله
٣٠٨ عمرو بن تغلب (رضي الله تعالى عنه)
٣١٣ معاوية بن أبي سفيان (رضي الله تعالى عنه)

صحيفة

٣١٤ أحاديث في ذم السؤال
٣١٤ عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه
٣٢١ قبيصة بن المخارق (رضي الله عنه)
٣٢٢ المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة
٣٢٧ (باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه)
٣٣٠ (باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للاعطاء)
٣٣٤ (باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى)
٣٣٦ لا حسد إلا في اثنتين الخ
٣٤٠ تأليف النبي (صلى الله عليه وسلم) لقلوب الناس وثمرة ذلك
٣٤٩ ما نقصت صدقة من مال الخ وهو حديث عظيم
٣٥٠ أبو كبشة الأنماري (رضي الله عنه)
٣٥٠ حديث (ثلاثة أقسم عليهن الخ) وهو حديث عظيم
٣٥٧ مثل البخيل والمنفق الخ

صحيفة		صحيفة	
٣٦٤	(باب النهي عن البخل والشح)		والاستكثار مما يتبرك به)
٣٦٦	(باب الإيثار والمواساة)	٣٧٩	نبينا أيوب عليه السلام يغتسل الخ
٣٧١	طعام الإثنين كافي الثلاثة الخ	٣٨١	(باب فضل الغني الشاكر الخ)
٣٧٢	فضيلة جمع الناس أزوادهم في ثوب واحد عند قلتها ثم قسمتها	٣٨٥	لا حسد إلا في اثنتين الخ
٣٧٧	(باب التنافس في أمور الآخرة	٣٨٦	حديث ذهب أهل الدثور بالأجور وفي آخره ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾

QAMAR-UL-ULOOM
QAMAR SIALVI ROAD
GUJRAT PAKISTAN
TEL. PH. 522555